

الإحاطة

في

أخبار العرب وأطرافها

تأليف

أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد السعدي

الشهير بلسان الدين ابن الخطيب

المتوفى سنة ٧٧٦ هـ

بإمرة روضة روضته

الأستاذ الدكتور يوسف عيسى طویل

أستاذ الأدب العربي في جامعة الكويت

بالجامعة اللبنانية

تنبيه:

وضعنا الفهارس العامة للكتاب في آخر الجزء الرابع

المجلد الرابع

مكتبات

مكتبة جامعة الكويت

مكتبة جامعة الكويت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الإحاطة
في
أخبار شيخنا طاهر

تأليف
أبي عبد الله محمد بن محمد بن سعيد بن أحمد الساماني
الشهير بلسان الدين ابن الخطيب
المتوفى سنة ٧٧٦ هـ

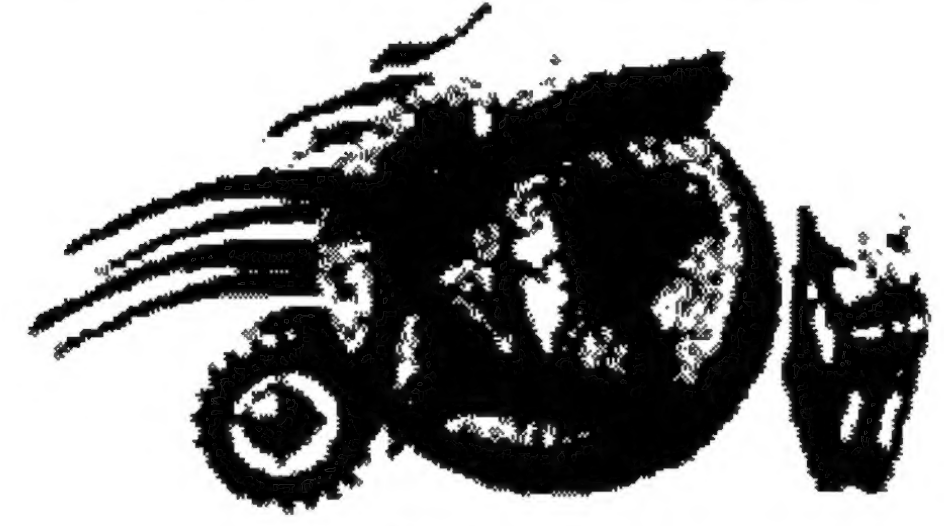
ترجمة و ضبطه و مقدم له
الأستاذ الدكتور يوسف عايي طويل
أستاذ الأدب الأندلسي و الدراسات العليا
بالمهنة اللبنانية

تنبيه:
وضعنا الفهارس العامة للكتاب في آخر الجزء الرابع

الجزء الرابع

منشورات
محمد عساي بيضون
لشركته النشرية و الطباعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مستشارات كوتوب بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة لنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف - شارع البحتري - بناية ملكارث

الإدارة العامة: صرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (١٩٦١ هـ)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ram Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ram Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3319-5



9 782745 133199

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

ومن الغرباء

عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد
ابن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي^(١)

يكنى أبا محمد، شيخنا الرئيس، صاحب القلم الأعلى بالمغرب.

حاله: من «عائد الصلة»: كان، رحمه الله، خاتمة الصدور، ذاتاً وسلماً وتربية وجلالة. له القذح المعلى في علم العربية، والمشاركة الحسنة في الأصلين، والإمامة في الحديث، والتبريز في الأدب والتاريخ واللغة، والعروض والمماساة في غير ذلك. نشأ فارس الحلبة، وعروس الوليمة، وصدر المجلس، وبيت القصيد، إلى طيب الأبوة، وقدم الأصالة، وفضل الطعمة، ووفور الجاه، والإغراق في النعمة، كثير الاجتهاد والملازمة، والتفنن والمطالعة، مقصور الأوقات على الإفادة والاستفادة، إلى أن دعت الدولة المرينية بالمغرب إلى كتابة الإنشاء، فاشتملت عليه اشتمالاً، لم يفضل عنه من أوقاته ما يلمس فيه ما لديه. واستمرت حاله، موصوفاً بالثراة والصدق، رفيع الرتبة، مشيد الحظوة، مشاركاً للضيف فاضلاً، مختصراً الطعمة والحلية، يغلب عليه ضجر يكاد يخل به، متصل الاجتهاد والتقييد، لا يفتر له قلم، إلى أن مضى بسبيله.

(١) ترجمة عبد المهيم بن محمد الحضرمي في جذوة الاقتباس (ص ٢٧٩) والتعريف بابن خلدون (ص ٢٠، ٣٨) وكتاب العبر (م ٧ ص ٥١٦) ونفع الطبيب (ج ٧ ص ٢٧٧) و(ج ٨ ص ٩) وأزهار الرياض (ج ٥ ص ٥٥) والوفيات (ص ٣٥٢) وتاريخ قضاة الأندلس (ص ٢١٤).

وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» من تأليفنا بما نصّه^(١): تاج المَفْرِق، وفخر المغرب على المشرق، أطلع منه نوراً أضاءت الآفاق^(٢)، وأثرى^(٣) منه بذخيرة حملت أحاديثها الرُفاق. ما شئت من مجد سامي المصاعد والمراقب، عزيز عن لحاق المجد الثاقب، وسلف زِيَّتْ سماؤه بنجوم المناقب. نشأ بسببته بين علم يُفِيدُه، وفخر يَشِيدُه، وطهارة يَلْتَحِفُ مَطَارِقُهَا، ورياسة يَتَفَيَّأُ وَارِقُهَا، وأبوه رحمه الله قُطْبُ مَدَارِهَا، ومُقام حَجَّهَا واغْتِمَارِهَا، فسلك الوُعوْث من المعارف والشُّهُول، وبَدَأ على حدائث سنَّه الكهُول، فلَمَّا تحلَّى من الفوائد العلمية بما تحلَّى، واشتهر اشتهاً الصباح إذا تجلَّى، تنافست فيه هَمَمُ الملوك الأخابر، واستأثرت به الدول على عاداتها في الاستيثار بالذخاير، فاستقلت بالسياسة ذراعُه، وأخدم الذواجل والسيوف يراعُه، وكان عَيْن المَلِك التي بها يُبْصِر، ولسانه الذي به يُشْهَب أو يَخْتَصِر. وقد تقدَّمت له إلى هذه البلاد الوفاة، وجلَّت به عليها الإفادة، وكتب عن بعض ملوكها، وانتظم في عقودها الرُّفِيعَة وسلوكها، وله في الأدب^(٤) الرّاية الخافقة، والعقود المُتَنَاسِقة. ر.

مشيخته: قرأ ببلده سبته على الأستاذ الإمام أبي إسحاق الغافقي المذيوني، وعلى الأستاذ المقرئ أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الطيّب، والأستاذ النحوي أبي بكر بن عبّيدة الإشبيلي، وعلى الأستاذ العارف أبي عبد الله محمد بن عمر بن الدراج التلمساني، وعلى ابن خال أبيه الأمير الصالح أبي حاتم العزفي، والعدل الرضا أبي فارس عبد الرحمن بن إبراهيم الجزيري.

وقرأ بغرناطة على الشيخ العلامة أبي جعفر بن الزبير، وروى عن الوزير الراوية أبي محمد عبد الله المرادي ابن المؤذن، وعلى الأستاذ أبي بكر القللويسي، وأخذ عن الشيخ الوزير أبي الوليد الحضرمي القرطبي. وبمالقة عن الإمام الولي أبي عبد الله الطنجالي. وببِلَش عن الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات، وعن الخطيب أبي عبد الله بن شعيب المروي، والعلامة أبي الحسين بن أبي الربيع، وأبي الحكم بن منظور، وابن الشاط، وابن رُشيد، وابن خميس، وابن بُرْطال، وابن ربيع، وابن البنا، وسجيّه ابن البنا المالقي، وابن خميس النحوي، وأبي أمية بن سعد السُّعُود بن عُفَيْر الأمدى. هؤلاء كلهم لقيهم وسمع منهم، وأجازوا له ما عندهم. ومن أجاز له مشافهة أو مكاتبة من أهل المغرب، الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري التلمساني ابن الدراج، والكاتب أبو علي الحسين بن عتيق، وتناول تواليفه، والأديب

(١) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٩ - ١٠) في النفح: «له الآفاق».

(٣) في النفح: «وأثر».

(٤) في النفح: «الأدب».

الشهير أبو الحكم مالك بن المُرَحَّل، والشريف أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي الشرف الحسيني، وأبو بكر بن خليل السكوني، وأبو العباس المطري، والجزاري، وشرف الدين بن معطي، وابن الغمّاز، وابن عبد الرفيح القاضي، وأبو الشمل جماعة بن مهيب، وأبو عبد الله محمد بن أحمد التّجاني وأبناء عمه عمر وعلي، وابن عجلان، ومحمد بن إبراهيم القيسي السلولي، ومحمد بن حماد الليدي، وابن سيد الناس، وابنه أبو الفتح، وابن عبد النور، والمومنانى، والخطيب ابن صالح الكتّاني، وابن عياش المالقي، والمُشدالي، وابن هارون، والخلاسي، والدبّاغ، وابن سيماك، وابن أبي السّداد، وابن رُزين، وابن مُستَقور، وأبو الحسن بن فضيلة، وأبو بكر بن مُحزَز. وكتب له من أهل المشرق جماعة منهم: الأبرقيشي، وابن أبي الفتح الشيباني، وابن حمادة، وابن الطاهري، وابن الصابوني، وابن تيمية، وابن عبد المنعم المفسر، وابن شيبان، وابن عساكر، والرضي الطبري، وابن المخزومي، وابن النحاس. قلت: من أراد استيفاءهم ينظر الأصل، فقد طال على استيفاء ما ذكره الشيخ رحمه الله. وقد ذكر جماعة من النساء، ثم قال بعد تمام ذلك: ولو قصدنا الاستقصاء لضاق عن مجاله المتبع.

شعره: وشعره مُتخلٌّ عن محلّه من العلم والشهرة، وإن كان داخلًا تحت طور الإجابة.

فمن ذلك قوله^(١): [الطويل]

وللنجم طَرْفٌ بالصباح كليلٌ	ترأى سُخَيْرًا والنسيمُ عليلٌ
شَوَى أدهمِ الظلماءِ منه حُجُولٌ ^(٣)	وللفجر بحر ^(٢) خاضه الليلُ فاعْتَلَتْ
طلائعُ شهبٍ في السواد ^(٤) تجول	بُرَيْقٌ بأعلى الرُّقْمَتَيْنِ كأنه
وخرقٌ يسرّ الغيم منه نُصول	فَمَزَقَ ساجي الليل منه شرارة
وفاضت عيونٌ للغمام هُمُول	تبسم ثغرُ الروض عند ابتسامه
يُذَارُ عليها من صباه شُمُول	ومالت غصونُ البان تُشوى كأنها
لهنّ حفيفٌ فوقها وهديل	وغنّت على تلك الغصون حمائم

(١) القصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ١٠ - ١٣). وهي تدخل في مدح الشاعر الوزير ابن الحكيم الرندي. د

(٢) في النفح: «نهر».

(٣) في الأصل: «خجول» والتصويب من النفح.

(٤) في النفح: «في السماء».

يطيخ خفيف دونها وثقيل
إليه رسوم دونه وطلول
من الودق هتان أجش مطول
سفوح على تلك العراض^(٢) هطول
وتكثير من تغذالها وتطيل
ونأى على ما خيلت ورحيل
سنا وتبقي الذكر وهو جميل
نحيلًا فحد المشرفي^(٤) نحيل
تزين، وفي قد القناة ذبول
ولا بات منه للشعود نزيل
لما كان نحو المجد منه وصول
لأصبح ربح المجد وهو مجيل
وليس له إلا النجوم قبيل
هضاب وأما في الندى فسيول
وطابت فروغ منهم وأصول
مرثها شمال مزجف وقبول^(٨)
من البرق عنها للعيون كلول
شقاشقها عند الهياج فحول
إذا ما توالث للسنين محول
ينم عليها إذخر وجيل
تعطر منها للنسيم ذبول

إذا سجت في لحنها ثم قرقرت
سقى الله ربعا لا تزال تشوقني
جاد رياه^(١) كلما ذر شارق
وما لي أستسقي الغمام ومدمي
وعاذلة ظلت^(٣) تلوم على الشرى
تقول: إلى كم ذا فراق وغربة
ذريني أسعى للتي تكسب العلا
فلما تريني من ممارسة الهوى
فوق أنابيب اليراعة صفرة^(٥)
ولولا الشرى لم يجتل البذر كاملا
ولولا اغتراب المرء في طلب العلا
ولولا نوال^(٦) ابن الحكيم محمد
وزير سما فوق السماك جلاله
من القوم، أما في الندى^(٧) فلأنهم
خوفا شرف العلياء إزنا ومكسبا
وما جونة هطالة ذات هيدب
لها زجل من رعد لها ولوامع
كما هذرت وسط القلاص وأرسلت
بأنجود من كف الوزير محمد
ولا^(٩) روضة بالحسن طيبة الشذا
وقد أذكيث للزهر فيها مجامر

(١) في الأصل: «رياه» والتصويب من النفع.

(٢) العراض: جمع غرصة وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. مختار الصحاح (عرص).

(٣) في النفع: «باتت».

(٤) المشرفي: السيف، ينسب إلى مشارف اليمن. لسان العرب (شرف).

(٥) في النفع: «صفدة».

(٦) في النفع: «اغتراب».

(٧) الندى: مجلس القوم. مختار الصحاح (ندا).

(٨) الجونة هنا: السحابة. مرثها: أمالت ماءها. الشمال: ربح الصبا. القبول: ربح الجنوب. لسان

العرب (جون) و(مرى) و(شمل) و(قبل).

(٩) في الأصل: «ولولا»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

وفي مُقَلِّ الثَّوَارِ لِلطَّلِّ^(١) عِبْرَةٌ
بِأَطْيَبَ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْغُرَّ كُلَّمَا
حَوَيْتَ أَبَا عَبْدِ إِلَهِ مَنَاقِبًا
فَغَرْنَاطَةُ مَصْرَ وَأَنْتَ خَصِيْبُهَا
فَدَاكَ رَجَالٌ حَاوَلُوا دَرَكَ الْعَلَا
تَخِيْرُكَ الْمَوْلَى وَزِيْرًا وَنَاصِحًا
وَأَلْقَى مَقَالِيْدَ الْأُمُورِ مُفَوَّضًا
وَقَامَ بِحِفْظِ الْمُلْكِ مِنْكَ مُؤَيَّدٌ
وَسَاسَ الرِّعَايَا مِنْكَ أَرْوَعٌ^(٢) بِاسِلٌ
وَأَبْلَجٌ وَقَادُ الْجَبِيْنِ كَأَنَّمَا
تَهِيْمُ بِهِ الْعَلِيَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا
لَهُ عَزَمَاتٌ لَوْ أُعِيرَ مَضَاءُهَا
سَرَى ذِكْرُهُ فِي الْخَافِقِيْنَ فَأَصْبَحَتْ
وَأَعْدَى قَرِيْبِي جُودُهُ وَثَنًاوَهُ
إِلَيْكَ أَيَا فَخْرَ الْوِزَارَةِ أَرْقَلْتُ
فَلَيْتُ إِلَى لِقْيَاكَ نَاصِيَةَ الْفَلَاحِ
تُسَدِّدُنِي سَهْمًا لِكُلِّ ثَنِيَّةٍ
وَقَدْ لَفَظْتُنِي الْأَرْضُ حَتَّى رَمَتْ إِلَى
فَقَيِّدَتْ أَفْرَاسِي بِهِ وَرِكَائِبِي
وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَفْسٍ عَزُوفٍ وَهِيْمَةٍ
وَيَهْوَى^(٣) الْعَلَا حَظِّي وَيُغْرَى^(٤) بِضَدِّهِ

تَرْدُدُهَا أَجْفَانُهَا وَتُحِيلُ
تَفَاقُمَ خَطْبٍ لِلزَّمَانِ يَهْوِلُ
تَفَوُّتُ يَدَيَّ^(٥) مَنْ رَامَهَا وَتَطْوِلُ
وَنَائِلُ يُمَنَّاكَ الْكَرِيْمَةَ نَيْلُ^(٦)
بِبُخْلِ، وَهَلْ نَالِ الْعَلَاءُ بِخَيْلٍ؟
فَكَانَ لَهُ مِمَّا أَرَادَ حَصُولُ
إِلَيْكَ فَلَمْ يَغْدَمْ يَمِيْنِكَ سُولُ
تَهْوِضٌ بِمَا أَعْيَا سِوَاكَ كَفِيْلُ
مُبِيْدُ الْعِدَا لِلْمَغْتَفِيْنِ مُنِيْلُ
عَلَى وَجَنَّتِيهِ لِلثُّضَارِ مَسِيْلُ
بُثْنِيَّةٌ فِي الْحَبِّ وَهُوَ جَمِيْلُ
حُسَامٌ لَمَّا نَالَتْ ظُبَاهُ قُلُولُ
إِلَيْهِ قُلُوبُ الْعَالَمِيْنَ تَمِيْلُ
فَأَصْبَحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ يَجُولُ
بِرَّخْلِي هَوَجَاءُ الثَّجَاءِ ذُلُولُ
بِأَيْدِي رِكَابٍ سَيْرُهُنَّ ذَمِيْلُ^(٧)
ضَوَامِرُ أَشْبَاهِ الْقِسِيِّ تُحُولُ
ذَرَاكَ بِرَّخْلِي^(٨) هَوَجَلٌ وَهَجُولُ
وَلِذْ مَسْقَامٍ لِي بِهِ وَخُلُولُ
عَلَيْهَا لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ دُحُولُ^(٩)
لِذَاكَ اغْتَرَّتْهُ رَقَّةٌ وَنُحُولُ

(١) في الأصل: «للطل» والتصويب من النفع. (٢) في الأصل: «يدا» والتصويب من النفع.

(٣) أخذ المعنى من قول أبي نواس في مدح الخصيب [الكامل]:

أَنْتَ الْخَصِيْبُ وَهَذِهِ مَصْرُ فَتَدَقُّقًا فَكَلَاكَمَا بَخْرُ

ديوان أبي نواس (ص ٤٧٩).

(٤) في النفع: «أشوس».

(٥) في الأصل: «برخلي» والتصويب من النفع.

(٦) الذحول: جمع ذحل وهو الثار. لسان العرب (ذحل).

(٧) في النفع: «وتغري».

(٨) في النفع: «وتغري».

(٩) في النفع: «وتغري».

(٥) السير الذميل: السريع. لسان العرب (ذمل).

وتأبى لى الأيام إلا إدالة
فكل خضوع في جنابك عزة
فصونك لى إن الزمان مُدِيل
وكل اعتزاز قد عداك^(١) خمول

وهي طويلة. ومن شعره^(٢): [السريع]

سقى ثرى سبتة بين البلاد
وجاد متهل الحيا زنعها
وكم لنا في طور سينائها
وعينها البيضاء كم ليلة
وبالمنارة التي نورها
نروح منها مثلما نغندي
في فتية مثل نجوم الدجى
ارتشفوا كأس الصفا بينهم
وبالأيام ببنيولش^(٣)
أدركت من لبنى بها كلما
ونلت من لذات دهري الذي
منازل ما إن على مُبْدِل
سلوتها مذ ضمني بعدها

ومن المقطوعات قوله^(٤): [المتقارب]

أبت همّتي أن يراني امرؤ
وما ذاك إلا لأنني أثقيت
على الدهر يوماً له ذا خضوع
بعر القنساء ذل القنوع^(٥)

ومن ذلك في المشط والنشف من آلات الحمام: [الكامل]

إني حسدت المشط والنشف الذي
فأنامل من ذا تباشر صدغة
لهما مزايا القرب دوني مخلصه
ومراشف من ذا تقبل أخمصة^(٦)

(١) عداك: جاوزك. محيط المحيط (عدا).

(٢) يظهر من فاتحة الأبيات أنه يحن إلى وطنه سبتة.

(٣) في الأصول: «بنولش»، وكذا ينكسر الوزن. وبنولش: ضاحية من ضواحي سبتة.

(٤) البتان في نفع الطيب (ج ٨ ص ١٣). (٥) في النفع: «الخشوع».

(٦) حرك المحقق كلمتي «فأنامل» و«مراشف» بضمّة واحدة فوق اللام وألفاء، والصواب تنوينها، برغم أنها ممنوعة من الصرف، وذلك لكي لا ينكسر الوزن.

نثره: وقع هنا بياض مقدار وَجْهة في أصل الشيخ.

مولده: ولد ببلده سَبْتَة في عام ستة وسبعين وستمائة.

وفاته: وتوفي بتونس في الثاني عشر لشوال من عام تسعة وأربعين وسبعمائة في وقعة الطاعون العام، بعد أن أصابته نبوة من مخدمه السلطان أبي الحسن^(١)، ثم استغثه وتلطف له. وكانت جنازته مشهورة، ودفن بالزّلاج من جبانات خارج تونس، رحمه الله.

عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البُلْدُوذِي

نزىل مراكش.

حاله: من كتاب «المؤتمن»^(٢)، قال: كان شاعراً مُكثِّراً، سهل الشعر، سريعه، كثيراً ما يَسْتَجِدِّي به، وكان يتقلد مذهب أبي محمد علي بن حزم، الفقيه الظاهري، ويصول بلسانه على مَنْ نَافَرَه. دخل الأندلس وجال في بلادها بعد دخوله مراكش. وكان أصله من بُلْدُوذ. ورد مالقة أيام قضاء أبي جعفر بن مسعدة، وأطال بها لسانه، فحمل عليه هنالك حَمَلًا أذاه، إلى أن كان مآل أمره ما أخبرني به شيوخ مالقة، وأنسيته الآن، فتوصل إلى مآل أمره من جهة مَنْ بقي بها الآن من الشيوخ، نقلت اسمه ونسبه من خطه.

شعره: [مجزوء الرجز]

أما على ذي شَرَك	في صَيِّدنا مِنْ دَرَك؟
تَصَيِّدُنا لَوَاحِظُ	وما لَهَا مِنْ حَرَكِ
والْبَذْرُ إنْ غابَ فَمَنْ	يجلو ظلامَ الحَلَك؟
قد تابَ للقلبِ ^(٣) فما	يَذري إنْ لم تُذركي ^(٤)
عدا السقام أو عدا	وَعُدُ الذي لم يَأفك
أو لم ^(٥) يكن جِلُّ دَمي	فلتُبْطلي ^(٦) أو أترك

(١) هو المنصور علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني؛ حكم المغرب من سنة ٧٣١ هـ إلى سنة ٧٥٢ هـ. اللوحة البدرية (ص ٩٤، ١٠٥) والحلل الموشية (ص ١٣٤).

(٢) عنوان هذا الكتاب هو: «الكتاب المؤتمن في أنباء أبناء الزمن» وهو لابن الحاج البلفيقي، شيخ لسان الدين ابن الخطيب.

(٣) في الأصل: «القلب» وكذا ينكسر الوزن. (٤) في الأصل: «تدرك» بدون ياء المخاطبة.

(٥) في الأصل: «لن» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) في الأصل: «فلتبطلي» وكذا ينكسر الوزن.

حَارِبَتْ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَدَيْهِ فِي الْمُفْتَرَكِ
 يَفْلُ غَرْبَ سَيْفِهِ سَيْفٌ لِحَاظِ فَتْكَ
 يَا لَفَتَى يَا قُبُلْتِي يَا حُجَّتِي يَا نَسْكَى^(١)
 إِنَّ عَظْمَ الْحُزْنِ فَمَا أَزْجَلُ حُسْنِ الْفَلْكَ^(٢)
 أَوْ أَمْدَيْتِ الْخَيَّ فَلَابِنَ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٣)
 خَطِيبٍ وَمِرَانَ لِلَّذِي سَلَكَ عَلَى سَلْكَ^(٤)
 رُكْنِ الثُّقَى مُحَمَّدٍ ذُو الثُّبُلِ وَالطَّبْعِ الزَّكِيِّ^(٥)
 مَنفَرْدٌ فِي جُودِهِ بِمَالِهِ الْمَشْتَرَكِ
 يَا نَوْقُ، هَذَا بَابُهُ فَهُوَ أَجَلُ مَبْرَكِ
 وَأَنْتِ يَا حَادِيَةَ، قَرُبْتِ، مَا أَسْعَدَكَ
 فَبَرَكِي وَكُبْرِي وَأَبْرَكِي^(٦) وَبَرَكِ
 فَقَدْ أَتَيْنَا بِشَرًّا لَهُ صَفَاتِ الْمَسْلِكِ
 كَفُّكَ يَهْمِي مَلَكْتُكَ كَأَنَّهَا لَمْ تَمْلِكْ
 قَصِيدَتِي لَوْلَمْ تَنْلِ مِنْكَ حُلَى لَمْ تُسَبِّحْ
 أَبْكَيْتِ دِيْمَةَ النُّدَى فَزَهْرُهَا ذُو ضَحْكَ
 لَكِنْنِي يَا سَيِّدِي مِنْ فَاقَتِي فِي شَرِّكَ

وشعره على هذه الوتيرة. حدثني أبي، قال: رأيت رجلاً طَوَّالاً، شديد الأذمة، حليق الرأس، دمينه، عاريه، كثير الاستجداء والتَّهَاتر مع المُحَابِبِينَ من أدباء وقته، يناضل عن مذهب الظاهرية بجهد.

وفاته: من خط الشيخ أبي بكر بن شبرين: وفي عام سبعة وتسعين وستمائة توفي بفاس الأديب عبد المهيمن المكناسي، المكتنى بأبي الجيوش البلذودي، وكان ذا هَذَرٍ وَخَرْقٍ، طَوَّافاً عَلَى الْبِلَادِ، يَنْظِمُ شِعْراً ضَعِيفاً يَسْتَمْنَحُ بِهِ النَّاسَ، وَأَلَتْ حَالَهُ إِلَى أَنْ سَعِيَ بِهِ لِأَبِي فَارَسٍ عَزُوزِ الْمَلْزُوزِي الشَّاعِرِ، شَاعِرِ السُّلْطَانِ أَبِي يَعْقُوبٍ وَخَدِيمِهِ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ هَجَاهُ، فَالْقَى إِلَى السُّلْطَانِ مَا أَوْجَبَ سَجْنَهُ، ثُمَّ ضَرَبَتْ عَنْقَهُ صَبْرًا، نَفَعَهُ اللَّهُ.

(١) في الأصل: «نك» بدون ياء.

(٢) صدر هذا البيت منكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «الزك» بدون ياء.

(٤) في الأصل: «فلك» وكذا ينكسر الوزن.

(٥) هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

(٦) في الأصل: «وابركي»، وكذا ينكسر الوزن.

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي

من أهل العُدوة الغربية، يكنى أبا فارس، ويعرف بعزوز.

حاله: كان شاعراً مكثراً سيال القريحة، مُنحط الطبقة، مُتَجَنِّداً، عظيم الكفاية والجرأة، جسوراً على الأمراء، علق بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم، ووقف أشعاره عليهم، وأكثر النظم في وقائعهم وحروبهم، وخلط المُعَرَّب باللسان الزناتي في مخاطباتهم، فَعُرِفَ بهم، ونال عريضة من دُنياهم، وجَمًّا من تقريبيهم. واحتل بظاهر غرناطة في جُملة السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب، وأمير المسلمين أبيه، واستحق الذكر بذلك.

شعره: من ذلك أرجوزة نظمها بالخضراء في شوال سنة أربع وثمانين وستمئة، ورفعها إلى السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق، سماها بـ«نظم السلوك»، في الأنبياء والخلفاء والملوك» لم يقصر فيها عن إجادة.

ومن شعره، قال مخبراً عن الأمير أبي مالك عبد الواحد ابن أمير المسلمين أبي يوسف:

دعاني يوماً والسما قد ارتدت بالسحاب	والغيث يبكي بالدموع الشواكب
كانه عاشقٌ ضدَّ عنه حبيبُه	ففاضت دموعُه عليه وكثر نحيبُه
ولم يُرَقْ له مدمع	كانه لم يبق له فيه مطمع
فكان الوغدُ حشرته	والبرق لوعته وزفرته
فقال لي: ما أحسن هذا اليوم	لو كان في غير شهر الصوم
فاقترح غاية الاقتراح عليّ	وقال: قل فيه شعراً بين يديّ

فأنشدته هذه الأبيات: [الكامل]

اليوم يوم نزهة وعُفار	وتقربُ الآمال والأوطار
أو ما ترى شمسَ النهار قد اختفت	وتسترت عن أعين النُّظار
والغيث سَحَّ غمامه فكأنه	دَنَفَ بكى من شدة التذكار
والبرق لاح من السماء كأنه	سيف تألَّق في سماء غبار
لا شيء أحسن فيه من نيل المُنى	بمُدَامَةٍ ^(١) تبدو كشعلة نار

(١) في الأصل: «بمدامته»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

لولا صيام عاقني عن شربها
لو كان يمكن أن يُعار أعرثه
لكن تركت سروره ومُدامه
ونديرها في الكأس بين نواهد
فجفونها تُغنيك عن أكواسها
فشكره لما سمعه غاية الشكر، وقال: أشكرتنا بشعرك من غير سُكر. قال:
وأتيته بهذه الأبيات: [الكامل]

أَعْلِمْتُ بِعَدِّكَ زَفَرَتِي وَأَيْنِي
أودعتُ إذ ودعتُ وَجَدًا فِي الْحِشَا
وَرَقِيبُ شَوْقِكَ حَاضِرٌ مُتَرَقِّبٌ
مَنْ بَعْدَ بُغْدِكَ مَا رَكَنْتُ لِرَاحَةٍ
قَدْ كُنْتُ أَبْكِي الدَّمْعَ أَبْيَضَ نَاصِعًا
قُلْ لِلَّذِينَ قَدْ ادَّعَوْا قَرْطَ الْهَوَى
إِنِّي أَخَذْتُ كَثِيرَهُ عَنْ عُرْوَةٍ
هَذِي رَوَيْتُنَا عَنْ أَشْيَاخٍ^(١) الْهَوَى
يَا سَاكِنِي أَكْنَافَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ
كَمْ بَاتَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ مُعَانِقِي
فِي رَوْضَةٍ نَمُّ النَّسِيمِ بِعَرَفِهَا
وَالْوُزْقُ^(٢) مِنْ فَوْقِ الْغُصُونِ تَرْتُمْتُ
تُضْغِي الْغُصُونِ لَمَّا تَقُولُ فَتَنْشِي
وَالْأَرْضُ قَدْ لَيْسَتْ غَلَائِلُ سُنْدُسٍ
تَاهَتْ عَلَى زُفْرِ السَّمَاءِ بِزَهْرِهَا
وَصَبَابَتِي يَوْمَ الثَّوَى وَشَجُونِي^(٣)؟
مَا إِنْ تَزَالَ سَهَامُهُ تُضْمِينِي^(٤)
إِنْ رُمْتُ صَبْرًا بِالْأَسَى يُغْرِينِي
يَوْمًا وَلَا غَاضَتْ عَلَيْكَ شُؤُونِي
فَالْيَوْمَ تَبْكِي بِالدَّمْعِ جَفُونِي
إِنْ شِئْتُمْ عَلِمَ الْهَوَى قَسْلُونِي
وَرَوَيْتُ سَائِرَهُ عَنِ الْمَجْنُونِ
فَإِنْ ادَّعَيْتُمْ غَيْرَهَا فَأَرُونِي
ظَفِرَتْ بِظَبْيِكُمْ الْقَرِيرِ يَمِينِي
وَمَجَنْتُ فِي صَفْرِ^(٥) إِلَى مَجْنُونٍ
وَكَذَاكَ عَزَفُ الرُّوضِ غَيْرَ مَقْصُونٍ
قُتْرِيكَ بِالْأَلْحَانِ أَيُّ فَنُونٍ
طَرَبًا لَهَا فَاغْجَبْ لَمِيلِ غُصُونٍ
قَدْ كَلَّلْتَ بِاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
وَعَلَى الْبُدُورِ بِوَجْهِهَا الْمَيِّمُونِ

(١) في الأصل: «عذار» بدون ياء.

(٢) في الأصل: «تصمين» بدون ياء.

(٣) في الأصل: «عن أشياخ» وكذا ينكر الوزن، لذا جعلنا الهمزة الأصلية همزة وصل.

(٤) في الأصل: «صفرى» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٥) الوزق: جمع وزقاء وهي الحمامة.

قال أبو فارس: وكان أمير المسلمين أبو يوسف سار إلى مدينة سَلا، فبيع بها ولده أبو يعقوب، وذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام أحد وسبعين وستمئة، يوم مولد النبي ﷺ، فأنشدته يوم بيعته هذه القصيدة ورفعتها إليه:

[الكامل]

يا ظَنِيَّةَ الوَغَسَاءِ، قد بَرَحَ الخفا
كم قد عَصِيت على هواك عواذلي
حَمَلْتَنِي ما لا أطيق من الهوى
وَكَسَوْتَنِي ثوب النحول فَمَنْظُرِي
هذا قَتِيلِكَ فارحميه فإنه
لَهْفِي على زمنٍ تَقْضَى بالجَمَى
أترى يعود الشَّمْلُ كيف عَهْدَتَه
لله دَرْكٌ يا سَلا من بِلْدَةٍ
قد حُزِبَ بِرًا ثم بَخْرًا طاميا
فإذا رأيت بها القطائع خِلْتَهَا
والجاذفين على الرُّكِيم كأنهم
جعل الصَّلَاةَ لهم ركوْعًا كلها
والموج يأتي كالجبال عِبابه
حتى إذا ما الموجُ أَبْصَرَ حَدَّهُ
فكأنه جيش تعاضم كَثْرَةً
مَلِكٌ به تَرْضَى الخلافة والعُلا
من لم يزل يَسْبِي الفوارس في الوغى
أَلِفَتْ مَحَبَّتَهُ القلوبُ لأنه
ألقى إليه الأمر والدَّه الذي
يعقوبُ المَلِكُ الهُمَامُ المُجْتَبَى
يَهْوَاهُ من دون البنين كأنما

إِنِّي صَبَرْتُ على غرامك ما كفى
وَأَنَابَ بالتَّبَعِيدِ منك وبالجفا
وَسَقَيْتَنِي من غُنْجٍ لحظك قَرْقَفًا^(١)
لِلنَّاظِرِينَ عن البَيَانِ قد اختفى
قد صار من فرط النحول على شفا
وعلى محلٍّ بالأَجِيرِ قد عفا
ويصير بعد فراقه مُتَأَلِّقًا؟
من لم يُعَايِنِ مِثْلَ حُسْنِكَ ما اشتفا
وبِذَاكَ زِدْتَ مِلَاحَةً وَتَزَخَّرُفًا
طِيرًا يحوم على الورود مُرْفَرَفًا
قوم قد اتخذوا إِمَامًا مُسْرِفًا
وَأَتَى لِيَشْرَعَ في السجود مُخَفَّفًا
فَتَظَنُّهُ فوق المَنَازِلِ مُشْرِفًا
غَضُّ العِنانِ عن الشُّرَى وتوقُّفًا
قد جاء مُزْدَحِمًا يُبَايِعُ يُوسُفًا
وبه تُجَدِّدُ في الرُّئاسَةِ ما عفا
إِنْ سَلَّ في يوم الكَرِيهِةِ مُزْهَفًا
مَلِكٌ لَنَا بِالْجودِ أَضْحَى مُتَحَفًا
عن كل خُطْبٍ في الْوَرَى ما اسْتَكْفَا
الْمَاجِدُ الْأَوْفَى الرَّحِيمُ الْأَزْفَا
يعقوبُ يعقوبُ وَيُوسُفُ يوسُفَا

(١) القرقف: الخمر.

طوبى لمن في الناس قبيل كفه
أعطاك ربك وارتضاك لخلقه
وامدّد يمينك للوفود فكلهم
فاليوم لا تخشى النعاج ذئابها
صلح الزمان فلا عدو يُتقى
لم لا وعدك للبرية شامل؟
يا من سررت بملكه وعلائه
فإذا ملكك فكن وفيًا حازما
وأفض بذلك^(١) للوجود وكن لهم
فالجود يصلاح ما تعلم في العلا
إن البرية في يدك زمامها
يا من تسرّب بالمكارم والعلا
خُذها إليك قصيدة من شاعر
خضع الكلام له فصار كعبده
لا زالت الأمجاد تخدم مجدكم

والويل منه لمن غدا متوقفا
فاقتل بسيفك من أبى وتخلّفا
اليوم عاد مؤملاً متشوقفا
ويعود من يسطو بها متعطفا
لم يخش خلق في علاك تخوفا
طبعًا وغيرك لا يزال تكلفا
اليوم أعلم أن دهرى أنصفا
وأعلم بأن الملك يصلاح بالوفا
كفها وكن ببعدهم مستعطفا
وسواه يفسد في الخلافة ما صفا
فاحذر فديتك أن تكون معنفا
ما زال حاسدكم يزيد تأسفا
في نظم فخرك كيف شاء^(٢) تصرفا
ما شاء يصنع ناظمًا ومؤلفا
ما زارت الحجاج مرّة والصفّا

ومن شعره في رثاء الأمير أبي مالك: [الكامل]

سهم المنية أين منه فراز
حكّم الزمان على الخلائق بالفنا
عش ما تشاء فإن غايته الردى
فاخذز مسالمة الزمان وأمنه
وانظر إلى الأمراء قد سكنوا الثرى
تركوا القصور لغيرهم وترحلوا
قد وسدوا بعد الحرير جنادلا
منعوا القباب^(٣) وأسكنوا بطن الثرى

من في البرية من رجاء يجاز
فالدار لا يبقى بها ديار
ينبلى الزمان وتذهب الأعمار
إن الزمان بأهله غدار
وعليهم كأس المئون تُدار
ومن اللحد عليهم أستار
ومن اللحد عليهم أستار
حكمت بذاك عليهم الأقدار

(١) في الأصول: «بذلك» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «شاء»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «منعوا السرى للقباب وأسكنوا...» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

لم تنفع الجُرد الجياد ولا القنا
 في موت عبد الواحد الملك الرضا
 أن ليس يبقى في الملوك مُملِك
 ناديته والحزن خامر مهجتي
 يا مَنْ يَبْطُن الأرض أصبح آفلاً
 أين الذين عَهِدْتُ صَفْوٍ ودادهم
 تركوك في بطن الثرى وتشاغلوا
 لما وَقَفْتُ بقبيره مُتَرَحِّماً
 فبكيتُ دمعاً لو بَكَتُ بمثاله
 يا زائريه استغفروا لمليكم
 يوم الردى والعسكر الجزار
 لجميع أملاك الورى إنذار
 إلا أتته مَنِيَّةٌ وبوار
 والقلب فيه لوعة وأوار
 أتغيبُ في بطن الثرى الأقمار؟
 هل فيهم بَعْدَ الردى لك جار؟
 بعلاً سواك فَهَجَرُهُمْ إنكار
 حان العزاء^(١) وهاجني استيعبار
 غُرُّ السحائب^(٢) لم تكن أطار
 ملك الملوك فإنه غفار

وفاته: توفي خنقاً بسجن فاس بسعاية سعييت به، جناها تهوره في وسط عام
 سبعة وتسعين وستمائة، وقد كان جعل له النظر في أمور الجشبة ببلاد المغرب.

ومن العمال

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي

من أهل وادي آش، نزل سلفه طرُش من أحوازها، وجدّه استوطنها، وذكروا أنه
 كان له بها سبعون غلاماً. وجدّه للأُمّ أبو الحسن بن عمر، شارح الموطأ ومُسلم،
 ومُصنّف غير ذلك. كذا نقلته عن أبي عبد الله العراقي، قريبه.

حاله: كان طبيباً، شاعراً مجيداً، حسن الخط، طريف العمل، مُشاركاً في
 معارف، تولّى أعمالاً نبهة.

شعره: نقلته من خطّه ما نصّه: [الوافر]

صَرَفْتُ لخير صَدْرٍ في الزمان
 كَرِيمُ الْمُتَمَي من خير بيت
 رَحِيبٌ بَانَ^(٣) فَضْلٌ غَيْرِ وَإِنْ
 عَرِيقٌ فِي أَصَالَتِهِ عِنَانٍ
 سَلِيلٌ مَجَادَةٌ وَرَفِيعُ شَانٍ
 عَنْ الْأَفْضَالِ فِي هَذَا الْأَوَانِ

(١) في الأصل: «العزاء» وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «الحاب».

(٣) في الأصل: «بنا» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وَمَنْ هَذَا؟ أَذَاكَ هُوَ ابْنُ عَيْسَى
أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ^(١) الْمُتَّمِّي مِنْ
ذِرَانِي فِي مَجَادَتِهِ مُحِبًّا
فَأَنْسَ ثُمَّ بَشَّرَ بِالْأَمَانِي
وَسِرُّ اللَّهِ^(٢) مَا أَوْلَى لِيَزَايَ^(٣)
وَيُوجِبُ ذُو الْفَضَائِلِ كُلِّ فَضْلٍ
وَكَمْ زَهْرٍ رَأَى وَنُطْطَ رَوْضٍ
بِمَالِقَةٍ وَبِالْأَقْطَارِ أَضْحَتْ
فَأَبْدُوا لِلْإِلَهِ^(٤) لَسَوْفَ يَأْتِي
قَوَافٍ كَمْ^(٥) مِنَ الْحِكَمِ قَوَافٍ
يَفُوقُ نَظِيمَهَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى
مَتَى خَفَّ ازْدِحَامٌ مِنْ هُمُومِي
شَكَرْتُ اللَّهَ ثُمَّ صَفَا فُؤَادِي
فَهَذَا بِبِرِّكُمْ غِذَائِي
مُحِبُّكَ حَيْثُ كُنْتَ بِلَا مُلُوءٍ
ثَنَائِي ثَابِتٌ يَبْقَى بَقَائِي^(٦)
وَمَا تَهَبُّ الْأَكْفُ قِرَاكَ فَإِنْ
هَنِيئًا بِالنِّزَاهَةِ فِي سُرُورٍ
فَلَا زَالَتْ مَسْرُوتُهُ تُوَالِي
وَفَاتِهِ: بَيْلِدَةُ وَادِي آش عَامَ خَمْسَةِ عَشَرَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

مَحَمَّدُ الْمُعَانِ عَلَى الْمَعَانِ؟
مَسَاوِي الْفَضْلِ فِي سَرُو^(٧) الْعِنَانِ
فَهَشَّ لَمَّا بِهِ يَحْوِي جَنَانِي^(٨)
وَرَفَعَ بَعْدَ تَأْنِيْسٍ مَكَانِي
وَلَيْسَ كَمَنْ رَأَى فَازْدَرَانِي
بِمَا فِيهَا تَرَشُّحَتْ الْأَوَانِي
وَكَمْ هَاذِ يَدَي بَيْنَ الدَّنَانِ
مَعَالِيكُمْ مُشَيَّدَةَ الْمَبَانِي
لَكُمْ مَنِي سَوَابِقُ فِي الرُّهَانِ
مَحَامِدُ لِلْسَّمَاعِ وَلِلْعِيَانِ
سَلُوكِ الدَّرِّ مِنْ خَلِي الْجِسَانِ
وَرُجِيئُ الْأَمَانِي^(٩) مَعَ أَمَانٍ
وَأَمَلِي مَا تَحِبُّ عَلَى لِسَانِي^(١٠)
وَلِي مِنْكُمْ عَلَى بُغْدِي تَدَانٍ
وَضِيقُكَ فِي الْبُعَادِ وَفِي التَّوَانِ
وَمِنْ بَغْدِي عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ
وَمَا تَهَبُّ الطُّرُوسُ فَغِيرَ فَإِنْ
وَمَعَ مَنْ لَا لَهُ فِي الْفَضْلِ ثَانٍ
وَلَا زَالَتْ تَرْفُ لَكَ التُّهَانِي

- (١) في الأصل: «أبو عبدلي إنه المتتمي...» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.
(٢) في الأصل: «سرى».
(٣) في الأصل: «جنان» بدون ياء.
(٤) في الأصل: «سرُّ الله» وكذا ينكسر الوزن. (٥) في الأصل: «لير» وكذا لا يستقيم الوزن.
(٦) في الأصل: «فأبدوا للإله» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.
(٧) كلمة «كم» ساقطة في الأصل.
(٨) في الأصل: «الآمان» بدون ياء، وكذا ينكسر الوزن.
(٩) في الأصل: «السان» بدون ياء.
(١٠) في الأصل: «بقاي» وكذا ينكسر الوزن.

عبد القادر بن عبد الله

ابن عبد الملك بن سوار المحاربي

حاله : هذا الرجل دُمِث الأخلاق، سَكُون، وقور. خدم أبوه بفرنطة كاتبا للفرقة، منوما به، مشهورا بكرم وظرف. وانتقل إلى العدو، ونشأ ابنه المذكور بها، وارتسم بخدمة ولي العهد الأمير أبي زيان، وورد على الأندلس في وسط عام سبعة وخمسين وسبعمائة في بعض خدمه، وأقام بفرنطة أياما يحاضر محاضرة يتأس به من أجلها الطالب، وينتظم بها مع أولي الخصوصية من أهل طريقه، وينقل حكايات مُستطرفة؛ فمن ذلك أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن القروي الفاسي كان مع أبي القاسم الزياني بجامع القرويين ليلة سبع وعشرين من رمضان، فدخل عليهم ابن عبدون المكناسي، فتلقاء الزياني وتأيده، وتوجهوا إلى الثريا بالقرويين وقد أوقدت، وهي تحتوي على نحو ألف كاس من الزجاج، فأنشد الزياني: [السريع]

انظر إلى نارية نورها يصدع بالآلاء حجب القسوق

فقال ابن عبدون: [السريع]

كأنها في شكلها زهرة انتظم النور بها فائسوق

وحكى قصة للأديب الشهير أبي الحكم مالك بن المرحل، فقال: لو حضرت أنا لقلت: [السريع]

أعيذها من شر ما يُثقى من فجأة العين برّب الفلق

واستشيد من شعره في الثامن والعشرين لربيع الآخر من العام بقصر نجد، فقال من حكايات: إن السلطان أمير المسلمين وجد يوما على رجل أمر بتنكيله، ثم عطف عليه في الحال وأحسن إليه، وكان حاضرا مجلسه أبو الحسن المزدغي، رحمه الله، فأنشده بديهة: [البسيط]

لا توينسك من عثمان مَطوئته وإن تطاير من أثوابه الشرور

فإن سَطوئته والله يكلاه كالبرق والرعد يأتي بعده المَطَر

قال المترجم به: فحدثني بذلك والدي، فتعقبها عليه عام تسعة وعشرين وسبعمائة، لموجب جر ذلك بقولي: [البسيط]

لا يتأسن من رجا كهف الملوك أبي سعيد المزتجي للثفع والضُرر

وإن بدا منه سخطٌ أو رأيت له من سطوة أقبَلتْ ترميك بالشرر
فلنما شيءٌ مثل الرُّعد يثبَعُه بَرْقٌ ومن بعده يثهل المَطَرُ

وأنشدني لبعض الأحداث من طلبة فاس، يخاطب صاحبنا الفقيه الكاتب أبا عبد الله بن جُزَي، وقد توعدده على مَظَلٍ باستِشْخاخ كتاب كان يتناول له، وهو بديع: [الطويل]

إذا ما أثت أبطالُ قيس وعامر وأقيالُ عَنَسٍ مِنْ بُغَامٍ^(١) وقَسُورٍ^(٢)
تُصادمني وسط الفلا لا تهولني فكيف أبالي بابنِ جُزَيٍّ مُصَغَّرٍ؟
مولده: بفاس في العشر الأول لذي حجة عام تسعة وسبعمئة.

ومن الزهاد والصلحاء وأولاً الأصليون

عبد الأعلى بن مَعْلَا

يكنى أبا المَغْلَى الإلبيري، من قرى القلعة^(٣)، ونشأ بالحاضرة. وكان ينسب إلى خَوْلَان. ويذكر أنه أسلم على يدي رجل من خَوْلَان، فتولاه وانتسب إليه، وخرج إلى البيرة، ونشأ بها، وشَغِف بكتب عبد الملك بن حبيب، ولم يكن أحد في عصره يشبهه في فضله وزهده وورعه، وتواضعه وانقباضه، وتسُّرُّه؛ أرسل إليه حسين بن عبد العزيز، أخو هاشم بن عبد العزيز، وهو بالبيرة يرغب إليه في أن يشهد جنازة ابنة توفيت له، كان يُشَغِف بها، فتعذر عليه إذ خشي الشهرة. وقال لبعض جلسائه: ما علمت أن حُسَيْنًا يعرفني، وعمل على الخروج من البيرة، وتهيأ للخروج للحج، فحج، فلما كان مُنْصَرَفه ونزل في بعض الشواحل، وجد هنالك مركبين يُشَحْنان، فرغب كل من أصحاب المركبين أن يركب عنده، وتنافسوا في ذلك، حتى خشي أن تقع الفتنة بينهم، فاهتم لذلك، ثم اضطلع أرباب

(١) في الأصل: «بغمام» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، وأغلب الظن أنه بُغَام بن الحارث بن عبد الله بن عمران، وهو أول من أغار على الفرس من جهة عُمان. جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٠).

(٢) قد يكون قَسُور بن معطل بن الحجاج بن جذيمة، الذي ولي سجستان أيام بني أمية. جمهرة أنساب العرب (ص ٤٤٧).

(٣) هي القلعة الملكية Alcalá la Real، وتسمى أيضًا قلعة يُخَصَّب أو قلعة يعقوب، أو القلعة السعدية، أي قلعة بني سعيد، وهي إحدى مدن غرناطة. مملكة غرناطة في عهد بني زيري (ص ٦٢).

المركبين على أن يُخرج كل واحد منهما قاربه إلى البر، فمن سبق قاربه إليه دخل عنده. ونزل في مُنصرفه ببجاجة^(١) وسكنها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم ابن سِدراي بن طُفيل

يكنى أبا العرب، ويشهر بالحاج، ويُدعى بكنيته.

حاله: كان عالماً فاضلاً صالحاً، منقطعاً متبتلاً، بارع الخط، مجتهداً في العبادة، صاحب مُكاشفات وكرامات. نبذ الدنيا وراء ظهره، ولم يتلبس منها بشيء، ولا اكتسب مالاً ولا زوجة، وورث عن أبيه مالاً خرج عن جميعه، وقطع زمن فتاته في السّياحة وخدمة الصالحين، وزمان شيخوخته في العزلة والمراقبة والتزام الخلوة. ورحل إلى الحج، وقرأ بالمشرق، وخدم مشايخ من الصالحين، منهم الفخر الفارسي، وأبو عبد الله القرطبي وغيرهما، وكان كثير الإقامة بالعدوة، وفشا أمره عند ملوكها، فكانوا يزورونه، ويتبركون به، فيعرض عنهم، وهو أعظم الأسباب في جواز أهل المغرب لنصرة من بالأندلس في أول الدولة النصرية، إذ كان الروم قد طمعوا في استخلاصها، فكان يحرض على ذلك، حتى عزم صاحب العدو على الجواز، وأخذ في الحركة بعد استدعاء سلطان^(٢) الأندلس إياه، وعندما تعرّف يغمور بن زيّان، ملك تلمسان، ذلك كله على بلاده بما منع من الحركة، فخاطبه الحاج أبو العرب مخاطبته المشهورة التي كفت عدوانه، واقتصرته عما ذهب إليه.

وكان حياً في صفر عام ثلاثة وستين وستمائة، وهو تاريخ مخاطبته أبا يحيى يغمور بن زيّان.

(١) في الأصل: «ببجاية»، وقد صوّنا الخطأ؛ لأن بجاية أول من اختطها هو الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة ٤٥٧ هـ، وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقيا والمغرب. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٣٩). وبجاجة مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٣٩).

(٢) أغلب الظن أنه أبو عبد الله الغالب بالله محمد بن يوسف، أول سلاطين بني نصر بغرناطة (٦٣٥ - ٦٧١ هـ). اللوحة البدرية (ص ٤٢).

ومن الطارئين وغيرهم

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح
ابن سبعين العكبي^(١)

مُرسى، رَقُوطي^(٢) الأصل، سكن بآخرة مَكَّة، يكنى أبا محمد، ويعرف بابن سبعين.

حاله: قال ابن عبد الملك^(٣): درس العربية والأدب بالأندلس، عند جماعة من شيوخها. ثم انتقل إلى سَبْتَة، وانتحل التصوف، بإشارة بعض أصحابه، وعكف برهة على مطالعة كتبه، وتعرض بعد لإسماعها، والتكلم على بعض معانيها، فمالت إليه العامة، وغشيت محله. ثم فصل عن سبتة، وتجوّل في بلاد المغرب منقطعاً إلى طريقة التصوف، داعياً إليها، محرّضاً عليها. ثم رحل إلى المشرق، وحجّ حجّجاً، وشاع ذكره، وعظّم صيته هنالك، وكثر أتباعه على مذهبه الذي يدعو إليه من التصوف نحلة، ارتسموا بها من غير تحصيل لها، وصنّف في ذلك أوضاعاً كثيرة، تلقوها منه، وتقلّدوها عنه، وبثوها في البلاد شرقاً وغرباً، ولا يخلو أحد منها بطايل، وهي إلى وساوس المخبّولين، وهذيان المفروضين أقرب منها إلى منازع أهل العلم، ولَفَظَه غير ما بلد وصُفِّع، لما كان يُرمى به من بلايا الله أعلم بحقيقتها، وهو المطلع على سريره فيها. وكان حسن الأخلاق، صَبُورًا على الأذى، آية في الإيثار، أبدع الناس خطأ.

وقال أبو العباس الغُبَريني في كتاب «عنوان الدراية»^(٤) عند ذكره: وله علم وحكمة ومعرفة، ونباهة وبلاغة وفصاحة. ورحل إلى العُدوة، وسكن بجاية مدة، ولقيه من أصحابنا ناس^(٥) كثير، وأخذوا عنه، وانتفعوا به في فنون خاصة له، مُشاركة في معقول العلوم ومنقولها، ووجاهة لسان، وطلاقة قلم، وفهم جنان^(٦).

(١) ترجمة ابن سبعين في فوات الوفيات (ج ٢ ص ٢٥٣) والبداية والنهاية (ج ١٣ ص ٢٦١) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٤٠٧) ومقدمة كتاب «رسائل ابن سبعين» بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي.

(٢) نسبة إلى رقوطة Ricate وهي بلدة قريبة من مرسية. البداية والنهاية (ج ١٣ ص ٢٦١).

(٣) نصر ابن عبد الملك في نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٠٧) وفيه بعض اختلاف عما هنا.

(٤) عنوان الدراية (ص ١٣٩ - ١٤٠) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٤١٤).

(٥) في عنوان الدراية: «أناس». وفي النفح: «ولقي من أصحابنا ناساً...».

(٦) الجنان، بالفتح: القلب. مختار الصحاح (جنن).

وهو آخر^(١) الفضلاء، وله أتباع كثيرة من الفقراء، ومن عامة الناس، وله موضوعات كثيرة، موجودة بأيدي الناس^(٢)، وله فيها ألغاز وإشارات بحروف أبجد^(٣). وله تسميات مخصوصات^(٤) في كتبه، هي نوع من الرموز. وله تسميات ظاهرة كالأسامي المعهودة، وله شعر في التحقيق، وفي مراقبي أهل الطريق، وكتابته مُستحسنة في طريقة^(٥) الأدباء. وله من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام، والتزامه الاغتمار على الدوام، وحبته^(٦) مع الحجاج في كل عام، وهذه مزية لا يُعرف قذرها ولا يُرام. ولقد مشى به للمغاربة بحظ في الحرم الشريف، لم يكن لهم في غير مدته. وكان أصحاب^(٧) مكة، شرفها الله، يهتدون بأفعاله، ويعتمدون على مقاله.

قلت^(٨): وأغراض الناس في هذا الرجل متباينة، بعيدة عن الاعتدال، فمنهم الموهن^(٩) المَكْفَر، ومنهم المُقَلِّد المُعْظَم، وحصل لظرفي هذين الاعتقادين من الشهرة والذِّباع ما لم يقع لغيره. والذي يقرب من الحق، أنه كان من أبناء الأصالة ببلده، وولي أبوه خُطة المدينة، وبيته نبيه، ونشأ ترفاً مُبَجَّلاً، في ظل جاه، وعزّ نعمة، لم تفارق معها نفسه البلد. ثم قرأ وشدا، ونظر في العلوم العقلية، وأخذ التحقيق عن أبي إسحاق بن دهاق، وبرع في طريقة الشوذية^(١٠)، وتجرّد واشتهر، وعظّم أتباعه، وكان وسيماً جميلاً، ملوكي البزة، عزيز النفس، قليل التصنع، يتولى خدمته الكثير من الفقراء السُّفارة، أولي العبا والدقاقيس، ويحفون به في السُّكك، فلا يَقدم ناقدًا، ولا يفقد متحاملاً. ولما توفرت دواعي النقد عليه من الفقهاء زبياً وانتبأداً ونخلة وصُحبة واصطلاحاً، كثر عليه التأويل، ووجهت لألفاظه المعارض، وقُلِّيت موضوعاته، وتعاورته الوُخْشة، ولقيه فحول من مُتتابي تلك النُحلة، قَصُر أكثرهم عن مداه في الإدراك والاضطلاح، والخوض في بحار تلك الأغراض. وساءت منه لهم في الملاطفة السيرة، فانصرفوا عنه مكظومين^(١١) يُتَدَّرُونَ في الآفاق عليه من سوء القيلة، ما لا شيء فوقه. ورحل إلى المشرق، وجرت بينه وبين الكثير من أعلامه خطوب. ثم نَزَلَ مكة، شرفها الله تعالى، واختارها قرارًا، وتلمذ له أميرها، فبلغ من

(١) في النسخ: «وهو أحد العلماء الفضلاء». (٢) في النسخ: «أصحابه».

(٣) في الأصل: «أبي جاد»، والتصويب من النسخ.

(٤) في النسخ: «مخصوصة». (٥) في النسخ: «طريق».

(٦) في النسخ: «وَحُبُّهُ». (٧) في النسخ: «أهل».

(٨) قارن بنفح الطيب (ج ٢ ص ٤٠٧، ٤١٣ - ٤١٤).

(٩) في النسخ: «المرهق». (١٠) الشوذية: هم منصوفة.

(١١) في النسخ: «مكلومين».

التعظيم الغاية. وعاقه الخوف من أمير المدينة المعظمة النبوية، عن القدوم عليها، إلى أن توفي، فعظم عليه الحَمْل لأجل ذلك، وقُبِّحت الأخدوة. شُهرته^(١) ومحلّه من الإدراك:

أما اضطلاعه، فمن وقف على «البُدّ» من كُتبه، رأى سعة دَرْعه وانفِتاح مدى نظره، لما اضطلع به من الآراء والأوضاع والأسماء، والوقوف على الأقوال، والتعمق في الفلسفة، والقيام على مذاهب المتكلمين، بما^(٢) يقضي منه العجب^(٣). ولما وردت على سَبْتَةِ المسائل الصُّفوية، وكانت جملة من المسائل الحَكَمِيَّة، وجهها علماء الروم تَبَكِيًّا للمسلمين، انثدب إلى الجواب عنها، على فتى من سنّه، ويديهة من فكرته. وحدثني شيخنا أبو البركات^(٤)، قال^(٥): حدثني أشياخنا من أهل المشرق، أن الأمير أبا عبد الله بن هود، سألَمَ طاغيةَ النصارى، فنكث عهده^(٦)، ولم يَفِ بشرطه، فاضطرّه ذلك إلى مخاطبته^(٧) إلى القُومس الأعظم برومة، فوكل أبا طالب بن سبعين، أخا أبي محمد^(٨)، المتكلم عنه، والاستظهار بالعقود بين يديه. قال: فلما^(٩) بلغ باب ذلك الشخص المذكور برومة، وهو بلد لا تصل إليه المسلمون، ونُظر إلى ما بيده، وسُئل عن نفسه، كَلِم ذلك القَسْ مَنْ دنا منه محلّه من علمائهم بكلام، تُرجم لأبي طالب بما معناه: اعلّموا أنّ أخا هذا ليس للمسلمين اليوم أعلم بالله منه.

دعواه وإزراؤه:

وقد شُهر^(١٠) عنه في هذا الباب كثير، والله أعلم باستحقاقه رتبة ما ادعاه أو غير ذلك. فقد ذكروا أنه قال: وقد مرّ ذكر الشيخ أبي مَدين رحمه الله: «شُعَيْبٌ عَبْدُ عَمِلٍ، ونحن عبيد حضرة»^(١١). وقال لأبي الحسن الشُّشْتَرِي عندما لقيه، وقد سأله عن وجهته، وأخبره بقصده الشيخ أبا أحمد، إن كنت تريد الجنة فشأتك ومَنْ قَصَدْتَ، وإن كنت تريد ربّ الجنة فهلم إلينا. وفي كتاب «البُدّ» ما يُتَشَوَّف إليه من

(١) ورد بعض هذا النص في نفح الطيب (ج ٢ ص ٤١١).

(٢) في النفح: «منه». (٣) لهذا فقط ورد النص في النفح.

(٤) هو أبو البركات ابن الحاج البليقي كما ورد في نفح الطيب (ج ٢ ص ٤١١).

(٥) النص في نفح الطيب (ج ٢ ص ٤١١). (٦) في النفح: «فَنكث به».

(٧) في النفح: «مخاطبة القَسْ الأعظم برومية».

(٨) في النفح: «أبي محمد عبد الحق ابن سبعين في التكلم عنه».

(٩) في النفح: «فلما بلغ ذلك الشخص رومية». (١٠) قارن بنفح الطيب (ج ٢ ص ٤١١ - ٤١٢).

(١١) هنا ينتهي النص في نفح الطيب.

هذا الغرض عند ذكره حكماء الملة. وأما ما يُنسب إليه من آثار السيمياء والتصريف فكثير.

توالياً: وتوالياً كثيرة تشدّ عن الإحصاء، منها كتابه المسمى بالبُدّ «بُدّ العارف»، وكتاب الدُّرج، وكتاب الصفر، والأجوبة اليمينية، والكلّ والإحاطة. وأما رسائله في الأذكار، كالنورية في ترتيب السلوك، وفي الوصايا والعقايد فكثير، يشتمل على ما يشهد بتعظيم النبوة، وإيثار الورع، كقوله من رسالة^(١): «سلام الله عليك ورحمته. سلام الله عليك ثم سلام مناجاتك. سلام الله ورحمته الممتدة على عوالمك كلّها، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وصلى الله عليك كصلاة إبراهيم من حيث شريعتك، وكصلاة أعز ملائكته من حيث حقيقتك، وكصلاته من حيث حقه ورحمانيته. السلام عليك يا حبيب^(٢). السلام عليك يا قياس الكمال، ومقدمة السعد^(٣)، ونتيجة الحمد، وبرهان المحمود، ومن إذا نظر الذهن إليه قد أنعم العيد^(٤)، السلام عليك يا مَنْ هو الشرط في كمال الأولياء، وأسرار مشروطات الأزكياؤ اتقياء. السلام عليك يا مَنْ جاوز في السماء^(٥) مقام الرُّسل والأنبياء، وزاد رفعة، واستولى على ذوات الملأ الأعلى، ولم يسعه في وجهته تلك إلا ملاحظة الرفيق الأعلى، وذلك قوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٦) إلى الأخرى والأولى، لا إلى الآخرة والأولى، ويلغ الغاية والمطلوب، التي عجزت عنه قوة ماهية الثهي، وزاد بعد ذلك حتى نظر تحته مَنْ ينظر دونه سِدْرَةُ الْمُتَّهَى، إلى استغراق كثير، أفضى إلى حال من مقام.

ومن وصاياه يخاطب تلاميذه وأتباعه: حَفِظْكُمْ اللهُ، حافظوا على الصلوات، وجاهدوا النفس في اجتناب الشهوات، وكونوا أوابين، توابين، واستعينوا على الخيرات بمكارم الأخلاق، واعملوا على نيل الدرجات السنية، ولا تغفلوا عن الأعمال السنية، وحصلوا مخصص الأعمال الإلهية ومهماتها، وذوقوا مفضل الذات الروحانية ومحملها، ولازموا المودة في الله بينكم، وعليكم بالاستقامة على الطريقة، وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة، ولا تفرقوا بينهما؛ لأنهما من الأسماء المترادفة،

(١) الرسالة في نفح الطيب (ج ٢ ص ٤١٢). (٢) في النفح: «يا حبيب الله».

(٣) في النفح: «العلم».

(٤) في النفح: «... إليه قرأ (نغم العبد)». وهي سورة ص ٣٨، الآية ٣٠.

(٥) في النفح: «السموات». (٦) سورة الأعلى ٨٧، الآية ١.

واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا، وقولوا عليها وعلى أهلها لعنة الله؛ لأنها حقيقة كما سُمِّي اللدِّيع سُلَيْمًا، وأهلها مُهْمِلُونَ حَدَّ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، مستخفُّونَ بِشَهْرِ الصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَعَاشُورَاءِ وَالْإِحْرَامِ، قَاتِلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

ومنها: واعلموا أن القريب إلي منكم، مَنْ لَا يَخَالِفُ سُنَّةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيُوَافِقُ طَاعَةَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَالْمِنَّةِ، وَيُؤْمِنُ بِالْخَشَرِ وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، وَيُفَضِّلُ الرُّؤْيَا عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الرِّضْوَانَ بَعْدَهَا، أَجْلُ كُلِّ رَحْمَةٍ، ثُمَّ يَطْلُبُ الذَّاتَ بَعْدَ الْأَدَبِ مَعَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، وَيَغْبِطُ نَفْسَهُ بِالْمُشَاهَدَةِ فِي النَّوْمِ وَالْبَرْزَخِ وَالْأَحْوَالِ، وَكُلُّ مُخَالَفٍ سَخِيفٍ، مُتُّهُمْ مِنْهُ الْفُسَادُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فَاهْجُرُوهُ فِي اللَّهِ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَلَا تُسَلِّمُوا لَهُ فِي شَيْءٍ، وَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِمَحْضَرِ الْكُلِّ مِنْهُمْ، وَيَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ وَحَالِهِ وَعَنْكُمْ، وَيُخْرِجَ مِنْ صِفَاتِهِ الْمَذْمُومَةَ، وَيَتْرَكَ نِظَامَ دَعْوَتِهِ الْمَحْرُومَةَ. وَأَنَا مَذْأُشْهَدْتُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ مِنْ كُلِّ مُخَالَفٍ مُتَخَلِّفٍ الْعَقْلَ وَاللِّسَانَ، وَلَا نِسْبَةَ بَيْتِي وَبَيْتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ زَلَّ قَدَمَهُ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ، وَلَا يَخْدَعُهُ قَدَمُهُ، وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرٌ.

دخوله غرناطة: أخبرني غير واحد من أصحابنا المعتنين بهذا، أنه دخل غرناطة في رحلته، وأظنه يجتاز إلى سبتة، وأنه حلَّ وَسَطَهُ، عَلَى اصْطِلَاحِ الْفُقَرَاءِ، بِرَابِطَةِ الْعُقَابِ^(١) مِنْ خَارِجِهَا، فِي جُمْلَةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ.

شعره: وشعره كثير، مما حضرني منه الآن قوله^(٢): [البسيط]

كم ذَا ثَمَوُهُ بِالشُّغْبَيْنِ وَالْعَلَمِ	وَالْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمِ ^(٣)
وَكَمْ تُعْبِرُ عَلَى سَلَجٍ وَكَأْظَمَةٍ	وَعَنْ زُرُودٍ وَجِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ
ظَلَلْتُ تَسْأَلُ ^(٤) عَنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا	وَعَنْ تِهَامَةٍ، هَذَا فَعَلُ مُتُّهُمْ
فِي الْحَيِّ حَيٍّ سَوَى لَيْلَى فَتَسْأَلُهُ ^(٥)	عَنْهَا! سَوَالُكَ وَهُمْ جَرٌّ لِلْعَدَمِ

(١) رابطة العقاب أو رباط العقاب: كانت تخصص للعبادة، وكانت على مقربة من مدينة غرناطة. الإحاطة (ج ٢ ص ١٥٥) حاشية رقم ٤ من تعليق الأستاذ محمد عبد الله عنان.

(٢) الأبيات في نفح الطيب (ج ٢ ص ٤١٣).

(٣) العَلَم، بالفتح: الجبل. مختار الصحاح (علم).

(٤) فِي الْأَصْل: «تَسْأَلُ»، والتصويب من النفح.

(٥) رواية صدر البيت في الأصول هي:

فِي الْحَيِّ حَتَّى وَلَا سَوَى لَيْلَى وَتَسْأَلُهَا

وكذا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنَ وَلَا الْمَعْنَى، والتصويب من نفح الطيب.

وفاته: توفي بمكة، شرفها الله تعالى، يوم الخميس التاسع لشوال من عام تسعة وستين وستمائة^(١).

وفيما يسمى بإحدى عيون الإسلام من الأسماء العينية
وهم عتيق وعمر وعثمان وعلي، وأولاً الأمراء والملوك
وهم ما بين طارئ وأصلي وغريب

عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي^(٢)
ابن كسمسم بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش^(٣)

كبير الثوار، وعظيم المثزين، ومنازع الخلفاء بالأندلس.

أوليته وحاله: قال صاحب التاريخ^(٤): أصله من رُنْدَة، من كورة تاكُرْنَا، وجدّه جعفر إسلامي، وانتقل إلى رُنْدَة؛ لأمر دار عليه بها في أيام الحكم بن هشام، فسكن قرية طرجيلة من كورة رِيّه المجاورة لحصن أوطه، فاستوطن بها، وأنسل بها عمر، ثم أنسل بها عُمَرُ حَفْصًا، وفُحْمُ فُقَيْل حَفْصُونَ. ثم أنسل عمر هذا الثائر مع أخوة له، منهم أيوب وجعفر. ولَمَّا ترعرع عمر، ظهر له من شراسته وعُتُوّه ما لم يعدم معه أبواه هربًا عن مواضعهما، فزالا عن وطنهما، فذكر أنه لم يُمَسِّك من حين كان عن أحد ممن ناظره، ولا سَكَت عن أقبح ما يمكن من السُّب لمن عاتبه، وأنه قتل أحد جيرانه على سبب يسير دافعه عنه، فتغرب لذلك عن الموضع زمانًا.

وذكر ابن القوطيَّة^(٥) أن عامل رِيّه^(٦) عاقبه في جناية وفرّ إلى العُدوة، وصار يتهرَّب عند خياط كان من أهل رِيّه، فبينا هو جالس في حانوته يومًا إذ أتاه شخص

(١) في فوات الوفيات (ج ٢ ص ٢٥٤): «ومات بمكة في ثامن عشرين شوال سنة ثمان وستين وستمائة، وله من العمر خمس وخمسون سنة». وجاء في البداية والنهاية أنه ولد سنة ٦١٤ هـ، وتوفي ٢٨ شوال بمكة سنة ٦٦٩ هـ.

(٢) أي إن جدّه جعفر هو أول من أسلم من أسلافه.

(٣) ترجمة عمر بن حفصون في تاريخ افتتاح الأندلس (ص ١٠٣) وجذوة المقتبس (ص ٣٠١) وبغية الملتبس (ص ٤٠٦) والمقتبس بتحقيق العربي (ص ٧٨) والمقتبس بتحقيق مكّي (ص ١٩٩، ٣٩٣) والمقتبس بتحقيق ب. شالمينا وف. كورنيطي (ص ١١٢) وكتاب العبر (م ٤ ص ٢٨٦) والبيان المغرب (ج ٢ ص ١٠٦، ١٣١).

(٤) قارن بالبيان المغرب (ج ٢ ص ١٠٦). (٥) تاريخ افتتاح الأندلس (ص ١٠٣ - ١٠٥).

(٦) عامل رية، كما في المصدر السابق، هو أحد بني خالد، المعروف بدونكير.

بشوب يقطعه، فقام إليه الخياط، فسأل ذلك الشخص الخياط عن عمر، فقال له: هو رجل من جيرانني، فقال الشيخ: متى عهدك بريء؟ فقال له: منذ أربعين يومًا، فقال له: أتعرف جبلًا يقال له بِيَشْتَر^(١)؟ فقال: أنا ساكن عند أهله^(٢)، فقال: أله حركة؟ قال: لا. قال الشيخ: قد أذن ذلك، ثم قال: تعرف فيما يجاوره رجلًا يقال له عمر بن حفصون؟ ففزع من قوله، فأخذ الشيخ النظر فيه وقال: يا منحوس، تُحارب الفقر بالإبرة، ارجع إلى بلدك، فأنت صاحبُ بني أمية، وستملك ملكًا عظيمًا، فقام من قوره، وأخذ خُبْزَةً^(٣) في كُمِّه، ورجع إلى الأندلس، فداخل الرجال، حتى ضبط الجبل المذكور، وانضوى إليه كل من يتوقع التهمة على نفسه، أو تشهره إلى الانتزاع بطبعه، وضمَّ إلى القلعة كل من كان حولها من العجم والمولدين. ثم تملك حصن أوطه ومبجش، ثم تملك قمارش وأرجدونة. ثم اتسع نظره حتى تملك كورة ريء، والخضراء، والبيرة، إلى بسطة، وأبدية، وبياسة، وقبرة، إلى حصن بلي المطل على قرطبة، وأشرق الخلافة بريقها، وقطع الزمان من استكانة إلى عهد، وكشف الوجه في خثر، وتشمير الساعد عن حرب، وحسر اللثام عن أيد وبسطة، وشذ الحزام على جهد وصبر، ونازله الخلائف والقواد، فلم يحل بطائل، وأصابته جراحات مُثَخِّنَةٍ في الوقائع وأصبحت فتنه سمر الركاب، وحديث الرفاق، شدة أسر، وثقل وطأة، وسعة دزع، واتصال حبل، وطول إملاء، استغرق بها السنين، وطوى الأعمار، وأورث ذلك ولده بعده. وعند الله جزاء وحساب، وإن امتد المآب، لا إله إلا هو.

دخوله غرناطة والبيرة:

قال ابن الفياض وغيره^(٤): ودخل البيرة مرات، عندما ثار بدعوته قاتل، وانضوى إلى حصن منتشافر^(٥)، من إقليم برجيلة قيس، في نحو ستة آلاف، وتغلب على يحيى بن صقالة، ثم نازله سوار بن حمدون، أمير العرب بغرناطة، حتى غلبه وأخذه أسيرًا. ثم أوقع بجعد ومن معه من أهل البيرة وقائع مُستأصلة، وتملك بعدها

(١) بِيَشْتَر: بالإسبانية Bobastro، وهو حصن منيع بالأندلس، بينه وبين قرطبة ثمانون ميلًا. الروض المعطار (ص ٧٩).

(٢) في تاريخ افتتاح الأندلس: «عند أصله».

(٣) في المصدر نفسه: «فأخذ خبزتين من الخباز وألقاهما في كُمِّه».

(٤) قارن بالمقتبس بتحقيق العربي (ص ٧٨ - ٧٩).

(٥) في المقتبس بتحقيق العربي (ص ٧٨): حصن منت شافر، وهو بالإسبانية: Monte Sacro، وهو حصن يقع على الجبل الذي يطل على سهل غرناطة.

بَيَاسَة وَأُبْدَة فِي أَخْبَار تَطُول. قَالَ أَبُو مَرَوَانَ: قَصَدَ ابْنُ حَفْصُونَ حَاضِرَةَ الْبَيْرَةِ وَحَصُونَهَا، وَنَاصِبَ الْحَرْبِ سَوَازًا، وَقَدْ اسْتَمَدَّ سَوَارَ رَجَالَاتِ الْعَرَبِ مِنْ كُورَتِي جَيَّانَ وَرِيَّهَ وَالْبَيْرَةِ، فَوَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ عَلَى ابْنِ حَفْصُونَ، وَجَرَحَ جِرَاحَاتٍ مُثَخِّنَةً، وَأَصِيبَ جَمَاعَةٍ مِنْ فَرَسَانِهِ، وَانْقَلَبَ مِنْهَزِمًا، فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْرَةِ فَأَغْرَمَهُمْ مَغْرَمًا قَدَحَهُمْ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ حَفْصُ بْنُ الْمَرْءَةِ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُ الْحِيلَ عَلَى سَوَارٍ حَتَّى أَوْقَعَ بِهِ، وَأَتَى بِجِشْتِهِ إِلَى الْبَيْرَةِ، وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى بُيُوتِهَا، وَاسْتَشْرَى دَاوَاهُ، وَأَغْيَا أَمْرَهُ، فَاتَّصَلَ مُلْكُهُ بِالْقَوَاعِدِ وَالْأَقْطَارِ، وَغَلَبَ أَكْثَرُ الْمَدَنِ مَا بَيْنَ الْمَوْسُطَةِ وَالْغَرْبِ، وَأَحْدَقَ مَلِكُهُ بِقَرْطَبَةٍ، وَحَجَرَ عَلَيْهَا الْخَيْلُ مِنْ حَصْنِ بُلْيَ مِنْ حَصُونِ قَبْرَةٍ، فَجَلَّتِ الْكُتُبَانِيَّةُ^(١)، وَامْتَدَّتْ إِلَى بَنِيَانِ الْمَعَاقِلِ. وَلَمَّا رَأَى الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ^(٢) مَا أَحَاطَ بِهِ مِنْهُ، تَأَهَّبَ إِلَى غَزْوِهِ، وَنَزَلَ حَصْنَ بُلْيَ، وَنَاهَضَهُ، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَهَزَمَهُ وَالْجَاهُ إِلَى أَنْ سَلَّمَ فِي حَصْنِهِ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهُ بِمَنْ مَعَهُ، تَطَيَّرَهُمْ رِيحُ الْفِرَارِ وَالسَّيْفِ تَأْخِذَهُمْ، اسْتَوْلَى الْخَلِيفَةُ^(٣) عَلَى الْحَصْنِ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، شَاعِرُ دَوْلَتِهِمْ^(٤): [الرمل]

وَلَهُ يَوْمَ بُلْيَ وَقَعَةٌ لَمْ تَدْغْ لِلْكَفْرِ رَأْسًا فِي ثَبَجٍ
لَمْ يَجِدْ إِبْلِيسُ فِي حَوْمَتِهَا نَفْعًا مِنْ رَهْبَةٍ حَيْثُ بَلَجٍ
دَفَعَتْهُمْ حَمْلَةُ السَّيْلِ إِلَى كَافِحِ الْأَمْوَاجِ مَخْضٍ لِلْجَجِجِ^(٥)
فَتَحَّ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ بِهِ وَعَلَى الْإِسْلَامِ يَا عَامِرُ تَتَجِجُ
وَكَانَ هَذَا الْفَتْحُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ^(٦). ثُمَّ اسْتَخْلَصَ مَدِينَةَ إِسْتِجَّةَ.

وَفَاتِهِ: قَالَ: وَمِنْ هَذَا الْعَهْدِ أَذِيرُ أَمْرَ ابْنِ حَفْصُونَ، وَتَوَقَّفَ ظَهْوَرُهُ، بَعْدَ تَخْبُطٍ شَدِيدٍ، وَلَجَاجٍ كَبِيرٍ، وَشَرٌّ مُبِيرٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبُيُوتِهَا، مَوْضِعَ انْتِزَائِهِ عَلَى عَهْدِ

(١) الكُتُبَانِيَّةُ: كَلِمَةُ إِسْبَانِيَّةٍ Campaña، وَتَعْنِي الْأَرْضَ الْجُرْدَاءَ. رَاجِعْ نَفْعَ الطَّيِّبِ (ج ٤ ص ١٩١) حَاشِيَةِ الْمُحَقِّقِ.

(٢) الصَّوَابُ: الْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، الَّذِي حَكَّمَ الْأَنْدَلُسَ مِنْ سَنَةِ ٢٧٥ إِلَى سَنَةِ ٣٠٠ هـ. وَالَّذِي هَزَمَ ابْنَ حَفْصُونَ كَمَا سَيَأْتِي بَعْدَ اسْطِرْ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٢٧٨ هـ.

(٣) لَمْ يَكُنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ خَلِيفَةً، بَلْ كَانَ أَمِيرًا.

(٤) هَذِهِ الْآيَاتُ لَمْ تَرُدْ فِي دِيْوَانِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «مَخْضُ اللَّجَجِ»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى.

(٦) الصَّوَابُ أَنْ فَتَحَ حَصْنَ بِلَايَ كَانَ سَنَةَ ٢٧٨ هـ، كَمَا جَاءَ فِي الْمُقْتَبَسِ بِتَحْقِيقِ الْعَرَبِيِّ (ص ١١٦) وَفِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ (ج ٢ ص ١٢٣).

الخليفة^(١) عبد الرحمن في سنة ست وثلاثمائة، بعد مرض شمل الثفخ به جسده، حتى تشقق جلده، وانتقل أمره إلى ولده جعفر، ثم إلى ولده سليمان، ثم إلى ولده حفص. وعلى حفص انقضى أمرهم.

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي^(٢)

بطليوسي، مكناسي الأصل، من مكناسة الجوف، الأمير بالثغر الغربي، الملقب من ألقاب السلطنة بالمتوكل على الله، المكنى بأبي محمد، المنيز بابن الأفطس.

أوليته: قال ابن حيان: كان^(٣) جدّهم عبد الله بن مسلمة، المعروف بابن الأفطس، أصله من فحوص البلوط^(٤)، من قوم لا يدعون نباهة، غير أنه كان من أهل المعرفة التامة، والعقل، والدهاء، والسياسة. ثم كان بهذا الصقع الغربي، بطليوس وأعمالها، وشترين والأشبونة، وجميع الثغر الجوفي في أمر الجماعة، رجل من عبيد الحكم المستنصر، يسمى سابور، فلما وقعت الفتنة، وانشقت العصا^(٥)، انتزى سابور على ما كان بيده. وكان عبد الله يدبر أمره إلى أن هلك سابور، وترك ولدين لم يبلغا الحلم، فاشتمل عبد الله على الأمر، واستأثر به على ولديه، فحصل على ذلك غرب الأندلس، واستقام أمره، إلى أن مضى بسبيله، وأعقبه ابنه المظفر محمد بن عبد الله، وكان ملكاً شهيراً عالمًا شجاعاً أديباً، وهو مؤلف الكتاب الكبير المسمى بالمظفري، فاستقامت أموره إلى أن توفي^(٦)، فقام بأمره ولده عمر هذا المترجم به.

حاله: قال ابن عبد الملك: كان^(٧) أديباً بارع الخط، حافظاً للغة، جواداً، راعياً حقوق بلده، مؤاخياً^(٨) لهم، محبباً فيهم، مرّت لهم معه أيام هذنة وتفضل إلى حين القبض عليه.

-
- (١) لم يكن عبد الرحمن الثالث آنذاك قد تسمّى خليفة، وقد تسمّى بذلك في سنة ٣١٦ هـ.
- (٢) ترجمة عمر بن محمد بن مسلمة في المغرب (ج ١ ص ٣٦٤) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨٦) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٦٦) وقلائد العقيان (ص ٣٦) والذخيرة (ق ٢ ص ٦٤٦) والمعجب (ص ١٢٧) ورايات المبرزين (ص ٩٥) والحلة السيرة (ج ٢ ص ٩٦) وفوات الوفيات (ج ٣ ص ١٥٥) ونفح الطيب (ج ٢ ص ١٩٣ وصفحات أخرى متفرقة).
- (٣) قارن بالبيان المغرب (ج ٣ ص ٢٣٥ - ٢٣٦).
- (٤) فحوص البلوط: ناحية بالأندلس تتصل بجوف قرطبة، يكثر فيها شجر البلوط. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٩٢).
- (٥) في البيان المغرب: «عصا الأمة».
- (٦) توفي عبد الله بن مسلمة بن الأفطس لإحدى عشرة ليلة بقيت لجمادى الأولى من سنة ٤٣٧ هـ. البيان المغرب (ج ٣ ص ٢٣٦).
- (٧) الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٦٦). (٨) في الذيل والتكملة: «موجباً».

وقال الفتح في قلائده^(١): ملكٌ جَعَدَ الكتائبَ والجنودَ، وعَقَدَ الألويةَ والبُنودَ، وأمر الأيامَ فائتمرتْ، وطافتْ بكُفْبته الآمالُ واغْتَمَرَتْ، إلى لَسَنِ وفصاحة، ورَخبِ جَنابٍ للوافدين^(٢) وساحة، ونَظْمٍ يُزْري بالدرِّ النظيم، ونَثْرٍ تُسْري رِقته سُرَى النسيم، وأيامَ كأنها مِنْ حُسْنِها جُمع، وليالٍ كان فيها على الأُنسِ حضور ومجتمع، راقَتْ إشرَاقًا وتبَلُّجًا، وسالت مكارمه فيها^(٣) أنهارًا وخُلُجًا، إلى أن عادت الأيام عليه بمعهود العُدوان، ودبَّت إليه ديبها لصاحب الإيوان، وانبرت إليه انبراءها لابن زهير وراء عمان.

شعره: بلغه أنه ذكر في مجلس المنصور يحيى أخيه بسوء، فكتب إليه بما نصه^(٤): [الطويل]

فما بالهْم لا أنعمَ الله بالهْم
يسيئون لي^(٦) في القول جهلاً وضلّة
لئن كان حقاً ما أذاعوا فلا مَشَتْ^(٨)
ولم ألقَ أضيافي بوجه طلاقِ
وكيف وراحي دَرسُ كلِّ غريبةٍ^(١٠)
ولي خُلُقٌ في السُّخْطِ كالشُّري^(١١) طَعْمُهُ
فيا أيها السَّاقِي أخاه على الثوى
لِنُطْفِئَ^(١٣) نارًا أضرمَتْ في صدورنا^(١٤)
يُنِيطون^(٥) بي ذمًا وقد علموا فضلي
وإني لأزجر أن يسوءهم^(٧) فغلي
إلى غاية العَلْياء من بعدها رجلي
ولم أَمْنَحِ^(٩) العافين في زمن المَخْلِ
وورَدُ الثُّقى شَمِيَّ وحَزْبُ العِدا نُقْلِي؟
وعند الرُّضَى أخلَى جَنَى من جنى النُّخل
كووسَ القِلَى مَهْلًا^(١٢) رُوَيْدِكَ بالعل
فمَثَلِي لا يُقْلِي ومثلك لا يُقْلِي

(١) قلائد العقيان (ص ٣٦).

(٣) كلمة «فيها» ساقطة في القلائد.

(٤) القصيدة في قلائد العقيان (ص ٤٠ - ٤١) والذخيرة (ق ٢ ص ٦٤٨ - ٦٤٩) والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٠٤) وفوات الوفيات (ج ٣ ص ١٥٦).

(٥) في الحلة والفوات: «ينوطون».

(٦) في القلائد والذخيرة والحلة: «يسيئون في القول...».

(٧) في الأصل: «وإني لا أرجو أن يسينهم»، وكذا لا يستقيم الوزن والمعنى، والتصويب من المصادر.

(٨) في الذخيرة والحلة: «خَطَّتْ».

(٩) في فوات الوفيات: «ولم أسخ للعافين في الزمن...».

(١٠) في فوات الوفيات: «فضيلة».

(١١) في المصدر نفسه: «كالشوك».

(١٢) في القلائد: «لِنُطْفِئَ».

(١٤) في الفوات والقلائد والذخيرة: «نفوسنا».

وقد كنت تُشكيني إذا جئتُ شاكياً فقل لي: لمن أشكو صنيعة بي؟ قل لي
فبادر إلى الأولى ولا فلانني سأشكوك يوم الحشر للحكم^(١) العدل
وكتب جواباً لأبي محمد بن عبدون مع مركوب عن أبيات ثبتت في القلائد^(٢):
[المقارب]

بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَاحًا قَطِرَ على خَفِيَّةٍ مِنْ عَيُونِ الْبَشَرِ
على دُلٍّ مِنْ نِتَاجِ الْبُرُوقِ وفي ظِلٍّ^(٣) مِنْ نَسِيجِ الشَّجَرِ
فَحَسْبِي مِمَّنْ^(٤) نَأَى مِنْ^(٥) دَنَا فمن^(٦) غَابَ كَانَ كَمَنْ^(٧) قَدْ خَضَرَ

قال الفتح^(٨): أخبرني الوزير^(٩) أبو أيوب بن أمية^(١٠) أنه مرَّ في بعض أيامه
بروض مُقَرَّرِ المباسم، معطر الرياح النواسم، فارتاح إلى الكون به بقيَّة نهاره، والتَّغَمَّ
ببَيْتْفَسْجِه وببهاره، فلَمَّا حصل من أنسه في وسط المدى، عمد إلى ورقة كرنب قد
بللها الندى، وكتب فيها بطرف غُضْن، يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم أحد
ندمائه، ونجوم سمائه^(١١): [مخلع البسيط]

أَقْبِلْ^(١٢) أبا طالب^(١٣) إِلَيْنَا واسْقُطْ^(١٤) سُقُوطَ الْندَى عَلَيْنَا
فَنَحْنُ عِقْدٌ بَغِيرِ^(١٥) وَمُنْطَى ما لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا

نثره: وهو أشْف من شعره، وإنه لطَبَقَة تتقاصر عنها أفذاذ الكتاب، ونهاية من
نهاية الآداب. قال^(١٦): كان ليلة مع خواصه للأئس مُعَاطِيًا، ولمجلس كالشمس

(١) في الحلة: «لِلْمَلِكِ».

(٢) قلائد العقيان (ص ٤٣) والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٠٦) ونفع الطيب (ج ٢ ص ١٩٤).

(٣) في الأصل: «في ظِلٍّ»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٤) في الحلة: «عَمَّنْ».

(٥) في الأصل: «ومن»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٦) في النفع: «ومن».

(٧) في المصادر: «كان قدا مَنْ خَضَرَ».

(٨) قلائد العقيان (ص ٤٦).

(٩) في القلائد: «الفقيه».

(١٠) في القلائد: «بن أبي أمية».

(١١) البيتان أيضًا في الذخيرة (ق ٢ ص ٦٥٢) والمغرب (ج ١ ص ٣٦٥) وأعمال الأعلام (القسم

الثاني ص ١٨٥) ورايات المبرزين (ص ٩٦) والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٠٧) وفوات الوفيات

(ج ٣ ص ١٥٦) ونفع الطيب (ج ٥ ص ٢٩٤).

(١٢) في الذخيرة والمغرب وأعمال الأعلام والرايات والحلة والفوات: «انهض».

(١٣) في المغرب والفوات: «غانم».

(١٤) في القلائد: «وقَّع وقوع الندى...».

(١٥) في المغرب والفوات: «مِنْ غَيْرِ».

(١٦) النص في قلائد العقيان (ص ٤٥ - ٤٦).

واطيًا، قد تفرَّغ للسُرور، وتفرَّغ^(١) عيشًا كالأمل المَزرور، والمُنَى قد أفصحت وزُفَّها، وأومض بَرَقُها، والسَّعد تَطْلُع مَخايله، والملك يبدو زهوه وتخايله، إذ ورد عليه كتاب بدخول أشبونة في طاعته، وانتظامها في سبيلك جماعته، فزاد في مسرته، وبَسَط من أسرته وأقبل على^(٢) خُدَّامه، وأسبَل نداه على جُلُسائه ونُدَّامه، فقال له ابن خيرة، وكان يُدَلُّ بالشباب، وينزل منه منزلة الأحياب: لمن تُولِّيها، ومن يكون واليها؟ فقال^(٣) له: أنت، فقال: فاكتب الآن بذلك، فاستدعى^(٤) الدواة والرُّق، وكتب وما جفَّ له قلم، ولا توقَّف له كَلِم: لم يُسَوِّغ أولياء النعم مثل الذي سَوَّغتموه من التزام الطاعة، والدخول في نهج الجماعة، وذلك^(٥) لا ألوكم، ونفسي فيكم، نُضْحًا فيمن أتخيره للنيابة عني في تدبيركم، والقيام بالدقيق والجليل من أموركم، وقد وليت عليكم من لم أُوثر والله فيه دواعي التَّقريب، على بواعث التَّجريب، ولا قَوات التَّخصيص، على لوازم التَّمحيص، وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة، ابني^(٦) دُزْبَة، وبعضي صُخْبَة، ونشأتِي سَكَّة^(٧) وقَرْبَة، وقد رسمت له من وجوه الذَّبِّ والحماية، ومعالم الرُّفْق والرُّعاية، ما التزم الاستيفاء بعَهده، والوقوف بجَدِّه عند حَذِّه، والمسؤول في عَوْنه من لا عون إلا من عنده، ولن أعرفكم من حميد خصاله، وسديد فعاله إلا بما سَيَبْدو للعيان، ويزكو^(٨) مع الامتحان، ويفشو من قبلكم إن شاء الله على كل لسان. وقد حَدَّدت له أن يكون لناشئكم أبًا ولكهلكم أخًا ولذي النفوس^(٩) والكبرة ابنا ما أعثُموه على هذا المُراد، ولزوم الجواد، وركوب الانقياد. وأما مَنْ شَقَّ العصا، وبان عن الطاعة وعصى^(١٠)، وظهر منه المراد والهوى، فهو القَصِيُّ منه، وإن مَتَّ إليه بالرَّحْم الدنيا، فكونوا خير رعيَّة بالسمع والطاعة في جميع الأحوال، يَكُنْ لَكُمْ بالبرِّ والموالاة خيرَ وال، إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

وصوله إلى غرناطة: وصلها صُحْبَة حليفه ابن عباد، لما قبض يوسف بن تاشفين على صاحبها ونزل بالمشيخة من خارجها في رجب من عام ثلاثة وثمانين

(١) في القلائد: «وتسَوَّغ».

(٢) كلمة «على» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من القلائد.

(٣) في القلائد: «فقال: لك. فقال: فاكتب لي بذلك».

(٤) في القلائد: «فاستدنى». (٥) في القلائد: «ولذلك».

(٦) في القلائد: «بن درية بعضي...». (٧) في القلائد: «شبكة».

(٨) في القلائد: «ويذكر». (٩) في القلائد: «التقويس».

(١٠) كلمة «وعصى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من القلائد.

وأربعمائة ورايهما الأمر، كما تقدّم في ذكر المعتمد بن عباد، فتعجّلا الرجوع إلى وطنهما بحيلة دبّراها.

نكبته ووفاته: ولما اشتدّ خوفه من أمير لمتونة، ورأى أنه أسوة ابن عباد في الخلع عن ملكه، وضيق الخيل على أطرافه وانتزعتها داخل طاغية الروم، وملكه من مدينة الأشبونة رغبة في دفاعه عنه، فاستوحشت لذلك رعيته، وراسلت اللمتونيين، واقتحمت عليه مدينة بطليوس، واعتصم بالقصبة، وخانه المحاربة، فدخلت عليه عثوة، وتقبّض عليه وعلى بنيه وعبيده، وتحصّلوا في ثفاف قائد الجيش اللمتوني. وبادر إعلام الأمير سير بن أبي بكر، فلحق بها. واستخرج ما كان عند المتوكل من المال والذخيرة، وأزعجه إلى إشبيلية مع ابنين له، فلما تجاوز وبعد عن حضرته، أنزل وقيل له: تأهب للموت، فسأل أن يقدّم ابناه يَحْتَسِبهما عند الله، فكان ذلك، وقتلا صبرا بين يديه، ثم ضرب عنقه، وذلك صدر سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وانقرضت دولة بني الأفطس.

وممن رثاهم، فبلغ الأمد وفاء وشهرة وإجادة، أبو محمد عبد المجيد بن عبدون بقصيدته الفريدة^(١): [البسيط]

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَغْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ؟
أَنْهَكَ أَنْهَكَ لَا أَلُوكَ مَوْعِظَةً^(٢)
عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظُّفْرِ
فَالدَّهْرُ^(٣) حَزْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالِمَةً
وَالْبَيْضُ وَالسُّمُرُ^(٤) مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسُّمُرِ^(٥)
وَلَا مَوَادَّةَ بَيْنِ الرَّأْسِ تَأْخُذُهُ
يَدُ الضُّرَابِ وَبَيْنِ الصُّارِمِ الدُّكْرِ

(١) القصيدة في قلائد العقيان (ص ٣٧ - ٤٠) والمطرب (ص ٢٧ - ٣٣) والمعجب (ص ١٢٩ - ١٤٠). ووردت في أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٨٦ - ١٨٩) عدا الأيات السبعة الأوائل. ووردت في الذخيرة (ق ٢ ص ٧٢١ - ٧٢٤) وفوات الوفيات (ج ٢ ص ٣٨٨ - ٣٩١) غير كاملة. وورد فقط البيت الأول في نفع الطيب (ج ١ ص ١٨١) و(ج ٦ ص ٣) و(ج ٧ ص ١٤٦). وورد في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٦٧) فقط البيت السادس.

(٢) في القلائد والفوات: «معدرة». (٣) في الفوات: «والدهر».

(٤) في الفوات والمطرب والمعجب: «والسود». وفي الذخيرة: «والسود والبيض».

(٥) البيض والسمر: هي الأيام والليالي. والبيض والسمر: هي السيوف والرماح.

فلا تُغَرُّنَكَ^(١) من دُنْيَاكَ نَوْمُهَا
 فما صِنَاعَةُ^(٢) عَيْنِيهَا سَوَى السَّهَرِ
 ما لَّيَالِي، أَقَالَ اللهُ عَفَرَتْنَا
 من اللَّيَالِي وَخَائِثُهَا^(٣) يَدُ الْغَيْرِ
 في كُلِّ حِينٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
 مَنَّا جِرَاحٌ وَإِنْ زَاغَتْ عَنْ الْبَصَرِ^(٤)
 تُسَرُّ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تُغَرُّ بِهِ^(٥)
 كَالْأَيْمِ^(٦) ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزُّهْرِ
 كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنُّضُرِ خِذْمَتُهَا
 لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَاكَ مِنْ خَبَرِ
 هَوَاثِ بَدَارَا وَقُلْتَ غَسَزَبَ قَاتِلِهِ
 وَكَانَ^(٧) غَضَبًا عَلَى الْأَمْلَاكِ ذَا أَثَرِ^(٨)
 وَاسْتَرْجَعْتَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ^(٩) مَا وَهَبْتَ
 وَلَمْ تَدَعْ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ
 وَأَتْبَعْتَ^(١٠) أُخْتَهَا طَشَمًا وَعَادَ عَلَى
 عَادٍ وَجُرْهُمَ مِنْهَا نَاقِضُ^(١١) الْمِرَرِ^(١٢)
 وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْثَاتِ مِنْ يَمَنِ
 وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرٍ

- (١) في القلائد والفوات والمطرب: «يفرُّنكَ». (٢) في الذخيرة: «سجِّة».
- (٣) في الفوات «وغلَّتها». (٤) في المطرب والمعجب: «النظر».
- (٥) في الأصل: «... لكن تُغَرُّهُ»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من المصادر.
- (٦) الأيم: الحية.
- (٧) في الأصل: «وكانت غَضَبًا»، وكذا لا يستقيم الوزن، والتصويب من المصادر.
- (٨) دارا: أحد ملوك الفرس، حكم ثلاثين سنة ثم قتله الإسكندر. والغضب: السيف. والأملاك: جمع ملك. والأثر: فرند السيف.
- (٩) بنو ساسان: الأكاسرة من ملوك فارس، حكموها حتى الفتح العربي.
- (١٠) في المعجب: «وَأَلْحَقْتُ».
- (١١) في الأصل: «ناقص»، والتصويب من الذخيرة والمطرب والمعجب والفوات. وفي القلائد: «ناقف».
- (١٢) في الفوات: «المدر». وأخت طشم: جدیس. وجدیس وطشم وعاد: قبائل عربية بائدة. وجُرْهُمَ: قبيلة أذهب الله ريحها. وناقض الجزر: هو الدهر؛ لأنه لا يدع قوة على قوته.

ومزقت سبأ في كل قاصية
 فما التقى رائح منهم بمبتكر
 وأنفذت في كليب حكمها^(١) وزمت
 مهلهلاً بين سَمْع الأرض والبَصَر^(٢)
 ولم تَرُدَّ^(٣) على الضليل صَحْنَهُ
 ولا ثنّت أسداً عن ربها حُجْرٍ
 ودوخت آل ذبيان وإخوتهم^(٤)
 عَبَسًا^(٥) وعصت^(٦) بني بدر على النهر^(٧)
 وألحقت بعديّ بالساعراق^(٨) على
 يد ابنه أحمَر^(٩) العيينين والشعر^(١٠)
 وأهلكث إزويلاً بابنه وزمت
 بيَزْدَ جِرْدَ إلى مَزْوٍ فلم يُجِرِ
 وأشرفت بخبيب فوق قارعة^(١١)
 والصقث^(١٢) طلحة الفياض بالعقر
 ومزقت^(١٣) جعفرًا بالبيض واختلست
 من غيلهِ حَمْرَةَ الظلام للجُزْرِ

(١) في فوات الوفیات: «كلمها».

(٢) كليب: هو كليب بن ربيعة. ومهلل: هو الحارث بن ربيعة، أخو كليب، لُقّب بذلك لأنه أول من هلل الشعر، أي رَقَّه.

(٣) في الذخيرة: «وما أعادت على الظليل». والظليل: هو امرؤ القيس، أسماء هكذا إشارة منه إلى أنه مات مسموماً.

(٤) في الذخيرة وأعمال الأعلام والفوات: «وجيرتهم».

(٥) في المصادر السابقة: «لَحَمًا». (٦) في المعجب وأعمال الأعلام: «وعصت».

(٧) ذبيان وعَبَسَ أخوان، كانت بينهما حرب داحس والغبراء التي دامت أربعين سنة. وبنو بدر: بطن من ذبيان.

(٨) في المطرب: «في العراق». (٩) في المطرب: «الأحمر».

(١٠) أحمر العيينين والشعر: هو النعمان بن المنذر، صاحب النابغة الذبياني. وعديّ: هو عديّ بن زيد، الشاعر النصراني.

(١١) في الأصل: «بخبيب فوق قارعة»، والتصويب من القلائد والمعجب والمطرب. ويشير هنا إلى مصرع خيب بن عديّ الأنصاري.

(١٢) في الأصل: «والحقث»، والتصويب من المصادر السابقة.

(١٣) في الفوات: «ومرَّعت». جمهرة الظلام للجُزْرِ.

وبلغت يزدجرد الصَّيْنِ واختزلت
 عنه سوى الفُرس جَمْعَ الثُّركِ والخَزَرِ
 ولم تُرُدَّ^(١) مواضي رُسْتَمِ وقننا
 ذي حاجب عنه سَفْدا^(٢) في ابنة الغَيْرِ
 وخَضْبَتْ^(٣) شَيْبَ عِثْمَانَ دَمَا وَخَطَّتْ
 إلى الزبير ولم تُسْتَحْيِ من عُمرِ
 وما^(٤) رَعَتْ لأبي اليعقظان صُخْبَتَهُ
 ولم تُزَوِّدْهُ إِلَّا الضَّيْحَ في الغُمرِ
 وأجْزَرَتْ سَيْفَ أَشْقَاهَا أبا حَسَنِ
 وأمكننت من حسين راحتي شَمِرِ
 وليتها إذ قَدَتْ عَمْرًا بخارجة
 قَدَتْ عليًا بمن شاءت من البشرِ
 وفي ابن^(٥) هند وفي ابن المصطفى حَسَنِ
 أتت بِمُغْضِلَةٍ^(٦) الألباب والفِكرِ
 فبعضنا قائل: ما اغتاله أحدٌ
 وبعضنا ساكت لم يُؤْتِ مِنْ حَصَرِ
 وعُمِمَتْ^(٧) بالرُدى^(٨) فَوْدِي أبي أنسِ
 ولم تُرُدَّ الرُدى عنه قَنَّا زُقَرِ^(٩)
 وأزْدَتِ ابنَ زياد بالحسين فلم
 يَبُؤْ بِشَيْعٍ له قد طاح أو ظُفِرِ

(١) في الذخيرة والفوات والمطرب: «تَكْفٌ». (٢) في القلائد: «سَفْدا».

(٣) في أعمال الأعلام: «وخاضبت». (٤) في المصادر كلها: «ولا».

(٥) ابن هند: هو معاوية بن أبي سفيان، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة.

(٦) في المطرب: «بمذهلة».

(٧) في الأصل: «وعُمِمَتْ» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصادر.

(٨) في كل المصادر: «بالظبا».

(٩) أبو أنس: هو الضحاك بن قيس الفهري. وزفر: هو ابن الحارث، كان مع الضحاك في معركة مرج راهط لحرب مروان بن الحكم، وفيها قتل الضحاك.

وَأَنْزَلْتُ مُضْغَبًا مِنْ رَأْسِ شَاهِقَةٍ
 كَانَتْ بِهَا مُهْجَةُ الْمُخْتَارِ فِي وَزَرٍ
 وَلَمْ تَرَاقِبْ مَكَانَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَلَا
 رَاعَتْ^(١) عِيَادَتَهُ بِالْبَيْتِ^(٢) وَالْحَجَرِ
 وَلَمْ تَدْعِ لِأَبِي الذُّبَّانِ^(٣) قَاضِيَهُ^(٤)
 لَيْسَ اللَّطِيمُ^(٥) لَهَا عَمْرُو بِمُنْتَصِرٍ
 وَأَظْفَرَتْ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْيَزِيدِ وَلَمْ
 تُبْقِ الْخِلَافَةَ بَيْنَ الْكَأْسِ وَالْوَثْرِ
 حَبَابَةً حَبِّ رُمَانٍ أَلَمَ بِهَا^(٦)
 وَأَحْمَرَ قَطْرَتَهُ نَفْحَةَ الْقُطْرِ
 وَلَمْ تَعُدْ قُضْبُ الشَّفَاحِ نَابِيَةً
 عَلَى رَأْسِ مَرَوَانَ أَوْ أَشْيَاعِهِ الْقُجَرِ
 وَأَسْبَلَتْ دَمْعَةَ الرُّوحِ الْأَمِينِ عَلَى
 دَمٍ يَنْثَجُ^(٧) لآلِ الْمَصْطَفَى هَذَرٍ
 وَأَشْرَقَتْ جَعْفَرًا وَالْفَضْلَ يَنْظُرُهُ
 وَالشَّيْخَ يُخَيِّي بِرَيْقِ الصُّارِمِ الذُّكْرِ^(٨)
 وَأَخْفَرَتْ فِي الْأَمِينِ الْعَهْدَ وَانْتَدَبَتْ
 لِسَجْعَفِرِ بَابِنِهِ وَالْأَعْبَدِ^(٩) الْغُدُرِ

(١) في القلائد والفوات والذخيرة والمطرب: «رعت».

(٢) في المطرب: «بالركن».

(٣) في الأصل: «الزبان»، والتصويب من المصادر. وأبو الذبان: هو عبد الملك بن مروان.

(٤) في الذخيرة: «ماضية». وفي المطرب والفوات: «قائمة». والقاضب: «السيف».

(٥) اللطيم: هو عمرو بن سعيد بن العاص.

(٦) في المعجب والمطرب: «أتيح لها». وحبابة: جارية مغنية كانت ليزيد بن عبد الملك، ماتت لشرقها بحبة رمان.

(٧) في الفوات والمطرب والمعجب وأعمال الأعلام: «بفتح».

(٨) في المطرب: «بكأس الصاب والصبر».

(٩) في الأصل: «بالأعبد» والتصويب من المصادر.

وَزَوَّعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمَوْثَمَنٍ
 وَأَسْلَمَتْ^(١) كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ
 وَأَغْثَرَتْ آلَ عَسْبَاسٍ لَقَا لَهُمُ
 بِذِي زُبَاءَ^(٢) مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ
 وَلَا^(٣) وَقَتَ بَعَهُودِ الْمُسْتَعِينِ وَلَا
 بِمَا تَأْكُدُ لِلْمُفْتَزِّ مِنْ مِرَرٍ
 وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلِّ مُغْتَمِدٍ
 وَأَشْرَقَتْ بِقَذَاهَا كُلِّ مُسْقَئِدٍ
 بَنِي الْمُظْفَرِ وَالْأَيَّامُ مَا بَرَحَتْ^(٤)
 مَرَاحِلًا^(٥) وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرٍ
 سُخِّقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَمَا^(٦) حَمَلَتْ
 بِمِثْلِهِ لَيْلَةً فِي سَالَفِ^(٧) الْعُمَرِ
 مِنْ لِلْأَسْرَةِ أَوْ مِنْ لِلْأَعْنَةِ أَوْ
 مِنْ لِلْأَيْثَةِ يَهْدِيهَا إِلَى الثُّغَرِ
 مِنْ لِلْبَرَاعَةِ أَوْ مِنْ لِلْبَرَاعَةِ أَوْ
 مِنْ لِلشَّمَاخَةِ أَوْ لِلتُّفَعِ وَالضُّرَرِ
 مِنْ لِلظُّبَا وَعَوَالِي الْخَطِّ قَدْ عُقِدَتْ
 أَطْرَافُ الشُّنَيْهَا بِالْعِيِّ وَالْخَصَرِ
 وَطَوَّقَتْ^(٨) بِالْمَنَايَا السُّودَ بَيْضَهُمْ
 أَغْجِبْ بِذَلِكَ وَمَا مِنْهَا سِوَى ذِكْرِ^(٩)

(١) في أعمال الأعلام: «وَصَمَّمَتْ».

(٢) في الذخيرة: «زُبَاء»، وفي المطرب: «زُبَاء»، وفي المعجب: «زُبَاء» لم تنفر من الذُّعْرِ.

(٣) في الذخيرة: «وما». (٤) في المعجب: «لا نزلت».

(٥) في الأصل: «مراحل» والتصويب من الذخيرة والقلائد وأعمال الأعلام والمطرب.

(٦) في كل المصادر: «ولا».

(٧) في الذخيرة والقلائد: «مُقبل». وفي المطرب والمعجب: «غابر».

(٨) في المطرب: «وَطُرَزَتْ». (٩) في المطرب والمعجب: «الذكر».

أو رَفَعُ كَارِثَةً أو دَفَعُ حَادِثَةً
 أو قَمَعَ آزِفَةً تُغْفِي عَلَى الْقَدَرِ^(١)
 وَنَحَ الشَّمَاخَ وَيُوحِ الْجُودَ^(٢) لَوْ سَلِمَا
 وَخَسِرَةَ الدُّيْنِ وَالْدُّنْيَا عَلَى عَمَرٍ
 سَقَتْ ثَرَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ هَامِيَةً
 تُغْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ
 ثَلَاثَةٌ مَا ارْتَقَى^(٣) النَّشْرَانِ حَيْثُ رَقُّوا
 وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نَشْرِ وَلَمْ يَطِرْ
 ثَلَاثَةٌ كَذَوَاتِ الدَّهْرِ مَنْذُ نَاوَا
 عَنِ مَضَى الدَّهْرِ لَمْ يُرْبِغْ وَلَمْ يَحْرُ
 وَمَرٌّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُ
 حَتَّى التَّسْمِثُ بِالْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
 مِنْ لِلْجَلَالِ^(٤) الَّذِي غَمَّتْ مَهَابَتُهُ
 قُلُوبَنَا وَعَيُونُ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 أَيْسَنِ الْإِبَاءِ الَّذِي أَرْسَلُوا قُرَاقِدَهُ
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ
 أَيْسَنِ الْوَفَاءِ^(٥) الَّذِي أَضَفُوا شَرَائِعَهُ
 فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ^(٦) عَلَى كَدَرٍ
 كَانُوا رَوَاسِي أَرْضِ اللَّهِ مَسْدُ نَاوَا^(٧)
 عَنْهَا اسْتَطَارَتْ بِمَنْ فِيهَا وَلَمْ تَقِرْ

(١) رواية هذا البيت في المصادر المذكورة جاءت مختلفة عما هنا، فلتنظر.

(٢) في القلائد والمطرب وأعمال الأعلام: «البأس».

(٣) في الذخيرة: «رقى».

(٤) في المطرب والفوات والمعجب: «أين الجلال الذي غمَّتْ...».

(٥) في فوات الوفيات: «الرواء».

(٦) في الذخيرة والفوات والمطرب والمعجب: «منها».

(٧) في المعجب: «مَضَوْا».

كانوا مصابيحها دهرًا فمذ خَبُوا
هذي السخيلية تالله في سَدْرِ^(١)
كانوا شَجَى الدهر فاستهوتهم خُدَعُ
منه بأحلام عادٍ في خُطا الخَصِر^(٢)
مَن لي^(٣) ولا مَن بهم إن أظلمت نُوبُ
ولم يَكُن ليلها يُفضي إلى سَحَر
مَن لي ولا مَن بهم إن طَبَّقَتْ^(٤) مَحَنُ
ولم يَكُن وزدها^(٥) يُفضي^(٦) إلى صَدَر
مَن لي^(٧) ولا مَن بهم إن عَطَلَتْ سُنَنُ
وأخفيت السُنُ الآثار^(٨) والسَّير
وَنَلَمَهُ مَن طَلُوبِ الثَّارِ مُذْرِكِهِ
لو كان دينًا على الأيام ذي عَسَر^(٩)
على الفضائل إلا الصَّبْرَ بَغْدَهُمُ
تسليم^(١٠) مُرْتَقِبٍ لِلْآخِرِ مُنْتَظَرِ
يرجو عسى وله في أختها طمع^(١١)
والدَّهْرُ ذو عُقَبٍ شَتَّى وذو غَيْرِ

(١) رواية هذا البيت جاءت في القلائد والمطرب والمعجب مختلفة عما هنا، فلتنظر.

(٢) في المطرب: «الخطر»، وفي المعجب: «الحضر».

(٣) في المطرب: «مَن لي ومن لهم إن...». وفي القلائد: «مَن لي ومن بهم إن...».

(٤) في القلائد: «مَن لي ومن بهم إن أطنبت محن...». وفي المطرب: «مَن لي ومن لهم إن أطنبت...». وفي المعجب: «أطبقت» بدلًا من «طَبَّقَتْ». وفي أعمال الأعلام: «أعضلت» بدلًا من «طَبَّقَتْ».

(٥) في الأصل: «ورودها» وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٦) في المطرب وأعمال الأعلام والمعجب: «يدعو».

(٧) في المطرب: «مَن لي ومن لهم إن...». وفي أعمال الأعلام: «مَن لي ولا من لهم إن...» وأخفت السُنُ... وفي القلائد: «مَن لي ومن بهم إن...» وأخفت السن....

(٨) في الذخيرة: «الأيام والبشر».

(٩) رواية عجز البيت في المعجب هي:

منهم بأشدَّ سراً في الوغى صَبْرٍ

وفي المطرب:

منهم بأشدَّ سواهم في الوغى صَبْرٍ

(١٠) في كل المصادر: «سلام». (١١) في المعجب والمطرب والذخيرة: «أمل».

قَرُطْتُ آذَانَ مَنْ فِيهَا بِفَاضِحَةٍ
 عَلَى الْجِسَانِ خَصَا الْيَاقُوتِ وَالذَّرَرِ
 سَيَّارَةٌ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ قَاطِعَةٌ
 شَقَاشِقًا هَذَرْتُ^(١) فِي الْبَدْوِ وَالْخَضِرِ
 مُطَاعَةٌ الْأَمْرِ فِي الْأَلْبَابِ^(٢) قَاضِيَةٌ
 مِنَ الْمَسَامِعِ مَا لَمْ يُقْضَ مِنْ وَطَرِ

ومن الغرباء

عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمَراسين^(٣)

الدَّائِلُ بَتَلْمَسَانَ، يَكْنَى أَبُو سَعِيدٍ.

حاله: كان شيخًا مَخِيلاً بِسِمَةِ الْخَيْرِ، مَتَظَاهِرًا بِالتَّسْفِ، بَقِيَّةُ آلِ زِيَّانَ، مَتَقَدِّمًا فِي بَابِ الدَّهَاءِ وَالذِّكْرِ، بِالْعَمَّا أَقْصَى الْمِبَالِغِ فِي ذَلِكَ. سَكَنَ غَرْنَاطَةَ وَوَادِي آشَ، وَوُلِدَ بِغَرْنَاطَةَ. وَكَانَ أَبُوهُ مِمَّنْ هَلَكَ فِي وَقْعَةِ قُرْتُونَةَ، فَارْتَزَقَ مَعَ الْجُنْدِ الْغَرْبِيِّ بِدِيَوَانِهَا فِي حِجْرِ أَبِيهِ وَبَعْدَهُ، ثُمَّ ثَنَى عِثَانَهُ إِلَى وَطَنِهِ، وَتَخَطَّطَهُ الْمَتَالِفُ عِنْدَ تَغْلِبِ السُّلْطَانِ صَاحِبِ الْمَغْرِبِ عَلَى بَلَدِهِ تَلْمَسَانَ، وَغَاصَ فِي عِزْضٍ مِنْ تَهْنَأِ الْإِبْقَاءِ مِنْ قَبِيلِهِ. وَكَانَ مِمَّنْ شَمَلَهُ حَصَارُ الْجَزِيرَةِ، وَوَصَلَ قَبْلَهُ مَمْدًا مَعَ الْجَيْشِ الْغَرْبِيِّ بِجَيْشِ غَرْنَاطَةَ عِنْدَ مُنَازِلَةِ الْقَلْعَةِ. وَلَمَّا جَرَتْ عَلَى وَاتِرِهِمُ السُّلْطَانُ أَبِي الْحَسَنِ الْهَزِيمَةَ بِظَاهِرِ الْقَيْرُوانِ، وَبَعُدَ الطَّمَعُ فِي انْتِشَالِهِ وَجَبْرِهِ، وَلَحِقَ كُلُّ بَوِطَنِهِ، حَوْمُ الْفُلِّ مِنْ بَنِي زِيَّانَ عَلَى ضَعْفِهِمْ، وَمَذَّ رَحَلَ عَنْهُ السُّلْطَانُ الْقَائِمُ بِمُلْكِ الْمَغْرِبِ أَبُو عَنَانَ، إِلَى مَحَلِّ الْأَمْرِ وَدَارِ الْمُلْكِ، وَسَدُّ تَلْمَسَانَ بِشَيْخٍ مِنْ قَبِيلِهِمْ يَعْرِفُ بِابْنِ حَرَارٍ لَهُ شَهْرَةٌ وَانْتِفَاحٌ لَتَنْسِيقِ رِيَّاحِ الْاِخْتِلَافِ، فَذَكَرَ فِي إِدَارَةِ الْحِيلَةِ، وَإِحَالَةِ قِدَاحِ السِّيَاسَةِ، رَأْسَ الرُّكْبِ الْحِجَازِيِّ غَيْرَ مَا مَرَّةً، وَحَلَّ مِنْ الْمُلُوكِ الْطُفِّ مَحَلَّةً. وَلَمَّا نَهَدَ الْقَوْمُ إِلَى تَلْمَسَانَ، نَاهَضَهُمْ ابْنُ الْحَرَارِ بِمَنْ اسْتَرْكَبَ مِنْ جُنْدِهِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ، فَدَارَتْ عَلَيْهِمُ الْهَزِيمَةُ، وَأُحِيطَ بِهِ، فَتَمَلَّكَ الْبَلَدَ، وَتُحْصِّلَ فِي الثَّقَافِ، إِلَى أَنْ هَلَكَ بِهِ مُغْتَالًا، وَاسْتَوْلَى عَثْمَانُ بْنُ يَحْيَى عَلَى الْمَدِينَةِ، وَانْقَادَ إِلَيْهِ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا مِنَ الْبِلَادِ وَالْقِبَائِلِ، فَتَابَ لَهُمْ مُلْكٌ لَمْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «هَذَرْتُ» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَطْرَبِ وَالْمَعْجَبِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْبَابِ» وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَطْرَبِ وَالْمَعْجَبِ.

(٣) تَرْجُمَةُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ٧ ص ٢٠٧) وَالْأَعْلَامِ (ج ٤ ص ٢٠٨).

تكد شغلته تَقْد حتى خَبَث، وعلى ذلك قبلغوا في الزمان القريب من وفور العُدَّة، واستجادة الآلة، وحُسن السيرة، ما يقضى منه العجب. وانفرد عثمان بالأمر، وعين أخاه أبا ثابت الزعيم إلى إمارة الجيش، فاستقام الصف، وانضمَّ النُشر، وترتبت الألقاب، واستأنفوا الدولة، وتلقفوا الكُرَّة، وقلَّ ما أذبر شيء فأقبل. ويادر السلطان بالأندلس مفاتحته مهتًا، وللجلف مجددًا، بكتاب من إنشائي من فصوله:

«بعد الصُّدر والتحميد، ولا زائد بفضل الله المرجو في الشُّدائد، لجميل العوائد، إلَّا ما شرح الصدور، وأكَّد السرور، وبَسَط النفوس، وأضحك الرُّسَن القُبوس، من اتساق أمور ذلك المُلْك لديكم، واجتماع كلمته عليكم، وما تعرَّفنا أن الدولة الزُّيانيَّة، وصل الله لبدورها استئناف الكمال، وأعلى أعلامها في هضاب اليُمن والإقبال، تذكَّرت الرسائل القديمة والأدِّمة، وألقت إلى قومها بالأزِّمة، وحُتت إلى عهدهم على طول الثَّوى، وأنشد لسان حالها: «نقل فؤادك حيث شئت من الهوى»، فأصبح شَيْتُكَ بأهلها مجموعًا، وعَلِمَ عَلَيَّاهَا بأيدي أوليائها مرفوعًا، وملابس اغتزازها بعد ابتزازها جديدة، وظلال سُعودها على أغوارها وتُجودها مديدة، وقبيلها قد أنجح الله في اتلافه أَمَل الآمل، ومُبتدأها مرفوعًا مع وجود العوامل، والكثير من أوطانها قد سلكت مسلكها في الطاعة، وتبادرت إلى استيِّاق فضيلة الوفاق بحَسَب الاستطاعة، فعظم الاستيِّشار بأن كان لكم مالها، وفي إيالتكم انثيالها، من غير أن يعلُق بأسبابها من ليس من أربابها، ويطمع في اكتسابها من لم يكن في حسابها. وقلنا موارث وَجَب، وعاصِب حَجَب، وَرَكَبَ عَلَج من بعد القُفول، وشمس طَلَعَت من بعد الأفول، وجيد خُلِّي بعد ما اشتكى العَطَل، وغريم قضى بعد ما مَطَل، وطِرَفَ تنبُّه بعد ما سَجَع، ودُرِّيَّ استقام سيره عقب ما رجع، وقضية انصرف دليلها عن حدود القواطع، وطُرحت عليه أشعة السُّعود السَّواطع، لا بل عَبْدُ أَبَق، لَقْدَرِ سَبَق، حتى إذا راجع نهاه، وعذله العقل ونهاه، جَنَح بعد هجره، إلى كنف من نشأ في حجره. وعلمنا أن الدولة التي عَرَفنا مكارمها قد دَالَتْ، والغمامة التي شكرنا مواقعها قد انثالت، فجرينا في المسرَّة ملء الأعِنَّة، وشاركنا في شكر هذه المِنَّة، وأضدَرنا إليكم هذا الخطاب مُهتًا، وعن الود الكريم والولاء الصُّميم مُنبِّيًا، وفي تعزيز ما بين الأسلاف جدَّد الله عليهم ملابس الرِّضوان مُعيدًا مُبدِّيًا، وإن تأخر منه الغرض، وقضى بهذا العهد واجبه المُفترض، والأغذار واضحة، وأدلتها راجحة، وللضُّرار أحكام تُمضى، والفروض للَقَّوات تُقضى، فكيف والاعتقاد الجميل مُسَيَّر مُسَكَّن، والوقت والحمد لله مُتمكَّن؟ وما بِرَحْنَا في مناط اجتهد، وترجيح استشهاد، والأخبار يَضْطَرِد مفهومها، والألفاظ لا يتخصَّص عمومها، والأحاديث يجول في مُتَعَارِضها النُّظر، ولا

يلزم العمل ما لم يصحّ الخبر . فلما تحققنا الأمر من قصّته، وتعاقد قياسه بنصّه، لم نُقدّم على المبادرة عملاً، وبينّا لكم من حسن اعتقادنا ما كان مُجملًا، فليهنّ تلك الإيالة ما استأنفته من شبابها، وتسرّبلته من جديد أثوابها، وليستقبل العيش خضرًا، والدهر مُغتدّرًا، والسعد مُسفرًا.

وتمادى مُلكه من الثامن والعشرين لجمادى الآخرة من عام تسعة وأربعين وسبعمائة إلى أن استوسق مُلك المغرب للسلطان أبي عنان، واستأثر إليه أبيه، وتحرك إلى مُنازلة تلمسان في جمادى الآخرة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة، وكسّر جمْعهم، واستولى على ملكهم حسبما يأتي، وبرّز إليه سلطانها المذكور مؤثرًا الإضجار على الاجتِجار، واللقاء على الانحصار، وكانت بين الفريقين حرب ضروس، ناشب الزّيانيون محلات المغرب القتال، بموضع يُعرف بإنكاد، على حين غفلة، وبين يديّ شروع في تنقل وسكون، وتفرّق من الحامية في ارتياد الخلّاء، وابتغاء الماء، فلم يرع إلا إطلال الرّايات، وطلوع نواصي الخيل، فوقع الصراخ، وعلا النداء، وارتفع القتّام، وبادر السلطان بمن معه من الخالصة، ورؤم الركاب الصّدمة، ومضى قُدّمًا، وقد طاش الخبر بهزيمته، فعاثت العربان في محلّته، وكانوا على الأموال أغدى من عدوّه، وفرّ الكثير إلى جهة المغرب بسوء الأحداث.

ولما تقاربت الوجوه، وصدق المُصاع، قذف الله في قلوب الزّيانيين الرّعب، واستولى عليهم الإذبار، فانهزموا أقبح هزيمة، وتفرّقوا شذّر مذرّ، واختفى سلطانهم عثمان المترجم به، وذهب متنكرًا وقد ترجّل، فعثر عليه من الغد، وأوتي به فشدّ وثاقه، وأسرع السلطان اللّحاق بتلمسان، وقد تلقاه أهلها مُعلنين بطاعته ولائذين بجناب عَفوه، وتنكّبها الجيش المفلول لنظر الأمير أبي ثابت، فاستقرّ بأحواز جزائر بني مزغناي. ودخل السلطان تلمسان في يوم الأحد الحادي عشر من ربيع الأول عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة، وتدامر بنومرين، واستذركوا دَخض الوصمة في اتباع أضدادهم المحروبين، فكان اللقاء بينهم وبين الجيش المفلول، وحكّم الله باستتصالهم، فمضى عليهم السيف، وأوتي بزعيمهم الزعيم، فاحتمل مع أخيه في لُمة من أوليائهم، ونفذ الأمر لأقتالهم من بني حرار بأخذ حقهم، فقتل عثمان والزّعيم، رحمهما الله، بخارج تلمسان دَبْحًا، وألحق بهما عميد الدولة يحيى بن داود بعد أن استحضر عثمان بين يدي السلطان، وأسمع تأنيبًا، حَسُنَ عنه جوابه بما دلّ على ثبات وصبر. وانقضى أمر كرّتهم الثانية، وخَلَّتْ منهم الأوطان، وخَلَصَتْ لبني مرين الجهة، وصَفَتْ العِمالة. والله يعطي مُلكه من شاء سبحانه لا إله إلا هو، وكان مقتل عثمان وأخيه في أوائل شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة.

علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله
ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي
ابن أبي طالب^(١)

أول ملوك^(٢) بني هاشم بالأندلس، يكنى أبا الحسن، ويلقب من الألقاب السلطانية، بالناصر لدين الله.

حاله: كان شهماً لبيباً، جريء اللقاء، باطش السيف، شديد السطوة، أسمر، أعين، نحيف الجسم، طويل القامة، حادّ الذهن، من أولي الحزم والعزم.

خلافته: ذكروا^(٣) أن هشام بن الحكم^(٤)، لما ضيق به الحَجَر، كتب إليه في السرّ بعهد ولايته، وأهله للأخذ بثأره، فكان كذلك، وأجاز البحر من سبتة، مظهرًا القيام بتضرع هشام عندما خلع، فأنحاش إليه كثير من الناس، وقصد قرطبة، وبرز إليه الخليفة سليمان خالع هشام ومُغتاله، فظهر عليه علي بن حمود وهزمه، ودخل قرطبة، فقتل سليمان، وبحث عن هشام، وقد فات فيه الأمر، وتسمى بأمير المؤمنين. وأنس به أهل قرطبة؛ لقهره من كان لنظره من البرابرة، وإمضاء الأحكام عليهم. قال المؤرخ: فبرقت للعدل يومئذ بارقة، لم تكد تقيد حتى خبت. وكان الأغلب عليه الشجاء والشجاعة.

ومدحه الكثير من الشعراء، منهم أبو عمر بن دراج، وفيه يقول^(٥):
[المتقارب]

لَعَلَّكَ يَا شَفْسُ عِنْدَ الْأَصِيلِ شَجِيئَ^(٦) بِشَجْوِ^(٧) الْغَرِيبِ الدَّلِيلِ

(١) ترجمة علي بن حمود في الذخيرة (ق ١ ص ٣٧، ٩٦) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١١٣، ١١٩) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ١٢١، ١٢٨) وكتاب العبر (م ٤ ص ٣٢٨، ٣٣٠)، وجذوة المقتبس (ص ٢٢) وبغية الملتبس (ص ٢٧) والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٢٦٩) والمعجب (ص ٩٠، ٩٨) وسير أعلام النبلاء (ج ١٧ ص ١٣٥، ٢٨٠) والمختصر في أخبار البشر (ج ٢ ص ١٤٥) وتتمة المختصر في أخبار البشر (ج ١ ص ٤٩٥).

(٢) لم يكن علي بن حمود ملكاً، بل كان خليفة.

(٣) قارن بالبيان المغرب (ج ٣ ص ١٢٠ - ١٢١).

(٤) هو هشام بن الحكم المستنصر، المعروف بهشام المؤيد بالله.

(٥) الأبيات في ديوان ابن دراج القسطلي (ص ٧٥ - ٧٦، ٧٩) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٢٤).

(٦) في الأصل: «تحن»، والتصويب من المصدرين.

(٧) في الديوان: «لشجْو».

فكوني شفيعي إلى ابن الشفيح وكوني رسولي إلى ابن الرسول
فإما شهدت فأزكى شهيد وإما دلت فأهدى دليل
إلى الهاشمي إلى الطالبي إلى الفاطمي العطوف الوصولي

وصوله إلى البيرة: قال: ولما اشتوسق الأمر، واضطرب عليه خيران صاحب
المرية، أغراه وأذن لحربه، فخرج من قرطبة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من
جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعمائة، وساء إلى أن بلغ وادي آش، وترادفت عليه
الأمطار والسيول، وانصرف إلى البيرة ثم إلى قرطبة.

وفاته: قال المؤرخ: وفي^(١) سنة ثمان وأربعمائة كان مقتل علي بن حمود،
وذلك أن صقالبيته قتلوه بموضع أمية، في حمام قصره، وكانوا ثلاثة من أغمار صبيان
قصره، منهم نجح^(٢) وصاحبه، وسدوا باب الحمام عليه، وتسألوا، ولم يحس أحد
بهم، واستطال نساؤه بقاءه، فدخلوا عليه، ودمه يسيل، فصيح خبر مقتله، وبعثت
زناة إلى أخيه^(٣) بإشبيلية، فخاف^(٤) أن تكون^(٥) حيلة، حتى كشف عن الأمر، ولحق
بقرطبة، فأخرج جسده، وصلى عليه، وأنفذه إلى سبتة، فدفن بها، وبني عليه مسجد
هو الآن بسوق الكتان، وقُبض من قاتليه على صبيين عذبا بأنواع العذاب، ثم قُتلا
وصُلِبَا^(٦).

علي بن يوسف بن تاشفين بن ترجوت^(٧)

وينظر اتصال نسبه في اسم أبيه.

هو أمير المسلمين بالعُدوة والأندلس بعد أبيه، يكنى أبا الحسن، تصير إليه
الملك بالعهد من أبيه عام سبعة وتسعين وأربعمائة، ثم ولي أمره يوم وفاته وهو يوم
الاثنين مستهل محرم عام خمسماية^(٨).

(١) قارن بالبيان المغرب (ج ٣ ص ١٢٢). (٢) في البيان المغرب: «منجح».

(٣) أخوه: هو القاسم بن حمود. (٤) الضمير يعود إلى أخيه القاسم.

(٥) في الأصل: «يكون» والتصويب من البيان المغرب.

(٦) في البيان المغرب: «وصلبا على جسر قرطبة».

(٧) في الأصل: «تومرت»، وقد صوّناه من البيان المغرب (ج ٤ ص ٤٦). وترجمة علي بن

يوسف بن تاشفين في المعجب (ص ٢٣٥) والمغرب (ج ٢ ص ٤٣٨) والحلل الموشية (ص

٦١) ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٨٠) والبيان المغرب (ج ٤ ص ٤٨) ورايات المبرزين (ص

٢٠٤) وجذوة الاقتباس (ص ٢٩١).

(٨) في الحلل الموشية (ص ٦٧): مات يوسف بن تاشفين في شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٠ هـ.

حاله : وكان ملكاً عظيماً، عالي الهمة، رفيع القدر، فسيح المعرفة، شهير المحلم، عظيم السياسة، أنفذ الحق، واستظهر بالأزكياء، ووالى الغزو، وسد الثغور، إلى أن دهمه من أمر الدولة الموحدية ما دهمه، وكل شيء إلى مدى، فأمهل السرح، وحالف الإدبار، وجاز إلى الأندلس، وغزا فيها بنفسه، ودخل غرناطة وبارها.

قال ابن عذاري: تقدم الأمير أبو الحسن لذلك فاستعان بالله واستنجد به وسأله حسن الكفاية فيما قلده، فوجده ملكاً مؤسساً، وجنّداً مجتهداً، وسلطاناً قاهراً، ومالاً وافراً، فاقتفى أثر أبيه، وسلك سبيله في عضد الحق، وإنصاف المظلوم، وأمن الخائف، وقمع المظالم، وسد الثغور، ونكاية العدو، فلم يعدم التوفيق في أعماله، والتسديد في حسن أفعاله.

دخوله غرناطة: وفي سنة خمس وخمسمائة، جاز البحر إلى الجهاد. قال المؤرخ: قدم علي بن يوسف غرناطة مرات مع أبيه. وفي سنة خمس وخمسمائة تلوم بها ريشما تلاحقت حشوده، وتاهبت مطوئعته وجنوده، فافتتح مدينة طليبة عثوة^(١). ثم عبر البحر عام أحد عشر وخمسمائة، فغزا قلمرية^(٢).

ظهور الموحدين في أيامه:

قال ابن عذاري: في^(٣) سنة أربع عشرة وخمسمائة، كان ابتداء أمر الثائر على الدولة، الجالب للفتن الجمة، الجار لها منذ ثلاثين سنة، حتى أقفر المعمور، وأصار الضياء كالديجور، محمد بن ثومرت السوسي الملقب بالمهدي. قلت: وأخباره عجيبه، وما زال أمره في ظهور، وأمر هذه الدولة في ثبار وإدبار، إلى أن محا رسومها، وقطع دابرها، والمُلك لله، يُؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، سبحانه.

وفاته: قال: وفي^(٤) سنة سبع وثلاثين وخمسمائة^(٥) توفي أمير المسلمين علي بن يوسف، لسبع خلون من رجب، ولم يُشهر موته إلا لخمس خلون من

(١) في البيان المغرب (ج ٤ ص ٥٢): في سنة ٥٠٣ هـ تحرك علي بن يوسف بن تاشفين من مراكش إلى الأندلس، ثم يتم غرناطة وتلوم بها، ثم دخل مدينة طليبة ووقع النهب بها.

(٢) في الأصل: «قوللمرية»، والتصويب من البيان المغرب (ج ٤ ص ٦٤). وفي المحلل الموشية: «قلمريت». وقلمرية: بالإسبانية Coimbra، وهي مدينة من بلاد البرتغال. الروض المعطار (ص ٤٧١).

(٣) قارن بالبيان المغرب (ج ٤ ص ٥٩ - ٦٠).

(٤) قارن بالبيان المغرب (ج ٤ ص ١٠٠ - ١٠١).

(٥) في جذوة الاقتباس (ص ٢٩١): توفي سنة ٥٣٩ هـ.

شوال، فكانت مدته من حين قدّمه أبوه، تسعًا وثلاثين سنة وأشهرًا^(١)، وعمره إحدى وستون سنة. قال ابن حماد: ولَمَّا يَش من نفسه، عهد أن يُدفن بين قبور المسلمين، ودُفن بها في جملتهم، رحمه الله.

الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

عتيق بن زكريا بن مَوْل التجيبي^(٢)

قرطبي الأصل، يمتُّ إلى الإمارة النُضرية بقُربى صِهْر، يكنى أبا بكر.

حاله: كان شهما جريًا مقدّامًا، جَهوريًا، ذا آنف وشارة، مليح التجنّد، ظاهر الرُجولية، معروف الحق، نبيه الولاية، فصيح اللسان، مطبوعًا، ذكيًا، مؤثرًا للفقهاء، وُلّي القيادة بمدينة وادي آش عَقِب الرئيس المُنتزي بها، ثم عُزل عنها بسعاية رُفعت فيه إلى ذي الوزارتين أبي عبد الله ابن الحكيم، فسَاء ما بينهما لذلك، وأعمل عليه التدبير بمداخلة الأمير نصر، وإغرائه بالأمر، فتمّ له التوثب على ملك أخيه، وخَلعه يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمئة. وقُتل الوزير ابن الحكيم بين يديه، وانتهبت منازلُه، واستقلّ بعد بالتدبير والوزارة، وحَصَلَ من صنائع الحائن، ومتوقّعي الضغط، على مال عريض، وقام بوظيف الوزارة محذور الشبا، مرهوب المُذية، مَسئُو الفتكة، فلم يَنْشَب أن عُيِّن للرسالة إلى باب السلطان ملك المغرب، وسُدَّ باب الإياب لوجهته، وأقام بالعُدوة تحت الحُظوة، مشارًا إليه في وجوه الدولة، وزير المداخلة والرُتبة. وقد كان في ريان حدائته لحق بطاغية الروم، ورَكِب في جُمَلته، وعَلِقته جارية من بنات زعماء الروم، لفضل جماله، وزَيْن شبيبته، ففرَّ بها تحت حماية سيفه، ولحق ببلاد المسلمين، وكانت من أهل الأصالة والجمال، فاتصل بمحلة أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق، وقد جاز إلى الأندلس غازيًا، فاستُخلصت منه لمزية الحُسن، واستقرّت بقصر السلطان حظيَّة لطيفة المحل، وجدَّ أثر رِفدها وانتفع، هو وبنوه بعائد جاهها، وقد هلك السلطان. وقامت لمن خلفه مقام الأمومة، فنالوا بها دنيا عريضة، وياشر بالمغرب أهوالًا، وخاض في فِتْن إلى أن أسنَّ، وقيدته الكُبرة، واستولت على بَصره الزمانة. ولما

(١) في البيان المغرب: «وسبعة أشهر، وقيل: وتسعة أشهر».

(٢) ورد اسمه في اللوحة البدرية (ص ٧٠ - ٧١) هكذا: «الوزير القائد أبو بكر عتيق بن محمد بن المَوْل، الشَّهم التَّجْد، وبيت بني مَوْل بقرطبة بيت أصالة».

وُلِّيَ ائوزارة ولدّه على عهد سادس الأمراء من بني نصر^(١)؛ استقدمه في ربيع الثاني من عام تسعة وعشرين وسبعمائة، فقدم شيخاً قد استثنى أديمه واحقوقب، ومسحة الظرف واللودعية تتعلق منه بطللٍ بائد. ثم اقتضى تقلص ظل الولاية عن ولده انصراف جميعهم إلى العُدوة، فكان ذلك في رجب أو أول شعبان من العام، وبها هلك.

وفاته: توفي بمدينة فاس رابع محرم عام ثلاثين وسبعمائة. وكان كثيرًا ما يتمثل بقول الشاعر: [الطويل]

نصحتُ فلم أفلح وخانوا فأفلحوا فأنزلني نُصحي بدار هوانٍ
فإن عشتُ لم أنصح وإن متُ فalcنوا دون النصح من بعدي بكل لسانٍ
أخبرني بذلك شيخنا أبو الحسن بن الجياب وغيره.

عمر بن يحيى بن مُحلى البطوي

يكنى أبا علي.

حاله: كان يمتُّ إلى السلطان ملك المغرب، رحمه الله، بالخؤولة، وله جراءة وجزم واضطلاع بالمهمة، إلى نكراء وخُفوف إلى الفتنة واستيْسهال العظيمة. ولما تصيرت مالقة^(٢) إلى إيالة السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق من قبل رؤسائها من بني إشقيلولة، استظهر عليها من عمر هذا بحجاج رجاله، وقدمه بقصبتها، وجعل لنظره جيشاً أخشن يقوده رجل من كبار وُصفائه. وداخل السلطان ثاني^(٣) الملوك من آل نصر عمر بن مُحلى هذا بوساطة أخيه طلحة السابق إلى إيالته، فأحكم بينهما صرف مالقة إليه، وانتقال عمر إلى خدمته، مُعَوِّضاً عن ذلك بمال له بال، مُسَلِّماً إليه حصن شلوبانية، ولأخيه طلحة مدينة المنكب، على أرزاق مقررة، وأحوال مرتبة مقدرة، فتم ذلك، وتحمل ثقات السلطان بقصبة مالقة ليلاً مع عمر، واستدعي للغداة قائد الجيش ومثله من الوجوه، مُورِياً بمعارضتهم، فسقط الغشاء بهم

(١) سادس سلاطين بني نصر هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل، حكم غرناطة من سنة ٧٢٥ هـ إلى سنة ٧٣٣ هـ. وقد ترجم له ابن الخطيب في الجزء الأول من الإحاطة، وفي اللوحة البدرية (ص ٩٠).

(٢) قارن باللمحة البدرية (ص ٥٧ - ٥٨).

(٣) ثاني سلاطين بني نصر هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، حكم غرناطة من سنة ٦٧١ هـ إلى سنة ٧٠٨ هـ. وقد ترجم له ابن الخطيب في الجزء الأول من الإحاطة وفي اللوحة البدرية (ص ٥٠).

على سرحان، وأخذهم اعتقاله رهينة استخلص بها من كان من عياله بالعدوة، وجاء بها جلواة عارية أغربت عن لؤمه وخُبت أمانته، وانتقل له موفى له بمعهده، فحل بحصن شلوبانية منتصف عام سبعة وستين وسبعمائة، حسبما كتب لي بعض الشيوخ من مُسَيِّي بقية أهله، واحتل أخوه طلحة بمدينة المنكب، ولم يلبث أن خرج عنها للسلطان مُعَوِّضًا بالمال، وأعمل الانصراف إلى الحج. وأقام عمر بشلوبانية وما يليها من العِمالة، مظهرًا للطاعة تمام العام المذكور، وفسد ما بينه وبين السلطان المذكور، وظهر الخلاف وأخيفت الطرق، وتحرك السلطان إلى مُنازلته لأشهر ثلاثة من خلافه، وحاصره أيامًا شدَّ فيها مُخَنَقه، فلما رأى عزمه، خاطب سلطانه الذي نزع عنه أمير المسلمين أبا يوسف، وعرض الحصن عليه، فبادر إليه بالأسطول، فلما احتل بمرسى حصنه واتصلت به يده ونُشرت عنده بُنوده، أفرج عنه السلطان، وانبت طمعه فيه، وصرف وجهه إلى خضرته، وبدا لعمَر في أمره، فصرف الأسطول متعللاً ببعض الأعذار، وأقام على سبيله، واتصل ذلك بالسلطان، فرتب عليه الحصن، وضيق السبل، وتحرك في صائفة العام إلى مُنازلته في عُدَّة عظيمة، وحاصره ورماه بالمجانيق، وتتبع بها مجائمه، فأعياه الصبر، وأعمل الحيلة بإظهار الإنابة، وعرض على السلطان التخلي عن الحصن، وطلب منه أن يُوجه لقبضه وزيره، وأخطى الرؤساء لديه، وصاحب بَنده، فوجههم السلطان في طائفة من حاشيتهم، وقد أكن لهم عمر بممرجات الطريق، بين يدي باب القلعة، فلما توسطوا الكمائن، وبرز عمر ليسلم عليهم، ثار بهم رجاله الأساودة وغيرهم، وقبضوا عليهم بمزأى من السلطان، وأدخلوهم الحصن، وعاد السلطان إلى قتاله، فتوعد بقتلهم، وجعلهم بأعلى السور، ورمى عليه بحجر، فطرح أحدهم الحين، وعلا صراخهم يسترحمون السلطان، فكف عنه، وانصرف مَكْظُومًا. ولأيام وقعت المهادنة على تخليه عن شلوبانية في جملة شروط صَغْبَةٍ، منها العَقْدُ له على بنت السلطان المنسماة بشمس، وانتقاله إلى مدينة المنكب، فتم ذلك في وسط ثمانية وستين بعده، وتمادت المهادنة شهرًا أربعة، ثم تاب خلافه، وضُيقت عليه الحصص المرتبة، وخرج للسلطان عن منكب على مال وعَهْد، وصرف بعد وجهه إلى سلطانه، وتطارح عليه، وهو بجزيرة طريف، بعد أن أخذ أمانه، زعموا، وقد كان أخوه طلحة سبق إليه، فاعتقل يسيرًا. ثم حُلَّ اعتقاله إيثارًا للعُقَّة، ورغيًا للمئات. ولما توفي السلطان أبو يوسف، اضطره حاله، وآل أمره إلى العود إلى الأندلس، وبها الأشياخ من بني عبد الله بن عبد الحق، مطالبو أبيه بدم عمهم، سبقوا مَقْدَمه على السلطان بإيعاز منه، وقد نزل بقرية أرملة^(١) على وادي

(١) أرملة: بالإسبانية Armilla، وهي إحدى قرى غرناطة وتقع على الضفة اليسرى لنهر شنيل.

أفلم، واعتصم منهم ببرج، فقاتلوه واستنزلوه فقتلوه، فانقضى أمره على هذه الوتيرة، والبقاء لله سبحانه.

عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق^(١)

شيخ الغزاة بالأندلس، وابن شيخها، يكنى أبا ثابت، أجري مجرى الأصليين لولادته بالأندلس.

أوليته: تأتي في اسم أبيه.

حاله: كان رئيساً جليلاً، فذاً في الكفاية والإدراك، نسيج وخذ في الذهاء والتكرار، مشاراً إليه في سعة الصدر، ووفور العقل، وانفساح الذرع، وبعد الغور، بأسلاً مقداماً، صعب الشكيمة على الهمة، لين الكلمة، ريش جناح العز، وافر أسباب الرئاسة، مجرباً، مختنكاً، عارفاً بلسان قومه وأغراضهم، جاهلاً بجفوات أخلاقهم دبر أذنه، مهيباً على دماثة وإلحاح سقام. تولى الأمر بعد أبيه، فقام به أحمد قيام، مسلماً لبقية من مسني القرابة وأكابر الإخوة، اعترافاً بالفضل، وإشارة لمزية العتاقة على الهجنة، فحل أرفع المحال، وتبثك على حال الضنا نعيماً، وغزا غزوات شهيرة، إلى أن تناسى الأمر، وكبا بهم الجد، وحملهم قرب مخيفهم بالثار المنيم ملك المغرب، لما اقتحم قرضة المجاز إلى الجهاد على المباينة ومراسلة الطاغية، فساءت القالة، وفسد ما بينهم وبين سلطانهم، وأعمل عليهم التدبير.

نكبته: ثبت في الكتاب المسمى بـ«طرفة العصر»: ولما اتصلت ليدي المسلمين، وفصل أميرهم من ملك المغرب، تنمر أضدادهم المناوؤن له، المعاندون قدرة الله فيه، المتهيثون إلى القاصمة بمشاحنته، فأظهروا الثفور والحذر، وكانوا قد داخلوا ملك قشتالة وواعدوه اللحاق به، إن راعهم رائع، ووصلتهم مخاطبته بقبولهم، فلما تخلف المسلمون عن اللحاق به، نسب لهم الفشل والتكاسل، فانطلقت الألسن، وملت القلوب، وتُشوف إلى الفتك بهم، وهم عصابة بأسها شديد، أشهروا فروسية ونجدة وأتباعاً، فعظم الخطب، وأعملت الشورى في أمرهم، وصرفت الحيل إلى كف عاديتهم، ومعالجة أمرهم، فتم ذلك. ولما كان يوم السبت التاسع والعشرون من ربيع الأول، قعد لهم السلطان على عادته، ووجه عنهم في غرض الاستشارة في حال السفر إلى إمداد ملك المغرب، وقد عبر ونازل جزيرة طريف، وفاوضهم فيما عليه الناس من إنكار التلوم، ثم قام السلطان من

(١) ترجمة عامر بن عثمان في اللوحة البدرية (ص ١٠٥).

مجلسه، وثارت بهم الرجال، فأحيط بهم، ونزعت سيوفهم عن عواتقهم، وطارت الخيل في ضم من شد عنهم، فتقبض على طائفة من أعلامهم، كانوا بين غر يباشر قنصا، أو مفلت لم يجد مهربا، وطارت الكتب إلى مالقة في شأن من بها منهم، فشملمهم الاعتقال، ثم نقلوا إلى مدينة المنكب، فجعلوا في مطبق الأسرى بها، إبلاغا في النكال، وتناهيًا في المثلة، فلم تجر عليهم مصيبة أعظم منها، لا اضطرارهم إلى قضاء حاجة الإنسان برأي عين من أخيه، خطة خسف ستموها، مع العلم بنفور نفوسهم عن مثلها، وفيهم صدور البيت وأعلامه، كابي ثابت المترجم به، وأخيه كبيره إبراهيم، وابن عمهم زين المواكب، وقريع السيوف، وعروس الخيل، حمو بن عبد الله، وسواهم، وقانا الله شر الهلكات، واشرب مخيفهم للسلطان صاحب المغرب، وولي الثرة، إلى صرفهم إليه، وقد استوجب من ملك الأندلس الملاطفة لالتفاته لسيء البرد، واقتحامه باب القطر. وأخفق السعي، وضمن بهم موقع الثمة عن إسلامهم إليه، سيرة أحسنها في جنسهم من أولي الجهالف، فأجلاهم عما قريب في البحر إلى إفريقية، فاستقروا ببجاية، ثم استقدموا إلى تونس تحت إرصاد ورقة، وأخفر فيهم ملكها الذمة، وهم لديه، فوجههم على بعد الدار، ونزوح المزار، إلى السلطان صاحب المغرب، مضمحين بشفاعه فيهم، كانت قصارى ما لديه، فاستقروا في الجملة تحت فلاح وكفاية، لا تلفت إليهم عين، ولا يتشبث بذمل حظوتهم أمل. ثم نكبوا بظاهر سبته نكبة ثقيلة البرك، مغارة البرك الحمل، وأودعوا شر السجون بمدينة مكناسة، فأصبحوا رهن قيود عديدة، ومسلحة مرتبة، جر ذلك عليهم ذرة من القول في باب طموحهم إلى الثورة، وعملهم على الانتزاع بسبته، الله أعلم بحقه من مئنه. ولما صير الله ملك المغرب إلى السلطان أمير المؤمنين أبي عنان، واضطره الحال إلى الاستظهار بمثلهم، انتشلهم من النكبة، وجبرهم بعد الصدعة، وأغلق يد كبيرهم المترجم به بغزوة العزة، واستعان بآرائه على افتراع الهضبة، فألفى منه نقايا قد هذبت التجربة، وأزهفته المحنة، وأخلصته الصنعة، فسل منه سيفًا على أعدائه، وزعموا أنه انقاد إلى هوى نفسه، واستفزته قوة الثرة، ولذة الشفي، وذهب إلى أن يكل للسلطان ناكبه المجاراة صاعًا بصاع، فانتدب إلى ضبط ما بالأندلس من عمالة راجعة إلى ملك المغرب، فانقلب يجر وراءه الجيش، ويجنب القوة، فقطع به عن أمله القاطع بالآمال، وأحانه الله ببعض مراحل طريقه مطعونًا لطفًا من الله به، ويمن استهدف إلى النصب بمجآته. وهو سبحانه مليء بالمغفرة عن المُسرفين، سبحانه.

وفاته: في الأخريات من عام تسعة وأربعين وسبعمائة.

علي بن بدر الدين بن موسى بن رُحُو بن عبد الله ابن عبد الحق^(١)

يكنى أبا الحسن.

حاله: هذا الرجل نسيج وَخده في الفضل والتخلق، والوفاء، ونصح الجيب، وسلامة الصدر، وحسن الخلق، راجح العقل، سريُّ الهمّة، جميل اللقاء، رفيع البزّة، كريم الخصال، يكتب ويُسعر، ويحفظ ويطالع غرائب الفنون، صادق الموقف، معروف البسالة، ملوكي الصّلات، غَزَلٌ، كثير الفكاهة، على تيقُّور وحشمة، قدّمه السلطان شيخ الغزاة بمدينة وادي آش، فلما وقعت به المحنة، وركب الليل مُفلتًا إليها، اتفق لقاءه إياه صباحًا على أميال منها، وجاء به، وأدخله المدينة على حين غفلة من أهلها، فاستقرّ بقصبتها وما كاد، وأخذ له صَفقة أهلها، وشمر في الذب عنه تَشْمِيرًا نَبَا فيه سَمْعُه عن المُصانعة، ودَفِيه عن الجُملة، وكَفَّه عن قبول الأعواض، فلم يَلَف فيه العدو مَغْمَزًا، ولا المكيدة مَفْجَمًا، ولا استأثر عنه بشيء مما لديه، إلى أن كان انتقال السلطان عنها إلى المغرب، فتبعه مُشِيْعًا إلى مَأمنه، فتركها غريبة في الوفاء، شاع خبرها وتعوّطي حديثها، على حين نُكِر المعروف، وجُحِدَت الحقوق، وأخوَّت بروق الأمل. ثم قَلِق المتغلب على الدولة بمكانه، فصرفه إلى العُدوة الغربية، فاستقرّت به الدار هنالك، في أوائل عام ثلاثة وستين أو أواخر العام قبله.

وخاطبته من مدينة سلا لمكان الوُد الذي بيني وبينه بما نصّه^(٢): [مخلع البسيط]

يا جُملةَ الفَضل والوفاء	ما بمعاليك مِن خَفاء
عندي بالودّ فيك عَقْدُ	صَحْفه ^(٣) الدُّهرُ باكتفاء
ما كنتُ أقضي علاك ^(٤) حقًا	لو جئتُ مَذْحًا بكلِّ فاء
فأولِ وَجْهَ القبولِ عُذْري	وجَسِب ^(٥) الشُّكُّ في صفاء

(١) ترجمة ابن عبد الحق في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٠٤).

(٢) الأبيات في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٠٤).

(٣) في الأصل: «صَحْفه» والتصويب من النفح.

(٤) في النفح: «علاك». (٥) في النفح: «وحَسِبُكَ الشُّكُّ».

سيدي^(١)، الذي هو قَاضٍ^(٢) جنسه، ومزِيَّة يومه على أمسه، فإن افتخر الدين من الله^(٣) بِبَذَرِهِ افتخر منه بِشَمْسِهِ، رحلتُ عن^(٤) المَشيِّ والقَرارة^(٥)، ومحلُّ الصُّبوة والغَرارة^(٦)، فلم تتعلَّق نفسي بذخيرة، ولا عهد جيرة^(٧) خيرة، كتعلُّقها بتلك الذات التي لَطُفت لطافة الرِّاح، واشتَمَلت بالمجد الصُّراح، شَفَقَةً أن تُصيِّبها مَعَرَّة^(٨) والله تعالى^(٩) يَقيها، ويَحفظها ويُبقيها، إذ الفضائل في الأزمان الرُّذلة غوائل^(١٠)، والضدَّ منحرف بالطبع ومائل. فلَمَّا تعرَّفْتُ خلاصَ سيدي من ذلك الوطن، وإلقاء^(١١) وراءِ القُرْضة بالعَطن، لم تبق لي تَعَلَّة^(١٢)، ولا أَجْرَضْتَنِي^(١٣) عِلَّة، ولا أُوتِي جمعي من قَلَّة، فكتبتُ أهنيء نفسي الثانية بعد هناءِ نفسي الأولى، وأعترف للزمن^(١٤) باليد الطولى. فالحمد لله الذي جمع الشُّمل بعد شتاته، وأخيا الأُنس بعد مماته، سبَّحانه لا مُبَدِّل لكلماته. وإياه أسأل أن يجعل العِصمة حظَّ سيدي ونصيبه، فلا يَستطيع حادث أن يُصيبه، وأنا أَخْدِج^(١٥) عن بثِّ كمين، ونصح أنابه قَمِين، بعد أن أَسْبَرَ غُورَه، وأخْبَرَ طُورَه، وأزُود دورَه، فإن كان له في التَّشْرِيق^(١٦) أمل، وفي رَكْب الحجاز ناقة وجَمَل، والرأي فيه قد نجحت منه نِيَّة وعمل، فقد غَنَيْتَ عن عَوْفٍ^(١٧) والبقرات، بأزكى الثمرات، وأطفأ هذه الجَمَرَات، برمي الجَمَرَات، وتأنس بوصل السُّرى ووصال السُّراة، وأنا له^(١٨) إن رَضِي أرضى مُرافق، ولو أغري^(١٩) به خافق. وإن كان على السُّكون بناؤه، وانصرف إلى الإقامة اعتناؤه، فأمر له ما بعده، والله يحفظ من الغَيْرِ^(٢٠) سعْده. والحق أن تُحَدَف الأبهة وتُختصر، ويحفظ^(٢١) اللسان

(١) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٠٤ - ٣٠٦).

(٢) في النفح: «قَاضٍ»، بالصاد المهملة. (٣) في النفح: «من أهلك».

(٤) في النفح: «على».

(٥) القَرارة: موضع الاستقرار. لسان العرب (قر).

(٦) في النفح: «والقَرارة». (٧) في النفح: «جيرة».

(٨) المَعَرَّة: الإثم والخطيئة. محيط المحيط (عر).

(٩) كلمة «تعالى» غير واردة في الأصل، وقد أضفناها من النفح.

(١٠) في الأصل: «غوامل» والتصويب من النفح. (١١) في الأصل: «والقاء»، والتصويب من النفح.

(١٢) التَّعَلَّة: ما يَتَعَلَّل به من طعام وغيره. محيط المحيط (عل).

(١٣) في النفح: «ولا أحرَضْتَنِي له عِلَّة». (١٤) في النفح: «للزمان».

(١٥) في النفح: «وأنا أخرج له عن...». (١٦) في الأصل: «التفريق» والتصويب من النفح.

(١٧) في النفح: «عرف البقرات». (١٨) في النفح: «وأنا به إن رضيت».

(١٩) في النفح: «ولواء عزي به...».

(٢٠) غَيْرُ الدُّفْرِ: نوازل ومصائب المفيرة. لسان العرب (غير).

(٢١) في الأصل: «وتحفظ»، والتصويب من النفح.

وَيَغْضُ^(١) الْبَصَرَ، وَيَنْخَرِطُ فِي الْغِمَارِ، وَيُخَلِّي عَنِ الْمِضْمَارِ، وَيَجْعَلُ مِنَ الْمَحْظُورِ مُدَاخِلَةً مِنْ لَا خَلَاقَ لَهُ، مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) قَوْلَهُ وَلَا عَمَلَهُ، فَلَا يَكْتُمُ سِرًّا، وَلَا يَنْطَرِّقُ^(٣) مِنَ الرُّجُولَةِ زُمْرًا^(٤)، وَرَفُضُ^(٥) الصُّحْبَةِ زِمَامُ السَّلَامَةِ، وَتَرْكُ النَّجَاةِ عِلَامَةٌ. وَأَمَّا حَالِي فَكَمَا^(٦) عَلِمْتُمْ مُلَازِمَ كَيْنَ^(٧)، وَمَبْهُوْطًا^(٨) تَجْرِبَةً وَسِيْنًا، أَزْجِي الْأَيَّامَ، وَأَرْوُمُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ الْإِلْتِمَامَ، خَالِي الْيَدِ، مَالِي^(٩) الْقَلْبِ وَالْخَلْدِ، بِفَضْلِ الْوَاحِدِ الصُّمْدِ، عَامِلٌ عَلَى الرِّخْلَةِ الْحِجَازِيَّةِ الَّتِي اخْتَارَهَا لَكُمْ وَلِنَفْسِي، وَأَمَلٌ فِي التَّمَاسِ الْإِعَانَةِ عَلَيْهَا يَوْمِي بِأَمْسِي، أَوْجِبُ مَا قَرَّرْتَهُ لَكُمْ مَا أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ وَدِّ قَرَّرْتُهُ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ، وَالْخُلُوصَ الْمَشْهُورَ، وَمَا أَطْلُتُ فِي شَيْءٍ عِنْدَ قُدُومِي عَلَى هَذَا الْبَابِ الْكَرِيمِ إِطَالَتِي فِيمَا يَخْتَصُّ بِكُمْ مِنْ مَوَالَاتِهِ، وَبِذَلِكَ مَجْهُودُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فِي مَرْضَاتِهِ. وَأَمَّا ذِكْرُكُمْ فِي هَذِهِ الْأَوْضَاعِ، فَهُوَ مِمَّا يُقَرَّرُ عَيْنَ الْمَجَادَةِ، وَالْوِظَافَةِ الَّتِي تَنَافَسَ^(١٠) فِيهَا أَوْلُو السِّيَادَةِ، وَاللَّهُ يَصِلُ بِقَاءَكُمْ، وَيُسِّرُ لِقَاءَكُمْ، وَالسَّلَامَ.

وهذا الفاضل ممن جال فيه لاختيار الإمارة أيام مقامه بالعُدوة الغربية؛ لذِباع فضله، وكرم خِلاله. وَقَفَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ عِنْدَ رَجُوعِ الدَّوْلَةِ، فَجَنَى ثَمَرَةً مَا أَسْلَفَهُ، وَقُدِّمَ شَيْخُ الْعَزَاةِ بِمَالِقَةِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الَّتِي لَا فَوْقَهَا مِنْ تَقْدِيمِهِ شَيْخُ الْعَزَاةِ بِحَضْرَتِهِ مَنَّةٌ لَا عَلَى مِيَادِينَ حُظُوتِهِ، مُقْطَعًا جَانِبَ تَجَلَّتِهِ، فَبَلَى النَّاسَ عَلَى عَهْدِ وَلَايَتِهِ الْفَتْوحَ الْهَيْئَةَ، وَالنَّعْمَ السُّنِيَّةَ. وَلَمَّا قَفَلَ السُّلْطَانُ، أَيْدَهُ اللَّهُ، مِنْ فَتْحِ قَاعِدَةِ جِيَّانَ، أَصَابَهُ مَرَضٌ، تُوفِيَ مِنْهُ فِي ثَالِثِ صَفَرٍ مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَسْتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَتَأَثَّرَ النَّاسُ لِفَقْدِهِ، لَمَّا بَلَّوْهُ مِنْ يُمْنِ طَائِرِهِ، وَحُسْنِ مَوَارِدِهِ وَمَصَادِرِهِ. وَكَانَ قَدْ صَدَرَ لَهُ الْمَنْشُورُ الْكَرِيمُ، مِنْ إِمْلَاثِي، بِمَا يَنْظُرُ فِي اسْمِ الْمُؤَلَّفِ، فِي آخِرِ هَذَا الدِّيَّوَانِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَيَغْضُ» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٢) كَلِمَةُ «تَعَالَى» سَاقِطَةٌ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ أَضْفَأْنَاهَا مِنَ النَّفْحِ.

(٣) فِي النَّفْحِ: «يَنْطَوِّقُ». (٤) فِي النَّفْحِ: «زَرَا».

(٥) فِي النَّفْحِ: «وَيَرْفُضُ زِمَامَ السَّلَامَةِ»، وَتَرْكُ الْعِلَامَةِ عَلَى النَّجَاةِ عِلَامَةٌ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «فَمَا» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٧) الْكَيْنُ: الْمَخْبِئَةُ، وَقَوْلُهُ: مُلَازِمُ كَيْنَ: يَرِيدُ أَنَّهُ مُلَازِمُ بَيْتِ.

(٨) فِي النَّفْحِ: «وَمَبْهُوْطًا». (٩) فِي النَّفْحِ: «مَالِي».

(١٠) فِي النَّفْحِ: «يَنَافَسُ».

علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن مسعود المحاربي^(١)

الوزير، يكنى أبا الحسن.

حاله: كان من أعيان أهل الحضرة، وذوي الهيئات والنباهة من بيوتاتها، أيّداً، حسن الشكل، جهير الصوت، فصيح اللسان ثرثاره، جيد الخطّ، حُلُو الدُعابة، طيّب النفس، لبقاً، ذكياً، أديباً، فاضلاً، لودعيّاً، مُذركاً. وَزَرَ للسلطان أبي الوليد، نَزَعَ إليه لما دعا إلى نفسه بمالقة من إيالة مخلوعه بعد اضطناعه، وصَرَفَ وجهته إلى جهته، فتغلّب على هواه، وأشركه في الوزارة، مع القائد الوزير أبي عبد الله بن أبي الفتح الفهري، وقد مرّ ذكره، فأبرّ عليه بمزيد المعرفة بالأمور الاشتغالية وجمّاح عنان اللسان والجرأة في أبواب المُداخلات الوزارية، فلم يزل يضمّ أذيال الخطّة ويقلّصها عن قسيمه إلى أن لم يبقَ له منها إلا الاسم إلى حين وفاته.

وفاته: واستمرت حاله على رَسمه من القيام بالوزارة إلى أن فَتَكَ بسلطانه قرابته بباب داره كما تقدّم في اسم السلطان أبي الوليد في حرف الألف، فكَرَّ أدراجَه وهاج بالباطشين، وسلّ سيفه يدافع عنه، فمالت إليه الأيدي، وانصرفت إليه الوجوه، وأصيب بجراحات مُثخنة، أتى عليه منها جُرح دِمَاعي لأيام، وعلى ذلك فلم يبرح من سدّة السلطان، حتى تعجّل ثأره، وشمل السيف قَتَلته، وأخذ البيعة لولده. وكانت وفاته في السابع والعشرين لشعبان من عام خمسة وعشرين وسبعمائة. ودفن بباب البيرة. وكان الحفل في جنازته عظيماً، والثناء عليه كثيراً، والرحمة له مُستفيضة.

ورثاه شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب، رحمه الله بقوله: [الطويل]

أيا زُفرتي، زيدي ويا غُبرتِي جودي	على فاضل الدنيا على ابن ^(٢) مسعود
على الشامخ الأبيات في المَجْد والعلا	على السَّابِق الغايات في البأس والجود
على غُرّة العصر التي جَمَعَتْ إلى	مهابة مَرغوبٍ طلاقَة مَوْدود
على مَنْ له في الملك غيرُ مُنازَع	وزارة مَيْمُونِ الثَّقِيبة محمود
على مَنْ إذا عُذَّ الكرام فلانه	بواجبِ حقِّ الفضلِ أوّلُ معدود

(١) ترجمة علي بن مسعود المحاربي في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٦).

(٢) جعلنا همزة الوصل همزة قطع لكي لا ينكسر الوزن.

ومن كعلي ذي الشجاعة والرضا
ومن كعلي ذي السماحة والتدي
ومن كعلي للوزارة قائما
ومن كعلي للإدارة سالكا
ومن كعلي للسياسة منفيذا
ومن كعلي في رضا الله حاكما
ومن كعلي واصل الرحيم التي
ومندي الأيادي البيض بدءا وعودة
أيا كافي السلطان كل عظمة
ويا حامي الملك المشيد بناؤه
ويا كافل الأيتام يخري عليهم
ذكرتك في نادي الوزارة صادعا
ذكرتك في صدر الكتيبة قائما
ذكرتك في المحراب والليل دامس
ودمك مرفض وقلبك واجب
عفا^(٢) على الدنيا ولا ذر ذرها
فمهما حلت منها لديك مسرة
ألهفا على الوجه الجميل معطرا
وعهدي به مستبشرا ومبشرا
لاظلمت الدنيا علي لفقده
وقلص من ظل الرجاء^(٣) فراقه
وكم سبحت فلك المني في بحارها
وهون عندي كل خطب مصابه
ولا أدعي أني وقيت بعهد
فلا يشمت^(٤) الأعداء إن حان حينه

لإصراخ مذعور وإيواء مطرود؟
لإسباغ إنعام وإنجاز مرعود؟
عليها بتضويب عليها وتضعيد؟
لها نهج تليين مشوب بتشديد؟
أوامر تنفيذ وأحكام توطيد
بإنجاد مغدوم وإعدام موجود
تمت بتقريب له أو بتبعيد
مرددة تمحو دجى الثوب للسود^(١)
بآراء تشديد وأعمال تمهيد
بصولة مخذور وغرة مقصود
جراية نغمى بابها غير مسدود
بأمر مطاع حكمه غير مردود
بخدمة مؤلى بعد طاعة مغبود
تردد آي الذكر أطيب ترديد
لخشية يوم بين عينيك مشهود
فما جمعها إلا رهين بتبديد
ففي إثرها فارق مرارة تنكيد
بدار البلى زهين الأساود والدود
بتفريج مكروب وراحة مجهود
فها أنا أزعاها بمقلة مرصود
فظل رجائي بعده غير ممدود
مواخر فالיום استوت بي على الجود
فبغد علي لست أبكي لمفقود
فلم أزغ عهدا حين أودى ولم أؤد
فما بالردى عاز فكل امرئ مود

(١) في الأصل: «السود» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «عفا»، وكذا يخل الوزن والمعنى معا.

(٣) في الأصل: «الرجاء»، وكذا ينكسر الوزن. (٤) في الأصل: «يشمتن»، وكذا ينكسر الوزن.

ولا سيما إذ^(١) مات ميتة عزّة
وفيا لمولاه مطيعا لرّبه
فبشرى له أن فاز حيا وميتا
عليه سلام الله ما ذرّ شارق
وجادث ثرى اللّحد الزكي سحاب
بعيدا شهيدا ماضيا غير رعديد
وقد بطلت دُغرا رقاب الصناديد
بمينة مفقود وعيشة محسود
وما صدعت وزقاء في فرع أفلود
مجدة الرّخمى بأحسن تجديد

علي بن لب بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد العنسي

غرناطي، قلعي^(٢).

حاله: كان ظريفا، مليح الخط، حارّ التّدير، عينا من عيون القطر ووزرائه.

شعره: حدّث أبو الحسن بن سعيد، قال: تمشينا ممّا أيام استيلاء النهب
والتهدم على معظم ديار مراکش بالفتنة المتصلة، قال: فانتبهنا إلى قصر من قصور
أحد كبرائهم، وقد سجدت حيطانه، وتداغت أركانه، وبقايا النهب والأضيغة
والمقربسات تثير الكمد، ولا تبقى جلدًا لأحد، فوجدنا على بعضها مكتوبا بفنّهم:
[الكامل]

ولقد مرّزت على رسوم ديارهم
وذكرت مَجْرَى الجور في عَرَصاتهم
فبكيتها والرّبع قاع صَفَصَفْ
فعلمت أن الدهر منهم مُنْصَفْ

فتناول أبو الحسن بياضا من بقية جيار، وكتب تحتها ما نصّه: [الكامل]
لهفي عليهم بَعْدَهُمْ فمِثَالُهُمْ
من ذا يجيب مناديا لوسيلة
إن جار فيهم واحد من جُملة
بالله قل لي في الورى هل يُخَلَفْ؟
أم من يُجير من الزمان ويَغِطَفْ؟
كم كان فيهم من كريم يَنْصِفْ

وفاته: توفي بمراكش سنة سبع وعشرين وستمائة.

(١) في الأصل: «إذا» وكذا ينكسر الوزن.

(٢) أي إنه ينسب إلى القلعة الملكية Alcalá la Real، وتعرف هذه القلعة أيضًا بقلعة يَحْصِب، أو قلعة يعقوب، أو القلعة السعدية، أي قلعة بني سعيد وهي إحدى مدن غرناطة. مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ٦٢).

علي بن يوسف بن محمد بن كماشة^(١)

القائد والوزير بين القتادة والخزط، يكنى أبا الحسن.

أوليته: كان جدّه من المُنتزِين ببعض حصون الأندلس، طلياطة^(٢)، وخدم طاغية الروم ببعضها، وانخرط في جملته، يشهد بذلك مكتوبات تلقّاها بشماله ووراء ظهره، صانها حافده المترجم به في خرقه من السرق لا يزال يعرضها في سبيل الفخر على من يصل إلى باب السلطان من رسل الروم. ولقد عرضها أيام سفارته إلى ملك قشتالة على وزيره شمويل اللبي اليهودي، وطلب تجديدها، فقال له: هذا يتضمن خدمة جدك للسلطان مولاي جدّ مولاي السلطان بجملة من بلاد المسلمين، وفيها الشكر له والرعاية على ذلك، فاذهب أنت هذا المذهب الذي ذهبه جدك، يتجدد لك ذلك إن شاء الله، فلما هلك ووري بين مدافن الروم، بعد أن علّق زماناً من سور الحصن في وعاء، توفية لشرط لا أحققه الآن. ولحق ولده بباب السلطان، فتفأوا ظلّ كفالته، ونشأوا في عداد صبيته. ولما صلحوا للاستعمال، استخدم منهم علياً كبيرهم في العمل، فاستظهر به على حفزه بحمى المرية وما إليها، فأثرى ورآه استغنى، وطالت مدة ولايته، واستعمل أخاه يوسف والد المترجم به، في القيادة، وكان رجلاً مضعوقاً، فاستمرت حاله إلى أن فقد بصره، جئى عليه شؤم ولده الجلا شيخاً زماماً. ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بها، حسبما يذكر في اسميهما. وكانوا يتبجحون بنسبه إلى مَعْن بن زائدة؛ طوّق جدّهم بتلك النسبة، بعض أولي التنفق والكذبة، فتعلّلوا منها بنسيج العناكب، وأكذبوها بالخلق الممقوت، والبخل بفئات القوات، والتعبّد لعبدة الطاغوت ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣).

حاله: هذا الرجل حسن الشكل، كثير الهشة، جيّد الرّياش، كثير التعلّق والتّوسل، لصقت بشجرات الدول صمغته، وثبتت بأسبابها قراده، شديد الملاطفة لحجبة الأبواب، والمداخلة لأذيال الأمراء، مُتصامم على أغراضهم، مُكذّب لمحسوس جفوتهم، مُتنفق بالسّعاية، مُتبذّل في أسواق الخدمة، يسبق في الطيالس، ويلفظ الزبير، ويصرخ بالإطراء، ويولول بالدعاء، مدلّ في الأخونة، محكم في نفسه

(١) لابن كماشة ترجمة في كتاب العبر (م ٧ ص ٤٤٩) واللمحة البدرية (ص ١٢٦) وفيه أنه كان وزير الغني بالله، ثامن سلاطين بني نصر بقرناطة.

(٢) في الأصل: «طلياطيه»، والتصويب من الروض المعطار (ص ٣٩٥). وطلياطة بالإسبانية Tejada، وهي بلدة تبعد عن إشبيلية عشرين ميلاً. الروض المعطار (ص ٣٩٥).

(٣) سورة الحجرات ٤٩، الآية ١٣.

للتأدرة التي تضحكهم، بذى مهذار، قليل التصنع، بعيد عن التسمت، أطمع خلق الله وأبخلهم بما لديه، وأبعدهم في مهاوي الخسة. أما قلبه، فمخزون، وأما خوانه، فمحبوب، وأما زاده، فممنوع محجور، وأما رِفده، فمعدوم العين والأثر. وأما ثوبه، فحبس التخت إلى يوم القيامة، قد جعل لكل فصل من فصول معاشه، ونفاضة مخاليه، وسور دوابه مؤنة ما. فالتخالة بينة المصرف، وللسرجين معين الجهة، وفتات المنديل موقفة على فطور الغد، ودهن الاستصباح جارٍ في الثجلة والادخار مجرى دهن البلسان.

أخباره: في هذا الباب مُغْرِبَةٌ، ولزمت كغبة المُنْحَسَةِ، وعَلِقَ في عنقه طائر الشؤم، فلم تنجح له وَجْهَةٌ، ولا سَعِدَتْ له حركة، واستقرَّ عند الكائنة على الدولة، بباب السلطان بالمغرب، خاطبًا في حَبْلِ الغادر، المُتَوَثَّبِ على المُلْكِ، ومُعِينًا للدهر على الأحبِّ الحقِّ ووليِّ النعمة. ثم بدا له في المقام بالمغرب أمًا واضطرابًا. ولَمَّا رحل السلطان أبو عبد الله بن نصر^(١) المذكور إلى طلب حقه، وقد أَعْتَبَهُ، سَدَّدَ به رسم الوزارة في طريقه، كما اضطرَّ صيادٌ إلى صُحْبَةِ كَلْبٍ مُخَابِتٍ آماله، ولحقت به المَشَامَةُ، وتَبَّرَ الجدُّ، واشتهر ذلك، فعَلِقَتْ به الشُّفْقَةُ، إلى أن خاطب السلطان بعض من يهْمُهُ أمره بهذه الأبيات: [الطويل]

كَمَا شَكُمُ مِنْ أَجَلِهِ انْكَمَشَ السَّعْدُ إِذَا مَا اطَّرَحْتُمْ شُؤْمَهُ نَجَرَ الْوَعْدُ
وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لِلْسَّعْدِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ مَخِيلَةً نَجَحَ، كَيْفَ تُرْجَى لَهُ بَعْدُ؟
وَتَصْرِيفُهُ الْمَشْؤُومَ فَلْتَتَذَكَّرُوا وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِأَلْتِي عَلِمْتُ سَعْدُ

واقترضى أمره تبرُّمًا به أن صُرف من رُنْدَةٍ، وقد استقرَّ أمره بها رسولًا إلى باب ملك المغرب؛ لأمر منها استخلاص ولده وإيصاله إليه، فتعذَّر القصد، وسُدَّتْ الأبواب، وأزِفَتْ بدار المغرب عهدٌ بَدْءُ الآزفة، وتراخى مُحَقِّقُ مُرْسَلِهِ لخلو دَسْتِهِ منه، فثاب الرجاء وقَرَّبَ الفتح، وساعد السَّعْدُ بما طال منه التَّعَجُّبُ. ولَمَّا بلغ خبرُ صُنْعِ الله، وإفاقة الأيام، وجَبَرَ الله السلطان بدخول مالقة في طاعته، لحق به، وقد قَلِقَتْ به الجوانب، وتنكَّرت الوجوه، وساءت لطيرته الظُّنون، فتوقَّر العزم على صَرْفِهِ عن الأندلس في أوليات رمضان عام ثلاثة وستين وسبعمائة، فقبض عليه، وصُرف إلى البلاد الشرقية، وقد شرع في إغراء سلطان قشتالة بالمسلمين، وكان آخر العهد به،

(١) هو سلطان غرناطة الغني بالله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل النصري؛ حكم غرناطة من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٩٣ هـ على مرحلتين. وقد ترجم له ابن الخطيب في الجزء الثاني من الإحاطة وفي اللوحة البدرية (ص ١١٣، ١٢٩).

وذكروا أنه حَجَّ وَقَفَّلَ والعودة تتبعه، والنفوس لمتوَقِّع شُؤْمِهِ مُكْرِهَةٌ. وَرُجِي أن يكون ماءً زمزم وضوء النقع، أو أن مشاهدته الآثار الكريمة تُصلح ما فَسَدَ من حاله، فأب شرَّ إياب، وربما نَبَضَ له شريان من جدّه الذي تقدم في خدمة النصارى ذكره، فأجاز البحر إلى ملك برجلونة، فجعل تقبيل كَفِّه لاستلام الحجر الأسود وسيلة ثانية وقُرْبَةً مُزْلَفَةً، والقول بفضل وطنه حُجَّةٌ صادقة، ثم قَلِقَ لَخَيْبَةٍ قصده، وخلَّوْا يده من الزُّقُوم الذي كان قد اختَجَنه لِلْمُهَمِّ من أمره، واستيلاء النُّخس على بيت سَعْدِهِ، فصرف وجهه المشؤوم إلى المغرب، فاحتلَّ به، وجعل يُطَوِّق كل مَنْ أسلف له بِداء الدَّام، وَيَشيع عنه سوء القيلة، وَيَجْهر في المجتمعات والدُّكاكين بكل شَنِيع من القول، بالغًا في ألفاظ السُّغيلة أقصى مبالغ الفُخْش، لطف الله بنا أجمعين.

عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو^(١)

من قبيل بني مَرِين، يكنى أبا سعيد، شيخ الغزاة بجزيرة الأندلس على عهده.

أوليتهم: جَدُّ هؤلاء الأقبال الكرام، الذي يشترك فيه الملوك الغرُّ من بني مَرِين بِالْعُدْوَةِ، مع هؤلاء القَرَابَةِ، الْمُتَّبِعِينَ عنهم أضرار الثُّراث، ودواعي المنافسات، عبد^(٢) الحق بن مَحْيُو. وكان له من الولد إدريس وعثمان وعبد الله ومحمد وأبو يحيى ويعقوب، فكان الملوك بالمغرب من ولد يعقوب، وهؤلاء من ولد عبد الله وإدريس ويعقوب ورُحُو. ولَمَّا قتل جدُّهم يعقوب بيد ابن عمِّه عبد الحق بن يعقوب، أخفَّل أخواه وَمَنْ معهم، واثْبَدُوا، واستقرُّوا بتلمسان، بعد أمور يطول شرحها. ثم اجتاز الشيخ أبو سعيد في جُمْلَةٍ مِّن اجتاز منهم إلى الأندلس، فنال بها العِزَّةَ والشُّهرة.

حاله: كان رجل وقته جلاله وأصاله، ودهاء وشهرة وبَسالة، مَرْمَى لاختيار عَتَاقَةٍ وفراهة، واجدُ الزُّمن أبهة ورُوءاء، وخُلُقًا ورجاحة، أَيْدًا، عظيم الكراديس، طَوَالًا، عريض المَنَكِب، أَقْنَى الأنف، تقع العين منه على أسدٍ عِصْرٍ، وفحل هَجْمَةٍ، بعيد الصَّيْت، ذائع الشهرة، مُنْجِب الولد، يحمي السُّرح، وَيُزِين الدُّسْت. لحق بتلمسان مع زوج أمِّه وعمِّه، موسى بن رُحُو، عندما فرَّوا من الجبل بأحواز وزَغَّة، شابًا كما اجتمع، وأجاز البحر منها، وخدم مُرْتَزِقًا بها. ثم عاد إلى العُدْوَةِ بِرِضًا من

(١) ترجمة عثمان بن إدريس في كتاب العبر (م ٧ ص ٤٧١، ٤٩١، ٥٤٨) ونفح الطيب (ج ١ ص ٤٢٩).

(٢) أخبار عبد الحق بن محيو في كتاب العبر (م ٧ ص ٧٦٧).

عمه السلطان بها. ثم فر عنه ولحق بالأندلس، واستقر بها، ووُلِّي خُطَّة الشياخة العامة، وهي ما هي، من سُمُو الهَضْبَة، وورود الرُّزْق، وانفساح الإقطاع، فشارك، وتبَنَّى النُّعِيم، وأقبل ما استظهر به على ما وراء مدينة سَبْتَة، عند انتظامها في الإيالة النُّصْرِيَّة، فشنَّ الغارة، ودعا إلى نفسه، وخلا فطلب النُّزَال، فغَلَبَتْ غارته أحواز وادي سَبُو. ثم رجع أدراجه إلى الأندلس، وذَمَّر السلطان أبا الوليد، مُنْفِق حُظُوتِهِ على طلب الملك، ففازت به قِداحه، واستولى على الجَمِّ من ريق دنياه، وسلَّ الكثير من ماله وذخيرته في أبواب من العبادة، والاستِرْضَاء والاستِهْدَاء. ولمَّا توفي، تضاعف لُطْف محله من ولده، إلى أن ساء ما بينه وبين مدبِّر أمره ابن المحروق، ونَقَرَ عنه، مُوَاخِذًا بِالْقِيَات كانت سُلْمًا إلى تَجْنِيهِ، يَخْسَب أن الافتقار إليه يُعَبِّد له كل وَغْث، فاغتشم المذكور نُفْرته، واستبصر في الانتِباد عنه، مطيعًا دواعي الخَوَر والرَّهْبَة، من شُؤوب حاله. وأجلى الأمير عن رحيله وولده إلى ساحل المَرِيَّة، مُوَادِعًا، مُزِمًّا الرِّحِيل عن الأندلس. وارتاد الجهات، وراسل الملوك بالعدوة، فكلَّ صَمٍّ عن ندائه، وسُدَّ السبيل إليه، فداخل قومًا من مشيخة حصن أُنْدَرَش حاضرة وطن الجبابة، فاستولى عليه، وانتقل إليه بجُمْلته، وراسل الطَّاغِيَّة، فتحرَّك إلى منازل حصن وَبْرَة من الحصون التَّكْرُونِيَّة، ففازت به قِداحه، واستُدْعِي عَم السلطان، وهو الرئيس أبو عبد الله بن فرج بن نصر، من تَلْمِسان، فدعا إليه، وشَمَلت الفِتْنَة، وكانت بينه وبين جيش الحَضْرَة وقائع تناصَّف فيها القوم خِطَّتِي المُسَاجِلَة إلى أن نَفِد صبره وماله، وَسَمَّت فتنته الدولة، واقتَضَتْ مُسَالَمَتَهُ المصلحة، فعُوهِد على التخلِّي عن الحصن، وصُرف أميره إلى مُتَبَوِّئِهِ الأَقْصَى، وانتقاله إلى مدينة وادي آش؛ ليكون سكنه بها تحت جرايات مُقَدَّرَة، وذلك في شهر رمضان ثمانية وعشرين وسبعمائة، وعلى تَفِيئَة ذلك، عدا على مناوئة أميره، ففَتَّك به، واستَقْدَم الشيخ أبا سعيد فأعادته إلى محله، واستمرَّت على ذلك حياته إلى مدة حياته، إلى أن توفي في أخريات أيامه.

وفاته: ولمَّا نزل العدو ثغر أطبية، ونهض جيش المسلمين إلى مضايقته، أصابه المرض. ولمَّا أَشْفَى^(١) نقل^(٢) إلى مالقة، فكانت بها وفاته يوم الأحد ثاني ذي حجة من عام ثلاثين وسبعمائة عن سنِّ عاليه تنيف على الثمانين سنة، ونُقل إلى غرناطة، فووري بها، وبُنِيَتْ عليه بُنْيَة ضَخْمَة، وصار أمره إلى ولده. ونقش على قبره في الرخام:

(٢) في الأصول: «ونقل».

(١) أَشْفَى: أي أَشْفَى على الموت.

«هذا»^(١) قبر شيخ الحُماة، وصدر الأبطال الكُماة، واجدُ الجلالة، لَيْثُ الإقدام والبَسالة، عَلمُ الأعلام، حامي دِمار الإسلام، صاحب الكتاب المنصورة، والأفعال المشهورة، والمغازي المَسْطُورة، وإمام الصفوف، القائم بباب «الجنة تحت ظلال السيوف»، سيف الجهاد، وقاصم الأعداء، وأسد الآساد، العالي الهَمَم، الثابت القَدَم، الإمام^(٢) المجاهد الأَرْضَى، البطل الباسل الأَمْضَى، المَقْدَم^(٣)، المرحوم، أبي سعيد عثمان، ابن الشيخ الجليل، الإمام^(٤) الكبير، الأصيل الشهير، المُقَدَّس، المرحوم أبي العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد الحق. كان عمره ثمانيناً وسبعين^(٥) سنة، أنفق ما بين رَوْحة في سبيل الله، وغَذوة، حتى استوفى في المشهور سبعمئة واثنين وثلاثين غَزوة، وقطع عُمره جاهداً مُجاهداً^(٦) في طاعة الرُّب، مُخْتَسِباً في إدارة الحرب، ماضٍ العزائم في جهاد الكفار، مُصادماً [بين جموعهم]^(٧) من تدفق التيار، وصنع الله له فيهم من الصَّنائع الكبار، ما صار^(٨) ذكره في الأقطار، أشهر من المثل السَّيَّار، حتى توفي، رحمه الله، وغبار الجهاد طيُّ أثوابه، وهو مراقبٌ لطاغية الكفار وأحزابه، فمات على ما عاش عليه، وفي مَلْحمة الجهاد قَبْضه الله إليه، واستأثر به سعيداً مُرْتَضَى، وسيفه على رأس ملك الروم مُنْتَضَى، مقدِّمة قُبُول وإسعاد، ونتيجة جهاد وجلاد، ودليلاً عن نيَّته الصالحة، وتجارته الرابحة، فارتجت الأندلس لفَقْدِهِ^(٩)، أُنْحَفه الله رحمةً من عنده، توفي يوم الأحد الثاني لذي الحجة من عام ثلاثين وسبعمئة.

القضاة الأصليون

عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الفساني^(١٠)

غرناطي، يكنى أبا بكر، ويعرف بابن الفراء، ويعرف عقبه ببني الوادي أشي، وقد مرَّ ذكر ولده أبي الفرج، ويُنَبِّز بقرنيات.

حاله: حدَّثني أبي، رضي الله عنه، وكان صديقاً لأبيه، أنه كان من أهل الجلالة والفضل، حسن السُّمت، عظيم الوقار، جميل الرُّواء، فاضلاً، حسن العشرة.

(١) النص في نفح الطيب (ج ١ ص ٤٣١ - ٤٣٢).

(٢) في النفح: «الهَمَام».

(٣) في المصدر نفسه: «المقدسي».

(٤) في النفح: «الهَمَام».

(٥) في النفح: «ثمانين».

(٦) في النفح: «مجتهداً».

(٧) ما بين قوسين ساقت في الأصل، وقد أضفناه من النفح.

(٨) في النفح: «سار».

(٩) في النفح: «البعده».

(١٠) ترجمة عتيق بن أحمد الفساني في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١١٦).

وقال القاضي ابن عبد الملك^(١): كان جامعاً لفنون من المعارف، معروف الفضل^(٢) في كل ما يتناول^(٣) من الأمور العلمية، وقيد كثيرًا، وعُني بالعلم العناية التامة، واستقضى بالمنكب، وعُرف في^(٤) ذلك بالعدالة والنزاهة.

تواليفه: صنف^(٥) «نزهة الأبصار، في نسب الأنصار»، و«نظم الحلي، في أرجوزة أبي علي»، يعني ابن سينا^(٦).

شعره: قال: ومما نظمته ووجهته به صُحبة رسالتين: [الكامل]

يا راكبًا يَبْغِي الجَنابَ الأَشْرَفَا	ومُنَاهُ أَنْ يَلْقَى الكَرِيمَ المُسْعِفَا
عَرَّجَ بِطَيِّبَةٍ مَرَّةً لَتَرَى بِهَا	عِلْمِي قَبُولَ رَحْمَةٍ وَتَعْطُفَا
وَإِذَا حَلَلْتَ بِهَا فَقَبِّلْ ثَرْبَهَا	وَارْغَبْ جَلالَهُمْ عَسَى أَنْ يُسْعِفَا
وَأَسِلْ دَمُوعَكَ رَغْبَةً وَتَضَرُّعَا	وَأُطِلْ بِهَا عِنْدَ التَضَرُّعِ مَوْقِفَا
وَإِذَا ذَكَرَ ذُنُوبَكَ وَاعْتَرَفَ بِعَظِيمِهَا	فَعَسَى الَّذِي تَرْجُو لَهُ أَنْ يَغْطِفَا
وَاجْعَلْ شَفِيعَكَ إِنْ قَصَدْتَ عَنَاءَهُ	قَبْرًا تَقْدُسُ ثَرْبُهُ وَتَشْرَفَا
قَبْرٌ تَضُمُّنَ نَوْرَ هَذِي وَاضِحَا	لَمْ يَخْتَجِبْ عَنْ مُبْصَرِيهِ وَلَا اخْتَفَى
قَبْرٌ حَوَى الثُّورَ المَبِينِ وَنُورَهُ	يَهْدِي بِهِ سُبُلَ السَّلَامِ مِنْ اقْتَفَى
قَبْرٌ بِهِ لِلْهَاشِمِيِّ ^(٧) مُحَمَّدٍ	أَبْهَى الْأَنَامِ سَنًا وَأَوْفَى مِنْ وَفَى
خَيْرُ الْوَرَى عِلْمُ الثُّقَى شَمْسُ الْهَدَى	لِلْمُنْتَقَى ^(٨) وَالْمَجْتَبَى وَالْمُصْطَفَى
سَلَّمَ عَلَيْهِ وَخُصَّهُ بِتَحِيَّةٍ	وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنَ السَّلَامِ مُضَاعَفَا
وَإِذَا ذَكَرَ، هُدَيْتَ، أَخَا الْبَطَالَةِ، عَمْرَهُ	هِيَهَاتَ ^(٩) كَمْ نَقَضَ الْعُهُودَ وَأَخْلَفَا!
وَلَكُمْ تَيَقُّنٌ بِالْأَدْلِيلِ فَمَا لَهُ	رَكِبَ الْعِنَادَ لِحَاجَةٍ وَتَعَسَّفَا؟
وَعَصَى فَأَسْلَمَ لِلْقَطِيعَةِ وَالْجَوَى	حَقٌّ عَلَى مَنْ خَانَ أَوْ لَا يَغْرَفَا
هَلْ لِّلْعَفْوِ تَنْفُحٌ نَحْوَهُ ^(١٠)	يَوْمًا فَيَضْحَى بِالرُّضَا مُتَعَرِّفَا؟

(١) الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١١٧).

(٢) في الأصل: «يتناول» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) قوله: «في ذلك» ساقط في الذيل والتكملة. (٥) الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١١٧).

(٦) في الذيل والتكملة: «يعني الطيبة المنسوبة إلى ابن سينا».

(٧) في الأصل: «الهاشمي» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٨) في الأصل: «المنتقى» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٩) كلمة «هيهات» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معًا.

(١٠) صدر هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

وأَعِذْ حَدِيثَ مَشُوقٍ قَلْبٍ عِنْدَهُ مِنْ لَمْ يَذُبْ شَوْقًا لَهُ مَا أَنْصَفَا
أَخْبِرْهُ عَنْ حَبِّي وَطُولِ تَشْوُقِي تَفْدِيكَ^(١) نَفْسِي مُخْبِرًا وَمُعَرِّفَا
وَتَشَكُّ مَنْ جَاءَ إِلَهُ^(٢) فَإِنْ لِي نَفْسًا تُسَوِّفُنِي الْمَتَابَ تُسَوِّفَا

مولده: بقرناطة في ذي حجة خمس وثلاثين وستمائة.

وفاته: ذكر أنه كان حيًا سنة خمس وثمانين وستمائة^(٣).

علي بن محمد بن توبة^(٤)

يكنى أبا الحسن.

حاله: كان من العلماء الجلة الفقهاء الفضلاء. وُلِّي قضاء غرناطة لباديس بن خبوس، وعلى يديه كان عمل مثير جامعها، وكان عمله في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة. وكان من قضاة العدل، وإليه تنسب قنطرة القاضي بقرناطة والمسجد المتصل بها في قبيلتها. وكان كاتبه الزاهد أبا إسحق الإلبيري، وفيه يقول:
[الخفيف]

بعلي إِنْ^(٥) توبَةٍ فَازَ قِدْحِي وَسَمَتْ هِمَّتِي عَلَى الْجُوزَاءِ
فَهَنِيًّا لَنَا وَلِلدِّينِ قَاضٍ مِثْلَهُ عَالَمٌ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ
يَخْسِمُ الْأَمْرَ بِالسِّيَاسَةِ وَالْعَدِّ لِ كَحَسْمِ الْحُسَامِ لِلْأُمَاءِ
لَوْ أَنَا سَيِّرْنَاهُ قَالَ اعْتِرَافًا غَلِطَ الْوَاصِفُونَ لِي بِالذِّكَاةِ
لَوْ رَأَى أَخْنَفٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُ جِلْمُهُ مَا انْتَمَوْا إِلَى الْحُلَمَاءِ
أَوْ رَأَى الْمُتَصِفُونَ بَخَرَ نَدَاهُ جَعَلُوا حَاتِمًا مِنَ الْبَحْرِ لَاءِ
هُوَ أَوْفَى مِنَ الشُّمُولِ وَعَهْدًا^(٦) وَلَمَّا زَالَ مُغْرَمًا بِالْوَفَاءِ
وَحَيَاءُ^(٧) الْمُزْنِ وَحَيَا أَخَاهُ أَهْمَلْتُ كَفَّهُ بِوَيْلِ الْعَطَاءِ

(١) في الأصل: «عطفة نفسي...» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، لذا حذفنا كلمة «عطفة».

(٢) في الأصل: «إليه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) لم يشر ابن عبد الملك إلى سنة وفاته.

(٤) ترجمة علي بن محمد بن توبة في الصلة (ص ٢٢٥) ومملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ١٦١ - ١٦٢).

(٥) جعلنا همزة الوصل همزة قطع كي لا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «عهدًا»، وكذا ينكسر الوزن. (٧) في الأصل: «وحيا»، وكذا ينكسر الوزن.

يشهد العالمون في كل فن
وقضاة الزمان أرض لديهم
لتعرضت مذحة فكائي
فأنا مُفجّم على أنّ خيلي
لكساني مُحبرًا ثوب فخر
ولو أنّصفته^(٢) وذاك قليل
فأنا عبّده وذاك فخاري
وثنائي^(٣) وقف عليه وشكري
أنه^(١) كالشهاب في العلماء
وهو من فوقهم كمثل السماء
رُفت بخراً مساجلا بالدلاء
لا تجارى في حلبة الشعراء
طال حتى حرّزته من ورائي
كان خدي لئله كالجذاء
وجمالي بين الورى وبهائي
ودُعائي له بطول البقاء

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى
ابن عبد اللطيف بن الغريب بن يزيد بن الشمر
ابن عبد شمس بن الغريب الهمداني^(٤)

والغريب بن يزيد هو أول مولود ولد للعرب اليمانيين بالأندلس، يكنى أبا الحسن.

ولي غرناطة، وكان من أهل العلم والفهم، والمشاركة في الطب، والكفاية الجيدة، والشعر في ذروة همدان، وذوائبهما، حسن الخط، كريم النفس، جواد بما يمارى، عطاياه جزلة، ومواهبه سنية، وخلقه سهلة، كثير البشاشة، مليح الدعابة، مؤطاً الأكناف، على خلق الأشراف والسادة.

مشيخته: روى بالمرية عن القاضي أبي مجمد بن سمحون وبه تفقه، وقرأ الأدب على ابن بقة، وعلى الإمام الأستاذ أبي الحسن علي بن أحمد بن الباذش، وسمع الحديث على الحافظ أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية وغيره.

(١) في الأصل: «أنه كان كالشهاب...»، وكذا ينكسر الوزن، لذا حذفنا كلمة «كان».

(٢) جعلنا همزة القطع همزة وصل لئلا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «وثناء».

(٤) ترجمة أبي الحسن علي بن عمر بن أضحى في الحلة السيرة (ج ٢ ص ٢١١) وجاء فيه: «علي... بن أحمد بن أضحى»، وقلاتد العقيان (ص ٢١٥) والمغرب (ج ٢ ص ١٠٨) ورايات المبرزين (ص ١٤٥) والتكملة (ج ٣ ص ١٩٢) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢٧٠) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٢٠٦) و(ج ٥ ص ٣٠٢).

شعره: من شعره يخاطب الوزير ابن أبي^(١) ويعتذر إليه، وكان الفقيه أبو جعفر المذكور قد خاطبه شافعا في بعض الأعيان، فتلقى شفاعته بالقبول، ثم اعتقد أنه قد جاء مقصرا، فكتب إليه^(٢): [الطويل]

وَمُسْتَشْفِعٍ عِنْدِي بِخَيْرِ الْوَرَى عِنْدِي وَأَوَّلَاهُمْ بِالشُّكْرِ مَنِّي وَبِالْحَمْدِ
وَصَلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَقُمْ بِجَزَائِهِ (لَقَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ)^(٣)
وكتب يخاطب أبا نصر بن عبد الله، وقد كان أبو نصر خاطبه قبل ذلك^(٤):
[الطويل]

أَتَشْنِي أبا نَصْرِ نَتِيجَةُ خَاطِرٍ سَرِيعٍ كَرَجَعِ الطَّرْفِ فِي الْخَطَرَاتِ
فَأَعْرَبْتُ^(٥) عَنْ وَجْدٍ كَمِينٍ طَوَيْتَهُ بِأَهْيَفَ طَاوٍ فَاتِرِ اللَّحْظَاتِ
غَزَالَ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ عَرَفْتَهُ بِخَيْفٍ^(٦) مَنِّي لِلْحَسَنِ^(٧) أَوْ عَرَفَاتِ
رَمَاكَ فَأَضْمَى^(٨) وَالْقُلُوبُ رَمِيَّةٌ لِكُلِّ كَحِيلِ الطَّرْفِ ذِي فَتَكَاتِ
وظَنَّ بِأَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُحْصَبٌ فَلَبَّاكَ مِنْ جَنَابِهِ^(٩) بِالْجَمَرَاتِ
تَقَرَّبَ بِالنُّسَاكِ فِي كُلِّ مَنَسِكٍ وَضَحَى غَدَاةَ النُّخْرِ بِالمُهْجَاتِ
وكانت له جَيَانٌ مَثْوَى فَأَصْبَحَتْ ضُلُوعُكَ مَثْوَاهُ بِكُلِّ قَلَاةٍ^(١٠)
يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَهَيِّمَ فَتَنْطَوِي كَثِيبًا^(١١) عَلَى الْأَشْجَانِ وَالزُّفَرَاتِ
فَلَوْ قُبِلَتْ لِلنَّاسِ فِي الْحَبِّ فِدْيَةٌ قَدَيْنَاكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْبَشَرَاتِ

(١) في القلائد: ذو الوزارتين أبو جعفر بن أبي.

(٢) البيتان في قلائد العقيان (ص ٢١٦) والحلة السبراء (ج ٢ ص ٢١٧) ونفح الطيب (ج ٥ ص ٣٠٢).

(٣) عجز هذا البيت عجز بيت لأبي تمام وهو في ديوانه (ص ١١٤):

أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ طَائِفَةٍ لَقَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ

(٤) الأبيات في قلائد العقيان (ص ٢١٦) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٢١٧) و(ج ٥ ص ٣٠٢ - ٣٠٣).

(٥) في القلائد: «فأعرب».

(٦) في الأصل: «تُخَيِّفُ» والتصويب من القلائد والنفح.

(٧) في القلائد والنفح: «للحَيْن».

(٨) أصمى الضيّد: رماه فقتله مكانه. لسان العرب (صما).

(٩) في القلائد والنفح: «من عينيه».

(١٠) في الأصل: «فلات» بناء طويلة، والتصويب من القلائد والنفح.

(١١) في الأصل: «كثيبًا» وقد صوبناه من القلائد والنفح.

وخاطب أحد أوليائه شافعاً في رجل طلق امرأته، ثم عَلِقَتْ بها نفسه، فلم تُسَعِفْهُ، وكتب إليه^(١): [المتقارب]

ولا أيها السَّيِّدُ الْمُجْتَبَى	ويا أيها الأَلَمِيُّ السَّعْلَمُ
أَتَتْنِي أَيْائُكَ الْمُفْجَزَاتُ ^(٢)	بِمَا قَدْ حَوَتْ مِنْ بَدِيعِ الْحِكْمِ
وَلَمْ أَرْ مِنْ قَبْلِهَا بَابِلًا ^(٣)	وَقَدْ نَفَقْتُ سَحَرَهَا فِي الْكَلِمِ
وَلَكِنَّهُ الدِّينُ لَا يُشْتَرَى	بِنَشْرِ وَلَا بِنِظَامٍ نُظِمِ
وَكَيْفَ أُبَيِّحُ جَمَى مَانَعَا	وَكَيْفَ أَخْلَلُ مَا قَدْ حَرُمِ
أَلَسْتُ أَخَافُ عِقَابَ الْإِلَهِ	وَنَارًا مُؤَجَّجَةً تَضْطَرُمِ؟
أَأُضْرِفُهَا طَالِقَةً ^(٤) بِنَّةً	عَلَى أُنُوكِ ^(٥) قَدْ طَغَى ^(٦) وَاجْتَرَمِ؟
وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ ^(٧) الْغَبِيَّ الْخَمُولُ ^(٨)	تَثَبَّتَ فِي أَمْرِي ^(٩) مَا نَدِمِ
وَلَكِنَّهُ طَاشَ مُسْتَعْجَلًا	فَكَانَ أَحَقُّ الْوَرَى بِالنُّدَمِ

ومن شعره أيضاً قوله رحمه الله: [الخفيف]

يا عَلِيْمًا بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ	أَنَا عَبْدٌ مُثْقَلٌ بِالذَّنُوبِ
فَاغْفُ عَنِّي وَثُبْ عَلَيَّ وَفَرِّجْ	مَا أَنَا فِيهِ مِنَ أَلِيمِ الْكُرُوبِ
حَالَمَا أَشْتَكِي سِوَاكَ طَبِيبِ	كَيْفَ أَشْجَى بِهِ وَأَنْتَ طَبِيبِي ^(١٠) ؟
أَنَا مِمَّنْ دَعَا قَرِيبٌ مُجِيبٌ	فَأَرْخِ مَا بِمُهْجَتِي عَنْ قَرِيبِ

تواليقه: قال أبو القاسم بن خلف الغافقي: حدثني عنه الفقيه أبو خالد بن يزيد بن محمد وغيره بتواليقه، منها كتاب «قوت النفوس»، «وأنس الجليس» وهو كتاب حسن، ضمن فيه كثيراً من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام.

(١) الأبيات في قلائد العقيان (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٥ ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٢) في النفع: «المحكّمات».

(٣) في النفع: «مثلها».

(٤) في النفع: «طالقا».

(٥) حَرَكْهَا عَنَانَ بَفَتْحِ الْكَافِ؛ لِأَنَّهَا مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ، عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ، وَكَذَا يَنْكُسرُ الْوِزْنُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «طَغَنِي». وَهَكَذَا يَنْكُسرُ الْوِزْنُ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «ذَاكَ» وَهَكَذَا يَنْكُسرُ الْوِزْنُ، وَقَدْ صَوَّبْنَاهُ مِنَ النَّفْعِ.

(٨) رَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي الْقَلَائِدِ هِيَ:

وَلَوْ أَنَّ ذَاكَ الْغَبِيَّ الْجَهُولِ

وَهَكَذَا يَنْكُسرُ الْوِزْنُ. وَرَوَايَتُهُ فِي النَّفْعِ هِيَ:

وَلَوْ أَنَّ ذَاكَ الْغَبِيَّ الْزُرِّيَّ

(٩) فِي الْقَلَائِدِ وَالنَّفْعِ: «أَمْرُهُ».

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «طَبِيبٌ» بِدُونِ يَاءٍ.

وفاته: توفي بغرناطة في سنة أربعين وخمسمائة، وهو يحاصر الملتمين^(١) بقصبة غرناطة حسبما ثبت في اسم ابن هود أحمد.

ومن الطارئين والغرباء

عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي^(٢)

من أهل مالقة، يكنى أبا عمرو^(٣)، ويعرف بابن مَنظُور، الأستاذ القاضي، من بيت بني منظور الإشبيليين، أحد بيوت الأندلس المعمور بالنباهة.

حاله: كان^(٤)، رحمه الله، صَدْرًا في علماء بلده، أستاذًا ممتعًا، من أهل النظر والاجتهاد^(٥) والتحقيق، ثاقب الذهن، أصيل البحث، مضطلعًا بالمشكلات، مشاركًا^(٦) في فنون، من فقه وعربية، برز فيهما، إلى أصول وقراءات وطب ومنطق. قرأ كثيرًا، ثم تلاحق بالشادين^(٧)، ثم غَبر في وجوه السوابق. قرأ على الأستاذ أبي^(٨) عبد الله بن الفخار، ولأزم الأستاذ أبا محمد بن أبي^(٩) السداد الباهلي، وتزوج ابنة^(١٠) الفقيه أبي علي بن الحسن، فاستقرت عنده كُتُب والدها، فاستعان بها على العلم والتبحر في المسائل. وقيد بخطه الكثير، واجتهد، وصنف، وأقرأ ببلده، متحرّفًا^(١١) بصناعة التوثيق، فعظم به الانتفاع. وقعد للتدريس خلفًا للراوية أبي عثمان بن عيسى في شوال عام تسعة وسبعمائة. وولي القضاء ببُلش^(١٢) وقُمارش،

(١) الملتزمون: هم المرابطون البربر الذين حكموا المغرب والأندلس معًا. وفي التكملة (ج ٣ ص ١٩٣): توفي ابن أضحي في رمضان سنة ٥٣٩ هـ، وولد في ربيع الأول سنة ٤٧٢ هـ. وفي الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢٧١): توفي بعد رمضان ٥٣٩ هـ بأيام قلائل.

(٢) ترجمة ابن منظور في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٨٤) وبغية الوعاة (ص ٣٢٤) والكتيبة الكامنة (ص ١١٤). وجاء اسمه في المصدرين الأولين هكذا: «عثمان بن محمد بن يحيى بن محمد بن منظور».

(٣) كنيته في تاريخ قضاة الأندلس وبغية الوعاة: أبو عمر.

(٤) قارن بتاريخ قضاة الأندلس (ص ١٨٤) وبغية الوعاة (ص ٣٢٤).

(٥) كلمة «والاجتهاد» ساقطة في تاريخ قضاة الأندلس.

(٦) في تاريخ قضاة الأندلس: «مشاركًا في الفقه والعربية، إلى أصول...». وفي بغية الوعاة: «برز في الفقه والعربية، إلى أصول...».

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «بأصحابه».

(٨) في المصدر نفسه: «وقرأ على الأستاذ أبي بكر بن الفخار».

(٩) في بغية الوعاة: «محمد بن السواد».

(١٠) في تاريخ قضاة الأندلس: «وتزوج زينب ابنة...».

(١١) في تاريخ قضاة الأندلس: «محرّفًا بضاعة...».

(١٢) في المصدر نفسه: «بأش ومُلتماس، وقُمارش...». وفي بغية الوعاة: «ببُلش ومالقة ومات=

ومُلْتَماس، ثم ببلده مالقة. وتوفي^(١) قاضيًا بها. لقيته وانتفعت ببلقائه، وبلوث منه أحسن الناس خُلُقًا، وأعدّتهم فكاهة.

شعره: وكان قليلًا ما يَصْدُر عنه، كتب على ظهر الكتاب الذي ألفه للوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم، مُقتديًا بغيره من الأعلام في زمانه^(٢):
[السريع]

قد جَمَعَ الحُكْمَ وَفَضَلَ الخطاب ما ضَمَّه مجموعُ هذا الكتاب
مِنْ أدبٍ غَضُّ وَمِنْ عِلْيَةٍ تسابقوا للخير في كلِّ باب
فجاءَ فذَا في العُلَى والنُّهى ومُنْتَقَى صَفْوِ لُبَابِ اللُّباب
ألفه الحَبْرُ الجليلُ الذي حازَ العُلا إرثًا وكَسَبًا فطاب

توالياقه: ألف كتاب «اللُّمَعُ الجَدَلِيَّةُ في كيفية التحدث في علم العربية». وله تقييد في الفرائض، حسن سَمَاهُ، «بُغْيَةُ المباحث في معرفة مقدمات الموارث»، وآخر في المسح على الأنماق الأندلسي.

وفاته: توفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لذي حجة من عام خمسة وثلاثين وسبعمائة، ولم يَخْلَفْ بعده مثله.

علي بن أحمد بن الحسن المذحجي

من أهل حصن ملتماس^(٣)، وابن وزيره الفقيه الحافظ القاضي، يكنى أبا الحسن، ويعرف بجده.

حاله: من أولي الأصالة والصيانة والتعفف، والعكوف على الخير، والآوين إلى طُغْمَةِ مَتَوَارِثَةٍ، ونباهة قديمة، صنّاع اليد، مُتَقِنٌ لكل ما يحاوله من تَسْعِيرٍ وِنِجَارَةٍ، مَبْذُولِ المودّة، مُطْعَمٍ للطعام بدار له معدّة للضيّفان من فضلاء مَنْ تَطْوِيهِ الطريق، وَيَتَغَشاه من أبناء السبيل. وُلِيَ قضاءً بلده في نحو عشرين سنة، فحُمِدَت سيرته، ثم وُلِيَ قضاءً مالقة فظهرت دُرْبَتُهُ ومعرفته بالأحكام، فأعفي وعاد إلى ما كان بسبيله من القضاء بموضعه والخطابة.

= بها... .

(١) في تاريخ قضاة الأندلس: «وتوفي بها مصروفًا عن القضاء دون عقب...».

(٢) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١١٤).

(٣) كذا ورد اسم هذا الحصن في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٥٤).

مشيخته: قرأ على الشيخين الصالحين؛ أبي جعفر بن الزيات، وأبي عبد الله بن الكماد ببلده بلش، وأخذ عنهما.

توالياقه: له أجوبة حسنة في الفقه، وصنّف على كتاب البراذعي تصنيفاً حسناً بلغ فيه إلى آخر رزمة البيوع ثلاثة عشر سفرًا، واستمرت على ذلك حاله. وفاته: توفي ببلده بلش في...^(١) من عام ستة وأربعين وسبعمائة.

علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي^(٢)

صاحبنا أبو الحسن.

أوليته: تنظر فيما تقدم من أهل بيته والمذكورين فيه من سلفه^(٣).

حاله: هذا الرجل، وُلّي قضاء الحضرة، وخطابة جامع السلطان، وعرض له تقرّر فيما يقف عليه من منتخب وصفه، وعدم رضا بما يُجتهد فيه من تخليته، فوكلنا التعريف بخصائصه، إلى ما اشتهر من حميدها، تحرّجًا مما يجرّ عثبه، أو يشير عدم رضاه.

مشيخته: ذكر أنه أخذ عن الشيخ الخطيب أبي بكر الطنجلالي، قريب أبيه، والناظر عليه بعده بوصاته. وكان من أهل الدراية والرواية، وعن الشيخ الفقيه أبي القاسم محمد بن أحمد الغساني، شهر بابن حفيد الأمين، وقرأ عليه الفقه والقرآن، وسمع عليه، وتلا على الشيخ الأستاذ المقرئ أبي محمد بن أيوب، وسمع عليه الكثير. وهو آخر من حدّث عن أبي بن أبي الأحوص، وعلى الشيخ المقرئ أبي القاسم بن يحيى بن محمد بن درهم، وأخذ عن قريبه القاضي، نسيج وحده أبي بكر عبد الله بن بكر الأشعري. ومن أشياخه صهره القاضي الأستاذ أبو عمرو بن منظور،

(١) بياض في الأصول.

(٢) ترجمة أبي الحسن النباهي في الكتيبة الكامنة (ص ١٤٦) وفيه يذمه ابن الخطيب أقذع الذمّ ويتعرض له فيصفه بالقرود الشارد، وذلك بعد أن تغيّرت النفوس، إذ كان النباهي أحد المتأمرين على ابن الخطيب. وانظر أيضًا بعض أخبار النباهي في أزهار الرياض (ج ٢ ص ٥) ونفح الطيب (ج ٧ ص ١١٦) و(ج ٨ ص ٢٥٣ - ٢٥٥). وللدكتورة مريم قاسم دراسة كافية عن النباهي أوردتها في مقدمة كتابه: «تاريخ قضاء الأندلس» أو «المراقبة العليا» وفيها ثبت بأسماء المصادر والمراجع التي ترجمت للنباهي، فلتراجع.

(٣) تقدم في الجزء الأول من الإحاطة ترجمة للحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي، فلتنظر.

والأستاذ الحافظ المتكلم أبو عبد الله القطان، والصوفي أبو الطاهر محمد بن صفوان، والقاضي الكاتب أبو القاسم محمد البناء. وصحب الشيخ أبا بكر بن الحكيم، ولازمه وروى عنه. ولقي الخطيب المقرئ أبا القاسم بن جزي، وأخذ نسبه عن الشيخ أبي القاسم بن عمران. وبرئدة عن القاضي المحدث المقيد أبي الحجاج يوسف المنتشافي. ورحل فلقي بتلمسان عمران أبا موسى المشدالي، وحضر مجلسه، والأخوين الإمامين أبا زيد وأبا موسى ابني الإمام. وبباجة^(١)، أبا العباس أحمد بن الرباعي، وأبا عبد الله بن هارون. وبتونس أعلامًا، كقاضي الجماعة أبي عبد الله بن عبد السلام. قال: ومن خطه نقلت، وأجازني من أهل المشرق والمغرب، عالم كثير.

شعره: قال: نظمت مقطوعتين، موطئًا بهما على البيتين المشهورين.

الأولى منهما قولي^(٢): [الطويل]

بنفسي^(٣) من غزلان غزوى^(٤) غزالة^(٥)
تصيدُ بلحظ الطرف من رام صيدها
مقطرة الأنفاس رائقة الحلى
«إذا رمت عنها سلوة قال شافع
جمالُ محيّاها عن النسلِك زاجرُ
ولو أنه النسر الذي هو طائرُ
هواها بقلبي في المهامه^(٦) سائرُ
من الحب: ميعاد السلو المقابر»

والأخرى قولي^(٧): [الطويل]

وقائلة لما رأث شيبَ لمتي
زمانُ التصابي قد مضى لسبيله
فقلت لها: كلاً وإن تليف الفتى
«ستبقى^(٨) لها في مضمرة القلب والمحشا
لئن ملئت عن سلمى فعذرك ظاهرُ
وهل لك بعد الشيب في الحب عاذر؟
فما لهواها عند مثلي آخرُ
سريرة ودّ يوم تُبلى السرائر»

(١) المراد هنا باجة إفريقية، وليس باجة الأندلس؛ لأنه جاء في النص أنه رحل من الأندلس إلى تونس.

(٢) الأبيات في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٥٥). (٣) بنفسي: أي أفندي بنفسي.

(٤) في النفح: «خزوى».

(٥) في الأصل: «وغزالة» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٦) المهامه: جمع مَهْمَة وهو الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها. لسان العرب (مهمه).

(٧) الأبيات في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٥٥). (٨) في النفح: «سبقي».

وكتب مع شكل يحذو على الثعل الكريم، من شأنه أن يكتب ذلك لكل مُزَمع سفر^(١): [الطويل]

فديثُك لا يُهدى إليك أجلٌ من
ومن ذلك البابِ المِثالُ الذي أتى
ومن فضله مهما يكن عند حاملٍ
ولا سيما إن كان ذا سَفَرٍ به
فدونك منه أيها العَلَمُ الرُّضا
ومن ذلك قوله^(٢): [البسيط]

لا تَلَجَأَنَّ لمخلوقٍ مِنَ الناسِ
وثق بربِّك لا تياسَ ترى^(٣) عَجَبًا
ومن قوله يمدح السلطان ويصف الإعذار^(٤): [البسيط]

أبدى لنا من ضروب الحسن أفنانا
يقول فيها لطف الله بنا وبه:

ولا^(٥) تُحرِّكُ لسانًا يا أخا ثقةٍ
يظلُّ ينشرُ مَيْتَ الوَجْدِ عن جدِّ
برِّيمِ رامةٍ إن وقى وإن خانا
من الجفونِ أو الأحشاءِ عُزيانا

ثم قال فيها بعد كثير يُزجى عفو الله فيه:

فما التَّسِيْبُ بأولى^(٦) من حديثٍ علا
يَمُمُّهُ تَحْظَ بما أملتَ من أملٍ^(٧)
عن الإمام يُنيلُ المرةَ رضوانا
يُجنِّيكُ للسُّؤلِ أفنانًا فأفنانا

ومنها في المدح:

مَلِكٌ يخفُّ لراجيه بنائله
على وقارٍ يُرى كالعين ثملانا

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٥٥). (٢) البيتان في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٥٦).

(٣) إلياس: هو إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. قلائد الجمان (ص ١٣٣).

(٤) في النفع: «تجد».

(٥) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ١٥٠ - ١٥١).

(٦) في الكتيبة: «هذا الطهور». (٧) في الكتيبة: «فلا».

(٨) في الأصل: «أولى» والتصويب من الكتيبة الكامنة.

(٩) في الكتيبة: «من نعم تجنيك...».

ملك ينصُّ له الآلاء عزته
العاطر الذكر ترتاح النفوس له
الساحر المنطق في شتى العلوم
كسا الزمان ثياب الفضل حتى
وعظم الشرع حتى أن داعيه
ومنها في ذكر الإعذار:

لله درك يا مولاي من ملك
ولم تُبال ببذل المال في غرض
وقمت في الولد الميمون طائرته
بدا لنا قمرًا^(١) ترثو العيون له
وقام يسحب أذيال الجمال على
خجلان بالقصور عن بلوغ مدا
قدته أنفسنا لو كان يقبلها
فيا دما سال عن تقوى فعاد له

ولا دليل على الغفلة المعبر عنها بالسلامة والذهول كقوله: وقمت في الولد الميمون طائرته. ومن ذلك قوله يخاطب صاحب العلامة بالمغرب أبا القاسم بن رضوان^(٢): [الطويل]

لك الله قلبي في هواك رهين
ملككت بحكم الفضل كُلي خالصا
فهب لي من تُطقي بمقدار ما به
فقد شملتنا من رضاك ملابس
أعنت على الدهر الغشوم ولم تزل
وقصر من لم تعلم النفس أنه

وروحني عني إن رحلت ظعين
وملكك للحر الصريح يزين
يترجم سر في الفؤاد دفين
وسخ لدينا^(٣) من نذاك معين
بدنياك في الأمر المهم تعين
خذول إذا خان الزمان يخون

(١) في الكنية: «قمرًا».

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان، كما في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٥٦). والقصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٥٦ - ٢٥٨).

(٣) في الأصل: «لنا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

وَخَسْبِي صَبْرٌ عَنْ سِوَاكَ يَصُونُ
 وَقُوفًا بِبَابِ الْكِرَامِ^(١) يَهِينُ
 وَمَا كُلُّ نَفْسٍ بِالْهَوَانِ تُدِينُ
 بِأَنَّكَ لِلْفِعْلِ الْجَمِيلِ ضَمِينُ
 بِرِيَّةٌ إِذْ شَرَحُ الشُّبَابِ خَدِينُ^(٢)
 وَكُلُّ بَكْلٍ عِنْدَ ذَاكَ ضَنِينُ
 وَوَجَدِ غَرَامِي وَالْحَدِيثُ شُجُونُ^(٣)
 حَدِيثُهُمْ مَا شِئْتُ عَنْهُ يَكُونُ
 عَلَيْهَا لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ أَنْيُنُ
 وَلَيْسَ يُعَابِ^(٤) لِلرُّبُوعِ حَنِينُ^(٥)
 وَحَانَ افْتِرَاقٌ لَمْ نَخْلُهُ يَجِينُ
 وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ يَهُونُ
 وَمَا لَكَ فِي حُسْنِ الصَّنِيعِ قَرِينُ
 عَلَى شُكْرِهَا الرَّبُّ الْعَظِيمُ يُعِينُ
 تَلَدُّ بِهَا عِنْدَ الْعِيَانِ عَيُونُ
 لَهَا وَجْهُ حُرٌّ بِالْحَيَاءِ مَضُونُ
 وَمَقْدَمُكَ الْأَسْنَى بِذَاكَ قَمِينُ^(٦)
 جُسُومٌ، فَعِنْدَ الْبَعْدِ كَيْفَ تَكُونُ
 إِلَيْكَ لَكُنَّا بِاللُّزُومِ نَدِينُ
 فَرَاخَتُهُ شَمْلُ الْجَمِيعِ تَصُونُ

وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ عَنْهُ لَفِي غِنَى
 أَبِي لِي مَجْدٌ عَنْ كِرَامِ وَرِثَتِهِ
 وَنَفْسِي^(٢) سَمَتْ فَوْقَ السَّمَاكِينِ هَمَّةٌ
 وَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي مُحِيتَاكَ أَقْسَمَتْ
 وَعَادَ لَهَا الْأَنْسُ الَّذِي كَانَ قَدْ مَضَى
 بِحَيْثُ نَشَأْنَا لِابْسِينَ حُلَى الثَّقَى
 أَمَا وَسَنَى تِلْكَ اللَّيَالِي وَطَيْبُهَا
 وَفَتِيَانِ صِدْقٍ كَالشُّمُوسِ وَكَالْحَيَا
 لَشْنُ نَزَحَتْ تِلْكَ الدِّيَارُ فَوَجَدْنَا
 إِذَا مَرُّ حَيْنٍ زَادَهُ الشُّوقُ جِدَّةً
 لَقَدْ عَبَثَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِجَمْعِنَا
 وَبَعْدُ التَّقِينَا فِي مَحَلٍّ تَغْرُبُ
 فَقَابَلْتُ بِالْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 وَغَبَيْتَ وَمَا غَابَتْ مَكَارِمُكَ الَّتِي
 يَمِينًا لَقَدْ أَوْلَيْتَنَا مِنْكَ نِعْمَةً
 وَيَقْصُرُ عَنْهَا الْوَصْفُ إِذْ هِيَ كُلُّهَا
 وَلَمَّا قَدِمْتَ الْآنَ زَادَ سُرُورُنَا
 لِأَنَّكَ أَنْتَ الرُّوحُ مَنَا وَكُلُّنَا
 وَلَوْ كَانَ قَدْرُ الْحَبِّ فِيكَ لِقَاؤُنَا
 وَلَكِنْ قَصَدْنَا رَاحَةَ الْمَجْدِ دُونَنَا^(٨)

(٢) في النفع: «ونفس».

(١) في النفع: «للكرام».

(٣) الخدين: الصديق. لسان العرب (خدن).

(٤) أخذه من المثل: «الحديث ذو شجون»، أي ذو فنون وأغراض. مجمع الأمثال (ج ١ ص ١٩٧) ولسان العرب (شجون).

(٥) في النفع: «بعاب». والعاب: العيب. محيط المحيط (عيب).

(٦) جاء في النفع بعد هذا البيت البيت التالي:

وَأَنَّى بِمَسْلَاهَا وَلِلْبَيْنِ لَذْعَةٌ أَقْلُ إِذَاهَا لِلْمَلِيمِ جَنُونُ

(٧) القمين: الجدير، الخلق. لسان العرب (قمن).

(٨) في النفع: «جهدنا».

هنيئًا هنيئًا أيها العَلَمُ الرُّضَا
لك الحسنُ والإحسانُ والعِلْمُ والتَّقَى
وكم لك في دار^(١) الخلافة من يدٍ
وقامت عليها للملوك أدلةٌ
فلا وَجْهَ إلَّا وهو بالبشر مُقبل^(٢)
بقيت لربيع الفضل تحمي ذِمَّارَه^(٣)
ودونك يا قطبَ المعالي بُنيَّةٌ
أتثك ابنَ رضوانٍ تَمُتُ بوُدِّها
فخلَّ انتقاد البحث عن هفواتها
وخذها على علَّاتها فحديثُها

بما لك في طيِّ القلوب كمين
فحبُّك دُنيا للمُحِبِّ ودين
أقرت لها بالصُّدق منك مَرِين
فأنت لديها ما حُيِّيت مَكِين
ولا تُطَقَّ إلَّا عن عُلاك مُبين
صحيحًا كما قد صَحَّ منك يقين
من الفِكر عن حال المُحِبِّ تُبين
وما لسوى الإغضاء منك ركون
ومَهْدُ لها بالسُّمُح حيث تكون
حديثُ غريبٍ قد عراه سُكون

ومن شعره قوله في ليلة الميلاد الكريم من قصيدة^(٤): [الطويل]

خليلي، مَرَّا على أرض^(٥) مأرَبٍ ولا تَغْذِلاني إنني غيرُ آيِبٍ

وهي طويلة أثبتت في الرُّحلة، فليَنظَرها هنالك من أراد استيفاء غرضها.

نشره: من أمثل ما صدر عنه في غرض غريب، وهو وصف نخلة بإزاء باب الحمراء. ونشره كثير، ولكننا اخترنا له ما اختار لنفسه، وأشاد بشُفوفه على أبناء جنسه:

يا أيها الأخلاء الذين لهم الصُّنائع، التي تحسدها الغمائم، والبدائع التي توذُّها
بدلاً من أزهارها الكمائم، بقيتم وشملكم جميع، وروض أملككم مَرِيع، والكل منكم
للغريب الحَسَن من حديث المُحِبِّ سميع: [الوافر]

بأرض النخل قلبي مُستَهم
لذاك إذا رأيتُ لها شَبَها
ألا يا نسْخلة من ذات عِرْقٍ
فكيف يَطِيب لي عنها المُقام؟
أقول وما يُصاحبني ملامٌ
عليك ورحمة الله السَلام

فسلِّمتُ يوماً تسليم المبرِّة، على مدنها الحرَّة البرَّة، جارة حائط الدار، الواقعة
للخدمة كالمَنار، على سيِّدة الجدار، بياضَ النهار، وسوادَ الليل المتلفعة بشعار

(١) في النسخ: «باب».

(٢) في النسخ: «مشرق».

(٣) الذمار: ما يدافع عنه. لسان العرب (ذمر). (٤) البيت في الكتيبة الكامنة (ص ١٥١).

(٥) في الكتيبة: «أم».

الوقار، المكفولة الذيل، أنيسة مَشِيخة الجماعة، القاطنة من الحمراء العلية، بباب ابن سماعة، فحين عَطَفْتُ عليها، وصَرَفْتُ زمام راجلتي إليها، ووقفتُ بإزاء فنائها، ولكنها وقوف المشفق من فنائي وفنائها، وقلت لها: كيف حالك أيتها الجارة، الساكنة بنجدة الحجارة، الواعظة للقريب والبعيد، بمقامها صامته على الصعيد: [الطويل]

سقاك من الغر الفوادي مطيرها ولا زلت في خضراء غصن نظيرها

فما أحقك من باسقة بالترحيب، وأقربك من رحمت السميع المجيب، خلتها اهتزت عند النداء اهتزاز السرور، وتمايلت أكمائها تمايل الثمل المشرور، ثم قالت لسائلها، بلسان وسائلها، عند مشاهدة مثلي تقول العرب: عيها فرارها، وابن جدّها للناظرين اصفرارها، وجملة بُخيتي، بعد إتمام تحيتي، أن الدهر عَجَمَ قناتي، ومسّ الكبر كدر سيناتي، وما عسى أن أبث من ثكناتي، وجلّ غلاتي من تركيب ذاتي. ولكني أجد مع ذلك أن وقاري، حسن لدى الحي احتقاري، وكثرة قناعتي، أثمرت إضاعتي، وكمال قدي، أوجب قدي، فما أنس م الأشياء، لا أنس غدوان جُغسوس^(١)، من لغوش اليهود أو المجوس، يفحص بمذيته عن وريدي، ويحرص على مدّ جريدي، ويجدع كل عام بخنجره أنفي، وكلما رُمْتُ كفّ إذايته عني، كشم كفّ، فلو رأيتم صغصعة أفناني، وسميتم عند جذم بناني، قعقة جناني، والدمع لما جفاني، يفيض من أجفاني، والجُغسوس الخبيث المنحوس قد شدّ ما حدّ بأمراسه، ورفع لهبيعة كفره على راسه، بعد الأمر بوضعه على أسنمة القبور، حسبما ثبت في الحديث المشهور، لحملتكم يا بني سام وحام، على الغيرة وشائج الأرحام، فقد علمتم بنص الأثر أني عمّتكم القديمة، وإن لم أكن لذلك بأهل فإنني لكم اليوم خديمة، أو من ذرّة الفريق الموجب المضروب به المثل يوم السقيفة، لمن رام من أشراف الأندلس أن يكون إذ ذاك خليفة. وخالة أبي كانت النخلة البرشا الكبيرة، التي حادثها الأمير عبد الرحمن بالرصافة^(٢) القريبة من كورة البيرة. فكيف

(١) قال عنه ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة (ص ١٤٦): «القاضي علي بن عبد الله بن الحسن البني، المدعو بجُغسوس». والجغسوس: القصير الذميم، والجمع جعاسيس. محيط المحيط (جمع).

(٢) يشير إلى قول الأمير عبد الرحمن الداخل، وقد نزل بمنية الرصافة بقرطبة، فنظر فيها إلى نخلة، فهاجت شجته، وتذكر وطنه، فقال على البديهة أياها منها [الطويل]:

تَبَدُّثَ لَنَا وَسَطَ الرِّصَافَةِ نَخْلَةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت: شبيهي في الغرب والثوى وطول اكتسابي عن بني وعن أهلي =

يسهل اليوم عليكم إهمالي، ويَجْمَلُ لديكم إخمالي، وترك إخمالي، والأيام
والحمد لله مُسَاعِدَةٌ، والمُلْكُ مُلْكُ بني سَاعِدَةٍ؟ فَلَمَّا سَمِعْتُ عِتَابَهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّهَا
قَدْ شَدَّتْ لِلْمَنَاضِلَةِ أَقْتَابَهَا، قُلْتُ لَهَا: أَهْلًا بِكَ وَسَهْلًا، وَمَهْلًا عَلَيْكَ أَوْ بَهْلًا،
لَقَدْ دَسَّعَ بِعَيْرِكَ، وَعَادَتْ بِالْخِيَةِ عَيْرُكَ. فَلَيْسَتْ الْحَقِيقَةُ كَالْمَجَازِ، وَلَا جَلِيقَةُ فِي
النِّيَّاتِ كَالْحِجَازِ. هُنَا جَنَّتْ مِنْ أَعْنَابِ مُرْسَلَةِ الذُّيُولِ، مُكْمَلَةُ الْأَطْنَابِ، قَدْ طَابَ
اسْتِيَارَهَا، وَحَمْدُ اخْتِيَارَهَا وَاخْتِيَارَهَا، وَعَذُوبَتِ عَيُونِ أَنْهَارَهَا، وَتَفْتُوحَتِ كِمَائِمِ
أَزْهَارَهَا، عَنْ وَرْدِهَا وَتَرْجِسِهَا وَبَهَارَهَا، وَسَرَتْ بِطَرْفِ مُحَاسِنِهَا الرِّفَاقِ، حَتَّى
قَلِقْتُ مِنْهَا الشَّامَ وَالْيَمْنَ وَالْعِرَاقَ. فَحِينَ كَثُرَ خَيْرُهَا، سُجِرَ بِالضَّرُورَةِ غَيْرُهَا، وَأَنْتِ
لَا كُنْتِ يَا خَشْبَةَ، قَدْ صِرْتِ مِنَ الْمَنَالِ غُشْبَةً، وَأَصْبَحْتَ نَذْلِي خَالِفَةً، وَرَذْلِي
بِالْهَمِ تَالِفَةً، لَا يُجْتَنَى بَلْحُكْ وَلَا طَلْعُكَ، وَلَا يُرْتَجَى نَفْعُكَ، فَالْأُولَى قَطْعُكَ أَوْ
قَلْعُكَ، وَإِلَّا فَأَيْنَ قَنُوكَ أَوْ صَنُوكَ، أَوْ تَمْرُكَ أَوْ سَبْرُكَ؟ هَلَا أَبْقَيْتِ يَا فَسِيلَةَ عَلَى
نَفْسِكَ، وَرَاعَيْتِهِ صَلَاحَةَ جَنْسِكَ؟ وَلَقَدْ انْتَهَتْ بِكَ الْمَحَارِجَةُ إِلَى ارْتِكَابِ مَا لَا
يَجُوزُ، وَفِي عِلْمِكَ أَنَّ مِنْ أَمْثَالِ الْحُكَمَاءِ كُلِّ هَالِكٍ عَجُوزٌ. حَسْبُكَ السَّمْعُ لَكَ
بِالْمُقَامِ، مَا دُمْتَ حَيَّةً فِي هَذَا الْمَقَامِ. فَانْقَطَعَ كَلَامُهَا، وَارْتَفَعَ بِحُكْمِ الْعَجْزِ
مَلَامُهَا. وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ نُقِلَ مَقَالِي، فَقَالَ الْمَتَكَلِّمُ بِلِسَانِ الْقَالِي: أَنَا أَتَطَوُّعُ
بِالْجَوَابِ، وَعَلَى اللَّهِ جَزِيلُ الثُّوَابِ، لِيَعْلَمَ كُلُّ سَائِلٍ، أَنَّ تَفْضِيلَ النَّخْلِ عَلَى
الْعِنَبِ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا يَسَعُ فِيهَا جَحْدُ جَاحِدٍ، وَإِنْ كَانَا أَخَوَيْنِ سُقِيَا بِمَاءٍ
وَاحِدٍ. وَقَدْ جَرَى مِثْلُ هَذَا الْخَطَابِ بَيْنَ يَدَيِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقِيلَ: يَا بَنِي
حَتْمَةَ: أَيُّهُمَا أَطْيَبُ، الرُّطْبُ أَمْ الْعِنَبُ؟ فَقَالَ: لَيْسَ كَالصَّقَرِ، فِي رُؤُوسِ الرُّقُلِ،
الرَّاسَخَاتِ فِي الْعَقْلِ، الْمُطْعَمَاتِ فِي الْمَنْخِلِ، تَحْفَةُ الصَّائِمِ، وَنُقْلَةُ الصَّبِيِّ الْقَادِمِ،
وَنَزْلُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَالنَّخْلَةُ هِيَ الَّتِي مُثِّلَ بِهَا الْمُؤْمِنُ مِنَ الْإِنْسَانِ، لَيْسَ
كَالزُّبَيْبِ الَّذِي إِنْ أَكَلْتَهُ ضَرِسَتْ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ غَرِبَتْ، وَكَفَى بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ حُجَّةً،
لِمَنْ أَرَادَ سُلُوكَ الْمَحْجَّةِ. وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ، فَقَدْ لَزِمَ التَّفْضِيلُ لِلنَّخْلَةِ عَلَى الْكَرْمَةِ
لِزُومِ الصُّلَةِ لِلْمَوْصُولِ، وَالنُّصْبِ لِلْمُنَادَى الْمَمْطُولِ، وَالْعَجْزِ لِكِتَابِي الْمُحْضَلِ
وَالْمَحْصُولِ. وَكَمْ عَلَى تَرْجِيحِ ذَلِكَ مِنْ قِيَاسٍ صَحِيحٍ، وَنَقْلٍ ثَابِتٍ صَرِيحٍ. قَالَ:
وَاعْتَذَارَكُمْ بِالْمَهْرَمَةِ، عَنْ فَعْلِ الْمَكْرَمَةِ، لِأَمَةٍ فِي تِلْكَ الطَّبَاعِ كَامِنَةٍ، وَسَامَةٍ لِلتَّلَفِ
لَا لِلخَلْفِ ضَامِنَةٍ. وَذَكَرْتُمُ الثَّمَرَةَ وَالْبُسْرَةَ، وَالْوَقْتَ لَيْسَ بِوَقْتِ عُسْرَةٍ، فَأَذَكَرْتُمُ
قَوْلَ الْقَائِلِ، فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ: دَغْنَا مِنْ تَمْرَتَانِ وَبُسْرَتَانِ أَوْ تَمْرَتَيْنِ وَبُسْرَتَيْنِ،
عَلَى الْوَجْهِينِ، الْمَثْرُجَّهِينِ فِي الْمَسْلَتَيْنِ، وَفِي ضَمْنِ ذِكْرِكُمْ لِذَلِكَ أَدْلَةٌ صَدَقَ عَلَى

تطلع النفس الفقيرة، للأعراض التافهة الحقيرة، والإمامة العظمى، أجل عندنا وأسمى، من أن تلاحظ بعينها تلك الملاحظ، ولواصل لديها مراتبها وأفكارها ببيانها وتبينه عمرو بن بحر الجاحظ، إذ هي كافاً الله فضلها ولا قلص ظلها كالسحاب، نجود بغيثها على الآكام والضراب، ومنابت الشجر من الثراب، فضلاً عن الخدمة والأتراب، فليس يضيع مع جميل نظرها ذو نسب، ولا يُجهل في أيامها السعيدة مقدار مُنتسب إلى حَسَب. وإن وقعت هفوة صغيرة، أعقبتها حسنة كبيرة، ومِن أثره، ونعم كثيرة. ولم لا، وروح أمرها، ومذهب نُصرة جَمَرها، عِلْم السادة للقيادة الأكابر، المغموم بجَبر كل كَسِير، وناهيك من به جابر الرازي، ذكر مآثره بعرف أطيب الطيب، الوزير أبو عبد الله بن الخطيب. والمطلوب منه لهذه الشجرة الثرماً، الغربية الشما، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، إنما هو يسير بنا، وظهير اعتنا، وخنجر يُرما، لعل عباساً أديم دوها أن تذهب، وأكمام كباسة قنوها أن تُفَضِّض بنعيم النُّضارة ثم تُذَهَب، ويعود إليها شَرُخُ شبابها، وتستحكم صُفْرة ثيابها، وخُضرة جلبابها، وذلك كله بمن اللطيف الخبير، من أسهل العمل على مجد الأمير، وفضل الوزير، إذ هما، دام عزُّهما، على بيئة من أن الإحسان القاح، والشكر نتاجه، والثناء إكليل، وهو في الحقيقة تاجه. قال المسلم: ومن يا إخوتي، لعلّي بمعارضة الحافظ أبي علي، ولو أنني اشتملت شملة النضر بن شميل، وأصبحت أفصح من عامر بن الطفيل، وأخطب من شبيب، وأشعر من حبيب، وجُزْتُ من طرق الجدال، منازل نقدة صدور الأبدال. وعلى أنه ما قال إلا حقاً، فبُعْداً للمرء وسُخْفاً. ولكني أقسم عليكم بمُقَدَّر الضيا والحلك، ومُسَخَّر نجوم القللك، بإصابة الأغراب، وأصحاب الإغراب، وأرباب فنون الإغراب، ألا ما تأملتُم فصول هذه المقالة، وأفتيتُم بما يترجَّح فيها لديكم من نَسْخ أو فَنَسْخ أو إجادة أو إقالة، فأنتم علماء الكلام، وزعماء كتائب الأقلام، والمراجعات بين شقاشق الرجال شُنْشينة معروفة، وطريقة إليها الوجوه في كثير من المخاطبات مَضْرُوفَة، لا زلتم مذكورين في أهل البيان، مشكورين على بذل الفضل مدى الأحيان. والله سبحانه يجعل التوفيق حاديكم، ونور العلم هاديكم، ومنه نَسَل، جلُّ اسمه، التطهير من كل مَعابة، والسَّمَح فيما تخلَّل هذه المَقامة من دُعابة، والتحية الكريمة مع السلام الطيب المُعاد، يُعتمد من يقف عليها من الآن إلى يوم المَعاد، والرَّحِمات والمسرات، والبركات والخيرات، من كاتبها علي بن عبد الله بن الحسن، أرشده الله.

المقرئون والعلماء

علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري^(١)

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، الشيخ الأستاذ، إمام الفريضة بجامع غرناطة.

حاله: من الملاحى: أوجد زمانه إتقاناً ومعرفة ومشاركة في العلوم وانفراداً بعلم العربية. وكان حسن الخط، كثير الكتب، ترك منها بخطه كثيراً جداً، مشاركاً في الحديث، عالماً بأسماء رجاله وثقلته، مع الدين، والفضل، والزهد، والانقباض عن أهل الدنيا، وترك الملابس لهم.

مشيخته: قرأ على المقرئ بغرناطة أبي القاسم نغم الخلف بن محمد بن يحيى الأنصاري، وأبي علي الصدفي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم. وحدث عنه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، والقاضي أبو محمد بن عطية، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الرحيم، والقاضي أبو بكر جابر بن يحيى التغلبي، والقاضي أبو خالد عبد الله بن أبي زمنين، والقاضي أبو الحسن بن أضحى.

توابعه: ألف في النحو كتباً كثيرة، منها على كتاب سيبويه، وعلى كتاب المفتضب، وعلى الأصول لابن السراج، وشرح كتاب الإيضاح، وكلامه على كتاب الجمل لأبي القاسم، وكلامه على الكافي لابن النحاس، مع التنبيه على فهمه في نحو مائة موضع، إلى غير ذلك.

شعره: قال أبو القاسم: وله نظم ليس بالكثير. فمن ذلك: [الكامل]

أضْبَحْتَ تَقَعْدُ بِالْهَوَى وَتَقُومُ وَبِهِ تَقَرِّظُ مَغْشَرًا وَتُذِيمُ
تَعْنِيكَ نَفْسُكَ فَاشْتَغَلْ بِصَلَاحِهَا إِنَّنِي بِغَيْرِ السُّقَامِ سَقِيمُ^(٢)

وفاته: توفي بغرناطة سنة ثمان وعشرين وخمسائة، وصلى عليه إثر صلاة العصر ابنه الأستاذ أبو جعفر، ودفن بمقبرة باب البيرة، وازدحم الناس على نعشه، وكانت جنازته حافلة، وتفجع الناس على قبره. وقبره مشهور، يتبرك به الناس.

(١) ترجمة ابن الباذش في الصلة (ص ٦١٨) والمعجم في أصحاب القاضي الصدفي (ص ٢٨٠).

(٢) عجز هذا البيت مختل الوزن.

علي بن محمد بن دري

المُقرئ الفقيه، الخطيب أبو الحسن، الإمام بجامع غرناطة، أصله من طليطلة. حاله: كان من خيار الناس وفضلائهم، وأهل المعرفة منهم، عارفاً بإقراء كتاب الله، عز وجل، والرواية للحديث. أخذ الناس عنه، وكانت عنده مشاركة ومسارة لقضاء الحوائج، والمشي للإصلاح بين الناس، والإشفاق على المساكين، كثير الصدقة، والسعي في فداء الأسرى، والوسائط الجميلة في مهمات الأمور ومشكلاتها. دخل رجل تاجر غريب الميضاة للوضوء، فنسي بها وعاء فيه جملة مال، فتذكر له، فرجع ولم يجده، فسقط مغشياً عليه، فاجتمع عليه الناس، وهو يقول: مالي، ووافق خروج الأستاذ أبي الحسن المذكور من الجامع، فسأل عنه، فجالس أذنه، فقال: مالك عندي وديعة تركته أنت عندي، وإذا كان بعد صلاة العصر تأخذه. فقام الرجل، فكأنما نشط من عقال، ومشى الخطيب في حينه إلى مشرف غرناطة ابن مالك، فقال له: إني اشتريت لك قصراً في الجنة، بخمسمائة دينار، وأنا الضامن لذلك، فشكره، وأخبره الخطيب بالقصة، فدفع إليه المال، فدفعه إلى الرجل. وكان الناس لا يتوقفون له في أمر.

مشيخته: روى بطليطلة عن أبي عبد الله المقامي، وعن أبي مسلم الضرير المقرئ، والقاضي أبي الوليد الوقشي، وأخذ عن أبي علي الصّديقي والغساني، وعن أبي مروان بن سراج، وابنه سراج.

وفاته: توفي بغرناطة في رمضان سنة عشرين وخمسمائة، وصلى عليه القاضي أبو القاسم بن ورد، ودفن في مقبرة باب البيرة، وكانت جنازته حافلة، وتفجع الناس عليه، وأخلصوا الدعاء له.

وممن رثاه أبو عبد الله بن أبي الخصال بقوله: [الطويل]

عِتَاب وما يُغْنِي العِتَابُ على الزمَنُ	وشكوى كما تشكو الرِّياحُ إلى السفنُ
وما رَضِيَتْ بعد الغضارة أَيْكَةُ	تَبَحْتُ ولكنَّ عالمَ الكونِ ممتحنُ
وماذا عليه والسُّلامةُ حَقُّه	بأنَّ تتخطاه الثَّوائِبُ والمِحنُ
فليتَ كريماً يُنْعِشُ الناسَ ^(١) خيرُهُ	يُعَمِّرُ فيها عُمرَهُ ^(٢) الآنَ أو حَضَنُ

(١) في الأصل: «لناس» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «عمرته»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

ولكنه يمضي كظل غمامة
يوذ الفتى طول البقاء وطوله
وأي اغتباط في حياة مرزة
زيادته تغص^(١) وجدته يلى
إذا فوق السهم المصيب فقلبه
فيا عجباً للمرء يلتذ عيشه
أرى كل حي للمنية حاملاً
إذا زادت الأيام فينا إساءة
ولم أر مثل الموت حقاً كباطل
الإخواننا، لم تبق إلا تحية
إخواننا، هل تسمعون تحيتي
أبا الحسن، خلّد في الجنان منعماً
يطير فؤادي روعة فإذا رأى
وقد كنت ترتاد المواطن إذ نبث
وبث معننى بالجلال فنبث
ولم ترض إلا الأرض هجرتك التي
وفي مثلها أن الرسول مهاجر^(٥)
على أنك المدعو من كل بلدة
سيرضيك من أرضيته في عباده
وبقى كما بقيت بعدك أنه
ويحفظهم حفظ اليتيمين أيّداً
أبا الحسن، إن المدى، بعد ما بدا،
وأسير وجد في فراقك أنه

وبقى لسم سره غير مؤتمن
يوزّنه ثكل الأحبة والبذن
يروح على بث ويغدو على شجن
وراحته كزب وهذنته دخن
ومن صار فيه من أحبته فنن
معاش^(٢) قد لُزّت مع الموت في قرن
فيا ونحه مما تحمّل واحتضن
نزيد على علم بما ساء حُسن ظن
وكل قبائ^(٣) ليس بالموت مؤثهن
أرقى^(٤) بها تلك المعاهد والدمن
وذو كلم ما تحجب السر والعلن؟
جزاء بما أسلفت من سعيك الحسن
محيّاك في دار العنا والرضا مكن
فبؤاك الرحمن فزدوسه وطن
وقد كان حاديه يُفرد بالظعن
تخيرها الأولياء على القرن
لسغيد وقد وراه أكرم مدفن
هلم فإننا دونك الحجب الجن^(٦)
وجاهدت فيه بالفروض وبالسُنن
لهم فلما استهوتهم روعة سكن
بوقع جدار قد تداعى وقد وهن
طويل، ولا يُعتد في جنب ما بطن
سبقى عليك الوجد ما بقي الزمن

(١) في الأصل: «تغص»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) قوله: «معاش قد» ساقط في الأصل، وقد أضفناه ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

(٣) في الأصل: «قباليه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٤) في الأصل: «أرقد»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٥) كلمة «مهاجر» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

(٦) في الأصل: «والجنن» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

سقى الله والشفا بكفيه تربة مباركة ضمّثك أسرع ما هتن
ولا برحمتها ديمة مُستهلة إذا ركضتها الريح قام بها جرن
فلا زلت في روض وروح ورحمة ومقبرة تثرى على ذلك الجنن

علي بن عمر بن إبراهيم ابن عبد الله الكنانى القيجاطي^(١)

يكنى أبا الحسن، أصله من بسطة، واستوطن غرناطة، حتى عُذ من أهلها قراءة وإقراء ولزوماً.

حاله: من «العائد»^(٢): أوحّد زمانه علماً وتخلّقاً وتواضعاً وتفشّناً. ورد على غرناطة مُستدعى عام اثني عشر وسبعمائة، وقعد بمسجدها الأعظم يُقرىء فنوناً من العلم، من قراءات وفقه وعربية وأدب. وولّى الخطابة، وناب عن بعض القضاة بالحضرة، مشكور المأخذ، حسن السيرة، عظيم النفع. وقصده الناس، وأخذ عنه البعيد والقريب^(٣). وكان أديباً لودّعياً، فكّها، خلّوا، وهو أول أستاذ قرأت عليه القرآن والعربية والأدب، إثر قراءة المكتب.

مشيخته: قرأ على أبيه ببلده بسطة القرآن، بالروايات السبع، وجمعها في خثمة، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن مساعد الغسّاني. وقرأ بغرناطة القرآن على الأستاذ أبي عبد الله بن مستقور، والأستاذ أبي جعفر الطّباع، والأستاذ الشهير أبي الحسن بن الضايح، والأستاذ النحوي أبي الحسن الأبدى، وعلى القاضي أبي عمرو بن الرّندي، والفقيه القاضي أبي علي بن الأحوص، وعلى الفقيه النّسابة أبي جعفر بن مسعدة، والأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير. ولقي الشيخ الصالح وليّ الله أبا إسحاق بن عبّيدس، وحضر مجالسه العامة. وذكر أنه كان يفتح مجلسه الذي يتكلم فيه بقوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، كنز من كنوز الجنة، رزقنا الله الأدب مع الله، واستعملنا فيما يُرضيه، ويُرضي رسوله، وجعل حظنا في الدار الآخرة. ولقي الإمام بجامع بسطة الخطيب الراوية أبا الحسن بن نافع، وغيرهم، وله تواليف في

(١) ترجمة أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي في الكنية الكامنة (ص ٣٧) وبغية الوعاة (ص ٣٤٤) والديباج المذهب (ص ٢٠٧) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٥١). والقيجاطي: نسبة إلى قيجاطة وهي مدينة بالأندلس من عمل جيان.

(٢) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٥١). (٣) في النفع: «الناس وأخذوا عنه».

الإحاطة في أخبار غرناطة/ ج ٤ / م ٦

فنون، وشعر، ونثر. فمن شعره قوله^(١): [الكامل]

روض المشيب تفتّحت أزهاره روض المشيب تفتّحت أزهاره
ودجى الشباب قد استبان صباحه ودجى الشباب قد استبان صباحه
فأتى حمام لا يعاف وقوعه فأتى حمام لا يعاف وقوعه
والعمر مثل البدر يرمق^(٢) حسنه والعمر مثل البدر يرمق^(٢) حسنه
ما للإخاء تقلصت أفياءه ما للإخاء تقلصت أفياءه
والحر يصفح إن أخل خليله والحر يصفح إن أخل خليله
فتراه يدفع إن تمكن جاهه فتراه يدفع إن تمكن جاهه
ولأنت تعلم أنني زمن الصبا ولأنت تعلم أنني زمن الصبا
والهجر ما بين الأحبة لم يزل والهجر ما بين الأحبة لم يزل
ولكم تجافى عن جفاء^(٣) خليله ولكم تجافى عن جفاء^(٣) خليله
ولكم أصر على الثدابر مذبر ولكم أصر على الثدابر مذبر
فأقام كالكسعي بأن نهارة فأقام كالكسعي بأن نهارة
أنكرتم من حقّ معترف لكم أنكرتم من حقّ معترف لكم
والشرع قد منع التقاطع نصه والشرع قد منع التقاطع نصه
والسنن سنن تورع وتبرع والسنن سنن تورع وتبرع

حتى استبان ثغامه^(٤) وبهارة
وظلامه قد لآخ فيه نهارة
ومضى غراب^(٥) لا يخاف مطاره
حيثا ويعقب بعد ذاك سواره
ما للصفاء تكذرت آثاره
والبر يسمخ إن تجرأ جاره^(٦)
وتراه يرفع^(٧) إن علا مقداره
ما زلت زندا والحياء سواره
ترك الكلام أو السلام مثاره
قطن وقد ظفرت به أظفاره
أقضى إلى ندم به إضراره
أو كالفرزدق فارقته نواره^(٨)
بالحق ما لا ينبغي إنكاره
قطعاً وقد وردت به^(٩) أخباره
وتسرع لتسرع^(١٠) تختاره

(١) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ٣٨ - ٤٠) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٥١ - ٥٣).

(٢) الثغام: نبات أبيض الزهر والثمر، واحده ثغامة. لسان العرب (ثغم).

(٣) في الأصل: «غروب لا نخاف» والتصويب من المصدرين.

(٤) في النفع: «يبدو». وفي الكتيبة الكامنة: «يوتق».

(٥) رواية البيت في النفع هي:

والحر يصفح إن تمكن جاهه وتراه ينفخ إن علا مقداره

(٦) في النفع: «ينفع».

(٧) في الأصل: «خفاء»، والتصويب من المصدرين.

(٨) الكسعي: مضرب المثل في الندم، وقد ورد في شعر الفرزدق عندما ندم على طلاق زوجته

النوار، وهي نوار ابنة أعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي، وهي ابنة عم الفرزدق [الوافر]:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطَلَقَةً نَوَارُ

وكانت جئتني فخرجت منها كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ

وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٨٣) وهما ليسا في ديوان الفرزدق.

(٩) في الكتيبة: «بذا».

(١٠) في الأصل: «التسرع»، والتصويب من المصدرين.

ما يومنا من أمسنا قَدْكَ^(١) اتُّذ
هَلَّا حظرتُم أو حذرتُم منه ما
عجبًا لمن يجري هواه لغاية
يأتي ضحى ما كان يأتيه دُجى
فبعد ما تَفنى^(٢) به حسناته
فالنفس قد أجزته مِلءَ عَنانهِ^(٣)
والمَرءُ من إخوانه في جُنَّة^(٤)
فاليُمنُ^(٥) قد مُدَّت إليه يمينه
شِعْرٌ به أشعَرْتُ بالنصح الذي
ولو اختبرتُم نقده بمحْكِهِ^(٦)
هذا هدى فيه^(٧) اقْتَدِ تَلِ المُنَى^(٨)
وعليكم مني سلامٌ مثل ما

ذهب الشُّبابُ فكيف يبقى عازُهُ؟
حَقٌّ^(٩) عليكم حَظْرُهُ وِجْدَارُهُ
محدودة إضمارُهُ مضمارُهُ
فكأنه ما شاب منه عِذارُهُ
وبعيد ما تَبقى به أوزارُهُ
يشتدُّ في مضمارها^(١٠) إحصارُهُ^(١١)
بل جُنَّةٌ تجري بها أنهارُهُ
واليُسْرُ قد شُدَّت عليه يسارُهُ
يَهْدِيهِ^(١٢) من أشعاره إشعارُهُ
لامتاز بَهْرَجُهُ ولاح^(١٣) نُضارُهُ
أو أنت في هذا وما تختاره
أرجث بروضٍ يانع أزهارُهُ

ومن شعره في الرثاء قوله من قصيدة^(١٤): [الطويل]

حَمَامٌ حِمَامٌ فوق أَيْكٍ الأسى تُشْدُو
وذلك شَجْوٌ في حناجرنا شَجَى
أرى أَرْجَلَ الأرزاءِ تَشْتَدُّ نحونا
ونحن أولو سَهْوٍ عن الأمر ما لنا

تهيجُ من الأشجان ما أَوْجَدَ الوَجْدُ
وذلك لهوٌ^(١٥) في ضمائرنا جِدُّ
وأيديها تسعى إلينا فتمتدُّ
سوى أملٍ إيجابنا عنده جَحْدُ

(١) في الأصل: «قطك أثبت»، والتصويب من الكتبية الكامنة. وفي النسخ: «متدارك» بدل «قَدْكَ» اتُّذ.

(٢) في الكتبية: «فرض».

(٣) في الأصل: «فبعد ما تنعى»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في النسخ: «عنانها». (٥) في الكتبية: «إحصارها».

(٦) الإحصار: الجري السريع. لسان العرب (حضر).

(٧) الجُنَّة، بضم الجيم: الدرع. لسان العرب (جنن).

(٨) في النسخ: «واليمن». (٩) في الكتبية: «يُبدية».

(١٠) في النسخ: «بمحْكِهِ». (١١) في الكتبية: «وبان».

(١٢) في المصدرين: «فه». (١٣) في الكتبية: «الرضى».

(١٤) القصيدة في الكتبية الكامنة (ص ٣٨) ونسخ الطيب (ج ٨ ص ٥٣).

(١٥) في النسخ: «هزل».

فإن خطرث للمرء ذكرى بخاطرٍ فتسبيحة^(١) السّاهي إذا سَمِعَ الرُّعْدَ
مُصابٌ به قُدَّتْ قلوبٌ وأنفُسُ لدينا إذا في غيره قُطِعَتْ بُرْدُ
تلين له الصُّمُّ الصُّلابُ وتنهَمي عيونٌ ويَبْكِي عنده الحَجَرُ الصُّلْدُ
فلا مُقْلَةٌ ترنو ولا أذنٌ تَعِي ولا راحةٌ تعطو ولا قَدَمٌ تَعْدُو
وقد كان يبدو الصَّبْرُ مَثًا تَجَلُّداً وهذا مصابٌ صَبْرُنَا فيه لا^(٢) يَبْدُو

مولده: عام خمسين وستمائة.

وفاته: توفي بغرناطة ضحى يوم السبت التاسع^(٣) والعشرين من شهر ذي حجة من عام ثلاثين وسبعمائة، ودفن في عصر اليوم بعد بجبانة باب البيرة. وكان الحفل في جنازته عظيماً، حضرها السلطان، واحتمل الطلبة نعشه.

ومن الطارئين

عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي^(٤)

المعروف بالرُّندي، من أهل رندة، يكنى أبا علي^(٥).

حاله: كان من جملة المُقرئين، وجهابذة الأُستاذين، مشاركاً في فنون، نقّاداً، فاضلاً.

مشيخته: روى^(٦) عن أبي زيد السُّهيلي^(٧)، وعنه أخذ العربية والأدب، وبه تفقّه، وإياه اعتمد. وعن أبي محمد القاسم بن دحمان، وأبي عبد الله بن أبان، وتلا على هؤلاء القراءات بقراءات السُّبعة. وعن أبي إسحاق بن قرقول، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي الحسن صالح بن عبد الملك الأوسي، وأبي محمد عبدالحق بن بُونه، وأبي عبد الله الحميري الإستجّي، وأبي العباس بن اليتيم، وأبي عبد الله بن مُذرك، وأبي القاسم بن حُبّيش، وأبي عبد الله بن حُميد. أخذ عن هؤلاء بمالقة، من أهلها، ومن الواردين عليها. ورحل إلى غرناطة، فأخذ بها عن يزيد بن رفاعة، وابن كوثر،

(١) في الأصل: «فتسبيحه» والتصويب من المصدرين.

(٢) في النسخ: «ما يبدو». (٣) في نفح الطيب (ج ٨ ص ٥٤): «السابع».

(٤) ترجمة عمر بن عبد المجيد الأزدي في التكملة (ج ٣ ص ١٥٧) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٥٠) وبنية الوعاة (ص ٣٦١).

(٥) في التكملة والذيل والتكملة: «يكنى أبا علي وأبا حفص».

(٦) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٨). (٧) في التكملة: «سمع أبا القاسم السُّهيلي».

وابن عروس^(١)، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرس، وأبي جعفر بن حكم. وإلى قرطبة، فأخذ بها عن ابن بشكوال، وأبي القاسم المشراط. وإلى إشبيلية، فأخذ بها عن أبي بكر بن الجذ، وأبي عبد الله بن رزق، وابن خير، وابن صاف. وأخذ بسبته عن ابن عبيد الله. وبالجزيرة الخضراء عن القاضي أبي جعفر بن عذرة^(٢). هؤلاء جملة من أخذ عنهم باللقاء والمشافهة. وأجازه جماعة من أهل المشرق كبيرة، ذكرهم في برنامجه، كالخشوعي، والأرحي، والحرشاني^(٣)، وحدث عن السلفي الحافظ بإجازته العامة.

توالياقه: شرح جمل أبي القاسم الزجاجي، ورد على ابن خروف، منتصرا بشيخه أبي زيد السهيلي في مسألة نحوية رد فيها ابن خروف على السهيلي، وقد فيما جرى بينه وبين الأستاذ أبي محمد القرطبي، جزءا سماه بـ «الحقبي»، في أغاليط القرطبي، لم يخل فيه عن حمل وتعسف. وألف برنامجا جامعاً. روى عنه أبو عبد الله بن عسكر القاضي، والشيخ أبو عبد الله بن عبيد الأوسي، وأبو عبد الله الطنجالي، والخطيب ابن أبي ربحانة.

مولده: سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وفاته: توفي سحر يوم الجمعة الموفي عشرين لشهر ربيع الثاني سنة عشر وستمائة^(٤).

عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي^(٥)

المقرئ، الحافظ المعروف بابن الصيرفي، قرطبي الأصل، يكنى أبا عمرو، ويشتهر بالداني؛ لاستيطانه دانية. ودخل البيرة، وقرأ على أبي عبد الله بن أبي زمنين، فوجب ذكره لذلك.

(١) هو أبو بكر يحيى بن محمد السلمي الغرناطي، المعروف بابن عروس، وترجمته في التكملة (ج ٤ ص ١٨١).

(٢) في التكملة: أبو حفص بن عذرة. (٣) في التكملة: أبو القاسم الحرستاني.

(٤) في التكملة: «وتوفي بمالقة سحر ليلة الجمعة الحادي والعشرين لشهر ربيع الآخر سنة ٦١٦، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقال ابن غالب: في جمادى الأولى». ومثله قال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤٥٤).

(٥) ترجمة عثمان بن سعيد الداني الأموي في جذوة المقتبس (ص ٣٠٥) وبغية الملتبس (ص ٤١١) والصلة (ص ٥٩٢) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٣٥٠).

حاله: كان أحد الأئمة الأعلام في علم القرآن، وآياته، وتفسيره، ومعانيه وإعرابه، وجمع في ذلك كله التواليف العجيبة التي يكثر تعدادها، ويطول إيرادها، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته. وكان حسن الخط، جيد الضبط، آية في الحفظ والعلم، والذكاء والفهم، دينا عارفا، ورعا سنيا. قال المغامي^(١): وكان أبو عمرو مجاب الدعوة. وذكره الحميدي فقال^(٢): مُحَدِّثٌ مُكْثَرٌ، مَقْرَأٌ مُتَقَدِّمٌ.

مشيخته: روى^(٣) عن أبي المطرف عبد الرحمن بن عثمان القشيري بقرطبة، وعن أبي بكر حاتم بن عبد الله البزاز^(٤)، وأبي عبد الله محمد بن خليفة، وأحمد بن فتح بن الرّهان^(٥)، وأبي بكر بن خليل، ويونس بن عبد الله القاضي، وخلف بن يحيى، وغيرهم. وبالبيرة عن محمد بن أبي زمنين كثيرا من رواياته وتوالييفه. وسمع بإستجة وبجانة وسرقسطة^(٦) من بلاد الثغر. ورحل إلى المشرق^(٧)، فلقى^(٨) أبا الحسن بن أحمد بن مراس العنقي. وسمع بمصر من أبي محمد بن النحاس، وأبي القاسم بن ميسر، وخلف بن إبراهيم بن خاقان، وفارس بن أحمد، وطاهر بن عبد المنعم، وبالقيروان من أبي الحسن القابسي^(٩). وقدم الأندلس فاستوطن دانية.

شعره: قال أبو القاسم بن بشكوال: ومما يذكر من شعره قوله^(١٠):
[البسيط]

قَدْ قُلْتُ إِذْ ذَكَّرُوا حَالَ الزَّمَانِ وَمَا يَجْرِي^(١١) عَلَى كُلِّ مَنْ يُغْزَى إِلَى الْأَدَبِ

(١) في الأصل: «المغلي»، والتصويب من الصلة (ص ٥٩٣). والمغامي هو أبو عبد الله محمد بن عتيق بن فرج بن أبي العباس بن إسحق التجيبي المغامي، نسبة إلى مقام بلد بالأندلس. معجم البلدان (ج ٥ ص ٦١).

(٢) جذوة المقتبس (ص ٣٠٥).

(٣) قارن بالصلة (ص ٥٩٢) ونفع الطيب (ج ٥ ص ٣٥٠).

(٤) في النفع: «البزاز»، بالراء المهملة. (٥) في الصلة: «المرسان».

(٦) في الصلة: «وغيرها من بلاد الثغر».

(٧) في نفع الطيب: «ورحل إلى المشرق سنة ٣٩٧ هـ... وخجّ ورجع إلى الأندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩ هـ».

(٨) في الصلة: «ولقي بمكة أبا الحسن أحمد بن فراس العنقي».

(٩) في الأصل: «القاسي»، والتصويب من المصدرين.

(١٠) الأبيات في جذوة المقتبس (ص ٣٠٥) وبغية الملتبس (ص ٤١٢) والصلة (ص ٥٩٣).

(١١) في الأصل: «يجري»، وكذا يخلل الوزن، والتصويب من المصادر.

لا شيء أبْلَغ من دُلُّ يُجَرِّعه^(١) أهلُ الخساسة أهلُ الدين والحسبِ
القائمين^(٢) بما جاء الرسول به والمُبغضين لأهل الزُيغ والرَّيبِ
مولده: قال أبو عمرو^(٣): سمعت والدي يقول: إني ولدت سنة إحدى وسبعين
وثلاثمائة، وابتدأت طلب العلم بعد خمس وثمانين.

وفاته: من خط أبي الحسن المُقرىء^(٤): يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع
وأربعين وأربعمائة بدانية، ودفن عصر اليوم المذكور ببقيعها. ومشى السلطان^(٥) راجلاً
أمام نَفْسه.

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح ابن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد^(٦)

الإمام أبو محمد بن حزم.

أوليته: أصله من الفُرس، وجدُّه الأقصى في الإسلام اسمه يزيد، مولى
ليزيد بن أبي سفيان. قال أبو مروان بن حيان: وقد كان من عجائبه، انتماءه في
فارس وأتباع أهل بيته، له في ذلك بعد حقبة من الدهر تولَّى فيها الوزير، المفضل
في زمانه، الراجح في ميزانه، أحمد بن سعيد بن حزم، لبني أمية أولياء نعمته، لا
عن صحة ولاية لهم عليه، فقد عهدَ هذه الناس مُولِّد الأرومة من عجم لبلة، جدُّه
الأدنى حديث عهد بالإسلام، لم يتقدَّم لسلفه نباهة. فأبوه أحمد، على الحقيقة، هو
الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر برأس رايته، وعَمَره بالخلال الفاضلة، من
الرَّجاحة والذَّهَاء والمعرفة والرجولة والرأي، فأسدى جرثومة شرف لمن نماهم،
أغنتهم عن الرسوخ في أولى السابقة، فما من شرف إلا مسبوق عن خارجته، ولم

(١) في الأصل: «تجرِّعه»، والتصويب من المصادر.

(٢) في جذوة المقتبس: «العالمين». (٣) قارن بالصلة (ص ٥٩٣).

(٤) قارن بالصلة (ص ٥٩٣).

(٥) المراد بالسلطان إقبال الدولة علي بن مجاهد العامري، صاحب الجزر ودانية في عصر ملوك
الطوائف. وترجمته في المغرب (ج ٢ ص ٤٠) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٥٧) وأعمال
الأعلام (القسم الثاني ص ٢٢١).

(٦) ترجمة ابن حزم في جذوة المقتبس (ص ٣٠٨) وبغية الملتبس (ص ٤١٥) والذخيرة (ق ١ ص
١٦٧) ومطمح الأنفس (ص ٢٧٩) والمغرب (ج ١ ص ٣٥٤) والمعجب (ص ٩٣) ومعجم
الأدباء (ج ٣ ص ٥٤٦) وشذرات الذهب (ج ٣ ص ٢٩٩) والصلة (ص ٦٠٥) والمغرب (ص
٩٢) ورايات المبرزين (ص ١١٨) والفلاكة والمفلوكون (ص ١١٣) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص
٢٨٤) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٢٩٢).

يكن إلا كلاً ولا، حتى تخطى على هذا أوليته لئلا، فارتقى قلعة إصطخر من أرض فارس. فالله أعلم كيف ترقاها، إذ لم يكن يؤتى من خطر ولا جهالة، بل وُضله بها وُسع علم، ووُشجة رَجَم معقومة، فلها يستأخر الصلة، فتناهت حاله مع فقهاء عصره إلى ما وُصف، وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يظلم الناس مِثقال ذرة، عزت قدرته.

حاله: قال الحميدي^(١): كان حافظاً، عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفتناً في علوم جمّة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله، في الإدارة^(٢) وتدبير الممالك، متواضعاً، ذا فضائل جمّة. قال: وما^(٣) رأينا مثله فيما اجتمع له، مع الذكاء وسُرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين. قال أبو مروان بن حيان: كان أبو محمد حامل فنون، من حديث وفقه ونسب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة. وله في ذلك عدة تواليف.

وقد مال أولاً به النظر في الفقه إلى رأي أبي عبد الله الشافعي، وناضل عن مذاهبه، وانحرف عن مذهب غيره، حتى وُسم به، واستهدف بذلك إلى كثير من الفقهاء، وعيب بالشذوذ. ثم عدل في الآخر إلى قول أصحاب الظاهر، مذهب داود بن علي، ومن تبعه من فقهاء الأمصار، فنقحه ونهجه، وجادل عنه، ووضع الكتب في بسطه، وثبت عليه إلى أن مضى بسيله. وكان يحمل علمه، ويجادل عنه لمن خالفه فيه، على استرسال في طباعه، واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده، لبيئته للناس، ولا يكتُمونه، فآل أمره إلى ما عُرف.

مشيخته: قال^(١): سمع سماعاً جماً، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور قبل الأربعمئة.

توالياً: قال^(٢): بلغت توالياً أربعمئة مجلد. وقال: جمل بعير، فمنها في علم الحديث كتاب كبير سمّاه «الإيصال إلى فهم كتاب^(٣) الخصال، الجامعة لجمل شرائع الإسلام، في الواجب والحلال والحرام، وسائر الأحكام، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع»؛ أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين،

(١) جذوة المقتبس (ص ٣٠٨). (٢) في الجذوة: «الوزارة».

(٣) جذوة المقتبس (ص ٣٠٨).

(٤) قارن بجذوة المقتبس (ص ٣٠٨ - ٣٠٩) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥).

(٥) كلمة «كتاب» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

وبيان ذلك كله، وتحقيق القول فيه. وله كتاب «الإحكام لأصول الأحكام» في غاية التقصّي وإيراد الحجاج. وكتاب «الفضل في الملل والأهواء والنحل». وكتاب «الإجماع ومسائله» على أبواب الفقه. وكتاب «المجلى والمُحلى» وكتاب «في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلّق بعضها ببعض». وكتاب «إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا^(١) يحتمل التأويل». وهذا مما سبق إليه، وكتاب «التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه» بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية؛ فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظنّ عنه، وتكذيب المنحرفين^(٢) به طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمنا^(٣).

شعره: قال^(٤): وكان له في الأدب^(٥) والشعر نفسٌ واسع، وباع طويل. وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه. وشعره كثير، وقد جُمع على حروف المعجم. ومنه قوله^(٦): [الطويل]

هل الذُّهرُ إلّا ما عَرَفْنَا وأذَرَكْنَا	فجائِعُهُ تَبْقَى وَلَذَائِهِ تُفْنَى
إِذَا أَمَكَنْتَ فِيهِ مَسَرَّةً سَاعَةً	تَوَلَّيْتُ كَمَرُ الطَّرْفِ وَاسْتَخَلَفْتُ حُزْنَ
إِلَى تَبِعَاتٍ فِي الْحِسَابِ ^(٧) وَمَوْقِفٍ	تَوَدُّ لَدَيْهِ أَنَّنَا لَمْ نَكُنْ كُنَّا
حَصَلْنَا عَلَى هَمٍّ وَإِثْمٍ وَخَسِرَةٍ	وَفَاتِ الَّذِي كُنَّا نَلْذُ ^(٨) بِهِ عَنَّا ^(٩)
حَنِينٍ لِمَا وَلَّى، وَشُغْلٍ لِمَا ^(١٠) أَتَى	وَعَمٍّ لِمَا يُزْجَى، فَعَيْشُكَ لَا يَهْنَا
كَأَنَّ ^(١١) الَّذِي كُنَّا نُسَرُّ بِكَوْنِهِ	إِذَا حَقَّقْتُهُ النَّفْسُ لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى

ومن ذلك قوله من قصيدة في الفخر^(١٢): [الطويل]

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوْ الْعُلُومِ مَنِيرَةٌ وَلَكِنْ غَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِي الْغَرْبُ

(١) كلمة «لا» ساقطة في الجذوة. (٢) في المصدرين: «المُخْرِقِينَ».

(٣) في الجذوة: «علمناه».

(٤) النص نثرًا وشعرًا في جذوة المقتبس (ص ٣٠٩ - ٣١١).

(٥) في الجذوة: «الآداب».

(٦) الأبيات أيضًا في بغية الملتبس (ص ٤١٦) والمعجب (ص ٩٤ - ٩٥) والصلة (ص ٦٠٦).

(٧) في المصادر كلها: «المعاد».

(٨) في المعجب: «نقر».

(٩) في المعجب والصلة: «عينا».

(١٠) في المصادر كلها: «بما».

(١١) في الأصل: «كان»، والتصويب من المصادر.

(١٢) الأبيات أيضًا في المعجب (ص ٩٥) وبغية الملتبس (ص ٤١٧) والذخيرة (ق ١ ص ١٧٣ -

١٧٤) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧).

ولو أنني من جانب الشرق طالعٌ
ولي نخو أكناف العراق صبايةً
فلئن يُنزل الرحمن رخلي بينهم
فكم قائل: أغفلته وهو حاضر
هنالك يذري أن للبغدي قصةً
لجذ علي ما ضاع من ذكرى التهب
ولا غزو أن يستوحش الكلف الصب
فحينئذ يبدو التأسف والكرب
وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
وأن^(١) كساد العلم آفته الكرب

ومنها في الاعتذار عن المدح لنفسه:

ولكن لي في يوسف خير أسوة
يقول، وقال الحق والصدق، إنني
وليس علي من سار^(٢) سيرته ذنب
حفيظ عليّ، ما علي صادق عتب

ومن شعره قوله فيما كان يعتقد من المذهب الظاهري^(٣): [الطويل]

وذي عذل فيمن سباني حسنه
أفي حسن وجه لآخ لم تر غيره
فقلت له: أسرفت في اللوم ظالماً
ألم تر أنني ظاهري وأنني
يُطيل ملامي في الهوى ويقول:
ولم تذر كيف الجسم أنت قتيل^(٤)؟
وعندي رد، لو أردت، طويل^(٥)
علي ما بدا^(٦) حتى يقوم دليل؟

ومن ذلك قوله^(٧): [الطويل]

أين وجه قول الحق في نفس سامع
سيؤنسه رفقا فينسى نفاه
ودعه فنور الحق يسري ويشرق
كما نسي القيد الموثق مطلق

(١) في الأصل: «وأنه»، والتصويب من المصادر.

(٢) في المصادر: «علي من بالنبي اتسى ذنب».

(٣) الأبيات في الذخيرة (ق ١ ص ١٧٥) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٦ - ٢٨٧) ومعجم الأدباء (ج ٣ ص ٥٥٠) والمغرب (ج ١ ص ٣٥٦) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٢٩٧).

(٤) في الذخيرة: «لم تر غيره ولم تذر...». وفي معجم الأدباء: «أمن حسن وجه...». وفي المغرب ونفع الطيب: «أمن أجل وجه... أنت عليل».

(٥) في الذخيرة والمغرب ومعجم الأدباء: «... اللوم فائتد فعندي رد، لو أشاء، طويل».

(٦) في المغرب والنفع: «أرى».

(٧) البيتان أيضاً في بغية الملتبس (ص ٤١٧) والذخيرة (ق ١ ص ١٧٤).

ومن ذلك قوله^(١): [الوافر]

لئن أَضْبَحْتُ مُرْتَجِلًا بِشَخْصِي^(٢) فَرُوحِي^(٣) عِنْدَكُمْ أَبَدًا مُقِيمٌ
ولكنْ لِلْإِيَانِ لَطِيفٌ مَعْنَى لَهُ^(٤) طَلَبٌ^(٥) الْمَعَايِنَةِ الْكَلِيمِ

وفي المعنى^(٦): [الوافر]

يقول أخي: شَجَاكَ رَحِيلُ جِسْم وَرُوحَكَ مَا لَهُ عَنَّا رَحِيلُ
فقلت له الْمُعَايِنُ مُطْمَئِنُّ لَذَا طَلَبَ الْمُعَايِنَةِ الْخَلِيلُ

دخوله غرناطة: وصل في جملة الإمام المرتضى، ولما جرت عليه الهزيمة واستولى باديس الأمير بغرناطة على محلته، كان أبو محمد من عداد أسراه مع مثله، إلى أن أطلقه بعد لأي، وخلّصه الله منه.

محبته: قال ابن حيان: استهدف إلى فقهاء وقته، فتألبوا على بغضه، وردّ قوله، وأجمعوا على تضليله، وشئعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا أعوامهم عن الدنو إليه، والأخذ عنه، فطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به، منقطع أثره بترية بلده من بادية لبلة، وبها توفي غير راجع إلى ما أرادوا، به يث علمه فيمن يثابته ببياديته من عامة المُقتبسين منه من أصاغر الطلبة الذين لا يحشون فيه الملامة بحدائثهم، ويفقههم ويدرسهم، ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وقر بعير، حتى لأحرق بعضها بإشبيلية، وفي ذلك يقول^(٧):
[الطويل]

فإن تحرقوا القِرطاسَ لا تحرقوا الذي تَضَمَّنَه القِرطاسُ بل هو في صَدْرِي
يسيرُ معي حيث استقلتُ ركائبي وَيَنْزِلُ إنْ أَنْزِلُ وَيُذَقِّنُ فِي قَبْرِي

(١) البيتان أيضًا في بغية الملتبس (ص ٤١٧) والمغرب (ج ١ ص ٣٥٦ - ٣٥٧) والمطرب (ص ٩٢) والذخيرة (ق ١ ص ١٧٤) والمعجب (ص ٩٦) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٦) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٢٩٧).

(٢) في وفيات الأعيان: «بجسمي».

(٣) في النفح: «فقلبي».

(٤) في المصادر كلها: «سأل».

(٥) في النفح: «لذا».

(٦) البيتان أيضًا في بغية الملتبس (ص ٤١٨) والذخيرة (ق ١ ص ١٧٤) ومعجم الأدباء (ج ٣ ص ٥٥٦) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٦).

(٧) البيتان في الذخيرة (ق ١ ص ١٧١).

مولده: سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بقرطبة.

وفاته: توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة^(١).

علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي^(٢)

يكنى أبا الحسن، صاحبنا حفظه الله.

حاله: آية الله في الحفظ، وثقوب الذهن، والنجابة في الفنون، وفصاحة الإلقاء، خريج طبعه، وتلميذ نفسه، ومُبرز اجتهاده. إمام في العربية، لا يُشَقُّ فيها عُباره حِفْظًا وبحثًا وتوجيهًا وإطلاعًا وعشورًا على سَقَطات الأعلام، ذاكر للغات والآداب، قائم على التفسير، مقصود للفُتُيا، عاقد للوثيقة، مشارك في الفنون، ينظم وينثر، فلا يَغْدُو الإجادة والسُّداد، سليم الصدر، أبي النفس، كثير المشاركة، مُجدي الصُّخبة، بعيد عن التُّسُمُت. رحل عن بلده مالقة بعد التبريز في العَدالة والشهرة بالطلب، واستقر بالمغرب، فأقرأ بمدينة أنفا، مُنَوِّهاً به، ثم بسلا، واستوطن بها، رئيس المدرسة بها، مُجْمَهراً بكرسيها، فارغاً بمنبرها بالواردة السلطانية، يفسر كتاب الله بين العشاءين، شرحاً كثير العيون، محذوف الفضول، بالغاً أقصى مبالغ الفصاحة، مُسَمِّعاً على المحال الثابتة، ويدرس من الغَدَوَات بالمدرسة، دولاً في العربية والفقه، أخذه بزمام النبل، مترامية إلى أقصى حدود الاضطلاع. وحضر المناظرة بين يدي السلطان، فاستأثر بِشَقَصِ^(٣) من رَغِيهِ، وأعجب بقوة جأشه، وأصالة حِفْظة، فأُتِمِّي جراياته، ونوّه به.

مُشِيخته: قرأ ببلده على الأستاذين، عَلَمِي القُطْر؛ القاضي العالم أبي عبد الله ابن تير، والقاضي النظار أبي عمرو بن منظور. وتلا القرآن على المقرئ أبي محمد بن أيوب. وذاكر بفرنطة إمام العربية أبا عبد الله بن الفُخَّار ورئيس الكتاب شيخنا أبا الحسن ابن الجيّاب. وبالمغرب كثيراً من أعلامه، كالرئيس أبي محمد الحَضْرَمي، والقاضي أبي عبد الله المقرئ وغيرهما^(٤). وهو الآن بحاله الموصوفة قاضياً بشرقي مالقة، وأستاذًا بها متكلماً، مُعْجَزٌ من مفاخر قُطْره.

(١) في الجذوة (ص ٣٠٩): مات بعد سنة ٤٥٠ هـ. وفي الصلة: مات قريباً من سنة ٤٦٠ هـ، وقيل: سنة ٤٥٨ هـ.

(٢) ترجم له ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة (ص ٩٤) تحت عنوان: «المتكلم أبو الحسن علي بن إبراهيم الرقاص، رحمه الله تعالى».

(٣) الشَّقَص: النصيب والسُّهُم. (٤) في الأصل: «وغيرهم».

شعره: مما يؤثر من شعره منقولاً من خط صاحبنا أبي الحسن بن الحسن:

[البسيط]

شَوْقٌ يَكَادُ يَلْفَحِ الْوَجْدِ يُذْهِبُهُ
عَلَيْكَ فِي السَّرِّ لِلْأَرْوَاحِ أَغْجَبُهُ
الْأَخْبِ الْحُسْنِ عَمَّا كَانَ يَحْجِبُهُ
مَاضِي الْجَفُونَ بِرُودِ الثُّغْرِ أَشْنَبُهُ
بِأَسْمَرٍ غَالِنِي مِنْهُ مُؤَرَّبُهُ
مِنْهُ وَيُوحِشُ فِي جَنَحِ تَلْهَبُهُ
يُودُ فِي الْحَالِ أَنْ لَوْ كَانَ يَشْرِبُهُ
وَبِالضُّبَابَةِ وَالْأَرْوَاحِ مَلْعَبُهُ
إِذْ جَادَهُ مِنْ نَكُوبِ الْجُودِ صَيَّبُهُ
فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ الْأَرْوَاحُ تَطْلِبُهُ
يَجْرُ الْفَنَاءُ^(٢) وَجُنْدُ الرُّوحِ يَزْهَبُهُ
فَأَوْجُ مَرْقَى حَيَاةِ الرُّوحِ مَرْقَبُهُ
بَرْقًا يَغِيرُ عَلَى الْغَيْرَانِ خُلْبُهُ
سِرُّ الْجَمَالِ بِهَا يَبْدُو تَحْجِبُهُ
مَهْمَا أَفَاقَتْ وَإِلَّا فَهِيَ مَغْرِبُهُ
وَإِنْ غَدَا بِغَرَامِ الشُّوقِ يُلْهَبُهُ
فِي نُصْحِهِ وَصَرِيحِ الْوَجْدِ يُكْذِبُهُ
إِلَّا الَّذِي قَدْ غَدَا يُرْضِيهِ مُغْضِبُهُ
بِهَا مِنَ الْأَنْسِ أَحْلَاهُ وَأَعَذِبُهُ
إِلَّا الَّذِي قَدْ تَجَلَّى عَنْهُ غَيْهَبُهُ
وَعَرُّ مُسْتَبْشِرِ الْأَضْوَاءِ كُوكِبُهُ
طَرَسُ يَغَالِبُهُ طُورًا فَيَغْلِبُهُ

رَحْمَاكَ رَحْمَاكَ فِي قَلْبٍ يُقَلِّبُهُ
هَامُ الْفُؤَادِ بِمَعْنَى لِلْجَمَالِ بَدَا
وَلَا حَ مِنْكَ لَدَى الْإِشْرَافِ جَوْهَرُهُ
فَلَوْ هُمُ الصُّخْبُ أَنْ الرُّوحُ تَيَّمَهَا
يَظَلُّ مُعْتَقِلًا مِنْ خَوْطِ قَامَتِهِ
وَذِي فِرْتَدٍ يَدْبُ الْمَوْتُ فِي شَطْبِ
يُخَالُهُ ذُو الصُّدَا مَاءً فَيُنْبَصِرُهُ
بِالْهِنْدَوَانِيِّ وَالَّذِي^(١) تَوْشِجُهُ
كَسَاهُ سِرُّ الْجَمَالِ الْمَحْضُ خُلْتُهُ
وَقَامَ يَزْقُلُ فِيهَا وَهِيَ ضَافِيَةٌ
هِيَئَاتٍ مِنْ دُونِهِ بَابٌ بِظَاهِرِهِ
فَمَرْنَا وَالْمَوْتُ فِيهِ عَيْنٌ عَيْشَتُهُ
نِيدَتْ لَوَائِحُهُ مِنْ بَحْرِ جَوْهَرِهِ
وَتَسْتَعِيرُ لَهُ رُوحًا مَظَاهِرُهُ
بَذَرٌ وَفِي أَفْقِ الْأَرْوَاحِ مَطْلَعُهُ
بِخَاطِرِ مَنْهُ سِرٌّ لَا يَفَارِقُهُ
لِي هَوَاهُ وَالْبَعْدُ يَنْهَانِي وَيُضْذِقُنِي
سِرُّ الْغَرَامِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْلَمُهُ
وَلِلضُّبَابَةِ أَقْوَامٌ وَمَمُورِدُهُمْ
وَلَيْسَ يَخْرِفُ هَذَا حَقٌّ مَعْرِفَةُ
وَأَبْصَرَ الْحُسْنَ قَدْ لَاحَتْ لَوَائِحُهُ
بِذَاتِ أَهْيَفٍ مِنْ سِرِّ الْحَيَاةِ^(٣)

(١) في الأصل: «والذي نذ توشجه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «الفناء» وكذا ينكسر الوزن. (٣) صدر هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

وفي لجين الجمال المحض قد فعلت
 أروم إغجامه هونًا وتطمعني
 فمن لمثلي بكتمان ومن نفسي
 لبانة السر أن تحظى بمراقبة
 تسمو على منكب الجوزاء ذروتها
 وفي مصافات سير القبض يبسطه
 فيرتقي في مراقي الجمع مختطفًا
 فذاك أعظم ما يرجوه أن سيقنت

فعلًا يرد لها في الحكم مذهبه
 فيه النفاسة والأنفاس تعرفه
 أخو بيان مع الساعات يسهبه
 إلى سبيل من الزلفى تقربه
 عن رقة بشهود الفرق تسلبه
 لدى الوجود الذي قد عز مطلبه
 إلى المقام الذي إليه^(١) بغيته
 عنا يد نحو باب العز تجذبه

ومن منظومه في النسيب قوله: [الكامل]

لمحمد البرقاء حسن باهر
 السحر مفتون بئنج لحاظه
 فسحره أضنى المتيم في الهوى
 ولو أنه بالشهد جاد ورشفه
 بصدوده قلبي يقطع في الهوى

كل الورى حلف الصبابة فيه
 والشهد ممزوج بريق^(٢) فيه
 حتى يكاد سقامه يخفيه
 لصد لكان من الصدا يشفيه
 يا ليتته بوصاله رافيه

وصدر كتابًا بقوله يخاطبني^(٣): [الوافر]

أنسيانًا قد يثك يا حياتي
 ورجما بالظنون أخوا حنين
 يمينًا بالنهار إذا تجلى
 لقد أحللت حبك من فؤادي

لمن لم ينس^(٤) حبك للممات
 إليك رهين^(٥) شوقي وأثبتات
 وبالقمر المنير وبالأيات^(٦)
 محل الروح من بث الجهات^(٧)

وشعره بديع، وإدراكه عجيب، وعارضته قوية.

(١) في الأصل: «عند» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «بريقه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) الأبيات في الكتية الكامنة (ص ٩٤).

(٤) في الأصل: «ينيك»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الكتية الكامنة.

(٥) في الكتية: «حليف».

(٦) أصل القول: «وبالأيات»، جمع آية، وكذا ينكسر الوزن.

(٧) في الكتية الكامنة: «من بيت الحياة».

علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي^(١)

يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن الضائع، من أهل إشبيلية.

حاله: قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: بلغ^(٢) الغاية في الفن النحوي، وفاق أصحاب الأستاذ أبي علي الشلوبين بأسرهم، وله في مشكلات الكتاب العجائب، وقرأ ببلده أيضًا علم الكلام، وأصول الفقه، وكان متقدمًا في هذه العلوم الثلاثة، متصرفًا فيها. وأما فن العربية، وعلم الكلام، فلم يكن في وقته من يقاربه في هذين العلمين. وأما فهمه وتصرفه في كتاب سيبويه، فما أراه يسبقه في ذلك أحد. وله إملاء على طائفة كبيرة من إيضاح الفارسي. وكان له اعتناء كبير بكلام الفارسي على الجملة، وبحسب ذلك استقصى اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على أبي علي بالردة، واستوفى ما وقع له في ذلك حتى لم يبق بيده شيء على طريقة من الإنصاف ودليل الهدى، لم يسبق إليها، وكذا فعل في رد أبي محمد بن السيد على أبي القاسم الزجاجي. وكذا فعل في اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على كتاب سيبويه. وكان بالجملة إمامًا في هذا كله لا يُجارى. وأما اختيارات أبي الحسن بن عصفور في مغربه وغير ذلك من تعاليقه وما قيّد في ذلك، فردّ عليه معظمها أو أكثرها. ولم يلق بالأندلس والعُدوة، ولا سمعنا بأنه منه، ممن وقفنا على كلامه أو شاهدناه، ولا رأيت مختلفًا عليه من أهل بلده من أتريه، ومن فوقهم. وكان إذا أخذ في فن أتى بعجائب. قال الأستاذ: لازمته، وأخذت عليه كتاب سيبويه في عدة سنين، وأكثر كتاب الإيضاح، وجمل الزجاجي، إلى غير ذلك، وجميع التلخيصات للشهرزودي، وطائفة كبيرة من إرشاد أبي المعالي، ومن كتاب الأربعين لابن الخطيب، وغير ذلك.

مشيخته: أجاز^(٣) له من أهل بلده الراوية الميسن أبو الحسن^(٤) بن السراج، والقاضي أبو الخطاب بن خليل. ومن غيرهم، القاضي أبو بكر بن محرز، والمُقريء المعمر أبو بكر الشماتي المعروف بالشريشي، وأبو عبد الله الأزدي، وأبو عبد الله بن جَوَير، وآخرين. وقرأ ببلده، ولزم الأستاذ أبا علي الشلوبين، حتى كمل عليه إيضاح

(١) ترجمة علي بن محمد الكتامي في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٣٧٣) وبغية الوعاة (ص ٣٥٤) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٢٩٧).

(٢) قارن ببغية الوعاة (ص ٣٥٤ - ٣٥٥). وترجمته غير موجودة في صلة الصلة لابن الزبير، المطبوعة.

(٣) قارن بالذيل والتكملة (ج ٥ ص ٣٧٣). (٤) في الذيل والتكملة: «أبو الحسين».

الفارسي، وكتاب سيويه. وسمع جمل الزجاجي، وغير ذلك من كتب العربية، ممن كان يقرأ في المجلس، وقرأ عليه طائفة كبيرة من تذكرة الفارسي مما يتعلق بمسائل الكتاب، بعد أن جرّدها من التذكرة. وبلغ الغاية في الفن النحوي، وفاق أصحاب أبي علي بأسرهم.

وفاته: توفي، رحمه الله، في شهر ربيع الآخر^(١) من سنة ثمانين وستمائة، وقد قارب التسعين^(٢). [قلت: العجب من الشيخ الخطيب، رحمه الله، كيف لا يذكر للمترجم به، رحمه الله، شرحه لجمل الزجاجي، بل شرحه الصغير والكبير؟ ولم يكن اليوم على الزجاجي أجدى منها، ولا أنفع، ولا أقلّ فضولاً، ولا أفصح عبارة، ولا أوجز خطابة، ولا أجمل إنصافاً، ولا أجود نظراً^(٣)].

الكتاب والشعراء وأولاً الأصليون منهم

علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي^(٤)

يكنى أبا الحسن، من أهل غرناطة.

حاله: صاحبنا أبو الحسن، من^(٥) أهل الفضل والسراوة والرجولة والجزالة. فذ في الكفاية، ظاهر السذاجة والسلامة، مضغّب لأضداده، شديد العصبية^(٦) لأولي وده، في أخلاقه جدّة، وفي لسانه نبالة، أخلاً به، مشتمل على خلال من خطّ بارع، وكتابة حسنة، وشعر جيد، ومشاركة في فقه وأدب ووثيقة، ومحاضرة ممتعة. ناب عن بعض القضاة، وكتب الشروط، وارثسّم في ديوان الجند، وكتب عن شيخ الغزاة أبي زكريا يحيى^(٧) بن عمر على عهده. ثم انصرف إلى العُدوة سبع عشر جمادى الأولى من عام ثلاثة^(٨) وخمسين وسبعمائة، فارتسم في الكتابة السلطانية مُنَوَّهاً به، مُسْتَعْمَلاً في خِدم مُجْدِيّة، بان غناؤه فيها، وظهرت كفايته.

(١) في بغية الوعاة (ص ٣٥٥): «مات في ٢٥ ربيع الآخر...». وفي الذيل والتكملة: «ولد بإشبيلية سنة أربع عشرة وستمائة».

(٢) في بغية الوعاة: «السبعين».

(٣) ما بين قوسين، أغلب الظن أنه من كلام الناسخ أو المختصر.

(٤) ترجمة ابن الصباغ في الكتيبة الكامنة (ص ٢٢٨) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٣).

(٥) قارن بنفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٤ - ٣٩٥).

(٦) في النفح: «العصبية لأولي وداده»، يشتمل على خلال من خطّ...».

(٧) كلمة «يحيى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفح.

(٨) في الأصل: «ثلاث»، وهو خطأ نحوي.

وجرى ذكره في كتاب الثَّاج بما نصه^(١): اللِّسْنُ العارف، والثَّاقِدُ^(٢) الجواهر المعاني كما يفعل بالسُّكَّة الصَّيارف، الأديب المُجيد، الذي تَحَلَّى به للعصر^(٣) النَّحْرُ والجيد، إن أجال جِيَادَ براعته فَضَّح فرسان المَهَارِق، وأخجل بين بياض طُرُسه وسواد نِقْسه^(٤) الطُّرُزَ تحت المَفَارِق. وإن جلا أبكار أفكاره، وأثار طَيْر البيان^(٥) من أوكاره، وسلب الرُّحيق المُفْدَم^(٦) فَضْلَ أبكاره^(٧)، إلى نفس لا يُفَارِقُهَا ظَرْف، وَهَمَّة لا يَرْتَدُّ إِلَيْهَا ظَرْف، وإبابة^(٨) لا يُقَلُّ لَهَا غَرْب ولا حَرْف. وله أدب غَضُّ، زهره عن^(٩) مجتنيه مُرْقَضٌ^(١٠). كتبت إليه أُنْتَجَز^(١١) وعده في الالتحاف^(١٢) برائقه، والإمتاع بزهر هوائفه^(١٣)، وهو قولي^(١٤): [الكامل]

عندي لموعدك افتقارٌ مُحَوَّجٌ^(١٥) وعهودك افتقرت إلى إنجازها
والله يعلم فيك صِدْقُ مودتي وحقيقة الأشياء غيرَ مَجَازِها
فأجابني بقوله: [الكامل]

يا مُهْدِي الدُّرِّ الثَّمِينِ مُنْظَمًا كَلِمًا حلالَ السُّخْرِ في إيجازها
أذَرَكْتَ حَلَبَاتِ الأوائِلِ وانيًا ورَدَدْتَ أولَها على أعجازها
أحرَزْتَ في المضمَارِ خَضْلَ سِباقيها ولأنتَ أسبَقُهم إلى إحرازها
حَلَيْتَ بالسُّنْطَيْنِ مني عاطلًا وبَعَثْتَ من فكري مَتَاتٍ^(١٦) مفازها
فلأنجزن مواعدي مستعطفًا فاسمح وبالإغضاء منك مجازها
ومن مقطوعاته قوله^(١٧): [المديد]
ليت شعري والهوى أَمَلٌ وأمانِي الصُّبُّ لا تَقِفُ

(١) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٣ - ٣٩٤).

(٢) في النفح: «الناقد».

(٣) في الأصل: «تملى به العصر والنحر...»، والتصويب من النفح.

(٤) في الأصل: «وسواد نفسه الطور...»، والتصويب من النفح.

(٥) في الأصل: «طير البيازين أوكاره»، والتصويب من النفح.

(٦) في النفح: «المقدم».

(٧) في النفح: «إسكاره».

(٨) في النفح: «إبابة».

(٩) في النفح: «على».

(١٠) في المصدر نفسه: «أستنجز».

(١١) في النفح: «أستنجز».

(١٢) في المصدر نفسه: «الالتحاف».

(١٣) في النفح: «حدائقه، قولي».

(١٤) في النفح: «فتاة».

(١٥) في النفح: «مخرج».

(١٦) في النفح: «مخرج».

(١٧) هذان البيتان والبيتان التاليان في الكتيبة الكامنة (ص ٢٢٩) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٥).

هل لذاك الوصل مُرتَجَعُ أو لهذا الهَجَرِ^(١) مُثَصَّرَفُ؟

ومن ذلك : [الطويل]

وظنني سبى^(٢) بالطَّرف والعطف والجيد^(٣) وما حاز من عُثجٍ ولينٍ ومن غَيْدٍ
أتيتُ^(٤) إليه بالدُّنُو مُدَاعِبًا فقال: أَيْدِنُو الظَّنِّي من غابة الأسد؟

وقال من مبدأ قصيدة مطولة فيما يظهر منها^(٥) : [الطويل]

حديث المغاني بَعْدَهُنَّ شُجُونُ وأَوْجُهُ أيام التَّبَاعِدِ جُودُ^(٦)
لحا الله أيام الفراقِ فكم شَجَّتْ وغادرتِ الْجَذْلَانِ وهو حَزِينُ
وَحْيًا ديارًا في رُبى أغرناطة ولأني بذاك القربِ فيه^(٧) ضنين
ليالي أنفثتُ الشبابَ مُطَاوَعًا وعُمري لدى البيض الحسانِ ثَمِينُ^(٨)
فَارْخَضْتُ^(٩) فيها من شبابي ما غَلَا وعُزْمِي^(١٠) على مالِ العفافِ أَمِينُ
خليلي، لا أَمْرٌ، بأزْبُعِهَا قِفَا فعندي إلى تلك الرُّبوعِ حَنِينُ
ألم تَرَيَانِي كَلَمًا ذَرَّ شَارِقُ تضاعفُ عندي غَبْرَةٌ وأنين؟
إذا لم يساعِذني أخٌ منكما فلا حَدَّثَ نحو^(١١) قرن بعد ذاك أُمُونُ
أليس عجيبًا في البرية مَنْ لَنَا إلى عهدِ إخوانِ الزمانِ^(١٢) رُكُونُ؟
فلا تَثِقَنَّ من ذي^(١٣) وفاءٍ بعهدِهِ فقد أَجَنَ السُّلَسَالُ وهو مَعِينُ
لقلبي^(١٤) عُدْرٌ في فراقِ ضلوعِهِ وللدمع في تركِ الشؤونِ شُؤُونُ
ومن تَرَكَ الحَزَمَ المَعِينِ فإنه لَعَانِ بِأَيْدِي الحَادِثَاتِ رَهِينُ
رعى الله أيامي الوثيقَ ذِمَّامُهَا فإنَّ مكاني في الوفاءِ مَكِينُ

(١) في الأصل: «البحر»، والتصويب من المصدرين.

(٢) في الكتيبة: «زها».

(٣) في الكتيبة: «أشْرَتْ».

(٤) القصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٥ - ٣٩٦).

(٥) الجُون: السُّود.

(٦) في النفح: «منك».

(٧) هذا البيت غير وارد في نفح الطيب.

(٨) في النفح: «الْأَرْخَضْتُ».

(٩) في النفح: «وعزمي».

(١٠) في النفح: «أَذَلْنِي» والتصويب من النفح.

(١١) في الأصل: «للزمان» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(١٢) في الأصل: «فلما تتفنن من ذرى وفاء...»، والتصويب من النفح.

(١٣) في الأصل: «أَذَلْنِي» والتصويب من النفح.

ولم أرَ مثلاً الدهرِ أمّا عَدُوهُ فخبُّ وأما خِلُّه فخبّون
ولولا أبو عمرو وجُودُ يمينِهِ^(١) لما كان في عهد الزمان مُعين
ومن شعره قوله^(٢): [الكامل]

زار الخيالَ ويا لها من لَذَّةٍ لكنْ لَذَاتِ^(٣) الخيال مَنَامُ
ما زلتُ الشَّمْ مَبْسَمًا منظومُهُ دُرٌّ^(٤) ومَورِدُهُ الشَّهِيّ مُدَامُ
وأضُمُّ غصنَ البانِ مِنْ أعطافِهِ فأشِمُّ^(٥) مِنكَا فُضُّ عنه خَتَامُ
مولده: عام ستة وسبعمائة.

وفاته: وتوفي بمدينة فاس، وقد تخلفه السلطان كاتب ولده، عند وجهته إلى إفريقيا، في شوال عام ثمانية وخمسين وسبعمائة، فتوفي في العشرين لرمضان منه.

علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان ابن حسن الأنصاري^(٦)

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن الجيّاب، شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ.

حاله: من عائد الصلة: كان، رحمه الله، على ما كان عليه من التفنن، والإمامة في البلاغة، والأخذ بأطراف الطلب، والاستيلاء على غاية الأدب، صاحب مجاهدة، وملازمة عبادة، على طريقة مثلى من الانقباض والنزاهة، وإيثار التقشف، محباً في أهل الخير والصلاح، مُنحاشاً إليهم، مُنافراً عن أضدادهم، شيخ طلبة الأندلس، رواية وتحقيقاً، ومشاركة في كثير العلوم، قائماً على العربية واللغة، إماماً في الفرائض والحساب، عارفاً بالقراءات والحديث، متبحراً في الأدب والتاريخ، مشاركاً في علم التصوف، فذاً في المسائل الأدبية البيانية، حامل راية المنظوم والمنثور، والإكثار من ذلك، والاعتدال عليه، جليداً على الخدمة، مغتبطاً بالولاية، محافظاً على الرتبة، مراقباً

(١) في النسخ: «بنانه».

(٢) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٢٢٩) ونسخ الطيب (ج ٨ ص ٣٩٦).

(٣) في الكتيبة: «لكنْ للذات».

(٤) في الكتيبة: «دُرٌّ».

(٥) في النسخ: «وأشِمُّ».

(٦) ترجمة علي بن محمد بن الجياب في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٣) ونشر فرائد الجمان (ص ٢٣٩)

ونيل الابتهاج (ص ١٩٣) والديباج المذهب (ص ٢٠٧) ودرة الحجال في أسماء الرجال (ج ٢

ص ٤٣٥) ونسخ الطيب (ج ٧ ص ٤٠٧) و(ج ٨ ص ٣٩٧).

لوظائف الأبواب السلطانية، متوقد الذهن، ذليق الجوانب، مشغوقاً بالأنس والمفاوضة في الأدب، محسناً للنادرة الظريفة، مليح الدُعابة، غزير الحفظ، غيوراً على الخُطة، كثير النشاط إلى المذاكرة، مع استغراق الكلف، وعلو السن. طال به المرض حتى أذهب جواهر بدنه، وعلى ذلك فما اختلّ تميزه، ولا تغير إدراكه. بعثت إليه باكور رمان، فقال لي من الغد، نَعِم بالهُدنة زمانك، يعني نَعِمَت الهدية رمانك. فعجب الناس من اجتماع نفسه، وحضور فكره. وهو شيخي الذي نشأت بين يديه وتأدبت به، وورثت خُطته عن رضى منه. كتب عن الدول النصرية نحواً من خمسين سنة أو ما ينيف عليها، متين الجاه، رفيع المكانة، بعيد الصيت، وسفر إلى الملوك، واشتهر بالخير، والحمل على أهل الظلم، وجرى ذكره في التاج بما نصّه^(١):

صدر الصُدر الجلة، وعَلِمُ أعلام هذه الملة، وشيخُ الكتابة وبانيها^(٢)، وهاصرُ أفنان البدائع وجانيها، اعتمدته الرياسة، فناء^(٣) بها على حبل ذراعه، واستعانت به السياسة، فدارت أفلاكها على قطب من شِبة يَراعه^(٤)، فتفتياً للعناية ظلاً ظليلاً، وتعاقت^(٥) الدول فلم تَرَّ به بديلاً، من نذب على علوه متواضع، وحبر لئذِي المعارف راضع، لا تمر^(٦) مذاكرة في فنّ إلا وله فيه التبريز، ولا تُغرض جواهر الكلام على محاكاة^(٧) الأفهام إلا وكلامه الإبريز، حتى أصبح الدهر راوياً لإحسانه، وناطقاً بلسانه، وغرب ذكره وشرق، فأشام^(٨) وأعرق، وتجاوز البحر الأخضر والخليج الأزرق، إلى نفس هذبت الآداب شمائلها، وجادت الرياض خمائلها، ومراقبة لربه، واستباق لزُوح الله من مَهَبه، ودين لا يُعجم عوده، ولا تخلف وعوده. وكلّ ما ظهر علينا - معشر^(٩) بنيه - من شارة تجلى^(١٠) بها العين،

(١) النص في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٣ - ١٨٤) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٩٧).

(٢) في الأصل: «وبنيها»، والتصويب من النفع. وجاء في الكتيبة الكامنة: «وبنيها، ومتولي أيام خدمتها وبنيها، وهاصر...».

(٣) في الأصل: «فناى» والتصويب من المصدرين.

(٤) اليراع: القلم، وأراد بالشِبة طرف القلم الذي يكتب به، وأصل الشِبة طرف الرمح ونحوه.

(٥) في الكتيبة: «وتعاقت دول العدل... له عديلاً».

(٦) في الكتيبة: «لا يمرُّ الكلام في فن...».

(٧) في النفع: «محكات». وفي الكتيبة الكامنة: «جواهر الأفهام على ميدان الإبهام إلا انتسب إليه الإبريز...».

(٨) في النفع: «وأشام».

(٩) كلمة «معشر» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(١٠) في الكتيبة: «تحلى».

أو إشارة كما سُبِكَ^(١) اللّجَيْن، فهي إليه منسوبة، وفي حسناته محسوبة، فإنما هي أنفس راضها بآدابه، وأعلقها بأهدابه، وهذب طباعها، كالشمس تلقي على النجوم شعاعها، والصور الجميلة تترك في الأجسام الصقيلة انطباعها، وما عسى أن أقول^(٢) في إمام الأئمة، ونور الدياجي المذلّهمة، والمثل السائر في بُغْد الصيت وعلو الهمة.

مشيخته: نقلت من خطه، في بعض ما كتب به إلى من الأشياخ الذين لقيتهم وأجازوني عامة؛ الشيخ الفقيه الخطيب الصالح الصوفي المحقق صاحب الكرامات والمقامات، نسيج وحده، أبو الحسن فضل بن محمد بن علي ابن فضيلة المعافري، قرأت عليه كذا. ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ العالم العلم الكبير، خاتمة المسندين بالمغرب، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، نشأت بين يديه، وقرأت عليه كثيرا وسمعت، وأجازني. ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الخُشني البلوطي، قرأت عليه القرآن العزيز بالقراءات السبع وغير ذلك. ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن عياش الخزرجي القرطبي، لقيته بمالقة. ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن علي الغساني السعدي الخطيب الصالح، قرأت عليه وسمعت. ومنهم الشيخ العدل أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن مُسْتَقُور الطائي. ومنهم قاضي الجماعة الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد العنسي. ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد. ومنهم الشيخ الخطيب أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري الكحيلي. ومنهم الشيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن أبي السُّداد الأموي الباهلي. ومنهم الشيخ الوزير الحسيب أبو عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري، والشيخ الخطيب الأستاذ النظار أبو القاسم بن الشَّاط، والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك بن المرحل، والشيخ المبارك أبو محمد عبد المولى بن عبد المولى الخولاني. هؤلاء كلهم لقيتهم، وأجازوني إجازة عامة، وأما من أجازني ولم ألقه، فعالم كثير من أهل المغرب والمشرق، منهم أبو العباس بن الغمَّاز، قاضي الجماعة بتونس، وأبو عبد الله بن صالح الكناني، خطيب بجاية، والشريف أبو علي الحسن بن طاهر بن أبي الشرف بن رفيع الحسني، وأبو فارس عبد العزيز الهواري، وأبو محمد بن هارون القرطبي، وأبو علي ناصر الدين المشدالي، وغيرهم.

(١) في الكتيبة: «سكب».

(٢) في الكتيبة: «أن يقال».

شعره: وشعره كثير مدون، جمعته ودونته، يشتمل على الأغراض المتعددة من المعشرات النبويات، والقصائد السلطانيات، والإخوانيات، والمقطوعات الأدبيات، والألفاظ والأخجيات.

فمن ذلك من المعشرات في حرف الجيم على وجه التبرك^(١): [الطويل]

جربنا على الزلات غير مفكر	جباناً على الطاعات غير مخرج
جمعت لما يفنى اغتراراً بجمعه	وضيقت ما يبقى سجيّة أهوج
جنونا بدار لا يدوم سرورها	فدعها سدى ليست بعشك فاذرج ^(٢)
جياذك في شأو الضلال سوابق	تفوت مدى بين ^(٣) الوجيه وأعوج ^(٤)
جهلت سبيل الرشيد فاقصد دليله	تجد دار سغد بابها غير مزنج
جناب رسول ساد أولاد آدم	وقرب في السبع الطباق بمنعرج
جمال أنار الأرض شرقاً ومغرباً	فكل سنى من نوره المتبلج
جلا صداً المرتاب أن سبج الحصا	لديه ينطق ليس بالمتلجلج
جعلت امتداحي والصلاة عليه لي	وسائل تحظيني بما أنا أرتج ^(٥)

ومن الأغراض الصوفية السلطانية قوله^(٦): [الكامل]

هات اسقني صرّفاً بغير مزاج	واخي ^(٧) التي هي راحتي وعلاجي
إن صب منها في الزجاج قطرة	شف الزجاج عن السنى الوهاج
فإذا ^(٨) الخليع أصاب منها شربة	حاجاه بالسّر المصون مُحاجي
وإذا المريد أصاب منها جرعة	ناجاه بالحق المبين مُناج
تاهت به في مهمه لا يهتدى	فيه لتأديب ^(٩) ولا إدلاج
يرتاح من طرب بها فكانها ^(١٠)	غنثه بالأرمال والأهزاج

(١) القصيدة في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٠٧ - ٤٠٨).

(٢) أخذه من المثل: «ليس هذا بعشك فاذرجي». أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق فدعيه، يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره. مجمع الأمثال (ج ٢ ص ١٨١).

(٣) في النفح: «سن».

(٤) الوجيه وأعوج: فرسان من جياذ خيل العرب. لسان العرب (وجه) و(عوج).

(٥) في النفح: «مزنج».

(٦) القصيدة في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٠٨ - ٤٠٩).

(٨) في النفح: «وإذا».

(٧) في النفح: «راحي».

(٩) في النفح: «لتأديب».

(١٠) في النفح: «فكانها».

هَبَّتْ عَلَيْهِ نَفْحَةً قَدْ سَيَّئَةً
 فَلَمَّا انْتَشَى يَوْمًا وَفِيهِ بَقِيَّةٌ
 وَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْهُ سُكْرٌ مُعَرِّيدٌ
 قَصَرَتْ عِبَارَةٌ فِيهِ عَنْ وَجْدَانِهِ
 أَعْشَاهُ نَوْراً لِلْحَقِيقَةِ بَاهِراً
 رَامَ الصُّعُودَ بِهَا لِمَرْكَزِ أَصْلِهِ
 فَلَمَّا أَمَدُ بِرَحْمَةٍ وَسَعَادَةٍ
 وَلِيَرْجِعَنَّ بِغَنِيمَةٍ مَوْفُورَةٍ
 وَلَمَّا تَخَطَّاهُ الْقَبُولُ لَمَّا جَنَى
 مَا أَنْتَ إِلَّا ذُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ
 فَاجْهَدْ عَلَى تَخْلِيصِهَا مِنْ طَبْعِهَا
 وَاشْدُدْ يَدَيْكَ مَعًا عَلَى حَبْلِ الثَّقَى
 وَلَدَى الْعَزِيزِ ابْسُطْ بِسَاطَ تَذَلُّلٍ
 هَذَا الطَّرِيقُ لَهُ مَقْدَمَتَانِ صَا
 فَاجْمَعْ إِلَى تَرْكِ الْهَوَى حِمْلَ الْأَذَى
 حَزَفَانِ قَدْ جَمَعَا الَّذِي قَدْ سَطَرُوا
 وَالْمَشْرَبُ الْأَضْفَى الَّذِي مَنْ ذَاقَهُ
 إِلَّا تَرَى إِلَّا الْحَقِيقَةَ وَحْدَهَا
 هَذَا بِدَائِعِ حِكْمَةٍ أَنْشَأَتْهَا
 وَسِعَ الْأَنَامَ بِفَضْلِهِ وَبِعَذْلِهِ
 مِنْ آلِ نَصْرِ نُخْبَةِ الْمَلِكِ الرُّضَا
 مِنْ آلِ قَبِيلَةِ نَاصِرِي خَيْرِ الْوَرَى

فِي فَتْحٍ^(١) بَابِ دَائِمِ الْإِزْتِاجِ
 سَارَتْ بِهِ قَصْداً عَلَى الْمُنْهَاجِ
 فَلْيَبْصُرَنَّ^(٢) لِمَصْرَعِ الْحَلَّاجِ
 فَعْدَا يَفِيضُ بِمَنْطِقِ لَجَلَّاجِ
 فَتَرَاهُ يَهْبِطُ^(٣) فِي الظَّلَامِ الدَّاجِي
 فَرَمَتْ بِهِ فِي بَحْرِهَا الْمَوَاجِ
 فَلْيَخْلُصَنَّ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ هِيَاجِ
 مَا شَيْبَ عَذْبُ شَرَابِهَا بِأُجَاجِ^(٤)
 فَلْيَرْجِعَنَّ نَكْسًا عَلَى الْأَدْرَاجِ
 قَدْ أَوْدَعَتْ فِي نُطْفَةٍ أَمْشَاجِ^(٥)
 تَعْرِجُ بِهَا فِي أَرْفَعِ الْمِغْرَاجِ
 فَإِنْ اعْتَصَمْتَ بِهِ فَأَنْتَ النَّاجِي
 وَإِلَى الْغَنِيِّ أَمْدُ يَدِ الْمَحْتَاجِ
 دَقَّتَانِ أَنْتَجَتَا أَصْحَ نَتَاجِ
 وَاقْنَعِ مِنَ الْإِنْشِهَابِ بِالْإِدْمَاجِ
 مِنْ بَسْطِ أَقْوَالٍ وَطَوْلِ حِجَاجِ
 فَقَدْ اهْتَدَى مِنْهُ بَنُورِ سِرَاجِ
 وَالْكُلُ مَضْطَرٌّ إِلَيْهَا لِاجِي
 بِإِشَارَةِ الْمَوْلَى أَبِي الْحَتَّاجِ
 وَبِحُلُمِهِ وَبِجُودِهِ الشُّجَاجِ
 أَمَّنُ الْمَرْوُوعِ هُمْ وَغَيْثُ اللَّاجِي^(٦)
 وَالْخَلْقُ بَيْنَ تَخَاذُلٍ وَلِجَاجِ^(٧)

(١) فِي الْفَتْحِ: «فِي قَيْءٍ».

(٢) فِي الْفَتْحِ: «يَخْبِطُ».

(٣) الْأُجَاجِ: الْمَلْحُ. مُحِيطُ الْمُحِيطِ (أَجَجَ).

(٤) أَمْشَاجِ: مُخْتَلِطَةٌ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ سُورَةُ الْإِنْسَانِ ٧٦، الْآيَةُ ٢.

(٥) فِي الْفَتْحِ: «الرَّاجِي».

(٦) اللَّجَاجِ: الْعِنَادُ فِي الْخُصُومَةِ، وَالْجَدَلُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (لَجَجَ).

ماذا أقول وكلّ قولٍ قاصرٌ
منه لباعِي العُزفِ دُرٌّ فاخرٌ
دامتْ سعودُك في مزيدٍ، والمُنى
في وصفِ بحرٍ زاخرِ الأمواج
ولمن يعادي الدينَ هَوْلٌ فاجي^(١)
تأتبك أفواجًا على أفواج

ومن الأمداح المطوّلة^(٢): [الكامل]

لمن المَطَايا في الشَّرَابِ سوابِحًا
عُوجٌ^(٣) كأمثالِ القسيِّ^(٤) ضوامِرُ
أو كالسحابِ تسيرُ مثقلةً
ركبٌ يُيَمِّمُ غايةً بل آية
لما دعا داعي الرشادِ مردّدا
فلهم عجيجٌ بالبسيطة صاعد
وإذا خدا الحادي بذكرِ المصطفى
عيسٌ تهادى بالمحبّينِ الألى
طارَتْ بهم أشواقهم سبّاقَةً
رفقًا بهنّ فهنّ خَلَقَ مثلكم
قد جِينَ للهادي وهادًا جمّة
ناشدتك الرحمنَ وافِدَ مكة
وأخًا أتيتَ القبرَ قبرِ محمد
وذهِلتَ عن هذا الوجودِ مغيبًا
فاقرأ سلامي عند قبرِ المصطفى
قسَمًا بوفدٍ يزخرون رواحلا
حتى أناخوا بالمنحُصِبِ من مِنى

تَفلي الفلاة غواديًا وروائحًا
يرمين في الآفاق مَزْمَى نازحًا
حَمَلَتْهُ^(٥) من سُقيا البطاحِ دوالحًا^(٦)
أبدتْ مُحَيّا الحقِّ أبلجَ واضحا
لَبّوه شوقًا والحمامِ هوادحًا
يُذكي بنارِ الشوقِ منك جوانحًا
أذروا على الأثوارِ دمعًا سابحًا
ركبوا من العزمِ المصممِ جامحًا
فتركن أعلامَ المطيِّ روازحًا
انضاءً أسفارِ قطغنِ منادحًا
وسلكن نحو الأبطحيّ أباطحًا
ألا صرقتَ إليّ صرْفًا طامحًا
وحمذتَ سعيًا من سِفارك ناجحًا
لما لمحتَ من الجَمالِ ملامحًا
وامسحَ بِيَمْناك الجِدَارِ مصافحًا
قَطَعْتَ سباسبًا بَلَقَعًا وضحا ضحا
وتأملوا النورَ المبينَ اللائحًا

(١) أصل القول: «فاجيء»، وقد سهّل الهمزة فقلّبها ياء.

(٢) ورد فقط البيتان الأول والثاني في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤٠٩).

(٣) العوج: النوق، واحدها أعوج. لسان العرب (عوج).

(٤) في الأصل: «اللقى» والتصويب من النفع.

(٥) في الأصل: «بما حملته...»، وهكذا ينكر الوزن.

(٦) الدوالح: جمع دالح، والسحاب الدالح: الكثير الماء. محيط المحيط (دالح).

وتعَرَّضُوا لعوارض عَرَفِيَّةَ هَبْ
وَأَوُوا إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ فَطَافِعَا
وَسَقَّوْا بِهِ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ شَرِبَةً
ثُمَّ انْتَنَوْا قَصْدًا إِلَى دَارِ الْهَدَى
فَتَبَوَّأُوا الْمَغْنَى الَّذِي بَرَكَاتِهِ
خَتَمُوا مَنَاسِكَهُمْ بِزُورَةِ أَحْمَدَ
إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى
وَقَفَّ عَلَى شَمْسِ الْمَعَالِي يُوسِفُ
فَهُوَ الَّذِي مَلَأَ الْبِلَادَ فَضَائِلًا
إِنْ أَجْمَلْتَ سِيرَ الْكِرَامِ فَخَلَقَهُ
حَامِي الذُّمَارِ مَدَافِعًا وَمَوَادِعَا
لِلْمَلِكِ بِالْعِزِّ الْمُؤَيَّدِ مَانِعَا
إِنْ تَلَّقَهُ فِي يَوْمٍ جُودٍ هَامِرٍ
أَوْ تَلَّقَهُ فِي يَوْمٍ بَأْسٍ قَاهِرٍ
أَوْ تَلَّقَهُ فِي يَوْمٍ فَخْرٍ ظَاهِرٍ
مِنْ أَسْرَةِ النَّصْرِ الْآلَى هُمْ نَاصِحُوا
هُمْ أَسَّسُوا الْمَلِكَ الْمَشِيدَ بِنَاؤُهُ
فَاسْتَفْهِمِ الْأَيَّامَ عَنْ آثَارِهِمْ
كَانَ إِذَا ضَنَّ الْغَمَامُ سَحَابًا
شَادُوا لَهُ مَجْدًا صَمِيمًا رَاسِخًا
وَسَمَاءً^(١) فَخِرَ فَوْقَ أَمْنِ جِهَادِهِمْ
الْأَعْظَمُونَ مَغَانِيَا وَمَنَاقِبَا
يَا دَوْلَةَ نَصْرِيَّةً قَدْ جَدَدَتْ
وَأَمَامَةَ سَعْدِيَّةً قَدْ أَطْلَعَتْ
فَاضَتْ جَدَى فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهَا
كَفَتْ عِدَا فَكَأَنَّمَا أَوْقَاتُهَا

بَثَّ بِهَا تِلْكَ الرِّيحَ لَوَافِحَا
بِالْبَيْتِ أَوْبَا لِرُكْنٍ مِنْهُ مَاسِحَا
نَالُوا بِهَا فِي الْخُلْدِ حَفْظًا رَابِحَا
يَتَسَابِقُونَ عِزَاتِمَا وَجَوَارِحَا
فَاضَتْ عَلَى الْآفَاقِ بَحْرًا طَافِحَا
بِخَتَامِ مَشْكٍ طَابَ عَرْفَا نَافِحَا
وَالْبَأْسَ وَالْعَقْلَ الْأَصِيلَ الرَّاجِحَا
أَعْلَى الْمُلُوكِ خَوَاتِمَا وَفَوَاتِحَا
صَارَتْ لِمَنْ بَارَى عِلَاهُ فَضَائِحَا
مَا زَالَ لِلْإِجْمَالِ مِنْهَا شَارِحَا
كَافِيَ الْعَدُوِّ مُحَارِبًا وَمَصَافِحَا
لِلْعَرْفِ بِالْجُودِ الْمُرَدِّ مَانِحَا
تَلَقَّى السَّحَابُ عَلَى الْبِلَادِ سَوَابِحَا
تَلَقَّى الْأَسْوَدُ لَدَى الْعَرِينِ كَوَافِحَا
تَلَقَّى الْكَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ لَوَائِحَا
بِعِزَائِمِ الصَّدَقِ الْأَمِينِ النَّاصِحَا
فَكَفُّوا بِهِ الْإِسْلَامَ خَطْبًا فَادِحَا
تُطْلَعُ عَلَيْكَ صَحَائِفًا وَصَفَائِحَا
يَهْمِي وَإِنْ جَنَّ الظَّلَامُ مَصَابِحَا
يَبْقَى عَلَى الْأَعْقَابِ ذِكْرًا صَالِحَا
سَمَكُوا لَهُ مِنْهُ^(٢) سَمَاكَ رَامِحَا
وَالْأَكْرَمُونَ مَحَامِدًا وَمَمَادِحَا
نَصْرًا لِأَبْوَابِ الْمَعَاوِلِ فَاتِحَا
سَعْدًا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي ذَابِحَا
جُعِلَتْ لِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ مَفَاتِحَا
جَاءَتْ لآيَاتِ الْأَمَانِ شَوَارِحَا

(١) في الأصل: «رسماء» وكذا ينكسر الوزن.

(٢) كلمة «منه» ساكنة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن.

عدلاً لأقطار الإيالة كالبيا
بشرى بيوسف ناصر الملك الذي
جمع المواهب للمواهب مانحا
ابن الإمام أبي الوليد وحسبنا
يُهنئك عيد النحر أسعد قادم
وقيته قربانه وصلاته وأقمت
ورجعت في الجيش الذي أخبره
أسد ضراغم فوق خيل ترتمي
طيارة بالدارعين تخالها
من كل من تخذ القنا خيما له
والشمس أضرمت السبيكة عندما
فاهنا به واتعم بدولتك التي
دامت ودام الحق فيها ثابتا

وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا^(١): [الكامل]

زارت تجرر نحوه أذيالها
والشمس^(٢) من حسد لها مضفرة
واقثك تمزج ليئها بقساوة
كم رمت كتم مزارها لكنه
تركت على الأرجاء عند مسيرها
ما واصلتك محبة وتفضلا
لكن توقعت السلو فجذدت
فوحبها قسما بحق بروره
حسنت نظم الشجر في أوصافها
يا حسن ليلة وضلها ما ضرها

هيفاء تخلط بالنفار دلالها^(٣)
إذ قصرت عن أن تكون مثالها
قد أدرجت طي العتاب نوالها
صحت دلائل لم تطق إعلاها
أرجا كأن المسك فت خلالها
لو كان ذاك لواصلت إفضالها
لك لوعة لا تنقي ترحالها
لشجشمك في الهوى أهوالها
إذ قبحت لك في الهوى أفعالها
لو أتبع من بعدها أمثالها

(١) القصيدة في نثر فرائد الجمان (ص ٢٤٠ - ٢٤٢) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٠ - ٤١٢).

(٢) في نثر فرائد الجمان: «... تجرر نخوة... هيهات تخلط... وفي النفع: «... تجرر
لنحوه...».

(٣) في النفع: «فالشمس».

لَمَّا سَكِرَتْ بِرِيقِهَا وَجَفَوْنَهَا
 هَذَا الرَّبِيعُ أَتَاكَ يَنْشُرُ حُسْنَهُ
 وَاخْلُغْ عِذَارَكَ فِي الْبَطَالَةِ جَامِحًا
 فِي جَنَّةٍ تَجْلُو مُحَاسِنَهَا كَمَا
 شَكَرْتَ أَيْادِي لِلْحَيَا شُكْرَ الْوَرَى
 وَصَمِيمِهَا أَصْلًا وَقَزْعًا خَيْرَهَا
 الطَّاهِرَ الْأَعْلَى الْإِمَامَ^(٤) الْمُرْتَضَى
 حَازَ الْمَعَالِي كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 إِنْ^(٥) تَلَقَّاهُ فِي يَوْمٍ بَذَلَ هِبَاتِهِ
 أَوْ تَلَقَّاهُ فِي يَوْمٍ حَرَبَ عُدَاتِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا صَالَ يَوْمًا صَوْلَةً
 قَيْسِيَّةً^(٧) وَيَسِيفُهُ نَالٌ^(٨) الْمُنَا
 الْوَاهِبُ الْآلَافِ قَبْلَ سُؤْلِهَا
 الْقَاتِلُ الْآلَافِ قَبْلَ قِرَاعِهَا
 إِنْ قَلْتَ بَخْرٌ كَفَّهُ قَصْرَتْ إِذْ
 مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عَذْلُهُ وَنَوَالُهُ^(٩)
 وَسَقَى الْبَرِيَّةَ فَيضٌ كَفَّيْهِ فَقَدْ
 جَمَعَ الْعُلُومَ عَنَاءَةً بِفَنُونِهَا^(١٠)
 مَنْقُولُهَا، مَعْقُولُهَا، وَأُصُولُهَا
 فَلِذَا عُفَاتِكَ عَايِنُوكَ تَهَلَّلُوا
 وَلِذَا عُدَاتِكَ أَبْصُرُوكَ تَيَقَّنُوا

أَهْمَلْتَ كَأْسَكَ لَمْ تُرِدْ إِعْمَالَهَا
 فَافْسَحْ لِنَفْسِكَ فِي مَدَاهِ مَجَالِهَا
 وَاقْرِنْ بِأَسْحَارِ الْمُنَى^(١) آصَالَهَا
 تَجْلُو الْعُرُوسُ لَدَى الزَّفَافِ جَمَالَهَا
 شَرَفَ الْمُلُوكِ هَمَامُهَا مَفْضَالَهَا
 ذَاتًا^(٢) وَخُلُقًا، سَمَحَهَا بَذَالَهَا^(٣)
 بَخْرَ الْمَكَارِمِ غَيْثُهَا سِلْسَالَهَا
 وَجَرَى لِفَايَاتِ الْكِرَامِ فَنَالَهَا
 تَلَقَّ الْغُمَائِمَ أَرْسَلَتْ هَطَالَهَا^(٦)
 تَلَقَّ الضَّرَاحِمَ فَارَقَتْ أَشْبَالَهَا
 خَلَّتْ الْبَسِيطَةُ زُلْزَلَتْ زَلْزَالَهَا
 وَاسْتَعْجَلَتْ أَعْدَاؤُهُ آجَالَهَا
 فَكَفَى الْعُفَاةَ سُؤْلِهَا وَمِطَالَهَا
 فَكَفَى الْعُدَاةَ قِرَاعِهَا وَنِزَالَهَا
 شَبَّهَتْ بِالْمَلَحِ الْأَجَاجِ نَوَالَهَا
 فَالْوَحْشُ لَا تَعْدُو عَلَى مَنْ غَالَهَا
 عَمَّ الْبِلَادَ سَهُولُهَا وَجِبَالُهَا
 آدَابُهَا وَحَسَابُهَا وَجِدَالُهَا
 وَفُرُوعُهَا، تَفْصِيلُهَا، إِجْمَالُهَا
 لَمَّا رَأَوْا مِنْ كَفِّكَ اسْتَهْلَالَهَا
 أَنَّ الْمُنِيَّةَ سَلَطَتْ رَثْبَالَهَا^(١١)

(١) في النسخ: «الهنا».

(٢) في نثر فرائد الجمان: «ذاتًا خلقًا وسمحها...».

(٣) البذال: الكثير البذل والعطاء. لسان العرب (بذل).

(٤) في النسخ: «الأمين». (٥) في نثر فرائد الجمان: «وإن».

(٦) الهطال: المتتابع الهطول. لسان العرب (هطل).

(٧) في الأصل: «فسيقه» والتصويب من المصدرين.

(٨) في نثر فرائد الجمان: «نيل». وفي النسخ: «نلت».

(٩) في المصدرين السابقين: «وأمانه». (١٠) في النسخ: «بعيونها».

(١١) الرثبال: الأسد. محيط المحيط (رأبل).

بَذَذَتْ شَمْلَهُمْ بِبَيْضِ صَوَارِمٍ
وَأَبْخَتْ أَرْضَهُمْ فَأَصْبَحَ أَهْلُهَا
فَتَحَتْ إِمَارَتَكَ السَّعِيدَةَ لِلوَرَى
وَبَنَتْ مَصَانِعَ رَائِقَاتٍ ذُكِرَتْ
وَأَجَلُّهَا قَدْرًا وَأَرْفَعُهَا مَدَى
هُوَ جُنَّةٌ فِيهَا الْأَمِيرُ مَخْلَدٌ
وَلأَرْضِ أُنْدَلَسٍ مَفَاخِرُ، أَنْتُمْ
فَحْمِيَّتُمْ أَرْجَاءُهَا، وَكَفِيَّتُمْ
فَبَالَ نَصْرٍ فَاخِرَتْ لَا غَيْرَهُمْ
بِمُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
فَهُمُ الْأَلَى رَكِبُوا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
وَهُمُ الْأَلَى فَتَحُوا لِكُلِّ مُلْكَةٍ
مُتَقَلِّدُونَ مِنَ السَّيْفِ عَضَابُهَا^(٦)
الرَّاكِبُونَ مِنَ الْجِيَادِ عِرَابُهَا
أُولَى عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَنَخْبَةِ الْـ
إِنَّ الْعِبَادَ مَعَ الْبِلَادِ مُقِرَّةٌ
فَتَفِكَ عَانِيَهَا وَتَحْمِي سِرْبَهَا

ومن الرثاء قوله يرثي ولده أبا القاسم^(٧): [الطويل]

هُوَ الْبَيِّنُ حَتْمًا، لَا لَعْلٌ وَلَا عَسَى
وَمَا لِفَوَادِي لَمْ يَذْبَ مِنْهُ حَسْرَةٌ
وَمَا^(٨) لَجَفَوْنِي لَا تَفِيضُ مُورَدًا
فَمَا بَالُ نَفْسِي لَمْ تُفِضْ عِنْدَهُ أَسَى
فَتَبًّا لِهَذَا الْقَلْبِ سَرْعَانٍ مَا قَسَا
مِنَ الدَّمْعِ يَهْمِي تَارَةً وَمُورَسًا^(٩)

(١) الْعَلَقُ، بِالْفَتْحِ: الدَّمُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (عَلَقَ). (٢) فِي النَّفْحِ: «خَوْرًا».

(٣) فِي نَثِيرٍ وَالنَّفْحِ: «وَطَالُهَا».

(٤) أَضْفَيْتُمْ سِرْبَالَهَا: جَعَلْتُمْ السِّرْبَالَ ضَافِيًا، وَالسِّرْبَالُ: الثَّوبُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (ضَفَى) وَ(سَرِبَلُ).

(٥) الْأَقْيَالُ: جَمْعُ قِيلٍ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّ قَوْلَهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (قَالَ).

(٦) الْعَضَابُ: جَمْعُ عَضَبٍ وَهُوَ السَّيْفُ الصَّارِمُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (عَضَبَ).

(٧) الْقَصِيدَةُ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ٧ ص ٤١٢ - ٤١٤).

(٨) فِي النَّفْحِ: «وَمَا».

(٩) الْمُورَسُ: الْأَصْفَرُ بِلَوْنِ الزَّعْفَرَانِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (وَرَسَ).

وما للساني مُفَصِّحًا بخطابه
أَمِنْ بعدما أودعتُ رُوحِي في الثرى
وبعد فراق ابني أبي القاسم الذي
أَوْمِلُ في الدنيا حياةً وأرتضي
فآها وللمفجوع فيها استراحةً
على عُمُرٍ أَفْنَيْتُ فيه بضاعتي
ظَلَلْتُ به في غفلةٍ وجهالةٍ
إلى الله أَشْكُو بَرِّخَ حزني فإنه
وَصْدَمَةٌ^(٤) خَطْبٍ نازلثني عشيّةً
فقد صَدَّعَتْ شَمْلِي وأَضَمَّتْ مَقَاتِلِي
ثَبْتُ لها صبرًا لشدة وقعها
وأطمع^(٥) أن يلقى برحمته الرضا
أبا القاسم اسمع شَجْو^(٦) والدك الذي
وقفتُ فؤادي مذ رحلت على الأسي
وقَطَّعتُ آمالي من الناس كلهم
تَوَارَيْتُ يا شمسي وبَذَرِي وناظري
وَحَلَّفتُ لي عِبثًا من الشُّكْلِ فادحا
أحقًا ثوى ذاك الشبابُ فلا أرى
فيا غُصْنًا نَضِرًا ثوى عندما استوى
ويا نعمةً لَمَّا تَبَلَّغَتْهَا انقضتْ
فودَّعْتُهُ^(٨) والدمعُ تَهْمِي سحابه

وما كان لو أوفى بعهدٍ لَيْثِيسا
ووشدْتُ مني فَلَذَّةَ القلبِ مَرْمَسًا^(١)
كساني ثوبَ الشُّكْلِ لا كان مُلْبَسًا
مَقِيلًا لدى أبنائها ومُعَرَّسًا^(٢)
ولا بُدَّ للمصدور أن يَتَنَفَّسًا
فأسلمني للقبر خَيْرَانِ مُفْلَسًا
إلى أن رمى سَهْمَ الفراقِ فَقَرَّطَسًا^(٣)
تَلَبَّسَ منه القلبُ ما قد تَلَبَّسًا
فما أَغْنَيْتِ الشكوى ولا نَفَعَ الأَسَا
وقد هَدَمْتَ ركني الوثيقَ المؤسَّسًا
فما زلزلتُ صبري الجميلَ وقد رسًا
وأجزعُ أن يشقى بذنب فينكسًا
حَسَا من كؤوس البين أفضعُ ما حسًا
وأشهدُ^(٧) لا ينفكُ وَفَقًا مُحَبَّسًا
فلستُ أبالي أَحْسَنَ المرءِ أم أسَا
فصار وجودي مذ تَوَارَيْتُ جُنْدِسًا
فما أتعَبَ الشُّكْلانَ نفسًا وأتَعَسَا
له بعد هذا اليوم حولي مجلسًا
فأوحشني أضعافَ ما كان آتَسَا
فأنعمُ أحوالي بها صار أبؤَسَا
كما أسلم السلكُ الفريدَ المَجْنَسًا^(٩)

(١) المَرْمَس: الموضوع في الرمس، والرمس هو القبر. لسان العرب (رمس).

(٢) المَقِيل: المكان تقبل فيه وقت القيلولة. والمُعَرَّس: المكان تنزل فيه ليلاً. لسان العرب (قال) و(عرس).

(٣) قَرَّطَس: أصاب الهدف. لسان العرب (قرطس).

(٤) في نفح الطيب: «وَهْدَةٌ».

(٥) في الأصل: «وأطمع في أنا...»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٦) في النفح: «شَكْو».

(٧) في النفح: «فأشهد».

(٨) في النفح: «لَوَدَّعْتُهُ».

(٩) في النفح: «المُجْنَسَا».

وَقَبِّلْتُ فِي ذَاكَ الْجَبِينِ مودعا
وَحَقُفٌ^(١) مِنْ وَجْدِي بِهِ قَرُبُ رَحَلَتِي
فِيَا رَحْمَةً لِلشَّيْبِ يَبْكِي شَبِيبَةً
فَلَوْ أَنَّ هَذَا الْمَوْتَ يَقْبَلُ فِذِيَّةً
وَلَكِنَّهُ حَكَمَ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ
تَغْمِدُكَ الرَّحْمَنُ بِالْعَفْوِ وَالرِّضَا
وَأَلْفَ مَنَّا الشَّمْلُ فِي جَنَّةِ الْعِلَا

لَأَكْرَمَ مِنْ نَفْسِي عَلَيَّ وَأَنْفُسَا
وَمَاذَا عَسَى أَنْ يُنْظَرَ الدَّهْرُ مَا^(٢) عَسَا
قِيَاسٌ لِعَمْرِي عَكْسُهُ كَانَ أَقْيَسَا
حَبَوْنَاهُ أَمْوَالًا كِرَامًا وَأَنْفُسَا
يُسَلِّمُ فِيهِ مِنْ بَخِيرِ الْوَرَى ائْتَسَى^(٣)
وَكَرَّمَ مَثْوَاكَ الْجَدِيدَ وَقَدُّسَا
فَنَشْرَبُ تَسْنِيمًا^(٤) وَنَلْبِسُ سِنْدَسَا

وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ قَصِيدَةٌ أُولَاهَا^(٥): [الطويل]

أُمْسَتْخَرَجًا كَثُرَ الْعَتِيقُ بِأَمَاقِي
فَقَدْ ضَعُفْتُ عَنْ حَمْلِ صَبْرِي طَاقِي

أَنَاشِدُكَ الرَّحْمَنَ فِي الرَّمَقِ الْبَاقِي
عَلَيْكَ وَضَاقَتْ عَنْ زَفِيرِي أَطَوَاقِي

فَأَجَابَنِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ^(٦): [الطويل]

سَقَانِي فَأَهْلًا بِالسُّقَايَةِ^(٧) وَالْعِنَاقِ^(٨)

سُلَاقًا بِهَا قَامَ السَّرُورُ عَلَى سَاقِي

وَلَا نَقُلْ^(٩) إِلَّا مِنْ بَدَائِعِ حِكْمَةٍ

وَلَا كَأَسْ إِلَّا مِنْ سَطُورٍ وَأُورَاقِي

فَقَدْ أَنَشَأْتُ لِي نَشْوَةً بَعْدَ نَشْوَةٍ

تَمُدُّ بِرُوحَانِيَّةٍ ذَاتَ أَذْوَاقِي

فَمَنْ حَظَّهَا^(١٠) الْفَنَانِي مَتَاعٌ لِنَظَرِي

وَسَمِعِي وَحِظُ الرُّوحِ مِنْ حَظِّهَا^(١١) الْبَاقِي

(١) في النفع: «وَحَقَّقْتُ».

(٢) في النفع: «مِنْ عَسَا». وعسا: كبر وشاخ. لسان العرب (عسا).

(٣) اتسى: اقتدى. لسان العرب (أسا).

(٤) التسنيم: عين في الجنة. لسان العرب (سنم).

(٥) البيتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٦) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٥٨) و(ج ٩ ص ٢٠٤).

(٦) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٦ - ١٨٨) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٥٩ - ٢٦٠).

(٧) في النفع: «بِالْمَدَامَةِ». (٨) في المصدرين: «وَالسَّاقِي».

(٩) الثُّقُلُ: مَا يَتَنَقَّلُ بِهِ عَلَى الشَّرَابِ.

(١٠) في الكتيبة: «حَظَّهَا الْبَاهِي». وفي النفع: «حَظَّهَا».

(١١) في النفع: «حَظَّهَا».

أَعَادَتْ شَبَابِي بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةً
فَأَنْوَابُهُ قَدْ جُدَّدَتْ بِمَعْدِ إِخْلَاقٍ^(١)
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْمُدَامَةِ صَاحِبًا
وَلَا قَبِيلَتُهَا قَطُّ نَشَاءُ إِخْلَاقِي
وَلَا خَالَطْتُ لِحَمِي وَلَا مَارَجْتُ دَمِي
كَفَى شَرُّهَا مَوْلَايَ فَالْفَضْلُ لِلوَاقِي^(٢)
وَهَذَا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ فَكَيْفَ لِي
بِهَا بَعْدَ مَاءِ الشَّبَابِ مُهْرَاقٍ
تَبَصَّرَ فَحَكَمًا^(٣) الْقَهْوَتَيْنِ تَخَالَفَا
فَكُم بَيْنَ اثْبَاتِ لِعَقْلِ وَإِزْهَاقِ
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمُدَامِينَ^(٤) فَاعْتَبِرْ
فَكُم بَيْنَ إِنْجَاحِ لِسَمِي وَإِخْفَاقِ^(٥)
فَتَلِكُ تَهَادَى بَيْنَ ظُلْمٍ وَظُلْمَةٍ
وَهَذِي تَهَادَى بَيْنَ عَذْلِ^(٦) وَإِشْرَاقِ
أَيَا عِلْمَ الْإِحْسَانِ غَيْرَ مُنَازِعِ
شَهَادَةُ إِجْمَاعِ عَلَيْهَا وَإِضْفَاقِ^(٧)
فَضَائِلُكَ الْخُسْنَى عَلَيَّ تَوَاتَرَتْ
بِمُنْتَهَمِرٍ مِنْ شُخْبِ فِكْرِكَ غَيْدَاقِ^(٨)
خَزَائِنُ آدَابٍ بَعَثَتْ بِدُرِّهَا
إِلَيَّ وَلَمْ تَمْنَنْ بِخَشْيَةٍ^(٩) إِنْفَاقِ

(١) الحِجَّةُ، بكسر الحاء: السنة. والإِخْلَاقُ: البلى والرتة.

(٢) في الكتيبة: «وقى شرها مولاي، فالشكر للواقى».

(٣) في المصدر نفسه: «فحكم».

(٤) في المصدرين: «القهوتين».

(٥) في الكتيبة: «وإنفاق».

(٦) في الكتيبة: «نور».

(٧) في المصدر نفسه: «أيا علم الأعلام غير... وإطباق».

(٨) الغَيْدَاقُ: الكثير الانهمال.

(٩) في الكتيبة: «لخشية».

ولا مثل بِكْرِ حُرَّة عَرَبِيَّة
 زَكِيَّة أَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ أَعْرَاقٍ
 فَأَقْسَمَ مَا الْبَيْضُ الْحَسَنُ تَبَرَّمْتُ^(١)
 تُنَاجِيكَ سِرًّا بَيْنَ وَخِي وَإِطْرَاقٍ
 بُدُورٌ بَدَتْ مِنْ أَفَقٍ^(٢) أَطْوَقَهَا عَلَى
 رِيَاضٍ شَدَتْ فِي قَضْبِهَا^(٣) ذَاتُ أَطْوَاقٍ^(٤)
 فَنَظَرْتُ^(٥) مِنْهَا الْأَقْحَوَانَ ثَغُورَهَا
 وَقَابَلَ مِنْهَا نَزْجُسُ سَخَرٍ^(٦) أَحْدَاقٍ
 وَنَسَابَ مِنْهَا الْوَرْدُ خِذَا مَوْرَدًا
 سَقَاهُ الشَّبَابُ النُّضْرُ^(٧)، بُورِكَ مِنْ سَاقٍ!
 وَأَلْبَسَنَ مِنْ صَنْعَاءَ وَشَيْئًا مُنَمَّنًا
 وَخَلَّيْنِ مِنْ دُرٍّ نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ
 بِأَخْلَى لَأَقْوَاهِ، وَأَبْهَى لَأَعْيَنِ
 وَأَحْلَى^(٨) لَأَلْبَابِ، وَأَشْهَى لَعُشَّاقٍ
 رَايْتُ بِهَا شُهَبَ السَّمَاءِ تَنْزَلْتُ
 إِلَيَّ تُخَيِّبُنِي تَحِيَّةً مُشْتَاقٍ
 أَلَا إِنَّ هَذَا السَّحَرُ لَا سَحَرَ بِبَابِلَ
 فَقَدْ سَحَرْتُ قَلْبِي الْمُعْنَى فَمَنْ رَاقٍ^(٩)؟
 لَقَدْ أَغْجَزْتُ شُكْرِي^(١٠) فَضَائِلُ مَا جِدِ
 أَبْرُ بِأَحْبَابِ وَأَوْقَى بِمِيثَاقٍ
 تَقَاضَى دُيُونَ الشَّعْرِ مِنْ مَنِ مَنَّبَهَا^(١١)
 رَوَيْدَكَ لَا تَعْمَجِلْ عَلَيَّ بِإِرْهَاقٍ

(٢) في الكتيبة: «فوق».

(٤) في الكتيبة: «أوراق».

(٦) في المصدر نفسه: «حسن».

(١) في الكتيبة والنسخ: «تبرجت».

(٣) في النسخ: «قطبها».

(٥) في المصدر نفسه: «ينظر».

(٧) في الكتيبة: «الغض».

(٨) في الكتيبة: «وأجلى». وفي النسخ: «وأحي».

(٩) الراقي: الذي يرقى. لسان العرب (رقى).

(١٠) في الكتيبة: «نطقي».

(١١) في الكتيبة: «بيانها».

فلو نُشِرَ الصادانِ مِنْ مَلَحَذَيْهِمَا^(١)
 لِإِنْصَافِ هَذَا الدَّيْنِ^(٢) لَإِذَا بِإِمْلَاقٍ
 فَخُذْ بِزِمَامِ^(٣) الرُّفُقِ شَيْخًا تَقَاصَرَتْ
 خُطَاهُ وَعَايِذُهُ^(٤) بِمَعْمُودِ إِشْفَاقٍ^(٥)
 فَلَا^(٦) زِلَتْ تُخَيِّي لِلْمَكَارِمِ رَسَمَهَا
 وَقَدَّرَكَ فِي أَهْلِ الْعَمَلِ وَالنُّهَى رَاقٍ

وكتبت إليه في غرض العتاب والاستعتاب^(٧): [الطويل]

أَدْرَنَا وَضَوْءُ الْأَفْقِ قَدْ صَدَعَ الْفَضَا
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى وَلِلْحَيَا
 نَفَرٌ إِلَى عَدْلِ الزَّمَانِ الَّذِي أَتَى
 وَنَأْسُو^(٩) كُلُّوْمَ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ عَاجِلًا
 مُدَامَةً عَتَبَ بَيْنَنَا نَقْلُهَا الرِّضَا
 حَيِّي^(٨) بِأَفَاقِ الْبَشَاشَةِ أَوْمَضَا
 وَنَبْرًا مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
 كَذَا قَدَحُ الصُّهْبَاءِ دَاوَى وَأَمْرَضَا

فراجعني بقوله^(١٠): [الطويل]

أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الْعَتَابُ الَّذِي مَضَى
 أَغَارَتْ لَهُ خَيْلٌ فَمَا دَعَرَتْ جِمَى
 تَأَلَّقَ مِنْهَا بَارِقٌ صَابَ مُزْنُهُ^(١١)
 تَلَالًا نَوْرُ^(١٢) لِلصَّدَاقَةِ حَافِظَا
 وَإِنْ سَوَّدَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ صَحِيفَةً
 وَإِنْ جَرَّهَ وَاشٍ بِزُورٍ تَمْضِمَضَا
 وَلَكِنَّهَا كَانَتْ طَلَائِعَ لِلرِّضَا
 عَلَى مَعْهَدِ الْخُبِّ الصُّمِيمِ قَرَوُضَا
 وَإِنْ ظَنَّ سَيْفًا لِلْقَطِيعَةِ مُنْتَضَى
 أَتَى مَلَكُ الرُّخْمَى عَلَيْهَا قَبِيضَا

(١) في الكتيبة: «مضجيهما».

(٢) في الكتيبة: «الدهر».

(٣) في الأصل: «زمام» وهكذا ينكسر الوزن. والتصويب من النفع. وفي الكتيبة: «بذمام».

(٤) في الكتيبة: «وعامله».

(٥) في الأصل: «وإشفاق»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٦) في الكتيبة: «ولا».

(٧) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦٠ - ٢٦١).

(٨) في الأصل: «حيي»، والتصويب من النفع. والحيي: السحاب يشرف من الأفق على الأرض. محيط المحيط (حبا).

(٩) نأسو: نداوي. لسان العرب (أسا).

(١٠) القصيدة في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦١ - ٢٦٢).

(١١) في الأصل: «مزنة» والتصويب من نفع الطيب.

(١٢) في النفع: «نورًا».

وما كان حبّ أحكم الصدق عهده
أعيد وداذا زاكي القصد وافيّا
ونيةً صدق في رضى الله أخلصت
من الآفك الساعي ليخفي نورها
وكيف يحلّ المبطلون بإفكهم
تعرض يبغى هذمها فكأنه
وخرّض في تنفيره فكانما
وأوقد نارًا فهو يضلّ جحيمها
أيا واحدي المعدود بالآلف وحده
بغثت من الدرّ النفيس قلائدًا
تبيج أداب وطبع مهذب
ولا مثل بكر باكرتني أنفا
هي الروضة الغناء أينع زهرها
أو الغادة الحسناء راقث فينقضي
تطابق منها شفرها وجبيئها
أو الشهب منها زينة وهداية
أنت ببديع الشعر طورًا مضرحًا
ومهدت الأعذار دون جنابة
لك الله من برّ وفيّ وصاحب
لسانك في شكري مفيض تفضلاً
وقلبك فاضت فيه أنوار خلّتي
وقضدك مشكور وعهدك ثابت
فهل مع هذا ريبة في مودة

ليزى بوشواس الوشاة فيزقضا
تخلص من أدراجه فتّمحضا^(١)
سناها بأفاق البسيطة قد أضأ
أيخفى شعاع الشمس قد ملأ الفضا؟
معاقد حبّ أحكمتها يدّ القضا
لتشييد مبناها الوثيق تفرّضا
على البرّ والتسكين والحبّ حرّضا
يقلب منها القلب في موقد الغضا^(٢)
ويا ولدي البرّ الزكي إن ارتضى
على ما ارتضى حكم المحبة واقتضى
أطال مداه في البيان وأعرضا
كزورة خلّ بعد ما كان أعرضا
تناظر حسنا مذهبًا ومفّضضا
مدى العمر في وضي لها وهو ما انقضى
فذا الليل مُنودًا وذا الصبح أبيضا
ورجم لشیطان إذا هو قیضا
بأبياتك الحسنی وطورًا مفرّضا
ولو أنك الجاني لكنت المغمضا
محضت له صدق الضمير فأمحضا
فيا حسن ما أهدى وأسدى وأقرضا
فأبقى^(٣) يدي تسليمه لي مفوضا
وفضلك منشور وفعلك مرتضى
بحال! وإن رابت^(٤) فما أنا معرضا

(١) تمحضر: تخلص من الشوائب. لسان العرب (محضر).

(٢) الغضا: شجر شديد الاشتعال. لسان العرب (غضا).

(٣) في النفع: «فالقى».

(٤) في الأصل: «رابت». وهكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من النفع.

فَتَيْقُ بولائي إنسي لك مخلص
عليك سلام الله ما هَبَّتِ الصُّبَا وما بارقُ جنح الدُّجْنَة أومضا

وكتب إلى القاضي الشريف وهو بوادي آش^(١): [الطويل]

أهزلاً وقد جَدَّتْ بك اللَّئمةُ الشَّمْطاً^(٢)
وأمننا وقد ساوزتْها حَيَّةُ رَقْطاً^(٣)
أغرُّكَ طولُ العمرِ في غيرِ طائِلِ
وسرُّكَ أنَّ الموتَ في سيره أبْطأ
رويداً فإنَّ الموتَ أشْرَعُ وافِدِ
على عمرِكَ الفاني ركائبه خَطُا
فإذ ذاك لا تستطيع^(٤) إدراكَ ما مضى
بحالٍ ولا قَبِيضاً تطيقُ ولا بَسْطاً
تأقَّبْ فقد وافى مَشْيِبُكَ منْذراً
وما هو في قَوْدَيْكَ أخْرُفُه خَطُا
فرافقتُ منه كاتبَ السُّرِّ وأشيأ
له القلمُ الأعلى يخطُّ به وخطا
مُعَمِّي كتابٍ فُكِّه «أخذز» فهذه
سفينَةُ هذا العمرِ قاربتِ الشُّطُا
وإن طال ما خاضتْ بك^(٥) اللَجَجَ التي
خبطتْ بها في كلِّ مهلكةٍ خبطا
وما زلتَ في أمواجها متقلِّبا
فأَوْنَة رُفْعاً وأَوْنَة خَسْطاً

(١) القصيدة في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٤ - ٤١٦).

(٢) في الأصل: «الشَّمْطاء» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٣) في النفع: «وقد ساوزتْ يا حَيَّة...».

(٤) في الأصل: «تستطيع» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٥) في النفع: «به».

لم فقد أوشكت تلقيك في قعر حفرة ^{بحر}

{ تشد عليك الجانبين بها ضغطا }
ولست على علم بما أنت بعدها
مُلاقٍ، أرضوانا من الله أم سخطا
وأعجب شيء منك دعواك في التَّهْي
وهذا الهوى المُردي على العقل قد غطى
قسطت^(١) عن الحق المبين جهالة
وقد غالطتك^(٢) النفس فادعت القسطا
وطاوغت شيطانًا تجيب إذا دعا
وتثبيل إن أغوى وتأخذ إن أعطى
تناءى عن الأخرى وقد قرئت مدى
تداني عن الدنيا وقد أزمعت شحطا^(٣)
وتمنحها حُبًا وقُرط صبابية
وما منحت إلا القتادة والخرطا^(٤)
فها أنت تهوى وضلها وهي فاركة
وتأمل قُرْبًا من جماها وقد شطا
صراط هدى نكبت عنه عماية
ودار ردى أوعيت في سجنها سرتا
فمالك إلا السيد الشافع الذي
له فضل جاء كل ما يرتجي يُعطى
دليل إلى الرحمن فانهج سبيلة
فمن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا
محبته شرط القبول فمن خلت
صحيفته منها فقد فقد الشرطا

(١) قسطت عن الحق: انحرفت: لسان العرب (قسط).

(٢) في النفع: «خالفتك».

(٣) الشحط: البعد. لسان العرب (شحط).

(٤) القتادة: ضرب من الشجر الصلب له شوك كالإبر. وخُرط القتادة: انتزاعها باليد. لسان العرب (قتد) و(خرط).

وما قُيِّلَتْ مِنْهُ لَدَى اللَّهِ قَرِيبَةً
 وَلَا زَكَتِ الْأَعْمَالُ بَلْ حَبِطَتْ حَبِطًا
 بِهِ الْحَقُّ وَضَاحٌ، بِهِ الْإِفْكَ زَاهِقٌ
 بِهِ الْفُوزُ مَرْجُورٌ، بِهِ الذُّنْبُ قَدْ حَطَا
 هُوَ الْمَلْجَأُ الْأَحْمَى، هُوَ الْمَوْتَلُ الَّذِي
 بِهِ فِي غَدٍ يَسْتَشْفَعُ الْمَذْنِبُ الْخَطَا^(١)
 إِلَيْكَ ابْنَ خَيْرِ الْخَلْقِ بِثَنِّ بَدِيهِةٍ
 تُقْبَلُ تَنْجِيلاً أَنْامِلَكَ السُّبُطَا
 وَحِيدَةً هَذَا الْعَصْرِ وَافَتْ وَحِيدَةً
 لَتَبَسُّطٍ مِنْ شَتَّى بَدَائِعِهَا بَسْطَا
 وَتَتَلَوُ آيَاتِ التَّشْيِيعِ إِنَّهَا
 لِمَوْثِقَةٌ عَهْدًا وَمَحْكَمَةٌ رِبْطَا
 لَكَ الشَّرَفُ الْمَأْثُورُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
 وَحَسْبُكَ أَنْ تُنْمَى إِلَى سَبْطِهِ سَبْطَا
 إِلَى شَرَفِي دِينٍ وَعِلْمٍ تَظَاهَرَا
 تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَى وَبُورِكَ فِي الْمَعْطَى
 وَرَهْطُكَ أَهْلُ الْبَيْتِ، بَيْتِ مُحَمَّدٍ
 فَاعْظُمْ بِهِ بَيْتًا وَأَكْرَمْ بِهِمْ^(٢) رَهْطَا
 بَعَثْتَ بِهِ عَسْقَدًا مِنَ الدُّرِّ فَاخْرَا
 وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ دُرَّتُهُ الْوُسْطَى^(٣)
 وَأَهْدَيْتَ مِنْهَا لِلْسِّيَادَةِ غَادَةً
 نَظَّمْتَ مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ بِهَا سِمْطَا
 وَحَاشَيْتَهَا مِنْ كُلِّ مَا شَانَهَا^(٤)، فَإِنْ
 تَجَعَّدَ حَوْشِيَّ تَجَدَّ لَفْظُهَا سَبْطَا

(١) الخطأ: أصل القول: الخطاء، وقد حذف الهمزة للضرورة الشعرية.

(٢) في النسخ: «به».

(٣) الدرة الوسطى: التي تكون في وسط العقد وهي أكبر حبات العقد وأحسنها.

(٤) في الأصل: «شأنها» والتصويب من النسخ.

وفي الطيبين الظاهرين نَظَمْتُهَا
فساعَدها من أجل ذلك حرفُ الطاء
عليك سلامُ الله ما ذَرَّ شارقُ
وما رَدَّدَتْ ورقاءُ في غصنها لُطْفا

ومن غريب ما خاطبني به قوله^(١): [الرجز]

أَقْسِمُ بِالْقَيْسِينَ وَالنَّابِغَتِينَ وشاعِرَيَّ طَيِّبِيءِ الْمُؤَلَّدِينَ
وَبَابِنِ حُجْرٍ وَزَهِيرِ وابْنِهِ^(٢) والأَغَشْيَيْنِ بَعْدُ ثُمَّ الْأَعْمِيْنَ
ثُمَّ بَعْشَاقِ الثَّرِيَّا وَالرَّقِيـ يَمَاتِ وَعِزَّةٌ وَمَيِّ وَبِثْنِ
وَبَأَبِي الشَّيْصِ وَدَعْبِلٍ وَمَنْ كَشَاعِرَيَّ خُزَاعَةَ^(٣) الْمُخْضَرَمِينَ
وَوَلَدِ الْمُعْتَزِ وَالرُّضِيِّ وَالسَّرِيِّ ثُمَّ حَسَنِ وَابْنَ الْحَسَنِ
وَأَخْتَمَ بِقُسٍّ وَبَسْخَبَانٍ^(٤) فَإِنْ^(٥) أَوْجَبَ^(٦) حَقٌّ أَنْ يَكُونَا أَوَّلِينَ
وَجَلِيَّتِي^(٧) تَشْرِهُمُ وَنَظْمِيهِمْ فِي مَشْرِقِي أَقْطَارِهِمِ وَالْمَغْرِبِينَ
أَنَّ الْخَطِيبَ ابْنَ الْخَطِيبِ سَابِقُ بَنَشْرِهِ وَنَظْمِهِ لِلْحَلَبِيِّينَ
وَأَقْتَنِي^(٨) الصَّحِيفَةُ الْحَسَنَاءُ الَّتِي شَاهَدْتُ فِيهَا الْمَكْرَمَاتِ رَأَيْ عَيْنَ
تَجَمَّعَ مِنْ بَرَاعَةِ الْمَعْنَى إِلَى بَرَاعَةِ الْأَلْفَاظِ كِلْتَا الْحَسَنِيِّينَ
أَشْهَدُ أَنَّكَ الَّذِي سَبَقْتَ فِي طَرِيقَيَّ^(٩) الْأَدَابِ أَقْصَى الْأَمْدِينَ
شَمْرُ حَوِي جِزَالَةَ وَرَقَّةَ تُصَاغُ مِنْهُ جَلِيَّةٌ^(١٠) لِلشَّعْرِيِّينَ
رِسَائِلُ أَزْهَارِهَا مَنْشُورَةٌ سُرُورُ قَلْبٍ وَمَتَاعُ نَاطِرِينَ
يَا أَحُوذِيَّاءُ يَا نَسِيَجَ وَخَدِيهِ شَهَادَةٌ تَنْزَهَتْ عَنْ قَوْلِ مَيْنٍ^(١١)
بَقِيَتْ فِي مُوَاهِبِ اللَّهِ الَّتِي تُقَرُّ عَيْنِيكَ وَتَمْلَأُ الْيَدَيْنِ

(١) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ١٨٨ - ١٨٩) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦٢ - ٢٦٣).

(٢) في الكتيبة: «بعده والأعشىين بعده والأعميين».

(٣) في النفع: «خزامة».

(٤) في الأصل: «وسخبان»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٥) في المصدرين: «وإن».

(٦) في الكتيبة: «أوجبَّتْ أن...».

(٧) في النفع: «وَحَلَيْتَنِي».

(٨) في النفع: «راققتني».

(٩) في الكتيبة: «طريقة».

(١٠) في النفع: «حَلَّة».

(١١) المين: الكذب. لسان العرب (مين).

ومن المقطوعات الموطّئات على المثال^(١): [مخلع البسيط]

لله عَصْرُ الشباب عَصْرًا قُتِّحَ للخير كلُّ بابٍ
حَفِظْتُ ما شئتُ فيه حفظًا كُنْتُ أراه بلا ذهابٍ
حتى إذا ما المشيبُ وافى نَدُّ^(٢) ولكن بلا إياب
لا تعتنوا بعدها بحفظٍ وقِيدُوا العِلْمَ بالكتابِ

ومن ذلك قوله^(١): [مخلع البسيط]

يا أيها المُنْصِبُ البخيلُ إِلَهُكَ المنفقُ الكفيلُ
أَتَفِقْ وِثْقَ بالإله تَزِيخُ فَإِنَّ إحْسَانَهُ جزيلُ
وَقَدِّمِ الأقربين واذكُرْ ما رَوِيَ ابْدَأُ بمن تَعُولُ

ومن ذلك قوله^(١): [المتقارب]

وقائلة لِمَ عراكَ المشيبِ وما إن يعهد الصِّبا مِنْ قَدَمٍ
فقلتُ لها: لم أشبْ كِبَرَةً ولكنّه الهَمُّ يَضْفُ الهَرَمُ

ومن ذلك قوله^(٣): [المتقارب]

هي النَّفْسُ إن أنتَ سامَحْتَهَا رَمَتْ بك أقصى مهاوي الخديعة
وإن أنتَ جَشُمْتَهَا خُطَّةً تنافي رضاها تجذها مطيعة
فإن شئتَ فوزًا فناقض هواها وإن واصلتْكَ أجزها بالقطيعة
ولا تعباً بميعادها فميعادها كَسَرابٍ بِقِيَعَةٍ

ومن المقطوعات أيضًا^(٣): [الكامل]

من أنت يا مولى الورى مقصودة طوبى له قد ساعدته سعودة
فليشهدتك له فؤاد صادق وشهودة قامت عليه شهودة
وليفنين عن نفسه ورسومه طرأ وفي ذاك الفناء وجودة
وليخطفنه^(٤) بارق يزقى به في أشرف المعراج ثم يعيده
حتى يظلّ وليس يدري دهشة تقريبه المقصود أو تبعيده

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٦). (٢) نَدُّ: نفر. محيط المحيط (ندد).

(٣) الأبيات في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٧). (٤) في النفع: «وليحفظنه».

لكنه ألقى السلاح مسلماً فمرأه ما أنت منه تريدُه
فلقد تساوى عنده إكرامُه وهوائُه ومفيدُه ومُبيدُه
ومن ذلك قوله في المعنى^(١): [الطويل]

يقينني أن الله جلّ جلاله يقينني^(٢) فراجي الله ليس يخيب
ومن مقطوعاته في الألفاظ والأحاجي قوله في حَجَلَة^(٣): [الرجز]

حاجيتُ^(٤) كلَّ قِطْنٍ لبِيبٍ ما اسمٌ لأنثى^(٥) من بني يعقوب^(٦)
ذاتُ كراماتٍ فزرها قربةً فزورها أحقُّ بالتقريب
تشرکہا في الاسم أنثى لم تزل حافظةً لسرها المحجوب
وقد جرى في خاتم الوحي الرضا لها حديثٌ ليس بالمكذوب
وهو إذا ما الفاء^(٧) منه صُحِّفَتْ صبغُ الحياءِ^(٨) لا الحيا المسكوب
فهاكها واضحةً أسرارها فأمرها أقربُ من قريب
وفي آب الشهر^(٩): [مجزوء الرجز]

حاجيتُكم ما اسمٌ علّم ذو نسبةٍ إلى العَجَمِ
يخبرُ بالرجعة وهـ و راجعٌ كما زَعَمِ
وصفُ الحميم^(١٠) هو بالتصحيف أو بدءٌ قَسَمِ
دونكه أوضحُ من نارٍ على رأسٍ علّمِ

ومن ذلك قوله في كانون^(١١): [الهزج]

وما اسمٌ لسميئين^(١٢) ولم يجمعهما جنسُ

- (١) البيت في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٧). (٢) يقيني: يحفظني. لسان العرب (وقى).
- (٣) الأبيات في الكتبية الكامنة (ص ١٨٩) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٧ - ٤١٨).
- (٤) في الكتبية: «خاطبت».
- (٥) في الأصل: «الأنثى» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.
- (٦) يعقوب: ذكر الحجل. محيط المحيط (عقب).
- (٧) في الكتبية: «الحاء»، و«الفاء»: فاء كلمة «الحجل» وهو حرف الحاء.
- (٨) في الأصل: «الحيا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.
- (٩) الأبيات في الكتبية الكامنة (ص ١٨٩ - ١٩٠) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٨).
- (١٠) في النفع: «الحبيب». وفي الكتبية: «وهو الحميم معرباً تصحيفاً أو...».
- (١١) الأبيات في الكتبية الكامنة (ص ١٩٠) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٨).
- (١٢) أي إن كانون هو موقد النار، وهو أيضاً: شهر من شهور السنة الرومية.

فهذا كلما يأتي فبالآخر لي أنس
وهذا ماله شخص وهذا ماله جس
وهذا ماله سوء وذا قيمته فلس^(١)
وهذا أصله الأرض وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سب عة تخيا بها النفس
فمن محموله الجن ومن موضوعه الإنسان
فقد بان الذي الغر ث ما في أمره لبس

ومن ذلك قوله في نمر^(٢): [الرجز]

ما حيوان ماله من حرمة إن اسمه صُحِف فابن العمّة^(٣)
وقلبه من بعد تصحيف له يريك في الذكر الحكيم أمة

ومن ذلك قوله في سلم^(٤): [الرجز]

ما اسم مركب مفيد الوضع مستعمل في الوصل لا في القطع
يُنصَب لكن أكثر استعمال من^(٥) يعنى به في الخفض أو في الرفع
وهو إذا خَفُفَتَه مغيراً^(٦) تراه شملاً لم يزل ذا صدع
فالاسم إن طلبته تجده في خامسة من الطوال السبع
وهو إذا صَحُفَتَه يُغَرَّبُ عن مكسّر في غير باب الجمع^(٧)
له أخ أفضل منه لم تزل آثاره محمودة في الشرع^(٨)
هما جميعاً من بني النجار والأف ضلّ أصل في حنين الجذع
فهاكه قد سَطَعَتْ أنواره لا سيما لكلّ زاكي^(٩) الطبع

(١) في الكتيبة: «وهذا سورة فلس». (٢) البيتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٩٠).

(٣) صُحِف: أي جعل «تمر»، والعمّة: النخلة.

(٤) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٩٠ - ١٩١) ونفح الطيب (ج ٧ ص ٤١٩).

(٥) في الكتيبة: «أكثر استعماله يعني...».

(٦) في الكتيبة الكامنة: «وهو إذا صَغُرَتَه مخففاً».

(٧) إذا صَحُفَت «سلم» أصبح «بتسلم» أي يتكثر.

(٨) الأخ الأفضل: هو المنبر. وآثاره: هي المواعظ المحمودة في الشرع.

(٩) في النفح: «ذاكي».

ومن ذلك قوله في فنار^(١): [مجزوء الرجز]

ما اسم إذا حَذَفَتْ مِنْهُ فساء المَنَوَعَة
فلانه بِثُتْ^(٢) الزُّنَا مضافاً لأربعَة

ومن ذلك قوله في حوت^(٣): [مجزوء الرجز]

ما حيوان في اسمه إن اعتبرتَه فنون
حروفه^(٤) ثلاثة والكل منها نون^(٥)
تصحيفه قَطْعُ الفلا أو ما جَنَاه المذنبون^(٦)
أو أبيض أو أسود أو صفة النفس الخَوُون^(٧)
وقلبه مُصَحَّفًا^(٨) عليه دارت السنون
كانت به في ما^(٩) مضى عبرة قوم يعقلون
أودع فيها^(١٠) عنده سر من السر المصون
فهاكه كالنار في الزند لها فيه^(١١) كمون

ومن ذلك قوله في مائدة^(١٢): [الرجز]

حاجيت كل قَطْنٍ نَظَارٍ ما اسم لأنثى من بني النجار
وفي كتاب الله جاء ذكرها فقل ما يَغْفُل عنها القاري

(١) البيتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٩١) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٦).

(٢) في النفع: «ابنة». وبنت الزنا: يريد بنت الزناد وهي النار.

(٣) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٩١ - ١٩٢) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٨ - ٤٢٩).

(٤) في النفع: «أحرفه». (٥) النون: الحوت. لسان العرب (نون).

(٦) رواية البيت في النفع هي:

إن أنت صَحَّفْتَ اسمه فما جَنَاه المذنبون

وتصحيف «حوت» هو «حوب» بالياء، والحوب هو الذنب والإثم.

(٧) إذا صَحَّفْتَ «حوت» وأردت به الأبيض والأسود كان «الجون». وإذا أردت صفة النفس الخَوُون كان «الحوب».

(٨) في النفع: «قلب اسمه مُصَحَّفًا». ومقلوب «حوت» هو «توح»، وتصحيفه هو «يوح» وهو اسم الشمس.

(٩) كلمة «ما» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(١٠) في الكتيبة: «فيه». وفي النفع: «فيه زمناً سر من...».

(١١) في النفع: «فيها».

(١٢) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٩٢) ونفع الطيب (ج ٧ ص ٤١٩).

في خَبَر المَهْدِي فاطلبها تجد
ما هي إلا العيدُ عيدُ رحمةٍ
يشركها في الاسم وصفَ حَسَنٍ
فهاكه كالشمس في وقت الضحى
ومن ذلك قوله في زيب^(٢): [الرجز]

ما نقي العِرض طاهرُ الجَسَدِ
خالط الماء القَرَّاحَ فغوى
عجمي الأصل ثم حُسْنُهُ
واسمُهُ اسمُ امرأةٍ مصحفاً^(٤)
عندما خالطه الماء فَسَدَ
بعد ما كان من أهل الرُّشْدِ
عندما صاد الغزاة الأسد^(٣)
ولقد يكونُ وُضفاً لولدٍ
فازم بالفكر تُصِبُ قُصْدُ الرشد^(٥)
هاكه قد بَهَرَتْ أنوارُه

جميع هذه الأغراض المنسوبة إليه بحر لا ينقد مدده، وقطر لا يبلغ عدده.

وأما نثره فسلطانيات مطولات، عرضت بما تخللها من الأحوال متونها، وقلّت
لمكان الاستعجال والبديهة عيونها. وقد اقتضيت منها أجزاء سميته «تافها من جَمِّ
ونقطة من يَمِّ».

مولده: ولد بغرناطة في جمادى الآخرة^(٦) عام ثلاثة وسبعين وستمائة.

وفاته: ليلة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين
وسبعمائة. ودفن بباب البيرة. وكانت جنازته آخذة نهاية الاحتفال، حضرها السلطان
فمن دونه.

ومما رُثِيَ به: رثيته بقصيدة أنشدتها على قبره خامس يوم دفنه ثبتت في غير ما
موضع وهي^(٧): [الكامل]

ما ليلراع خواضع الأعناق
وكانما صَبَغَ الشحوبُ وجوها
طَرَقَ النُّعْيُ فهنَّ في إطراقٍ
والشُّقْمُ من جَزَعٍ ومن إشفاقٍ

(١) يريد أن يقول: إن قُضِبَ الروضة تميد، فهي مائدة.

(٢) الأبيات في الكتبية الكامنة (ص ١٩٢ - ١٩٣).

(٣) أي تمَّ نضجه عندما وقعت الشمس في برج الأسد.

(٤) تصحيف «زيب» هو «زنب» أو «رييب». (٥) في الكتبية: «السد».

(٦) في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٢٠): «الأولى».

(٧) القصيدة في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٢٠ - ٤٢٢).

ما للمصحاتف صَوَّحَتْ^(١) روضاتها
 ما للبيان كؤوسه مهجورة
 ما لي عدمتُ تجلّدي وتصبري
 خطبُ أصاب بني البلاغة والحجا
 أما وقد أودى أبو الحسن الرضا
 كُنْزُ المعارف لا تبيدُ نقوده
 مَنْ للبدائع أَضْبَحَتْ سمر السرى
 مَنْ لليراع يَجِيلُ من خَطْبِهَا^(٢)
 قُضِبَ ذوايلُ مِثْمَرَاتٍ بالمنى
 مَنْ للرقاع الحمرِ يجمعُ حُسْنُهَا
 تَغْتَالُ أَحْشَاءُ الْعَدُوِّ كَانَهَا
 وَتَهْزُ أَعْطَافُ الْوَلِيِّ كَانَهَا
 مَنْ للفقنون يَجِيلُ في مِيدَانِهَا
 مَنْ للحقائق أَنَهَمَتْ أَبْوَابُهَا
 مَنْ للمساعي الْغُرُ تُقْصِدُ جَاهَهُ
 كَمْ شَدُّ من عَقْدٍ وَثِيقٍ حَكَمَهُ
 رَخْبُ الذراعِ بِكُلِّ خَطْبٍ فَادِحٍ
 صَغْبُ الْمَقَادَةِ فِي الْهُوَادَةِ وَالْهُوَى
 رَكِبَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَانِ وَخُورَهَا
 فَعَاجَبَ الْأَنْسِ فِي مَظْلَّةٍ وَخَشَةِ
 أَمْطِيبًا بِمَحَامِدِ الْعَمَلِ الرِّضَى
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى

أَسْفَا وَكُنْ نَضِيرَةً الْأَوْرَاقِ
 غَفَلَ الْمَدِيرُ لَهَا وَنَامَ السَّاقِي
 وَالصَّبْرُ فِي الْأَزْمَاتِ مِنْ أَخْلَاقِي
 شَبُّ الزَّفِيرِ بِهِ عَنِ الْأَطْوَاقِ^(٣)
 فَالْفَضْلُ قَدْ أَوْدَى عَلَى الْإِطْلَاقِ
 يَوْمًا وَلَا تَفْنَى عَلَى الْإِنْفَاقِ
 مَا بَيْنَ شَامٍ لِلورى وَعِرَاقِ
 سَمُّ الْعَدَا وَمُفَاتِحِ الْأَرْزَاقِ
 وَأَرَاقِمُ يَنْفَقُشْنَ بِالتَّزْيَاقِ
 خَجَلُ الْخُدُودِ وَصَبْغَةُ الْأَحْدَاقِ
 صَفْحَاتُ دَامِيَةِ الْفِرَارِ رِقَاقِ
 رَاحُ مَشْعَشَعَةٍ بِرَاحَةِ سَاقِ
 خَيْلِ الْبَيَانِ كَرِيمَةِ الْأَعْرَاقِ
 لِلنَّاسِ يَفْتَحُهَا عَلَى اسْتِغْلَاقِ
 حُرْمًا فَيَنْصَرُّهَا عَلَى الْإِخْفَاقِ
 فِي اللَّهِ أَوْ أَفْتَى بِحَلٍّ وَثَاقِ
 أَعْيَتْ رِيَاضَتُهُ عَلَى الْحُدَاقِ
 سَهْلٌ عَلَى الْعَافِينَ^(٤) وَالطُّرَاقِ
 يَلْقَيْنَهُ بِتَصَافِحٍ وَعِنَاقِ
 وَمَقَامٍ وَصَلٍ فِي مَقَامِ فِرَاقِ
 وَمُكَفَّنًا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
 رَضْوَى^(٥) تَسِيرُ عَلَى الْأَغْنَاقِ
 أَنَّ اللَّحُودَ خَزَائِنُ الْأَعْلَاقِ^(٦)

(١) صَوَّحَتْ الرِّيَاضُ: يَسَّ نَبَاتَهَا. لِسَانُ الْعَرَبِ (صَوَّحَ).

(٢) شَبُّ عَنِ الْأَطْوَاقِ: عَظْمٌ وَكَبِيرٌ، وَقَدْ أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ الْمَثَلِ: «شَبُّ عَمْرٍو عَنِ الطُّرُقِ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «خَطْبُهَا» وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْرِيحُ مِنَ النِّفْعِ.

(٤) الْعَافُونَ: جَمْعُ عَافٍ وَهُوَ طَالِبُ الْمَعْرُوفِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (عَفَا).

(٥) رَضْوَى: «اسْمُ جَبَلٍ».

(٦) الْأَعْلَاقُ: جَمْعُ عَلَقٍ وَهُوَ النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. مُحِيطُ الْمُحِيطِ (عَلَقَ).

يا كوكبَ الهدى الذي من بعده
يا واحدًا مهما جرى في حَلْبَةٍ
يا ثاويًا بَطْنِ الضريح وذُكْرُهُ
يا غَوْتُ من وصل الضريح^(١) فلم يجذ
ما كنتَ إلَّا دِيْمَةً منشورة
ما كنتَ إلَّا روضةً ممطورة
يا مزمِمْ عَنَّا العشيَّ ركابُهُ
رفقًا أبانا جَلُّ ما حَمَلْتَنَا
واسمخ ولو بمزارٍ لقيا في الكرى
وإذا اللقاءُ تَصَرَّمَتْ أسبابُهُ
عجبًا لنفسٍ ودُّعتك وأيقنت
ما عذرُها إن لم تقاسمك الردى
إن قَصُرَتْ أجفاننا عن أن تُرى
واستوقفت دَهْشًا فإنَّ قلوبنا
ثِقٌ بالوفاءِ على المَدَى مِنْ فِتْيَةٍ
سَجَعَتْ بما طوقتها من مِئَةٍ
تبكي فراقك خلوةً عمُرتها
أما الثناءُ على عُلاك فذائعٌ
والله قد قَرَنَ الثناءَ بأرضه
جاءت ضريحك دِيْمَةً هَطَّالَةً
وتغَمَّدتكَ من الإلهِ سعادةً
صبرًا بني الجِيَّاب إنَّ^(٢) فقيدكم
وإذا الأسى لفَحَّ القلوبُ أوارُهُ

ركدَ الظلامُ بهذه الآفاق
جَلَى بَغْرَةً سابقِ الشُّبَّاق
أبدًا رفيقُ ركائبٍ ورفاق
في الأرضِ مِنْ وَزْرِ ولا من واق
من غيرِ إرعادٍ ولا إبراق
ما شئتَ مِنْ ثمرٍ ومن أوراق
هَلَّا لبثتَ^(٣) ولو بقدر فُواق^(٤)
لا تَنَسَّ فينا عادةَ الإشفاق
تُبقي بها مَثًا على الأرماق
كان الخيالُ تَعِلَّةَ المشتاق
أن ليس بعد ثواك^(٥) يوم تلاق
في فضل كأسٍ قد شربتَ دِهاق
تبكي النجيعَ عليك باستحقاق
نهضتَ بكلِّ وظيفةٍ الآماق
بك تقتدي في العهدِ والميثاق
حتى زَرَّتْ^(٥) بحمائمِ الأطواق
بالذكر في طَقْلٍ وفي إشراق
قد صَحَّ بالإجماع والإصفاق
بثنائه من فوق سَبْعِ طباق
تبكي عليه بواكبٍ رَقراق
تسمو بروحك للمحلِّ الراقي
سَيُسَرُّ مَقْدَمُهُ بما هو لاقٍ
فالصبرُ والتسليمُ أي رواقٍ

(١) في النفع: «الصريح».

(٣) الفُواق، بضم الفاء: ما بين الحلبتين من الوقت، ومنه قولهم: «امهلني قدر فُواق». وهو مثل يضرب في قصر المدة. لسان العرب (فوق).

(٤) في النفع: «ثواك».

(٥) زرى به: ازدراه. لسان العرب (زرا).

(٦) كلمة «إنَّ» ساقطة في الإحاطة، وقد أضفناها من النفع.

وأنشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله بن جزي رحمه الله^(١): [الطويل]

ألم تر أن المجد أقو ث معالمة
هوى من سماء المعلوات شهابها
وثلث من الفخر المشيد عروشه
وعُطِّلَ من حلي البلاغة قُشها
أجل إنه الخطب الذي جل وقعه
ولأ فمما للنوم طار مطاره
وما للصباح الأتس أظلم نوره
وما لدموع العين قُضت كأنها
قضى الله في قطب الرياسة أن قضى
ومن قارع الأيام سبعين حجة
وفي مثلها أغيا النطاسي^(٥) طبة
تساوى جواد في رداه وباخل
وما نفع رب الجياد كرامه
وكل تلاق فالفراق أمامه
وكيف مجال العقل في غير مَنفذ
لِيبك^(٦) عليا مستجير بعدله
لِيبك^(٦) عليا مائع^(٧) بخر علمه
لِيبك^(٦) عليا مظهر فضل نُضححه

فأطنابه قد قُوضت دعائمه
وخانت جواد المكرمات قوائمه
وقلث من العز المنيع صوارمه
وعُري من جود الأنامل حاتم^(٢)
وثلم غرب الدين والعلم هاجمه
وما للزيم الحزن قُضت قوادمه
وما لمُحيا الدهر قطب باسمه
فواقع زهر والجفون كرائمه^(٣)
فشئت ذاك الشمل من هو ناظمه
ستنبو عراره^(٤) ويتدق قائمه
وضل طريق الحزم في الرأي حازمه
فلا الجود واقية ولا البخل عاصمه
ولا منعت منه الغني كرائمه
وكل طلوع فالغروب ملازمه
إذا كان باني مضع هو هادمه
يُصاخ لشكواه ويُمنع ظالمه
يُروى بأنواع المعارف هائمه
يُحلأ^(٨) عن وزد المائم حائمه

(١) القصيدة في نفع الطيب (ج ٧ ص ٤٢٢ - ٤٢٥).

(٢) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي، الخطيب الجاهلي المشهور، وهو مضرب المثل في الفصاحة. وحاتم: هو حاتم الطائي، مضرب المثل في الجود والكرم. جمهرة أنساب العرب (ص ٣٢٧ - ٣٢٨، ٤٠٢).

(٣) الكرائم: جمع كرامة وهي غلاف الزهر. لسان العرب (كم).

(٤) في النفع: «غراره».

(٥) النطاسي: الطبيب الحاذق. لسان العرب (نطس).

(٦) في الأصل: «لَيْبِكَ»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «مائح» والتصويب من النفع. ومائع بحر العلم: مفترقه. لسان العرب (ماح).

(٨) يحلأ: يمنع ويذاد. لسان العرب (حلا).

يؤاسيه في أمواله ويقاسمه
يُكابده أو يؤمه وهو صائمه
يخلده في صفحة الطرس راقمه
ليوث الشرى في خيسها وضراغمة^(٣)
إذا الله أعطى فهو للناس^(٤) قاسمه
ويشرعه رُمحًا فكل يلائمه
بما شاء منه سائل فهو عالمه
فتلك مغانيه خلّت ومعالمه
يقد السلوقي المضاعف صارمه
بها ألمعي حازم الرأي عازمه
براعته^(٥) والمشرقي وخاتمه
أبي على العادين صغب شكائمه
رأها برأي يصدع الحق^(٦) ناجمه
فذل معاديه وذل مراغمه
به وهو ما نيطت عليه تائممه
يببث ونجم الأفق فيها يزاحمه
أبى الله إلا أن تتم مكارمه
ودين متين ذلك القبر كاتمه
وها هو يستسقى لقبرك ساجمه

ليبك^(١) عليًا مُغتَفٍ^(٢) جودَ كَفَه
ليبك^(١) عليًا ليلُهُ وهو قائم
ليبك^(١) عليًا فضلُ كلِّ بلاغة
وشخصُ ضئيلُ الجسم يرهَبُ نفثه
تكفل بالرزق المقدّر للورى
يسدّه سَهْمًا وَيُنْضَوْه صارما
إذا سال مِنْ شِقِيهِ سائلُ حَبْره^(٥)
ليبك عليه الآن^(٦) مَنْ كان باكيا
تقلد منه الملك غضب بلاغة
وقلده مثنى الوزارة فاكتفى
ففي يده وهو الزعيمُ بحقها
سخي على العافين سهل قيادهُ
إذا ضلّت الآراء في ليلِ حادثٍ
وقام بأمر الملك^(٩) للدين حاميا
وقد كان يبط العلم والحلم والثقى
ودوخ أعناق الليالي بهمة
وزاد على بعد المنال تواضعا
سقيت الغواصي أي علم وحكمة
وما زلت^(١٠) يُستسقى بدعوتك الحيا

(١) في الأصل: «ليبك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) المعضي: طالب المعروف. لسان العرب (عفا).

(٣) الشرى: مكان تسكنه الأسود. الخيس: ماوى الأسود. لسان العرب (شرا) و(خاس). وهنا كناية عن القلم.

(٤) في الأصل: «حبرة» والتصويب من النفع.

(٥) في النفع: «في الناس».

(٦) في الأصل: «براعته» والتصويب من النفع.

(٦) في النفع: «اليوم».

(٧) في الأصل: «بأمر الدين والملك...».

(٨) في النفع: «الخطب».

(١٠) في النفع: «وما زال».

بكت فَقَدْكَ الْكُتَّابُ إِذْ كَانَ شَمْلَهُمْ يُوَلِّفُهُ مِنْ رُوحٍ ^(١) فَضْلَكَ نَاعِمَهُ
 وَطَوَّقَتْهُمْ بِالْبِرِّ ثُمَّ سَقَيْتَهُمْ نَدَاكَ فَكُنْتَ الرُّوحَ نَاحِتَ حَمَائِمِهِ
 وَيَبْكِيكَ مِنِّي ذَاهِبُ الصَّبْرِ مَوْجَعٌ تَوَقَّدَ ^(٢) فِي جَنْبِيهِ لِلْحَزَنِ جَاحِمُهُ
 فَتَى نَالَ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلَّا وَفَاءَهُ فَمَا وَهَنْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِ عَزَائِمِهِ
 عَلِيلُ الَّذِي زُرْتُ عَلَيْهِ جِيوبُهُ قَرِيحُ الَّذِي شُدَّتْ عَلَيْهِ حَزَائِمُهُ
 فَقَدْ كُنْتُ الْقَى الْخُطْبَ مِنْهُ بِجُنَّةٍ تَعَارَضُ دُونِي بِأَسَهِ وَتَصَادِمِهِ
 سَأَصْبِرُ مُضْطَرًّا وَإِنْ عَظُمَ الْأَسَى أَحَارِبُ حَزَنِي مَرَّةً وَأَسَالِمِهِ
 وَأَهْدِيكَ إِذْ عَزَّ الْلِقَاءُ تَحِيَّةً وَطَيِّبَ ثَنَاءٍ كَالْعَبِيرِ نَوَاسِمِهِ

وأنشد القاضي أبو بكر ^(٣) القرشي قوله في قصيدة في ذلك ^(٤): [الوافر]

هي الآجال ^(٥) غايتها نفاذ وفي الغايات تمتاز الجياد

وأنشد الفقيه الكاتب أبو بكر ^(٦) القاسم بن الحكيم قوله من قصيدة:

[الطويل]

لينع الحجا والحلم مَنْ كَانَ نَاعِيَا ويرع العلأ والعلم مَنْ كَانَ رَاعِيَا

وأنشد الفقيه القاضي أبو بكر ^(٧) بن جزي قصيدة أولها ^(٨): [الطويل]

أبشكما والصبر للعهد ناكث حديثا أملثه علي الحوادث

قصائد مطولات يخرج استقصاؤها عن الغرض، فكان هذا التأين غريبا لم يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك، والتجلة في مثل هذا مقصورة على أولي الأمر، فمضى بسبيله، رحمه الله.

(١) في النسخ: «روح».

(٢) في الأصل: «فوقد» والتصويب من النسخ.

(٣) في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٢٥): «أبو بكر بن علي القرشي».

(٤) البيت في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٢٥). (٥) في النسخ: «الآمال».

(٦) في المصدر نفسه والصفحة نفسها: «أبو القاسم بن الحكم».

(٧) في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٢٥). «أبو جعفر».

(٨) البيت في نفح الطيب (ج ٧ ص ٤٢٥).

علي^(١) بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد^(٢) بن الحسن
ابن عثمان^(٣) بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر
ابن كنانة بن قيس بن الحصين بن لوذم^(٤) بن ثعلب
ابن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن نام بن عبس^(٥) واسمه
زيد بن مالك بن أدد بن زيد العنسي المذحجي^(٦)

من أهل قلعة يَخْصِب^(٧)، غرناطي، قَلْعِي^(٨)، سكن تونس، يكنى أبا الحسن،
ويعرف بابن سعيد.

أوليته: قد تقرر من كرم أوليته وذكر بيته ما ينظر في محله.

حاله: هذا الرجل وَسَطِي عَقْد بيته، وَعَلَمَ أهله، ودرّة قومه، المصنّف
الأديب، الرحال، الطُرفة، الإخباري، العجيب الشأن في التجول في الأوطان،
ومداخلة الأعيان، والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية.

مشيخته: أخذ عن أعلام إشبيلية كأبي علي الشلوبين، وأبي الحسن الدباج،
وأبي الحسن بن عصفور وغيرهم.

(١) ترجمة علي بن موسى ابن سعيد في المغرب (ج ٢ ص ١٧٢) واختصار القدح المعلى (ص ١)
وفوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٣) وبغية الوعاة (ص ٣٥٧) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٤١١)
ونفح الطيب (ج ٣ ص ٢٩).

(٢) في الذيل والتكملة: «سعد».

(٣) في المصدر نفسه: «عثمان بن الحسين بن عبد الله الداخل إلى الأندلس ابن سعيد بن عمار بن
ياسر بن مالك بن كنانة».

(٤) في المصدر نفسه: «لوذيم، ويقال: لوذين، بن ثعلبة».

(٥) في الذيل والتكملة: «يام بن عنس». (٦) في نفح الطيب: «المذحجي».

(٧) قلعة يَخْصِب، أو قلعة يعقوب، أو قلعة بني سعيد، أو القلعة السعدية: بالإسبانية Alcalá La Real، أي القلعة الملكية؛ نزلها بنو سعيد وسكنوها فسُميت باسمهم، وهي من أعمال غرناطة،
وتبعد عن البيرة ثلاثين ميلاً. نصوص عن الأندلس (ص ٨٩، ٩٢) والذيل والتكملة (ج ٥ ص
٤١٢) والروض المعطار (ص ٤٥٣) وتقويم البلدان (ص ١٧٧) ونفح الطيب (ج ١ ص ٢٨٦،
حاشيته رقم ٤).

(٨) قَلْعِي: نسبة إلى قلعة يَخْصِب المذكورة.

تواليه: وتواليه كثيرة، منها المُرَقَّصات والمُطَرِّبات^(١)، عزيز الوجود، والمقتطف أغرب وأعجب، والطالع السعيد في تاريخ بيته وبلده، والموضوعان الغريبان المتعددا الأسفار، وهما «المغرب في حلى المغرب»، «والمشرق في حلى المشرق»، وغير ذلك مما لم يتصل إلينا، فلقد حدثني الوزير أبو بكر بن الحكيم، أنه تخلف كتاباً يسمى «المِرْزَمَة»، يشتمل على وَقرٍ بغير، لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والإخبارية إلا الله.

شعره: قال: تعاطى نظم الشعر في حدّ زمن الشبيبة، يعجب فيه من مثله، فيذكر أنه خرج مع والده، وقد مرّ في صحبته إلى إشبيلية، وفي صحبته سهل بن مالك، فجعل سهل يباحثه عن نظمه، إلى أن أنشده في صفة النهر والنسيم يردّده، والغصون تميل عليه^(٢): [المنسرح]

كَأَنَّمَا النَّهْرُ صَفْحَةً كُتِبَتْ أَسْطَرُّهَا وَالنَّسِيمُ يُنْشِئُهَا^(٣)

لَمَّا أَبَانَتْ عَنْ حُسْنِ مَنَظَرِهَا مَالَتْ عَلَيْهَا الْغُصُونُ تَقْرُؤُهَا^(٤)

فطرب أبو الحسن وأثنى عليه، ثم شدا. وناب عن أبيه في أعمال الجزيرة، ومازج الأدباء، ودوّن كثيراً من نظمه، وحفظ له في المدح: [الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي هَبَاتِهِ وَهَبَاتِهِ شَدَّتْ غُرَى الْإِسْلَامِ

لَمَّا أَسَالَ نَدَاهُ سَلَّ حُسَامُهُ فَأَرَاكَ بَرْقًا فِي مَتُونِ غَمَامِ

لِلَّهِ شِيعَتُكَ الَّتِي تَرَكَ الْعِدَا أَقْدَاحَهُمْ بِمَوَاطِيءِ الْأَقْدَامِ

طَارُوا بِأَجْنَحَةِ السِّيُوفِ إِلَيْهِمْ مِثْلَ الْحَمَامِ جَلْبَنَ كُلِّ جِمَامِ

فَهُمْ سَهَامٌ وَالْجِيَادُ قِسِيَّتُهُمْ وَعُغْدَاهُمْ هَدَفٌ وَسَفْدُكَ رَامِ

(١) بهذا العنوان طبع الكتاب، واسمه في فوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٣) هو: «المرقص والمطرب».

(٢) البيتان في اختصار القدح (ص ٢) والمغرب (ج ٢ ص ١٧٣) وبغية الوعاة (ص ٣٥٧) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٣٨).

(٣) في المغرب: «منشؤها». وفي اختصار القدح «منشؤها». وفي بغية الوعاة: «منشؤها».

(٤) في المغرب: «... حسن منظره... الغصون تفرؤها». وفي بغية الوعاة: «... حسن منظره...».

وقال: ومما نظمته بالحضرة في فرس كان لهم لوباني أغرَّ أكتحل بِحِلْيَةٍ^(١):
[الطويل]

وأجرَدَ تبيري أثرتُ به الثرى وللفجر^(٢) في خضرِ الظلام وشاحُ
عجبتُ له وهو الأصيل بعرفه ظلامٌ وبين الناظرين صباحُ

رحلته المشرقية، وفيها الكثير من نظمه، قال في «الطالع»: لما قدم الديار المصرية واشتهر، كان مما نظمه سلماً لمعرفة الأدباء والظرفاء قوله، وقد رأى بساحلها وجوهاً لا يعرفها، وألسناً غير ما عهد^(٣): [الكامل]

أصبحتُ أعترضُ الوجوهَ ولا أرى من^(٤) بينها وجهاً لمن أذريه
ونَحَ الغريب تَوَحَّشَتْ الحاظه في عالم ليس له بشبيه
عُودي على بذئي ضلالاً بينهم حتى كأنني من بقايا التَّيه

ودخل القاهرة، فصنع له أدباؤها صنيعاً في ظاهرها، وانتهت بهم الفرجة إلى روض نرجس، وكان فيهم أبو الحسن الجزار^(٥)، فجعل يدوس النرجس برجله، فقال أبو الحسن^(٦): [السريع]

يا واطيء النرجس بالأرجل ما تستحي أن تَطَأَ الأغْيَنَ بالأزْجُلِ؟^(٧)
فتهافتوا بهذا البيت وراموا إجازته.

فقال ابن أبي الأصبغ^(٨): [السريع]

فقال^(٩): دَغْنِي لِمَ أَزَلْ مُخْرَجًا على لِحَاظِ الرُّشَا^(١٠) الأَكْحَلِ

(١) البيتان في المغرب (ج ٢ ص ١٧٣) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٣٤) وجاء فيهما أنه فرس أصفر أغرَّ.

(٢) في الأصل: «والفجر»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٣) الأبيات في نفع الطيب (ج ٣ ص ٢٩). (٤) في النفع: «ما».

(٥) في نفع الطيب (ج ١ ص ٣٦): جمال الدين أبو الحسين الجزار المصري الشاعر.

(٦) البيت في فوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٦) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٣٦).

(٧) رواية البيت في الوفيات ونفع الطيب هي:

يا واطيء النرجس، ما تستحي أن تَطَأَ الأغْيُسَ بالأزْجُلِ؟

(٨) هو زكي الدين بن أبي الإصبع، كما جاء في نفع الطيب (ج ٣ ص ٣٦).

(٩) في النفع: «فقلت».

(١٠) في الأصل: «الرشاد» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

وكان أمثل ما حضرهم، ثم أبوا أن يجيزه غيره، فقال^(١): [السريع]

قَابِلْ جُفُونًا بِجَفُونٍ وَلَا تَبْثُلِ الْأَرْفَعِ بِالْأَسْفَلِ

ثم استدعاه سيف الدين بن سابق، صاحب الأشغال السلطانية، إلى مجلس بضفة النيل، مبسوط بالورد، وقد قامت حوله شمامات نرجس، فقال في ذلك^(٢):
[السريع]

مَنْ فَضَّلَ النَّرْجِسَ فَهُوَ الَّذِي يَرْضَى بِحُكْمِ الْوَرْدِ إِذْ يَزْأَسُ

أَمَا تَرَى الْوَرْدَ غَدًا قَاعِدًا وَقَامَ فِي خِدْمَتِهِ النَّرْجِسُ؟

ووافق ذلك ممالك الترك، وقوفًا في الخدمة على عادة المشاركة، فطرب الحاضرون، من حُسود ومنصف. ولقي بمصر محيي الدين بن ندا واقد التركي^(٣)، والإمام زهير الحجاري بهاء الدين، وبالقاهرة جمال الدين بن مطروح، وجمال الدين بن يغمور، وتعرف بكمال الدين بن العديم رسول سلطان حلب، فاستصحبه يُتَحَف به الملك الناصر صاحب حلب، فلقي بخميص وبيت المقدس وحماء أعلامًا جَلَّة، وله معهم أخبار يطول ذكرها، ودخل على السلطان^(٤) بحلب، وأنشده قصيدة أولها^(٥): [الكامل]

جُذِّ لِي بِمَا أَلْقَى الْخِيَالَ مِنَ الْكَرَى لَا بُدَّ لِلطَّيْفِ الْمُلِيمِ مِنَ الْكَرَى^(٦)

فقال كمال الدين: هذا رجل عارف^(٧) مذ روى لمقصده من أول كلمة. ثم قال بعد أبيات:

الْناصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي عَزَمَاتُهُ أَبَدًا تَكُونُ مَعَ الْعَسَاكِرِ عَسَكِرَا

مَا كَانَ أَنْبَا الْفَتْحِ يَلْزَمُ لَامَهُ وَالْجَمْعُ مِنْ أَعْدَانِهِ مَتَكَشِّرَا

(١) البيت في فوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٦) ونفع الطيب (ج ٣ ص ٣٦).

(٢) البيتان في نفع الطيب (ج ٣ ص ٣٩).

(٣) في النفع (ج ٣ ص ٣٩): «أَيْدَمُ التُّرْكِي».

(٤) في النفع: «فَدَخَلَ عَلَى النَّاصِرِ صَاحِبِ حَلَب».

(٥) هذا البيت وبعض الأبيات التالية في المغرب (ج ٢ ص ١٧٥).

(٦) في النفع: «جُذِّ لِي بِمَا لَقِيَ... لِلطَّيْفِ الْمُلِيمِ مِنَ الْقَرَى». ورواية عجز البيت في المغرب هي:

لَا بُدَّ لِلطَّيْفِ الْمُلِيمِ مِنَ الْقَرَى

(٧) في النفع: «عارف، وَرَى بِمَقْصُودِهِ...».

فعظم استظراف السلطان لهذه المقاصد، وأثنى عليه. ثم وصل فقال:

الدين أصلحه وعمّ صلاحه الدنيا وأصبح ناصراً ومظفراً
فكان كُنيتُه غدت موضوعه من ربه والوصف منه مقررًا
وكانما الأسماء قد عرضت على غلباه قبل وجوده متخيرًا

فقال السلطان: كيف ترون؟ واستعاده. فقال عون الدين العجمي عميد المجلس وكاتب الإنشاء: استنباطه ما سمع الملوك بمثله يا خوند. ثم أنشد:

من آل أيوب الذين هم هم ورثوا الندى والبأس أكبر أثبرا
أهل الرياسة والسياسة والعلا بسيفهم خلّوا الذرى منحوا الذرا^(١)
سُمّ العداة على حياءٍ فيهم^(٢) لا تعجبوا فكذلك^(٣) آساد الشرى
كادوا يُقِيلون العداة من الردى لو لم يمدّوا كالحجاب العثيرا
جعلوا خواتم سُفرهم من قلب كذ لي معاند عد^(٤) المُتَقَف خنصرا
وببيضهم قد توجّوا أعداءهم حتى لقد خلّوا لكِما تشكرا
لو لم يخافوا تية سار^(٥) نحوهم وهبوا الكواكب والصباح المُسفرا

وهي طويلة. ثم استجلسه السلطان، وسأله عن بلاده ومقصده^(٦) بالرحلة، فأخبره أنه جمع كتابًا في الحلى البلدية والحلى العبادية المختصة بالمشرق، وأخبره أنه سمّاه «المُشرق في حلى المشرق». وجمع مثله فسماه «المغرب في حلى المغرب». فقال: نُعيّتك بما عندنا من الخزائن، وتوصلك إلى ما لا^(٧) عندنا، مثل خزائن الموصل وبغداد، وتضيف^(٨) لنا المغرب. فخدم على عادتهم، وقال: أمر مولاي بذلك إنعام وتأنيس، ثم قال له السلطان مداعبًا: إن شعراءنا ملقّبون بأسماء الطيور، وقد اخترت لك لقبًا يليق بحسن صوتك وإيرادك للشعر، فإن كنت ترضى به، وإلا لم يعلمه^(٩) غيرنا، وهو البُلبُل، فقال: قد رضي المملوك بذلك يا خوند.

(١) رواية البيت في المغرب هي:

من مُفسّر خبروا الزمان رئاسة وسياسة خلّوا الذرى حُمز الذرا

(٢) في الأصل: «على هياقيهم» وهكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المغرب.

(٣) في المغرب: «لا تعجبن كذاك...». (٤) في المغرب: «حبيب».

(٥) في الأصل: «تيسار»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المغرب.

(٦) في نفح الطيب (ج ٣ ص ٣٩): «ومقصوده برحلته، وأخبره...».

(٧) في النفح: «ما ليس عندنا كخزائن...». (٨) في النفح: «وتُصنّف لنا، فخدم...».

(٩) في النفح: «وإلا لم نُعلم به أحدًا غيرنا».

فتبسم السلطان، وقال: اختَر واحدة من ثلاث، إما الضيافة التي ذكرتها أول شعرك، وإما جائزة القصيدة، وإما حق الاسم. فقال: يا خوند، المملوك ممَّن^(١) لا يَخْتَنق بعُشر لُقْم، فكيف بثلاث؟ فطرب السلطان، وقال هذا مغربي ظريف، ثم أتبعه من الدنانير والخلع الملوكية والتواقيع بالأرزاق ما لا يوصف. ولقي بحضرته عَوْن الدين العجمي، وهو بَخر لا تنزفه الدلاء^(٢)، والشهاب التلغفري الشهير الذكر، والتاج ابن شقير، وابن نجيم الموصل، والشرف بن سليمان الإزبلي، وطائفة من بني الصاحب. ثم تحوّل إلى دمشق، ودخل الموصل وبغداد، ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق، وحضر بمجلس^(٣) خلوته. وكان ارتحاله إلى بغداد في عقب سنة ثمان وأربعين وستمائة في رحلته الأولى إليها. ثم رحل إلى البصرة، ودخل أَرْجان، وحجّ. ثم عاد إلى المغرب. وقد صنّف في رحلته الأولى إليها مجموعاً سماه بـ«النفحة المشكية في الرحلة المكية». وكان نزوله بساحل مدينة إقليمية^(٤) من إفريقية في إحدى جمادين من عام اثنين وخمسين وستمائة، واتصل بخدمة الأمير أبي عبد الله المستنصر^(٥) فنال الدرجة الرفيعة من حظوته. وقال عند اتصاله به لحين قدومه: [المقارب]

وما زلت أضرب في الخافقين أروم البلاد وأرعى الدول
إلى أن رجفتُ إلى تونس محلّ الإمام وأقصى الأمل
فقلت البلاد لهذي قرى وقلت الأنام لهذا خول

نكبتة: وحدثني شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم، أن المستنصر جفاه في آخر عمره، وقد أسنَّ لجراة خدمة مالية أسندها إليه، وقد كان بلاء منه قبل جفوة، أعقبها انتشال وعناية. فكتب إليه: [الرمل]

يا غزالاً في الحشا منزله وبعميني دائماً منهله

(١) في النسخ: «منا».

(٢) الدلاء: جمع دَلْو وهو الذي يُسْتَقَى به. محيط المحيط (دلا). وقوله: لا تنزفه الدلاء: أي لا تستخرج ماءه كله، كناية عن الغزارة.

(٣) في النسخ: «ج ٣ ص ٤٠»: «مجلس».

(٤) في الأصل: «إقليمية»، والتصويب من النسخ. وإقليمية، بكسر الهمزة واللام والباء وسكون القاف: حصن منيع بإفريقية قرب قرطاجنة، مطل على البحر. معجم البلدان (ج ١ ص ٢٣٧).

(٥) هو محمد بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي، حكم تونس من سنة ٦٤٧ هـ إلى سنة ٦٧٥ هـ. ترجمته في الأعلام (ج ٧ ص ١٣٨) وفيه ثبت بأسماء المصادر التي ترجمت له.

لا تُرْغِنِي^(١) بِالْجَفَا ثَانِيَةً ما بقي في الجسم ما يحمله
فرق له، وعاد إلى حسن النظر فيه، إلى أن توفي تحت برّ وعناية، رحمه
الله.

مولده: ولد بفرناطة ليلة الفطر في سنة عشر وستمائة.

وفاته: توفي بتونس، حرسها الله، في أحواز عام خمسة وثمانين وستمائة^(٢).

علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي^(٣)

الأديب الكاتب، يكنى أبا الحسن.

حاله: من أهل المعرفة بالعلوم القديمة، وأصله من عمل سرقسطة. وكان
صديقاً للوزير أبي الحسن بن هاني.

مشيخته: قرأ على الحكيم أبي بكر بن الصايغ، المعروف بابن باجة^(٤). وكان
خليع الرّسن فيما ذكر عنه.

شعره: من شعره: [الطويل]

خليلي من نعمان، بالله عرجا	على الأيك من وادي العقيق فسَلما
وقولا له ما حال لبني لعله	إذا سمع النجوى بلبني تكلما
فعهدي به والظل ينقض دوحه	وقد خضلت عيдаؤه فتنعما
تُباكره لبني لإتيان موعدي	عزيز عليها أن يُخان ويضمرما
نبئت حديثها فنبكي بعبرة	فترسلها ماء وتزِيلها دما

(١) في الأصل: «لا تُرْغِنِي» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من نفع الطيب (ج ٣ ص ٤٠).

(٢) في فوات الوفيات (ج ٣ ص ١٠٤): «توفي بدمشق في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة». وفي بغية الوعاة (ص ٣٥٧): «ومات حادي عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين».

(٣) ترجمة ابن جودي في المغرب (ج ٢ ص ١٠٩) ومطمح الأنفس (ص ٣٥٨) والمعجم في أصحاب القاضي الصدفى (ص ٢٨٤) وأزهار الرياض (ج ٥ ص ١٥٣) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢٨٢).

(٤) هو محمد بن يحيى بن باجة التجيبي الأندلسي السرقسطي. ترجمته في وفيات الأعيان (ج ٤ ص ٢٢٢) وخريدة القصر - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ٢٨٣) وعيون الأنباء (ص ٥١٥) والمغرب (ج ٢ ص ١١٩) واسمه فيه: محمد بن الحسين بن باجة، والوافي بالوفيات (ج ٢ ص ١٤٠) ومطمح الأنفس (ص ٣٩٧) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٥٤٧) في ترجمة ابن خاقان، وقلائد المقيان (ص ٢٩٨).

ومن شعره قوله^(١): [الوافر]

أِدْرِ كَأْسَ الْمُدَامِ فَقَدْ تَغْنَى بِفَرْعِ الْأَيْكَ أَوْرَقَهَا الصُّدُوحُ
وَهَبْ^(٢) عَلَى الرِّيَاضِ نَسِيمُ صُبْحٍ يَمُرُّ كَمَا وَنَى^(٣) سَادِ طَلِيحُ
وَسَالِ النَّهْرُ يَشْكُو مِنْ حِصَاةٍ جَرَّاحَاتٍ كَمَا أَنَّ الْجَرِيحُ

وقال: [الطويل]

سَقَى اللَّهُ ذَهْرًا ضَمَّ شَمْلَ مَوْدَةٍ وَجَمَعَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ بِلَا وَغْدٍ
بِمِينَاءٍ تَغْلُوها الرِّيحُ بَلِيلَةً وَتَنْظُرُ مِنْهَا الشَّمْسُ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

وفاته: توفي بغرناطة في حدود الثلاثين وخمسمائة^(٤).

ومن الطارئين

عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة

من أهل شابس، يكنى أبا علي.

حاله: كان فقيها أديبا مكثرا، شهير المكان بجهته، مولعا بمكاتبة الأدباء وتقيد ما يصدر عنهم، مؤرخا من أهل النباهة والعناية. ألف كتابا سماه «تُخْبَةُ الْأَغْلَاقِ»، ونزهة الأحداق في الأدباء، وحلّى من ذكر فما قصر عن السداد. وله نظم ونثر وخطب، وبيعات ومراجعات تضمنتها الكثير من كتبه.

فمن شعره ما قاله يخاطب بعض إخوانه: [البيط]

خُذْهَا إِلَيْكَ أبا إِسْحَاقَ تَذْكِرَةً مِنْ ذَاكَ لَكَ فِي قُرْبٍ وَفِي شَحْطٍ
يَزْعَى ذِمَامُكَ، لَا تُنْسِ لَوَازِمَهُ وَلَا يَمَازِجَهُ بِالسُّهُوِ وَالْغُلَاطِ
وَلَا يَزَالُ بِحِفْظِ الْعَهْدِ مُغْتَنِيَا وَلَا يَعَامِلُ فِي الْبَحْرَانِ بِالشُّطْطِ
فَأَنْتَ عِنْدِي أَوْلَى مِنْ أَذْمَةٍ رُ بَحِي وَمِنْ صَفْوَتِي فِي أَرْفَعِ الثُّمُطِ
قَدْ طَالَ شَوْقِي لِلْإِعْلَامِ مِنْكَ بِمَا لَدَيْكَ إِذْ فِيهِ لِي تَأْنِيسُ مُفْتَبِطِ
وَقَدْ تَبْتُ بِنَكْرِي فِي التَّغَافُلِ عَنْ مَعْهُودٍ مَا كُنْتُ تُؤْلِيهِ لَذِي الشُّحْطِ

(١) الأبيات في مطمح الأنفس (ص ٣٦٤). (٢) في المطمح: «ونم».

(٣) في المطمح: «ورى سارِ طليح».

(٤) في المعجم في أصحاب القاضي الصدي (ص ٢٨٤): توفي بعد الثلاثين وخمسمائة.

وقد عفا رَسْمُ عِرْفَانِ الإخاءِ بما
 اجْبُرُ^(١) أخِي وَهَيْهَ وَاذْجِعْ لِمَ صَالِحِ مَا
 وَجُدْ بِبَسِطِ انْبِسَاطِ أَنْتَ تَبْذُلُهُ
 وَخُذْ^(٢) سَلَامًا كَعَرَفِ الْمِسْكِ نَفْحَتُهُ
 أوليت من كثرة الإهمال والغلط
 عَوِذْتُ فِي الْكَتَبِ مِنْ مُسْتَحْسِنِ الْخُطَطِ
 فَإِنْ أَقْبَحَ شَيْءٍ قَبِضُ مِنْبَسِطِ
 مِنْ ذِي وِلَاءٍ بِذَاكَ الْمَجْدِ مَغْتَبِطِ

وفي مفاتيح بعض الأدباء: [الطويل]

أبا جعفر، واقثك في صفحة الطرس
 لَهَا خُلِّلُ الْإِخْلَاصِ زِيَا وَخَلِيَّتُهَا
 وَمُوجِبُهَا مَا قَدْ فَشَا مِنْ مَحَامِدِ
 وَغُرِّ عُلُومِ خُزْنَتِهَا وَمَعَارِفِ
 فَإِنْ رُزِقْتَ مِنْكَ الْقَبُولَ تَشْرِفْتَ
 خَطَابِكَ يَا قَاضِيَ الْعَدَالَةِ بُغِيَّتِي
 عَقِيلَةُ وَدَّ لَمْ تَشِثْهَا يَدُ اللَّفْسِ
 عَطَّرْنَا عَرَفَ رَوْضِ الرَّبِيِّ يَثْبِسِ^(٣)
 حَبَاكَ بِهَا الرَّحْمَنُ ذُو الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ
 غَلَوْتَ بِهَا فَحَنِي عَلَى الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ
 وَفَازَتْ بِتَحْصِيلِ الْمَسْرَةِ وَالْأَنْسِ
 وَرُوحِي وَرِيحَانِي وَقُضُوهُ مَنَى نَفْسِي

اقتضبتها أعلى الله قدرك، كما أشئى في سماء المعارف والأدب التالد والطارف
 بذرك، عن ود ملك زمامي، وفضل في سبيل المنافسة في خطبة ودادك غاية
 اهتمامي، وقد تقرّر لدي من محاسنك وإحسانك بالسماع، ما أوجب عليّ مخاطبتك
 عند تعذر المشافهة باللسنة اليراع، فانقذت بزمّام ذلك الواجب، وقصدت أدائه على
 أصح المذاهب، راجيًا من تجاوزك وإغضائك، ما يليق بباهر علائك، وفي جوابك
 هو الشفاء، ولدى خطابك يُلقى الاعتناء والاحتفاء، والله يطلع منك السار، ويصل لك
 المبار. وقال يخاطب السلطان: [الطويل]

إلى الحضرة العليا^(٤) يستبق العبد
 إلى حضرة الولي الإمارة التي
 وفيها وجود المرء^(٥) للدين والدنا
 وفي القرب منها والدنو هو القصد
 تبلج فيها العذل وابتسم السغد
 وقد خصها بالرحمة الصمد الفرزد

وفاته: كان حيًا في سنة خمس وستمئة.

(١) في الأصل: «جبر»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «خذ» وكذا ينكسر الوزن. (٣) عجز هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

(٤) في الأصل: «العليا» وكذا ينكسر الوزن.

(٥) كلمة «المرء» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معًا.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني^(١)

من أهل قرية أريتيرة من قرى سند مدينة وادي آش، يكنى أبا الحسن.

حاله: كان من جلة الطلبة ونبهاتهم وأذكيائهم وصلحاتهم. عنده معرفة بالفقه، ومشاركة في الحديث، ومعرفة بالنحو والأدب، وحسن نظم ونثر، من أحسن الناس نظماً للوثائق، وأتقنهم لها، وأعرفهم بنقدها، وأقصدتهم لمعانيها، يستعين على ذلك بأدب وكتابة، فيأتي بأشياء عجيبة.

مشيخته: روى عن الراوية أبي العباس الخروبي، والمقرئ أبي الحسن طاهر بن يوسف بن فتح الأنصاري، والقاضي أبي محمد بن عبد الرحيم الخزرجي.

توالياقه: ألف كتاباً في شرح المُسند الصحيح لمسلم بن الحجاج في أسفار كثيرة، أجاد فيها كل الإجادة. وله كتاب سماه بـ«الوسيلة في الأسماء الحسنى». ونظم في شمائل النبي، عليه أفضل الصلاة والسلام.

شعره: له شعر في الزهد وغيره، فمنه قوله: [مجزوء الرجز]

أيا كريمًا لم يَضُغْ	لديك عَبدٌ أُمِّلَكَ
بالباب مَنْ أنت له	وودُّ أن لو كان لك
عَبْدٌ له أسئلة	وَلَيْسَتْ بحِ أن يسألك
أفواهُهُمْ تسأله	ولم تُحَسِّنْ عَمَلَكَ
أَلَسْتَ ^(٢) أنت خُنْثَه	أمانةٌ قد خُمِّلَكَ؟
ولم تكن تشكر ما	من فضله قد خوِّلَكَ؟
وكَلَّمَا أَهْمَلْتَهُ	من حقِّه ما أَهْمَلْتَ
إنَّا كما قالوا سوى	أنك أعلى مَنْ مَلَّكَ
تلك التي تُؤنسني	وترتجي مَنْ فَضَّلَكَ ^(٣)
بُشْرَايَ إن نال الرُّضَا	بها فقد ^(٤) تَوَسَّلَكَ

(١) أغلب الظن أن ابن الخطيب سترجم له بعد سبعة تراجم، مع اختلاف بسيط في الاسم، وسيرد هكذا: «علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني».

(٢) في الأصل: «إن»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «وترتجي بفضلك»، وكذا يخل الوزن والمعنى معاً.

(٤) كلمة «فقد» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن.

علي بن محمد بن^(١) علي بن هينضم الرعيني

من أهل إشبيلية، يكنى أبا الحسن.

حاله: الكاتب البليغ المحدث الراوية. قال الأستاذ: كان من أهل العلم والمشاركة، وغلبت عليه الكتابة السلطانية واعتمدها صناعة. وكتب لجلة من ملوك الأندلس والعُدوة. وكان انفصاله من الأندلس قبل سنة أربعين وستمائة.

قلت: وكتب للسلطان المتوكل على الله أبي عبد الله بن هود^(٢)، ثم للسلطان المتوكل الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر^(٣). وسكن بغرناطة مدة مديدة. ثم رحل إلى مراكش، فكتب عن أمير سبته، وعن ملوك الموحدين بمراكش. وتَمَّتْ حاله وتَبَهَّتْ رتبته، واستقل بالإنشاء بعد شيخه أبي زيد الفازازي، وكان محدثاً عارفاً بالرواية، متعدد المشيخة، فاضلاً، ديناً، مشاركاً في كثير من المعارف، حسن الخط، جيد الكتابة، متوسط الشعر. قلت: هذا الرجل له مشيخة في أصل ابن الخطيب، طويلة اختصرتها.

شعره ونثره: من ذلك ما جمع فيه بين النظم والنثر: [الكامل]

ما أنت تحسن نَظْمَهُ وتُجِيدُهُ	وافى الكتاب وقد تقلد جيدُهُ
خَطُّ يُزِيلُ طَلَى الطُّرُوسِ فَرِيدُهُ	مِنْ كُلِّ مَعْنَى ضَمَنْ لَفْظِهِ فِي خُلَى
لَعَلَّكَ غَابَتْ وَدُّهُ وشَهِيدُهُ	أَبَا الْمُطَرِّفِ، دَعْوَةٌ مِنْ خَالِصِ
ولكَ البَيَانُ طَرِيقُهُ وتَلِيدُهُ	أَنْتَ الْوَحِيدُ بِبَلَاغَةٍ وَبِرَاعَةٍ
وَانْظُمِ فَأَنْتَ ^(٤) حَبِيبُهُ وَوَلِيدُهُ	فَانْثُرْ فَأَنْتَ ^(٤) بَدِيعُهُ وَعِمَادُهُ

إيه، أيها السيد الذي جلّت سيادته، وحلّت صميم الفؤاد سعادته، ودامت بها ينفع الناس عادته. ألقى إلى كتاب كريم خطته تلك اليمنى التي اليمن فيها تخطه، ونسقت جواهر بيانه التي راق بها سيمطه، فلا تسلوا عن ابتهاجي بأعاجيبه، وانتهاجي لأساليبه، وشدة كلفي بالتماح وسيمه، وجدة شغفي باسترواح نسيمه. فإنه قدم وأُتس

(١) كلمة «بن» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من اللوحة البدرية (ص ٤٥).

(٢) أبو عبد الله بن هود هو محمد بن يوسف بن هود الجذامي، أول من قام على الموحدين سنة ٦٢٦ هـ. اللوحة البدرية (ص ٣٢).

(٣) الغالب بالله هو محمد بن يوسف بن نصر، أول سلاطين بني نصر، حكم غرناطة من سنة ٦٣٥ هـ إلى سنة ٦٧١ هـ. اللوحة البدرية (ص ٤٢).

(٤) في الأصل: «أنت» وكذا يتكرر الوزن.

النفس راحل، واستعاده وروض الفكر ماحل، فجاده لا جرم أنه بما حوى من خدق الثوى، وروى من طرق الهوى، وبكى الربيع المحيل، وشكى من صابح الرحيل، هيج لواعج الأشواق وأثارها، وحرك للنفس حوارها، فحئت، واستوهبت العين مدارها فما ضئت. فجاشت لوعة أسكنت، وتلاشت سلوة عنت، وكف دمع كف، وثقل عدل حف، واشتد الحنين، وامتد الأنين، وعلا النحيب، وعرا الوجيب، والتقى الصب والحنين، وهدى المحب قدر ما جناه البين، وطالما أعمل في احتمال المشاق عزيمة، وشد لاجتياب الآفاق خيازيمه: [المنسرح]

واذع مَثوى المَقام معتزماً	فلا ^(١) يرى للغرام ملتزماً
وأزَمَعَ البَيْنَ ^(٢) عن أحبته	والبين عن داره التي رثما
وما درى أنه بسعزُمنته	قد ^(٣) أشعل البين في الحشا ضرماً
وهل جرى ذاك في تصوّره؟	فربما أحدث الهوى لمما
إلهي، ألا نوى مشيئته ^(٤)	شملاً من العيش كان منتظماً؟
وعاذل قال لي يُعَنِّثني	لا تُبِد فيما فَعَلْتُهُ نَدماً
ما حيلة في يدي فأعملها	عَدَل من الله كل ما حكما

أما أن القلب لو فهم حقيقة البين قبل وقوعه، وعلم قدر ما يشب من الرُوع في روعه، لبالغ في اجتنابه، واعتقد المغفي عنه من قبيل المُغتنى به، ولحا الله الأطماع، فإنها تستدرج المرء وتغرّه، وتُغريه بما يسرّه، ما زالت تقتل في الغارب والذروة، وتخيل بالترغيب والثروة، حتى أنأت عن الأحباب والحبايب، ورمت بالغريب أقصى المغارب. فيا لوخشة ألوت بإيناسه، وبالفُرْبة أحلت في غير وطنه وناسه، ويا عجباً للأيام وإساءتها، وقرب مسرّتها عن مساءتها، كأنها لم تُشحف بوصال، ولم تُشحف باتصال، ولم تمتّع بشباب، ولم تفتح لقضاء أوطار النفس كل باب: [الخفيف]

عجباً للزمان عتق وعاقا	وعدِمننا مسرة ووفاقا
أين أيامه وأين ليل	كلالٍ تلالوا وأُتساقا؟
كم نعمنا بظلمها فكأنّا	مرقها للصبأ علينا رماقا

(١) في الأصل: «لا يرى الغرام...»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «البائن»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) كلمة «قد» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن.

(٤) صدر هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

كم بغرناطة وجنمٍ وصلنا
 في^(١) رُبى نَجْدٍ تلك أو نهرٍ هَذي
 في رياض راقٍ وراق ولكن
 رقٌ فيها النسيم فهو نسيب
 وثنا للفصون منها قدودا
 كلما هبَّ من صباه عليل
 حكم السُغد للأحبة فيه
 ثم كُرث للدهر عادة سوء
 شئت الشمل بعد طول اجتماع
 وأعاد الأوطان قفراً ولكن
 ليت شعري والعيش تطويه بالقي
 يا حُداة القلوب، رفقاً بصب
 آه^(٢) مِنْ شَجْوَةٍ وآهٍ لبيّن
 باصطباج من السرور اغتياقا
 والأمانى تجري إلينا استياقا
 حين ندّ الحيا لها فأراقا
 قد سبّا رقة نفوسا رفاقا
 تتلاقى تصافحاً واعتناقا
 وتداوى بها العليل أفاقا
 بكؤوس الوصال أن تنساقا
 شقٌّ فيها خطبُ النوى حين شاقا
 وسقى للفراق^(٣) كأساً دهاقا
 قد أعاد القِطان فيها الرفاقا
 في^(٤)، أشاماً تَبوَّأا أم عراقاً؟
 بَلَّغْتَ نَفْسَهُ السِّياقَ اشتياقا
 ألزَمَ النَّفْسَ لوعةً واحتراقا

هذه، يا سيدي، استراحة من فؤاد وقَدَّتْهُ الفُرقة والقَطِيعَة، واستباحته لُحْمَى
 الوقار بما لم تحظره الشريعة، فقديماً تُشوكيت الأحزان، وتُبوكيت الأوطان، وحنّ
 المشتاق، وكنّ له من الوجد ما لا يطاق، فاستوقف الركب يشكو البلايل، واستوقف
 السحب لسقيا المنازل، وقدى الربع وإن زاده كرباً، ومن له إن يلم لائماً له تَرْباً.
 حسب دموع تفيض مجاريها، ونجوم يسامرها ويسايرها: [الكامل]

ألف السهاد فشأنه إذمائه
 وشكا جفاء^(٥) الطيف إذ لم يأت
 واستغبدته صباية وكذا الهوى
 كم رام كتمان المحبة جهده
 واستغرقت أحيائه أشجائه
 هل ممكن من لم يثم إثيائه؟
 في حكمه^(٦) أخراؤه عبيدائه
 ودموعه يبدو بها كتمائه

(١) في الأصل: «وفي» وكذا ينكر الوزن.

(٢) في الأصل: «الفراق» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «تطوي بالقيافي» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى. والقيافي والقيفاء: المفازة لا ماء فيها، جمعها: قياف.

(٤) في الأصل: «فأه»، وكذا ينكر الوزن. (٥) في الأصل: «جفاء» وكذا ينكر الوزن.

(٦) في الأصل: «حكم» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وإذا المحب طوى حديث غرامه
كبا الضلوع وشئت به أجفائه
وهي طويلة.

وفاته: بمراكش سحر ليلة الأربعاء الرابعة والعشرين من رمضان سنة ست^(١) وستين وستمائة. ودفن عقب ظهره بجبانة الشيوخ مقاربا باب السادة أحد أبواب قصر مراكش. وكان الحفل في جنازته عظيما، لم يتخلف كبير أحد.

علي بن محمد بن علي بن البنا^(٢)

من أهل وادي آش، يكنى أبا الحسن.

حاله: من «الإكليل الزاهر»، قال فيه^(٣): فاضل يروك وقاره، وصقر بعد مطاره. قدم من بلده وادي آش^(٤) يروم اللحاق بكتاب الإنشاء، وتوسل بنظم أنيق، وأدب^(٥) في نسب الإجابة عريق، تغرب براعته عن لسان ذليق، وطبع طليق، وذكاء بالآثرة خليق، وبيننا هو يلحم في ذلك الغرض ويسدي، ويعيد ويبيدي، وقد كادت وسائله أن تنجح، وليلة^(٦) رجائه أن تصبح، اغتاله الجمام، وخانته الأيام، والبقاء لله والدوام.

شعره: من شعره يخاطبني لما تقلدت الكتابة العليا^(٧): [البسيط]

هو العلاء ^(٨) جرى باليمن طائرته	فكان منك على الآمال ناصره
ولو جرى بك ممتدا إلى أمل ^(٩)	لأعجز الشمس ما أمت ^(١٠) عساكره
لقد حباه منيع العز خالقه	بفاضل منك لا تخصي مآثره
فليزه فخرا فما خلق يعارضة	ولا علا ^(١١) مدى الدنيا يفاخره
لله أوصافك الحسنى لقد عجزت	من كل ذي لسن عنها خواطره
هيهات ليس عجيبا عجز ذي لسن	عن وصف بحر رمى بالدر زاهره

(١) في الأصل: «سة» وهو خطأ نحوي.

(٢) ترجمة ابن البنا في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٣).

(٣) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٦). (٤) قوله: «وادي آش» غير وارد في النفح.

(٥) في النفح: «ونسيب». (٦) في النفح: «وليل رجائه أن يصبح».

(٧) القصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٤ - ٢٦٥).

(٨) في الأصل: «العلاء» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٩) في النفح: «أمد». (١٠) في النفح: «ما آبت».

(١١) في الأصل: «علا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

هل أنت إلا الخطيبُ ابن الخطيب ومن
 فإن يُقَصِّرُ عن الأوصاف ذو أدب
 يا ابن الكرام الألى ما شَبَّ طِفْلُهُمْ
 مهلاً عليك فما العلياء قافية
 ولا المكارم طرُسا أنت راقمة
 ماذا على سابقٍ يسري على سنن
 سِرَ حيث شئت من العلياء مُثَنِّداً^(٣)
 أنت الإمام لأهل الفخر إن فخرُوا
 ما بَعْدَ ما حَزَنَتْ مِنْ عِزَّةٍ وَعُلا
 نادت بك الدولة التُّصْرِي^(٦) مَحْتِدْها
 حَلَيْتَها برداءِ البرِّ مرتدياً
 فالملك يَزُقْلُ في أبراده مَرَحاً
 فاهناً^(٩) بها نعمة ما أن يقوم لها^(١٠)
 وليهننا أنه^(١١) أَلْقَتْ مقالدها
 فإنه بَذَرِ تَمَ في مطالعها

زانت حُلَى الدين والدنيا مفاخره
 فما بَدَا منك في التقصير عاذره
 إلا وللمجد قد شُدَّتْ مآزره
 ولا العلاء^(١) بِسَجِّجِ أَنْتَ نائره
 ولا المناقب طِبْياً أَنْتَ ماهره
 إن كان من نفعه^(٢) جِلْ يُسَايرُه
 فما أَمَامَكَ سابقٌ^(٤) تحاذره
 أنت الجوادُ الذي عَزَّتْ مفاخره^(٥)
 شَأْوُ يُطَارِدُ فيه المَجْدَ كَابِرُه
 نداء مُسْتَشْجِدٍ^(٧) أَرْزَا يوازره
 وَصْبَحُ يُمْنِكَ فَجَرُ السَّعْدِ سافره^(٨)
 قد عَمَّتِ الأرضُ إشراقاً بشائره
 من اللسان ببعضِ الحقِّ شاكره
 إلى سري^(١٢) زَكَّتْ منه عناصره
 قد طَبَّقَ الأرضَ بالأنوار نائره

ومن أطبع ما هزُّ به إلى إقامة سوقه، ورعي حقوقه، قوله^(١٣): [البسيط]

يا معدن الفضل موروثاً ومكتسباً فكل^(١٤) مجدٍ إلى عليائها^(١٥) انتسباً

- (١) في الأصل: «العلاء»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
- (٢) في النفع: «في رفقته».
- (٣) في الأصل: «العليا سيِّداً»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
- (٤) في النفع: «سباق»، (٥) في النفع: «أوافره».
- (٦) في الأصل: «التُّصْرِي»، والتصويب من النفع.
- (٧) في الأصل: «مستجد»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
- (٨) في الأصل: «حلية لما برد البر مرتدياً وَصْبَحَ... سافرة»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من النفع.
- (٩) في الأصل: «فأضاء»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
- (١٠) في الأصل: «فيها»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
- (١١) في النفع: «وليهنها أنها».
- (١٢) في النفع: «زكيت».
- (١٣) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦٦).
- (١٤) في النفع: «وكل».
- (١٥) في النفع: «عليائه».

بباب مجدكم الأنمى أخو أدب
ذل الزمان له طورًا قَبْلُفِه
والآن أركبه مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ^(٢)
فَحَمَلْتَه دَوَاعِي حُبِّكُمْ وكَفَى
فهل سرى نَسْمَةً من جَاهِكُمْ فيها^(٣)
مستصرخ بكم يستنجد الأدبا
من بعض آماله بعض^(١) الذي طلبا
صَغَبَ الأَعْنَةِ لا يَأْلُو به نَصْبَا
بذاك شافعُ صِدْقٍ يُبْلَغُ الأَرْبَا
خليفةُ الله فينا يَمطر الذَّهْبَا

وأهدى إليّ قباقيبَ خشبٍ برسمي ومعها من جنسها صغار للأولاد من مدينة
وادي آش من خشب الجوز، وكتب لي معها^(٤): [الخفيف]

هاكها ضُمَّرًا مطايا حسانا
وثَوَتْ بين روضةٍ وغديرٍ
ثم لَمَّا أراد إكرامها الله
فَصَدَتْ بابك العليّ ابتدارًا
قد قبلنا جِيَادَكَ الدُّهْمَ لَمَّا
أقبلتْ خَلْفَ كُلِّ حَجَرٍ ببيع^(٥)
فقبلنا^(٦) برعيها وفسخنا
وأرذنا امْتِطَاءَها^(٧) فأتخذنا^(٨)
قَدِمَتْ قبلها كَتِيبَةٌ سحرٍ
مثلما تجنَّبُ الجيوشُ المذاكي^(٩)
نشأت في الرياض قُضْبًا لِدَانَا
مُرْضَعَاتٍ من التُّمِيرِ لُبَانَا^(١٠)
وسَتَى لها المُنَى والأمانا
وَرَجَحْتُ في قبولك الإحسانا^(١١)
أَنْ بَلَوْنَا منها العِتَاقَ الحسانا
خَلَعْتُ وصفها عليه عيانا
في ديار^(١٢) العلي لها ميدانا
من شراكِ الأديم فيها عِنَانَا
من كتابٍ سَبَتْ به الأذهانا
عُدَّةٌ لِقَاءٍ مَهْمَا كانا

(١) في النفع: «فوق».

(٢) في النفع: «فبها».

(٣) في الأصل: «نابية»، والتصويب من النفع.

(٤) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٦٥).

(٥) في الأصل: «ليانا»، والتصويب من النفع. وبعد هذا البيت جاء في النفع البيت التالي:

لابساتٍ من الظلال بُرُودًا دونها القُضْبُ رَقَّةٌ ولباننا

(٦) في نفع الطيب جاء بعد هذا البيت العبارة التالية: «قال: فأجبتُه»، ثم أورد ابن الخطيب الأبيات التالية.

(٧) في النفع: «تبيع».

(٨) في النفع: «فعيننا».

(٩) في النفع: «في ربيع».

(١٠) في الأصل: «امتطاها»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١١) في الأصل: «فأفخذنا»، وكذا يخل الوزن والمعنى، والتصويب من النفع.

(١٢) تجنَّبُ الجيوشُ: تسير بجانب الدواب التي تركبها. والمذاكي: الخيل الجواد. لسان العرب (جنب) و(ذكا).

لم ترق مُقلتي ولا رُق قلبي كحلاها براعةً وبياناً^(١)
 من يكن مُهدياً فمثلك يُهدي لم أجذ لثنا عليك لساناً
 وفاته: توفي في الرابع لشعبان من عام^(٢) خمسين وسبعمائة مُغتبطاً في
 الطاعون، لم يبلغ الثلاثين.

علي بن محمد بن علي العبدري

سكن غرناطة، يكنى أبا الحسن ويعرف بالورّاد، ويشهر أبوه باليربوني.
 حاله: بقية مُسنّي أدباء الأندلس في فن الهزل والمُعرب، والهزل متولي شهرته،
 وله القُدح المعلى فيه، والطريقة المثلى، ظريف المأخذ، نبيل الأغراض، حافظ
 للعيون، مال بآخرة إلى التُّسك وصحبة الصالحين. ولم يزل بحاله الموصوفة إلى أن
 استولت عليه الكُبرة، وظرفه يتألق خلال النسك. وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» بما
 نصّه: أديب، نار ذكائه كأنه يتوقّد، وأريب لا يُعترض كلامه ولا يُنقد. أمّا الهزل
 فطريقته المثلى، التي ركض في ميدانها وجلى، وطلع في أفقها وتجلّى، فأصبح علّم
 أعلامها، وعابر أحلامها. إن أخذ بها في وصف الكاس، وذكر الورد والآس، والم
 بالربيع وفصله، والحبيب ووّضله، والروض وطيبه، والغمام وتقطيبه، شقّ الجيوب
 طرباً، وعلّ النفوس إرباً وضرباً. وإن أشفق لاعتلال العشية، في فرش الربيع
 المؤشّية، ثم تعذّاها إلى وصف الصُّبوح، وأجهز على الرق المجروح، وأشار إلى
 نغمات الوُزق، يرفلن في الحلل الزُّزق، وقد اشتعلت الليل نار البرق، وطلعت بنور
 الصباح في شرفات الشرق، سلب الحليم وقاره، وذكر الخليج كأسه وعقاره، بلسان
 يتزاحم على مورده الخيال، ويتدفّق من حافاته الأدب السّيال، وبيان يقيم أود
 المعاني، ويشيده صانع اللفظ محكمة المباني، ويكسو خلل الإحسان جسوم المثالث
 والمثاني، إلى نادرة لمثلها يشار، ومحاضرة يجنى بها الشهد ويُسار.

وقد أثبت من شعره المُعرب، وإن كان لا يتعاطاه إلّا قليلاً، ولا يجاوره إلّا
 تعليلاً، أبياتاً لا تخلو من منسحة جمال على صفحاتها، وهبة طيب ينم في
 نفحاتها.

فمن ذلك قوله: [الطويل]

يُذَكِّرُنِي حُسْنَ الكَواعِبِ روضة لها خَطَرٌ قَيْنِد السُّواظِرِ مُونِقُ

(١) في النسخ: «لم يرق... راق قلبي كحلاها براعة...».

(٢) في النسخ: «عام واحد وخمسين وسبعمائة».

خُدُودٌ مِنَ الْوَرْدِ النَّضِيرِ وَأَغْيُنٌ
وَحَامَاتُ زَرْعٍ يَانِعٍ كَذَوَابٍ
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ : [الوافر]

أَسَافِرَةُ النِّقَابِ، سُحِرْتُ لَمَّا
وَتَيَّمَتِ الْفَرَاذُ بِغَنَجٍ طَرْفٍ
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا بِالنَّوْمِ بُغْدُ
عَنِ الْجَفْنِ الْمُكْحَلِ بِالظَّلَامِ

وَمِنْ مَعَانِيهِ الْمَخْتَرَعَةُ وَأَغْرَاضُهُ الْمُبْتَدَعَةُ، وَكُلُّهَا كَذَلِكَ : [البسيط]

مَا لِي إِذَا غِبْتُمْ تَهْمِي لِفِرْقَتِكُمْ
أَشْبَهْتُ نِيلَوفَرًا وَالشَّمْسُ بَهَجَتْكُمْ
السُّقْمُ يَشْهَدُ لِي وَالْدُّمْعُ بَرَّحَ بِي
عَيْنِي بِمُتْهِمٍ كَالْغَيْثِ هَثَانٍ
إِنْ غِبْتُمْ غِبْتُ فِي أَمْوَاهِ أَجْفَانٍ
مَتَى اسْتَوَى عِنْدَكُمْ سِرٌّ وَإِعْلَانٍ؟

وَقَالَ مِنَ الْمُسْتَحْسَنِ الَّذِي رَمَى فَأَصَابَ، وَاسْتَمَطَرَ طَبْعُهُ فَصَابَ : [الطويل]

يَقُولُونَ : لَاحَ الشَّيْبِ فَالَهُ عَنِ الصَّبَا
فَقُلْتُ : دَعَوْنِي نَضْطَجِبْهَا سُلَافَةً
وَعَنْ قَهْوَةِ تَصْبِرُ لَهَا وَتَنْيَبُ
عَلَى صُبْحٍ شَيْنِي فَالْصُّبْحُ عَجِيبُ

وَقَالَ كَذَلِكَ : [الكامل]

لَا تَغْجَبَنَّ مِنَ الْبَلِيدِ مَخُولَا
الْمَاءِ أَصْلَ الْخَضْبِ غَيْرَ مُدَافِعِ
وَالنَّارِ مَوْثِرَةَ الْجُدُوبِ وَإِنِّهَا
وَمِنْ قِصَائِدِهِ الْغَرِيبَةِ : [الكامل]

وَمُعْذِرٍ لِحِظِّ الْمَشِيبِ بَعَارِضِي
هَلَّا ثَنَّتُهُ نَسَبَةً لِمَحَبَّتِهِ؟
فَتَصَرَّمْتُ دُونِي حِبَالُ وَصَالِهِ
إِنَّ الْعِذَارَ لَشَيْبَةً لَجَمَالِهِ

وَقَالَ أَيْضًا : [الوافر]

تَحَرَّ الصُّدُقُ إِنْ حَدَّثْتَ يَوْمًا
وَكُنْ لِلْسَّرِّ صَوًّا كَثُومًا
وَإِنْ حَدَّثْتَ لَا تَنْقُلْ حَدِيثًا
وَرَبِّمَا كَانَ سِرُّكَ أَوْ حَدِيثًا

وَقَالَ مِمَّا يَكْتُبُ فِي غَمْدِ سَيْفٍ : [الطويل]

لَشَنْ رَاقٍ مَنِي مَنَظَرٌ بَانَ حُسْنُهُ
كَأَنَّ أَدِيمِي رُقْعَةً مِنْ حَدِيقَةٍ
لَقَدْ سَامَنِي بِالْمُهَنْدِ بَاطِنُ
تَلَقَّفَهَا صِلٌ لَدَى الرُّوْضِ كَامِنُ

وقال مما يكتب على قوس: [البسيط]

إن كان من وتر الألحان مُنبَعثًا سرور قوم مدى الأصال والبُكر
فإن حُزن العدا ما نال منبعثًا مني وحينهم في الثُغر في وتر

وقال في غير هذا الغرض: [السريع]

الخيرُ كلُّ الخير في سئة لم تُلفَ إلّا في كرام الرجال
الحزم والحلم وحمل الأذى والصبر والصُمت وصدق المقال

ومما نختم به محاسنه قوله: [الطويل]

ألا إنَّ باب الله ليس بمُغلق ولا دونه من مانع لمُوقق
ولكنَّ بُلينا في سلوك طريقه بكَلْبٍ من الشيطان ليس بمُطرق
فمن يَزِم بالدنيا إليه كَلْقمة فذاك الذي مِنْ شَرِّه ليس يَتَّقِي
فَحَلَّ عن الدنيا ودَغ عنك حُبُّها يَدْعُك إلى أوج السعادة ترتقي

وقوله: [البسيط]

أيقنت أن جميع الخلق ليس له شيء من الأمر في شيء فيصنعه
فلا أخاف ولا أرجو مدى عمري إلّا الذي في يديه الخلق أجمعه

مولده: بمدينة مالقة في اليوم الثالث والعشرين لذي حجة من عام أحد وثمانين وستمائة.

وفاته: في أحواز أحد وستين وسبعمائة.

علي بن عبد العزيز ابن الإمام الأنصاري

يكنى أبا الحسن، سَرَقُسطي الأصل، غرناطي الاستيطان والاستعمال.

حاله: كان وزيرًا جليلاً، معظّم القدر، مبعجلاً أثيراً، ذا معارف جمّة، أحد كتاب الزمن، وأهل البلاغة والفصاحة والكرم. وزر للأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين، صاحب غرناطة، فحمدت وزارته، وكتب للأمير علي بن يوسف. وروى عن شيوخ غرناطة.

أخباره في الجود والجلالة:

قال أبو القاسم: شكى إليه بعض إخوانه من حادث طَرَقَهُ، وأن النِّفاق أخرجه من بلده، وحال بينه وبين بلده، فأنزله أكرم منزل، وخرج إلى المسجد الجامع،

وأشهد على نفسه أنه وهبه الربع من أملاكه، وكتب بذلك عقدًا ودفعه إليه، وقال: يا أخي، إن ذلك سيصلح من حالك، وحالي لا يتسع لأكثر من هذا، فاعذر أخاك. وكان الذي وهبه يساوي فوق الألف دينارٍ مرابطية، فرحم الله الوزير أبا الحسن؛ فلقد كان نادرة الزمن.

شعره: من ذلك قوله: [الكامل]

يا ليت شعري والأمانى كلها زور يَغرُك أو سراب يلمعُ
في كل يوم منزل لأجبة كالظل يُلبس للمقيِّل^(١) ويُخلعُ

ومن ذلك قوله: [الوافر]

تسمُّوا بالمعارف والمعالي فليس المجد بالرحم البوالِ
وإن فاتا فبالبيض المواضي وبالسُّمرِ المثقفة العوالي
وإن المرء تُنهضه هذه^(٢) فليس بناهضٍ أخرى الليالي
ومن أسَمَّه أسباب سواها فرَفَعَتْها تؤولُ إلى سِفالِ

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي^(٣)

القاضي المتفنن الحافظ، من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن.

حاله: من الصلة: كان عذلاً فاضلاً جليلاً، ضابطاً لما رواه، فقيهاً حافظاً، حسن التقييد.

توالياً: قال: اختصر كتاب «الاستذكار» لأبي عمر بن عبد البر، وغير ذلك.

مشيخته: روى^(٤) عن أبي محمد عبد الحق بن بُونة، والقاضي أبي عبد الله بن رزقون، وأبي القاسم بن حُبَيْش، وأبي خالد بن رفاعة، وأبي محمد بن عبيد الله، وأبي زيد الشَّهيلي، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي الوليد بن رشد.

(١) في الأصل: «للقيل» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «وإذا المرء تنهضه هذي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) ترجمة علي بن إبراهيم الجذامي في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٨٤) والديباج المذهب (ص ٢١٠).

(٤) قارن بالذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٨٤).

مولده: ضحوة يوم الأضحى من عام خمسة وخمسين وخمسمائة^(١).

وفاته: وتوفي قريب الظهر من يوم الأربعاء التاسع عشر لذي حجة من عام اثنين وثلاثين وستمائة.

من روى عنه: روى عنه القاضي أبو علي بن أبي الأحوص^(٢).

علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن النُفْزِي.

حاله: قال أبو القاسم الغافقي: فقيه مُشاور بغرناطة، محدث متكلم.

مُشِيخته: أخذ عن أبي الحسن شريح، وعن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن الباذش، وعن أبي القاسم بن ورد، وعن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى، وعن الإمام أبي عبد الله المازري، وعن أبي الطاهر السلفي، وعن أبي مروان بن مَسْرَّة، وأبي محمد بن سِمَاك القاضي، وعلي بن عبد الرحمن بن سمحون القاضي، والقاضي أبي محمد بن عطية، والمشاور أبي القاسم عبد الرحيم بن محمد، والقاضي أبي القاسم بن أبي جمرة، وجماعة يطول ذكرهم.

توآليفه: وله توآليف في أنواع من العلم، منها كتاب «نزهة الأصفياء»، و«سلوة الأولياء»، في فضل الصلاة على خاتم الرسل و«صفوة الأنبياء» اثنا عشر جزءًا، وكتاب «زواهر الأنوار»، و«بواهر ذوي البصائر والاستبصار»، في شمائل النبي المختار «سفران كبيران»، وكتاب «منهج السداد»، في شرح الإرشاد «ثلاثون جزءًا»، وكتاب «مدارك الحقائق في أصول الفقه» خمسة عشر جزءًا، وكتاب «تحقيق القصد السني»، في معرفة الصمد العلي «سفر»، وكتاب «نتائج الأفكار»، في إيضاح ما يتعلق بمسألة الأقوال من الغوامض والأسرار «سفر»، وكتاب «تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول»، وشرح المهمات منها والأصول «سفر»، وكتاب «السباعيات»، وكتاب «تبيين مسالك العلماء»، في مدارك الأسماء، وكتاب «رسائل الأبرار، وذخائر أهل الحظوة والإيثار»، في انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار «سفران اثنان»، وكتاب «الإعلام»، في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام «سفران».

(١) كذا جاء في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٨٥). وأضاف ابن عبد الملك: «ولد بغرناطة».

(٢) ذكر في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٨٤ - ١٨٥) أن عشرين رجلًا رووا عنه، ولم يذكر من بينهم أبا علي بن أبي الأحوص.

وفاته: توفي في الكاتنة بغرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة. خرج منها يريد وادي آش، فلم يصل إليها، وفقد فلم يوقع له على خبر.

علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن زكريا.

أوليته: قد مر في ذكر أبيه وعمه.

حاله: هذا الرجل فاضل، سكون، من أهل السداجة والسلامة والعفاف والصيانة، معتم مخول في الخير، طاهر النشأة، جانح للعدالة. قعد للعلاج، وبرز في صناعة الطب على فتا من سنه، واستيم إليه بمهم من نبيه العمل وخُطته، متصف بالإجادة والبيان.

مشيخته: قرأ العربية والفقه وغيرهما من المبادئ على مشيخة وقته، والطب على الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة، وقعد معه.

شعره: ينتحل من الشعر ما عينه في الشُرود أو غير ذلك فراره، كقوله:

[الرمل]

صَعَّدَتْ نَارُ فَوَادِي أَدْمَعِي	فلذا ما جَفَّ قلبي فأنْفَطَرَ
لو أَباح الله لي وَضَلُّ إلى ^(١)	صَدَعَ للقلبِ مني واثْجَبَزَ
أَضَلُّ دائي منك لَحْظُ فَاتِر	وَأَشَدُّ اللَّحْظِ منه ^(٢) ما قَتَرَ
كيف أرجو منه بُرْءًا وَغَدَتْ	قَهْوَةٌ لِلْحُسْنِ ^(٣) تَسْقِيهِ دُرُزًا؟

فانظر قوله الأنبل من شعره: [الطويل]

ولي هَمَّةٌ من دونها كلُّ هَمَّةٍ	أموت بها عطشانٌ أو يَخْلُصُ الشَّرْبُ
يعزُّ على الكريم وروذ ماءٍ	يُكَذِّرُهُ شَوْبٌ وَيَطْرُقُهُ نَهَبٌ
وإني وإن أضحى لَوُدُّكَ موضع	من القلب أضحى دون موضعه الخَلْبُ
فتمنمني نفسي لأيمان أروا	حهم لا ^(٤) على شَرِبٍ يُؤْنَقُهُ قَشْبُ

(١) في الأصل: «...» لي وصلك الأنبل صدع القلب...، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٢) في الأصل: «ما»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «الحسن» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٤) كلمة «لا» ساقطة في الأصل وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

غفر الله له على قَسْب، وتجاوز عنه، فلقد دفع منه فضحها.
وهو بحاله الموصوفة.

ومن الطارئين والغرباء

علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشني

من أهل مالقة، من قرية يَعشيش من عمل مُلْتَماس، من شرقيها، يكنى أبا الحسن. ودخل غرناطة ومدح أمراءها، وتردّد إليها.

حاله: من «عائد الصلة»: من صدور أهل الدين والفضل، والخير والصلاح والنزاهة، والاقتصاد والانقباض، تحرّف بصناعة التوثيق بمالقة، جاريًا على شاكلة مثله من الاقتصاد، والتبُّلغ باليسير، ومصابرة الحاجة، مكبًا على المطالعة والنظر، مجانبا للناس، بعيدا عن الرّيب، مؤثرا للزهد في الدنيا. وُلّي الخطابة بالمسجد الأعظم من قصبة مالقة في عام وفاته.

مشيخته: قرأ على الأستاذ الصالح الخطيب أبي جعفر بن الزيات، والأستاذ المقرئ رُحْلة الوقت أبي عبد الله بن الكمّاد.

شعره: وشعره أخذ بطرف من الإجادة في بعض المقاصد، فمن ذلك قوله:

[الوافر]

أرى لك في الهوى نظراً مُريباً	كأنّ عليك عَذْلاً ^(١) أو رقيباً
ولست بخائف في الحب شيئاً	على نفسي مخافتني المَشِيْباً
يريني كل ما تهواه نفسي	قبيحاً مالئاً عيني عنيباً
أنا منه ابن قيس لا يراح	فَذُقْ مُرَّ التأسف مستطيباً
إذا ما كنت تبكي فَقَدْ حُبُّ	فما مثل الشباب به حبيباً

وقال في مذهب المدح من المطولات: [الكامل]

الآن تطلب وُدّها ووصالها	من بعد ما شَغَلَتْ بهجرك بالها
وقد استحالت فيك سيماء ^(٢) الصُّبا	حالا يروع مثلها أمثالها
وأنيبتها متلبساً بروائع	نكرٍ بقُودك أضبَحَتْ عُدالها

(١) في الأصل: «عاذلاً»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «سيما»، وكذا ينكسر الوزن.

بيضُ تخيّلَ للنفوسِ نصولها
مثل الأفاعي الرُّقْط تَنْفُثُ في الحشا
نار تُضَرِّمُ في الفؤاد حريقها
جَزَعَتْ لهذا الشَّيبِ نفسي وهي ما
ولكم صدغَتْ بناقد من عزمي
صادمَتْ من كَرْب الدُّنا أَشْتَاتِها
ولئن تقلَّصَ عسرتي فيء الغنا
ما مَزُقَتْ ديباجتي غير امرئٍ
ألقي الليالي غير هبِّ صَرْفها
أَمْشِي الهويْنا والعُدَاة تمرُّ بي
عَلِمْتُ لِي الخُلُقُ الجميل محققا
تَبْغِي انْشَاءً، هل^(٣) سَمِعْتَ بِشُئْمَةٍ
ولربما عرضتْ لعيني نظرة
من غَادَةِ سَرَقِ الصَّبَاحِ بهاءها
تهوي المجرَّة أن تكون نجومها
عرضتْ كما مرَّت بعينك مُطْفَل
ما تَهْنَهَتْ نفسي وإن ضَمِنَتْ لها
من كان يَأْمُلُ أن يقوم بمجلس
محا أحاديث السُّرى^(٤) أُولَى الثُّها
ألقي هواء جانبًا وسَرَى به

ومنها في المدح:

الْبَسْت دِينَ الله حِلَّةَ أَمْنٍ
أَنْتُمْ بَنِي نَصْرٍ نَصْرَتُمْ مَلَّةَ الْ
كُنْتُمْ لَهَا أَهْلًا وَرَحِبْتُمْ بِهَا
أَضَقَّتْ عَلَى إِسْرَائِهِ زِلْزَالُهَا^(٥)
إِسْلَامٍ حِينَ شَكَّتْ لَكُمْ عُذَّالُهَا
فِي الْغُرَبَتَيْنِ وَمِثَّتُمْ إِنْزَالُهَا

(١) في الأصل: «لا»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «عملي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «وهل»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «السُّرَّة»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٥) في الأصل: «ذلذالها»، وهو لا معنى له.

نَزَلْتُ عَلَى سَعْدٍ لَيْسَعَدَ جَدُّهَا
 أَخْرَزْتُكُمْ يَوْمَ السَّقِيفَةِ عُدَّهَا
 لَكُنْ حَبَوْتُمْ مِنْ أَجْرَتُمْ مئة
 إِذْ تَوَثُّرُونَ سَوَاكُمُ قَالَتْ بِذَا
 حَتَّى إِذَا عَثَرْتُ وَلَمْ يَنْهَضْ بِهَا
 أَوَيْتُمْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا
 مَنْ أَلْبَسَ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ وَضِيعَهَا
 مَنْ أُمَّ فِي السَّبْعِ الْعُلَى أَمْلَاكُهَا
 مَنْ أَنْقَذَ الْغَرْقَى وَقَدْ شَمَلَ الرُّدَى
 مَنْ فَاضَتْ الْخَيْرَاتُ مِنْ تِلْقَائِهِ
 مَنْ فَجَّرَ الْعَيْنِ الْفُراتُ بِكَفِّهِ
 مَنْ لَا يَقَاسِي^(١) بِالرِّيحِ إِذَا صَرَتْ
 مَعْنَى وَجُودِ الْكُونِ عِلَّةُ كَوْنِهِ
 دَامَتْ صَلَاةُ اللَّهِ دِيمَةً عَارِضُ
 لَمَّا تَحَقَّقَتْ النُّبُوَّةُ أَنَّهَا
 وَتَقَاعَسَتْ عَنْ مَنَعِهَا أَعْمَامُهَا
 فَوَثَبْتُمْ مِثْلَ الْبُيُوتِ لِنَصْرِهَا
 وَأَدْرَجْتُمْ مِنْهَا زُبُونًا أَضْبَحَتْ
 بَسْدَرٌ وَمَا بَسْدَرٌ وَرَدَّمْ قَلْبُهَا
 وَلَكُمُ بَأُوطَاسٍ وَقَدْ حَمَى الْوُطَيْدُ
 فَنَزَعْتُمْ أَزْوَاجَهَا وَسَبَيْتُمْ
 وَذَهَبْتُمْ بِالْمَصْطَفَى لِدِيَارِكُمْ
 قُرُوتُمْ بِهِ فَوْزَ الْمُعَلَى مَنَحَةٌ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ مُلْكِهِ
 مَا زَالَ حِزْبُكَ مِنْهُمْ يَعْلُو عَلَى
 حَتَّى حَلَلْتَ مِنَ الْمَجَادَةِ ذُرْوَةً
 تَحْمِي الْهَدَى تَهْمِي التَّدَى تُولِي الْجَدَا

وأوث إلى نصر لينصر آلهها
 دون الأنام وقودها وسكآلهها
 بخلافة الله التي يُغنى لها
 أي الكتاب، فمن يرد مقالها؟
 إلاكُم بادرتُم إنشالها
 ومغيثها ونجاتها وثمانها
 وكسا مفضرة الحجج جهاها
 جنبريلها في القرب أو ميكالها
 هذا الأنام خيارها وحثالها
 كالصُّبح فاض على الدُّجى فأزالها
 يزو الورى وزد القطا سلسالها
 نشرًا تقل من السحاب يُقالها
 نفس الحياة مُنْقَسًا أهوالها
 يَهْمِي عليه تَدَى الدُّنَا هَطَالها
 قد زلزلت منها الورى زلزالها
 أمت أئمة نصرها أحوالها
 والحرب تُجنب خلفها أشبالها
 تَرْمِي رؤوس الملحدين يُقالها
 بجنادل الطاغوت تملأ جالها
 سَ عَلَى الْعِدَا يَوْمَ أَطَاح بِحَالها
 أولادها وسلبتُم أموالها
 وحيا سواكُم ساقها وجمالها
 أحرزتُم دون الأنام منالها
 جئت الملوك جمالها وجلالها
 مرَّ الدهور ويغثلي أجبالها
 ما حلَّ غيرك في المجادة حالها
 وتقي الردى وتري العدا أوجالها

(١) في الأصل: «يقاس»، وكذا ينكسر الوزن.

قَعَدْتُ شَرِيعَتَهُ بِيُمْنِكَ لَيْسَ مِنْ
 يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ، يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ
 يَا بَذَرَهَا، يَا بَخْرَهَا، أَوْ غَيْثَهَا
 خُذْهَا كَمَا دَارَتْ بِكَأْسِ سُلَافِهَا
 تَشْنِي عَلَى السُّخْرِ الْمَبِينِ وَشَاحِهَا
 لَمْيَاءَ تَبْرَزْ لِلْعَيُونِ كَشَاطِرِ
 وَقَفْتُ وَذُو إِحْسَانِهَا مِنْ هَاشِمِ
 يَرْجُو رِضَاكَ وَطَالَمَا أَرْضَيْتُمْ
 كَمْ مِنْ يَدٍ بَيَضَا لَدَيْنَا مِنْكُمْ
 أَوَيْتُمْ، وَاسَيْتُمْ، وَالْيَيْتُمْ،
 وَهَجَرْتُمْ لَوْصَالِنَا أَعْدَاءَنَا
 فَصَلُّوا حَيَاءَنَا^(٢) مَا اسْتَطَعْتُمْ وَضَلَّهِ
 كَدَرُ يُشِينِ عَلَى الْعِبَادِ زُلَالِهَا
 كُ وَشَمْسَهَا وَصَبَاحَهَا وَهَلَالِهَا
 أَوْ لَيْثَهَا أَوْ حُسْنَهَا وَجَمَالِهَا
 حَوْرَاءَ تَمْزِجُ بِاللَّمَى جَزْيَالِهَا
 وَتُدِيرُ مِنْ خَمْرِ الْفُتُورِ جَلَالِهَا
 وَالْعَقْلُ يُوجِبُ حُكْمَهُ إِجْلَالِهَا
 مِنْ سَبْطِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ حِيَالِهَا
 آلَ النَّبِيِّ وَكُنْتُمْ أَرْسَالِهَا
 شُكْرًا^(١) لَهُ وَأَوْلِيَاءَ فَعَالِهَا
 أَخْلَلْتُمُونَا دَارَكُمْ وَجَلَالِهَا
 وَوَصَلْتُمْ لِصَلَاتِنَا أَوْصَالِهَا
 تُغَطُّوا مِنْ أَجْزَاءِ^(٣) الْجَزَاءِ جَزَالِهَا

وله تأليف غريب عكف عليه عمره في فضل مكة، وكأنه يرؤم برهاناً على وجوب كونها بالموضع الذي هي به، وفضله على سواه، وتكلم على حروف اسمها، من جهة تناسب أعداد الحروف، مما الناظر فيه مخير في نسبه إلى العرفان أو الهديان.

وفاته: توفي بمالقة في أخريات صفر من عام خمسين وسبعمائة.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني

من أهل وادي آش، وروى وتردد إلى غرناطة، يكنى أبا الحسن.

حاله: كان فقيهاً حافظاً، يقظاً، حسن النظر، أديباً، شاعراً مجيداً، كاتباً بليغاً، فاضلاً.

مشيخته: روى عن أبي إسحق بن عبد الرحيم القيسي، وأبي الحسن طاهر بن يوسف، وأبي العباس الخروبي، وأبي القاسم بن حبيش، وأبي محمد عبد المنعم بن الفرّس الغرناطي، ومحمد بن علي بن مَسْرَّة.

(١) في الأصل: «شكرنا»، وكذا يخل الوزن والمعنى معاً.

(٢) في الأصل: «أحياءنا»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «أجزاء» وكذا ينكسر الوزن.

وروى عنه أبو بكر بن عبد النور، وأبو جعفر بن الدلال، وأبو عبد الله بن أحمد المذحجي، وأبو سعيد الطراز، وابن يوسف، وابن طارق، وأبو علي الحسن بن سمعان، وأبو القاسم بن الطيلسان.

توالياه: صنف في شرح «الموطأ» مصنفًا سماه «نهج المسالك»، للتحقق في مذهب مالك في عشرة مجلدات. وشرح صحيح مسلم وسماه «اقتباس السراج»، في شرح مسلم بن الحجاج. وشرح تفريع ابن الجلاب وسماه «الترصيع»، في شرح مسائل التفريع. وصنف في الآداب منظوماته ورسائله، وهي شهيرة، شاهدة بتبريزه وتقدمه. وله نظم شمائل رسول الله ﷺ، رسالة بديعة تشتمل على نظم ونثر، بعث بها إلى القبر الشريف. وله كتاب «الوسيلة إلى إصابة المعنى، في أسماء الله الحسنى».

شعره: من شعره في «الوسيلة»، وقد ضمن كل قطعة أو قصيدة اسمًا من أسماء الله تعالى، فمنها قوله في اسم الله سبحانه: [الطويل]

قل الله نستفتح من أسماء الحسنى	بأعظمها لفظًا وأعظمها معنى
هو الله فاذع الله بالله تقترب	لأقرب قربي من وريدك أو أدنى
وآمله مضطرًا وقف عند بابه	وقوف عزيز لا يصد ولا يثنى
بباب إله أوسع الخلق رحمة	فله ما أولى أبر وما أخنى
وقدم من الإخلاص ثم وسيلة	تتل رتبة العلياء ^(١) والمقصد الأسنى
أمولاي، هل للخلق غيرك مفضل	يصرح عن ذكره في اللفظ أو يكتنى؟
ببابك مضطر شكًا منك فقره	لأكرم من أغنى فقيرًا ومن أفنى
وللفضل والمعروف منك عوائد	لها الحمد ما أدنى قطوفًا وما أفنى
فمنها لك الإنعام دأبًا خوالدا	تفاني بها الأيام طرًا ولا يفنى

وفاته: توفي شهيدًا في ربيع الآخر سنة تسع وستمائة.

علي بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرّج بن يوسف^(٢)
طرطوشي، سكن دانية، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن عزّ الناس^(٣).

(١) في الأصل: «العلياء»، وكذا يتكرر الوزن.

(٢) ترجمة علي بن صالح في التكملة (ج ٣ ص ٢٠٤) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٨) والديباج المذهب (ص ٢١٢) ونيل الابتهاج (ص ١٩٩).

(٣) في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩): «عزّ الناس».

حاله: كان^(١) عالماً بالفقه، حافظاً لمسائله، متقدماً في علم الأصول، ثاقب الذهن، ذكي الفؤاد، بارع الاستنباط، مُسَدِّد النظر، متوقِّد الخاطر، فصيح العبارة، ذا حظٍّ من قرض الشعر^(٢).

من روى عنه: روى^(٣) عنه أبو بكر أسامة بن سليمان، وسليمان بن محمد بن خلف، ويحيى بن عمر بن الفصيح.

دخوله غرناطة: قالوا^(٤): واستخلصه الأمير أبو زكريا يحيى بن غانية^(٥) أيام إمارته ببلنسية لمشهور معرفته ونباهته، ثم سار معه إلى قرطبة^(٦)، ولازمه إلى أن توفي أبو زكريا بن غانية بغرناطة سنة ثلاث وأربعين، فانتقل إلى شرق الأندلس، واستقرَّ بدانية.

توآليفه: وله^(٧) مصنفات منها «كتاب العزلة»، ومنها «شرح معاني التحيّة».

ولد بطرطوشة سنة ثمان وخمسمائة، وتوفي بدانية؛ قتل مظلوماً بإذن ابن سعد الأمير في رمضان^(٨) سنة ست وستين وخمسمائة.

علي بن أبي جَلَا المكناسي^(٩)

يكنى أبا الحسن.

حاله: كان^(١٠) شيخاً ذكياً، طيب النفس، مليح الحديث، حافظاً للمسائل الفقهية، عارفاً لها، قائماً على كتاب المُدَوَّنَة، تفقّه بالشيخ أبي يوسف الجزولي،

(١) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٠٤ - ٢٠٥) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩).

(٢) في الأصل: «ذا خطٌ مروض»، وكذا لا معنى له، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٠٥) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩).

(٤) قارن بالذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩).

(٥) يحيى بن غانية، المعروف بابن غانية، أمير مرسية وبلنسية وقرطبة وغرب الأندلس من قبل علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي. قاوم الموحدين في أول استيلائهم على الأندلس، فقتلوه سنة ٥٤٣ هـ.

(٦) في الذيل والتكملة: «ثم صار صُحْبَتَه إلى قرطبة سنة سبع وثلاثين، ولازمه إلى أن توفي أبو زكريا...».

(٧) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٠٥) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ٢١٩).

(٨) في الذيل والتكملة: «في آخر رمضان».

(٩) ترجم له المقرئ في نفع الطيب (ج ٥ ص ١٠١) باسم: «علي بن أبي حَلَى المكناسي»، بالحاء وليس بالجيم.

(١٠) النص في نفع الطيب (ج ٥ ص ١٠١).

وعليه اجتهد في مسائل الكتاب. وكان مضطلعا بمشكلاته، حسن المذاكرة، مليح المجلس أنيسه، كثير الحكايات، إلا أنه كان يحكي غرائب شاهدها تملحاً وأنساً، فينمقها عليه الطلبة^(١)، وربما تعدوا ذلك إلى الافتعال على وجه المزاح والمداعبة، حتى لَجَمَعُوا^(٢) من ذلك كثيراً في جزء سموه بـ «السَّالِكُ»^(٣) المَحَلِّي، في أخبار ابن أبي جَلٍّ. فمن ذلك ما زعموا أنه حَدَّثَ بأنه كانت له هرة، فدخل البيت يوماً، فوجدها قد بَلَّتْ أحد^(٤) كفيها، وجعلته في الدقيق حتى علق به، ونصبته بإزاء كوة فأر في الجدار، ورفعت اليد الأخرى لصيده، فنادها باسمها، فردت^(٥) رأسها، وجعلت إصبعها في^(٦) فمها على هيئة المشير بالصمت. وأشباه ذلك كثير.

وفاته: في حدود ستة^(٧) وأربعين وسبعمائة.

علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي ابن سمحون الهلالي

يكنى أبا الحسن.

حاله: كان شيخاً جليلاً، فقيهاً، عارفاً، نبيلاً، نبيهاً، ذا مروءة كاملة، وخلق حسن، من بيت حَسَبٍ وعلم ودين. قال أبو القاسم الملاحى: حَدَّثَنِي صاحبنا الفقيه الخطيب أبو جعفر بن حسان، قال: كنت أجاوره في بعض أملاكي، وكان له مَلِكٌ يُلاصقني، أتمنى أن أكتسبه، فينتظم لي به ما هو مفترق، فوافقته ذات يوم في القرية، فسألته المعاوضة به، وخيَّرتَه في مواضع في أرضي، فضحك مني، وقال لي: انظر في ذلك إن شاء الله. ثم إنه وجَّه لي بعد ذلك بأيام يسيرة، بعقد يتضمن البيع وقبض الثمن مني، فخجلت منه، وراودته في أخذ الثمن، فأبى وقال لي: هذا قليل في حقك، وكان قد لقي شيوخاً أخذ عنهم، وكانت له كتب كثيرة.

وفاته: توفي بالمُنْكَبَ صباح اليوم السادس من رمضان عام ستة وتسعين وخمسمائة. ولست أحقق أهو القريب أو سلفه، وعلى كلا التقديرين، فالفضل حاصل.

(١) في النفع: «بعض الطلبة».

(٢) في النفع: «حتى جمعوا».

(٣) في النفع: «السالك والمحلّي... خَلَّى».

(٤) في النفع: «إحدى يديها، وجعلتها...».

(٥) في النفع: «فزوت».

(٦) في النفع: «على».

(٧) في النفع: «وتوفي المذكور سنة ٤٠٦، قاله في الإحاطة».

علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي^(١)

يكنى أبا الحسن، ويعرف بالصُّغَيْر، بضم الصاد وفتح الغين والياء المشددة.

حاله: من «المؤتمن»^(٢): كان هذا الرجل قِيَمًا على التهذيب للبرادعي، حفظًا وتفقهًا، يشارك في شيء من أصول الفقه، يطرز بذلك مجالسه، مُغْرِبًا به بين أقرانه من المدرسين في ذلك الوقت، لخلوهم من تلك الطريقة بالجملة. حضرت^(٣) مجلس إقرائه، وكان رُبْعًا، آدم اللون، خفيف العارضين، يلبس أحسن زي صنعة، وأحسن ما فيه ليس بحسن. وكان يدرس بجامع الأصدع من داخل مدينة فاس، ويحضر عليه نحو مائة نفس، ويقعد على كرسي عال ليسمع البعيد والقريب، على انخفاض كان في صوته، حسن الإقراء، وقورًا فيه، سَكُونًا، مثبتًا، صابرًا على هجوم طلبة البربر، وسوء طريقتهم في المناظرة والبحث، وكان أحد الأقطاب الذين تدور عليهم الفتوى أيام حياته، تَرِدُ عليه السؤالات من جميع بلاد المغرب، فيحسن التوقيع على ذلك، على طريقة من الاختصار وترك فضول القول. وُلِّي القضاء بفاس؛ قَدَّمه أبو الربيع سلطان المغرب وأقام أودعه، وعضده، فانطلقت يده على أهل الجاه، وأقام الحق على الكبير والصغير، وجرى من العدل على صراط مستقيم. ونُقِم عليه اتخاذ شَمَام يستنشق على الناس الخمر، ويحق أن يُنتقد ذلك.

مُشِيخته: أخذ عن الفقيه راشد بن أبي راشد الوليدي، وانتفع به، وعليه كان اعتماده. وأخذ عن صهره أبي الحسن بن سليم، وأبي عمران الجورماني، وعن غيرهما^(٤). وقِيَدت عنه بفاس على التهذيب وعلى رسالة أبي زيد، قيدها عنه تلاميذه، وأبرزوها تاليفًا كأبي سالم بن أبي يحيى.

وفاته: وفاته يوم الثلاثاء السادس لرمضان عام تسعة عشر وسبعمئة، ودخل غرناطة لَمَّا وصل رسولًا على عهد مستقضيه، رحمهما الله.

(١) نسبة إلى قبيلة بني زروال البربرية.

(٢) هو كتاب «المؤتمن»، على أنباء أبناء الزمن، لأبي البركات ابن الحاج البلفيقي، أحد شيوخ لسان الدين ابن الخطيب.

(٣) الفاعل يعود إلى أبي البركات ابن الحاج. (٤) في الأصل: «وغيرهم».

علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن عبد الله بن يحيى الغافقي^(١)

سَبْتِي، ساري^(٢) الأصل، انتقل منها أبوه سنة اثنتين وستين وخمسمائة، يكنى أبا الحسن، ويُسَمَّر أهل بيته في سارة بني يحيى.

حاله: من «التكملة»^(٣): كان محدثًا راوية مُكثِّرًا، عدلاً ثقة، ناقدًا، ذاكرًا للتواريخ وأيام الناس وأحوالهم وطبقاتهم، قديمًا وحديثًا، شديد العناية بالعلم، والرغبة فيه، جاعلاً الخوض فيه، مفيدًا ومستفيدًا، وظيفه عمره، جماعة للكتب، منافسًا فيها، مغاليًا في أمانها، وربما أعمل الرحلة في التماسها حتى اقتنى منها بالابتياح والانتساح كل علق نفيس. ثم انتقى منها جملة وافرة فحبسها في مدرسته التي أحدثها بقرب باب القصير، أحد أبواب بحر سبته، وعين لها من خيار أملاكه وجيد رباعه وقفًا صالحًا، سالكًا في ذلك طريقة أهل المشرق، وقعد بها بعد إكمالها لتروية الحديث وإسماعه، في رجب خمس وثلاثين وستمائة، وكثر الأخذ بها عنه، واستمر على ذلك مدة. وكان سريُّ الهمة، نزيه النفس، كريم الطبع، سَمَحًا، مؤثرًا، مُعَانًا على ما يصدر عنه من المآثر الجليلة ونبل الأغراض السنية، بالجدّة المتمكنة، واليسار الواسع. وكان سُتِيًّا، مُنَافِرًا لأهل البدع، مُحِبًّا في العلم وطلابه، سَمَحًا لهم بأعلاق كتبه، قوي الرجاء في ذلك. ومما يؤثر عنه من النزاهة، أنه لم يباشر قط دُنيًا ولا درهمًا، إنما كان يباشر ذلك وكَلَاؤُهُ اللائذون به.

مشيخته: روى^(٤) عن أبوي الحسن أبيه والتجيبى، وأبي الحسن بن عطية بن غازي، وأبي عبد الله محمد بن عيسى، وابن عبد الكريم، وابن علي الكثاني، وأبي إسحاق الشُّقُورِي، وأبوي بكر بن الفصيح، ويحيى بن محمد بن خلف البوريني، وأبي الحسن بن خروف النحوي، وابن عُبيدس، وابن جابر، وابن جُبَيْر، وابن زَرْقُون، وابن الصائغ، وأبي بكر بن أبي رُكْب، وأبي سليمان بن حوط الله، وأبي العباس القوراني، وأبي القاسم عبد الرحيم بن الملجوم، وأبي محمد الحِجْري وأكثر عنه، وابن حوط الله، وابن محمد بن عيسى التَّادلي، وعبد العزيز بن زيدان، ويَشْكُر بن موسى بن الغزلي، هؤلاء أخذ^(٥) عنهم بين سماع وقراءة، وأكثرهم أجازة

(١) ترجمة علي بن محمد الغافقي في التكملة (ج ٣ ص ٢٥١).

(٢) في التكملة (ج ٣ ص ٢٥٢): «يعرف بالشاري؛ لأن أصله من الشارة شرق الأندلس».

(٣) لم يرد هذا النص في التكملة المطبوعة. (٤) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٥٢).

(٥) في الأصل: «وأخذ».

أو كتب إليه مُجيزًا. ولم يلقه أبو جعفر بن مضاء، وأبو الحسن بن القطان ونجبه، وأبو عبد الله بن حماد، وابن عبد الحق التلمساني، وابن الفخار، وأبو القاسم السهيلي، وابن حبيش، وأبو محمد عبد المنعم بن الفرس. واستجاز بآخرة، مكثراً من الاستفادة، أبا العباس بن الرومية، فأجاز له من إشبيلية.

مَنْ روى عنه: روى أبو بكر أحمد بن حميد القرطبي، وأبو عبد الله الطنجالي، وابن عياش، وأبو العباس بن علي الماردي، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران، وأبو محمد عبد الحق بن حكيم. وحدث بالإجازة عنه أبو عبد الله بن إبراهيم البكري العباسي.

محنته ودخوله غرناطة:

غزبه أمير سبتة اليانشتي الملقب بالوائق بالله، غاصاً به لجلالته وأهليته، وكونه قد عُرضت عليه فأبأها، فدخل الأندلس في شعبان عام أحد وأربعين وستمئة، فنزل المرية وأقام بها إلى المحرم من سنة ثمان وأربعين، وأخذ عنه بها عالم كثير. ثم انتقل إلى مالقة في صفر من هذه السنة ودخل غرناطة، فأخذ عنه جميع طلبتها إلا النادر.

قال الأستاذ أبو جعفر الزبير: وقرأت إذ ذاك عليه، وكان يروم من مالقة الرجوع إلى بلده، ويحوم عليه، فلم يُقَضَ له ذلك، وأقام بها يؤخذ عنه العلم، إلى أن أتته منيته.

مولده: بسبته يوم الخميس لخمس خلون من رمضان إحدى وسبعين وخمسمئة.

وفاته: توفي بمالقة ضحوة يوم الخميس ليلة بقيت من رمضان تسع وأربعين وستمئة، نفعه الله، بشهادة الموت غريقاً.

علي بن عبد الله بن محمد
ابن يوسف بن أحمد الأنصاري^(١)

فاسي المولد، أصله منها قديماً، ومن مراكش حديثاً، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن قطرال.

(١) ترجمة علي بن عبد الله الأنصاري في التكملة (ج ٣ ص ٢٤١) وشذرات الذهب (ج ٥ ص ٢٥٤) والعبر في خبر من غير (ج ٥ ص ٢٠٩).

حاله: كان ريان من الأدب، كاتبًا بليغًا، دمث الأخلاق، لين الجانب، فقيهاً حافظاً، عاقداً للشروط، مقدماً في النظر فيها، كتب طويلاً عن قاضي الجماعة بمراكش، أبي جعفر بن مضاء، ثم عن أبي القاسم بن بقي، وأسنّ ممتعاً بحواسه.

مشيخته: روى^(١) عن أبوي بكر بن الجد، وابن أبي زمين، وأبي جعفر بن يحيى ولازمه كثيراً، وأبي الحجاج بن الشيخ، وأبوي الحسن بن كوثر ونجبه، وأبي الحسن يحيى بن الصائغ، وأبي خالد بن رفاعة^(٢)، وأبي عبد الله بن حفص، وابن حميد، وابن زرقون، وابن سعادة الشاطبي، وابن عروس، وابن الفخار، وأبي العباس، وابن مضاء، ويحيى المجريطي، وأبي القاسم بن بقي، وابن رشد الوراق، وابن سمحون، وابن غالب، وابن جمهور، وابن حوط الله، وعبد الحق بن بونة، وعبد الصمد. وروى عنه ابنه أبو عبد الله وأبو محمد، وأبو عبد الله بن الأبار، وأبو محمد بن بَرْطَلَة، وأبو محمد بن هارون الطائي، وأبو يعقوب بن عقاب. قال ابن عبد الملك: وحدثنا عنه من شيوخنا أبو الحجاج بن حكم، وأبو الحسن الرعيني، وأبو الطيب صالح بن شريف، وأبو القاسم القزفي.

معنته: وامُتَحَن بالأسر، وهو قاضٍ بأبْدَة، حين تغلب العدو الرومي عليها إثر وقعة «العقاب»^(٣)، وذهب لأجل ذلك أصول سماعه، وافْتُكَّ بمشاركة الوزير أبي سعيد بن جامع، وشر الله عليه، فثاب جاهه، واستقام أمره، وقُدِّم للقضاء بمواضع نبيهة^(٤).

دخوله غرناطة: قال: دخل غرناطة وأقام بها، وقرأ على أبي محمد عبد المنعم بن الفرس، وأبي بكر بن أبي زمين، وأبي عبد الله بن عروس.

(١) قارن بالتكملة (ج ٣ ص ٢٤١). (٢) في التكملة: «رفاعة».

(٣) العقاب، بالإسبانية Las Navas de Tolosa: موضع بين جيان وقلعة رباح، كانت فيه وقعة عظيمة بين الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، صاحب المغرب والأندلس، وبين الإسبان بقيادة الأذفونش، في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ هـ، وكانت الهزيمة فيها على المسلمين شنيعة، أتى القتل فيها على خلق كثير من المسلمين، وكانت أول وهن دخل على الموحدين. الروض المعطار (ص ٤١٦).

(٤) جاء في التكملة أنه ولي بالأندلس بعد أبنة قضاء شاطبة وشريش وجيان وقرطبة وسبتة، وبالمغرب قضاء فاس وأغمات.

ولد بفاس سنة ثنتين وستين وخمسمائة^(١). وتوفي، عفا الله عنه، يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من جمادى الأولى^(٢) عام أحد وخمسين وستمائة بمراكش.

«انتهى اختصار السفر العاشر بحمد الله تعالى، يتلوه،
ومن السفر الحادي عشر ترجمة الطارئين في ترجمة العمال والأثرا.
والحمد لله رب العالمين»

ومن السّفر الحادي عشر من ترجمة الطارئين في ترجمة العمال والأثرا

عمر بن علي بن غفرون الكلبي^(٣)

من أهل مُتْفَرِيد^(٤).

حاله: كان شيخاً مُخْشَوْشِ الظاهر بَدَوِيَّةً، سريع الجواب، جَلِيداً على العمل، صليّاً وقَاحاً. له ببلده نباهة وخصل من طلب وخطّ وحساب. أمّ ببلده، وانتقل إلى الحضرة عند انتزاع ثَغْرِهِ، وداخل السلطان في سبيل استرجاعه، فنشأت له غمامة رزق ببابه، وأقلّته هضبة حظوة ناطت به ديوان الجيش مدة أيام السلطان، ووُلِّي بعده خُطْطاً نبهة، ثم التأت حاله وأسنّ، ومات تحت خمول.

وجرى ذكره في «الإكليل» بما نصّه^(٥): شيخ خَدَم، قام له الدهر فيها على قَدَم، وصاحب تعريض، ودهاء عريض، وفائز من الدولة^(٦) بأياد بيض، خدم الدولة النصرية ببلده عند انتزاع أهله، وكان ممن استنزلهم من حَزْنِهِ إلى سَهْلِهِ، وحكّم الأمر الغالبي في يافعه وكَهْلِهِ، فاكْتَسَب^(٧) حُظُوَّةَ أَرْضَتِهِ، ووسيلة أَرْهَفَتِهِ وأَمْضَتِهِ، حتى

(١) جاء في التكملة: «ومولده بقرطبة عام ٥٦٣هـ».

(٢) في التكملة: «وتوفي بمراكش في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وستمائة».

(٣) ترجمة ابن غفرون في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٩٨).

(٤) متفريد: بالإسبانية Montefrío، أي جبل البرد، ويقع شمال مدينة لوشة.

(٥) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٩٨).

(٦) في النفع: «من الدول النصرية بأياد بيض، أصله من جُضْن متفريد، خدم به الدولة النصرية عند انتزاع...».

(٧) في النفع: «فكسب».

عظم ماله^(١)، واتسقت آماله. ثم دالت الدول، ونكرت^(٢) أيامه الأول، وتقلب^(٣) من يُجانسه، وشقي بكل^(٤) من كان ينافسه، فجفَّ عوده، والتأثت سعوده، وهلك والخمول يطلبه^(٥)، والدهر يقوُّه من صباية حرث كان يستغله.

شعره: وله شعر لم يُثَقِّفه النظر، ولا وَضَحَتْ منه الغُرر. كتب للسلطان أمير المسلمين مُتَّفِق سوق خدمته، ومتغمدته بنعمته، يطلب منه تجديد بعض عنايته: [السريع]

يا ملكًا، ساد ملوك الورى في الحال أو في الأعصر الخالية
العبد لا يطلب شيئًا سوى تجديد خط يدك العالیه

ومن شعره يخبر عن وداده، ويعلن في جناب الملوك الغالبين بحسن اعتقاده: [الكامل]

حُبُّ الملوك مِن آل نصر ديني ألقى به ربِّي بحسن يقيني
هو عُدَّتِي في شدَّتِي وذخيرتي وبه يتحسَّبني غداً ويقيني^(٦)
حتى أوان^(٧) الحشر لم أخدم سوى أبوابهم بوسيلة تكفيني^(٨)
أرجو نفاذ العُمر في أيامهم من تحت سترِ رعاية تُرضيني^(٩)
إن كان دهري في نفادي بعدهم فالله، عزَّ وجلَّ، لا يُبقيني^(١٠)

وسليم في أيام خموله، وانغلق على المتغلب على الدولة أبي عبد الله بن المحروق، وقد احتقره ببابه، وأعرض عن جوابه، فكتب إليه، ولم يرهب ما لديه: [المجتث]

يا من سألتك وغداً^(١١) فسي كل يومٍ مرارا
ازدُد عليَّ سلامي ولا تدعُه اُخَيَّ قارا

(١) في النفع: «جاهه وماله، وبسقت آماله». (٢) في النفع: «وتنكرت».

(٣) في النفع: «وتقلب». (٤) في النفع: «وشقي بمن كان ينافسه».

(٥) في النفع: «يُظْلَه». (٦) في الأصل: «ويقين» بدون ياء.

(٧) في الأصل: «أبى»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٨) في الأصل: «تكفين» بدون ياء. (٩) في الأصل: «ترضين».

(١٠) في الأصل: «لا يقيني».

(١١) في الأصل: «يا من سؤل وغدا» وهكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وفاته: قال شيخنا الكاتب أبو بكر بن شبرين، رحمه الله: وفي ذي حجة من عام أربعة وأربعين وسبعمائة توفي الفقيه أبو علي بن غفرون من أهل مُنتفريد من حصون براجلة غرناطة. قدم قديماً بالباب السلطانية في تنفيذ واجب العسكر الأندلسي وإشراف الحضرة وحفاظتها. وكان ميمون النقية، وَجْهًا في الناس فاضلاً، رحمه الله.

علي بن يحيى الفزاري^(١)

من أهل مالقة، بربري النسب فزاريه. يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن البربري.

حاله: كان من أمثال طريقته عدلاً، وعفافاً، وفضلاً، لين العريكة، دمث الأخلاق، حسن الخط، جيد الشعر، تغلب عليه السلامة والغفلة، تصرف في إشراف مالقة وسواها عمره، محمود الطريقة، حسن السيرة. ومدح الملوك والكبراء.

شعره: ممّا خاطبني به قوله^(٢): [الطويل]

لِبَابِكَ أَمْ الْأَمَلُونَ وَيَمُمُّوا	وفي ساحتني رحماك خَطُوا وَخَيَّمُوا ^(٣)
وَمِنْ رَاحَتِي كَفَيْكَ جَذَوَاكَ تَنْهَمِي ^(٤)	فَتَرَوِي عَطَاشٌ مِنْ نَدَاكَ وَتَنَعُمُ
وَأَنْتَ لَمَّا رَأَوْهُ كَعْبَةٌ حَجَّهَم	إِذَا شَاهَدُوا مَرَاكَ لَبَّوْا وَأَخْرَمُوا ^(٥)
يَطُوفُونَ سَبْعًا حَوْلَ بَابِكَ عِنْدَمَا	يَلُوحُ لَهُمْ ذَاكَ الْمَقَامُ الْمُعْظَمُ
فَيُؤْمِنُكَ يُؤْمِنُ لِلرَّعَايَا ^(٦) وَمِنَّةٌ	وَيُسْرَاكَ يُسْرَا ^(٧) لِلْعُفَاةِ وَمَغْنَمُ
وَلُفْيَاكَ بِشَرٍّ لِلنَّفُوسِ وَجَنَّةٌ	تَرْقُ ^(٨) بِهَا وَزُقُ الْمُنَا وَتَرْنَمُ
فِيَا وَاحِدَ الْأَزْمَانِ عَلَمًا وَمُنْصِبًا	وَيَا مَنْ ^(٩) بِهِ الدُّنْيَا تَرُوقُ وَتَبْسَمُ
وَمَنْ وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ يُشْرِقُ نَوْرُهُ	وَمِنْ ^(١٠) جَوْدِهِ كَالْغَيْثِ بَلْ هُوَ أَكْرَمُ

(١) ترجمة الفزاري في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٩).

(٢) القصيدة في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٦٩ - ٢٧٠).

(٣) في الأصل: «وخيم» والتصويب من النفح.

(٤) في الأصل: «جذوا تهمي» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٥) في الأصل: «وأحرم» والتصويب من النفح.

(٦) في الأصل: «الرعايا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٧) في الأصل: «ويسرا» والتصويب من النفح. (٨) في النفح: «ترن».

(٩) في الأصل: «ومن به الدنيا...»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(١٠) في الأصل: «من» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

وَمَنْ ذَكَرَهُ كَالْمِسْكِ فَضَّ خَتَامَهُ
لَقَدْ حُزَّتْ خَصْلٌ^(١) السُّبْقِ غَيْرَ مُعَانِدٍ^(٢)
حَوَيْتَ مِنَ الْعُلِيَاءِ كُلَّ كَرِيمَةٍ
وَبَاهَيْتَ أَقْلَامَ الْمَقَامِ^(٣) بِرَاعَةٍ
إِذَا^(٤) فَاخَرَ الْأَمْجَادُ يَوْمًا فَلِإِنَّمَا
وَأَنْ سَكْتُوا كُنْتَ الْبَلِيغَ لَدَيْهِمْ

ومنها:

فِيَا صَاحِبِي تَجَوَّيْ عَوْجًا بِرَامَةٍ
وَقُولَا لَهُ: عَبْدٌ^(٥) بِبَابِكَ يَرْتَجِي
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عُجْلًا وَسَيْلَةً
فَجُدْ بِالَّذِي يَرْجُوهُ مِنْكَ^(٦) فَمَا لَهُ
بَقِيَتْ وَتَجُمُ السُّغْدِ عِنْدَكَ طَالِعٌ
عَلَى رَبِّعِهِ حَيْثُ التُّدَى وَالتُّكْرُمُ
قَضَاءُ لُبَانَاتٍ لَدَيْكَ تُتَمِّمُ
وَلَا شَيْءَ أَسْمَى مِنْ عِلَاقٍ وَأَعْظَمُ
كَعْقِدِ ثَمِينٍ مِنْ ثَنَائِكَ يُنْظَمُ
يُضِيءُ لَهُ بَذْرٌ وَتَشْرِقُ أَنْجُمُ

وقال مراجع القاضى أبا عبد الله بن غالب، رحمه الله: [الطويل]

وَمَا كُنْتُ عَنْ ذِكْرِ الْأَحِبَّةِ سَالِيَا
فَلَمَّا أَتَيْتَنِي رُقْعَةً بُلْبُلِيَّةً
وَقَبْلَتْهَا أَلْفًا وَقَلْتَ لَهَا أَنْعَمِي
فِيَا حَسَنَ خَطِّ جَاءَ مِنْ عِنْدِ بَارِعٍ
وَأَنْ قَرِيضًا لَمْ يَجْكُهُ ابْنُ غَالِبٍ
وَلَا عَنْ هَوَى بِيضِ الدِّمَا بِرَغِيْبٍ
شَغَلْتُ بِهَا عَنْ مَنْزِلٍ وَحَبِيْبٍ
صَبَاحًا وَمَمْسَى بِالْقَبُولِ وَطَيْبٍ
وَيَا سِحْرَ لَفْظٍ مِنْ كَلَامِ أَدِيبٍ
لَخُلُوٍّ مِنَ الْأَدَابِ غَيْرُ عَجِيبٍ

وفاته: بمالقة في الطاعون عام خمسين وسبع مائة.

(١) في النفح: «فضل».

(٢) في المصدر نفسه: «منازع».

(٣) في المصدر نفسه: «الفنم»، والفنم: الجماعة من الناس.

(٤) في الأصل: «وإذا»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٥) في النفح: «تعبّر».

(٦) في النفح: «وترجم».

(٧) كلمة «عبد» ساقطة في الأصل، وأضفناها من النفح.

(٨) في الأصل: «المك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء

عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ بن سعيد بن مقدم بن
سعيد بن يوسف بن مقدم اللخمي

من أهل غرناطة، يكنى أبا بكر، الشيخ الصوفي.

حاله: هذا الرجل فذ الطريقة في الخصوصية والتخلي، وإيثار الانقطاع والعزلة، طرفة في الوقار والحشمة. نشأ بغرناطة وطلب بها، وكتب بالمرية عن بعض ولاية قصبتها، وغني بمطالعة أقوال الصوفية، فأثر طريقهم، وعول عليه، وتجرد وترك التسبب، والتزم منزله، بحيث لا يريه إلا لصلاة الجمعة في أقرب محالها وإليه، نظيف البزة، حسن السمت، مليح الترتيب والظرف، طيب المجالسة، طلعة مثة، إخباري، يصل ماضي الزمان بمستقبله، جليس مصلى، ومجبل سبحة، كثير الزوار، ممن يلتمس الخير وينقر عن أهله، محفوظ المجلس، حفي بالوارد، ذاكر، مآثرة من مآثر بلده.

مشيخته: أخذ عن الخطيب الصالح ولي الله أبي عبد الله الطنجالي، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد، والأستاذ النظار أبي القاسم بن الشاط، والخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات، والشيخ الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار الأزكشي، نزيل مالقة، والوزير الراوية أبي عبد الله بن ربيع الأشعري، والعدل الراوية أبي الحسن بن مستقور، والأستاذ المقرئ أبي جعفر الجزيري الضرير، والخطيب أبي عبد الله بن الخشاب، والخطيب المقرئ أبي إسحق بن أبي العاصي، والشيخ والمحدث أبي تمام غالب بن حسن بن غالب الجهاري، والقاضي الميسن أبي جعفر الشاطبي، والقاضي المحدث أبي المجد يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص، والأستاذ المحدث أبي القاسم بن جابر، وأخيه المحدث أبي جعفر، والقاضي أبي جعفر بن أبي جبل، والأستاذ الصوفي أبي محمد بن سلمون، والشيخ الشريف أبي الحسن علي بن جمرة بن القاسم الجهني، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن بيش العبدري، والشيخ المکتب أبي عمرو عبد الرحمن بن يشت، والشيخ الراوية المحدث الرحال أبي عبد الله بن جابر الوادآشي، الملقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين، والخطيبين أبوي الحسن بن فرحون، وابن شعيب، والقاضي أبي الحسن البلوي، والأستاذ المقرئ.

محنته: ناله امتحان من بعض القضاة ببلده، حملاً عليه وإنكاراً لما امتاز به من مثلى الطريقة، أذاه إلى سجنه ومنع الناس عن لقائه. وهو الآن بحاله الموصوفة، قد ناهز السبعين، تمر الناس تلتمس بركته وتغشى لطلب الدعاء خلوته.

علي بن علي بن عتيق بن أحمد بن محمد ابن عبد العزيز الهاشمي

من أهل غرناطة، ويعرف بالقرشي.

حاله: كان، رحمه الله، على طريقة مثلى، حياة ووقارًا وصمتًا، وانقباضًا وتخلُّقًا وفضلًا، عاكفًا على الخير، كثير الملازمة لكسر البيت، مكبًا على المطالعة، مؤثرًا للخلوة، كلفًا بطريق الصوفية. كتب الشروط لأول أمره، فكان صدورًا في الإثبات، وعلما في العدول، إلى لين الجانب، ودماثة الخلق، وطهارة الثوب، وحسن اللقاء، ورجوح المذهب، وسلامة الصدر. قيد الكثير، ولقي في تشريقه أعلامًا أخذ عنهم. وتقدم خطيبًا وإمامًا بالمسجد الأعظم في غرناطة، عام أحد عشر وسبعمائة، واستمرت حاله، إلى حين وفاته، على سنن أولياء الله الصالحين.

مشيخته: قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير، ولازمه وتأدب به، وتلا عليه بالقراءات السبع، وسمع كثيرًا من الحديث، وعلى الخطيب الولي أبي الحسن بن فضيلة، والشيخ الخطيب أبي عبد الله بن صالح الكنانى، سمع عليه الكثير، قال: أنشدني الخطيب أبو محمد بن بَرْطَلَة: [مخلع البسيط]

أَسْلَمَنِي لِلْبَلَاءِ ^(١) وَحِيدًا	مَنْ هُوَ فِي مَلَكِهِ وَحِيدُ
قَضَى عَلَيَّ الْفَنَاءَ حَتْمًا	فَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ لِي مَحِيدُ
وَكَيْفَ يَبْقَى غَرِيقُ نَزَى	فَذَاتُهُ أَوْلا صَمِيدُ
يَعْمِدُ أَحْوَالُهُ إِلَيْهِ	مَنْ نَعْتَهُ الْمُبْدَى ^(٢) الْمَعِيدُ

وأخذ عن الشيخ الراوية المحدث أبي محمد بن هارون الطائي، والشيخ الراوية المعمر أبي محمد الخلاسي، والشيخ الشريف تاج الدين أبي الحسن العرامي، والشيخ المحدث الإمام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطي، والشيخ رضي الدين الطبري، والمحدث الحافظ فخر الدين التودري الميكالي؛ قال: وأنشدني من لفظه بالحرَم الشريف لشيخه الإمام أبي الحسن الخزرجي: [الرملي]

عَنْ أَهْيَلِ الْمُنْحَنِ لَا أَضِيرُ	فَاعْذِلُونِي فِيهِمْ أَوْ فَاعْذِرُوا
فِيهِ ^(٣) أَحِبَابِي ^(٤) وَإِنْ هُمْ عَذَّبُوا	وَمُنَائِي وَصَلُوا أَمْ هَجَرُوا

(١) في الأصل: «للبلَاء» وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «المبدى»، وكذا ينكسر الوزن.
(٣) في الأصل: «هم» وكذا ينكسر الوزن. (٤) في الأصل: «أحباب».

والشيخ المحدث المفتي بالحرم الشريف، رضي الدين محمد بن أبي بكر بن خليل؛ قال: وأنشدني لبعض شيوخه: [الطويل]

أفي كل وإد شاعر ومطيب وفي كل ناد مبشر وخطيب؟
نعم كثر الأقسام قلة ناقد لهم فتساوى مخطيء ومصيب

والشيخ المحدث الإمام أنس الدين ابن الإمام قطب الدين القسطلاني، والأديب الواعظ نفيس الدين بن إبراهيم اللمطي؛ قال: وأنشدني إجازة عن الشيخ الإمام شرف الدين أبي الفضل السلمي المرسى من قصيدة: [الطويل]

إذا جئت ألقى عند بابك حاجباً محيئاً من فرط الجهامة حالك
ومن عجب^(١) مَغْنَاكَ جَنَّةٌ قاصد وحاجبها من دون رضوان مالك

والشيخ الإمام تقي الدين بن دقيق العيد، وأبي العباس بن الظاهري، ومحيي الدين بن عبد المنعم، ومحمد بن غالب بن سعيد الجياني، والخطيب الجليل أبي عبد الله بن رشيد من أهل المغرب. وكتب له الشريف أبو علي الحسن بن أبي الشرف، والعدل أبو فارس الهواري، وأبو القاسم بن الطيب، وأبو بكر بن عبيدة، وأبو إسحق الغافقي، وأبو عبد الله الدراج، وأبو الحكم مالك بن المرحل، وأبو إسحق التلمساني، وغيرهم.

توالياً: صنف في التصوف كتاباً سماه «مطالع أنوار التحقيق والهداية» وكتاباً في غرض «الشفاء العياضي». ومن شعره، ثبت بظهر الكتاب المسمى بـ«الموارد المستعذبة» من تأليف شيخنا أبي بكر بن الحكيم ما نصه: [الطويل]

كتابك ذا مَنْ هَوَّته المفاخرُ سنا وسنا راق منه زواهرُ
لقد جاء كالعِشْدِ الْمُنْظَمِ نائراً فرائد قسّ عنك في ذاك^(٢) قاصرُ
بلاغته في القوم تشهد عندما تشكك فيه أنه عنك صادرُ
فلله من روض أنيق عُصونه بما تتمناه^(٣) فزاهٍ وزاهرُ
فما شئته تجذّه فيه فإنه لناظره بخّر بها هو زاهرُ
فنهنيكم بآبِنِ الألى شاع مجدهم قيادكم مَجْدٌ بذاتك آخرُ
أتيت بما فيه تبثُّ^(٤) حياة مَنْ حوَّته على مرّ الدهور المقابرُ

(١) في الأصل: «عجيب» وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «ذا» وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «تتمناه»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «انبث» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وأبديت فيه سحر لفظك رائقا تلذ به الأجفان وهي سواهر
ومتعت طرفي فيه لا زلت باقيا نحا^(١) بك ربي يوم تبلى السرائر
وخصك متي بالسلام مرددا عليك مدى الدنيا وما طار طائر

مولده: في حدود سنة سبع وستين وستمائة.

وفاته: في صفر من عام أربعة وأربعين وسبعمائة. وكانت جنازته بالغة أقصى مبالغ الاحتفال، وتزاحم الناس على قبره بما بعد العهد به.

وممن رثاه شيخنا أبو الحسن بن الجياب فقال: [الرمل]

قُضِيَ الأَمْرُ، فَيَا^(٢) نَفْسُ اضْبِرِّي صَبِرَ تَسْلِيمٍ لِحُكْمِ القَدْرِ
وعِزَاءُ يَا فَوَادِي إِنَّهُ حُكْمُ مَلِكٍ قَاهِرٍ مُقْتَدِرٍ
جِئْتَهُ قَدْ^(٣) أَخَكَمْتَ تَذْبِيرَهَا نَحْنُ مِنْهَا فِي سَبِيلِ السُّفْرِ
أَجَلَ مُقْتَدِرٍ^(٤) لَيْسَ بِمُنْ تَقْدِيمٍ مِنْهُ^(٥) وَلَا مُسْتَأْخِرٍ
أَحْسَنَ اللهُ عِزَاءَ كُلِّ ذِي خَشْيَةٍ مِنْ رَبِّهِ^(٦) فِي عَمْرِ
فِي أَمَانِي^(٧) التَّقِيَّ الخَاشِعِ الـ طَاهِرِ الذَّاتِ الزُّكِيِّ السَّابِرِ
قُرْشِيٍّ مِنْ سَلِيمٍ^(٨) مُسْتَقِيٍّ مِنْ صَمِيمِ الشَّرَفِ الْمُطَهَّرِ
يَشْهَدُ اللَّيْلُ دَلِيلًا^(٩) أَنَّهُ دَائِمُ الذِّكْرِ طَوِيلُ السَّهْرِ
فِي صَلَاةٍ بَعَثَتْ وَقْدًا لَهَا^(١٠) زُمَرٌ لِلْمُصْطَفَى^(١١) مِنْ مُضَرٍ
نَائِمًا أَوْ^(١٢) رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا لَطْلُوعِ فَجْرِهِ الْمُتَفَجِّرِ
جَمَعَ الرَّحْمَنُ شَمْلَيْنَا^(١٣) غَدَاً بِحَبِيبِ اللهِ خَيْرِ الْبَشَرِ
وَتَلَقَّيْنَاهُ وَفُودًا، رَحْمَةً الـ لَهُ تَأْتِي بِالرُّضَى وَالْبِشْرِ

- (١) في الأصل: «ونحا» وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «يا»، وكذا ينكسر الوزن.
(٣) كلمة «قد» ساقطة في الأصل. (٤) في الأصل: «مقدر»، وكذا ينكسر الوزن.
(٥) كلمة «منه» ساقطة في الأصل. (٦) في الأصل: «لربه»، وكذا ينكسر الوزن.
(٧) في الأصل: «إماننا»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.
(٨) في الأصل: «سليمان»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.
(٩) كلمة «دليلاً» ساقطة في الأصل.
(١٠) في الأصل: «وقودها»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.
(١١) في الأصل: «المصطفى»، وكذا ينكسر الوزن.
(١٢) في الأصل: «وراكعاً وساجداً»، وكذا ينكسر الوزن.
(١٣) في الأصل: «شملنا»، وكذا ينكسر الوزن.

علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن المحروق.

أوليته: قد مرَّ ذلك عند ذكر عمه وجدّه.

حاله: هذا الرجل شيخ الفقراء السُّفّارة والمتسببة بالرُّباط المنسوب إلى جدّه، وهو مقيم الرسم، حاجٌ رُحال، عارف بالبلاد، طواف على كثير من مشاهير ما عُرف الاصطلاح. وزار تُرب الصالحين، وصحب السُّفّارة، حسن الشكل، أصيل البيت، حافظ للترتيب، غيور على الطريقة، محظوظ العقد، مجانبٌ للأغمار، منافر لأهل البدع، مكبوحٌ عن غلو الصافنة، أنوف، مترقّع، كلف بالتجلّة، يرى لنفسه الحق ولا يفارق الحظّ، خطيب متعاط لمواقف الإطالة وسرد الكثير من كلام الخطباء عن غير اختيار، يطبق المِفصل، ويكافىء الغرض المقصود، على شرود عن قانون الإعراب، حسن الحديث، طبقة للرّسم الدُّنيوي من هذا الفن كثرة، وحسن بزة، ونفاذ أمره، ونباهة بيته، وتعاطيا لتأجج الحُلوة.

محتته: قبض عليه المتغلب على الدولة وأزعجه بعد الثُّقاف في المُطَبّق، إلى مَرَسى المَرِيّة، اتهمًا بممالة السلطان، فامتعض له من أهل مدينة وادي آش، وتبعهم المشيخة على المجاهرة، فاستنقذوه، وكاشفوا المتغلب، إذ كانوا على أرقاع الخلاف عليه، وعاجل الأمر تصير الملك لصاحبه، فعاد الشيخ إلى حاله، فهي معدودة عنه من أثر التصريف.

مشيخته: ومن خطه نقلت. قال: ولدت في اليوم الحادي والعشرين لرجب عام تسعة وسبعمائة، ولبستُ الخِرقة من يد الشيخ الفقيه الخطيب البليغ الولي الشهير أبي علي عمر بن محمد بن علي الهاشمي القرشي في أوائل ذي قعدة من عام خمسة وثلاثين وسبعمائة. وحدثني بها، رحمه الله، عن الشيخ الزاهد أبي محمد الخلاسي، عن شرف الأئمة أبي عبد الله بن مسندي، عن الشيخ الكبير أبي العباس بن العَريف، عن أبي بكر عبد الباقي بن برال، عن أبي عمرو الطلمنكي، عن أبي عمرو بن عون الله وأبي علي الحسن بن محمود الجرجاني، عن أبي سعيد ابن الأعرابي، عن أبي محمد سالم بن محمد بن عبد الله الخراساني، عن الفضل بن عياض، عن هشام بن حسان ويونس بن عبيد، عن أبي الحسن بن الحسن البصري، عن الحسن البصري، عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه. ثم رحلتُ إلى المغرب، طالبًا في لقاء أهل الطريقة، راغبًا، فلقيت به من أعلام الرجال جملة يطول ذكرهم، ولا يُجْهَل قدرهم. ولما توجهت إلى المشرق، لقيت به أعلامًا

وأشياخا كرامًا، لهم طرق سنية، وأحوال سنية، أودعت ذكرهم هذا طلبًا للاختصار، وخوفًا من سامة الإكثار، وكان اعتمادي فيمن لقيت منهم في أيام تجريدي واجتهادي، بعد إياي من قضاء أربي، من حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام، على من بهذيه أستنير، وأعتمد عليه فيمن لقيت وصحبت، وإليه أشير، سيدي الشيخ الكبير الجليل الشهير وحيد عصره وفريد دهره، جمال الدين أبو الحجاج الكوراني جنسًا، والتميمي قبيلة، والكلوري مولدًا، والسهروردي خرقة وطريقة ونسبة، وهو الذي لقّني، وسلكت على يده، وقطعت مفاوز العزلة عنده، مع جملة ولده. وحدثني، رضي الله عنه، أنه لقّنه الشيخ الفقيه العارف أبو علي الشمسري، هو والشيخ الإمام نجم الدين الإصبهاني، والشيخ نجم الدين، والشيخ بدر الدين الطوسي، لقّنا الفقيه محسنًا المذكور، والشيخ بدر الدين، لقّنه الشيخ نور الدين عبد الصمد النصيري، والشيخ عبد الصمد، لقّنه الشيخ نجيب الدين بن مرغوش الشيرازي، والشيخ نجيب الدين، لقّنه الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ شهاب الدين، لقّنه عمّه ضياء الدين أبو الحسن السهروردي، والشيخ ضياء الدين فرج الزنجاني، والشيخ فرج الزنجاني، لقّنه أبو العباس النهاوندي، والشيخ أبو العباس، لقّنه أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي، والشيخ أبو عبد الله، لقّنه أبو محمد رديم، والشيخ أبو محمد، لقّنه أبو القاسم الجنيد، والشيخ أبو القاسم، لقّنه سري السقطي، والشيخ سري، لقّنه معروف الكرخي، والشيخ معروف، لقّنه داود الطائي، والشيخ داود، لقّنه حبيب العجمي، والشيخ حبيب، لقّنه الإمام الحسن البصري، والشيخ الحسن، لقّنه الإمام علي بن أبي طالب. ولبست الخرقة من يد الشيخ أبي الحجاج المذكور بسند التلقين المذكور إلى أبي القاسم الجنيد، رضي الله عنه، إلى جعفر الحذاء، إلى أبي عمر الإصطخري، إلى شقيق البلخي، إلى إبراهيم بن أدهم، إلى موسى بن زيد الراعي، إلى أويس القرني، إلى أميري المؤمنين عمر وعلي، رضي الله عنهما، ومنها إلى سيد الأولين والآخرين ﷺ، وذلك في أوائل عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة. وقد ألّفت كتابًا جمعت فيه بعض ما صدر من أورادي، أيام تجريدي واجتهادي، محتويًا على نظم ونثر، مفرغًا عن كلام الغير، إلّا مقطوعة واحدة لبعض المتصوفة، فلّني سقتها على جهة لكونها غاية في الاحتفال وهي: [الرمل]

قل لمن طاف بكاسات الرضا وسقى العشاق مما قد نهل

وسميت الكتاب بـ«نكت الناجي»، وإشارات الراجي». ولعلّ ذلك يكون اسمًا وافق مستواه، ولفظًا طابق معناه. وإلى ما ذكرت من النكت، أشرت بما نظمت،

فقلت: [البسيط]

في كل واحدة منهن أسرارُ لا تنقضي، ولها في اللفظ أسرارُ
 إن رُمَتْ حَضَرَ معانيها بما سَمِعَتْ أذنَاكَ ليس لها بالسُّنْعِ إحصارُ
 فاضْحَبْ خبيرًا بما يرضى الحجاب ستارها وكذاك^(١) الحُرُّ سَتَارُ

ولعلّه يكون، إن شاء الله، كما ذكرته، وأعرّف بما أنشدته.

ولي جملة قصائد وأزجال منظومة على البديهة والارتجال، نطق بها لسان المقال، معربًا عما وجدته في الحال، قصدت بها الدخول مع ذلك الفريق، وأودعتها غوامض أسرار التحقيق. فمن بعض نكت الكتاب، ما يعجب منه ذوو الألباب، نكتة سرّ الفقير، يشير إليه بجميع الكائنات، فلا حديث مُعْجَم، ولا موجود مُبْهَم، فهو إذا يتكلم دون حَذِّه وبلسان وجده، والفقيه يتكلم فوق قَدْره وبلسان غيره، وهذا ما حضرني في الوقت، مع مزاحمة الشواغل، فتصفحوا، واصفحوا، وتلمحوا واسمّحوا. ولكم الفضل في قبول هذه العجالة واليسير من هذه المقالة. انتهى.

ومن الطارئين

علي بن عبد الله النميري الششتري^(٢)

عروس الفقراء، وأمير المُتَجَرِّدين، وبركة الأندلس، لابس العباءة الخرقية، أبو الحسن. من أهل شِشْتَر، قرية من عمل وادي آش، معروفة، وزقاق الشُّشْتري معروف بها. وكان مجودًا للقرآن، قائمًا عليه، عارفًا بمعانيه، من أهل العلم والعمل.

حاله: قال شيخنا أبو عثمان بن ليون في صدور تهذيبه لرسالته العلمية: الإمام الصُّوفي المُتَجَرِّد، جال البلاد والآفاق، ولقي المشايخ، وسكن الرُّبْط، وحجَّ حُجَّات، وآثر التجرد والعبادة. وذكره القاضي أبو العباس القُتَيْبَرِي، قاضي بجاية، في كتابه المسمّى عُثْوَان الدَّرَايَةِ فيمن عُرف في المائة السابعة بمدينة بجاية، وقال: الفقيه الصوفي الصالح العابد، أبو الحسن الشُّشْتري من الطلبة المحضّلين، والفقراء

(١) في الأصل: «وكذلك»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) ترجمة الششتري في عنوان الدراية (ص ١٤٠) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٣٩٦) ومقدمة ديوانه بتحقيق الدكتور علي سامي النشار.

المنقّطعين، له علم وعمل بالحكمة، ومعرفة بطريق الصوفية، وله تقدم في النظم والنثر، على طريقة التحقيق. وأشعاره في ذلك، وتواشيحه ومُقَفِّياته وأزجاله، غاية في الانطباع. وكان كثيرًا ما يُجود عليه القرآن. ونظمه في التحقيق كثير.

مُشِيخته: أخذ عن القاضي محيي الدين أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقه الأنصاري الشاطبي، وعن غيره من أصحاب الشَّهْرَوَردي صاحب العوارف والمعارف. واجتمع بالنَّجم بن إسرائيل الدَّمَشقي الفقير سنة خمس وستمائة. قال: أَلْفَيْتُهُ على قدم التجرد، وله أشعار وأذواق في طريق القوم، وكان من الأمراء وأولاد الأمراء، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء، وخدم أبا محمد بن سَبْعين، وتَلَمَّذ له. وكان الشيخ أبو محمد دونه في السَّن، لكن استمرَّ بِاتِّباعه، وعَوَّل على ما لديه، حتى صار يُعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها، بعبد الحق بن سبعين، وبه استدل أصحاب أبي محمد على فضله. ويقال: إنه لما لقيه يُريد المشايخ، إن كنت تريد الجنة، فصرَّ إلى الشيخ أبي مدين، وإن كنت تريد ربَّ الجنة فهلم. ولما مات الشيخ أبو محمد، انفرد بعده بالرياسة والإمامة على الفقراء والمتجردين والسُّفارة، وكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على أربعمئة فقير، فيقسّمهم الترتيب في وظائف خدمته.

كراماته: قالوا: نادى يومًا، وهو مع أصحابه في برّية، يا أحمد، فقال أحدهم: ومن هذا، فقال تُسرُّون به غداً. فلما وردوا من الغد قابس، وجدوا أحمد قد جاء من الأسر، فقال: صافحوا أخاكم المُنادى بالأمس. قالوا: ودخل عليه ببجاية أبو الحسن بن علّال من أمنائها، وهو يُذكر في العلم، فأعجبه طريقته، فنوى أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دينارًا. ثم ساق شطرها، وحبس الباقي ليزودهم به، فرأى النبي ﷺ، في النوم، ومعه أبو بكر وعمر، فقال: ادعُ لي يا رسول الله، فقال لأبي بكر: أعطه، فأعطاه نصف رغيف كان بيده، فقال له الشيخ في الغد: لو أتيت بالكل، لأخذت الرغيف كله.

توالياً: له كتاب «العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم». وما يجب على المسلم أن يعمل به ويعتقده إلى وفاته. وله «المقاليد الوُجُودية في أسرار إشارات الصوفية». وله الرسالة القُدسية في توحيد العامة والخاصة. والمراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية. والرسالة العلمية، وغير ذلك.

دخوله غرناطة: دخلها ونزل برابطة العقاب، وتكرّر إليها، إذ بلده من عمالتها.

شعره: من ذلك قوله^(١): [الطويل]

لقد تهت عجباً بالتجرّد والفقر
وجاءت لقلبي نفحة قذسيّة
طويت بساط الكون والطّي نشره
وعمّضت عين القلب عن غير مطلق^(٢)
وصلت لمن لم تنفصل عنه لحظة
وما الوصف إلا دونه غير أنني
وذلك مثل الصوت أيقظ نائمًا
نقلت^(٦) له الأسماء تبغي بيانه

فلم أندرج تحت الزمان ولا الدهر
فغبت بها عن عالم الخلق والأمر
وما القصد إلا الترك للطّي والنشر
فألفيتني ذاك الملقب بالغير
ونزّهت من أعني من^(٣) الوصل والهجر
أريد به التشبيه^(٤) عن بعض ما أدري^(٥)
فأبصر أمرًا جلّ عن ضابط الحضر
فكانت له الألفاظ سترًا على ستر

ومن شعره أيضًا قوله في الغرض المذكور^(٧): [الكامل]

من لامي لو أنه قد أبصرا
وغدا يقول لصخبه إن أنتم
شدت أمور القوم عن عاداتهم
ما دقته أضحي به متحيرًا
أنكرت ما بي أتيت منكرًا
فلأجل ذاك يقال: سخر مفترى

ومن شعره القصيدة الشهيرة ولها حكاية^(٨): [الطويل]

أرى طالبًا مئًا الزيادة لا الحسنى
بفكر رمى سهمًا فعدى به عذنا
وطالبنا مظلومنا من وجودنا
يغيب^(٩) به عنا^(١٠) لدى الصغى إن عنا
تركنا حظوظًا من حضيض لحوطننا^(١١)
إلى المقصد الأقصى إلى المقصد الأسنى

(١) الأبيات في ديوان أبي الحسن الششتري (ص ٥١) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٣٩٧ - ٣٩٨).

(٢) في النفع: «... القلب غير مطلق». (٣) في النفع: «عن».

(٤) في النفع: «التشبيه». (٥) في الأصل: «أدري» بدون ياء.

(٦) في النفع: «نقلت».

(٧) الأبيات في ديوان أبي الحسن الششتري (ص ٤١) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٣٩٨).

(٨) ديوان أبي الحسن الششتري (ص ٧٢). وورد في نفع الطيب فقط البيتان الأول والثاني.

(٩) في النفع: «نغيب».

(١٠) كلمة «عنا» ساقطة من الإحاطة، وقد أضفناها من المصدرين.

(١١) في الأصل: «لحوطننا»، وكذا ينكر الوزن.

ولم تُلفِ كونَ الكونِ إلّا توهُمًا
 وليس بشيءٍ ثابتٍ هَاكُ^(١) أَلْفِينَا
 قَرَفَضُ السُّوَا قَرَضُ عَلِينَا لَأَنَّنَا
 أَنَاسٌ بِمَسْحَرِ الشُّرْكَ وَالشُّرْكَ قَدْ دَنَا
 وَلَكِنَّمَا^(٢) كَيْفَ السَّبِيلَ لِرَفْضِهِ
 وَرَافِضِهِ الْمَرْفُوضِ نَحْنُ وَمَا كُنَّا؟
 فَيَا قَابِلَا بِالسُّوَصِلِ وَالسُّوَقِفَةِ الَّتِي
 حُجِّبَتْ بِهَا أَسْمَعُ وَارْعُوي مِثْلَ مَا أَبْنَا
 تَبَدُّثُ لَكَ الْأَوْهَامُ لَمَّا تَدَاخَلَتْ
 عَلَيْكَ وَنُورُ الْعَقْلِ أَوْزُثُكَ الشُّجُونَا
 وَسَمُّتْ بِأَنْوَارٍ قَهْمُنَا أَصُولَهَا
 وَمَتَّبَعَهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ فَمَا سُمُنَا
 وَقَدْ تَحْجِبُ الْأَنْوَارَ لِلْعَقْلِ مِثْلَ مَا
 تُبْعِدُ مِنْ إِظْلَامِ نَفْسٍ حَوْتِ ظِلْمُنَا
 وَأَتَى دُجَالٌ فِي الْقَضِيَّةِ يَسْذَعِي
 وَأَكْمَلُ مَنْ فِي النَّاسِ مَنْ^(٣) صَدَعَ الْأَمْنَا
 فَلَوْ كَانَ سِرُّ اللَّهِ يَلْحَقُ هَكَذَا
 لَقَالَ لَنَا الْجَمْهُورُ: هَا نَحْنُ مَا خُبْنَا
 وَكَمْ دُونَهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ
 وَكَمْ بُهْمَةٍ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ جُبْنَا
 وَكُلُّ مُقَامٍ لَا تُقِيمُ فِيهِ إِنْهُ
 حِجَابُ قَجْدِ الشَّيْرِ وَاسْتَنْجِدِ الْعَوْنَا
 وَلَا تَلْتَفِتْ فِي الشَّيْرِ إِذْ كُلُّ مَا^(٤) بِهِ
 سِوَى اللَّهِ غَيْرٌ فَاتَّخِذْ ذِكْرَهُ حِصْنَنَا
 وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ الْمَرَاتِبِ تُجْتَلِي
 عَلَيْكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا

(١) في الأصل: «هكذا»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «ولكن»، وكذا ينكسر الوزن.
 (٣) في الأصل: «المن»، وكذا ينكسر الوزن. (٤) في الأصل: «وكل ما»، وكذا ينكسر الوزن.

وقل: ليس لي في غير ذلك مطلب
 فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى
 ويزنحو أعلام اليمين فإنها
 سبيل بها يُمنّ فلا تترك اليميننا
 أمامك هؤل فاستمع لوصيئي
 عقال من العقل الذي منه قد تُبنا
 إمام^(١) الوري بالمشكلات وقبلهم
 بأوهامه قد أهلك الخر والبنا
 محجّتنا قطع الججا وهو حجنا
 وحجّتنا شلوه ها بها همنا
 يُقبّئنا عند الصعود لأنه
 يؤدّ لآل الصعيد قد أخلدنا
 تلوح لنا الأطواق منه ثلاثة
 كراء وهارب^(٢) ورؤية ما قلنا
 ويظهر باسم^(٣) السر والنفيس مُذبرا
 وعقلا وخيرا مُقبلا عندما يُدنى
 ولوح إذا لاحت سطور كتابنا
 له فيه وهو الثبون فالقلم الأذنى
 وعرش وكرسى وبرج وكوكب
 وحشي لجسم الكل في وصفه جزنا
 تمرّ خطوط الذهن عند التفاتنا
 أحاطته للقصى^(٤) التي فيه أخضرنا

(١) في الأصل: «أيام»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «كرآ هرين»، وكذا يخل الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «باسمه للسر»، وكذا يخل الوزن والمعنى معًا.

(٤) في الأصل: «حاطته القصوى»، وكذا يخل الوزن والمعنى معًا.

مُقَطَّعُهُ الْأَزْمَانُ^(١) لِدَهْرٍ مَثَلٍ
 يَكَيِّفُ لِلْأَجْسَامِ مِنْ نِخْلَةٍ^(٢) آيُنَا
 أَقَامَ دَوِيْنُ الدَّهْرِ مَذْرَعَةً ذَاتِيهِ
 وَنَحْنُ وَنَفْسُ الْكُلِّ فِي بَحْرِهِ عُغْمُنَا
 وَفُتِّقَ لِلْأَمْلاكِ جَوْهَرُهُ الَّذِي
 يَشْكُلُهُ سِرُّ الْحُرُوفِ فَحَرَّفُنَا
 يُفَرِّقُ مَجْمُوعَ الْقَضِيَّةِ ظَاهِرًا
 وَيَجْمَعُ فَرْقًا مِنْ تِدَاخُلِهِ قُرْنًا
 وَعَدَّدَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ
 بِالْفِظَافِ أَسْمَائُهَا شَتَّتَ الْمَعْنَى
 وَبُفْجِرَجَ وَالْمَعْرَاجُ مِنْهُ ذَوَاتُهُ
 لَتَطْوِيْرُهُ الْقُلُوبِيَّ بِالْوَسْمِ أَمْرَيْنَا
 لِيُفْلِلَ^(٣) سُفْلِيًّا وَيُوهِمَ أَنَّهُ
 لِسُفْلِيَّةِ الْمَجْهُولِ بِالذَّاتِ أَشْبَطُنَا
 يُقَدِّرُ خَضْلًا بِمَدِّ وَصَلِ لَذَاتِهِ
 وَقَرَضَ مَسَافَاتٍ يَجِدُ لَهَا الذُّهْنَ
 يَحِلُّ لَهَا طُورَ الْمَقْبُوءَةِ شَكْلُهُ
 وَإِنْ لَمَعَتْ فِيهِ فَيُلْحَقُهُ الْمَفْنُ
 وَيُلْحَقُهُ بِالشَّرْطِ مِنْ مُثْنَوِيَّةٍ
 يَلُوحُ بِهَا وَهُوَ الْمُتَلَوِّخُ وَالْمَبْنَى
 فَتَنَحْنُ كَدُودَ الْقَزِّ يَخْضُرُنَا الَّذِي
 صَنَعْنَا بِدَفْعِ الْخَضِرِ سَجْنًا لَنَا مَأً
 فَكَمْ وَاقِفٍ أَزْدَى وَكَمْ سَائِرِ هَذَا
 وَكَمْ حِكْمَةٍ أَبْدَى وَكَمْ مُمْلِقٍ أَغْنَى!

(١) في الأصل: «مُقَطَّعٌ بِالْأَزْمَانِ»، وكذا يخلو الوزن والمعنى معًا.

(٢) في الأصل: «نخلة»، وكذا لا يستقيم الوزن.

(٣) في الأصل: «فليفل»، وكذا ينكسر الوزن.

وَتَيْمَ أَرْيَابَ الْهَرَامِيسَ كُلَّهُمْ
 وَخَسْبِكَ مِنْ سُفْرَاطٍ أَشْكَنَهُ الدُّنَا
 وَجَرَّدَ أَمْثَالَ الْعَمَوَالِمِ كُلِّهَا
 وَأَبْدَى لِأَفْلَاطُونَ فِي الْمَثَلِ الْحَسَنَا
 وَهَامَ أَرِسْطُطُو أَنْ^(١) مَشَى مِنْ هِيَامِهِ
 وَبَيْتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِ وَمَا ضُنَّا
 فَكَانَ لَذِي الْقَرْنَيْنِ عَوْنًا عَلَى الَّذِي
 تَبَدَّى بِهِ وَهُوَ الَّذِي طَلَبَهُ^(٢) الْعَيْنَا
 وَيَفْحَصُ عَنْ أَسْبَابِ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ
 وَبِالْبَحْثِ غَطَّى الْعَيْنِ إِذْ رَدَّ عَيْنَا
 وَذُوقَ لِلْحَلَّاجِ طِغْفَمَ اثْحَادِهِ
 فَقَالَ لَنَا: مَنْ لَا يُحْبِطُ بِهِ مَغْنَى
 فَقَالَ لَهُ أَزْجَعُ عَنْ مَقَالِكَ قَالَ: لَا
 شَرِبْتُ مُدَامًا كُلُّ مَنْ ذَاقَهَا غُنَى
 وَأَنْطَقَ لِلشُّبْلِيِّ بِالْوَحْدَةِ السَّيِّ
 أَشَارَ بِهَا لِمَا مَحَا عَنْده الْكُونَا
 أَقَامَ لَذَاتِ الصُّغَرِيِّينَ^(٣) لَنَا حَوْلًا^(٤)
 يَخَاطِبُ بِالتُّوْحِيدِ إِذْ رَدَّ خِذْنَا
 وَكَانَ خَطَا بَابِينَ ذَاتَيْنِ مَنْ يَكُنْ
 فَقِيرًا يَرَى الْبَحْرَ فِيهِ قَدْ غُمْنَا
 فَأَضْمَتَ لِلْحُسْنِيِّ تَجْرِيدَ خَلْقِهِ
 مَعَ الْأَمْرِ إِذْ^(٥) صَحَّحَتْ فَصَاحَتُهُ لَكُنَا
 تَشْتَى قَضِيبُ الْبَيَانِ مِنْ سُكَّرِ خَمْرِهِ
 وَكَانَ كَمَثَلِ الْعُغْمَرِ لَكُنْهُ تَشْتَى

(١) في الأصل: «حتى»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «طلبته»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «الصُّغْرَى»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «حولها»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٥) في الأصل: «إذا»، وكذا ينكسر الوزن.

وقد شدُّ بالشُّوذي عن ثوبه فلم
يُمِلْ نحو أحوازٍ ولا سكن الدُّنا
وأصبح فيه الشُّهروزي حائرًا
يُصيح لما يلقي الوجود له أذنا
بِعُمَر علي^(١) بن الفارض السناظم الذي
تجرّد للأسفار إذ سهّل الحزنا
ولابن قسيّ خُلِع نغلي^(٢) وجوب
وليس أخا طَلِب من المجد قد تُبنا
أقام على ساق المَسرة نحله
لمن زمن الأسرار فاستمطر المُرنا
ولاح سنًا برق من القُرب للسنّا
لنجل ابن سينا للذي^(٣) ظنّ ما ظنّا
وقد قلّد الطوسي بما قد ذكرته
ولكنه نحو التصوف قد حنّا
ولابن طيّل وابن رشيد تيقظ
رسالة يقظان^(٤) اقتضت فتحه الجفنا
كسا لشعيب ثوب جمع لذاته
فجزّ على حُساده الذّيل والوذنا
وقد^(٥) طوّق الطائي بسبط كنانه
بدسكرة الخلاع إذ ذُبنا^(٦) الوهنّا

(١) كلمة «علي» ساقطة في الأصل. وهنا إشارة إلى المتصوف عمر بن علي بن الفارض، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ. ترجمة ابن الفارض في وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٣٩٨).

(٢) يشير إلى كتاب «خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين»، وهو مختصر في التصوف لأبي القاسم أحمد بن الحسين بن قسي المولدي، أول من ثار في الأندلس عند اختلال دولة المرابطين، وسمي أتباعه بالمريدين. الحلة السيرة (ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨).

(٣) في الأصل: «الذي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) هي رسالة «حي بن يقظان» لمحمد بن عبد الملك بن طفيل الأندلسي، وقد تحدّثنا عنها بإسهاب في كتابنا: مدخل إلى الأدب الأندلسي (ص ٢٢١ - ٢٢٦)، فتتظر.

(٥) في الأصل: «وعنه»، وكذا يختل المعنى والوزن معًا.

(٦) في الأصل: «إذا ذُب»، وكذا ينكسر الوزن.

تَسْمَى بِرَفْعِ الرُّوحِ صَبْرًا وَلَمْ
يَبْلُ مَا يَهْزُ^(١) فِي الْمَقَامِ وَلَا قَرْنَا
وَبَاحَ بِهِ نَجَلَ الْحَرَائِي^(٢) عِنْدَمَا
رَأَى كَتَمَهُ ضَعْفًا وَتَلَوِيحَهُ غَيْنًا
وَلِلْأَمْوِي السَّنْظِمِ وَالنَّثْرِ فِي الَّذِي
ذَكَرْنَا وَإِعْرَابَ كَمَا عَنْهُ أَغْرَبْنَا
وَأَظْهَرَ مِنْهُ الْغَافِقِي لِمَا خَفَى
وَكَشَفَ عَنْ أَطْوَارِهِ الْعَيْنِ وَالْذُّجْنَا
وَبَيَّنَ أَسْرَارَ الْعَبُودِيَةِ الَّتِي
عَنِ أَعْرَابِهَا لَمْ تَرْفَعِ اللَّبْسُ وَاللُّخْنَا
كَشَفْنَا غَطَاءَ مَنْ تَدَاخَلَ سِرُّهَا
فَأَصْبَحَ ظَهْرًا مَا رَأَيْتُمْ لَهُ بَطْنًا
هُوَ أَلَدِينِ^(٣) الْحَقُّ مَنْ قَدْ تَوَلَّهَتْ
إِلَى قَرْبَةٍ^(٤) أَلْبَابُنَا وَلَهُ هُذْنَا
فَمَنْ كَانَ يَبْغِي السَّيْرَ لِلْجَانِبِ الَّذِي
تَقْدُسُ لَازِبًا فَسَلَا تَأْخُذُوا^(٥) عَنَّا

وهذه القصيدة غريبة المتزج، وإن لم تخلُ عن شذوذ من جهة اللسان، وضعف في الصناعة، أشار فيها إلى مراتب الأعلام من أهل هذه الطريقة، وكأنها مبنية على كلام شيخه الذي خاطبه به عند لقائه حسبما قدمنا، إذ الحسنى الجئة، والزيادة مقام النظر، فقولُه: أرى طالبًا منّا الزيادة لا الحسنى، إشارة إلى ذلك، والله أعلم. والغافقي الذي ختم به هو شيخنا أبو محمد، وهو مرسى الأصل غافقية، رحم الله جميعهم، ونفعنا بأولي الحظوة لديه.

(١) في الأصل: «يهز نذا في...»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «الحر إلى»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «الدين»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٤) في الأصل: «لقربه»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «... لازبًا خذه...»، وكذا ينكسر الوزن.

نشره: وكلامه حسن، ومقاصده غريبة، رضي الله عنه، ونفع به. كتب إليه الشيخ الصوفي أبو علي بن تاذرزت، لما سافر ولم يودعه، وكان قد قال له: أغيب عنكم أيامًا قلائل، وأعود إن شاء الله، فأبطأ عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الله وحده فقط ليس إلا وصلواته على ملائه المقرب الأعلى، وعلى سيدهم الخاتم محمد وآله الهداة، وسلامه الحق يخصّ العليم بسرّه، في عالم الفرق، ورحمته وبركاته. من أخيه حقيقة في العوالم الأول، لا في عالم العلم الحق، من حيث هو موضوعه بحسب الإضاءة، بمنزله من مدينة بني مدار عمرها الله وأرشدتهم، وليس إلا أنني نعتبكم عرفًا وعادةً، لسفركم دون مُواعدة، بخلاف سيرتكم الأولى من المشرق الأقصى، إلى المغرب الأقصى، وأما بكون حقيقة الأمر الموحد، فلا عتب، بل نقرأ على الماهية سورة الإخلاص التي توحيدها المحض أحاط وأحصى. ثم وعدتم، أنكم ولا بُدّ، لا تطول إقامتكم ببجاية كالأها الله، إلا ليالي^(١) قليلة القدد، تأخذون فيها كتبكم وتنصلون قافلين في أسرع أمد. ثم ظهر غير ذلك من الإقامة إلى هذه المهلة التي نبا كما عندنا الزمان. وقد ورد من أناس بالتواتر أنكم ولا بُدّ تصومون هنالك رمضان المعظم على الأمان، فقلنا: لحظ البشرية الحيوانية، وعلمنا أن الأمر ليس سرًا لأجل القضايا الحَكَمية الطَلَبية، والمقادير العلمية السريّة. ولا تتحرك ذرّة إلا بإذنه، ولا يُسأل عما يفعل، وهم يسألون في دهره وزمنه، يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أمّ الكتاب. ولكننا أيضًا نقرأ، والله لا يخلف الميعاد. وقد يكون غير الوفاء بالعهد في الخلف لمصالح فيها وعد الله، لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا، والله يفعل ما يشاء. ولا تكن معترضًا، فلا تلوم إلا بحسب فَرْقنا الأول. وأما من حيث الكمالات الثواني والأول، فلا لوم ولا عتب، لرفع المشنوية، وإحالة الكثرة والإضافة، حتى ليس إلا الوحدة العلمية المعنوية العلّية. وبالجمله الله معكم، ولن يترككم أعمالكم، فإن ما يرفع العمد والعماد. قال الله: ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٢)، وهو معكم أينما كنتم، والله عليم بما تصنعون. والرغبة إلى ذاتكم الكاملة الوجودية، ذات الكمالات العلمية القدسية، أن تعجلوا لي، إذ وأنتم مقيمون هنالك: [الطويل]

وأيّن يجذ في عليّين غرفة وإن شغلتم عن نسخها^(٣)

(٢) سورة الأنعام ٦، الآية ٩١.

(١) في الأصل: «ليال».

(٣) عجز البيت مختل الوزن والمعنى معًا.

والحق لا يُشغله شأن عن شأن، فوجَّهوا إليَّ بها بعض الفقراء والإخوان، وأنا أقسم عليك في ذلك، يا أخي وسيدي، بالسَّرف فقط الذي يشغله أبدًا سَرمداً الله فقط، وأن تعجل لي بذلك، وتُحيي مَوَاتِي، وتجمع أَشْتَاتِي، مع كلام تعتنوا لي به من كلامكم، تخصُّوني به في كرَّاس مبارك، علِّمني الله العليم الحكيم منكم سرَّ علمه العظيم وحكمته المحيطة، وكفانا سرَّ هذه العوالم الأرضية المركبة الحَطيطة، ونقلنا من البَسيطة لغة إلى العوالم الرِّيسة النفيسة البسيطة، ويُرقينا به عنها إلى أن نتصل الحظُّ المنفصل للتدبير بنقطته الأولى، وإن كان في الحقيقة ما انفصل، ويدخلها حضرة علِّمنا المحيط الوجودي، الذي ليس وراءها محيط إليه يُرقى ويتصل. والسلام الحقُّ محض مظهره ومَجْلاه ومرآته، ورحمة الله وبركاته.

فراجعهُ الشيخ أبو الحسن الشُّستري المترجم به، رضي الله عنه بما نصَّه:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على النبي محمد، المرسل بالحق لإدحاض الشُّك، وإيضاح الغلط، الموصول على أقرب السَّبيل للحضرة الإلهية، ومن شَطَط المختص بجوامع الكَلَم، المبنكت لكل من مؤه وسَفَسَط، المبعوث بكلمة الإخلاص، التي حاصلها الله فقط، ورضي الله عن مَظهر الوراثة المحمدية في كل زمان، المترجم عن كنز الوجود الذي طلسمه الإنسان، وسلام الله ورحمته على المستمع بأذن أنيته لذلك التُّرجمان، المُتجوهر بمقام الإسلام والإيمان والإحسان، القارئ على أخباره المنبئة في أرض فُرقة كلِّ مَنْ عليها فإن، بالمعنى الفقير الباطن للسيار الظاهر المشير الحائم على سلب الاسمين، الدائر على دائرة قاب قوسين. المشهور في العالم الأول، بأبي علي الحسين من خبر ماسيه، الوارث الطالب لذاته بها للوصول له. وهو به عنه باحث، المنظور في ذات كمالاته، المنعوت بالوافي لا بالناكث، المعتصم بحبل التحقيق، القائل بالحق، عبده علي الشُّستري، ابن إفادتكم عبد الحق بن سبعين، أما قبل من حيث الأصل، ومع من حيث الوُصل، وبعد من حيث الفصل، فلاني أقسم بالبذر إذا أذبر، والصُّبح إذا أسفر، أن النصاب واقع من حيث الصور، لا من حَبَّة حقيقة المظهر. فأين هنا أنت أو أنا؟ أو قبل أو بعد؟ أو هند أو دغد؟ أو خَلْف أو وَغْد؟ ولا بدُّ من المراح في ميدان الخطاب، وبيان المُشابه عليكم، المُودَع عليكم، في هذا الكتاب، فأول عائق عنكم مرض أحد الأصحاب، ولا انفكاك عند وجود هذه القضية، عند كل طائفة سنيَّة، فما ظنك بالسَّبعينية، هذا مع وجود وعد مُبين، وزمان مُعين. ونحن لم نُعيِّن للموضوع وقتًا، ولو عيَّنَّا لكبر عند الله مَقْتًا. وإنما قلنا: أيام قلائل، ويدخل في ذلك الجمعة والشهر والعام القابل، بل برزخ العالم وإنائه عند التحرير العاقل. ثم لو عيَّنَّا يومًا أو يومين أو جمعيتين، ولم

يكن فقلْبُ المؤمن بين إصبعين. أما علمت أنَّ الوعد المزعوم المراد منه الذي تتضمنه صَفَقَةُ العمود بالبُغد أو بالثَّواني، أو بالحواس أو بالمعاني؟ والمُسْكر هو الجريال لا الأواني. وأما قَضِيَّة الوداع، فقد ارتفع بين الفقراء فيها النزاع، ووقع من الصُّوفية في ذلك الإجماع، أنَّ الاجتماع من غير ميعاد والافتراق عن غير مَشُورَةٍ، وقول إنه من حيث المذهب لازم بالضرورة، فإنَّ المودع لا يخلق أن يكون من تربة الفُرس والسبع، أو في مقام الفَرْدانية والجمع، أو في البَرْزخ الذي بين المقامين، المُعْبَرُ عنه عند الصُّوفية بالفناء. فإن كان في الوَتَرِيَّة، فلا أنت ولا أنا، ولا مُودِع، ولا مُودَع، وقلة العُتَب لهذا أَلَيَقْ وأطبع. وإن كان في برزخ الفناء، فمن المُودِع هنا، وإن كان في الفرق هنا. وإن كان في الفَرْق، فترك المُودِع أقرب إلى الحق لألم التفرقة الموجود المحسوس، المُعْتَرَض عند ذلك للثُّفوس. واعلم أنَّ الانفصال، كان بالطريق عند مَنْ يرى بالانفصال والاتصال، ولا ثِقْلَةٌ عند ذوي الاتصال. وأما نُكْرَةٌ عَرِيفَةٌ فهي عند الشيخ أبي عبد الله التُّوزَرِي لا عندي، ولو كانت ما ضَمَّتْ بها بحمد الله لا بِحَمْدِي. والسلام على موضوعك ومَحْمُولِكَ، وسُلُوكِكَ ووضُولِكَ، وجمعك وفَرْقِكَ، وعُبُودِيَّتِكَ وحَقِّكَ، بل على جَمَلَتِهِ الصَّالِحَةِ، ورحمة الله وبركاته.

وفاته: قالوا: إنه لما وصل بالشام إلى ساحل دمياط، وهو مريض مرضه الذي توفي منه، نزل قرية هناك على ساحل البحر الرومي يُصَاد فيها السمك، وقال: ما اسم هذه القرية، فقيل: الطَّيْنَةُ، فقال: حَثَّت الطَّيْنَةُ إلى الطَّيْنَةِ، ووَصَّى أن يدفن بمقبرة دمياط، إذ الطَّيْنَةُ بالمَقَازَةِ بالساحل، ودمياط أقرب المدن إليها، فحملة الفقراء على أعناقهم، فتوفي بها يوم الثلاثاء سابع عشر صفر عام ثمانية وستين^(١) وستمائة، ودفن بمقبرة دمياط.

وفي سائر الأسماء من حرف العين

الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

عامر بن محمد بن علي الهتاني^(٢)

رئيس مُتَبَوِّأ قَبِيلَةٍ من جبل دَرَنْ، ومِزْوَار المصامدة، والمُطْلَقَةُ يَدُهُ على جَبَايَةِ الوطن المراكشي، يَكْنَى أبا ثابت.

(١) كلمة «وستين» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها للتصويب؛ لأن ولادة الششتري كانت في سنة ٦١٠ هـ.

(٢) ترجمة عامر بن محمد الهتاني في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٢) و(ج ٩ ص ١٣١).

حاله: هذا الرجل حسن الشكل، حصيف العقل، ثابت الجأش، معروف الأمانة والصدق، عفيف الفرج، مؤثر للجد، ماضي الحذر بأهل الحكم، نزيه اليد، مشهور بالرجاحة، عين من عيون الحدود الغربية، وبقية من بقايا الجلة العلمية، مسدد اللسان للإبانة عن الأغراض، مختصر البرة والجلية، متوسط الجود، مؤثر للخصوصية، بعيد النظر، شديد الرأي.

قدمت عليه بمحله من الجبل، زائراً متوقفاً السلطان أبي الحسن، مستجيراً جماهم، قبلوت من برّه وبر الرئيس الندي عبد العزيز أخيه ما تقصّر عنه همم الملوك، وتقف دونه آمال الأشراف، تلقياً واحتفالاً، وفرشاً، وآنية، وطعاماً، وصلة، وانتخاباً، واحتشاماً، وأطافاً، حسبما يتضمن بسط ذلك كتاب «الرحلة» من تأليفي.

وأنشدتهم عند رحيلي، وقد رأيت إلى ما يبقى الذكر ويخلد الآثار شيم السادة، وديدن الرؤساء^(١): [الكامل]

يا حُسْنُهَا مِنْ أَرْبَعٍ ^(٢) وَدِيَارِ	أَضَحَّتْ لِبَاغِي الْأَمْنِ دَارَ قَرَارِ
وَجِبَالِ عِزٍّ لَا تَذِلُّ أُنُوفُهَا	إِلَّا لِعِزِّ السَّوَاحِدِ الْقَهَّارِ
وَمَقَرٍّ تَوْحِيدٍ وَأُسٍّ خِلَافَةٍ	أَثَارُهَا تُنْبِي عَنْ الْأَخْبَارِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَنْهَارَ النَّدَى	تَجْرِي بِهَا فِي جُمْلَةِ الْأَنْهَارِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَنْوَارَ الْحِجَا	تَلْتَأَخُ فِي قُنْنٍ وَفِي أَحْجَارِ
مَجَّتْ ^(٣) جَوَانِبُهَا الْبُرُودُ وَإِنْ تَكُنْ	شَبَّتْ بِهَا الْأَعْدَاءُ جَذْوَةَ نَارِ
هَدَّتْ بِنَاهَا فِي سَبِيلِ وَفَائِهَا	فَكَانَهَا صَرْعَى بَغِيرِ عُقَارِ
لَمَّا تَوَعَّدَهَا عَلَى الْمَجْدِ الْعِدَا	رَضِيَتْ بِعَيْتِ النَّارِ لَا بِالْعَارِ
عَمَّرَتْ بِجِلَّةٍ ^(٤) عَامِرٍ وَأَعَزَّهَا	عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمُرْهَفٍ بَثَّارِ ^(٥)
فَرَسًا رَهَانٍ أَخْرَزَا قَصَبَ النَّدَى	وَالْبَأْسَ فِي طَلْقٍ وَفِي مِضْمَارِ
وَرِثَا عَنْ الثُّدْبِ الْكَرِيمِ ^(٦) أَبِيهِمَا	مَخْضَ الْوَفَاءِ وَرِفْعَةَ الْمَقْدَارِ

(١) القصيدة في نفاضة الجراب (ص ٥٢ - ٥٤) ومشاهدات لسان الدين (ص ١٢٨ - ١٣٠) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٥٠ - ٣٥٢) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥).

(٢) الأربع: جمع ربع وهو المنزل. لسان العرب (ربع).

(٣) في المصادر: «مَجَّتْ» بالحاء المهملة.

(٤) في مشاهدات ونفع والأزهار: «بجلة» بالميم المعجمة.

(٥) المرهف: السيف الحاذق. البثار: القطاع. لسان العرب (رهف) و(بثر).

(٦) كذا في نفاضة الجراب. وفي بقية المصادر: «الكبير».

وكذا الفروع تطول وهي شبيهة
 أزرث وجوه الصيّد من هنتانة
 لله أي قبيلة تركت لها الـ
 نصرت أمير المسلمين وملكه
 آوت^(١) عليًا عند ما ذهب الردى
 وتخاذل الجيش اللّهام وأصبح الـ
 كفرت صنائعه فيمّم دارها
 وأقام بين ظهورها لا يتقي
 فكانها الأنصار لما أنست^(٢)
 لما غدا لخطا وهم أجفائه
 حتى دعاة الله بين بيوتهم
 لو كان يُمنع من قضاء الله ما
 قد كان يأمل أن يكافىء بعض ما
 ما كان يُقنعه لو امتد المدى
 فيعيد ذاك الماء ذائب فضة
 حتى تفور على الثوى أوطانها
 حتى يلوح على وجوه وجوههم
 ويسوع الأمل القصي كرامها
 ما كان يرضي الشمس أو بدر الدجى
 أو أن يتزوج أو يُقلّد هامها
 حق على المولى ابنه إيثار ما
 فلمثلها دخر الجزاء ومثله

بالأضل في ورق وفي أثمار
 في جوها بمطالع الأعمار
 نظراء دغوى الفخر يوم فخار
 قد أسلمته عزائم الأنصار
 والروع بالأسماع والأبصار
 أبطال بين تقاعد وفرار
 مستظهِرًا منها بعز جوار
 وقع الردى وقد ارتمى بشرار
 فيما تقدّم غربة المختار
 نابت شفارهم عن الأشفار^(٣)
 فأجاب مُمثلاً لأمر الباري
 خلصت إليه نوافذ الأقدار
 أولؤه لولا قاطع الأعمار
 إلا القيام بحققها من دار
 ويعيد ذاك الثرب ذوب نضار
 من ملكه بجلال الأوطار^(٤)
 أثر الرعاية^(٥) ساطع الأنوار
 من غير ما تُثيا^(٦) ولا استعصار
 عن دزهم فيه^(٧) ولا دينار
 ونحورها بأهله^(٨) ودراي
 بذلوه من نصر ومن إيثار
 من لا يضيع صنائع الأحرار

(١) في الأصل: «آوت»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من نفاضة الجراب ومشاهدات لسان الدين. وفي النسخ والأزهار: «وارث».

(٢) كذا في نفاضة الجراب. وفي بقية المصادر: «أنست».

(٣) الشفار: أجفان العيون. والأشفار: السيوف. (٤) الأوطار: جمع وطر وهو القصد والغرض.

(٥) في النسخ والأزهار: «العناية».

(٦) الثيا: الامتناء.

(٧) كذا في نفاضة الجراب ومشاهدات لسان الدين. وفي النسخ والأزهار: «فيهم».

(٨) في نفاضة الجراب: «بأهالة».

وهو الذي يقضي الديون وبره^(١) يُرضيه في علن وفي إسرار
حتى تُحجَّ مَحَلَّةُ رفعوا بها عَلمَ الوفاءِ لأغينِ النُّظار
فيصير منها البيتُ بيتًا ثانيًا للطائفين إليه أي بدار
تُغني قلوبُ القوم عن هَدي به ودموعُهُم تكفي لرَني جِمار
حُيِّيت مِن دارٍ تَكْفُلُ سَفِيها الـ محمودُ بالزُلْفى وعُقْبَى الدار
وَضَفَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الإله عنايةً ما كَرَّ^(٢) ليلُ فيكِ إثرَ نهارٍ

دخوله غرناطة: دخل الأندلس، وحلَّ بغرناطة في حدود خمسين وسبعمائة، وأقام بها أيامًا، وقد أسند إليه السلطان أبو الحسن، لما رحل عن إفريقية، حفظ حُرْمه وأسبابه، في مراكب كان استقرارها بسواحل الأندلس، وحضر مجلس السلطان، فراق الحاضرين مَلَقاه وضمَّ لسانه لأطراف الحديث وحسنُ تبويبه للأغراض. ولهذا الرجل في وطن المغرب ذكر بعيد، وقد أمسك الأمر مرات، على مَنْ استقرَّ لديه من ولد السلطان، ورُتِّب له الألقاب والترشيح يُغازله بذلك الوطن. وتنوعت الحال بهذا الرجل، من بعد وفاة السلطان أبي سالم ملك المغرب، وانحاز إليه ولده فقام بدعوته، ورُتِّب له الألقاب بوطن مراكش، ونظر لنفسه أثناء ذلك، فحصن الجبل، واتخذ به القلعة، وأكثر الطعمة والعُدَّة، فلما حاقت بأميره الدُّبْرَة، لجأ إلى ما أعدّه، وهو الآن يُزجي الوقت مهادنة تشفَّ عن انتزاع، والله يهيئ له الخلاص من الوَزْطَة، ويتيح له إلى حزب السلامة الفينة.

ومن الطارئین في القضاة والغرباء

عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا
ابن حكم الأنصاري

بياسي^(٣) الأصل.

حاله: كان، رحمه الله، فقيها حافظا للمسائل، مُفْتيًا بالرأي، معروفا بالفهم والإتقان، بصيرا بالفتوى، شُور ببلده وبلنسية، واستقضاه أبو محمد بن سَمْحون

(١) في نقاضة الجراب: «ومثله».

(٢) في الأصل: «باكر»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معًا، والتصويب من المصادر.

(٣) نسبة إلى بَيَاسَة Baeza، وهي مدينة كبيرة بالأندلس تابعة لكورة جِيَّان، مشهورة بالزعفران. الروض المعطار (ص ١٢١) ومعجم الأدباء (ج ١ ص ٥١٨).

على باغة أيام قضائه بفرناطة، إذ كان يكتب عنه ويلزمه، ثم استقضى بمُرسية أعادها الله. وكان حافظ وقته، لم يعاصره مثله.

مُشيخته: روى عن أبيه، وتلا بالسبع على ابن ذروة المُرادي، ولقي أبا القاسم بن النحاس، وأخذ الحديث عن أبي بحر الأسدي، وأبي بكر بن العربي، وأبي جعفر بن جحدر، وأبي الحسن بن واجب، وغيرهم.

مولده: ببياسة سنة أربع، وقيل: ست وثمانين وأربعمائة.

وفاته: توفي بشاطبة، تسع وستين وخمسمائة.

توابعه: شرح المُدونة مسألة مسألة، بكتاب كبير سماه «الجامع البسيط، وبغية الطالب النشيط»، حشد فيه أقوال الفقهاء، ورجح بعضها، واحتج له. قالوا: وتوفي قبل إكماله.

عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي

من أهل سبتة، حفيد القاضي العالم أبي الفضل، يكنى أبا الفضل.

حاله: من «الصلة»: كان من جلة الطلبة، وذوي المشاركة في فنون من العلوم العقلية وغيرها، فصيحًا، شاعرًا، لسنًا، مُفَوِّهاً، مقدامًا، موصوفًا بجزالة وجدة امتحن بسببها. وكان مع ذلك كثير التواضع، فاضل الأخلاق، سريًا، مُشاركًا، معظَّمًا عند الملوك، مُشارًا إليه، جليل القدر. حضر الأندلس أيام قضاء أبيه بفرناطة، وغير ذلك الوقت، وجال فيها، وأخذ بقرطبة وإشبيلية وغيرهما، واستقر أخيرًا بمالقة، وتأثّل بها وبجهااتها أصول أملاك إلى ما كان له.

مُشيخته: روى عن أبيه أبي عبد الله، وعن أبي محمد بن عبد الله، وأبي بكر بن الحدّاد القاضي بسبتة، وأبي القاسم بن بشكّوال، وابن حُبَيْش، وابن حُمَيْد، وأبي بكر بن بيش الشُّلُطِيشي، وغيرهم.

مَنْ روى عنه: قال الأستاذ: روى عنه جماعة ممن أخذت عنهم، منهم ابنه أبو عبد الله قاضي الجماعة، وأبو العباس بن قُرتون، أخذ عنه كثيرًا بمدينة فاس.

مولده: قال صاحب «الذيل»: سأله عن مولده: فقال: ولدت في اليوم التاسع عشر من محرم عام واحد وستين وخمسمائة بمدينة سبتة.

وفاته: توفي في العشر الوسط من جمادى الآخرة عام ثلاثين وستمائة بمالقة، وروضته بها في جنة كانت له برَبَضِها الشَّرقي، رحمه الله.

عباض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى

ابن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى

ابن عياض التخصبي^(١)

القاضي، الإمام المجتهد، يكنى أبا الفضل، سبتي الدار والميلاد، أندلسي الأصل، بسطية^(٢).

أوليته: من كتاب ولده في مآثره، وهو كئاش نبيه، قال: استقر أجدادنا في القدم بالأندلس بجهة بسطة، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس. وكان لهم استقرار في القيروان، لا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك. وكان عمرو رجلاً خياراً من أهل القرآن، وحج إحدى عشرة حجة، وغزا مع ابن أبي عامر غزوات كثيرة. وانتقل إلى سبته بعد سكنى فاس، وكان موسراً، فاشترى بها من جملة ما اشتراه الأرض المعروفة بالمنارة، فبنى في بعضها مسجداً، وفي بعضها دياراً حبسها عليه، وهو الآن منسوب إليه، ووُلد له ابنه عياض، ثم ولد لعياض ابنه موسى، ثم ولد لموسى القاضي أبو الفضل المترجم به.

حاله: قال ولده في تأليفه النبيل: نشأ على عفة وصيانة، مرضي الخلال، محمود الأقوال والأفعال، موصوفاً بالبُلب والفهم والحدق، طالباً للعلم، حريصاً عليه، إلى أن برع في زمانه، وساد جملة أقرانه، فكان من حُفاظ كتاب الله، مع القراءة الحسنة، والثغمة العذبة، والصوت الجهير، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه. وكان من أئمة الحديث في وقته، أصولياً متكلماً، فقيهاً حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، بصيراً بالأحكام، نحويّاً، رياناً من الأدب، شاعراً مجيداً، كاتباً غالباً بليغاً، خطيباً، حافظاً للغة والأخبار والتواريخ، حسن المجلس، نبيل النادرة، حلو الدُعاة،

(١) ترجمة أبي الفضل عياض في قلائد العقيان (ص ٢٢١) ووفيات الأعيان (ج ٣ ص ٤٢٤) وبغية الملتبس (ص ٤٣٧) والصلة (ص ٦٦٠) وتاريخ قضاة الأندلس (ص ٣٢، ١٣٢) وخريدة القصر - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ٥٥٠) والدياج المذهب (ص ١٦٨) وإنباه الرواة (ج ٢ ص ٣٦٣) وتذكرة الحفاظ (ص ١٣٠٤) وعبر الذهبي (ج ٤ ص ١٢٢) وشذرات الذهب (ج ٤ ص ١٣٨) والنجوم الزاهرة (ج ٥ ص ٢٨٥) وجذرة الاقتباس (ص ٢٧٧) ومرآة الجنان (ج ٣ ص ٢٨٢) والمعجم في أصحاب القاضي الصدي (ص ٣٠١) ونفع الطيب (ج ١٠ ص ١٧٦، ١٨٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٣) و(ج ٤ ص ٥).

(٢) نسبة إلى مدينة بسطة Baza، وهي مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش، من كورة جيان، مشهورة بشجر التوت والمياه والبساتين. الروض المعطار (ص ١١٣).

صبورًا، حليمًا، جميل العشرة جوادًا، سَمَحًا، كثير الصدقة، دروبًا على العمل، صلبًا في الحق.

رحلته وولايته ومنشأ أمره: رحل إلى الأندلس سنة سبع وخمسمائة، فأخذ بقرطبة ومرسية وغيرهما، ثم عاد إلى سبتة، فأجلسه أهلها للمناظرة عليه في «المُدونة»، وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عليها، ثم جلس للشورى. ثم ولي القضاء، فسار في ذلك حسن السيرة مشكور الطريقة، وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم. وبنى بجبل الميناء الراية الشهيرة، وعظم صيته. ثم نُقل إلى غرناطة في أول صفر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، فتقلد خطة القضاء بها. ثم ولي قضاء سبتة ثانية. ولمّا ظهر أمر الموحدّين بادر بالمسابقة إلى الدخول في طاعتهم، ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سَلا، فأجزل صلته، وأوجب برّه، إلى أن اضطربت أمور الموحدّين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة، وحدث على مَن كان بقصبتها منهم ما هو معلوم من التغلب عليهم واستئصالهم، ثم من رجوع أمورهم، فالتأثت حاله، ولحق بمراكش مُشردًا به عن وطنه، فكانت بها وفاته.

مشيخته: ورتبهم ولده حسبما نقل من فهرسته على الحروف؛ فمنهم أحمد بن محمد بن بقي، وأحمد بن سعيد بن مستقر، وأحمد بن محمد بن مكحول، وأحمد بن محمد السلفي، الشيخ أبو الطاهر، وأحمد بن محمد بن غلبون بن الحضار، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز المرحي، إلى غيرهم من جملة سبعة عشر رجلًا، والحسن بن محمد الصّدي بن سُكرة، والحسين بن محمد الغساني، والحسين بن عبد الأعلى السفاقسي، والحسن بن علي بن طريف، وخلف بن إبراهيم بن النحاس، وخلف بن خلف الأنصاري بن الأنقر، وخلف بن يوسف بن قُرتون، ومحمد بن عيسى التجيبي القاضي، ومحمد بن علي بن حمدين القاضي، ومحمد بن أحمد التجيبي القرطبي القاضي ابن الحاج، ومحمد بن أحمد بن رشد، ومحمد بن سليمان النُّفزي ابن أخت غانم. وأجازه محمد بن الوليد الطُّرطوشي، ومحمد بن علي بن عمر المازري، ومحمد بن عبد الله المعافري القاضي ابن العربي، ومحمد بن عبد الرحمن بن شبرين القاضي، ومحمد بن علي الأزدي الخطيب الطُّليطلي، ومحمد بن علي الشاطبي بن الصّقل، إلى غيرهم من جملة أحد وثلاثين شيخًا، وعبد الله بن محمد الخشني، وعبد الله بن محمد بن السّيد البطليوسي، وعبد الله بن محمد بن أيوب الفهري، وعبد الرحمن بن محمد السبتي ابن العجوز، وعبد الرحمن بن محمد بن بقي، وعلي بن أحمد الأنصاري ابن الباذش، وعلي بن عبد الرحمن التجيبي ابن الأخضر، من جملة من سبعة وعشرين، وغالب بن عطية

المحاربي، وسراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن، وسفيان بن العاصي الأسدي، من جملة خمسة من الأشياخ في هذا الحرف، وشريح بن محمد الرعيني الإشبيلي، وهشام بن أحمد القرطبي أبو الوليد بن العواد، وهشام بن أحمد الهلالي الغرناطي، ويونس بن محمد بن مغيث بن الصفار، ويوسف بن موسى الكلبي، سمع منه أرجوزته، ويوسف بن عبد العزيز بن عتريس الطليطلي.

شعره: قال: مما كتبه من خطه^(١): [المقارب]

أعوذ بربي من شر ما يخاف من الإنس والجنّة
وأسأله رحمة تقتضي عوارف تُوصل بالجنّة
فما للخلائق^(٢) من ناره سوى فضل رحماه من جنّة

ومن شعره، قال: أنشدني غير واحد من أصحابنا، فوارحمة الله عليه: [الوافر]

أذات الخل^(٣)، كم ذا تنتضيها عليّ سيوف عينيك انتضاء^(٤)
بمظلك لي مواعد أقتضيها من الثوريد واللّمس اقتضاء^(٥)
فقضي وغد مطلق وانجزيه «خيارُ الناس أحسنهم قضاء»^(٦)

قال: ومما كتبه من خطه^(٧): [البسيط]

يا من تحمّل عني غير مكترث لكنه للضنى والسقم أوصى بي^(٨)
تركتني مُستهام القلب ذا حرق^(٩) أخا جوى وتباريح وأوصاب
أراقب النجم في جُحج الدجى ولها^(١٠) كَأَنِّي^(١١) راصد للنجم أو صابي^(١٢)
وما وجدت لذيذ النوم بعدكم إلا جئى حنظل في الطعم أو صاب

(١) الأبيات في أزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٧٠).

(٢) في الأصل: «للخلان»، والتصويب من أزهار الرياض.

(٣) في الأصل: «الخلال» والتصويب من أزهار الرياض.

(٤) في الأصل: «انتضاء»، والتصويب من الأزهار.

(٥) في الأصل: «واللمس اقتضاء»، والتصويب من الأزهار.

(٦) في الأصل: «قضاء»، والتصويب من الأزهار.

(٧) الأبيات في أزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٤١).

(٨) في الأصل: «أوصاب»، والتصويب من الأزهار.

(٩) في الأصل: «خوف»، والتصويب من الأزهار.

(١٠) في أزهار الرياض: «سهر».

(١١) في الأصل: «كأنى»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الأزهار.

(١٢) في الأصل: «أوصاب»، والتصويب من الأزهار.

ومن ذلك قوله رحمه الله^(١): [البسيط]

الله يعلمُ أني منذ لم أركم كطائرٍ خائئهِ ريشُ الجناحين
فلو قد زرتُ ركبْتُ الريح^(٢) نحوكم فإن^(٣) بُغدكم عني جنى حيني^(٤)

قال: وكتبت من خطّه^(٥): [الكامل]

يا راحلين وبالفؤاد تحمّلوا أترى لكم قبل الممات قُقولُ؟
أما الفؤاد فعندكم أنباؤه ولواعجٌ تُنتابه وغليلُ
أترى^(٦) لكم علمٌ بمنتزح الكرى عن جفن صبّ ليله موصولُ؟
أودى بعزيمة^(٧) صبره ولبابه طرّفَ أحْمُ^(٨) ومنبسم مصقولُ
ما ضرّكم وأضئكم بتحية يحيى بها عند الوداع قَتيلُ
إن الخليل^(٩) بلحظه أو لفظه أو عطفه أو وقفه لبخيلُ

ومما نسبته إليه الفتح وغيره، ومن المعجب إغفال ولده إياه، قوله يصف الزرع والشقائق فيه^(١٠): [السريع]

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد^(١١) ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء^(١٢) مهزومة شقائق الثُعمان فيها جراح

(١) البيتان في وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٤٢٥) وأزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٥٢).

(٢) في الأصل: «الريح»، وكذا ينكسر الوزن. وفي المصدرين: «البحر».

(٣) في وفيات الأعيان: «لأن».

(٤) في الأصل: «حين»، والتصويب من المصدرين.

(٥) الأبيات في أزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٥١ - ٢٥٢).

(٦) في الأصل: «فترى» والتصويب من أزهار الرياض.

(٧) في الأصل: «بعزته صبره وإياه»، والتصويب من أزهار الرياض.

(٨) في الأصل: «أصم» والتصويب من أزهار الرياض.

(٩) رواية البيت في أزهار الرياض هي:

إن البخيل بلحظة أو لفظه أو عطفة أو وقفة لبخيلُ

(١٠) البيتان في قلائد العقبان (ص ٢٢٣) وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٤٢٥) ورايات المبرزين (ص

١٩٣) وأزهار الرياض (ج ٤ ص ٢٤١).

(١١) في رايات المبرزين: «إذا».

(١٢) في رايات المبرزين: «كتائب مُذِير...». وفي القلائد: «كتائبًا تحفل...». وفي وفيات

الأعيان: «كتيبة حمراء...».

نثره: وهو كثير. فمن خطبه، وكان لا يخطب إلا بإنشائه:

الحمد لله الذي سبق كل شيء قَدَمًا، ووسع كل شيء رَحْمَةً وَعِلْمًا وَنِعَمًا، وهدى أوليائه طريقًا نَهْجًا أَمَامًا، وأنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عِوَجًا قِيمًا، لينذر بأسًا شديدًا من لدنه، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا، ما كُتِبَ فيه أبدًا. أحمده على مواهبه، وهو أحق من حُمد، وأسأله أن يجعلنا أجمع، ممن حظي برضاه وسَعْد، وأستعينه على طاعته، فهو أعز من استعين واستنجد، وأشهد به توفيقًا، فإن من يهد الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، شهادة فاتحة لأقفال قلوبنا، راجحة بأثقال ذنوبنا، منزهة له عن التشبيه والتمثيل بنا، وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أنزل عليه الفرقان، وبعثه بالهدى والإيمان، وأغزى بدعوته دعوة أولياء الشيطان، وأبعدهم مقاعد عن السمع، فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصداً.

أيها السامع، قد أيقظك صرفُ القدر من سِنَّة الهوى وتياراته، ووعظك كتاب الله بزواجه وعظاته، فتأمل حدوده، وتدبر مُحْكَم آياته، واثُلْ ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته، ولن تجد من دونه مُلتَحِدًا. أين الذين عَتَوْا على الله، وتعظَّموا واستطالوا على عبادِهِ وتحكَّموا، وظنُّوا أنه لن يقدر عليهم حتى اضطلموا. وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدًا. غرَّهم الأمل وكواذب الظنُّون، ودَّهَلُوا عن طوارق القبر وربِّ المَنُون، وظنُّوا أنهم إلينا لا يرجعون، حتى إذا رأوا ما يوعدون، فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً. فهذبوا، رحمكم الله، سِراركم بتقوى الله واخلصوا، واشكروا نعمته، وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها، واحذروا نقمته واتقوه. ولا تعصوا، واعتبروا بوعيده. ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصَّرِيطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ (١) وانهضوا لطاعته الهمم العاجزة، واركضوا في ميدان التقوى، وخوزوا قصب خصله العابرة، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة، وانتظروا قوله: ﴿وَيَوْمَ (٢) نُسِرُّ الْجِبَالَ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٣) وذلك يوم تذهل فيه الأبواب، وترجف القلوب رجفًا، وتبدل الأرض وتُسَف الجبال سُفًا، ولا يقبل الله فيه من الظالمين عدلاً ولا صِرْفًا. ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (٤) وعرضوا على ربك صفًا، لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة،

(٢) في الأصل: «يوم».

(٤) سورة طه ٢٠، الآية ١٠٢.

(١) سورة طه ٢٠، الآية ١٣٥،

(٣) سورة الكهف ١٨، الآية ٤٧.

بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً، اللهم انفغنا بالكتاب والحكمة، وارحمنا بالهداية والعصمة، وأوزعنا شكر ما أوليت من النعمة. ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهبنا لنا من أمرنا رشداً.

توالياً فيه: مما أكمله وقرأه عليه؛ كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» ستة أجزاء. وكتاب «إكمال المعلم في شرح مسلم» تسعة وعشرون جزءاً. وكتاب «المُستنبط على الكتب المدونة والمختلطة» عشرة أجزاء. وكتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» خمسة أسفار، ولم يسمعه. وكتاب «الإعلام بحدود قواعد الإسلام». وكتاب «الإلماع في ضبط الرواية وتقعيد السماع» سفر. وكتاب «الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد». وكتاب خطبه، سفر. وكتاب المعجم في شيوخ أبي سكرة. وكتاب الغنية في شيوخه، جزء. ومما تركه في المبيضة كتاب «مشارك الأنوار على صحيح الآثار» ستة أجزاء ضخمة، وهو كتاب جليل. وفيه يقول الشاعر: [الطويل]

مشارك أنوار تَبَدُّثٌ بِسَبْتَةٍ ومن عجب كَوْنُ المشارق بالغربِ

وكتاب «نظم البرهان على صحة جزم الأذان» جزء. وكتاب «مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور» جزء. ومما لم يكمله «المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان». وكتاب «الفنون الستة في أخبار سبته». وكتاب «غنية الكاتب وبغية الطالب» في الصدور والترسيل. وكتاب «الأجوبة المُحِبِّرة، على الأسئلة المتخيرة» وجدت منها يسيراً فضممته إلى ما وجدته في بطائقه وعند أصحابه. يقول هذا ولده من معانٍ شاذة في أنواع شتى سئل عنها، رحمة الله عليه، فأجاب: جمعت ذلك في جزء. وكتاب أجوبة القرطبيين وجدتها بطابق، فجمعتها مع أجوبة غيرهم. وأجوبته مما نزل في أيام قضائه، من نوازل الأحكام في سفر، وكتاب «سر السراة في أدب القضاة».

نبذ من أخباره: وأولا في ثناء الأعلام عليه؛ قال ولده: أخبرني ابن عمي الزاهد أن القاضي أبا عبد الله بن حمدين كان يقول له وقت رحلته إليه: وحتى، يا أبا الفضل، إن كنت تركت بالمغرب مثلك. وقال: وأخبرني أن أبا الحسين بن سراج قال له، وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياخ: فهو أحوج إليك منك إليه. وقال: إن الفقيه أبا محمد بن أبي جعفر قال له: ما وصل إلينا من المغرب مثل عياض، وأمثال ذلك كثير، ومن دُعابته، قال بعض أصحابنا: صنعت أبياتاً تغزلت فيها، والتفت إلى أبيك، رضي الله عنه، ثم اجتمع بي، فاستنشدني إياها، الإحاطة في أخبار غرناطة/ ج ٤ / م ١٣

فوجئت، فعزم عليّ فأنشدت: [الطويل]

أيا مكثراً صدّى ولم آت جفوة وما أنا عن فعل الجفاء براض
سأشكو الذي ثوليه من سوء عشرة إلى حَكَم الدنيا وأعدل قاض
ولا حَكَم بينك أرتضي قضاياه في الدنيا سوى ابن عياض

قال: فلما فرغت حسن، وقال: متى عرفتني قواذا يا فلان، على طريق المداعبة. وأخباره حسنة وفضائله جمّة.

مولده: بسبته حسبما نقل من خطّه في النصف من شعبان عام ستة وسبعين وأربعمائة.

وفاته: توفي بمراكش ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسماية، ودفن بها في باب إيلان من داخل السور.

عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد ابن عطية القضاعي^(١)

من أهل طُرطُوشة، يكنى أبا المجد^(٢).

حاله: كان فقيهاً متطرقاً في فنون من العلم، متقناً لما يتناوله من ذلك، حسن التهدي، من بيت طَلَب. وقد تقدّم ذكر جدّه الأستاذ. ولّي عقيل قضاء غرناطة وسجلماصة.

مشيخته: روى^(٣) عن أبي القاسم بن بَشْكُوَال. قرأ عليه وسمع، وتناول من يده، وأجاز له. وقفت على ذلك بخطّه.

شعره: أنشد له في «الذيل»^(٤) قوله مما نظمه لجماعة من السّادة: [الوافر]

ملوك دون بابكم وقوف سَطَتْ بهم الحوادث والضروف
أذلهم الزمان وكان قدماً لهم راع وحولهم يطوف
غدوا عِبراً لمُغْتَبِر قُشْحَقاً لدنيا أمرها أمر سخيّف

(١) ترجمة عقيل بن عطية القضاعي في التكملة (ج ٤ ص ٣٣) والديباج المذهب (ج ٢ ص ١٣٥).

(٢) في التكملة: «يكنى أبا طالب وأبا المجد». (٣) قارن بالتكملة (ج ٤ ص ٣٣).

(٤) هذه الأبيات لم ترد في الذيل والتكملة المطبوع.

وطال وحنَّ مجدك ما تَبَدُّوا وحولهم الغواضبُ والسيوفُ
 أسود يُقَدِّمون أسود حرب وخلفهم العساكرُ والصفوفُ
 أتى بهم الزمان إليك قَضَا خيارى فيه يُغِيزُهُم رَغِيفُ
 قَعَطُفًا أيها المولى عليهم وقاك السوء باريك اللطيف
 فرحمة سيِّدٍ قد ذلَّ فرضُ يقول به النَّبى الهادي الشريف
 وما يرعى الكرام سوى كريم وأنت الماجد النُّدى العَطُوفُ

توالياً: قال الأستاذ: وقفت على تأليف سماه «فصل المقال، في الموازنة بين الأعمال» تكلم فيه مع أبي عبد الله الحميدي وشيخه أبي محمد بن حزم، فأجاد فيه وأحسن وأتى بكل بديع، وشرح المقامات الحريية.

وفاته: في صفر سنة ثمان وستمائة.

ومن الكتاب والشعراء

عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن
 محمد التميمي ثم العبادي الجاهلي^(١)

يكنى أبا المخشي^(٢)، من أهل البيرة.

حاله: كان شاعراً مُجيداً، شهير المكان، بعيد الصيت على عهده. قال أبو القاسم: كان من أعلام الجند ومقدميهم. وقال الرازي: دخل والده زيد بن يحيى من المشرق إلى الأندلس، واختط بكورة جُند دمشق، وشهر ابنه عاصم هذا بالشعر، إذ كان غزير القول، حسن المعاني، كثير النادر، سبط اللفظ، فاغتنى شاعر الأندلس، ومادح بني أمية، المخلف فيهم قوافي شعر^(٣) المديح الشاردة، وقد كان في لسانه بذاءة زائدة، يتسرع به إلى من لم يوافقه من الناس، فيقذع هجوههم، ويقذف نساءهم ويهتِك حُرْمهم. وكان أفاكاً نهائياً، لا يعدم متظلماً منه، وداعياً عليه، وذاكراً له بالسوء، وهو مستهزئ بذلك، جارٍ على غُلُوّاته.

(١) ترجمة أبي المخشي عاصم بن زيد في جذوة المقتبس (ص ٤٠١) وبغية الملتبس (ص ٥٢٨) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٠٢) وتاريخ افتتاح الأندلس (ص ٥٦) والمغرب (ج ٢ ص ١٢٣).

(٢) في الأصل: «المخشي»، وقد صوّناه أينما ورد.

(٣) في الأصل: «الشعر».

محنته: قال^(١): وكان مع ذلك منقطعاً إلى سليمان ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية، كثير المدح له، على أنه ما أخلى الأمير هشاماً من مدحه، وهو مع ذلك لا يسأل سخيمته وحقده عليه؛ لانحطاطه في شُعب سليمان أخيه، وبينهما من التنافس والمشاحة ما لا شيء فوقه. وُروى^(٢) أن الذي هاج غضب هشام عليه، أن قال له الساعي عليه: قد عرّض بك بقوله في مديح أخيك سليمان في شعر له فيه منه^(٣):
[الوافر]

وليس كمثلي من إن سبيل عُرْفًا^(٤) يُقْلِبُ مُثْلَةً فيها اغورار^(٥)

وكان هشام أخول، فاغتاظ لذلك. وركب فيه من المثلثة وركبه، وحقد عليه، إلى أن استدعاه إلى مدينة ماردة، وهشام يومئذ واليها في حياة الأمير أبيه، فخرج إليه أبو المخشي من قرطبة، طامعاً في نائله، غير مرتاب بباطنه، فلما دخل عليه قال له: يا أبا المخشي، إن المرأة الصالحة التي هَجَوْتُ ابنها فقذفتها، فأفحشت سبها، قد أخلصت دعاءها لله في أن ينتقم لها منك، فاستجاب لها، وسلطني وتأذن بالاقتصاص لها على يدي منك، ثم أمر به فُقطِعَ لسانه، وسُمِّلت عيناه، وعولج من جراحه، فاستقل منها، وعاش زمناً مُمَثَّلاً به. فأما لسانه، فأنجبر بعيد وقت إلا قليلاً، واقتدر على الكلام إلا تَلْعَثُما كان يعترضه، واستمرَّ العَمَى، فعظم عليه مصابه، فكثرت في شكواه أشعاره. قال: ويذكر أن قصة أبي المخشي في نبت لسانه، لما بلغت مالك بن أنس، أشار إليها في فتواه في التائي بدية اللسان طمعاً في نبتها، وقال: يُتَأَنَّى بالحكم عاماً، فإن نَبَتَ أو شيء منه، عُمِلَ في دَيْتِه بحسب ذلك، فقد بلغني أن رجلاً بالأندلس نبت لسانه أو أكثره بعدما قطع، فأمكنه الكلام.

شعره: قالوا: وبلغ الأمير عبد الرحمن بن معاوية صنيع ابنه هشام بمادحهم أبي المخشي، فساءه وكتب إليه يعتفه، وأوصل أبا المخشي إليه عند استيلائه بعد حين، فاعتذر إليه ورق له، وأنشده بعض ما أحدثه بعد، فكان لا يبين الإنشاد، فينشد له صبي كان قد علّمه ودرّبه، فأنشده قصيدته التي وصف فيها عمّاه وأولها^(٦):

(١) قارن بالذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٠٢). (٢) قارن بالمغرب (ج ٢ ص ١٢٤).

(٣) البيت في المغرب (ج ٢ ص ١٢٤) والذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٠٣).

(٤) في الأصل: «وليسوا مثل من بان سيل...»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المغرب. وفي الذيل والتكملة: «وليس كشائى» إن سبيل....

(٥) في الأصل: «أعونه» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصدرين.

(٦) الأبيات في: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة (ص ٨٦ - ٨٧). وورد منها ستة

أبيات في الذيل والتكملة (ج ٥ ص ١٠٣) وأربعة أبيات في تاريخ افتتاح الأندلس (ص ٥٧).

[الرمل]

خَضَعَتْ أُمُّ بِنَاتِي لِلْعَدَى
وَرَأَتْ أَعْمَى ضَرِيرًا إِنَّمَا
قَبَّكَتْ^(٢) وَجَدًا وَقَالَتْ قَوْلَةً
فَفُؤَادِي قَرِخٌ^(٤) مِنْ قَوْلِهَا:
وَإِذَا نَالَ الْعَمَى ذَا بَصِيرٍ
وَكَاَنَّ النَّاعِمَ^(٧) الْمَسْرُورَ لَمْ
عَانِي بِالْقُرْبِ وَهَنَا طَرْبِ
.....^(٩)
أَبْصَرْتُ مُسْتَبَدَلًا مِنْ طَرَفِهِ
بِالْعَصَا إِنْ لَمْ يَقْذِهِ قَائِدُ^(١١)
وَإِذَا رَكَّبَ دَنَوا كَانَ^(١٢) لَهُمْ
لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ مَخْشَى الرَّدَى^(١٤)
امْتَطَيْنَاهَا سَمَانًا بَدَنًا
وَذَرِينِي^(١٥) قَدْ تَجَاوَزْتُ بِهَا

إِذْ قَضَى اللَّهُ بِأَمْرِ فَمَضَى^(١)
مَشْيُهُ فِي الْأَرْضِ لَمْسٌ بِالْعَصَا
وَهِيَ خَرَى^(٣) بَلَعْتُ مَنِي الْمَدَى
مَا مِنَ الْأَدْوَاءِ دَاءٌ كَالْعَمَى^(٥)
كَانَ حَيًّا مِثْلَ مَيِّتٍ قَدْ ثَوَى^(٦)
يَكُ مَسْرُورًا إِذَا لَاقَى^(٨) الرَّدَى
بَيِّنَ لَجْجٍ فِي الْجِمَى
كَيْفَ يَعْتَادُ الصُّبَا مِنْ لَا يَرَى
قَائِدًا^(١٠) يَسْعَى بِهِ حَيْثُ سَعَى
وَسُؤَالَ النَّاسِ يَمْشِي إِنْ مَشَى
هُوَ جَلَّا فِي الْمَهْمَةِ الْخَرْقِ الصُّوَى^(١٣)
يَضْطَلِي الْحَرْبَ وَيَجْتَابُ الدُّجَى
فَتَرَكْنَاهَا نَضَاءً بِالْفَنَاءِ
مَهْمَهَا فَفَرًّا إِلَى أَهْلِ النَّدَى

- (١) في الذيل وتاريخ افتتاح الأندلس: «أَنْ قَضَى اللَّهُ قَضَاءَ فَمَضَى».
- (٢) في تاريخ افتتاح الأندلس: «فَاسْتَكَانَتْ ثُمَّ قَالَتْ...».
- (٣) في الأصل: «وَهِيَ حِدَا حَلَقَتْ مَنِي...»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المراجع الثلاثة.
- (٤) في الأصل: «فَرِحَ»، والتصويب من المراجع الثلاثة.
- (٥) في الأصل: «أَسَ الْعَمَا»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المراجع الثلاثة.
- (٦) في الأصل: «نَعَا»، والتصويب من الذيل والتكملة، والأدب الأندلسي.
- (٧) في الأصل: «وَكَاَنَّ لِلنَّاعِمِ»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الذيل والتكملة والأدب الأندلسي.
- (٨) في الذيل والتكملة: «لَا حَ»، (٩) بياض في الأصول.
- (١٠) في الأصل: «فَأَنَذَا»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الأدب الأندلسي.
- (١١) في الأصل: «فَإِنَّهُ»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع السابق.
- (١٢) في الأصل: «كَأَنَّ»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الأدب الأندلسي.
- (١٣) في الأصل: «هُوَ حَمَلًا فِي الْمَهْمَةِ الْخَرْافِ الصَّدَى»، والتصويب من المرجع السابق.
- وَالْهُوَ جَلُّ: الْبَطِيءُ الثَّقِيلُ. وَالْمَهْمَةُ: الْمَفَازَةُ. وَالْخَرْقُ: الْقَفْرُ. وَالصُّوَى: جَمْعُ صَوَةٍ وَهِيَ مَا غَلِظَ وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ.
- (١٤) في الأدب الأندلسي: «السُّرَى».
- (١٥) في الأصل: «وَذَرَيْتِي»، وكذا يختل الوزن والمعنى.

قاصداً خير منافٍ كلها ومنافٍ خيرٌ من فوق الثرى

وهي طويلة. ومن شعره في الوقعة بأبي الأسود الفهري^(١)، وكانت عظيمة من أعظم فتوحات الأمير عبد الرحمن^(٢): [الكامل]

ماذا تُسائل^(٣) عن مواقع مَغْشَر
رشد الخليفة إذا غَوَّوا فرماهُمُ
فغداً^(٦) سليمان السُّمَّاحِ عليهمُ
غاداهمُ^(٧) متَقَنِّعاً في مأزق
أما سليمانُ السُّمَّاحِ فإنه
وهو الذي ورث النُّدى أهل النُّدى
بُغْداً لقتلى بالمجانص^(١٠) أصبحت
فالليل فيها للذئاب فرائسُ^(١١)
أفناهُمُ سيفٌ مُبِيرٌ صارمُ^(١٣)
فَلْتَرْكَبَنَّكَ^(١٥) ما هَرَبْتَ مَخَافَةً
أودى بهم^(٤) طلبُ الذي لم يُقَدِّرِ
بالمُوبِذِيِّ الجَهْمِ^(٥) والمتأزَّرِ
كاليث لا يلوي على مُتَعَذِّرِ
بالموت مُرْتَجِسُ العوارضِ مُنْطَرِ^(٨)
جلى الدُّجى وأقام مَيْلَ الأَضْعَرِ
ومحا مَغَبَّةً^(٩) يومِ وادي الأحمر
جِيفاً تلوح عظامها لم تُقْبِرِ
ونهارها وقفَ لنهشِ^(١٢) الأَنْسَرِ
في قَسْطَلُونَةَ بِلِ^(١٤) بوادي الأحمر
منه قَقَعَ يا ابنَ الكَلْبِيطَةِ أو طَرِ

(١) هو محمد بن يوسف الفهري، الذي ثار على عبد الرحمن الداخل بعد مقتل أبيه يوسف.

(٢) الأبيات في: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة (ص ٨٢).

(٣) في المرجع السابق: «وإذا تساءل». (٤) في المرجع السابق: «وذويهم».

(٥) في الأصل: «بالحزم»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع السابق. والمُوبِذِيُّ:

فقيه الفرس وحاكم المجوس. والجَهْم: الغليظ.

(٦) في المرجع السابق: «وغدا».

(٧) في الأصل: «غاداهم»، والتصويب من المرجع السابق.

(٨) في الأصل: «في الموت من بخس العوارض الممطر»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع السابق.

(٩) في الأصل: «دُجْنة»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع السابق.

(١٠) في الأصل: «بعد القتلى بالمخايض...»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من المرجع

السابق. والمجانص: جمع مجنص وهو اسم مكان من جنص أي مات فزعاً.

(١١) في الأصل: «للذباب عرايس»، والتصويب من المرجع السابق.

(١٢) في المرجع السابق: «وقع لنهش». (١٣) في المرجع السابق: «مبيد طرْفَه».

(١٤) في الأصل: «وبل»، والتصويب من المرجع السابق.

(١٥) في الأصل: «هات عنك»، والتصويب من المرجع السابق.

وفاته: قال ابن حيان: قرأت بخط عبادة الشاعر، قال: عمّر أبو المخشي بعد محنته الشنعاء حتى لحق دولة الأمير عبد الرحمن^(١)، فوالى بين مديح أربعة أمراء^(٢)، ما بينه وبين جدّه عبد الرحمن بن معاوية الأمير الداخل. وتوفي بعد ذلك قريباً من تاريخ الثمانين والمائة^(٣)، وبَعُدَ عليه لحاق دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ.

ومن الأصليين من ترجمة المُحدّثين الفقهاء

والطلبة النجباء

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المرّي

يكنى أبا الأصبح، من أهل البيرة.

حاله: نبيه القدر، وروى عن شيوخ بلده.

حاله: توفي بعد الأربعمئة. قلت: قد اعتذرت، وتقدم الاعتذار في إثبات من أثبتته من هذا البيت في هذا الاختصار من هذا النمط، فليُنظر هنالك إن شاء الله.

عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموي

لَوْشِي الأصل، غرناطي الاستيطان والقراءة، يكنى أبا موسى، الشيخ الطبيب بالدار السلطانية.

حاله: من «عائد الصلة»: بقية أهل العلم، ونسيج وحده في لين الجانب، وخفض الجناح، وحسن الخلق، وبذل التواضع، ممتع من معارف قديمة، بين طلب وتعليم، على حال تدبّر والتزام سُنّة، أقرأ الطب، وخدم به الدار السلطانية، ووَلَّى القضاء بِلَوْشَة بلده.

مُشِيخته: قرأ على الأستاذ أبي عبد الله الرّقوطي المُرسّي ولازمه، وأخذ عن أبي الحجاج بن خُصّون، وأدرك أُمَّة من صدور العلماء.

توَاليفه: له تأليف كبير متعدد الأسفار سماه كتاب «القفل والمفتاح»، في علاج الجسوم والأرواح، تضمّن كثيراً من العلم الطبي وما يتعلق به، رأيت أجزاء من مسودته بيد ولده.

(١) المراد عبد الرحمن الثاني الذي حكم الأندلس من سنة ٢٠٦ هـ إلى سنة ٢٣٨ هـ.

(٢) الأمراء الأربعة هم: عبد الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢ هـ) وهشام الرضا (١٧٢ - ١٨٠ هـ) والحكم الرضي (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) وعبد الرحمن الثاني (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ).

(٣) هذا التاريخ يناقش ما قاله ابن حيان نقلاً عن عبادة الشاعر.

وفاته: توفي بغرناطة ليلة السبت الخامس عشر لجمادى الآخرة عام ثمانية وعشرين وسبعمائة.

حرف الغين من الأعيان

غالب بن أبي بكر الحضرمي

من أهل غرناطة، يكنى أبا تمام، ويعرف بابن الأشقر.

حاله: كان قائداً جَزْلاً مهيئاً، مليح التجنُّد، معروف الدربة والثقافة، مشهور الفروسية، ظريف الشكل، رائق الرُكبة، حسن الشَّيْبة، صليب العود، مرهوب السطوة، وُلِّي قيادة العسكر زماناً طويلاً، فوق الإجماع على أهليته لذلك؛ تمييزاً للطبقات، وانتهاءً بالخدمة، وإنفاذاً للعزمة، ومعرفة بالعوائد، واقتداراً على السهر في تفقُّد المسالح، واختبار المراسد، واختيار الحرس، وتنظيم المصاف، وإمساك السَّيْقة ممن يرجع إلى حصيف رأيه، ويُرْكن إلى يَمْنِ جنكته، ويعترف بحقه. لقي الجند منه ضغطاً لا يضطّاعه باستخدامهم، وجعل العقاب من وراء تقصيرهم؛ فقد كان بعض نُقبائه يحمل معه مِقْصاً لإيقاع المثلثة بذقون مضيعي الأسلحة أو مُتهَيِّبي المَلْحمة. ولَمَّا أوقع بالسلطان أمير المسلمين أبي الوليد قرابته بباب داره بما هو مشهور، ثُمِّي عنه أنه اخترط سيفه. وكان ممن أثخن الوزير يومئذ جراحة لا يعلم؛ أحيرةً وغلطاً، أم تواطأ وقصداً، فقد كان من مَرَج الناس يومئذ، وإعمال بعضهم السلاح في بعض ما هو معلوم، فعزل عن الخُطّة، وسُمّ خطة الخمول، ففقد مكانه من العناء، واضطر إليه.

وفاته: توفي بغرناطة عشية يوم الخميس الثاني والعشرين لشوال عام سبعة وعشرين وسبعمائة، ودفن قرب باب البيرة.

ومن المقربين

غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام

ابن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف

ابن أسلم بن مكتوم المحاربي، أبو بكر

حاله: كان من أهل العلم والعمل، مُقرئاً فاضلاً، راوية، حجج وروى، وكف بصره في آخر عمره.

مشيخته: قرأ القرآن بالسُّبع على أبي الحسن بن عبد الله الحضرمي، ودرس الفقه وناظر فيه على سعيد بن خلف بن جعفر الكناني. وروى عن أبي علي الغساني، وعن أبيه عبد الرحمن بن غالب، وأبي عمر بن عبد البر، الإمام الحافظ.

مَنْ رَوَى عَنْهُ: حَدَّثَ عَنْهُ ذُو الْوَزَارَتَيْنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْخَصَالِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَاضِي، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةَ.

شعره: قال يحذر من أبناء الزمن: [الرملة]

كُنْ بِذِيًّا صَائِدٍ مُسْتَأْنَسَا وَإِذَا أَبْصَرْتَ إِنْسَانًا فَفِرْ
إِنَّمَا الْإِنْسِيُّ بَخْرٌ مَا لَهُ سَاحِلٌ فَاحْذَرْهُ إِيَّاكَ الْغُرْرُ
وَاجْعَلِ النَّاسَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ ثُمَّ كُنْ مِنْ ذَاكَ الشَّخْصِ حَذِرْ

وله رحمه الله: [الكامل]

كَيْفَ السُّلُوْ وَلِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ قَاسِي الْفُؤَادِ يَسُومُنِي تَعْذِيبَا
لَمَّا دَرَى أَنَّ الْخِيَالَ مُوَاصِلِي جَعَلَ السُّهَادَ عَلَى الْجَفُونِ رَقِيبَا

مولده: ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

وفاته: توفي ليلة الجمعة لست بقين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة^(١) وخمسائة.

غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى
ابن سيد بونه الخزاعي^(٢)

يكنى أبا تمام.

أوليته وحاله: أصل^(٣) سلفه من بونة^(٤) من بلد إفريقية، واستوطن جدّه بالأندلس قرية زنيّة من وادي^(٥) لسته شرقي الأندلس من عمل قسنطينية، وملك فيها

(١) في الأصل: «عشرة» وهو خطأ نحوي.

(٢) ترجمة غالب بن حسن ابن سيد بونة في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٢).

(٣) قارن بتاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٢ - ١٧٣).

(٤) بونة: مدينة قديمة من بلاد إفريقية، على ساحل البحر، مرساها من المراسي المشهورة، وتسمى بونة بلد العتاب لكثرة العتاب فيها. الروض المعطار (ص ١١٥).

(٥) في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٣): «وادي آش من عمل دانية».

أموالاً عريضة. ولَمَّا ظهر سَبْطُه وليَّ الله أبو أحمد^(١) شيخ المريدين بذلك الصقع، وظهرت عليه البركات، وشهدت بولايته الكرامات، غمرتهم بركته، ونوّهت بهم شهرته، إلى أن استولى العدو على تلك الجهات، بعد وفاة الشيخ، رضي الله عنه، فهاجرت ذريته إلى غرناطة، بعد استيطانهم مدينة أَلَس، وبنوا بالرَبَض المعروف بربض البيّازين، واقتطعوا وامتطوا، واتخذوا دار إقامة، وانتشرت به نحلّتهم الإرادية^(٢)، وانضمَّ إليهم مَنْ تَبِعَهُمْ من جالية أهل الشرق، وتقدّم هذا الشيخ بعد، شيخاً ويُعسوباً وقاضياً وخطيباً به، بعد خاله، رحمه الله، فقام بالأعباء، سالكاً سُنن الصالحين من أهل الجَلَد والجِدَّة والقوة والرجولة، من الإيثار والمثابرة على الرباط، والحفوف^(٣) إلى الجهاد، كان مليح الشَّيْبَة، كثير التَّخَلُّق، جَمّ التواضع، مألُفاً للغرباء، مبدول البشر، حسن المشاركة، رافضاً للتَّصَنُّع، مختصر المطعم والملبس، بقية من بقايا الجَلَّة، معتمداً في مجالس الملوك بالتَّجَلَّة.

مُشِيخته: يحمل عن والده أبي علي، وعن خاله، وعن الخطيب أبي الحسن ابن فضيلة، وغيرهم.

توَالِيْفُه: له تاليف في تحريم^(٤) سماع اليراعة المسماة بالشَّبابَة، وعلى ذلك درج جمهورهم.

مولده: في ذي القعدة من عام ثلاثة وخمسين وستمائة.

وفاته: توفي في عاشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، وكان الحفل في جنازته يشدُّ عن الوصف، ودفن بمقبرتهم.

غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري

من أهل غرناطة، يكنى أبا تمام.

حاله: كان من أهل الفضل والدِّمَاءَة، حسن الخلق، وسيم الخلق، مليح الانطباع، مستطرف الأغراض، من بيت كَسْب وخيرَة. رحل في شبيبته إلى المشرق، فحجَّ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المُعِزِّيَّة، وحذق العلاج على طريقة المشاركة، وأطرف بكثير من أخبارهم، وانتصب للمداواة ببجاية بعد مناظرة لها

(١) هو أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة، كما جاء في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٧٣).

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس: «ونشروا مذهبهم في الإرادة».

(٣) في المصدر نفسه: «والحفوف». (٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «منع».

حكاية. وقدم على بلده، فثبته به قدره، واستدعي إلى باب السلطان فخدم به، ثم تحول إلى العُدوة، فاتصل بخدمة ملكها السلطان أمير المسلمين أبي سعيد، مسوِّغاً ما شاء من قبول، ولطف محله عنده؛ لانطباعه ولين عريكته وتأنيه لما يوافق غرضه من سبيل الفكاهة، وولي الحشبة بمدينة فاس، وأثرى وحسنت حاله. وكان مثالا لأهل بلده، موصوفاً بالجود وبذل المشاركة لمتغربيهم.

وله تواليف طيبة، كان لا يفتر عن الاشتغال بها، بحسب ما فتح له من الإدراك، فمنها نبيل ووبيل. ولما انتقل الأمر إلى أمير المسلمين أبي الحسن، وصل حبل رَغِيهِ، طاوياً بساط الهزل في شأنه، واتصلت خدمته إياه إلى حين وفاته.

وفاته: توفي في أوائل عام أحد وأربعين وسبعمئة بسببته، عند حركة أميره المذكور إلى الجواز للأندلس برسم الجهاد، الذي مَحَصَه الله فيه بالهزيمة الكبرى.

مولده: ... (١).

حرف الفاء

الأعيان والكبراء

فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر (٢)

الرئيس الجليل، أبو سعيد، وكان حقه أن يفرد له باب في الأمراء، لكنه الأبواب المتعددة الأسماء، نؤثر فيها الجمع والاختصار كما شرطنا.

أوليته: معروفة؛ وكان والده، رحمه الله، صيئراً أمير المسلمين الغالب بالله (٣) أبي عبد الله، وأثره بمدينة مألقة وما يرجع إليها، عند تصير الملك إليه أو بعده. وكان دونه في السن، فاستمرت أيامه بها إلى أن توفي، رحمه الله، وتصير أمره إلى الرئيس أبي محمد بن إشقيلولة، وتخللت ذلك الفتن، حسبما وقع الإلماع به، وتصير أمرها إلى ملوك المغرب. ثم لما انجلت الحال عن عودتها إلى الملك النصري، ولى عليها الرئيس أبا سعيد، ومكَّنه من ميراث سلفه بها، وهو كما استجمع شبابه، وعقد له

(١) بياض في الأصول.

(٢) ترجمة أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر في اللوحة البدرية (ص ٣٥ - ٣٦، ٧٥، ٨٨، ١١١).

(٣) هو أول سلاطين بني نصر بغرناطة، وهو محمد بن يوسف بن نصر، وقد حكم غرناطة من عام ٦٣٥ هـ إلى عام ٦٧١ هـ. اللوحة البدرية (ص ٤٢).

على ابنته الحرة ثُباب الملك، فقام بأمرها خير قيام، وثبت لزلزال الفتنة، حسبما هو مذكور في موضعه.

حاله: كان هذا الرئيس نسيج وحده في الحزم والجزالة وفخامة الأحوال، مما يرجع إلى الفتية. ناغى السلطان ابن عمه في اقتناء العقار، وتخليد الآثار، فيما يرجع إلى الفلاحة والاعتِمَار والازدياد والاستكثار، وأربى عليه بإنشاء المراكب الكبار، فعظمت غلاته، وضائق المسارح عن سائمته، وغُصت الأهراء بحبوبه، وسالم المخرج دخل ماله، فبذ الملك جدّة ويسارًا، تقتحم العين منه ظاهرًا ساذجًا، غُفلًا من الزينة والتصنع، في طيه ظُرف وذكاء وحنكة وحلاوة، جهوريًا، مرسل عنان الثائرة، باذلاً النصفة، مهيب السُّطا، خصيب المائدة، شهير الجلالة، بعيد الصيت. ولّى مالقة عام سبعة وسبعين وستمائة، فعانى بها الشدة والليان، حتى رسخت بها قدمه، وطالت لأهلها صحبته، وعظم بها قراره وعساكره، وأينعت غرسانه، ونمت متاجره، وتبكت النعيم حاشيته، وأضيفت إليه الجزيرة الخضراء، فاتسعت العمالة، وانفسحت الخطّة، إلى أن كان من تغلبه على مدينة صَبْتَة، واستيلائه عليها، مما وقع الإلماع به في موضعه من هذا الكتاب، في شهر شوال عام خمسة وسبعمائة، فساس رعيته، وتملك جبالها، وشنّ الغارة على ما وراءها، وتملك القصر المضاف لها، ولم يزل نظره عليها، إلى أواخر ذي قعدة من عام ثمانية وسبعمائة، فصرف عنها، وجُهل قَدْرُه، وأوغر صَدْرُه، وأوعز للولاة بالتضييق على حاشيته، فدعا بمالقة إلى نفسه في شهر شعبان من عام أحد عشر وسبعمائة، وقدم لطلب الملك ولده إسماعيل، وسماه السلطان، ورثب له الألقاب، ودوّن الدواوين، فنزع إليه الجند، وانضافت إلى عمالته الحصون. ثم وقعت المُهادنة، وأعقبها المُفاتنة، وكان من أمره ما وقع التنبيه على عيون منه في ذكر ولده.

نكبته: ولما استأصلت القطيعة مُختجنه الراكد في مغابن الخزائن من لدن عام سبعة وسبعين وستمائة، واستنفدت عتاده المطاولة، نظر لنفسه فوجّه كاتبه الوزير أبا عبد الله بن عيسى، وعاقده على الخروج له عن مالقة، مُتَعَوِّضًا عنها بمدينة سَلا من عمل ملك المغرب، وتمّ ذلك في شهر رمضان من عام ثلاثة عشر وسبعمائة، وذاع خبره، وضائق بأولياء أئنياته السُّبل، إذ تحققوا بإخفاق المسعى، وسقوط العشيّ بهم على سرحان من سلطانهم الراغبين عنه، فداخلوا ولده المقدم الأمر، أبا الوليد، واتفق أمرهم على خَلْعِه، ومعالجة الأمر قبل تمامه، في...^(١) من شهر رمضان، ركب

(١) يياض في الأصول.

الرئيس، رحمه الله، في نفر من مماليكه المروقة إلى بعض بساتينه، فلما قضى وطره، وهم بالخروج عنه، اعترضه القوم عند بابه، فالتفوا به، وأشعروه غرضهم فيه، وجاءوا به إلى بعض القصور بظاهر البلد، فجعلوه به تحت رقبة، وقد بادر ولده القصبة، فاستولى عليها من غير ممانعة؛ لعدم استرابة ثقاته به، إلا ما كان من خائن يتولى القيام ببعض أبوابها هم بسده، فطاح لحيته، وتم لولده الاستبداد بالأمر، واستولى على النصب والذخيرة وباقي المال، ونقل الرئيس إلى مغل قرطبة، فلما خلاص الأمر لولده، انتقل إلى مغل شلوبانية، فلم يزل به لا يبرح عن باب قصره، مرفها عليه إلى أن قضى نحبه.

وفاته: في الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعمائة، توفي، رحمه الله، بشلوبانية، وجيء بجنازته محمولاً على رؤوس صدور الدولة ووجوه رجالها، متناغين في لباس شعار الحزن بما لم يتقدم به عهد، ودفن بمقبرة الشبيكة، وولده أمير المسلمين واقف بإزاء لآخده، مظهر الاكتراث لفقده، وعلى قبره الآن مكتوب نقشاً في الرخام البديع ما نصه:

«هذا قبر عَلم الأعلام، وعماد دين الإسلام، جواد الأجواد، أسد الآساد، حامي الثغور وممهد البلاد، المجاهد في ذات الله حق الجهاد، شمس الملك وبذره، وعين الزمان وصدره، الكريم الأخلاق، الطاهر الذات والأعراق، الذي سار ذكره في الآفاق، وخلد من فضائله ما تتحلى به ظهور المنابر وبطون الأوراق، كبير الإمامة النصيرية، وعظيم الدولة الغالبية، فرع الملك وأصله، ومن وسع الأنام عذله وفضله، مخلد الفخر الباقي على الأعصار، والعمل الصالح الذي يُنال به الحُسنى وعُقبى الدار، بسلالته الطاهرة الكريمة المآثر والآثار، الإمام الرضي ناصر دين المختار، المنتخب من آل نصر ونعم النسب الكريم في الانتصار، الهمام، الأكبر، الأشهر، المقدم، المرحوم، الأطهر، أبو سعيد بن الإمام الأعلى، ناصر دين الإيمان، وقاهر عبدة الصليان، صيئ الإمام الغالب بالله، ومجهز الجيوش في سبيل الله، سهام العدا، وغمام الثدى، وضرغام الحروب، ذي البأس المرهوب، والجود المسكوب، بطل الأبطال، ومناخ الآمال، المجاهد، الظاهر، المقدس، المرحوم، أبي الوليد بن نصر، قدس الله مضجعه، ورقاه إلى الرفيق الأعلى ورفعته. كان، رضي الله عنه، وحيد عصره، وفريد دهره، علت في سماء المعالي رتبته، وكُرِّم من أمير المسلمين صهره ونسبه، فلا يُزاحم مكانه، ولا يُداني منصبه، نفذت أحكامه في الشرق والغرب، ومضت أوامره في العجم والعرب، إلى أن استأثر الله به، فكانت وفاته ليلة الخميس الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعمائة، وكان مولده يوم الجمعة

الثامن لشهر رمضان المعظم من عام ستة^(١) وأربعين وستمائة، فسبحان الله الملك الحق، الباقي بعد فناء الخلق: [الطويل]

سلام على قبر المكارم والمجد
مثابة إحسان ومعهد رحمة
فيا أيها القبر الذي هو روضة
لك الفضل إذ حملت أرضى أمانة
ففيك من الأنصار من آل نصرهم
وقسم^(٢) أمير المسلمين ابن عمه
وحامي دمار الدين ناصره أبو
ليبيكي^(٣) أمير العذوتين بواجب
وتبكي بلاد كان مالك أمرها
أقام بها العدل والفضل سنة
وتبكي أسى ملء العيون لفقده
فيا أيها المولى الذي لمصابه
لك الله ما أعلى مكارمك التي
وحسبك أن أوزنت خير خليفة
إمام هدى أعماله لهي^(٤) رحمة
عليك من الرحمن أزكى تحية

مقام الرضى والفوز والبشر والسعد
ومستودع العلياء^(٥) والسر والعُد
تفوح شذى أذكى من المسك والنَّد
تؤدى بإكرام إلى جنة الخلد
همام كريم الذات والأب والجَد
ونخبة بيت الملك واسطة العقد
سعيد عماد الملك في الحل والعقد
من الحق أبناء الوغى وبنو الرُفد
أفاض بها النعماء سابعة الرُود
بإنصاف مستعد وإسعاف مستجد
وبالحق لو فاضت نفوس من الوجد
بدا الحزن حتى في المطهمة الجرد
تسير بها الركبان في الغور والنجد
وأبديت منه للورى علم الرشد
تنال بها الزلفى من الصمد الفرد
توفيك من إحسانه غاية القصد

فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر^(٦)

الأمير أبو سعيد، ولد أمير المسلمين ثاني^(٧) الملوك النصريين، ابن الغالب بالله.

(١) في الأصل: «ست»، وهو خطأ نحوي. (٢) في الأصل: «العليا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «قسم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «ليبيكي»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٥) في الأصل: «لهي»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) أخبار فرج بن محمد في اللوحة البدرية (ص ٥٢).

(٧) ثاني ملوك النصريين هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، حكم غرناطة بعد والده الغالب بالله، من سنة ٦٧١ هـ إلى سنة ٧٠١ هـ. اللوحة البدرية (ص ٥٠).

حاله : كان أميرًا جليلاً جميلاً، بلغ الغاية في حسن الصورة، وفضل الفروسية على صغر سنّه، وكان زناتى الشكل والركض والآلة، عروس الميدان، وجلس الخيل، يؤثر من شجاعته وثبات موقفه على الغرارة، وعدم الحنكة، أنه أنشب في اتباع خنزير ضخّم الكراديس، عظيم الناب، عريض الغبطة، طرح نفسه عليه في ضحضاح؛ لفضل شجاعته، فكبا به الطرف، واستقبله ذلك الخنزير الفحل صامداً، فاستقلّ، زعموا، من السقطة، وقد اخترط سيفاً عضباً كان يتقلّده، وسبقه بضربة تحت عينيه، أبانت فكّيه، وأطارت محلّ سلاحه، وخالطه مع ذلك أعزل، فلم يُغن، وتلاحق به فرسانه، وقد يشسوا من خلاصه، فرأوا ما بهتوا له، وبُشّر بذلك أبوه، فملاً عينه قرّة، وكان يولع منه بفرع مُلك، وصقّر بيت، وسيف دولة. أسف بذلك وليّ العهد كبيره، فاعثبط لأيام من تصير الأمر إليه.

وفاته : توفي مغتالاً في الأول من عام اثنين وسبعمائة.

مولده : عام ستة وثمانين وستمائة.

فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر^(١)

الأمير أبو سعيد، ولي عهد السلطان الغالب بالله.

حاله : كان هذا الأمير فاضلاً ذكياً، من أهل الأدب والتبّل، قام الأدب في مدته على ساق، ولأه أبوه الغالب بالله عنده، وأمله لمكانه لو أن الليالي أمهله.

شعره : وأدبه مما يُنسب إليه بالاندلس، وهو عندي ما يبعد قوله : [الطويل]

أيا ربة الحسن التي سلبت منك على أي حال كنت لا بدّ لي منك
فلما بذلّ وهو أليق بالهوى وإما بغرّ وهو أليق بالمُلك

وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم، رحمه الله، يقول : أخبرني كاتب هذا الأمير، وهو الوزير أبو عبد الله بن القصيرة الإشيلي بتونس قال : نظم الأمير بيتاً وطلبني بإجازته، وأن يكون المنظوم مشوب النسيب بالفخر. والبيت : [الطويل]

أرقت لبرق بالسبيكة لا الخيف وإن كان فيه ما أحاذر من حثف

فقلت مجيزاً : [الطويل]

تجورُ على قلبي لوحظ عادة بأنفذ من عزمي وأقطع من سيف

(١) أخبار فرج بن محمد في اللوحة البدرية (ص ٤٤).

ولي هزة نحو الوصال أو اللقا كهزة آبائي الكرام إلى الضيف
أفيض وفيض في الجفون وبالحشا فأشكو بحالي في الشتاء وفي الصيف
لعمري لقد وفي العلا حق مفخري لو أني في الدنيا مرادي أستوفي

قال: واستحسن ذلك ووقع عليه كاتبه، يعني بذلك نفسه.

وفاته: عصر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين
وستمائة، ابن خمس وعشرين سنة.

ومن الكتاب والشعراء

الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المشهور^(١)

من قرية تعرف بصخرة^(٢) الواد من قرى قلعة يَحْصِب، يكنى أبا نصر، ويُعرف
بابن خاقان.

حاله: كان^(٣) آية من آيات البلاغة، لا يُشَقُّ غُبَارُهُ، ولا يُذَرُّ شَاوُهُ، عذب
الألفاظ ناصِعُهَا، أصيل المعاني وثيقُهَا، لعباً بأطراف الكلام، مُعْجِزاً في باب الحلي
والصفات، إلا أنه كان مجازقاً، مقدوراً عليه، لا يملُّ من المعاقرة والقُصْف^(٤)،
حتى هان قَدْرُهُ، وابتذلت نفسه، وساء ذكره، ولم يدع بلدًا من بلاد الأندلس إلا
دخله، مُسْتَرْفِداً أميرَه، وواغلاً على عِلْيَتِه^(٥). قال الأستاذ في «الصلة»^(٦): وكان
معاصراً للكاتب أبي عبد الله بن أبي الخصال، إلا أن بطالته أَخْلَدَتْ^(٧) به عن

(١) ترجمة الفتح ابن خاقان في المعجم في أصحاب القاضي الصدي (ص ٣٠٨) والذيل والتكملة
(ج ٥ ص ٥٢٩) والمغرب (ج ١ ص ٢٥٩) وشذرات الذهب (ج ٤ ص ١٠٧) والخريدة
- قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ٦١٠) ومرآة الجنان (ج ٣ ص ٢٦٤) ومعجم الأدباء (ج ٤
ص ٥٤٦) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢٥٥) وأزهار الرياض (ج ٥ ص ٩٧) وجاء فيهما:
«الفتح بن محمد بن عبيد الله».

(٢) في النسخ: «بقلمة الواد».

(٣) النص في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢٥٥ - ٢٥٧).

(٤) المعاقرة: شرب الخمر. والقصف: إقامة الرجل في أكل وشرب ولهو. لسان العرب (عقر)
(وقصف).

(٥) في النسخ: «واغلاً في علية».

(٦) لم ترد ترجمة ابن خاقان في الصلة المطبوع.

(٧) يقال: أَخْلَدَتْ به إلى الأرض: أي نزلت به. لسان العرب (خلد).

مرتبته. وقال ابن عبد الملك^(١): دخل^(٢) يوماً إلى مجلس قضاء أبي الفضل عياض^(٣) مخمراً، فتَنَسَّم بعضُ حاضري^(٤) المجلس رائحة الخمر، فأعلم القاضي بذلك، فاستثبت^(٥)، وخذَه حذاً تاماً، وبعث إليه بعد أن أقام عليه الحد، بثمانية دنانير وعمامة. فقال الفتح حينئذٍ لبعض أصحابه: عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفضل من كتابي الموسوم^(٦) بـ«قلائد العقيان» قال: فقلت: لا تفعل، وهي نصيحة، فقال^(٧): وكيف ذلك؟ فقلت^(٨) له: قِصُّكَ معه من الجائز أن تُنسى، وأنت تريد أن تتركها^(٩) مؤرخة، إذ كلٌّ من ينظر في كتابك يجدك قد ذكرت فيه مَنْ هو مثله ودونه في العلم والصيت، فيسأل عن ذلك، فيقال له، [اتَّفَقَ معك كيت وكيت]^(١٠) فيتوارث العلم^(١١) عن الأكابر الأصاغر، قال: فتبين له ذلك، وعلم صحته وأقرَّ اسمه^(١٢).

وحدثني بعض الشيوخ أنَّ سبب حقه على ابن باجة أبي بكر^(١٣)، آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس، ما كان من إزرائه به، وتكذيبه إياه في مجلس إقرائه، إذ جعل يُكثر ذكر ما وصله به أمراء الأندلس، [ويذكر الفخر بذلك]^(١٤)، ووصف حلياً، وكانت^(١٥) تبدو من أنفه فضلة خضراء اللون. زعموا^(١٦)، فقال له: فمن تلك

(١) الذيل والتكملة (ج ٥ ص ٥٣٠) ونفح الطيب (ج ٩ ص ٢٥٥ - ٢٥٧).

(٢) كذا في الذيل والتكملة. وفي النفح: «قصد».

(٣) كلمة «عياض» غير واردة في الذيل والتكملة.

(٤) في الذيل والتكملة: «حضور».

(٥) في المصدر نفسه: «بذلك»، فأمر به فاستثبت في استنكاكه وخذَه.

(٦) في الذيل والتكملة: «الموسم». (٧) في الذيل والتكملة: «فقال لي».

(٨) في المصدر نفسه: «قال: فقلت له».

(٩) في المصدر نفسه: «أن تخلدَها مؤرخة، فقال لي: وكيف؟ قال: فقلت له: كلٌّ من نظر...».

(١٠) ما بين قوسين ساقط في المصدرين.

(١١) في الذيل والتكملة: «العلم بذلك الأصاغر عن الأكابر...».

(١٢) في الذيل والتكملة: «فأقرَّ اسمه في الكتاب قلائد العقيان».

(١٣) هو محمد بن يحيى بن باجة التجيبي الأندلسي السرقسطي، المعروف بابن الصائغ. وترجمته

في وفيات الأعيان (ج ٤ ص ٢٢٢) وخريدة القصر - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ٢٨٣)

وعيون الأبناء في طبقات الأطباء (ص ٥١٥) والمغرب (ج ٢ ص ١١٩) واسمه فيه: محمد بن

الحسين بن باجة، والوافي بالوفيات (ج ٢ ص ١٤٠) ومطمح الأنفس (ص ٣٩٧) ومعجم

الأدباء (ج ٤ ص ٥٤٧) وقلائد العقيان (ص ٢٩٨).

(١٤) في المصدرين: «وكان يبدو». (١٥) كلمة «زعموا» ساقطة من النفح.

الجواهر إذن الزمردة التي على شاربك؟ فثَلَبَه في كتابه بما هو معروف في الكتاب^(١). وعلى ذلك فأبو نصر نسيجٌ وحده، غفر الله تعالى^(٢) له.

مشيخته: روى^(٣) عن أبي بكر: ابن سليمان بن القصيرة، وابن عيسى ابن اللبانة، وأبي جعفر بن سعدون الكاتب، وأبي الحسن بن سراج، وأبي خالد بن مَسْتَقُور^(٤)، وأبي الطيب بن زرقون، وأبي عبد الله بن خلصة الكاتب، وأبي عبد الرحمن بن طاهر، وأبي عامر بن سرور، وأبي محمد بن عبدون، وأبي الوليد بن حجاج، وابن دريد الكاتب.

توالياً: ومصنفاته^(٥) شهيرة: منها «قلائد العقيان»، و«مطمح الأنفس»، و«المطمح» أيضاً^(٦). وترسيله مدون، وشعره وسَط، وكتابته فائقة.

شعره: من شعره قوله، وثبت في قلائده، يخاطب أبا يحيى ابن الحجاج^(٧):

[الطويل]

أكعبة علياء وهضبة سودد	وروضة مجد بالمفاخر تمطرُ
هنيئاً لِمُلْكٍ ^(٧) زان نورك أفقه	وفي صفحتيه من مضائك أسطرُ
واني لخفاق الجناحين كلما	سرى لك ذكر أو نسيَمٌ مُعْطَرُ
وقد كان واشٍ هاجنا لتهاجر ^(٨)	فبت وأحشائي جوى تتفطرُ
فهل لك في ودّ ذوى لك ظاهراً	وباطنه يثدى صفاء وتقطرُ
ولست بعلقٍ بيعٍ بخساً وإنني	لأزفع أغلاق الزمان وأخطر ^(٩)

فروجع عنه بما ثبت أيضاً في قلائده مما أوله^(١٠): [الطويل]

ثنيّت، أبا نصر، عِنائي، وربّما ثنّت عَزَمَةَ الشَّهْمِ الْمُصَمِّمِ أَشْطَرُ

(١) قوله: «في الكتاب» ساقط في النسخ.

(٢) كلمة «تعالى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النسخ.

(٣) النص في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢٥٧). (٤) في النسخ: «بشتغير».

(٥) يريد أن كتاب المطمح جزآن، ويقال: ثلاثة أجزاء.

(٦) في النسخ: «ابن الحاج». والأبيات أيضاً في قلائد العقيان (ص ١٧٨ - ١٧٩) والمطرب (ص ١٨٩).

(٧) في الأصل: «هنيئاً لمن زار...». وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من القلائد والمطرب. وفي النسخ: «هنيئاً لِمُلْكٍ زار أفك نُورُهُ».

(٨) في المطرب: «لتنافر».

(٩) في المطرب: «وانضر». والأعلاق: جمع علق وهو الشيء النفيس. لسان العرب (علق).

(١٠) قلائد العقيان (ص ١٧٩) والمطرب (ص ١٨٩).

نثره: ونثره^(١) شهير، وثبت^(٢) له من غير المتعارف من السلطانيات ظهيراً كتبه عن بعض الأمراء لصاحب الشرطة، ولا خفاء بإدلاله وبراعته: كتاب تأكيد اعتناء، وتقليد ذي منة وغناء، أمر بإنفاذه فلان، أيده الله تعالى^(٣)، لفلان ابن فلان صانه الله تعالى^(٣)، ليتقدم لولاية المدينة بفلانة^(٤) وجهاتها، ويصرخ^(٥) ما تكأف من العذوان في جنبااتها، تنويها أحظاه بعلائه، وكساه رائق ملائه، لما علمه من سنائه، وتوشمه من غنائه، ورجاه من حسن منابه، وتحققه من طهارة ساحته وجنابه، وتيقن - أيده الله تعالى^(٣) - أنه مستحق لما ولّاه، مستقل^(٦) بما تولّاه، لا يعتريه الكسل، ولا يشنيه^(٧) عن إمضاء الصوارم والأسل، ولم يكل الأمر منه إلى وكل^(٨)، ولا ناطه مناط^(٩) عجز ولا قشل، وأمره أن يراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه، وليعلم أنه زاجره عن الجور وناهيه، وسائله عما حكم به وقضاه، وأنفذه وأمضاه، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(١٠) فليتقدم لذلك^(١١) بحزم لا يحمّد توقّده، وعزم لا ينفد تفقّده، ونفس مع الخير ذاهبة، وعلى سنن^(١٢) البر والتقوى راكبة، ويقدم للاحتراس من عرف اجتهاده، وعلم أرقه في البحث وشهادته، وحديث أعماله، وأمن تفريطه وإهماله، ويضمّ إليهم من يحذو حذوهم، ويقفو شأوهم، ممن لا يشترب بمناحيه، ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه، وأن يذكي العيون على الجنّة، وينفي عنها لذيذ السّنات^(١٣)، ويفحص عن مكامنهم، حتى يغصّ بالروع^(١٤) نفس آمنهم، فلا يستقرّ بهم موضع، ولا يقرّ^(١٥) منهم مخبّ ولا موضع، فإذا ظفر منهم بمن ظفر بحث عن باطنه، وبثّ السؤال في مواضع تصرفه ومواطنه، فإن لاحت شبهة أبدأها الكشف والاستيراء، وتعدّها البغي^(١٦) والافتراء، نكّله بالعقوبة أشدّ نكال، وأوضح له منها ما كان ذا إشكال، بعد أن يبلغ أنه، ويقف على طرف^(١٧) مداه، وحدّ له ألا يكشف بشرة إلا في حدّ يتعين، وإن جاءه فاسق أن يتبين، وأن لا يطمع في صاحب

(١) النص في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢٥٨ - ٢٦٠).

(٢) في النفع: «ونثبت».

(٣) كلمة «تعالى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(٤) في النفع: «المدينة الفلانية».

(٥) في النفع: «ويصرخ».

(٦) مستقل: حامل للعبء. لسان العرب (قلل). (٧) في النفع: «تنه عن المضاء».

(٨) الوكيل: الذي يعتمد على غيره في قضاء أموره ويتكل عليه. لسان العرب (وكل).

(٩) في النفع: «بمناط».

(١٠) سورة الانفطار ٨٢، الآية ١٩.

(١١) في النفع: «إلى ذلك».

(١٢) في النفع: «متن».

(١٣) السّنات: جمع سنة وهي أول النوم. لسان العرب (وسن).

(١٤) في النفع: «بالريق».

(١٥) في النفع: «ولا يفرّ منهم خب...».

(١٦) في الأصل: «اللبغي».

(١٧) في النفع: «في طرفه».

مال موفور، وأن لا يسمع من مكشوف في مستور، وأن يسلك السنن المحمود، وينزّه عقوبته من الإفراط وعفوه من تعطيل الحدود. وإذا انتهت إليه قصّة مُشكلة أخرها إلى غده، فهو على العقاب أقدر منه على رده، فقد يتبين في وقت ما لا يتبين في وقت، والمعالجة بالعقوبة من الممّت، وأن يتغمّد هفوات ذوي الهيئات، وأن يستشعر الإشفاق، ويخلف التّكبر فإنه من ملابس أهل النفاق، وليحسن لعباد الله اعتقاده، ولا يرفض زمام العدل ولا مقّاده، وأن يعاقب المجرم قدر زلته، ولا يعتزّ عند ذلته، وليعلم أنّ الشيطان أغواه، وزين له مثواه، فيشفق من عثاره، وسوء آثاره، وليشكر الله على ما وهبه من العافية، وأكسبه من ملابسها الضّافية، ويذكره جلّ وتعالى^(١) في جميع أحواله، ويفكر في الحشر وأهواله، ويتذكر وعدًا يُنجز فيه ووعدًا ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٢). والأمير أيده الله، وليّ له ما عدل وأقسط، وبرىء منه إن جار وقسط. فمن قرأه فليقف عند حدّه ورسمه، وليعرف له حقّ قطع الشرّ وحسنه، ومن وافقه من شريف أو مشروف، وخالفه في شيء^(٣) منكر أو أمر بمعروف، فقد تعرّض من العقاب لما يذيقه وبال خبله، ﴿وَلَا يَحِبُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٤). وكتب في كذا.

وفاته: بمراكش ليلة الأحد لثمان بقين من محرم من عام تسعة^(٥) وعشرين وخمسائة، ألفي قتيلاً بيت من بيوت فندق ليب^(٦) أحد فنادقها، وقد ذبح وغبث به، وما شعر به إلا بعد ثلاث^(٧) ليال من مقتله.

ومن المقرئين والعلماء

فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي^(٨)

من أهل غرناطة، يكنى أبا سعيد.

(١) في النفع: «وعلا».

(٢) سورة آل عمران ٣، الآية ٣٠.

(٣) في النفع: «في نهي عن منكر».

(٤) سورة فاطر ٣٥، الآية ٤٣.

(٥) في الأصل: «تسع» وهو خطأ نحوي. وفي معجم الصدفى: توفي ذبيحاً بفندق لبيت من حضرة مراكش سنة ٥٢٨ هـ. وفي وفيات الأعيان: توفي قتيلاً سنة ٥٣٥ هـ بمدينة مراكش في الفندق.

(٦) كلمة «ليب» غير واردة في النفع. (٧) في الأصل: «ثلاثة» وهو خطأ نحوي.

(٨) ترجمة فرج بن لب في الكتيبة الكامنة (ص ٦٧) وبغية الوعاة (ص ٣٧٢) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٥٤).

حاله: هذا^(١) الرجل من أهل الخير والطهارة، والزكا^(٢) والديانة، وحسن الخلق. رأس بنفسه، وحلى بفضل ذاته، وبرز بمزية إدراكه وحفظه، فأصبح حامل لواء التحصيل عليه^(٣) بدار الشورى، وإليه مرجع الفتوى ببلده، لغزارة حفظه، وقيامه على الفقه، واضطلاعه بالمائل، إلى المعرفة بالعربية واللغة، والمران^(٤) في التوثيق، والقيام على القراءات، والتبريز في التفسير، والمشاركة في الأصلين والفرائض والأدب. جيد الخط، ينظم ويثر. قعد ببلده للتدريس على وفور المسجد. ثم استقل بعد، وولى الخطابة بالمسجد الأعظم، وأقرأ بالمدرسة النضرية، في ثامن وعشرين من رجب عام أربعة وخمسين وسبعمائة، معظماً عند الخاصة والعامة، مقروناً اسمه بالتسويد. وهو الآن بالحالة الموصوفة.

مشيخته: قرأ على الخطيب المقرئ^(٥)، شيخنا أبي الحسن القيحاوي، والخطيب الصالح الفاضل أبي إسحاق بن أبي العاصي، والقاضي العدل المحدث العالم أبي عبد الله بن بكر، ولازم الشيخ الفقيه أبا عبد الله البياني، وأخذ العربية عن شيخ العصر أبي عبد الله بن الفخار، وروى عن الشيخ الرحال الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي، وغيرهم.

شعره: من شعره في غرض النسيب قوله^(٦): [الطويل]

خذوا للهوى من قلبي اليوم ما أبقي

فما زال قلبي^(٧) للهوى كله رقاً^(٨)

دعوا القلب يضل في لظى الوجد ناره

فناز الهوى الكبرى وقلبي هو الأشقى^(٩)

سألوا اليوم أهل الوجد ماذا به لقوا

فكل الذي يلقون بعض الذي ألقى

(١) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٥٥ - ٥٦). (٢) في النفع: «والذكاء».

(٣) في النفع: «وعليه مدار الشورى». (٤) في النفع: «ومعرفة التوثيق».

(٥) في الأصل: «المقرئ».

(٦) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ٦٨ - ٦٩) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٥٦ - ٥٧).

(٧) في النفع: «قلبي كله للهوى». (٨) الرق: العبد. لسان العرب (رقق).

(٩) يشير إلى قوله تعالى: «لَا يَصْلَحُ إِلَّا الْأَشْقَى» سورة الليل ٩٢، الآية ١٥.

فإن كان عَبْدٌ يسأل^(١) العِتَقَ مالكا^(٢)
 فلا أبتغي من مالكي في الهوى عثقا
 بدعوى الهوى يدعوا أناس وكلهم
 إذا سُئلوا طُرُقَ الهوى جَهِلوا الطُرُقَا
 فَطُرُقَ الهوى شتى ولكن أهلة
 يحوزون^(٣) في يوم الرُّهان بها سَبَقا^(٤)
 فكم^(٥) جَمعت طُرُقَ الهوى بين أهله^(٦)
 وكم أظهرت عند السُّرى^(٧) بينهم فَرَقَا
 بِسِيما^(٨) الهوى تسمو معارف أهله
 فحيث ترى سِيما الهوى فاغرف الصدقا
 فمن زُفرة تُزجي سحائب زفرة^(٩)
 إذا زفرة تُزقى فلا عُبرة تُزقا^(١٠)
 إذا سكتوا عن وجدهم أعربت^(١١) بهم^(١٢)
 بواطن أحوال وما عرفت نطقا

ومن منظومه في وداع شهر رمضان المعظم قوله^(١٣): [الطويل]

أَزْمَعْتَ يا شهرَ الصيام رحىلا وقاربت يا بذرَ التمام^(١٤) أقولا؟
 أجِدُّكَ قد جَدُّت بك الآن رحلة رُوَيْدُكَ أمسك للوداع قليلا
 نزلت فأزْمَعْتَ الرحيلَ كلما^(١٥) نويت رحىلا إذ نويت نزولا

(١) في الأصل: «يسل»، والتصويب من المصدرين.

(٢) في النسخ: «سيدا».

(٣) في الأصل: «يجوزون» والتصويب من المصدرين.

(٤) في النسخ: «يوم السباق بها السبقا». (٥) في النسخ: «وكم».

(٦) في النسخ: «أهلها». (٧) في المصدر نفسه: «السوى».

(٨) السِيما: العلامة، وفي القرآن الكريم: «سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ». سورة الفتح ٤٨، الآية ٢٩.

(٩) في الكتيبة والنسخ: «عبرة».

(١٠) في الكتيبة: «تبقي». وترقى: تصعد. وترقا: أصلها: ترقا، أي تسكن. لسان العرب (رقا).

(١١) في الأصل: «أغرت» وهكذا ينكسر الوزن. والتصويب من النسخ. وفي الكتيبة: «أعرفت».

(١٢) في النسخ: «به».

(١٣) بعض أبيات هذه القصيدة في نفع الطيب (ج ٨ ص ٥٦ - ٥٧).

(١٤) في النسخ: «الزمان». (١٥) في النسخ: «كأنما».

وما ذاك إلا أن أهلك قد مضوا
وقفت بها من بعدهم فعل ناد^(١)
لقد كنت^(٢) في الأوقات ناشئة الثقى^(٣)
ولما انجلى وجه الهدى فيك مسفرا
متى ارتاد مرتاد مقيلا لعثرة
وناديت فينا صخبة الخير أقبلوا
لقد كنت لما واصلوك ببرهم
أقاموا لدين الله فيك شعائرا
فكم أطلقوا فيها أعنة جدتهم
دموعا أثارت سحها ربح زفرة
لديك أبا شهر الهدى قصروا المدى
دلائل تشریف لديك كثيرة

تفانوا فأنصرت الديار طولوا
لربح خلا يبكي عليه خليلا
أشد به وطأ^(٤) وأقوم قبيلا
سدلت على وجه الضلال سدولا
أتاك فالفى للعشار مقيلا
بإقبالكم حزتم لديي قبولا
خفيا بهم برا لهم ووصولا
هدتهم إلى دار السلام سبيلا
وكم أرسلوا فيها الدموع همولا
فسالت وخذت في الخدود مسيلا
فكم لك في شأو الفضائل طولوا
كفى بكتاب الله فيك دليلا

ومن الصوفية والصلحاء

فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري

يكنى أبا الحسن، من أهل الشرق الأندلسي، أبو الحسن الولي الصالح الصوفي.

حاله: كان وليا فاضلا، زاهدا، على سنن الفضلاء، وأخلاق الأولياء، غزير العلم، كثير العمل، دائم الاعتبار، مشهور الكرامة، مستجاب الدعوة، صوفيا محققا، انتهت إليه الرئاسة في ذلك على عهده. يدل على ذلك كلامه على أغراض القوم، وكشفه عن رموزهم وإشاراتهم، أدبيا بليغا، كاتبًا مرسلا، لا يشق غباره في ذلك. قائما على تجويد كتاب الله، عالي الرواية، أسن وتناهي وازدلف إلى التسعين، ممتعا بجوارحه، وولي الخطابة والإمامة بالمسجد الأعظم، أقرأ به مدة كبيرة.

قال ابن الزبير في «صلته»: كان جليلا في ذاته وخلقه ودينه، معدوم النظير في ذلك، مشاركا في فنون من العلم، أدبيا بارعا، كاتبًا بليغا، فصيح القلم، متقدما في ذلك، متصوفا، سنيا، ورعا، معدوم القرين في ذلك، متواضعا، مقتصدا في شؤونه

(١) في الأصل: «نادى».

(٢) في النسخ: «تفكرت في».

(٣) في الأصل: «التعني» والتصويب من النسخ. (٤) في الأصل: «وطأ»، والتصويب من النسخ.

كلها، جارياً في خُلُقهِ وأفعاله وأحواله على سُنَنِ السلف، أحفظ الناس للسانهِ وجوارحه وأصدقائه، وأسلمهم عيناً ومشهداً، وأشدّهم تمسكاً بهذِي السلف الصالح، مؤثراً للخمول، سريع القبرة، شديد الخوف لله سبحانه، تالياً لكتاب الله، كثير الصوم، خفيف القدم في حوائج أصحابه، مشاركاً لهم بأقصى ما يمكنه. له تقايد جوابية عما كان يُسأل عنه في الفن الذي كان يؤثره، محرراً ما يلزم التقييد به من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، غير منافر لمذهب الأشعرية، مالكي المذهب، له اختيارات يسيرة لا يُفتى بها، ولا تتعدى علمه.

مشيخته: روى عن أبي تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيد بونة^(١)، وعن أبي العباس أحمد بن محمد بن شهيد، وأخذ أيضاً عن أبي بكر بن محرم، وأجاز له أبو بكر بن المرابط، وقرأ على القاضي أبي القاسم بن يحيى بن ربيع، والقاضي أبي عيسى بن أبي السداد المُرسي، وغيرهم.

من أخباره: وكراماته شهيرة، فمنها أن رجلاً استفتاه، فأفتاه بجواب لم يحصل له به الإقناع، فرأى في عالم النوم وإثر سؤاله إياه رسول الله ﷺ، يقول له: الحق ما قال لك فلان في المسألة. قال الحاكي: فبكر إليه الرجل من الغد، فلما أقبل عليه بموضع إقرائه، قال له: ألم ترد أن تستفتي يا أبا فلان إلا من رأس العين؟ فبهت الرجل. وأحواله شهيرة.

مولده: ولد عام سبعة وستمئة.

وفاته: في الثامن عشر من محرم عام تسعة وتسعين وستمئة. ودفن بمقبرة ربض البيازين مع قومه من صلحاء الشرق، وكانت جنازته مشهودة.

ومن العمال الأثرا

فلوج العليج

مولى يحيى بن غانية^(٢).

حاله: كان فلوج شهماً شجاعاً، مهيباً حازماً، نال من مولاه حظوة، واستعان به على أموره المهمة. وجرى على يده إغرام أهل قرطبة، وانطلقت على أموالهم يده، وأثرى وجمع مالا دبراً من الصامت والذخيرة عظيمًا.

(١) ترجمة غالب بن حسن ابن سيد بونة في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٦٢).

(٢) سترجم ابن الخطيب ليحيى بن غانية بعد قليل في هذا الجزء من الإحاطة.

نكبتة: وكان يحيى بن غانية قد ولّاه حصن بني بشير، فثقفه وحصّنه، ونقل إليه أمواله ومتاعه وذخيرته. ولما توفي مولاه لحق به وملك أمره واستعان بجماعة من النصاري، ثم بدا له لضعف رأيه ومسوء تدبيره، أن ألقى بيده إلى ابن أخي مولاه إسحاق بن محمد بن غانية، فأتاب ولحق به، معتذراً عن توقفه، فقبض عليه وصقّده، وعرض عليه العذاب، وأسكنه في تابوت، باطنه مسامير، لا يمكنه معها التصرف، وأجاعه بمرأى من الطعام بمطبخه، إلى أن مات جوعاً وألماً. وهو مع ذلك لا يطمعه في شيء من المال. وتخلّف بالحصن رجلاً من جهة سرقسطة، يعرف بابن مالك، ويكنى أبا مروان، فلما ذاع خبر القبض عليه، بادر الموحدون الذين بلّوثة، فتغلّبوا عليه، واستولوا على ما كان به من مال وذخيرة، ووجدوا فيه من أنواع الثياب والحلي والذخيرة، كل خطير عظيم، وشدّوا على ابن مالك في طلب المال، فلم يجدوا عنده شيئاً، إلى أن فدى نفسه منهم، بمال كبير، فمضى فلّوج على هذا السبيل.

ومن المقرئين والعلماء

قاسم بن عبد الله بن محمد الشّاط الأنصاري^(١)

نزىل سبّته، وأصله من بلنسية، يكنى أبا القاسم. قال: والشّاط اسم لجدي، وكان طوّالاً فجرى عليه الاسم.

حاله: نسيج وحده في إدراك النظر، ونفوذ الفكر، وجودة القريحة، وتسديد الفهم، إلى حسن الشّماثل، وعلو الهمة، وفضل الخلق، والعكوف على العلم، والاقتصار على الآداب السّنية، والتحلي بالوقار والسّكينة. أقرأ عُمره بمدرسة سبّته الأصول والفرائض، متقدّماً، موصوفاً بالأمانة. وكان موفور الحظ من الفقه، حسن المشاركة في العربية، كاتباً، مُرسلاً، ريان من الأدب، ذا مماسة في الفنون، ونظر في العقليات، ضرورة لم يتزوج، ممن يتحلى بطهارة وعفاف.

وقال في «المؤتمن»: كان مع معارفه، عالي الهمة، نزيه النفس، ذا وقار وتؤدة في مشيه ومجلسه، يُشّاب وقاره بفكاهة نظيفة، لا تنهض إلى التأثير في وقاره، ظريف الملبس، يخضب رأسه بالحناء على كبره.

مشيخته: قرأ بسبّته على الأستاذ الكبير أبي الحسن بن أبي الربيع وبه تأدب، وعلى أبي بكر بن مشليون، وعلى الحافظ أبي يعقوب المحاسبي، وعلى الطبيب أبي

(١) ترجمة ابن الشّاط في نفح الطيب (ج ٧ ص ٢٣٤).

عبد الله محمد بن علي بن أبي خالد العبدري الأبدى، وعلى أبي الحسن البصري، وعلى خاليه أبي عبد الله محمد وأبي الحسن ابني الطرطاني. وأجازه أبو القاسم بن البراء، وأبو محمد بن أبي الدنيا، وأبو العباس بن علي الغماز، وأبو جعفر الطباع، وأبو بكر بن فارس، وأبو محمد الأنباري، وغيرهم. وأخذ عنه الجملة من أهل الأندلس من شيوخنا كالحكيم الأستاذ أبي زكريا بن هذيل، وشيخنا أبي الحسن بن الجياب، وشيخنا أبي البركات، والقاضي أبي بكر بن شبرين، وقاضي الجماعة أبي القاسم الحسيني الشريف، والوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم، والقاضي أبي القاسم بن سلمون، وغيرهم.

شعره: وكان يقرض أبياتاً حسنة من الشعر، فمن ذلك قوله يُذِيلُ أَيْبَاتًا لِأَبِي الْمَطْرُفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَهِيَ^(١): [الكامل]

فَضَّلَ الْجَمَالَ عَلَى الْكَمَالِ بِخَذِهِ ^(٢)	وَالْحَقُّ ^(٣) لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ وَسْطَهُ
عَجَبًا لَهُ بُزْهَائُهُ بِشَرْوْطِهِ	مَعَهُ فَمَا مَطْلُوبُهُ ^(٤) بِالسَّفْطَةِ
عِلْمُ الثَّبَايِنِ فِي النُّفُوسِ وَإِنِهَا	مِنْهَا مَفْرُطَةٌ وَغَيْرُ مَفْرُطَةٍ ^(٥)
فَتْةٌ ^(٦) رَأَتْ وَجْهَ الدَّلِيلِ وَفَرْقَةٍ	أَضَعَتْ إِلَى الشُّبُهَاتِ فَهِيَ مُورُطَةٌ
فَأَرَادَ جَمْعَهَا مَعًا فِي حِكْمَةٍ ^(٧)	هَذِي بِمُتَتَجَةٍ وَذِي بِمُقْلَطَةٍ

ومن شعره قوله: [الكامل]

إِنِّي ^(٨) سَلَكْتُ مِنْ انْقِبَاضِي مَسْلَكًا	وَجَرِيتُ مِنْ صَمْتِي عَلَى مِنْهَاجٍ
وَتَرَكْتُ أَقْوَالَ الْبَرِيَّةِ جَانِبًا	كِي لَا أُمِيزَ مَادَحًا مِنْ هَاجٍ

دخوله غرناطة: ورد على غرناطة عند تصير سبته إلى الإيالة التُصيرية مع الوفد من أهلها ببيعة بلدهم، فأخذ عنه بها الجملة، ثم انصرف إلى بلده. قال شيخنا أبو

(١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٧ ص ٢٣٤) وجاء فيه أن البيتين الأول والثاني هما لابن عميرة، وأن الأبيات الثلاثة الأخرى لابن شاط.

(٢) في النفح: «بوجهه».

(٣) في النفح: «فالحق».

(٤) في النفح: «مقصوده».

(٥) رواية عجز البيت في النفح هي:

مِنْهَا مُقْلَطَةٌ وَغَيْرُ مُقْلَطَةٍ

(٦) في الأصل: «فيه» وكذا لا يستقيم المعنى. (٧) في النفح: «ملكه».

(٨) في الأصل: «واني» وكذا ينكسر الوزن.

البركات: وأنشدنا لنفسه: [الخفيف]

قلت يوماً لمن تخذت هواه ملة قد تبغثها وشريعة
لم تأبى^(١) الوصال وهو مباح وتسوم المحب سوء القطيعة؟
قال: إني خشيت منك ملالاً فتركك الوصال مد ذريعة

وأنشدنا: [الكامل]

وغزال أنس سل من الحاظه سيفاً أراق دم الفؤاد بسله
ويخذه من ذاك^(٢) أعدل شاهد يقضي بأن الفتك بي^(٣) من فعله
ما لي أطالبه فيدحض حجتي ودمي يطل وشاهدي من أهله؟

وأنشدنا الفقيه أبو القاسم الزقاق، قال: أنشدنا الأستاذ أبو القاسم الشاط، وقد خرجنا معه مشيعين إياه في انصرافه عن غرناطة آيياً إلى بلده: [البسيط]

يا أهل غرناطة، إني أودعكم ودفع عيني من جراكم جار
تركك قلبي غريباً في دياركم عساه يلقي لديكم حزمة الجار

تواليفه: منها «أنوار البروق، في تعقب مسائل القواعد والفروق». و«غنية الرابض، في علم الفرائض». و«تحرير الجواب، في توفير الثواب». و«فهرسة حافلة». وكان مجلسه مألفاً للصدور من الطلبة، والنبلاء من العامة؛ حدثني شيخنا القاضي الشريف أبو القاسم، قال: كان يجلس عند رجل خياط من أهل سبتة، يعرف بالأجعد من العامة، فأخذ يوماً يتكلم عن مسألة، فقال متمثلاً: كما تقول: الأجعد الخياط فعل كذا، ثم التفت معتذراً يتبسم وقال: أتمثل بك، فقال الأجعد بديهة: إذا يا سيدي، أعتق عليكم، إشارة إلى قول الفقهاء: العبد يعتق على سيده إذا مثل به، فاستظرف قوله.

مولده: في ذي قعدة من عام ثلاثة وأربعين وستمائة بمدينة سبتة.

وفاته: توفي بها في آخر عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة، وقد استكمل الثمانين.

(١) في الأصل: «تأبى» على أساس أنه مجزوم بلم، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «ذلك» وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «به» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري

من أهل غرناطة، يكنى أبا محمد، ويعرف بابن جابر.

حاله: كان، رحمه الله، من جلة أهل العلم والفضل، حسن الأخلاق، مليح الحديث، عذب الفكاهة، لطيف الحاشية، على دين والتزام سنة. رحل إلى المشرق، فلقى العلماء، وأخذ عنهم، وكلف بعلم الجدل، فقرأه كثيراً، وبهر فيه. وورد على غرناطة من رحلته، فأقرأ بها الأصول وغيرها من جدل ومنطق وفقه.

مشيخته: قرأ بغرناطة على الخطيب ولي الله أبي الحسن بن فضيلة، والأستاذ خاتمة المقرئين أبي جعفر بن الزبير، وولي القضاء بيسطة، ثم كلف بالإقراء وعكف عليه، فلم يتقل عنه.

من أخذ عنه: أخذ عنه كراسة الفخر المسماة بـ«الآيات البينات»، وكان قائماً عليها جملة من شيوخنا، كالأستاذ التعاليمي أبي زكريا بن هذيل، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن البياني.

شعره: وله شعر؛ أنشدنا الشيخ أبو القاسم بن سلمون، قال: أنشدنا في شيخنا ابن جميل قوله: [مخلع البسيط]

إن أطلع الشرق شمسَ دنيا قد أطلع الغرب شمسَ دين
وبين شمس وبين شمس ما بين دنيا وبين دين

مولده: ولد بغرناطة عام تسعة وستين وستمائة.

وفاته: توفي بها في جمادى الآخرة أو رجب من عام أربعة عشر وسبعمائة.

قاسم بن يحيى بن محمد الزروالي^(١)

يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن دزهم، مألقي، أصله من جبال تاغسي، ودخل غرناطة وقرأ بها.

حاله: من تذييل صاحبنا القاضي أبي الحسن، قال فيه: كان، رحمه الله، واحد زمانه، ينبوع الحكمة يتفجر من لسانه، وعنوان الولاية على طيلسانه. ومن «عائد الصلة»: كان، رحمه الله، علماً من أعلام الزهد والورع والديانة، والتقلل من الدنيا،

(١) ترجمة قاسم بن يحيى بن درهم في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٨٥).

والعكوف على تجويد كتاب الله وإقراءه، منقطع القرين فيه، كثير المناقشة والتحقيق، يرى أن ليس في الأرض من يحكم ذلك حق إحكامه، ما لم يأخذه.

مشيخته: قرأ على جملة من حملة كتاب الله بالمشرق والمغرب والأندلس، وغني بذلك. ثم لم يعتمد منهم إلا على الأستاذ أبي إسحق الغافقي بسببته، والخطيب أبي جعفر بن الزيات ببلش من الأندلس، واستمرت حاله على سبيلها من الزهد والانقباض والتنطع، والإغراق في الصلاح، والشذوذ في بعض السجايا إلى أن توفي.

بعض من نوادره مع اخشيشانه: حدثني القاضي أبو الحسن بن الحسن أن بعض الطلبة المتسكنين قال له: أتيتك أقرأ عليك، فاستخير الله، ثم أتاه فقال: قد استخرت، وهم بالقراءة، فقال له الشيخ: أمسك حتى أستخير أنا الله في قراءتك عليّ، فقال الطالب: وهذا عمل برّ، فقال له: الحجة عليك، فانفصل عنه. ثم عاد إليه يسأل منه القراءة، فقال: يا بني، ظهر لي أن لا تقرأ عليّ، فانصرف.

ومن أخباره في الكرامة، قال لي المذكور: وقد أزمعت السفر إلى ظاهر طريف مع جمع المسلمين، أنك إن سافرت يا ولدي، تُقاسي مشقة عظيمة إن سبق القدر بحياتك، والله يُرشدك، وقد كنت شرعت في ذلك مع رفقائي. وفي سحر ليلة اليوم الذي انهزم فيه المسلمون، رأيته في النوم يقول لي منكراً عليّ: قلت لك لا تسافر، يكررها، فاستيقظت، وأوقع الله بقلبي الرجوع إلى الجزيرة، لآراب أقضيها، فما بلغ زوال الشمس من اليوم إلا ومقدمة القل على أطواق البلد في أسوأ حال.

وفاته: توفي ببلدة مالقة خامس صفر، من عام خمسين وسبعمائة في وقعة الطاعون، توفي وآخر كلامه: رزقنا الله عملاً صالحاً يقربنا إليه زُلْفى، وجعلنا ممن يمرّ عُقْبَتِي الدنيا والآخرة مرور أهل التقوى.

ومن الكتاب والشعراء

قرشي بن حارث بن أسد بن بشر بن هندي بن المهلب

ابن القاسم بن معاوية بن عبد الرحمن الهمداني

حاله: هو أعرق الناس في الشعر؛ لأنّ جدّه المُهَلَّب كان شاعراً، وولده هندي كذلك، وأسد وحارث وقرشي، فهم شعراء سنة على نسق، ويدلّ شعرهم على شرف نفوسهم ويُبغِدُ همهم.

شعره: قال أبو القاسم الغافقي: من شعره قوله في هاشم بن كعب التميمي،
من أنجد الفرسان، قتل في يوم خمسة من أنجاد المولدين: [الطويل]

هجرث القوافي والظباء ^(١) الأوانسا	وودعت لذاتي نعم واللواعسا
ورعت فؤادي بالمشيب عن الصبا	وأصبت عن عهد الغواية يائسا
أبا خالد، ما زلت مذ كنت يافعا	لكل سنات للمكارم ^(٢) لابساً
فما حملت أنثى كمثلك سيّداً	ولا حملت خيل كمثلك فارساً

قاسم بن محمد بن الجعد العمري

يكنى أبا القاسم، ويعرف بالورسيدي، من أهل المرئية، وتكرر وروده على
غرناطة.

حاله: قال شيخنا أبو البركات: كان حسن الأخلاق، سليم الصدر، بعيداً عن
إذاية الناس بيده أو لسانه بالجملة، له خط لا بأس به، ومعرفة بالعدد، وسلك الطريقة
الزمامية، وله حظ من قرض الشعر. وجرى ذكره في الإكليل بما نصه: من أئمة أهل
الزمان، خليف برعي الدمام، ذو حظ كما تفتح زهر الكمام، وأخلاق أعذب من ماء
الغمام. كان ببلده محاسباً، في لجة الأعمال راسباً، صحيح العمل، يلبس الطروس
من براعته أشتى الحلل.

شعره: قال يمدح المقام السلطاني^(٣): [الطويل]

أرى أزجة الأيام قد أشرفت بشرا	فقل لي، رعاك الله، ما هذه البشري؟
وما بال أنفاس الخزامى تعطرت	فأرجت الأرجاء من نفحها عطرا؟
ونقبت الشمس المنيرة وجهها	قصوراً عن الوجه الذي أخجل البذرا
وما زالت الأغصان ^(٤) في أريجية	كما عطفت أعطافها تنثني شكرا
فما ذاك إلا أن بدا وجه يوسف ^(٥)	فأزيت على الآيات آياته الكبرى
خليفة رب العالمين الذي به	تمهدت الأرجاء وامتلات بشرا
وجرت على أعلى المجرة ساحبا	ذيول العلى فاستكمل الثهي والأفرا

(١) في الأصل: «والظباء»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «المكارم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) المقام السلطاني: هو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل النصري، سلطان
غرناطة، وقد حكم غرناطة من سنة ٧٣٣ هـ إلى سنة ٧٥٥ هـ. اللوحة البدرية (ص ١٠٢).

(٤) في الأصل: «بأغصان الرجال أريجية»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٥) هو أبو الحجاج يوسف النصري، سلطان غرناطة.

وقام بأمر الله يقضي ويقتضي الـ
وأربى على كل الملوك وفاتهم
فتوح التي تبقي له في العلى ذكرا
بسيرته الحُسنى التي قد علّت قدرا

وهي طويلة. ومن شعره أيضًا قوله: [مخلع البسيط]

من أين أَقْبَلْتُ يا نَسِيمُ
ولا عَدِينَا سَرَوْا^(١)
بَلِّغْ سلامي أَهْلِيلَ وَذِي
قُلْ لَهُمْ صَبُّكُمْ مَشَوْقُ
لَطالما يَنْشَهُرُ الليالي
هَبُوا رِضائَكُمْ لذي غرام
إِنْ غَبِثْتُمْ عَنْ سِوَادِ عَيْنِي
لو^(٢) سَاعَدَ السُّعْدُ أَنْ أَرَاكُمْ
يا حادي العيس نحو أرضٍ
إِذَا أُنِيتِ اللَّوَى وسَلَفَا
ولاح بِالْأَبْرَقَيْنِ بَدْرُ
فَقُلْ: غَرِيبُ ثَوَى بِقَرَبِ
قَدْ أَثْقَلْتُ ظَهْرَهُ الخَطَايا
إِنْ أَعْمَلَ الحَزْمَ لارْتِحَالِ
لَهْفِي هَذَا الشَّبابِ وَلِي
يا رَبِّ، عَفْوًا لذي اجْتِرامِ
ما لي شَفِيعَ سِوَى رَجَائِي
فلا تَكْلُنِي إِلى ذُنُوبِي

جَادَتْ بِسَاحَاتِكَ الغُيُومُ
حَلَّ بِهِ عِنْدَنَا النِّعِيمُ
بَلِّغْكَ اللهُ ما تَرُومُ
أَنْحَلُهُ وَجَدُهُ القَدِيمُ
وَطِيَّ اضْلاَعِهِ جَحِيمُ
ما زال قَدَمًا بِكُمْ يَهيمُ
فَحُبُّكُمْ فِي الحَشَا مُقِيمُ
لما اشْتَكَى قَلْبِي السَّقِيمُ
بَنِيْقَةً قَذَرُها عَظِيمُ
وَبانَ لِلناظِرِ الحَاطِمِ
بَسِيرُهُ تَهْتَدِي النُّجُومُ
فِي بَحْرِ أَوْزارِهِ يَغُومُ
وَشَجَبَتْ ذَكَرَهُ الرِّسُومُ
أَقَمَدَهُ دَنْبُهُ العَظِيمُ
والقَلْبُ فِي غَيِّهِ مُقِيمُ
لا تَهْتِكِ السُّنْرا يا حَلِيمُ
وَحَسَنَ ظَنِّي أيا كَرِيمِ
وَارْحَمْنِي اللهُ^(٣) يا رَحِيمُ

وفاته: توفي في وقعة الطاعون عام خمسين وسبعمائة.

(١) في الأصل: «سَرَى»، وكذا يخلط الوزن والمعنى معًا. والسرّو: الفضل.

(٢) في الأصل: «لو كُرَّ ساعد...»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «يا الله»، وكذا ينكسر الوزن.

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمي

من أهل سبته.

حاله: من خط صاحبنا القاضي أبي الحسن بن الحسن، قال: كان شيخنا يتقد ذكاء، رحل عن سبته إلى الحجاز فقصى الفريضة، وتطور في البلاد المشرقية نحوًا من أربعة عشر عامًا، وأخذ بها عن جلة من العلماء. وورد على غرناطة في حدود عام ثمانية عشر وسبعمائة، فأخذ عن بعض أشياخها، وعاد إلى بلده، وكان على خزانة الكتب به، وكان يُقرئ القرآن به. قال: وأنشدني، لما لقيته، بيتًا واحدًا يحتوي على حروف المعجم، وهو: [السريع]

قد ضم نصر وشكا بئسه مذ سخطت غص على الإبط

مشيخته: أخذ بالمشرق عن جماعة، منهم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب الدمشقي الحجار، والشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الشيرازي ابن جميل، قرأ عليه كتاب ابن الحاجب وحدثه به عن مؤلفه، وقرأ على الشيخين المقرئين الجليلين؛ أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق، المعروف بابن الضائع، وأبي عبد الله بن يعقوب الجراش المقدسي، جملة من الكتب الحديثية وغيرها، وسمع عليهما كتاب «الشاطبية» وحدثاه بها معًا عن المقرئ أبي الحسن على كمال الدين بن شجاع العباسي الضرير، عن صهره، مؤلفها.

توالياقه: قال: له في القراءات تقييد حسن سماه «الشافى»، في اختصار التيسير الكافي.

وفاته: توفي أيام الطاعون^(١) العام ببلده.

قاسم بن خضر بن محمد العامري

يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن خضر، هكذا دون تعريف. يعرف سلفه ببني عمرو، من أهل المرية.

حاله: من خط شيخنا أبي البركات: كان هذا الشيخ من وجوه المرية، وممن تصرف سلفه في خطة القضاء بها. وهو أقدم خطيب أدركته بسني بجامعة الأعظم.

(١) عام الطاعون هو: ٧٥٠ هـ، وقد أشرنا إلى ذلك في هذا الكتاب غير ما مرة.

وكان شيخًا عفيفًا من رجال الجند، ضيق العطن، سريع الغضب، غيورًا على تلك الخطئة، لا يُحلى بعينه أحد. لما مات رفيقه في الصلاة والخطبة، الشيخ الشهير عند العامة، ثالث اثنين، الخراسي والنطية، أبو عبد الله بن الضايغ، فكل من عرض عليه أن يكون معه أباه، فقال أهل البلد: فما العمل؟ فقال: يُكتب إلى أبي القاسم ابن الحاج إلى سبتة، ليأتي إلى أرض سلفه، ويكون رفيقي في الصلاة والخطبة، يعني عمي، فكتب إليه بذلك، فكانت المسألة عند الآخر أهون من أن يجيب عن^(١) الكتاب، ولو بالإبابة، فبقي الأمر إلى أن قدم معه الشيخ الصالح الخطيب المضجع أبو الحسن بن فرحون البلفيقي، فلم يجد فيه قاذحًا إلا كونه ليس من أهل البلد، فبقي مرافقًا له إلى حين وفاته.

غريبة: قال الشيخ: أخبرتني جدتي عائشة بنت يحيى بن خليل، قالت: كان الرجل الصالح أبو جعفر بن مكنون، خال قاسم بن خضر هذا، فرآه يلعب مع الصبيان في أزقة المرية، فقال له: من يكون خطيب المرية يلعب، فبقيت في حفظه إلى أن ولى الخطابة.

وفاته: توفي في صفر من عام ثلاثة وسبعمائة، وكانت جنازته مشهودة.

حرف السين

سوار بن حمدون بن عبدة بن زهير بن ديسم بن قديدة
ابن هنيذة^(٢)

وكان علمًا من أعلام العرب، وصاحب لواء قيس بالأندلس، ونزل جدّه بقرية قرسانية من إقليم البلاط من قرى غرناطة، وبها أنسل ولده، ولم يزلوا أعلامًا، إلى أن ظهر سوار هذا منهم في الفتنة.

حاله وبعض آثاره وحروبه:

قال أبو القاسم: كان سوار هذا بعيد الصيت، رفيع الذكر، شجاعًا، محبًا في الظهور، حامي العرب وناصرهم. وكان له أربعة من الإخوة، مثله في الشجاعة، حضروا معه في الحروب في الفتنة، وهو الذي بنى المدينة الحمراء بالليل، والشَّمْعُ

(١) في الأصل: «على» وقد صوبناه.

(٢) ترجمة سوار بن حمدون في المقتبس في تاريخ الأندلس بتحقيق الدكتور إسماعيل العربي (ص ٧٨) والحلة السراء (ج ١ ص ١٤٧) وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٠).

تُزهر لعرب الفحص، وبنى مدينة وادي آش لبنى سامي، وبنى مدينة مُثَيْشَة لبنى عطف، وبنى مدينة بَسْطَة لبنى قحطبة وبنى مَسِيرَة، وبنى كورة جَيَّان للعرب. ولولا أن الله منَّ على العرب بسوار ونصره لما أبقي العجم والمولدون منهم أحدًا. وأنسل سوار عبد العزيز المقتول بِمُتَشَاْفِر، وعبد الرؤوف وعبد الملك.

مبدأ أمره وحروبه وشعره:

قال أحمد بن عيسى، بعد اختصار، في صدر هذه السنة، يعني سنة خمس وسبعين ومائتين: ثار^(١) سوار بن حمدون بناحية البراجلة من كورة البيرة، وانضوت إليه العرب، قام على تفتة مَهْلَك يحيى بن صُقالة^(٢) أميرهم، قتل المُسَالمة والمولدين، فطلب بثأره، وكثرت أتباعه، واعتزت العرب به، وقصد بجمعه إلى مُنت شافر^(٣)، وبه من عدوه المذكورين نحو من ستة آلاف رجل^(٤) نازلهم حتى قهرهم، وطاف على حصونهم فافتتحها، وقتل وغنم، وتنادوا لقتاله في جموع عظيمة، عليها جَعْدُ بن عبد الغافر، عامل الأمير عبد الله، وبرز إليهم فيمن برز، وناشبههم الحرب، فانهزموا فقتل منهم خلق حُرِزوا بسبعة آلاف، وأمر جعد، ومنَّ عليه وأطلقه. وكانت وقيعته الأولى هذه تعرف بوقيعه جَعْد. وغلظ، واستند إلى حصن غرناطة، بالقرب من مدينة البيرة. وكانت العرب يتألبون على المولدين، إلى أن عزل الأمير جعدًا عن الكورة إرضاء لسوار، فأظهر عند ذلك الطاعة، وغزا الحصون الراجعة إلى ابن خفصون فأوقع بهم، فهاجمهم، واجتمعت عليه كلمتهم، فقصدوه وحصروه بغرناطة في نحو عشرين ألفًا، وبرز إليهم في عدده القليل من عبيده، ورجال بيوتات العرب من أهل البيرة، ورجعوا من جبل الفخار على تعبئة، يريدون الباب الشرقي من غرناطة، وكادهم لما التحمت الحرب وشبَّ ضرامها، بما دبَّره من انسياله في لُخْمة من فرسانه، حتى استدبرهم، فحمل بشعاره، فاندعروا وانفضوا، فتوهم حُماتهم أن مددًا جاءهم من ورائهم، فولوا منهزمين، وأعمل سوار وأصحابه السيوف فيهم إلى باب البيرة، فيقال: إن قتلهم في هذه الوقيعه الثانية كانوا اثني عشر ألفًا، وهي الوقيعه المعروفة بوقعة المدينة، ولاذ المولدون بعد هذا بعمر بن خفصون واستدعوه،

(١) في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٧): ثار في سنة ٢٤٦ هـ.

(٢) في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٨) أن سوارًا كان صاحبًا ليحيى بن صُقالة، أول الخارجين بالبراجلة بالمصيبة العربية ضد المولدين والعجم.

(٣) في الأصل: «شافر»، والتصويب من الحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٨). ومُنت شافر: Monte Sacro، حصن مظل على سهل غرناطة.

(٤) في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٤٨): نحو من ستة آلاف رجل من المولدين والنصارى.

فوافاهم في جيش عظيم، ودخل البيرة، وناهض سوارًا، وعنده رجالات عرب الكور الثلاث؛ البيرة وجيان، ورية، واشتد القتال، وجال جيش ابن حفصون جولة جرح فيها جراحات صعبة، وكاد سوار يأتي عليه لولا رجال صدقوه الكر واستنقذوه، وتمت عليه الهزيمة، فانقلب على عقبه، ونالت الحضرة معرته، فأغرم أهلها الذين استجلبوه ما تشعث من عسكره، واستعمل عليهم قائده حفص بن المزة، وانصرف، ونجح سوار بما تهيأ له على أعدائه، فاعتلت همته، وأجلته العرب، وعلا في الناس ذكره، وقال الأشعار الجزلة فيما تهيأ له على المولدين، وأكثر الافتخار بنفسه، فشهر، من قوله في ذلك^(١): [الكامل]

صَرَمَ الغواني، يا هُنَيْدُ، مودتي إذ شابَ مَفْرُقُ لِمَتِي وقذالي
وصدَدَنَ عَنِّي، يا هُنَيْدُ، وطالما عَلِقَتْ حِبَالُ وصالهنَّ حِبالي^(٢)

وهي طويلة، أكثر فيها الفخر، وألم بالمعنى.

وفاته: ولما انصرف عمر بن حفصون وترك قائده بالبيرة، جهز معه طائفة من خيله، وأقره لمغاورة سوار وذرك النيل لديه، وأعمل حفص جهده وطلب غرته، فأمكنه الله منه، وأنه دنا إليه يومًا، وقد أكنم أكثر خيله، وظهر له مُستَغِيرًا بجانب من حصنه، فخرج سوار مبادرًا من غرناطة لأول الضيحة في نفر قليل، لم يحترس من الحيلة التي يحذرها أهل الحزم، فأصحر لعدوه، وخرجت الكمائن من حوله، فقتل وجيء بجثته إلى البيرة، فذكر أن الثكالي من نسائهم قَطَّعن لحمه مرقًا، وأكلنه خنقًا لما نالهن من الثكل. وكان قتل سوار في سنة سبع وسبعين ومايتين، وقُتلت العرب بقتل سوار، وكُلَّ حُدُّها بما نزل بها.

سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن
الناصر لدين الله الخليفة بقرطبة^(٣)

المُكنى بأبي أيوب، الملقب من الألقاب الملوكية بالمُستعين بالله.

(١) البتان في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٥٤) والمقتبس، بتحقيق العربي (ص ٨٠).

(٢) في الأصل: «وصالها بحبالي»، وقد فضلنا رواية الحلة والمقتبس.

(٣) ترجمة سليمان بن الحكم في البيان المغرب (ج ٣ ص ٩١) والذخيرة (ق ٢ ص ٣٥) وفوات الوفيات (ج ٢ ص ٦٢) وأعمال الأعلام (ج ٢ ص ١١٤) وكتاب العبر (م ٤ ص ٣٢٤) والمعجب (ص ٩٠) وجذوة المقتبس (ص ١٧) وبغية الملتبس (ص ٢٢) والمختصر في أخبار البشر (ج ٢ ص ١٣٩، ١٤٥) وتتممة المختصر في أخبار البشر (ج ١ ص ٤٨٤) والأعلام (ج ٣ ص ١٢٣).

أوليته: معروفة.

حاله: كان أديباً شاعراً، مجموع خلال فاضلة، أصيل الرأي، راجح العقل، ثبثاً. ولي الخلافة غلاباً، وقنصاً، ومنازعة، وأوقع بأهل قرطبة وقائع أبادتهم. وخلع ثم عادت دولته، وجرت له وعليه الهزائم، على قصر أمد خلافته، لقيام البربر بدعوته، وتذويخ البلاد باسمه، في أخبار فيها عبرة، دخل في بعض حركاتها وهولاتها المُبيرة، إلى أن طحنته رَحى الفِتنَة، وشيكا عن دنيا غير هنيئة، وصباية ليست بسنيئة.

شعره: من شعره يعارض المقطوعة الشهيرة المنسوبة للرشيد^(١): [الكامل]

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي	وأهاب لَحَظَ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ
فَأَقَارِعُ ^(٢) الْأَهْوَالَ لَا مُتَّهِيًّا	منها سوى الإعراض والهجران
وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثُ كَالْدُمَى	زُفَرُ الْوَجْوهِ نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ
كَكَوَاكِبِ الظُّلُمَاءِ لُحْنٌ لِنَاطِرِي	من فوق أغصان على كُثْبَانِ
هَذَا الْهَلَالُ وَتِلْكَ أُخْتُ ^(٣) الْمُشْتَرِي	حُسْنًا، وَهَذَا أُخْتُ غُضْنِ الْبَانِ
حَاكَمْتُ فِيهِنَّ السُّلُوكُ إِلَى الْهَوَى	فَقَضَى بِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِي ^(٤)
فَأَبْخَنَ مِنْ قَلْبِي الْجَمَى وَتَرَكْنِي	فِي عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِي ^(٥)
لَا تَغْزِلُوا مَلِكًا تَذَلُّ لِلْهَوَى ^(٦)	ذُلُّ الْهَوَى عِزُّ وَمُلْكُ ثَانِ

مقتله: قتله علي بن حمود، المتقدم الذكر، متولي الأمر بعده، صبراً بيده، بدم هشام المؤيد، وقال لما زحف إليه: لا يقتل الزُّلْطَانُ إِلَّا الزُّلْطَانُ، يعني السُّلْطَانُ، إذ كان بربري اللسان، وذلك في أخريات المحرم من سنة سبع وأربعمئة.

(١) الرشيد: هو الخليفة هارون الرشيد، ومقطوعته التي يشير إليها ابن الخطيب مطلعها هو: [الكامل]

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنْسَاتِ عِنَانِي خَلَلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
الذخيرة (ق ١ ص ٤٧) والحلة السراء (ج ٢ ص ٩) وجذوة المقتبس (ص ٢٢) وبغية الملتبس (ص ٢٦) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١١٨). وأبيات الخليفة سليمان المستعين الواردة أعلاه في الذخيرة (ق ١ ص ٤٧) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١١٩) والحلة السراء (ج ٢ ص ٩) وجذوة المقتبس (ص ٢١) وبغية الملتبس (ص ٢٥ - ٢٦) ونفع الطيب (ج ١ ص ٤١٢).

(٢) في معظم المصادر: «وأقارع». (٣) في معظم المصادر: «بنت».

(٤) في الأصل: «سلطان» بدون ياء، والتصويب من المصادر.

(٥) في الأصل: «العان»، والتصويب من المصادر.

(٦) في نفع الطيب: «في الهوى».

سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان^(١)

يكنى أبا أيوب.

حاله: كان شهماً جريئاً، أنوفاً شجاعاً، ديناً فاضلاً. ولما توفي أبوه بقصر قرطبة، وهشام وأبو أيوب هذا غائبان، وكُلَّ ابنه عبد الله المعروف بالبَلَّسِي، وقال: مَنْ سَبَقَ إليك من أخويك، فازم إليه بالخاتم، فإن سَبَقَ إليك هشام، فله فضل دينه وعفاه واجتماع الكلمة عليه، فإن سبق إليك سليمان، فله فضل دينه ونجدته، وحبُّ الشاميين له. فقدم هشام من ماردة، وتولَّى الخلافة قبل سليمان. واتصل ذلك بسليمان، فأخذ لنفسه البيعة بطليطلة، وما اتصل بها، ودعا إلى نفسه، وواضع أخاه الحرب غير ما مرة، تجري عليه في كلها الهزائم، إلى أن تبرّم بنفسه، وأجاز البحر عن عهد إلى ستين ألفاً بُذلت له، واستقرَّ بأهله وولده ببلاد البربر. ولما صار الأمر للحكم بن هشام، عاد إلى الأندلس سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان اللقاء في شوال منها، فانهزم سليمان، ثم عاد للقاء فانهزم. وفي سنة أربع وثمانين^(٢) حشد واحتلَّ بجيَّان ثم بالبيرة، والتقى بها معه الحكم، ودام القتال أياماً حتى همَّ الحكم بالهزيمة، ثم انهزم سليمان وقتل في المعركة بَشَرٌ كثير، وأفلت سليمان إلى جهة ماردة. وبالتقاء الحكم وعمه سليمان بالبيرة وأحوازها استحقَّ الذكر هنا على الشرط المعروف.

وفاته: وبعث الحكم أضيغ بن عبد الله في طلب سليمان، فأسره وأتاه به، فأمر بقتله، وبعث برأسه إلى قرطبة. قتل في سنة خمس وثمانين بعدها^(٣).

سعيد بن سليمان بن جودي السَّعْدِي^(٤)

حاله: كان سعيد بن سليمان صديق سوار، فغصبت العرب الإمارة به بعده، وعلقت به، فقام بأمرها وضمَّ نَشْرَهَا، وكان شجاعاً بطلاً، فارساً مجرباً، قد تصرف

(١) ترجمة سليمان بن الحكم في البيان المغرب (ج ٢ ص ٦١، ٧٠) والكامل في التاريخ (ج ٦ ص ١٦٨) والمغرب (ج ١ ص ٣٩، ٧٠) و(ج ٢ ص ١٢٤، ٢٤٦) ونفح الطيب (ج ١ ص ٣٢٣) و(ج ٤ ص ٢٢).

(٢) أي: في سنة أربع وثمانين ومائة.

(٣) كذا جاء في الكامل في التاريخ (ج ٦ ص ١٦٨). وفي البيان المغرب (ج ٢ ص ٧٠): قتل سليمان سنة ١٨٤ هـ.

(٤) ترجمة سعيد بن سليمان بن جودي في الحلة السيرة (ج ١ ص ١٥٤) ونفح الطيب (ج ٥ ص ٨٣) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٧، ٣١) وجذوة المقتبس (ص ٢٢٩) وبغية الملتبس (ص ٣٠٧).

مع فروسيته في فنون من العلم، وتحقق بضروب من الآداب، فاغتنى أدبياً نحرياً، وشاعراً مُحَسَّنًا، واتصل بقيامه بأمر العرب إلى أن قُتل.

شعره: ومن شعره في وقعة سوار بالمولدين قوله من قصيدة طويلة:

[الخفيف]

قد طلبنا بثأرنا فقتلنا
قد قتلناكم بيحيى وما أن
هَجُتُمْ يا بني العبيد ليوثا
فاصطلوا حرها وخد سيف
حاكم ماجد يقود إليكم
ورئيس^(٣) مهذب من نزار
يطلب الثأر بابن قوم كرام
فاستباح الحمى فلم^(٤) يبق منها
قد قتلنا منكم ألوقا فما يغ
مشلوه لما أضاف إليهم
قتلته عبيد سوء لئام
لم يصيبوا الرشاد فيما أتوه
قد عذرتهم به بني اللؤم من بغ
فلئن كان قتله غيرة ما
كان ليثا يحمي الحروب وجننا
كان فيه الثقى مع الحلم والبأ
عال مَجْدُ الأمجاد بَعْدَكُمْ^(٥)
فسجزاك الإله جنة عدن
منكم كل مارق وعنيد
كان حُكْمُ الإله^(١) بالمردود
لم يكونوا لجارهم بقعود
تَلَفَّى^(٢) عليكم بالوقود
فئة سادة كمثل الأسود
وعميد ما مثله من عميد
أخذوا بالعهود قبل المهود
غير عان وفقده^(٥) المصفود
دل قتل الكريم قتل العبيد
لم يكن قتله برأي سديد
وفعال العبيد غير حميد
لا ولا كان جَدُّهم لسعود
يد يمين قد أكَدَّتْ وعهود
كان بالنكس لا ولا الرغديد
وملاذا وعصمة المقصود
س وجود ما مثله من^(٦) جود
وقديما، وقُتْ كل مجيد
حيث يجزي الثواب كل شهيد

(١) في الأصل: «الله»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «تلفى»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) كلمة «ورئيس» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

(٤) في الأصل: «لم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «فقده مصفود»، وكذا ينكسر الوزن.

(٦) كلمة «من» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معاً.

(٧) في الأصل: «بعدك قديماً...»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معاً.

مقتله: قال الملاحى: كان من الأعلام، وعُدَّ في الشعراء والفرسان والخطباء والبلغاء، خطب بين يدي الخليفة^(١) المنذر، وهو حدث، أول ما أفضت الخلافة إليه، وعليه قباء خز، وقد تنكب قومًا عربية، والكنانة بين يديه. خطب خطبة بليغة، وصلها بشعر حسن، ولم يزل اللواء يتردد عليه في العز والمقام، ويخطب في أعلى المنبر في المسجد الجامع بالبيرة. وسجل له الخليفة^(٢) عبد الله على الكورة، إلى أن هم بالقيام على بني أمية عندما اشتدت شكيمته، وظهر على عمر بن حفصون إلى أن قتل بسبب امرأة، تمت عليه الحيلة لأجلها بدار يهودية، إذ كان منحطًا في هوى نفسه، فطاح في ذي قعدة سنة أربع وثمانين ومائتين^(٣)، وصار أمر العرب بعده إلى محمد بن أضحى، حسبما يقرر في مكانه.

ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم
ابن مالك الأزدي^(٤)

صدر هذا البيت، وياقوتة هذا العقد، يكنى أبا الحسن. قال أبو جعفر بن مسعدة: كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء، وخاتمة رجال الأندلس. تفنن في ضروب من العلم، وبالجمل فحاله ووصفه في أقطار الدنيا، لا يُجمله أحد، فحدث عن البحر ولا خرج، ضمن الزمان أن يسمح برجل حاز الكمال مثله.

(١) هو المنذر بن محمد، وكان أميرًا وليس خليفة، وقد حكم الأندلس من سنة ٢٧٣ هـ إلى سنة ٢٧٥ هـ.

(٢) هو الأمير عبد الله بن محمد، الذي حكم الأندلس من سنة ٢٧٥ هـ إلى سنة ٣٠٠ هـ. واستعمال ابن الخطيب تعبير «الخليفة» ليس في محله؛ لأن الخلافة في الأندلس أول من تلقب بها هو عبد الرحمن الناصر، وذلك في عام ٣١٦ هـ.

(٣) جاء في جذوة المقتبس (ص ٢٢٩) وبغية الملتبس (ص ٣٠٧) أن سعيد بن جودي كان في عهد عبد الرحمن الناصر. والمعروف أن الناصر حكم الأندلس من سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ٣٥٠ هـ.

(٤) ترجمة سهل بن مالك في رايات المبرزين (ص ١٤٩) والتكملة (ج ٤ ص ١٢٥) والمغرب (ج ٢ ص ١٠٥) واختصار القدر المعلى (ص ٦٠) والذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠١) والوافي بالوفيات (ج ١٦ ص ٢٣) وبغية الوعاة (ص ٢٦٤) وزاد المسافر (ص ٩٦) وبرنامج شيوخ الرعي (ص ٥٩) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٣٢٧) و(ج ٥ ص ١٣٩)، (١٥٧).

حاله : قال ابن عبد الملك^(١) : كان من أعيان مضره ، وأفضل أهل^(٢) عصره ، تفننًا في العلوم ، وبراعة في المنثور والمنظوم ، محدثًا ضابطًا ، غدلاً ثقة ثباتًا ، حافظًا للقرآن العظيم ، مجودًا له ، متقنًا^(٣) في العربية ، وافر النصيب من الفقه وأصوله ، كاتبًا ، مجيدًا^(٤) للنظم في مُعَرَّب الكلام وهزله^(٥) ، ظريف الدعابة ، مليح التثدير . له في ذلك أخبار مُستَظَرَفَةٌ^(٦) مُتَنَاقِلَةٌ ، ذا جِدَّةٍ ويسار ، متين الدين ، تام الفضل ، واسع المعروف ، عميم الإحسان ، تصدق عند القرب من وفاته بجملة كبيرة من ماله ورباعه ، وله وفادةٌ على مراكش .

مُشِيخَتُهُ : روى ببلده عن خاله أبي عبد الله بن عروس ، وخال أمه أبي بكر يحيى بن محمد بن عروس^(٧) ، وأبي جعفر بن حَكَم ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي محمد عبد المنعم بن الفَرَس . وبمالقة عن أبي زيد السُّهيلي ، وأبي عبد الله بن الفخار . وبمرسية عن أبي عبد الله بن حُميد ، وأبي القاسم بن حُبَيْش . وبإشبيلية عن أبي بكر بن الجَدِّ ، وأبي عبد الله بن زرقون ، وأبوي عبد الله العباس بن مضاء ، والجراوي الشاعر ، وأبي الوليد بن رشد . قرأ عليهم وسمع ، وأجازوا له . وأجاز له من أهل الأندلس أبو محمد عبد الله نزيل سبتة ، وعبد الحق بن المخراط ، نزيل بجاية . ومن أهل المشرق جماعة ، منهم إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجراوي ، وبركات بن إبراهيم الخُشُوعِي أبو الطاهر ، وعبد الرحمن بن سلامة بن علي القضاعي ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

مَنْ رَوَى عَنْهُ : روى عنه أبو جعفر بن خَلَف ، والطُّوسِي ، وابن سعيد القزاز ، وأبو الحسن العُتْسِي ، وأبو عبد الله بن أبي بكر البري ، وابن الجنان ، وأبو محمد عبد الرحمن بن طلحية ، وأبو محمد بن هارون ، وأبو القاسم بن نبيل ، وأبو يعقوب بن إبراهيم بن عِقَاب ، وأبو جعفر الطُّبَاع ، وأبو الحجاج بن حَكَم ، وأبو الحسن الرُّعَيْنِي ، وأبو علي بن النَّاظِر ، وغيرهم .

ثَنَاءُ الْأَعْلَامِ عَلَيْهِ : والمجال في هذا فسيح ، ويكفي منه قول أبي زيد الفزاري :

[مجزوء الرمل]

عَجَبًا لِلنَّاسِ تَاهُوا بِثَنِيَّاتِ الْمَسَالِكِ

(١) الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٢ - ١٠٣) . وانظر أيضًا : بغية الوعاة (ص ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٢) في الذيل والتكملة : «وأفاضل عصره» . (٣) في المصدر نفسه : «متقنًا» .

(٤) في المصدر نفسه : «النظم» . (٥) في المصدر نفسه : «وهزليته» .

(٦) في المصدر نفسه : «مستظرفة» .

(٧) ترجمة أبي بكر يحيى بن محمد ، المعروف بابن عروس ، في التكملة (ج ٤ ص ١٨١) .

وَصَفُوا بِالْفَضْلِ قَوْمًا وَهُمْ لَيْسُوا هُنَالِكَ
كَثُرَ الثَّقُلُ وَلَكِنْ صَحَّ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَالِكٍ

شعره: وشعره كثير مما ينخرط في سبلك الجيد، فمن ذلك قوله: [الطويل]

نَهَارُكَ فِي بَخْرِ الشَّفَاهَةِ يَسْبَحُ وَلَيْلُكَ عَنْ نَوْمِ الرِّفَاهَةِ يُضْبَحُ
وَفِي لَفْظِكَ الدُّعْوَى وَلَيْسَ إِزَاءُهَا مِنَ الْعَمَلِ الزَّائِكِيِّ دَلِيلُ مُصْحَحُ
إِذَا لَمْ تَوَافِقْ قَوْلَهُ مِنْكَ فِعْلُهُ فَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ حَدِيثِكَ تَفْصَحُ
تَنْحُ عَنْ الْغَايَاتِ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا طَرِيقُ الْهُوَيْنَا فِي سُلُوكِكَ أَوْضَحُ
إِذَا كُنْتَ فِي سَنِّ الْبِنَا غَيْرَ صَالِحٍ فَفِي أَيِّ مَسْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَضْلَحُ؟
إِلَى كَمْ أَمَاشِيهَا عَلَى الرُّغْمِ غَايَةٌ يُصِيبُ الْمُرَكِّيَّ عِنْدَهَا وَالْمُجْرَحُ
عَلَيْهَا^(١) أَلَا تَنْي وَتَنْوِي فَتَحْسِنُ فِي عَيْنِ الشُّبَابِ^(٢) وَتُقْبِحُ
عَسَى وَطَرٌ مُوقَى^(٣) فَالْتِمِسُ الرِّضَا وَأَقْرَعُ أَبْوَابَ الرِّشَادِ فَتَفْتَحُ
فَقَدْ سَاءَ ظَنِّي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ وَفَضْلِكَ يَا مَوْلَايَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ

وقال في تشييع بعض الفقهاء من غرض الأمداح: [البسيط]

يَلْقَاكَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَلْقَاكَ تَرْحِيبُ وَمِنْ خَلِيفَتِهَا عَزُّ وَتَقْرِيبُ
وَتَصْطَفِيكَ إِلَى أَحْوَاظِهَا رَتَبُ لَهَا عَلَى مَفْرِقِ الْجَوَازِ تَرْتِيبُ
تَأْتِي إِلَيْكَ بِلَا سَغْيٍ بِلَا سَبَبٍ كَأَنَّ تَرْكَكَ لِلْأَسْبَابِ تَسْبِيبُ
مِنْ كُلِّ مَشْغُوفَةٍ بِالْحَسَنِ دَامَ لَهَا إِلَى غِنَائِكَ تَضَعِيدُ وَتَضُوبُ
يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَالْإِقْبَالِ خَاطِبُهَا وَحِظُهَا مِنْكَ إِعْرَاضُ وَتَقْطِيبُ
مَا زِلْتَ تَرْغَبُ عَنْهَا وَهِيَ رَاغِبَةٌ كَأَنَّ زَهْدَكَ فِيهَا عَنْكَ تَرْغِيبُ
فَانْهَضْ إِلَيْهَا فَلَوْ تَسْتَطِيعُ^(٤) كَانَ لَهَا إِلَى لِقَائِكَ إِرْجَاءُ وَتَقْرِيبُ
يَحْيَى وَتَحْيَى فَلِلْبَاغِي مَوَاهِبُهَا عَذَبُ الزُّلَالِ وَلِلْبَاغِينَ تَغْذِيبُ
سَارَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ سِيرَتُهَا حَتَّى تَلَاقَى عَلَيْهَا الشَّاءُ وَالذُّيْبُ
لَمْ تُضَيِّبْهَا لَذَّةُ الدُّنْيَا وَزَخْرَفُهَا وَلَا سَبَّثَها الْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبُ

(١) في الأصل: «وعليها ألا تنو ولا تني...»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «الشيان»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «موتق» وكذا يختل الوزن والمعنى مقاً.

(٤) في الأصل: «تستطيع»، وكذا ينكسر الوزن.

إذا أ همُّ بني الدنيا نعيمُهُمْ
فوق الكواكب مضروبٌ سُرَادِقُهَا
كَرَغَتْ في ظلِّها الصافي يسلسلها
في قبيلة من بني الآمال قد قرعت
إذا حَضَرْنَا طَعَامًا فَهُوَ^(٢) مَأْذِبَةٌ
ومن يَلْدُ بأبي إسحاق كان له
يا مالِك^(٣) السَّرُّ من قلبي ويا ملكًا
هَبِ القَرَارَ لآمالٍ مُسَافِرَةٍ
ففي يمينك وقابًا ومنتظما
وما يُصِرُّ كِتَابًا راقٍ مَنظَره
لك السِّيَادَةُ لا يُلقَى لسوددها
عزمٌ كحدِّ سِنَانِ الرُّمَحِ يصحبه
كمال نفسك للأرواح تَكْمِلَةٌ
وعَرَفَ ذَاتَكَ كافٍ في تعرُّفنا
إذا ذُكِرَتْ فللأشعار مضطرب
سِرٌّ حيث شئتُ مَوْفَى من مكارمها
في غُرَّةٍ تخلق الأيامُ جِدَّتْهَا

فَهَمُّهَا البِيضُ والجُزْدُ السَّلاهِيبُ
منها^(١) على أَفْقِ الأفلاك تَطْنِيبُ
كأنها لك في المشروب شَرِيبُ
سَهْمٌ إلى طلب العليا طبابيبُ
وإن سمعنا كلامًا فَهُوَ تَأْدِيبُ
أعلاق مالٍ وأغلاق وتهذيبُ
إن ناب خطب فمن جدواه تَأْنِيبُ
وقد أضرُّ بها بُغْدٌ وتَغْرِيبُ
بَسْطٌ وَقَبْضٌ وترغيبٌ وترهيبُ
إن ناله من تُراب الأرض تَشْرِيبُ
مثلٌ وإن طال تَثْقِيرٌ وتَنْقِيبُ
عدل كما اعتدلت فيه الأنابيبُ
وذكر فضلك للأرواح تَشْبِيبُ
بنفحة الطيب يَذْري أنه طيبُ
رحب المجال وللألحان تطريبُ
يَهَابِك الدهر والشبان والشَّيبُ
لها على أَفْقِ الأملاك تَطْنِيبُ

ومن نمط التسيب والأوصاف قوله وهو بسببته بعد وصوله من مراكش، وهو مما
طار من شعره^(٤): [الكامل]

لَمَّا حَطَطْتُ^(٥) بسببته قَتَبَ^(٦) النوى
والجَوُّ مصقولُ الأديم كأنما
والقَلْبُ يَرْجُو أن تُحَوِّلَ^(٧) حاله
يُبْدي الخفي من الأمور صِقَاله

(١) كلمة «منها» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معًا.

(٢) في الأصل: «فهي»، وكذا يخل الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «يا ملد»، وكذا يخل الوزن والمعنى معًا.

(٤) الأبيات عدا البيت الثاني، في رايات المبرزين (ص ١٤٩) واختصار القدح المعلى (ص ٦٢).

ووردت كلها في نفح الطيب (ج ٥ ص ١٥٨) والدليل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٦).

(٥) في رايات المبرزين واختصار القدح: «لَمَّا أَنَحْتُ».

(٦) القتب: إكاف البعير، وقد استعاره الشاعر للنوى تخيلاً.

(٧) في النفح: «أن يحوّل».

عائنت^(١) مِنْ بَلَدِ الْجَزِيرَةِ مَكْنِسًا^(٢) وَالْبَحْرُ يَمْنَعُ أَنْ يُصَادَ غَزَالُهُ
كَالشَّكْلِ فِي الْمِرَاةِ تُبْصِرُهُ وَقَدْ قَرَّبْتُ مَسَافَتَهُ وَعَزَّ مَنَالُهُ
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ: [الطويل]

تَبَسَّمَ وَاسْتَأْثَرْتُ مِنْهُ بِقُبْلَةٍ وَمَرُّ فَأَيْدِي الرِّيحِ تَرْسِلُ شَفْرَهُ
فِيَا لَكَ لَيْلًا بِالْكَثِيبِ قَطَعْتَهُ كَمَا سَتَرَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ نَهَارًا
تُغَصُّ بِنَا زَهْرُ الْكَوَاكِبِ غَيْرَةً كَمَا رُغِتْ بِالزُّجَرِ الْغُرَابِ فُطَارًا
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٣): [الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ هَبَّ نَسِيمُهُ دَعَانِي دَاعِيَهُ إِلَى الْبَيْنِ وَالشَّتِّ^(٤)
وَقُلْتُ^(٥): أَخَافُ الشَّمْسَ تَفْضَحُ سِرْنَا فَقَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ تَفْضَحُنِي أُخْتِي^(٦)
وَمِنْ الْحُكْمِ وَأَيَّاتِ الْأَمْثَالِ قَوْلُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٧): [البسيط]

مُنْقَصُ الْعَيْشِ لَا يَأْوِي إِلَى دَعَةٍ مَنْ كَانَ ذَا^(٨) بَلَدٍ أَوْ كَانَ ذَا وَلَدٍ
وَالسَّاكِنُ النَّفْسِ مَنْ لَمْ تَرْضَ هِمَّتُهُ سَكَنِي مَكَانٍ وَلَمْ تَسْكُنْ^(٩) إِلَى أَحَدٍ
وَمِنْ شِعْرِهِ^(١٠):

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ قَدْ نَعِمْنَا بِخُسْنِهِ مُذْهَبٍ أَثْنَاءِ الْمَرْوَجِ صَقِيلٍ
إِلَى أَنْ بَدَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَرُوعُنَا بِسِيرٍ صَحِيحٍ وَاصْفَرَارٍ عَلِيلٍ
وَلَا تَوَارَتْ شَمْسُهُ بِحِجَابِهَا وَأَذْنُ بَاقِي نَوْرِهَا بِرَحِيلٍ

(١) في الأصل: «عائنت» والتصويب من المصادر الأربعة.

(٢) في الأصل: «مكنا» والتصويب من المصادر الثلاثة. والمكنس: مكن الظبي.

(٣) البيتان في اختصار القدح المعلى (ص ٦٢) ورايات المبرزين (ص ١٥٠).

(٤) ورد في رايات المبرزين مكان هذا البيت البيت التالي:

وَلَمَّا بَدَا ضَوْءُ الصُّبْحِ رَأَيْتُهَا تُنْقَضُ رَشَعُ الطَّلِّ عَنْ نَاعِمٍ صَلَّتْ

(٥) في المصدرين: «فقلت».

(٦) في الأصل: «أخت» والتصويب من اختصار القدح.

(٧) البيتان في بغية الوعاة (ص ٢٦٥) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٣٢٧) والذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٤).

(٨) في الذيل والتكملة: «في بلد».

(٩) في النفح: «لم يسكن».

(١٠) الأبيات في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٧).

وغيبت فكان الأفق عند مغيبها كقلبي مُسَوِّدًا^(١) لفقد خليلي^(٢)
 أتانا بها صفراء^(٣) يسطع نورها فمزق ميزبال الدجى بفتيل
 فردت علينا شمسنا وأصيلنا بمشبه شمس في شبه أصيل
 ومن نشره قوله يخاطب بني أبي الوليد بن رشد، تعزية في أبيهم، واستفتحته
 بهذه الأبيات^(٤): [الطويل]

ألا ليت شعري، هل لطالب غاية
 مضى علم العلم الذي ببيانه
 أخلائي^(٥)، إني من دموعي بزاهر
 وما كان ظني قبل^(٦) فقد أياكم^(٧)
 ولم أذر من أشقى الثلاثة بعده
 ومن شاهد الأحوال بعد^(٨) مماته
 رجوعاً إلى الصبر الجميل فحقه
 أعزىكم في البعد عنه^(٩) فإنني
 فما كان فينا منه إلا مكانه
 وصول وأحداث الزمان تعوقه؟
 تبين خافيه وبان طريقه
 بعيد عن الشطين منه غريقه
 بأن مصاباً مثل هذا أطيقه
 أبنائه^(١٠) أم دهره أم صديقه؟
 تيقن^(١١) أن الموت نحن ندوقه
 علينا قضى أن لا توفى^(١٢) حقوقه
 أهنيه قزياً من جوار يروقه
 وفي العالم العلوي كان رفيقه

إيه^(١٣) عن المدامع، هلاً تلا انحذار الدمة انحذارها؟ والمطامع هل ثبت^(١٤)
 على قطب مدارها؟ والفجائع أغير دار بني رشد دارها؟ فإنه حديث أتعاطاه مُسَكِّراً،
 وأستريح الله مُفَكِّراً، وأبته باعثاً على الأشجان مذكراً، ولا أقول كفى، وقد ذهب
 الواخذ^(١٥) الذي كنت تتلافى، ولا أستشعر صبراً، وقد حل نور العلم قبراً، بل أغرق

(١) في الأصل: «مُسَوِّدًا»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الأصل: «خليل»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) في الأصل: «صِفْرًا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في اختصار القدح (ص ٦٣) أن الأبيات قيلت في رثاء القاضي أبي الوليد بن رشد. وقد ورد في المصدر المذكور فقط ستة أبيات. ووردت كلها في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٢١).

(٥) في الأصل: «أخلائي» وهكذا ينكسر الوزن. (٦) في الذيل والتكملة: «بعد».

(٧) في اختصار القدح: «فقد جلاله». (٨) في الأصل: «أبنائه» وهكذا ينكسر الوزن.

(٩) في اختصار القدح: «عند». (١٠) في المصدر نفسه: «تبين».

(١١) في اختصار القدح: «ألا تؤدى». (١٢) في الذيل والتكملة: «منه».

(١٣) النص في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٢١ - ١٢٤).

(١٤) في الذيل والتكملة: «والمطامع أثبت».

(١٥) في المصدر نفسه: «الواحد أرى به ألفاً، ولا صبراً، وقد أسكن العالم قبراً، بل أغري الأجفان»

الأجفان بمائها، وأستدعي الأحزان بالشهير من أسمائها، وأستوهب الأشجان غمرة غمائها. ثم أتها لك تها لك المجنون، وأستجير من الحياة برّيب المنون، وأنافر السلوة^(١) منافرة وشواس الظنون، ولا عتب، فإذا خامر الوالة جزعه، فإلى نضرة المدامع مفرّعه^(٢)، وإذا ضَعَف احتمال، فإلى غمرة الإغماء ماله، ومن قال: إن^(٣) الصبر أولى، وليته من ذلك ما تولى. أما أنا فاستعيد من هذا المقام وأستغفیه، وأنزّه نفس الوفاء عن الحُلُول فيه، فإنه متى بقي للصبر مكان، ففي محلّ الحُزْن لَقْبُول ما يقاومه إمكان، وقد خان الإخاء وجُهل الوفاء، مَنْ رام قلبه السُّلُو، وألْقَتْ^(٤) عينه الإغفاء. هو الخطبُ الذي نقى^(٥) الهُجود، وألزم أغْنِ الثقلين أن تجود^(٦)، وبه أعظم الدهرُ المصاب، وفيه أخطأ سهم المنيّة حين أصاب. فحقنا أن نتجاوز الجيوب إلى القلوب^(٧)، وننقلب^(٨) إذا غالبنا الحزن بصفقة^(٩) المغلوب، وإذا كان الدهر السَّالب فلا غضاضة على المستريح لأنه^(١٠) المَسْلُوب. أستغفر الله، فقد أتذكر^(١١) من مَفْقُودنا، رضي الله عنه حكمه، وأشهد^(١٢) بعين البصيرة شيمه^(١٣)، فأجدهما يكفان من واكفِ الدمع ديمه، ويقولان: الولّة عند مماسة المصاب^(١٤)، ومزاحمة الأوصاب، أمرٌ إن وقع، فقد ضرَّ فوق ما نفع، فإنه لا ألم الحزن شفاء، ولا حقّ المصيبة وقاء، ولا الدّاهب الفائت استرجعه وتلافاه، فربما جَنَحَتْ إلى الصبر لا رغبة فيه، بل إشارًا لِمَقْصِدِهِ وتشيّعًا لتصافيه، فاستزوح رائحة السُّلُو، وأنحط قاب قوسين^(١٥) أو أدنى عن سِذْرَةِ ذلك العلو، وأقف بمقام الدّهش بين معنى الحزن

= من مائها... .

- (١) في الذيل والتكملة: «السلو منافرة اليقين لوساوس الظنون».
- (٢) في المصدر نفسه: «فرعه».
- (٣) كلمة «إن» ساقطة في الذيل والتكملة.
- (٤) في الذيل والتكملة: «أو ألقت».
- (٥) في الأصل: «بقي» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (٦) قوله: «أن تجود» ساقط في الأصل، وقد أضفناه من الذيل والتكملة ليكتمل المعنى وتكتمل السجعة.
- (٧) في الذيل والتكملة: «القلوب إلى الجيوب».
- (٨) في الأصل: «ونقلب» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (٩) في الأصل: «بصفة» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٠) قوله: «المستريح لأنه» ساقط في الأصل، وقد أضفناه من الذيل والتكملة.
- (١١) في الأصل: «فقا نتذكر» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٢) في الأصل: «ونشهد»، والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٣) في الأصل: «شيمه» والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٤) في الأصل: ويقولون: «عندي آسه المصاب»، والتصويب من الذيل والتكملة.
- (١٥) في الذيل والتكملة: «قوس».

المستحكم ولفظ العزاء^(١) المثلؤ. فأبكي بكاء النساء، وأصبر صبر الرؤساء، وأخرز^(٢) رزايا الفضلاء، بفضل^(٣) رزايا الأخساء، موازنة بين^(٤) هذا الوجود، وبخل يتعاقب على محل الجود^(٥). فالدهر يسترجع ما وهب، كان الصفر^(٦) أو الذهب. وإذا تحقق عدم ثباته، وعدم^(٧) استرجاعه لجميع هباته، كان^(٨) المتعرض لكثيره، محلاً لتأثيره. فلا غرو أن دهمكم الرزء، مورد^(٩) الفلك الدابر^(١٠) منه الجزء، فطالما بتم ترضيعكم الحكمة أخلاقها، وتهبكم الخلافة آفاقها، وتؤملمكم^(١١) الأيام خلأفها. وإذا صجيت^(١٢) العقول، وضمن بما لديه المعقول، وصارت الأذهان إلى حيث لا تتصور والألسنة^(١٣) بحيث لا تقول، وردتم معيئا، ووجدتم معيئا، واقتضضتموها كمثل^(١٤) اللؤلؤ المكنون صوراً^(١٥) عيئا. أظنتم أن عين الله^(١٦) تنام، أم رُمت أن يكون صرخاً إلى إله موسى ذلك السنام؟ لشذ ما شئدتم^(١٧) البناء، وألزمتم اتباع الأب الأبناء^(١٨)، حتى غرق الأول في الآخر، وصار السلف على ضخامته أقل المفاخر. ومن علث في علاها^(١٩) قدّم ترقيه، ولم يُصب^(٢٠) بكماله عيئاً^(٢١) يحفظ من عين العلى وبقيه، فكثيراً ما يأتيه محذوره من جهة توقيه. هذا أبوكم، رضي الله عنه، حين استكمل، فعرف^(٢٢) الضار والشافى، وتعذرت صفات كماله على الحرف الثافى، فيا^(٢٣) لله لفظة أوالها، وأتبعها زفرة تليها، لقد بحثت الأيام عن حثفها بظلفها، وسعت على قدمها إلى رغم أنفها، [حين أتلفت الواحد يزئ مائة ألفها]^(٢٤)، فمن لبث الوصل

-
- (١) في الأصل: «القرأ» والتصويب من الذيل والتكملة.
 (٢) في الذيل والتكملة: «وأجد». (٣) في المصدر نفسه: «تفضل». (٤) في المصدر نفسه: «في». (٥) في الأصل: «ونحل تتعاقب على نحل الجود»، والتصويب من الذيل والتكملة. (٦) في الأصل: «الصفر» والتصويب من الذيل والتكملة. (٧) في الذيل والتكملة: «وعلم». (٨) في المصدر نفسه: «صار». (٩) في الذيل والتكملة: «يؤود». (١٠) في المصدر نفسه: «الدائر». (١١) في المصدر نفسه: «وتؤملمكم». (١٢) في المصدر نفسه: «ظمت». (١٣) في الأصل: «الألسنة» والتصويب من الذيل والتكملة. (١٤) في الذيل والتكملة: «كأمثال». (١٥) في المصدر نفسه: «حورا». (١٦) في المصدر نفسه: «الذفر». (١٧) في المصدر نفسه: «شدتم». (١٨) في المصدر نفسه: «اتباع الأبناء الكرام الآباء». (١٩) في المصدر نفسه: «علوها». (٢٠) في المصدر نفسه: «ولم يُطف». (٢١) في المصدر نفسه: «عيئاً يحفظه من عين العائن وبقيه». (٢٢) في المصدر نفسه: «تعرف». (٢٣) في المصدر نفسه: «فإننا». (٢٤) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من الذيل والتكملة.

ولرعي^(١) الوسائل، وإلى مَنْ يُلجأ في مُشكلات المسائل؟ وَمَنْ المجيبُ إذا لم يكن المسؤول بأعلم من السائل؟ اللهم صَبْرنا على فقد الأُنس بالعلم، وأدُلنا من حُفوف الوله بوقار الحلم، وأخلفه في بنيه وعامة أهليه، بشبيه ما أوليته في جوارك المقدس وتوَلَّيه. وإليكم أيها الإخوة الأولياء، والعليَّة الذين عليهم قُصِرَتِ العلياء، أعتذر من اتخاذ^(٢) الشيء من الكلام بنقصه^(٣) الأشياء. فقد خان في هذا الزمان^(٤)، حتى اللسان، وفَقِدَ منه حتى الحسان^(٥)، وليس لتأبين محمد ﷺ، إلا حُسان، فالعذرُ مُنْفَسَخُ المجال، وإلى التقصير في حقِّ رُزْئكم الكبير نصير^(٦) في الرُوية والارتجال. ولذلك عدلت إلى الإيجاز، واعتقدتُ في^(٧) إرسال القول في هذا الموضع ضربًا من المجاز، ومُبْلِغُ النفسِ عُدْرَها مع العجز كالصَّائر^(٨) للإعجاز. وأما حسن العزاء، على تعاقب هذه الأرزاء، فأمرٌ لا أهيه بل استجديه، ولا أذكركم به ونَفْسُ صبركم متوغلة فيه، فسواكم يُلْهَمُ للإرشاد^(٩)، ويُذَكَّرُ بطرقِ الرشاد، جعل الله منكم لآبائكم خُلَفَاءَ، وأبقى منكم لأبنائكم سَلَفًا، ولا أراكم^(١٠) الوجودَ بعده تَلَفًا. والسلام^(١١).

محنته: امْتَحَنَ، رحمه الله، بالتَّغْرِيبِ عن وطنه، لبغى بعض حَسَدَتِهِ عليه، فأَسْكَنَ بمرسية مدة طويلة، إلى أن هلك بالمرية الأمير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود، آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة. فُسِّرَحَ أبو الحسن بن سهل إلى بلده في رمضان من هذه السنة.

ومن شعره في ذلك الحال مما يدلّ على بعد شأوه ورفعة همته، قوله^(١٢):

[الطويل]

أدافعُ هَمِّي^(١٣) عن جوانبِ هِمَّتِي وتأبى همومُ العافين عن^(١٤) الدَّفْعِ

- (١) في الذيل والتكملة: «ورعي». (٢) في المصدر نفسه: «إيجاد». (٣) في المصدر نفسه: «تنقصه». (٤) في المصدر نفسه: «الزمن». (٥) في المصدر نفسه: «وفقد حتى منه الإحسان». (٦) في المصدر نفسه: «مسير ذي الروية...». (٧) كلمة «في» ساقطة في الذيل والتكملة. (٨) في الأصل: «كالصَّابر»، والتصويب من الذيل والتكملة. (٩) في الذيل والتكملة: «إلى الإرشاد». (١٠) في الأصل: «ولا لد لكم» والتصويب من الذيل والتكملة. (١١) في الذيل والتكملة: «تلفًا، بمنّ الله وكرمه، والسلام». (١٢) الأبيات في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٣ - ١٠٤) وبرنامج شيوخ الرعيني (ص ٦١). (١٣) في الأصل: «الدمع همي»، وكذا ينكسر الوزن، والمعنى لا يتلاءم مع السياق. (١٤) في الذيل والتكملة: «على».

وَأَتَمَسَ الْعُثْبَى وَحِيدًا وَعَاتِبِي^(١) وَصَرَفَ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثَ فِي جَمْعٍ
وَلَأْنِي مِنْ حَزْمِي وَعَزْمِي^(٢) وَهَمْتِي وَمَا رَزَقْتَهُ النَّفْسُ مِنْ كَرَمِ الطُّنْبُعِ
لَفِي مَنَصِبٍ تَعْلُو السَّمَاءَ سِمَاتِهِ فَتَثَبْتُ^(٣) نَوْرًا فِي كَوَاكِبِهَا السَّبْعِ
غَلَا صَرْفَ دَهْرِي إِذْ عَلَا فَلِذَا بِهِ تَرَابٌ لَتُعْلِي أَوْ غِبَارٌ عَلَى شَنْعِي^(٤)
تَدْرَعْتُ^(٥) بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَأَجْلَبْتُ صُرُوفَ اللَّيَالِي كِي تَمْزُقَ لِي دَرْعِي^(٥)
فَمَا مَلَأْتُ قَلْبِي وَلَا قَبْضَتُ يَدِي وَلَا نَحَثْتُ أَصْلِي وَلَا هَضَرْتُ فَرْعِي^(٦)
فَإِنْ عَرَضْتُ لِي لَا يَفْوُهُ بِهَا فَمِي وَإِنْ رَحَفْتُ لِي لَا يَضِيقُ بِهَا دَزْعِي^(٧)

وفي هذه الأبيات تأنيث السبعة الكواكب، وحكمها التذكير، وذلك إما لتأويل
بعد أو غفلة، فلينظره. قال أبو الحسن الرعيني: ودخلت عليه بمرسية، وبين يديه
شمامة زهر، فأنشدني لنفسه^(٨): [الطويل]

وَحَامِلٍ طَيِّبٍ لَمْ يُطَيِّبْ بِطَيْبِهِ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ طَيِّبٌ
تَأَلَّفَ مِنْ أَغْصَانِ آسٍ وَزَهْرَةٍ^(٩) فَمِنْ صِفَّتَيْهِ زَاهِرٌ وَرَطِيبٌ
تَعَانَقَتْ الْأَغْصَانُ فِيهِ كَمَا التَّقَى حَبِيبٌ عَلَى طَوْلِ الثَّوَى وَحَبِيبٌ
وَإِنْ الَّذِي أَدْنَاهُ دُونَ^(١٠) فِرَاقِهِ إِلَيَّ كَبِيرٌ^(١١) فِي الْوُجُودِ عَجِيبٌ
مُنَاسِبَةٌ لِلْبَيْنِ كَانَ انْتِسَابُهَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نُسَيْبٌ
فَبِالْأَمْسِ فِي إِسْحَارِهِ^(١٢) وَبِدَارِهِ وَبِالْيَوْمِ فِي دَارِ الْغَرِيبِ غَرِيبٌ

- (١) في الأصل: «وغايتي» والتصويب من الذيل والتكملة.
(٢) في الذيل والتكملة: «من عزمي وحزمي».
(٣) في الأصل: «فيثبت» والتصويب من الذيل والتكملة.
(٤) في الأصل: «سبع»، والتصويب من الذيل والتكملة.
(٥) في الأصل: «درع» والتصويب من الذيل والتكملة.
(٦) في الأصل: «فما ملئت... ولا لحمت... ولا حضرت فرع»، وهكذا ينكر الوزن، والمعنى مضطرب، والتصويب من الذيل والتكملة.
(٧) في الأصل: «ذرع» والتصويب من الذيل والتكملة.
(٨) الأبيات في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٤) وبرنامج شيوخ الرعيني (ص ٦٢).
(٩) في الأصل: «تألف من أغصان زهره»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.
(١٠) في المصدرين: «بعد».
(١١) في المصدرين: «كبر».
(١٢) في المصدرين: «أشجاره».

توالياقه: صنف في العربية كتابا مفيدا، رتب الكلام فيه على أبواب كتاب سيبويه. وله تعاليق جلية على كتاب المُستَصفى في أصول الفقه، وديوان شعر كبير. وكلامه الهزلي ظريف شهير.

مولده: عام تسعة وخمسين وخمسمائة.

وفاته: توفي بغرناطة منتصف ذي قعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة. وزعم ابن الأبار^(١) أن وفاته كانت سنة أربعين وستمائة، وليس بصحيح^(٢). ودفن بمقبرة شقستر. قال ابن عبد الملك^(٣): وكان كريم النفس، [فاضل الطبع، نزيه الهمّة]^(٤)، حصيد الرأي، شريف الطباع، وجيها، مبرورا، معظما عند الخاصة والعامة.

من رثاه: ممن كتب إلى بنيهِ يُعزِّيهم في مصابهم بفقده، ويحضهم على الصبر من بعده، تلميذه الكاتب الرئيس أبو عبد الله بن الجنان^(٥): [الطويل]

دعوني وتُشكِّبَ الدموع السوافسك^(٦)
فدعوى^(٧) جميل الصبرِ دعوة أفك
أصبرُ جميلٍ في قبيح حوادث
خَلَقَنَ على الأنوار ثوبَ الخوالك
تَنَكَّرَتِ الدنيا على الدِّين ضَلَّةً
ومن شِيمة الدنيا تنكُرُ فارك
فَصَبُّحْنَا^(٨) حُكْمُ الردي بردائه
فَتِلْكَ وهذا^(٩) هالكٌ في المهالك^(١٠)

(١) التكملة (ج ٤ ص ١٢٦).

(٢) أظن أن ابن الخطيب يردد هنا ما قاله ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٨): وهو: «وليس بشيء».

(٣) الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٥). (٤) ما بين قوسين ساقط في الذيل والتكملة.

(٥) القصيدة في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١٠٨ - ١١٤).

(٦) في الأصل: «السوابك» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٧) في الأصل: «فدعوني» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٨) في الذيل والتكملة: «فَصَمُّهْمَا».

(٩) في الأصل: «وهذي»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(١٠) في الذيل والتكملة: «الهالك».

عفا طَلَلُ منها ومنها فأضَبَحاً^(١)
شَرِيكَى عَنانٍ في بَلَا مُتَدَارِكُ^(٢)
فلا بهجة تُبْدي^(٣) مَسْرَةً ناظر
ولا حُجَّةٌ تَهْدِي مَحَسَّبَةً^(٤) سالِك
وما انتظم الأَمْرانِ إِلَّا لِيُؤْذِنَا
بأمرٍ دها سَيرَ النجومِ السَّوابِكِ^(٥)
وإنَّ لمنشورِ الوجودِ انتظاره^(٦)
يَكْفِي فناءً للفناءِ مُواشِكِ^(٧)
أما قد علمنا والمَقولُ شواهِدُ
بأنَّ انقراضَ العلمِ أضلُّ المِهالكِ
إذا أَفْلَكَ^(٨) اللهَ المعلومَ وأفْلَهَا
فما اللهُ للدهرِ الجَهولِ ببارِكِ^(٩)
هل العلمُ إِلَّا الرُّوحُ والسَّخْلُ جُثَّةٌ
وما الجسمُ بَعْدَ الروحِ بالمتماسِكِ
وما راعني في عالمِ الكونِ حادثُ
سوى حادثٍ في عالمِ ذي مدارِكِ
لذلك ما أبكي كأنسي مُتَمِّمِ^(١٠)
أَتَمِّمُ ما أبقي الأسي^(١١) بَعْدَ مالِكِ

(١) في الأصل: «فأصبحنا»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الأصل: «غماز في بَلَا متدارك»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) في الذيل والتكملة: «تهدي».

(٤) في الأصل: «بهجة» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٥) في الذيل والتكملة: «بأنَّ قد دنا نثرُ النجومِ الشوابِكِ».

(٦) في الذيل والتكملة: «وَأَن لَمُشْورِ الوجودِ انطواؤُهُ».

(٧) في الأصل: «يكفى فناءً للفناءِ بواشِكِ»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٨) في الذيل والتكملة: «أَذْهَبَ». (٩) في المصدر نفسه: «بتارك».

(١٠) في الأصل: «متيِّمٌ» والتصويب من الذيل والتكملة. وهنا إشارة إلى الشاعر متمم بن نويرة ويكائه لأخيه مالك حين قتل في حروب الردة.

(١١) في الأصل: «لا سَمِي» وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الذيل والتكملة.

وسَهِّلَ عندي أن أرى الحزن مالكسي
مصائبى بالفياض سهل بن مالك
إمام سدى كُنَّا نُقَلِّدُ رأيه
كتقليد رأي الشافعي ومالك
غمامٌ ندى^(١) كنا عهدنا سماحه
بساحل دارات العماد الحواشك^(٢)
أحقا قضى ذاك^(٣) الجلال وقوضت
مباني معالي في السماء سوامك؟
وأقفر في نجد من المجد ربه
وعمر قبر مُفَرَّدٌ بالذكادك؟
وغيب^(٤) طود في صعيد بملحد^(٥)
وغيض بخر في ثرى متلاحك^(٦)
ووارى شمس المعارف غيب
من الخطب يزدي^(٧) بالشُّموس الدوالك^(٨)
ألا أيها الشاعري لك الشكْلُ لا ثَقَّة
بها إنها أم الدواهي الدواهك^(٩)
لعلك في نغي العُلا متكذب
فكم ماجلٍ من قبل فيه وماحك

(١) في الأصل: «سدى» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الذيل والتكملة: «يساجل ذرات العهد الحواشك».

(٣) كلمة «ذاك» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من الذيل والتكملة.

(٤) في الأصل: «وغيب» وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٥) في الذيل والتكملة: «ملحد».

(٦) في الأصل: «وغيض فجر في يدي متلاحك»، والتصويب من الذيل والتكملة: والمتلاحك: المتلاحم.

(٧) في الذيل والتكملة: «يزدي».

(٨) الدوالك: المائلة للغروب.

(٩) في الأصل: «بهلك الدواهي الدواهك»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من الذيل والتكملة. والدواهك: التي تدق وتطحن.

فَكَذَّبَهُمْ^(١) يَا لَيْتَ أَنْكَ مِثْلَهُمْ
تَوَاتُرَ أَخْبَارٍ وَصِدْقَ مَالِكَ
فِيَا حُسْنَ ذَاكَ الْقَوْلِ إِذْ بَانَ كَذِبُهُ
وَيَا قُبْحَهُ وَالصُّدْقَ بِأَدْيِ الْمَسَالِكِ
لَقَدْ أَزْجَفُوا^(٢) فِيهِ وَقَلْبِي رَاجِفٌ
مَخَافَةَ تَضْدِيقِ الظُّنُونِ الْأَوَافِكِ
كَأَنَّ كِمَالَ الْفَضْلِ كَانَ يَسُوءُهُمْ^(٣)
فَأَبْدَوْا عَلَى نَقْصٍ^(٤) هَوَى مُسْتَهَالِكِ
كَأَنَّهُمْ مُسْتَبْطَنُونَ لِيَوْمِهِ^(٥)
كَمَا اسْتَبْطَأَ الْمَصْبُورُ^(٦) هَبَّةً بِأَتَاكِ^(٧)
كَأَنَّهُمْ مُسْتَمْطَرُونَ لِعَارِضٍ
كَعَارِضٍ عَادٍ لَلتَّجْلُدِ عَارِكِ
بَلَى إِنَّهُمْ قَدْ أَزْهَصُوا لِرِزْيَةٍ
تُضْغِضُغُ رُكْنَ الصَّابِرِ الْمُتَمَالِكِ
فَقَدْ كَانَ مَا قَدْ أَنْذَرُوا بِوَقْوَعِهِ
فَهَلْ بَغْدَةُ لِلصَّبْرِ^(٨) صَوْلَةٌ فَاتِكِ؟
مَصَابٌ مَصِيبٌ لِلْقُلُوبِ بِسَهْمِهِ^(٩)
رَمَى عَنْ قِسْيٍ لِيَالِي عَوَاتِكِ

(١) في الأصل: «يكذبهم» والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الأصل: «لمقدار جَفَّوْا»، وكذا يخل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) في الأصل: «يسومهم»، والتصويب من المصدر السابق.

(٤) في الأصل: «نقص هو متمالك»، وكذا يخل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من المصدر السابق.

(٥) في الأصل: «يستبطون أيومة»، وكذا لا يتقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) قوله: «المصبور هبة» غير وارد في الأصل، وجاء مكانه بياض، وقد أضفناه من الذيل والتكملة.

(٧) في الأصل: «فاتك»، والتصويب من المصدر السابق.

(٨) في الذيل والتكملة: «للدهر».

(٩) في الأصل: «بسيده»، والتصويب من الذيل والتكملة.

بَكَتْ حَسْنَهَا^(١) الْغُبْرَاءُ فِيهِ فَأَسْعَدَتْ
 بِأَدَمَعِهَا الْخَضِرَاءُ ذَاتَ الْحَبَائِكِ^(٢)
 عَلَى عِلْمِ الْإِسْلَامِ قَامَتْ نَوَادِبُ
 بِهَيْثُنِ مَبَاكِ أَوْ بِهَيْثُمِ مَضَاحِكِ
 فَمَنْ سُنَّةٍ سَنَّتْ عَلَى الرَّأْسِ تُزِيهَا
 وَمَكْرُمَةٍ نَاحَتْ لِأَكْرَمِ هَالِكِ
 وَمَنْ آيَةً تَبْكِي مَنْوَرًا^(٣) صَبَحَهَا
 إِذَا قَامَ فِي جَنُوحِ مِنَ اللَّيْلِ حَالِكِ
 وَمَنْ حِكْمَةً تَبْكِي^(٤) لَفَقْدِ مُفْجَّرِ
 لِيَتْبُوعِهَا السُّلْسَالُ فِي الْأَرْضِ سَالِكِ
 فَيَا أَسْفَى مَنْ لَلْهَوَى وَرَسُومِهِ
 وَمَنْ لَمْ يَنْبِخْ عِنْدَ تِلْكَ الْمَبَارِكِ؟
 وَمَنْ لَلْوَاءِ الشُّرْعِ يَرْفَعُ خَفَضَهُ
 وَيَمْنَعُ مِنْ تَمْزِيْقِهِ كَفَّ هَاتِكِ؟
 وَمَنْ لِكِتَابِ اللَّهِ يَدْرُسُ وَخَيَّه
 وَيَقْبِسُ مِنْهُ النُّورَ غَيْرَ مُتَارِكِ؟
 وَمَنْ لِحَدِيثِ الْمَصْطَفَى وَمَاخَذِ^(٥)
 يَسْبِيْنَهَا^(٦) فِي فَهْمِهِ وَمُتَارِكِ؟
 وَمَنْ ذَا يُزِيلُ اللَّبْسَ فِي مُتَشَابِهِ
 وَمَنْ ذَا يُزِيحُ الشُّكَّ عَنْ مُتَشَابِكِ؟

(١) في الذيل والتكملة: «حزنها».

(٢) في الأصل: «الجمايك»، والتصويب من الذيل والتكملة. والخضراء: السماء. والحبائك: الطرق، أي طرق النجوم.

(٣) في الأصل: «بنور»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الذيل والتكملة: «ترثي».

(٥) في الأصل: «وماجد»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) في الأصل: «يبين بها»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

ومن ليلراع الضفر^(١) طالت^(٢) بكفه
فصارت طوال السمر^(٣) مثل النيازك؟
ومن للرقاع البيض طابت بطيبه^(٤)
فجابت إلى الأملاك سبل المسالك؟
ومن لمقام الحفل يصدع بالتي
تقص^(٥) لفس من جناح المدارك؟
ومن لمقال كالنضار يخلص^(٦)
لإبريزه التبريز لا للسبائك؟
ومن لفعال إن دكرت بناءه
فقال وإن تشر فيمكة فارك؟
ومن لخلال كرمست وضرائر^(٧)
ضربن بقذح في عتاب^(٨) الضرائك^(٩)؟
ومن لشعار الزهد أخفي بالغنى^(١٠)
ففي طيه فضل الفضيل ومالك^(١١)؟
ومن لشعاب المجد أو لشعوبه
إذا اختلطت ساداته بالصُّعالك؟
ألا ليس من: فأكفف عويلك أو قرذ
فما بعد سهل في العلى من مشارك
أصبنا فيالله فيه وإنما
أصبنا لعمرى في الذرى والحوارك

(١) في الأصل: «المضفر»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

(٢) في الأصل: «طابت»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٣) في الأصل: «السمر»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الذيل والتكملة: «طارت بذكره».

(٥) في الأصل: «تقص»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) في الذيل والتكملة: «مخلص». (٧) في الذيل والتكملة: «وضرائب».

(٨) في المصدر نفسه: «غياث». (٩) الضرائك: الفقيرات العجائز.

(١٠) في الأصل: «بالفنا» والتصويب من الذيل والتكملة.

(١١) الفضيل: هو الفضيل بن عياض. ومالك: هو مالك بن دينار.

فَنَادِ بِأَفْلَاكِ الْمَحَامِدِ: أَقْصِرِي
 فَلَا دَوْرَانْ، زَالٌ^(١) قُطِبُ الْمَدَارِكِ
 وَصِيخٌ بِالسَّنَاءِ^(٢) الْيَوْمَ أَقْوَيْتُ مَنْزِلًا
 بِوِطْءِ الْمُنَايَا لَا بِوِطْءِ السُّنَابِكِ
 عَلَى هَذِهِ حَامِ الْجِمَامِ مُحَلَّقًا
 ثَمَانِينَ حَوْلًا كَالْعَدُوِّ الْمُضَاكِكِ
 فَسَالَمَهُ فِي مَفْرَكِ الْمَوْتِ خَادِعًا
 وَحَارَبَهُ إِذْ جَازَ ضَنْكُ الْمَعَارِكِ
 طَوَاكِ الرَّدَى مَهْمَا يُسَاكُنْ فَلَأَنَّهُ
 مُخَرَّكُ جَيْشٍ نَاهِبِ الْعَيْشِ نَاهِكِ
 سَبَى سَبَأً قَدْ مَآ وَحْيٌ^(٣) السُّكَّاسِكِ
 وَلَمْ يَأْلُ عَنْ خَوْنِ لَخَانٍ^(٤) وَمَالِكِ
 وَأَفْتَى مِنْ أَبْنَاءِ^(٥) الْبِرَايَا جَمُوعَهَا
 وَأَلْقَى الْبُرى^(٦) بِالرَّغْمِ فَوْقَ الْبَرَامِكِ
 سَوَاءً لَدَيْهِ أَنْ يَصُولَ بِفَاتِكِ^(٧)
 مِنَ النَّاسِ^(٨) نَاسٍ لِّلْتَقَى أَوْ بِنَاسِكِ
 وَلَوْ أَنَّهُ أَزْعَى عَلَى ذِي كِرَامَةٍ
 لِأَزْعَى^(٩) عَلَى الْمُخْتَارِ نَجْلِ الْعَوَاتِكِ^(١٠)

(١) في الأصل: «بل»، وكذا لا يستقيم الوزن والمعنى معًا، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٢) في الأصل: «بالبناء» والتصويب من المصدر السابق.

(٣) في الأصل: «نبا سبا قَدْ مَآ وَحْيٌ...»، وكذا يختل الوزن والمعنى، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الأصل: «الحائز»، وكذا يختل الوزن، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٥) في الذيل والتكملة: «من أفناء».

(٦) في الأصل: «البرايا»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

(٧) في الأصل: «بقلبك»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصدر السابق.

(٨) في الأصل: «للناس» وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

(٩) في الأصل: «لأحصى»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(١٠) المختار: هو رسول الله ﷺ. والعواتك: ثلاث، يعني جذاته ﷺ.

ولو راعه غمراً تكامل ألفه
لما راع نوحاً في السنين الذكادك^(١)
وما من سبيلٍ لسدوام وإنما
خُلِقْنَا لأزحاء المئسوس السدواهك^(٢)
فيا آل سهلٍ أو بنيه مخصصا
نداء عمومٍ في غمومٍ موالك
أعندكم أني لما قد عراكم
أمانع صبري لن يلين عرائكي^(٣)؟
فكيف أعزّي والتعزّي مُعزّم
عليّ ولكن عادة آل مالك^(٤)
فلإن فرّخ^(٥) يبدو فذاك^(٦) تُكرّة
لتجريع صابٍ من مصابٍ مُواعك
وإن كان صبر^(٧) إنها لِحُلومكم
ثوابت^(٨) في مرّ الرياح السواهك
ورثتم سنا ذاك المقدّس^(٩) فارتقوا
بأعلى سنامٍ من ذرى العزّ تامك^(١٠)
فلم يَمُضْ مَنْ أبقى من المجد إزّه
ولم يَلْقَ ملكاً^(١١) تاركٌ مثلك

-
- (١) في الذيل والتكملة: «الذكائك».
(٢) في الأصل: «الرامك»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصدر السابق.
(٣) في الأصل: «عزائك»، والتصويب من المصدر السابق.
(٤) في الأصل: «الرمالك»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المصدر السابق.
(٥) في المصدر السابق: «جزع».
(٦) في الأصل: «فذلك»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.
(٧) في الأصل: «صبراً» والتصويب من المصدر السابق.
(٨) في الأصل: «قوابة»، وكذا يختلف المعنى والوزن معاً.
(٩) في الذيل والتكملة: «المقدّم».
(١٠) في الأصل: «نامك»، والتصويب من الذيل والتكملة. والنامك: المرتفع.
(١١) في الذيل والتكملة: «هُلْكاً».

أتسدرون لِمَ جَدْتُ رَكَابَ أَبِيكُمْ
 كَمَا جَدُّ سِيرَ بِالْقِلَاصِ الرَوَاتِكِ^(١)؟
 تَذَكَّرَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ قَدِيمَهُ
 فَحَنَّنَ إِلَى عَيْصٍ^(٢) هُنَالِكَ شَابِكِ
 وَكَانَ^(٣) سَمَا فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ حَظُّهُ
 فَلَمْ يَلَهُ^(٤) عَنْهُ بِالْحِظْوِظِ الرِّكَائِكِ
 فَيَا عَجَبًا مَتَانِبَكِي مُهْنًا
 تَبَسَّوْا دَارًا فِي جِسْوَارِ الْمَلَائِكِ
 يَلَاقِيهِ فِي تِلْكَ الْمَغْنَانِي رَفِيقُهُ
 بِوَجْهِ مَنِيرٍ بِالتُّبَاشِيرِ ضَاحِكِ
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ التُّوَى غَالِ رَوْحَهُ
 لَجَسْمِ تَوَى تَحْتَ الذِّكَادِكِ سَادِكِ^(٥)
 فَلَوْ أَنَّكُمْ تُوشِفْتُمْ^(٦) بِمَكَانِهِ
 رَأَيْتُمْ مَقِيمًا فِي أَعَالِي الْأَرَائِكِ
 يُنْعَمُ فِي رَوْضِ الرُّضَا وَتَجْوَدُهُ
 سَحَائِبُ فِي كُثْبَانِ مِسْكٍ عَوَانِكِ^(٧)
 كَذَلِكَ وَغَدُ اللَّهُ فِي ذِي مَنَاسِبِ
 مِنَ الْبِرِّ صَخْتُ بِالتُّقَى^(٨) وَمَنَاسِكِ
 فَيَا رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ وَافِي جَنَابَهُ
 وَيَا رَوْحَهُ سَلِّمْ عَلَيْهِ وَبَارِكْ

(١) الرواتك: التي تمشي وكانَ برجليها قيدًا.

(٢) في الأصل: «غيض» والتصويب من الذيل والتكملة. والعيص: الأصل. والعيص الشابك: متصل القرابة.

(٣) في الأصل: «وكل»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الأصل: «يلب»، والتصويب من المصدر السابق.

(٥) السادك: اللازم.

(٦) في الأصل: «توشفتم» والتصويب من المصدر السابق.

(٧) العوانك: جمع عانك، والعانك من الرمل: ما في لونه حمرة، أو ما هو تعقد.

(٨) في الأصل: «بالتغنى»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدر السابق.

ويا لوعتي سيري إليه برُقتي
وقصّي شجونًا من حديثي هنالك

حديث^(١) الأشجان شجون، ووجوه القراطيس به كوجوه الأيام جُون،
فازعني^(٢) سَمْعَكَ أبثك بئي واكتثابي، وأعزني^(٣) نظرة في كتابي؛ لتعلم ما بي،
فعندي ضَرْبُ الأسي جناية^(٤)، وعلى وردي أطال باغي الأسي حماية^(٥)، وعَبرتي
أَبْكَتْ من القَطَرِ سِجَامَه، وزَفَرْتِي أَذْكَتْ من الجَمْرِ ضِرَامَه، ومني تعلّمتْ ذاتُ الهديل
كيف تنوح، وعُني أخذت ذات الحسن^(٦) كيف تغدو والهة وتروح، فما مذعورة راعها
القناص، وعَلِقَ بواحدِها حَبْلُ الجهالة^(٧) فأغَوَزه الخلاص، فهي تتلّفت إليه والمخافة
خلفها وأمامها، وتتلهف عليه فتكاد تواقع فيه جِمامها، بأخْفَق ضلوعًا، وأشفَق رُوعًا،
وأضيق مجالًا، وأوسع أوجالًا، وأشغل بالًا، وأشعل بلبالًا، بل ما طلاها، وقد
رأها، ترمي^(٨) طلاها، فوقف^(٩) حتى كاد يشركها في الحين، ويحصل من الشُّرك
تحت جناحين. ثم أفلت وهو يشك في الإفلات، ويشكو وخدته في القلوات^(١٠)،
بأزْمَبَ نفسًا، وأجنب أنسًا، وألهب حشًا، وأغلب توحشًا، وأضيع بالموامات، وأضرع
لغير الأُمات، مُني وقد وافى النبا العظيم، ونثر الهدى بكف الردى شمله^(١١) التنظيم،
وأصبح يعقوب الأحزان وهو كظيم. وقيل: أصيبت الدنيا بحبشتها^(١٢) وحسنها،
والديانة بمَحْسَنها وأبي حُسْنها، فحقّ على القلوب انقطارها، وعلى العيون أن تهني
قطارها، وعلى الصبر أن يمزق جلبابه، وعلى الصدر أن يغلق في وجه السُّلُو بابه.
أنغي^(١٣) الجليل السُغي، ورزية الجميل السُجّية، ووفاة الكريم الصفات، وفقد
الصُميم المجد، وذهاب السُّنح الوهاب، وقبض روحاني الأرض، وانعدام معنى
الناس، وانهدام مَغْشى^(١٤) الإيناس، وانكشاف^(١٥) شمس العِلْم، وانتِشاف قُدس
الجِلْم. يا له حادثًا، جمع قديمًا من الكروب وحادثًا، ومصابًا جرّع أوصابًا، وأضحى

(١) من هنا حتى آخر الترجمة في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ١١٤ - ١٢٠).

(٢) في الذيل والتكملة: «فأصيح لي أبثك...» (٣) في المصدر السابق: «أو أعزني».

(٤) في المصدر السابق: «خيامة».

(٥) في المصدر السابق: «حيامه».

(٦) في المصدر السابق: «الحين».

(٧) في الذيل والتكملة: «تدمي». والطلا: ابن الظبية أو البقرة.

(٨) كلمة «فوقف» ساقطة في الذيل والتكملة. (٩) في الذيل والتكملة: «بالفلاة».

(١٠) في المصدر السابق: «سلكه»، وهو أحسن للسياق.

(١١) في المصدر السابق: «بحبشتها».

(١٢) في المصدر السابق: «مغنى».

(١٣) في المصدر السابق: «وانكشاف» والتصويب من المصدر السابق.

كلُّ به مُصابًا. لا جَرَمَ أني شربت من كأسه مُسْتَفْظَعَهَا^(١)، وشرقت بها وبماء^(٢) دمعِي الذي ارفضُّ معها، فغالت خَلْدِي، وَغَالَبَتْ جَلْدِي، حتى غَبْتُ عَنِّي، ولم أذر بآلامي التي تُعْنِي. ثم أَفَقْتُ من سُكْرِي، وَنَفَقْتُ^(٣) مَبْدَدَ فِكْرِي، فراجعني التُّذْكَارُ والتُّهْمَامُ، وطاوَعَنِي شَجَوْنًا^(٤) يتعاطاه الحِمَامُ، فبكيت حتى خَشِيتُ أن يُغْشِيَنِي، وَغَشِيتُ إِذْ غَشِيتَنِي من ذلك أَلِيمٍ^(٥) ما غَشِيتَنِي، وَظَلَّتْ أَلْقَى^(٦) انبجاسًا للترح يلقيني، فتارة يُعِينِي، وتارة يُثْقِنِي، فلو أن اختدامي، والتَّدَامِي، وَجَفَنِي الدَّامِي، أَطْلَعْتُ عَلَى بعضه الخنساء، لَقَالَتْ: هذه عَزْمَةٌ حَزَنٍ لا يستطيعها النِّسَاءُ. ذلك بأن قِسْمَةَ المِراثِي كَقِسْمَةِ المِراثِ، ولِلذُّكَرَانِ المِزْيَةُ، كان لِلشُّرُورِ أو لِلرُّزْيَةِ، عَلَى الإِنَاثِ، هذا لو وازن مَبْكِي مَبْكِيًا، ووَارَى تَرَابِي فَلَكيًا، إنا^(٧) لَنَبْكِي نورَ عِلْمٍ وهي تَبْكِي ظُلْمَةَ جَهْلٍ، وَنَدْبَتِي بِجَبَلٍ يُدْعَى بِسَهْلٍ، كان^(٨) يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ، وَيَنْهَالُ جَانِبَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أو يَنْهَارُ، فِي مِثْلِهِ وَلا أُرِيدُ بِالمِثْلِ سِوَاهُ، فَمَا كَانَ فِي أَبْنَاءِ الْجِنْسِ مَنْ سِوَاهُ. يَخْسُنُ الْجَزْعُ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ تَقِي، وَيُقَالُ لِلْمُتَجَلِّدِ: لا تُنَزِّعُ الرُّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِي، فَكُلَّ جَفَنٍ بَعْدَهُ جَافٌ، فَصَاحِبُهُ جِلْفٌ أَوْ صَافٍ^(٩)، وَكُلَّ فُؤَادٍ لَمْ تَصْدَعْ^(١٠) لَهُ صِفَاتُهُ، وَلَمْ تَتَغَيَّرْ لِفَقْدِهِ صِفَاتُهُ، فَمُتَحَقِّقٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ^(١١) مَعْلُومٌ، أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي الْحِجَارَةِ أو مَعْدُومٌ. فَيَا لَيْتَ شِعْرِي يَوْمَ وُدِّعَ لِلتَّرْحَالِ، وَدَعَا حَادِيَهُ بِشَدٍّ^(١٢) الرُّحَالِ، كَيْفَ كَانَ حَاضِرُوهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، هَلْ اسْتَطَاعُوا مَعَهُ صَبْرًا، وَأَطَاعُوا لِتَلْيِيْتِهِ^(١٣) أَمْرًا؟ أو ضَعُفَ احْتِمَالُهُمْ، وَقَوِيَ فِي مَفَارِقَةِ النُّفُوسِ اغْتِمَالُهُمْ؟ وَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذْ أَفَادُوا الْمَاءَ طَهَارَةً زَائِدَةً بِغَسْلِ جَلَالِهِ! هَلْ حَنُطُوهُ فِي غَيْرِ ثَنَائِهِ أو كَفَّنُوهُ فِي غَيْرِ جَلَالِهِ؟ وَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا اسْتَقَلَّ بِهِ نَعْشُهُ لِأَشْرَفٍ، تَرَفَّرَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَيَظْلِلُهُ الرُّفْرُفُ! هَلْ رَأَوْا قَبْلَهُ حَمْلًا^(١٤) الْأَطْوَادِ، عَلَى الْأَعْوَادِ؟ وَسِيرَ الْكُوكُوبِ، فِي مِثْلِ تِلْكَ الْمَوَاقِبِ؟ فَيَأْنَسُوا بِالْإِلْفِ، وَيَرْفَعُوا مِنْكُمْ الطَّرْفَ، وَيَدْعُوا لَفَيْضٍ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الطَّرْفِ؟ وَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذْ وَدَّعُوا^(١٥) دُرَّةَ الْوُجُودِ، صَدْفَةَ اللَّحْدِ الْمَجُودِ، لِمَ آثَرُوا الثَّرَى عَلَى نَفُوسِهِمْ، وَرَضُوا الْأَرْضَ مَغْرَبًا

(١) فِي الْأَصْلِ: «مُسْتَفْظَعَهَا» وَالتَّصْرِيحُ مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «وَبِدَمْعِي». (٣) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «وَلَفَقْتُ».

(٤) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «شَجَوَ لَا تَتَعَاطَاهُ». (٥) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «الْيَمُّ».

(٦) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «لَقِيَ أَيْنَمَا شَاءَ التَّرْحَ». (٧) فِي الذَّيْلِ وَالتَّكْمِلَةِ: «أَنَا أَبْكِي».

(٨) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «كَانَتْ تَتَفَجَّرُ». (٩) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «أَوْ جَافٌ».

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «تَنَصَّدَعُ». (١١) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «الْعُقْلَاءُ».

(١٢) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «الشَّدُّ». (١٣) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «الشِّيْتَةُ».

(١٤) فِي الْأَصْلِ: «حَمَلَةُ الْأَطْوَارِ»، وَالتَّصْرِيحُ مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

(١٥) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «أَوْدَعُوا».

لأنوار شُموسهم؟ فهلا حَفَرُوا له بين أخناء الضلوع، وجعلوا الصفيح صريح الحب والولوع، فيكونوا قد فازوا بقربه، وجازوا فخراً خَيْرَ لثَرِبِهِ؟ ويا ليت شعري إذا لم يفعلوا ذلك، ولم يهتدوا هذه المسالك! هل قضوا حقَّ الحزن، وسَقَّوا جوانب الضريح من عبراتهم بأمثال المُزَن؟ وهل اتصفوا بصفة الأسف، أو قنعوا منها بأن وصفوها؟ وهل تلافوا بقايا الأنفس، بعد المفقود الأَنْفُس، وأتلفوها^(١)؟ [الطويل]

فكلُّ أَسَى لا تَذْهَبُ النفس عنده فما هو إلا من قبيل التصنع

يا قَدَسَ الله مثوى ذلك المتوفى، وما أظنَّ الجَزَعَ تَمُّم^(٢) حَقَّه ووفى. ولو درى الزمن^(٣) وبنوه، قَدَّرَ من فقدوه، لوجدوا المفاجيء^(٤) الفاجع أضعاف ما وجدوه، فقد فقدوا واحداً جامعاً للعوالم، وماجداً رافعاً لأعلام المعالي والمعالم، ومُقَدِّى ثَقُلَ له في الفدا، ونفوس الأوداء والأعداء، ومُبَكِّى ما قامت على مثله النوائج، ولا حَسُنَتْ إلا فيه المراثي كما حسنت من قبل فيه المدائح. رحمة الله عليه ورضوانه، وريحان الجنان يُخَيِّيه به رضوانه. من لي بلسان يقضي حقَّ نُدْبته، وجنان يقضي بما فيه إلى جُنَّتِهِ^(٥) وتُرْبته، وقد نَبَّهني^(٦) حزني عليه وبلدني، وتملكني حصر الحسرة عليه وتعبدني. وأين يقع مُهْلَهْل البديه، مما يخفيه مُهْلَهْل الثكل ويُبْديه؟ يمينا لو لَبِثْتُ في كهف الرويَّة ثلاثمائة سنين، واستمدذتُ سواد السنة الفصحاء اللسنين، ما كنت في تأبين ذلك الفصل المُبين من المُخسنين، إلا أني أتيت بالطريف^(٧) من بيانه [المُعَلَّم المطارف]^(٨) والتلبد، ورثيت رُشد كماله برثائه كمال ابن رشد أبي الوليد، فأنشدت بنيه قوله فيه^(٩): [الطويل]

أخلاي، إني من دموعي بزاهر بعيد عن الشُّطين منه غريقه
وما كان ظني قَبْلَ فَقْدِ أبيكُم بأنَّ مُصاباً مثلَ هذا أُطيقه
ولم أذر من أشقى الثلاثة بعده ألبناؤه أم دهره أم صديقه؟

ثم استوفيت تلك الأبيات والرسالة، وأجريت بترجييعها من دم الكبد ونجييعها عبراتي المُسالة، فحينئذ كنت أوفى المصاب واجبه، وأشفي صدوراً صديئة شجيئة

(١) في الأصل: «أتلفوه»، والتصويب من المصدر السابق.

(٢) في الذيل والتكملة: «عَمَّ». (٣) في المصدر نفسه: «الزمان».

(٤) في المصدر نفسه: «الفاجي». (٥) في المصدر نفسه: «جَنَّتِهِ».

(٦) في المصدر نفسه: «بَلَّهني». (٧) في المصدر نفسه: «بالمطارف».

(٨) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من المصدر السابق.

(٩) تقدمت هذه الأبيات.

وقلوبنا واجفة واجبة. ولو أن ما رثى به نفسه الكريمة من ثر إساءته^(١)، حين رأى
الحين مغتصباً^(٢) حشاشة مكرماته، أثار كامن وجدي بالفاظه المُبكية، ومعانيه التي
تحلُّ من مزاد العيون الأوكية، لا هبُّ لي زُندا^(٣)، وأعقبني صفاة تُندى، وأطمعني في
أن يعود بكائي زبداً. فقد بلغني أنه لما^(٤) وقف على ثنية المنية، وعرف قرب انتقال
السَّاكن من البنية، جمع بنات فكره، كما جمع شعبة الحمد بنات جذره، وقال: يا
بنياتي، قد آن ليومي أن يأتي، فهل لكن أن ترينني^(٥)؟ فوضعن أكبادهن على
الوشيج^(٦)، ورفعن أصواتهن بالوشيج، وأقبلن^(٧) يرجعن الأناشيد، ويفجعن القريب
والبعيد، حتى أوما إليهن، بأن قضين ما عليهن، فيا إخوتاه^(٨)، ومثلي بهذا النداء
نُحي وتاه: أسهموا أخاكم في ميراث تلکم الکَلِم، واحموا^(٩) فؤاداً بالملمِّ المؤلم قد
كَلِم، ولا تقولوا يكفيه ميراث الأحزان، فتبخسوا وحاشاكم في الميزان، فإني وإن
تناولتها باليدين، وغلبت عليها فإني صاحب الفريضة^(١٠) والدين، فإني لحظي من
ميراث الحكمة سائل، ومع أنَّ لي حقاً فلي ذمم ووسائل، فابعثوا إليَّ ما يُطارحني في
أشجاني، وأقف على رسمه فأقول شجاني، ولا أطلب من كلام ذلكم الإمام، العزيز
فَقَّده على الإسلام، قوله في التصير، على الرزء الكبير، ووصاته، لئلا يلزمني ولست
بالمستطيع إصغاء للمطيع لأمره^(١١) وإنصاته، فإن امتثلت، أصبت قتلي بما نثت، وإن
عصيت، أبعدت نفسي من رضاه وأقصيت، ولي في استصحاب حالي أمل، وما لم
يرد خطاب لم يلزم عمل. على أني وإن صاب وابل دمعي وصب، وأصبحت بذكر
المصاب الكلف الصَّب، فلا أقول إلا ما يُرضي الرب، فإني^(١٢) أبكي عالماً كبيراً،
وعَلَمًا شهيراً، تسعدني في بكائه المِلة، وتنجدني بوجدته^(١٣) فأنا الكاتب وهي المِلة.
وأما أنتم أيها الإخوة الفضلاء، والصفوة الكرماء، فقد تلقيتُم وَضَلته^(١٤) المباركة
شفاهاً، وداوى صدوركم بكلامه النافع وشفاهاً، فلا يسعكم إلا الامتثال، والصبر
الذي تُضرب به الأمثال، فعزاء عزاء، وانتماء إلى التأسّي واعتزاء، وإن فَضَّل رزة

(١) في الذيل والتكملة: «من كلماته».

(٢) في المصدر السابق: «لأنَّ لب لي زندا».

(٣) في المصدر نفسه: «ترثيني».

(٤) في الأصل: «الوشيج» والتصويب من المصدر السابق.

(٥) في المصدر السابق: «وانبرين».

(٦) في المصدر السابق: «وارحموا».

(٧) في المصدر السابق: «لأوامره».

(٨) في المصدر السابق: «بوجدته».

(٩) في المصدر السابق: «وَصَاياه».

(١٠) في المصدر السابق: «مُقْتَضِيًا».

(١١) في الذيل والتكملة: «حين».

(١٢) في المصدر السابق: «خوفاه».

(١٣) في المصدر السابق: «الفريضة».

(١٤) في المصدر السابق: «فأنا».

أرزاء، وكان جزء منه يعدل^(١) أجزاء، فعلى قدرها تُصاب العلواء، وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء. ذلك لِتَبَيَّن^(٢) فضيلة الرُّضا والتسليم، وتتعين صفات^(٣) من يأتي الله بالقلب السليم، ويعلم كيف يخلف^(٤) الكريم للكريم، وكيف يحل الأجر العظيم، وهب الله لكم في مصابكم صبرًا على قدره، وسَكَبَ دِيمَ مَغْفَرَتِهِ على مشوى فقيدكم وقبره، وطيب بعزف روضات الجنَّات جَنِّبات قصره، ونفعه بما كان أودعه من أسرار العلوم في صدره، وخلفه منكم بكل سِرِّي بحلة المجد من كل ندي^(٥) بصدوره.

قلت: ذكر الشيخ ابن الخطيب في الأصل في هذه الترجمة «الأعيان والوزراء»، ستة من أهل هذا البيت، كلهم يسمون بهذا الاسم، عدا واحدًا، فإنه سمي بسعيد، وذلك مما يدل على كثرة النباهة والأصالة والوجاهة، رحمهم الله.

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد ابن عبد السلام الحميري الكلاعي^(٦)

بلنسي الأصل، يكنى أبا الربيع، ويُعرف بابن سالم.

حاله: كان^(٧) بقيّة الأكابر من أهل العلم بضئع الأندلس الشرقي، حافظًا للحديث، مُبَرِّزًا في نقده، تامّ المعرفة بطرقه، ضابطًا لأحكام أسانيده، ذاكرًا لرجاله^(٨)، رِيَّانٌ من الأدب، كاتبًا بليغًا. خطب^(٩) بجامع بلنسية واستقضى، وعُرف بالعدل والجلالة، وكان مع ذلك من أولي الحزم والبسالة، والإقدام والجزالة

(١) في الذيل والتكملة: «يعادل». (٢) في المصدر نفسه: «لتبين».

(٣) في المصدر نفسه: «صفة».

(٤) كلمة «يخلف» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من الذيل والتكملة.

(٥) كلمة «ندي» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من الذيل والتكملة.

(٦) ترجمة سليمان بن موسى في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٣) والتكملة (ج ٤ ص ١٠٠) وفوات الوفيات (ج ٢ ص ٨٠) والحلة السيرة (ج ٢ ص ١٠٢) والمغرب (ج ٢ ص ٣١٦) زالنجوم الزاهرة (ج ٦ ص ٢٩٨) وشذرات الذهب (ج ٥ ص ١٦٤) وتاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٢) والمقتضب من كتاب تحفة القادم (ص ١٩١) والوافي بالوفيات (ج ٥ ص ١٤٤) والديباج المذهب (ص ١٢٢) والروض المعطار (ص ٤١) والوفيات (ص ٣١٣) ونفع الطيب (ج ٤ ص ٤٧٣) (ج ٥ ص ٢٦٠) و(ج ٦ ص ٩٧، ٢٢٩) و(ج ٧ ص ٢٢٢).

(٧) قارن بالذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٥) ونفع الطيب (ج ٦ ص ٢٣١).

(٨) في الذيل والتكملة: «الرجاله وتواريخهم وطبقاتهم».

(٩) في النفع: «خطب بلنسية».

والشهادة، يحضر الغزوات، ويباشر بنفسه القتال، ويُتلى البلاء الحسن، آخرها الغزاة التي استشهد فيها.

مشيخته: روى^(١) عن أبي القاسم بن حُبَيْش وأكثر عنه، وأبي محمد بن عبيد الله، وأبي عبد الله بن رَزْقُون، وأبي عبد الله بن حُمَيْد، وأبي بكر بن الجَدُّ، وأبي محمد بن سَيد بُونَة، وأبي بكر بن مُغاور، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفَرَس، وأبي بكر بن أبي جمرة، وأبي الحسن بن كوثر، وأبي خالد بن رَفاعة، وأبي جعفر بن حَكَم، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي الحجاج بن الشيخ، وأبي عبد الله بن نوح، وأبي الحجاج بن أبي محمد بن أيوب، وأبي بكر عتيق بن علي البدرى، وأبي محمد عبد الوهاب بن عبد الصمد بن عَتَّاب الصَّدْفِي، وأبي العباس بن مضاء، وأبي القاسم بن سَمْحُون، وأبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري، وأبي زكريا الأصبهاني، وأبي بكر أسامة بن سليم، وأبي محمد عبد الحق الأزدي، وأبي محمد الشاذلي، وأبي الطاهر بن عوف، وأبي عبد الله الحضرمي، وجماعة غير هؤلاء من أهل المشرق والمغرب.

مَنْ روى عنه: روى^(٢) عنه أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر^(٣)، وعبد الله بن حزب الله، وأبو جعفر بن علي، وابن غالب^(٤)، وأبو زكريا بن العباس، وأبو الحسن طاهر بن علي، وأبو الحسين عبد الملك بن مُقَرِّز، وابن الأَبَّار، وابن الجُثَّان، وابن المَوَّاق، وأبو العباس بن هرقد، وابن الغَمَّاز، وأبو عمرو بن سالم، وأبو محمد بن بَرْطُلَة، وأبو الحسن الرعيني، وأبو جعفر الطنجالي، وأبو الحجاج بن حَكَم، وأبو علي بن الناظر.

تصانيفه: منها^(٥) «مصباح الظلم» في الحديث، و«الأربعون حديثاً»^(٦) عن أربعين شيخاً لأربعين من الصحابة^(٧)، و«الأربعون السباعية»^(٨)، و«السباعيات من حديث الصدفي»^(٩)، و«جَلَى الأمالي» في المراقبات^(١٠) العوالي، و«تُخفة الوداد»، و«نجعة

(١) قارن بالذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٣ - ٨٤).

(٢) قارن بالذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٤ - ٨٥). (٣) في الذيل والتكملة: «عمرو».

(٤) في المصدر نفسه: «أبو جعفر بن علي بن غالب».

(٥) قارن بالذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٥ - ٨٦) ونفع الطيب (ج ٦ ص ٢٣١).

(٦) كلمة «حديثاً» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من الذيل والتكملة.

(٧) في الذيل والتكملة: «الصحابة في أربعين معنى».

(٨) في المصدر نفسه: «السباعية من حديث السلفي».

(٩) في المصدر نفسه: «أبي علي الصدفي».

(١٠) في الذيل والتكملة: «الموافقات». وفي النسخ: «الموافقات والعوالي».

الرؤاد^(١)، و«المسلسلات والإنشادات»^(٢)، و«كتاب الاكتفاء في»^(٣) مغازي رسول الله، ومغازي الثلاثة الخلفاء، و«ميدان السابقين، وحلية»^(٤) الصادقين المصدقين في غرض كتاب الاستيعاب، ولم يكمله، و«المعجم ممن»^(٥) وافقت كنيته زوجه من الصحابة، و«الإعلام بأخبار البخاري الإمام»، و«المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش»، و«برنامج رواياته»^(٦). و«جني الرطب في سني الخطب»، و«نكتة الأمثال ونقطة السخر الحلال»، و«جهد النصيح، في معارضة المعري في خطبة الفصيح»، و«الامثال لمثال المنهج»^(٧) في ابتداء الحكم واختراع الأمثال، و«مفاوضة القلب العليل ومناظرة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل»، و«مجاز فثيا اللحن للأحن الممتحن»، يشتمل على مائة مسألة ملغزة، و«نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم»، و«الصحف المنشورة، في القطع المعشورة»، و«ديوان رسائله»، سفر متوسط، و«ديوان شعره»، سفر^(٨).

شعره: من شعره ما كتب به إلى أبي بحر صفوان بن إدريس، عقب انفصاله من بَلَنَسِيَّة عام سبعة وثمانين وخمسمائة^(٩): [الطويل]

أَجِنُّ إِلَى نَسْجِدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَسْجِدٍ
ومَاذَا الَّذِي يُغْنِي حَنِينِي أَوْ يُجْدِي؟
وقَدْ أَوْطَنُوها وَإِدْعَيْنَ وَخَلَّفُوا
مُجِبُّهُمْ رَهْنِ الصُّبَابَةِ وَالْوَجْدِ
تَبَيَّنَ بِالْبَيْنِ اشْتِيَاقِي إِلَيْهِمْ
وَوَجْدِي فساوى مَا أَجِنُّ^(١٠) الَّذِي يُبْدِي^(١١)
وضاقتْ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى كَانَهَا
وشاخَ بِسَخْضَرٍ أَوْ سَوَارٍ عَلَى زَنَدٍ

(١) في الذيل والتكملة: «وتحفة الرواد، في العوالي البدلية الإسناد». وفي نفح الطيب: «وتحفة الرواد...».

(٢) في الذيل والتكملة: «والمسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشاءات».

(٣) في الذيل والتكملة: «وكتاب الاكتفا بما تضمنه من مغازي...».

(٤) في المصدرين: «وحلية».

(٥) في المصدرين: «فيمن وافقت كنيته كنية زوجه...».

(٦) في الذيل والتكملة: «مروياته». (٧) في المصدرين: «المبهج».

(٨) في المصدرين: «سقيير». (٩) القصيدة في نفح الطيب (ج ٦ ص ٢٣٢).

(١٠) أجِنُّ: أخفي. (١١) في النفح: «أبدي».

إلى الله أشكو ما ألقى من الجوى
 وبعض الذي لاقينته من جوى يُزدي^(١)
 فراق أخلاء وصداً حبيبة
 كأن صروف الدهر كانت على وغد
 فيا سرخشي نجد، نداء مُتَّيِّم
 له أبداً شوق إلى سرخشي نجد
 ظمئت، فهل ظلُّ يُبرِّد لوعتي؟
 ضحيت^(٢)، فهل ظلُّ يُسكن من وجد؟
 ويا زمناً قد مرَّ^(٣) غير مُدَّم
 لعل الأئس قد تضرَّم من رد
 ليالي نجني الأئس من شجر المنى
 ونقطف زهر الوصل من شجر الصدا
 وسقياً لإخوانٍ بأكتاف حائل^(٤)
 كرام السجايا لا يحولون عن عهد
 وكم لي بنجد من سري مُجد
 ولا كابن إدريس، أخي البشر والجد^(٥)
 أخو همة كالزهر في بُغد نيلها
 وذو خلق كالزهر غب الحيا العبد^(٦)
 تجمعت الأصداد فيه حميدة
 فمن خلق سبط ومن حسب جفد
 أيا راحلاً أودى بصبري رحيله
 وفلل من عزمي وثلم من حدي^(٧)

(١) في الأصل: «يُزِد» بدون ياء، والتصويب من النسخ.

(٢) ضحيت: أصابني الشمس عند الصباح. (٣) في النسخ: «بان».

(٤) في النسخ: «حاجر». (٥) في النسخ: «والمجد».

(٦) غب الحيا: تغد الحيا، والحيا: المطر. والعبد: الجاري الذي لا ينقطع.

(٧) في الأصل: «خذ» بدون ياء، والتصويب من النسخ.

أتعلم ما يلقى الفؤاد لِيُغْدِكم؟
 ألا مُذْ نَابِيتُمْ لَا يُعِيد وَلَا يُبْدِي^(١)
 فيا ليت شعري! هل تعود لنا المُنَى؟
 وعيشُ كما نَمَنَّمْتُ حَاشِيَتِي بُرْد؟
 عسى الله أن يُذْني السرورَ بقربكم
 فيبدو بنا الشُّمْلُ^(٢) منتظم العِقدِ

ومن شعره في النسيب وفقد الشباب^(٣): [الطويل]

توالت^(٤) ليالٍ للغواية جُونُ
 ركابُ شبابٍ أزمَعَتْ عنك رَحْلَةً
 ولا أكذبُ الرحمَنَ فيما أَجِئُهُ^(٥)
 ومن لم يَحَلْ أن الرِّياءِ يَشِيئُهُ
 لقد رِيعَ قَلْبِي للشُّبابِ وفَقْدِهِ
 وآلمني وَخَطُ المشيبِ بِلَمَّتِي
 وليل^(٦) شبابي كان أنْصَرَ مَنْظَرًا
 فأها^(٧) على عيشٍ تَكْذَرُ صَفْوَهُ
 ويا وَنَحْ فؤودي أو فؤادي كَلَمًا
 حرامٌ على قَلْبِي سُكُونٌ بِغَرَّةٍ^(٨)
 وقالوا: شبابُ المرءِ شُغْبَةٌ جَائِيَّةٌ
 ووافى صَبَاحُ للرِّشَادِ مُبِينُ
 وجيشُ مَشِيْبٍ^(٩) جَهَّزَتْهُ مَثُونُ
 وكيف وما^(١٠) يَخْفَى عليه جَنِينُ^(١١)؟
 فمن مذهبِي أن الرِّياءِ يَشِيئُ
 كما رِيعَ بالعِقدِ^(١٢) الفَقِيدِ ضَنِينُ^(١٣)
 فَخُطْتُ بِقَلْبِي للشُّجُونِ فَنُونُ
 وَأَنْقَ مَهْمَا لَاحَظْتُهُ عُيُونُ
 وَأَنْسَ خِلا مِنْهُ صَفًا وَخُجُونُ
 تَزَيَّدَ شَيْبِي كَيْفَ بَغْدُ يَكُونُ؟
 وكيف مَعَ الشَّيْبِ الْمُمِضُّ^(١٤) سَكُونُ؟
 فما لي عِرَانِي لِلْمَشِيْبِ^(١٥) جُنُونُ؟

(١) في الأصل: «يُئِد» بدون ياء، والتصويب من النفع.

(٢) في النفع: «فيبدو»، ومثا الشُّمْلُ... .

(٣) القصيدة في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٨) ونفع الطيب (ج ٦ ص ٢٣٠).

(٤) في النفع: «تَوَلَّتْ».

(٥) في الأصل: «شيب»، والتصويب من المصدرين.

(٦) أَجِئُهُ: أَخْفِيهِ.

(٧) الجنين: المخفى.

(٨) الضنين: «البخيل».

(٩) في الأصل: «دليل»، والتصويب من المصدرين.

(١٠) في الذيل والتكملة: «فأوه».

(١١) في المصدر نفسه: «يقره».

(١٢) في الذيل والتكملة: «بالمشيب».

(١٣) في الذيل والتكملة: «بالمشيب».

وقالوا شجاك الشيب^(١) حدثان ما أتى ولم يعلموا أن الحديث شجون^(٢)

وقال في الاستعانة والتوكل عليه^(٣): [الطويل]

أَمْوَالِي الْمَوَالِي لَيْسَ غَيْرُكَ لِي مَوْلَى وَمَا^(٤) أَحَدٌ يَا رَبُّ مِنْكَ بِذَا أَوْلَى
تَبَارَكَ وَجْهٌ وَجْهَتْ نَحْوَهُ الْمَنَى فَأَوْزَعَهَا شُكْرًا وَأَوْسَعَهَا طَوْلًا
وَمَا هُوَ إِلَّا وَجْهُكَ الدَّائِمُ الَّذِي أَقْلُ جَلَى عَلَيْهِ يُخْرِسُ الْقَوْلَا
تَبَرَّأْتُ مِنْ حَوْلِي إِلَيْكَ وَقُوتِي فَكُنْ قُوتِي فِي مَطْلَبِي وَكُنِ الْحَوْلَا^(٥)
وَهَبْ لِي الرِّضَا مَالِي سِوَى ذَاكَ مُبْتَغَى وَلَا لَقِيْتُ نَفْسِي عَلَى نَيْلِهِ^(٦) الْهَوْلَا

وقال^(٧): [الطويل]

مَضَتْ لِي سَبْعٌ^(٨) بَعْدَ عَشْرِينَ^(٩) حَجَّةً وَلِي حَرَكَاتٌ بَعْدَهَا وَسَكُونٌ
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ^(١٠) أَوْ أَيْنَ أَوْ مَتَى يَكُونُ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ سَيَكُونُ؟

واستجاز المترجم به من يذكر بما نصه: المسؤول من السادة العلماء أئمة الدين، وهداة المسلمين، أن يجيزوا لمن ثبت اسمه في هذا الاستدعاء، وهم المولى الوزير العالم الفاضل الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي الأجل أبي عبد الرحمن بن علي البيسانى، ولولديه أبي عبد الله، محمد، وأبي عبد الله الحسين وولده عبد الرحيم، ولأولاد ولده أبي الفتح حسن، وأبوي محمد عبد الرحمن ويوسف، ولعماليكه سنقر وأخيه الصغير وسنجر التركيون^(١١)، وأفيد وأقسر الروميان^(١٢)، ولكمال بن يوسف بن نصر بن ساري الطباخ، وللوجيه أبي الفخر بن بركات بن ظافر بن عساكر. ولأبي الحسن بن عبد الوهاب بن وزدان، ولأبي البقاء

(١) كلمة «الشيب» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(٢) أخذه من المثل: «الحديث ذو شجون»، أي ذو فنون وأغراض. مجمع الأمثال (ج ١ ص ١٩٧) ولسان العرب (شجن).

(٣) الأبيات في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٧) ونفح الطيب (ج ٦ ص ٢٣٠ - ٢٣١).

(٤) في الذيل والتكملة: «وهل». (٥) الحَوْل: القوة.

(٦) في الأصل: «نيلها»، والتصويب من المصدرين.

(٧) البيتان في نفح الطيب (ج ٥ ص ٢٦٠). وذكرهما المقري في نفح الطيب (ج ٦ ص ٩٧) وقال: «والصواب أنهما لغيره».

(٨) في النفح: «ست».

(٩) في النفح: «سبعين». وجاء في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٨٩) أن انتهى عمره سبعون سنة.

(١٠) في النفح: «أين أو كيف...». (١١) الصواب نحوياً أن نقول: «التركين».

(١٢) الصواب نحوياً أن نقول: «الروميين».

خالد بن يوسف الشاذلي ولولده محمد، ولمحمد بن يوسف بن محمد البزالي الإشبيلي ولولده، ولعبد العظيم بن عبد الله المندرى ولولده أبي بكر، ولأبي الحسن بن عبد الله العطار جميع ما يجوز لهم روايته من العلوم على اختلافها، وما لهم من نظم ونثر، وإن رأوا تعيين موالدهم ومشايخهم وإثبات أبيات يخف موقعها ثراه من الزلل، ومما يخالف الحق، فعلوا مأجورين. وكتب في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وستمائة.

فكتب مجيزاً بما نصه: قال سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، وكتب بيده تجاوز الله عنه، وأقام بالعفو من أوده: إني لما وقفت على هذا الاستدعاء، أجاب الله في مستدعيه المسمى فيه صالح الدعاء، اقتضى حق المسؤول له، الوزير الأجل، العالم الأشرف الأفاضل بهاء الدين أبو العباس ابن القاضي الأجل، الفاضل العلم الأوحد، ندره الزمان، ولسان الدهر، وقس البيان، أبو^(١) علي عبد الرحيم بن علي، أعلى الله قدره ورفعته، ووسم سلفه الكريم ونفعه، تأكيد الإسعاف، بحكم الإنصاف، له ولكل من سمي معه، فأطلقت الإذن لجميعهم، على تباعد أفكارهم وتدانيها، وتباين أقدارهم وتساويها، من أب سني، وذرية عريقة في النسب العلي، وممالك له تميزوا بالنسب المولوي، وسُمين بعدهم، اعتلقوا من الرغبة في نقل العلم بالخجل المتين والسبب القوي. والله بالغ بجميعهم من تدارك الآمال أبعد الشأو القصي، ويجريهم من مساعدة الإمكان، ومسالمة الزمان، على المنهج المرضي، والسنن السوي، أن يحدثوا بكل ما اشتملت عليه روايتي، ونظمته عنايتي، من مشهور الدواوين، ومنثور الأجزاء المنقولة عن ثقات الراوين، وغير ذلك من المجموعات في أي علم كان من علوم الدين، وكل ما يتعلق بها من قرب أو بعد مما يقع عليه التعيين، وبما يصح عندهم نسبه إلي من مجموع جمعته، ومنظوم نظمته، أو نثر صنعته. الإباحة العامة على ذلك آتية، ومقاصد الإسعاف لرغباتهم فيه مطاوعة وموافية، فليروا عني من ذلك موفقين، ما شاءوا أن يرووه، وليلتزموا في تحصيله أولاً وأداته ثانياً أوفى ما التزمه العلماء واشترطوه. ومن جلّه شيوخه وصدورهم الذين سمعت منهم، وأخذت بكل وجوه الأخذ عنهم، القاضي الإمام الخطيب العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش، آخر أئمة المحدثين بالمغرب، رضي الله عنهم. والإمام الحافظ الصدر الكبير أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجّد الفهري. والفقير المشاور القاضي المسند أبو عبد الله محمد بن أبي الطيب.

(١) في الأصل: «أبي».

والفقيه الحافظ أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي . والقاضي الخطيب النحوي أبو عبد الله محمد بن جعفر بن حميد . والأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جمهور القيسي . والشيخ الراوية الثقة أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونه بن سعيد بن عصام العبدي . والشيخ الصالح أبو جعفر أحمد بن حكم القيسي الحصار الخطيب بجامع غرناطة . والفقيه القاضي الأجل أبو العباس يحيى بن عبد الرحمن بن الحاج . والقاضي الفقيه الحسيب أبو بكر بن أبي جمرة . والقاضي أبو بكر بن مغمور . والقاضي المسند أبو الحسين عبد الرحمن بن ربيع الأشعري . وسوى هؤلاء ممن سمعنا منه كثيرًا، وكلهم أجازني روايته وما سمعته . وقرأت على الخطيب أبي القاسم بن حبش غير هذا وسمعت كثيرًا، وتوفي، رحمه الله، بمرسية في الرابع عشر لصفرة لسنة أربع وثمانين وخمسائة . ومولده سنة أربع وخمسائة، على ما أخبرني به، رحمه الله ورضي عنه . ومما أخذته عن الحافظ أبي بكر بن الجدد بإشبيلية بلده، موطأ مالك، رواية يحيى بن يحيى القرطبي، أخبرني به عن أبي بحر سفيان بن العاصي الأسدي الحافظ، سماعًا بأسانيده المعلومه . وتوفي الحافظ أبو بكر سنة ست وثمانين . وقرأت على الفقيه أبي عبد الله بن زرقون أيضًا موطأ مالك، وحدثني به عن أبي عبد الله الخولاني إجازة، قال : سمعته على أبي عمرو عثمان بن أحمد بن يوسف اللخمي ؛ عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى، عن أبيه عبيد الله بن يحيى الليثي، عن أبيه عن مالك بن أنس، رضي الله عن جميعهم . ولا يوجد اليوم بأندلسنا ومغربنا بأعلى من هذه الأسانيد . وممن كتب لي بالإجازة من ثغر الإسكندرية الإمام الحافظ مفتي الديار المصرية ورئيسها أبو الطاهر بن عوف، والفقيه الحاكم أبو عبد الله بن الحضرمي، والفقيه المدرس أبو القاسم بن فيره، وغيرهم، نفعنا الله بهم، ووفقنا للاقتداء بصالح مذهبهم . وأما المولد الذي وقع السؤال عنه، فلاني ولدت على ما أخبرني أبواي، رحمهما الله، بقاعدة مرسية، مستهل رمضان المعظم سنة خمس وستين وخمسائة^(١) . ومما يليق أن يكتب في هذا الموضع ما أنشدني شيخنا^(٢) الفقيه أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور، رحمه الله، في منزله بشاطبة سنة ست وثمانين وخمسائة، وهو بقية مشيخة الكتاب بالأندلس لنفسه، مما أعده ليكتب على قبره : [الخفيف]

أيها الواقفُ اعتبارًا بقبري استمع فيه قولَ عظمي الرميمِ
أودعوني بطنَ الضريحِ وخافوا من ذنوب كلومها بأديمِ

(١) في فوات الوفيات: ولد سنة ٥٥٥ هـ . (٢) في الأصل: «شيخنا» .

قُلْتُ: لا تجزعوا عليّ فلأني حَسَنُ الظَّنِّ بالروؤوف الرحيم
ودعوني بما اكتسبتُ رهينًا غَلِقَ الرُّهْنُ عند مولَى كريم

انتهى. وكتب هذا بخطه في مدينة بلنسية، حماها الله، سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، في الموفى عشرين لجمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستمائة. والحمد لله رب العالمين.

وفاته: كان أبدًا يقول: إن منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره، فكان كذلك، واستشهد في الكائنة على المسلمين بظاهر أنيثة^(١) على نحو سبعة أميال منها؛ لم يزل متقدمًا أمام الصفوف زحفًا إلى الكفار، مقبلًا على العدو، ينادي بالمنهزمين من الجند: «أعن الجنة»^(٢) تفرون؟ حتى قُتل صابرًا مُختسبًا، غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

ورثاه أبو عبد الله بن الأبار، رحمه الله، بقوله^(٣): [الطويل]

أَلَمَّا بِأَشْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
تُقَدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصُّوَارِمِ
وَعُوجًا عَلَيْهَا مَأْرِبًا وَحَفَاوَةً^(٤)
مِصَارَعٌ غُصَّتْ^(٥) بِالطُّلَا وَالْجَمَاجِمِ
نُحَيِّي^(٦) وَجُوهًا فِي الْجَنَانِ^(٧) وَجِيهَةً
بِمَا لَقِيَتْ^(٨) حُمْرًا وَجُوهَ الْمَلَاحِمِ

(١) أنيثة أو أنيعة: موضع على مقربة من بلنسية، فيه كانت الواقعة بين المسلمين من أهل بلنسية وبين النصاري، استشهد فيها أبو الربيع الكلاعي، وكانت هذه الواقعة سنة ٦٣٤ هـ. الروض المعطار (ص ٤١).

(٢) قوله: «أعن الجنة» ساقط في الأصول، وقد أضفناه من بعض مصادر ترجمته.

(٣) القصيدة في الذيل والتكملة (ج ٤ ص ٩٠ - ٩٥). وورد منها في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٣ - ١٥٧) ثمانية وخمسون بيتًا. وفي نفع الطيب (ج ٦ ص ٢٢٩) الأبيات الأربعة الأوائل. وفي الروض المعطار (ص ٤١) ثلاثة أبيات.

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «ومفازة». (٥) في نفع الطيب: «خُصَّتْ».

(٦) في الأصل: «نُحَيِّي» والتصويب من المصادر.

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «الحنان» بالحاء المهملة.

(٨) في المصدر نفسه: «بقيت».

وأجساد إيمان كساها نجيؤها^(١)
 مجاميد^(٢) من نسج^(٣) الطبى واللهاذم^(٤)
 مكرمة حتى عن الدفن في الثرى
 وما يُكرم الرحمن غير الأكارم
 هم القوم راحوا للشهادة فاغتدوا^(٥)
 وما لهم في فوزهم من مقاوم
 تساقوا كؤوس الموت في حومة الوغى
 فمالت بهم ميل الغصون الشواعم
 مضوا في سبيل الله قدما كأنما
 يطیرون من أقدامهم بقوادم
 يرون جوار الله أكبر مغنم
 كذلك جوار الله أشنى المغانم
 عظام نالوها^(٦) فخاضوا لنيلها
 ولا روع يثنيهم صدور العظام
 وهان عليهم أن تكون لحودهم
 متون الروابي أو بطون الثهائم
 ألا بأبي تلك الوجوه سواهم
 وإن كن عند الله غير سواهم
 عفا حسنها إلا بقايا مباسم^(٧)
 بعز علينا وظؤها بالمناسم
 وسور أسارىر تُزير طلاقة
 فتكسيف أنوار النجوم الغواتم

(١) في المصدر نفسه: «نجيها».

(٢) في الأصل: «بحاسد»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من المصادر.

(٣) في الأصول: «نسيج» والتصويب من تاريخ قضاة الأندلس ونفع الطيب. وفي الذيل والتكملة: «حوك».

(٤) اللهاذم: جمع لَهْذَم وهو الحاد القاطع من الأسته.

(٥) في تاريخ قضاة الأندلس: «واغتدوا». (٦) في الذيل والتكملة: «راموها».

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «مباسم».

لَشْنٌ وَكَفَّتْ فِيهَا الدَّمُوعُ^(١) سَحَابًا
فَعَنَ بَارِقَاتٍ لُحْنٌ فِيهَا لِشَائِم
وَيَا أَبَايَ تِلْكَ الْجَسُومُ تُوَجِّلًا
بِلَا جَرَائِهَا نَحْوِ الْأَجُورِ الْجَسَائِم
تَغْلَقَلْ فِيهَا كُلُّ أَشْمَرَ ذَابِلٍ
فَجُذِّلَ^(٢) مِنْهَا كُلُّ أَبِيضٍ نَاعِم
فَلَا يُبْعِدِ اللَّهُ الَّذِينَ تَقْرُبُوا
إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النَفُوسِ الْكَرَائِم
مَوَاقِفَ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ
حَقُوقًا عَلَيْهِمْ كَالْفُرُوضِ الْكُلُومِ
أَصِيبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أَسْوَةً
شِبَابًا وَشَيْبَةً بِالْغَوَاشِي^(٣) الْغَوَاشِمِ
فَمَامِلٌ رَمَحَ دُقٌّ فِي صَدْرٍ عَامِلٍ
وَقَائِمٌ سَيْفٌ قُدَّ فِي رَأْسٍ قَائِمِ
وَيَا رَبَّ صَوَامِ الْهَوَاجِرِ وَاصِلِ
هَنَالِكَ مَضْرُومَ الْحَيَاةِ بِصَارِمِ
وَمَنْقُذِ عَانٍ فِي الْأَدَاهِمِ رَاسِفِ
يَتُوءُ بِرِجْلَيْ رَاسِفٍ فِي الْأَدَاهِمِ
أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ حِفَاظَهُمْ
وَكَرُّهُمْ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتْلَاحِمِ
سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءَ بِسَفْحِ أَنْبِشَةٍ
سَوَافِحُ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الْغَمَائِمِ
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُسًا طَابَ ذِكْرُهَا
فَطَيِّبَ^(٤) أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ الثُّوَاسِمِ

(١) في تاريخ قضاة الأندلس ونفح الطيب: «العيون».

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس: «فَجُذِّلَ».

(٣) في الذيل والتكملة: «بالغواشي» بالعين المهملة.

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «بَطْيَبَ».

لقد صَبَرُوا فِيهَا كَرَامًا وَصَابِرُوا
 فَلَا غَرَوْ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ الْمَكَارِمِ
 وَمَا بَذَلُوا إِلَّا نَفُوسًا كَرِيمَةً^(١)
 تَجِنُّ إِلَى الْأُخْرَى حَنِينَ الرُّوَّائِمِ^(٢)
 وَلَا فَارِقُوا^(٣) وَالْمَوْتُ يُثْلِغُ جِيدَهُ
 فَحَيْثُ^(٤) التَّقَى الْجَمْعَانِ صِدْقَ الْعِزَائِمِ
 بِعَيْشِكَ طَارِخُنِي الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ
 أَرَا جَعُ فِيهَا بِالدَّمْعِ السُّوَاجِمِ^(٥)
 وَمَا هِيَ إِلَّا غَادِيَاتُ فَجَائِعِ
 تُعْبِرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَاتِمِ
 جَلَائِلُ دَقِّ الصُّبْرِ فِيهَا فَلَمْ تُطِيقْ^(٦)
 سِوَى غَضٍّ أَجْفَانٍ وَغَضٍّ^(٧) أَبَاهِمِ
 أَيْبَتْ لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ كَأَنِّي
 زِمِي نَصِيَالٍ أَوْ لَدِيْعُ أَرَا قِمِ
 أَغَا زِلْ مِنْ بَرْحِ الْأَسَى غَيْرَ بَارِحِ
 وَأَزْجُرُ^(٨) مِنْ سَامٍ^(٩) الْبُكَاءِ غَيْرِ سَائِمِ
 وَأَغْقِدُ بِالنَّجْمِ الْمُشْرِقِ نَاطِرِي
 فَيَغْرُبُ عَنِّي سَاهِرًا غَيْرَ نَائِمِ
 وَأَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ سُوءَ صَنِيعِهَا
 وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ

(١) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «نفيسة».

(٢) الروائم: جمع الرائمة وهي الناقة العاطفة على ولدها اللازمته.

(٣) في تاريخ قضاة الأندلس: «ولا فرقوا».

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «بحيث».

(٥) رواية عجز البيت في تاريخ قضاة الأندلس هي:

تعبّر عنها رائحات مَاتِمِ

(٦) في تاريخ قضاة الأندلس: «تطيق».

(٧) في الذيل والتكملة: «وعَضْ».

(٨) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «وأضْحَبْ».

(٩) في تاريخ قضاة الأندلس: «سام»، وفي الذيل والتكملة: «سامي».

وهيهاات هيهاات السعزاة ودونه
 قواصم شئى أزدقت بقواصم
 ولو برّد السؤلوان حرّ جوانسحي
 لآثرت عن طوع سلّو البهائم
 ومن لي بسؤلوان يحسلّ متفّرّا
 بجيات من الأززاء حولي جاثم
 وبين الثنايا والمخارم رمة
 سرى في الثنايا طيبها والمخارم
 بكثها المعالي والمعاليم جهدها
 فمن^(١) للمعالي بفدها والمعاليم؟
 سميد صعيد لم ترّمه قرارة
 وأعظم بها وشطّ العظام الرّمائم
 كان دما أذكى أديم ثرابها
 وقد مازجته الرّيح منك اللطائم
 يشقّ على الإسلام إسلام مثلها
 إلى خاممات بالقلّ وقشاعم
 كأن لم تبث تغشى^(٢) السّراة^(٣) قبابها
 ويرعى جماها الصّيد زغى السّوائم
 سفخت عليها الدّمع أخمر وارسا
 كما تشئر^(٤) الياقوت أيدي الثّواظم
 وسامرت فيها السباكيات نوادبا
 يؤرّقن تحت الليل وزق الحمائم
 وقاسمت في حمل الرّزئة أهلها^(٥)
 وليس قسيم البرّ غير المُقاسم

(١) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «قلّفت المعالي».

(٢) في الذيل والتكملة: «يفشى».

(٣) في الأصل: «السراة» والتصويب من تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة.

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «نثر».

(٥) في المصدر نفسه: «قومها».

فوا أسفًا^(١) للذين أغضل^(٢) داؤه
 وآيس من أس^(٣) لمسراه حاسم
 ويا أسفًا^(٤) لعلهم أقو^(٥)ث ربوعه
 وأصبح مهدود^(٦) الذرى والدعائم
 قضى حامل الآثار^(٧) من آل يعرب
 وحامي هدى المختار من آل هاشم
 خبا الكوكب الوفاذ إذ متع الضحى
 ليخبط^(٨) في ليل من الجهل فاحم
 وخائت^(٩) مساعي السامعين حديثه
 كما شاء يوم الحادث المتفاقم
 فأني بهاء غار ليس بطالع
 وأني سناء غاب ليس بقاءم
 سلام على الدنيا إذا لم يلخ بها
 محيا سليمان بن موسى بن سالم
 وهل في حياتي ثقة بعد موته
 وقد أسلمتني للدواهي الدواهم؟
 فهأنذا في حرب^(١٠) دهر محارب
 وكنث به في أمن دهر مسالم
 آخر العزة القفساء كهلا ويافعا
 وأكفأوه ما بين راض وراغم

(١) في الذيل والتكملة: «فوا أسفي».

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس: «أعظم».

(٣) في المصدر نفسه: «من أسد». وفي الذيل والتكملة: «من حاس».

(٤) في الذيل والتكملة: «ويا أسفي». وفي تاريخ قضاة الأندلس: «فوا أسفا».

(٥) في تاريخ قضاة الأندلس: «أقو^(٥)ث». (٦) في المصدر نفسه: «ممدود».

(٧) في الذيل والتكملة: «الآداب».

(٨) في الأصل: «ليخبطه»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى. وفي الذيل والتكملة: «ليخبط».

(٩) في الأصل: «وخابت»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(١٠) في الذيل والتكملة: «خوف».

تَفَرَّدَ بِالْعَمَلِ عِلْمًا وَسُودًا
وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمٌ
مُعَرَّسُهُ فَوْقَ الشُّهَى^(١) وَمَقِيلُهُ
وَمَوْرِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الْجَوَائِمِ^(٢)
بِعِيدٍ مَدَاةٍ لَا يُشَقُّ غِبَارُهُ
إِذَا فَاةٍ فَاضَ السُّخْرُ ضَرْبَةً لَازِمٍ
يُقَوِّضُ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ وَمَنْبَرٍ
إِلَى نَاجِحٍ مَسْتَمَاءٍ فِي كُلِّ نَاجِمٍ
مَتَى صَادِمٌ^(٣) الْخَطْبُ الْمُلِيمُ بِخُطْبَةٍ^(٤)
كَفَى صَادِمًا مِنْهُ بِأكْبَرِ صَادِمٍ
لَهُ مَسْطِقٌ مَهْلُ التُّوَاخِي قَرِيبُهَا
فَإِنْ رُمْتَهُ الْفَيْتُ صَغَبَ الشُّكَاثِمِ
وَيَسْخَرُ بَيَانٍ فَاتٍ كُلُّ مُقَوِّهِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارَعًا مِنْ نَادِمٍ
وَمَا الرُّوْضُ خَلَاءَ بِجِسْوَهْرِ التُّلْدِي
وَلَا السُّبْرُذُ وَشُّثُهُ^(٥) أَكْفُ الرُّوْاقِمِ
بَابِدَعٍ حُسْنًا فِي^(٦) صَحَائِفِهِ الَّتِي
تُسَيِّرُهَا أَقْلَامُهُ^(٧) فِي الْأَقَالِمِ
يَمَانٍ كَلَاعِيٍّ نَمَاهُ إِلَى الْعِلَا
تَمَامٍ خَوَاهُ قَبْلَ عَقْدِ الثَّمَائِمِ
يَسْرُوقُ رُوْاقَ السَّمَلِكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَيَخْضُسُنُ وَشُمَامَا فِي وَجْهِهِ الْمَوَاسِمِ

(١) في المصدر نفسه: «السما».

(٢) في المصدر نفسه: «الحوائم».

(٣) في الذيل والتكملة: «صَدَمٌ».

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «يَخْطُبُهُ».

(٥) في الأصل: «وشقه»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة.

(٦) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «من».

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «أخلاقه».

ويكثر أعلام البسيطة وحده
 كمال مثال^(١) أو جمال مقاوم
 لما لزمان عائر من خلاله^(٢)
 بواق^(٣) من الجلى أصيب بواقم
 مناد إلى دار السلام مناد
 بها الحور، وأما للمنادي المناد
 أتاه رداءه مقيلاً غير مذيبر
 ليخظى بإقبال من الله دائم
 إماما لدين أو قواما لدولة
 تولى ولم تلحقه لومة لائم
 فإن^(٤) عابه حساده شرقا به
 فلن تقدم الحسنة ذما بذائم^(٥)
 فيا أيها المخدم سامي^(٦) محله
 فدى لك من ساداتنا كل خادم
 ويا أيها المختوم بالفوز سفي
 ألا إنما الأعمال خسن الخواتم
 هنيئا لك الحسنى من الله إنها
 لكل تقى خيمه، غير خاتم
 تبوات جنات النعيم ولم تزل
 نزيل الثريا قبلها والنعائم^(٧)
 ولم تأل عيشا راضيا أو شهادة
 ترى ما عداها في عداد المآثم

(١) في الذيل والتكملة: «معالي».

(٢) في الذيل والتكملة: «جلاله».

(٣) في الأصل: «براق»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٤) في الذيل والتكملة: «وإن».

(٥) في المصدر نفسه: «لذائم».

(٦) في المصدر نفسه: «عالي».

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس: «والنواعم».

لَعَمْرِي^(١) مَا يَنْبَلِي بِبِلَاؤِكَ فِي الْعِدَا
 وَقَدْ جَرَّتِ^(٢) الْأَبْطَالُ ذَيْلُ^(٣) الْهَزَائِمِ
 وَتَاللهِ^(٤) لَا يَنْسَى مَقَامُكَ فِي الْوَعَى
 سَوَى جَاحِدِ نَوْرِ الْغَزَالَةِ كَاتِمِ
 لَقِيتَ الرُّدَى فِي الرُّوْعِ جَذْلَانِ بِاسْمَا
 فَبُورِكْتَ مِنْ جَذْلَانِ فِي الرُّوْعِ بِاسِمِ
 وَخُمْتَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ
 فَفُزْتَ بِأَشْتَاتِ الْمَنَى فَوْزَ غَانِمِ
 أَجِدْكَ لَا تُثْنِي عَنَّا لَاؤِبَةً
 أَدَاوِي بِهَا بَرْخُ الْغَلِيلِ الْمُدَاوِمِ
 وَلَا أَنْتَ بَعْدَ السَّيُومِ وَاعِدَ هَبْئَةَ
 مِنَ النَّوْمِ تَخْذُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ
 لَسَرَعَانَ مَا قَوَّضْتَ رَخْلَكَ ظَاعِنًا
 وَسِزْتَ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي^(٥) الرُّوَاسِمِ
 وَخَلَفْتَ مِنْ يَرْجُو دَفَاعَكَ يَائِسًا
 مِنَ الثُّنْضِ أَثْنَاءَ الْخَطُوبِ الضُّوَانِمِ^(٦)
 كَأَنِّي لَلْأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِسِ
 بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتِ هَوَاجِمِ
 عَدِمْتُكَ مَفْقُودًا^(٧) يَعْزُ نَظِيرُهُ
 فَيَا عِزُّ مَقْدُومٍ وَيَا هَوْنَ عَادِمِ

(١) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «لعمرك».

(٢) في الأصل: «جَرَّب»، والتصويب من المصدرين السابقين.

(٣) في الأصل: «ذَيْل»، والتصويب من المصدرين السابقين.

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس: «وبالله».

(٥) في الأصل: «النواحي»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٦) في الأصل: «الصرائم»، والتصويب من الذيل والتكملة.

(٧) في تاريخ قضاة الأندلس والذيل والتكملة: «موجودًا».

وَرَمْتُكَ مَطْلُوبًا فَأَغْيَا مَنَالَهُ
وكيف بما أغيا^(١) منالاً لرائم؟
وانني لَمَخْزُونُ الْفُؤَادِ صَدِيعُهُ
خلاقًا لسالٍ قلبه منك سالم
وعندي إلى لقياك شوقٌ مبرِّحٌ
طواني من حامي الجوى فوق جاحم
وفي خالدي والله ثُكْلُكَ خَالِدٌ
الْيُسُوءُ بَرٌّ لَا إِلِيَّةَ آثَم
ولو أن في قلبي مكانًا لَسَلُوةٌ
سَلَوْتُ وَلَكِنْ لَا سُلُوَ لِهَائِم
ظَلَمْتُكَ أَنْ لَمْ أَقْضِ نَعْمَاكَ حَقَّهَا
ومثلي في أمثالها غَيْرُ ظَالِم
يطالبني فيك الوفاء بغاية
سَمَوْتُ لَهَا حِفْظًا لَتلك المراسم
فأبكي لشلوٍ بالعمراء كما بكى
زيادٌ لِقَبْرِ بَيْنِ بُضْرَى وَجَاسِم^(٢)
وَاعْبُدْ أَنْ يَمْتَّازَ دُونِي عَبْدَةٌ
بِقَلْبَاءٍ فِي تَأْبِينِ قَيْسِ بْنِ عَاصِم^(٣)
وهذي المراثي قد وَقِيتُ بِرَاسِمِهَا
مُسَهْمَةٌ جَهْدَ الْوَفِيِّ الْمُسَاهِمِ

(١) في الذيل والتكملة: «أعني».

(٢) بُضْرَى: قصبة كورة حوران. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٤١). وجاسم: قرية تبعد عن دمشق ثمانية فراسخ. معجم البلدان (ج ٢ ص ٩٤). وزياد: هو النابغة الذبياني. وهنا يشير إلى قول النابغة الذبياني من قصيدة رثاء في النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني [الطويل]:
سقى الغيثُ قَبْرًا بَيْنَ بُضْرَى وَجَاسِمٍ بَغِيثٍ، مِنْ الْوَسْمِيِّ، قَطْرٌ وَوَابِلُ
ديوان النابغة الذبياني (ص ٢١٢).(٣) هو عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ، الَّذِي رَثَى قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ، بِقَصِيدَةٍ مِمْيَةٍ، يَقُولُ فِيهَا [الطويل]:
فَلَمْ يَكْ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٌ تَهْلُمَا
الشعر والشعراء (ص ٦١٢). وروى أبو الفرج هذا البيت في الأغاني (ج ٢١ ص ٣١) باختلاف يسير عما هنا وقال: هو أزلُّ بيتٍ قاله العرب.

فَمَدَّ إِلَيْهَا رَافِعًا يَدَ قَابِلٍ
أَكْبَّ عَلَيْهَا خَافِضًا فَمَ لَائِمٍ^(١)

ومن القضاة في هذا الحرف

سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكتاني^(٢)

من أهل غرناطة، يُكنى أبا القاسم، ويُدعى باسم جده سلمون، وقد مر ذكر أبيه وأخيه.

حاله: من أهل العلم والهدى الحسن والوقار، قديم العدالة، متعدد الولاية، مضطلع بالأحكام، عارف بالشروط، صدر وقته في ذلك، وسابق خلبته إلى الرواية والمشاركة والتبجح في بيت الخير والحشمة وفضل الأبوة والأخوة. قل في الأندلس مكان شذ عن ولايته، وناب عن القضاة بالحضرة، فحيد نفاذه، وحسنت سيرته. ثم ولي مستبدا في الدولة الباغية، وخاض في بعض أهوائها، بما جر عليه عتبا، فعقبه الإعتاب عن كُتب.

توالياه: ألف في الوثائق المرتبطة بالأحكام كتابا مفيدا، نسه بعض معاصريه إلى أنه قيده عن شيخه أبي جعفر بن فزكون، ودون مشيخته.

مشيخته: أجازته^(٣) الراوية المعمر أبو محمد بن هارون الطائي، والشيخ المسن أبو جعفر أحمد بن عيسى بن عياش المالقي، والشيخ الأديب أبو الحكم ابن المرحل، والعدل أبو بكر بن إسحق التجيبي، والقاضي أبو العباس بن الغمار، والفرضي أبو إسحق التلمساني، وأبو الحسن بن عبد الباقي بن الصواف، والمحدث أبو محمد الخلاسي، والراوية أبو سلطان جابر بن محمد بن قاسم بن حيّان القيسي، والوزير أبو محمد بن سيماك، والشيخ المدرّس بالديار المصرية أبو محمد الدُمياطي، والمقرئ الراوية أبو عبد الله بن عياش، وأبو الحسن بن مضاء، والمحدث أبو عبد الله بن النجار، وأبو زكريا بن عبد الله بن محرز، والمقرئ أبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة السفاقسي، والشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن القرشي العوني، وأبو القاسم الأيسر الجذامي، وشهاب الدين الأبرقوسي،

(١) في تاريخ قضاة الأندلس: «وَكَبَّ عَلَيْهَا حَافِظًا يَدَ لَائِمٍ».

(٢) ترجمة سلمون بن علي الكتاني في تاريخ قضاة الأندلس (ص ٢٠٦) والديباج المذهب (ص ١٢٥).

(٣) قارن بتاريخ قضاة الأندلس (ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

والعدل أبو فارس الهواري، وأبو الكرم الحميري، وأبو الفدا بن المعلم، والشريف أبو الحسن القرافي، وأبو عبد الله بن رحيمة، والشيخ أبو عبد الله بن الليدي، وأبو الحسن بن عطية البودري، وأبو محمد بن سعيد المسراتي، وأبو عبد الله بن عبد الحميد، والخطيب أبو الحسن بن السفاح الرندي، وأبو محمد بن عطية، والوزير أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع، والعدل أبو الحسن بن مستقور، والخطيب أبو عبد الله بن شعيب، والشريف أبو علي بن طاهر بن أبي الشرف، والأستاذ أبو بكر بن عبدة. وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير، وبرنامج رواياته نبيه.

مولده^(١): عام خمسة وثمانين وستمائة^(٢).

ومن المحدثين والفقهاء

وسائر الطلبة النجباء بين أصلي وغيره:

سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الفساني^(٣)

من أهل غرناطة، يكنى أبا عثمان.

حاله: هذا الرجل من أهل الذكاء والمعرفة والإدراك، يقوم على الكتاب العزيز حفظًا وتدريسًا، ويشارك في فنون؛ من أصول وفقه وحساب وتعديل، ومعرفة بالإمامات الشيعية. يكتب خطًا حسنًا، وينظم الشعر، ويحفظ الكثير من النثف والأخبار، مقتصد، منقبض عن الناس، مشغل بشأنه، قيد الكثير، يسير إلى لزمانة أصابت أختها، بما يدل على نشاطه وهمته.

مشيخته: قرأ على الأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جزي، ورحل إلى العذوة، فلقى بفاس وتلمسان جُملة، كالأستاذ أبي إسحق السلاوي التلمساني، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المكناسي من أهل فاس، والحاج ابن سبيع، وغيرهم. واستدعيته لتأديب ولدي، أسعدهم الله، فبلوت منه على السنين، نضجًا وسلامة ودينًا وعفة.

(١) في الأصل: «مولد».

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس: «ولد بغرناطة في صفر عام ٦٨٨هـ». وأضاف أنه توفي عام ٧٦٧ هـ.

(٣) ترجمة ابن سعيد الفساني في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٩).

شعره: جرى ذكره^(١) في «الإكليل الزاهر» بما نصّه^(٢): ممن^(٣) يتشوّق إلى المعارف^(٤) والمقالات، ويتشوّف^(٥) إلى الحقائق والمجالات^(٦)، ويشتمل على نفس رقيقة، ويسير من تعليم القرآن على خير طريقة، ويعاني من الشعر ما يشهد بتبله، ويُسْتَظَرَف^(٧) من مثله. فمن شعره قوله: [الكامل]

لَمَّا نَاوَا فِي الظَّاعِنِينَ وَسَارُوا أَضْحَتْ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَحَارُ
تَرْكُوهُمْ فِي ظُلْمَةٍ وَتَوَحُّشٍ مَا انْجَابَتْ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ
ذَهَبُوا فَأَبَقُوا كُلُّ عَقْلٍ ذَاهِلًا وَلِكُلِّ قَلْبٍ بِالنُّزُوحِ مَطَارُ
ظَفَعُوا وَقَدْ فَتَنُوا الْوَرَى بِجَمَالِهِمْ عَبَثُوا بِأَفْتَدَةِ الْأَنَامِ وَحَارُوا^(٨)
مَا ضَرَّهُمْ قَبْلَ^(٩) التَّوَى لَوْ وَدَّعُوا مَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَعْلَمُوا إِذْ سَارُوا^(١٠)
فَقُلُوبُنَا مِنْ بَعْدِهِمْ فِي فَجْعةٍ وَدَمُوعُنَا مِنْ بَعْدِهِمْ أَمْطَارُ
يَا دَارَ، أَيْنَ أَحْبَبْتِي وَوَصَالِنَا؟ أَيْنَ الَّذِي كُنَّا بِهِ يَا دَارُ؟
كُنَّا نَذِيعُ بِهِ عَبِيرَ حَدِيثِنَا وَكَلَامُنَا الْأَلْطَافُ وَالْأَشْعَارُ
وَالطُّيْرُ تَتَلَوُّ فَوْقَنَا نَغَمَاتِهَا وَالْدَّهْرُ يَسْمَحُ وَالْمُدَامُ تُدَارُ
وَلَطَالَمَا بَثْنَا وَبَاتَ رَقِيبُنَا فِي غَفْلَةٍ قُضِيَتْ بِهَا الْأَوَطَارُ
هَلْ نَحْنُ فِي^(١١) زَمَنِ تَقَادَمَ عَهْدُهُ نَلْنَا بِهِ^(١٢) التُّغْمَى وَنَحْنُ صَفَارُ؟
فَلَا تَذُرْ عَلَى الْوَصَالِ وَابْكَيْنِ^(١٣) مَا دَامَتْ الْأَصَالُ وَالْأَشْحَارُ

ومن المقطوعات: [الطويل]

وَكَمْ عَذَّلُونِي فِي هَوَاهُ وَمَا رَأُوا مُحَيَّاهُ حَتَّى عَايَنُوهُ وَسَلَّمُوا
وَقَالُوا: نَعَمْ هَذَا الْكَمَالُ حَقِيقَةٌ فَحَطُّوا وَجَاءُوا صَاغِرِينَ وَسَلَّمُوا
وَكُتِبَ إِلَيَّ صَحْبَةُ كِتَابِ أَعْرَتهُ إِيَّاهُ، عَقِبَ الْفِرَاقِ مِنْ مَطَالَعَتِهِ: [السريع]
هَذَا كِتَابُ كُلِّهِ^(١٤) مُفْجَمٌ أَفَحَمَنِي مَغْنَاهُ إِفْحَامَا

- (١) في الأصل: «ذكر». (٢) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٩).
(٣) في النفح: «هو ممن». (٤) في النفح: «المعرفة».
(٥) في النفح: «ويشوق». (٦) في النفح: «والمجالات».
(٧) في الأصل: «ويستظرف»، والتصويب من النفح.
(٨) في الأصل: «وحاروا»، بضمه فوق الراء. (٩) في الأصل: «قبيل»، وكذا ينكسر الوزن.
(١٠) في الأصل: «ساروا» بضمه فوق الراء. (١١) قوله: «نحن في» ساقط في الأصل.
(١٢) في الأصل: «بها». (١٣) صدر هذا البيت مختل الوزن والمعنى معاً.
(١٤) في الأصل: «كل»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

أعْجَمَهُ مُنْشِئُهُ أَوَّلًا وزاده النَّاسِخُ إعْجَامًا
أَسْقَطَ مِنْ إِجْمَالِهِ جَمْلَةً وزاد في التَّفْصِيلِ أَقْسَامًا
وغيَّرَ الألفاظَ عَنْ وَضْعِهَا وَصَيَّرَ الإيجادَ إِعْدَامًا
فليس في إصلاحه حيلة تُرْجى ولو قوبل أَعْوَامًا

نشره: كتب إلي شافعًا في الولد، وأنا واجد عليه: من حلّ محلّ السيد نادرة الزمان، وسابق حلّبة البيان، في رسوخ العلم، والسُّمو في درجة الحلم، وأزْضَعْتُهُ الْحِكْمَ دَرَّتْهَا، وَقَلَّدَتْهُ الْمَعَارِفُ دُرَرَهَا، وَجَلَّتْ عَلَيْهِ بِدَرَهَا، وَجَلَبَتْ إِلَيْهِ بِدَرَهَا، كَانَ بِالْحَنُوِّ وَالرَّأْفَةِ خَلِيقًا، وَأَنْ يَهَبُ نَسِيمَهُ لِدُنَا رَفِيقًا، وَأَنْ يَتَعَاهَدَ بِالْعُطْفِ غَرَسًا فِي زَاكِي تَرْبَتِهِ ظَلِي، وَإِلَى مَخْتَدِهِ الْمُنْجَبِ وَفَضْلِهِ الْمُنْجَبِ انْتَمَى، فَيُلْحِفُهُ مِنَ الرَّحْمَةِ جَنَاحًا، وَيُطْلِعُ عَلَيْهِ فِي لَيْلِ الْوُخْشَةِ الْمُؤَلِّمَةِ مِنْ نُورِ صَفْحِهِ عَنْ حَفْوَتِهِ مُصْبَاحًا، وَالذَّنْبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقُوقًا وَلَا سُوءَ أَدَبٍ، وَكَانَ فِي الْمَمَالِكِ وَالْقِيمِ الْمَالِيَةِ مُغْتَفَرٍ عِنْدَ الْأَكَابِرِ مِثْلَهُ مِنْ ذَوِي الرَّتَبِ، وَقَدْ بَلَغَ فِي الْاعْتِرَافِ غَايَةَ الْمُدَى، وَأَنْدَمَلَ الْجُرْحُ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْمُدَى، الْبُؤْسُ وَاضِحٌ فِي الْمَقَابِيِسِ، بَيْنَ الْمَرْؤُوسِ وَالرَّئِيسِ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الزَّيْفِ وَالْجَوْهَرِ النَّفِيسِ. وَمَعَ أَنَّ الْوَلَدَ كَمَدَ فَهُوَ لِلنَّفْسِ رِيحَانَةٌ، وَفِي فَصِّ خَاتَمِ الْإِنْسَانِ جُمَانَةٌ، وَقَدْ نَالَ مِنْهُ هَذَا الْإِمْضَاءُ، وَالصَّارِمُ يَتَخَذُ فَيَزِيدُ مِنْهُ الْمِضَاءُ، وَهُوَ يَرْتَجِي كُلَّ سَاعَةٍ أَنْ يَفِدَ عَلَيْهِ الْبَشِيرُ بِرِضَاكَ فَيَسْتَأْنِفُ جَهْورًا، وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَاللَّهُ يَبْقِيكَ وَالْوِزَارَةُ تَرْفُلُ مِنْكَ فِي مَظْهَرِ حُلَلٍ، وَيُرِيكَ فِي نَفْسِكَ وَبَيْنِكَ غَايَةَ الْأَمَلِ.

مولده: التاسع لذي الحجة عام تسعة وتسعين وستمائة، وهو الآن على حاله الموصوفة.

ومن الكتاب والشعراء

سهل بن طلحة

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن.

حاله: كان ظريفًا، عنده مشاركة في الطلب. مدح ولي العهد أبا عبد الله بن الغالب بالله بشعرٍ وسط، فمن ذلك قوله من قصيدة أولها: [الكامل]

أنا للغرام وللهوى مدفوع فمتى السُّلُو وَوَضْلُهَا ممنوع؟

يقول أيضًا منها بعد كثير:

يا حَبَّذا دارٌ لزيْنَبٍ بِاللَّوَى حيث الفؤاد على الهوى مطبوع

يا حادي العيس التفت نحو اللوى
وعج المطي بلعلع وبرامة^(١)
أطلال آرام وببيض خردة
في ظنية من بينهن تضدني
حوراء جائرة علي بحكمها
تفنى الليالي والزمان وأنقضي
يا^(٢) ليت! هل دهر يعود بوصلها
وتعود أيام السرور كمثل ما
فقدوم مولانا الأمير محمد^(٣)

إني بسكان اللوى مَفْجوعُ
فهناك قلبٌ للشجي مَرُوعُ
هن الأهله بالجيوب طلوع
حُسنا ولي أبداً إليه نُزوع
ظُلماً وإني مُذعنٌ وسميع
كمداً ولا نبأ لها مسموع
فيكون للعيش الخصيب رجوع؟
قد عاد روح حياتها والروع؟
خير الملوكة ومن له الشرفيع

وفاته: كان حياً سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد الهمداني^(٤)

من أهل مالقة، يكنى أبا عمرو، ويعرف بابن سالم.

حاله: قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: كان أديباً مقيّداً، كتب بخطه كثيراً، وانتسخ أجزاء عدة، واجتهد وأكثر، وكان متبذلاً في لباسه، متواضعاً، مقتصدًا، مليح المجالسة، حسن العشرة، جليل الأخلاق، فاضل الطبع.

مشيخته: روى^(٥) عن الحافظ أبي عبد الله بن الفخار، وأبي زيد^(٦) السهيلي، وأبي الحجاج بن الشيخ، وأبي جعفر بن حكم، وأبي بكر بن الجَد، وأبي عبد الله بن زرقون، وأبي محمد بن عبيد الله. وشارك في كثير من شيوخه أبا محمد القرطبي، وكان يناهضه.

دخوله غرناطة: دخلها وأقام بها وأخذ عن شيوخها وتردد إليها.

شعره: قال في رُمح: [الوافر]

أنا الرُمحُ المُعدُّ إلى النوائب فصاحبني تجدني خَيْرَ صاحب

(١) لعلع ورامة: موضحان. (٢) في الأصل: «فيا»، وكذا ينكر الوزن.

(٣) هو سلطان غرناطة أبو عبد الله الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر، وقد حكم غرناطة من سنة ٦٣٥ هـ إلى سنة ٦٧١ هـ. اللوحة البدوية (ص ٤٢).

(٤) ترجمة سالم بن صالح الهمداني في التكملة (ج ٤ ص ١٢٣).

(٥) قارن بالتكملة (ج ٤ ص ١٢٣). (٦) في التكملة: «أبي القاسم السهيلي».

لئن فَحَرَ الْيَرَاغَ بِكَشِبٍ خَطٍّ فَإِنَّ الْخَطَّ^(١) فَحَرَ بِالْكَتَائِبِ

ومما كتب له ابن خميس قوله: [الوافر]

إِلَهِي قَدْ عَصَيْنَا مِنْكَ رَبًّا تَعَالَى^(٢) أَنْ يُقَابَلَ بِالْمَعَاصِي

فَكَيْفَ خَلَوْصُنَا مِنْ هَؤُلَ يَوْمَ تَشِيبُ لَهُوْلَهُ سُودُ النُّوَاصِي؟

وجلب شعراً كثيراً دون شهرته، وما ذكر به. وتوفي بمالقة ليلة الاثنين لثمانى^(٣) عشرة ليلة خلت من رمضان المعظم سنة عشرين وستمائة^(٤).

حرف الهاء من الملوك والأمراء

هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله^(٥)

أخو المُرْتَضَى المتقدم الذكر^(٦)، يكنى أبا بكر، ويلقب بالمُعْتَد بالله، الخليفة بقرطبة.

صفته: أبيض أذهب، إلى الأدمة، سبط الشعر، أخنس، خفيف العارض واللحية، حسن الجسم، إلى قصر، أمه أم ولد تسمى عاتبا.

حاله: بويح له بالثغر^(٧)، فقرطبة أيام استقراره بحصن البُنت^(٨)، عند صاحبه عبد الله بن قاسم الفهري. قال ابن حيان، ثالباً إياه على عادته^(٩): قُلْد الأمر في سنّ الشيخوخة، وكان معروفاً بالشطارة في شبابه، وأقلع^(١٠) قُرْجِي فلاحه. وقال: دخل

(١) في الأصل: «فلخطي»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «تعالى».

(٣) في الأصل: «لثمان»، بدون ياء، وهو خطأ نحوي.

(٤) كذا قال ابن الأبار في التكملة. وأضاف: «وقد نيف على الستين».

(٥) ترجمة هشام بن محمد، المعتد بالله، في جمهرة أنساب العرب (ص ١٠١) وجذوة المقتبس (ص ٢٧) وبغية الملتبس (ص ٣٤) والحلة السيرة (ج ٢ ص ٣٠) والمغرب (ج ١ ص ٥٥) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١٤٥) والمعجب (ص ١٠٩) ونفح الطيب (ج ١ ص ٢٨٩). واسمه فيها جميعاً: «هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن...».

(٦) تقدمت ترجمة عبد الرحمن بن محمد، الملقب بالمرتضى، في الجزء الثالث من الإحاطة.

(٧) بويح في ربيع الأول سنة ٤١٨ هـ، وله من العمر أربع وخمسون سنة. المعجب (ص ١٠٩) والمغرب (ج ١ ص ٥٥).

(٨) أُلْبُنت، بالإسبانية Alpuente: بلد بالأندلس من ناحية بلنسية. معجم البلدان (ج ١ ص ٤٩٨).

(٩) البيان المغرب (ج ٣ ص ١٤٧). (١٠) في البيان المغرب: «فأقلع مع شئيه...».

قرطبة^(١) في زِيٍّ تَقْتَحِمُهُ العَيْنُ، وَهَنًا وَقَلَّةً، عَدِيمٌ^(٢) رَوَّاءٍ وَبِهَجَّةٍ، وَعَدِيدٍ وَعُدَّةٍ، فَوْقَ فَرَسٍ دُونَ مَرَاكِبِ الْمُلُوكِ، بِجَلِيَّةٍ مُخْتَصِرَةٍ، سَادِلًا سَمَلٍ غَفَارَةٍ عَلَى مَا تَحْتَهَا مِنْ كَسُوةٍ رَثَّةٍ، قُدَّامَهُ سَبْعُ جَنَائِبٍ^(٣) مِنْ خَيْلِ الْعَامِرِينَ دُونَ عِلْمٍ وَلَا مُضْطَرَدٍّ، يَسِيرُ هَوْنًا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَيَصِيحُونَ بِالْدُّعَاءِ فِي وَجْهِهِ. فَدَخَلَ الْقَصْرَ، وَقَلَّدَ حَكَمًا الْمَعْرُوفَ بِالْقَزَازِ الْأَعْمَالِ وَالْأَمْرِ، وَأَطْلَقَ يَدَهُ فِي الْمَالِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ^(٤): [مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

هَبْنِكَ كَمَا تَدْعِي وَزِيرًا وَزِيرٌ مَنْ أَنْتَ يَا وَزِيرُ؟
وَاللَّهِ مَا لِلْأَمِيرِ مَفْنَى فَكَيْفَ مَنْ وَزَّرَ^(٥) الْأَمِيرُ؟

وَضَعُفَ^(٦) أَمْرُهُ، وَأَثَرُ النَّاسِ الْوُثُوبُ عَلَى وَزِيرِهِ، فَأَوْقَعَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْجُنْدِ، وَثَارَتِ الْعَامَةُ بِهَشَامٍ فَخُلِعَ فِي خَيْرِ طَوِيلٍ، وَدَخَلَ غَرْنَاطَةَ مَعَ أَخِيهِ الْمُرْتَضَى، وَلَحِقَ يَوْمَ هَزِيمَتِهِ بِظَاهِرِهَا، بِحَصْنِ الْبُنْتِ إِلَى أَنْ بُوِيَعَ لَهُ بِقُرْطَبَةٍ يَوْمَ الْأَحَدِ لِخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةَ.

مَحْتَتُهُ: ثَارَتِ الْعَامَةُ بِهِ بِقُرْطَبَةٍ كَمَا تَقْدَمُ، مُلْتَفَّةً عَلَى أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَشَامٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الثَّانِي عَشَرَ لَذِي حِجَّةٍ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةَ، بِسُوءِ تَدْبِيرِ وَزِيرِهِ، وَبَادَرَ الْإِعْتِصَامَ بِعِلْيَةِ الْقَصْرِ، وَأَنْزَلَ مِنْهَا إِلَى سَابَاطِ الْجَامِعِ بِالْأَمَانِ، فَيَمُنُ تَأْلَفَ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَحَرِيمِهِ، فَحَدَّثَ بَعْضُ سَدَنَةِ الْجَامِعِ أَنَّ أَوَّلَ مَا سَأَلَ الشُّيُوخَ، إِحْضَارَ كَسِيرَةٍ مِنْ خَبْزِ يَسَدُ جُوعٍ طَفِيلَةٍ لَهُ كَانَ قَدْ احْتَضَنَهَا، سَاتِرًا لَهَا بِكَمِهِ مِنْ قَرٍّ لَيْلَتِهِ تِلْكَ، كَانَتْ تَشْكُو الْجُوعَ ذَاهِلَةً عَمَّا أَحَاطَ بِهِ، فَابْكَى مِنْ كُلِّهِ اعْتِبَارًا بِعَادِيَةِ الدَّهْرِ. وَأَخْرَجَ إِلَى حَصْنِ ابْنِ الشَّرَفِ إِلَى أَنْ هَلَكَ.

وَفَاتِهِ: فِي صَفَرِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ^(٧). وَسُئِلَ نَحْوَ أَرْبَعٍ^(٨) وَسِتِّينَ سَنَةً. وَكَانَ آخِرَ مُلُوكِ^(٩) بَنِي أُمِيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ.

(١) دخل قرطبة في الثامن من ذي الحجة سنة ٤٢٠ هـ. المعجب (ص ١١٠).

(٢) في البيان المغرب: «وعدم».

(٣) في الأصل: «خبائب»، والتصويب من البيان المغرب.

(٤) البيتان في البيان المغرب (ج ٣ ص ١٤٧).

(٥) في الأصل: «وزير»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، والتصويب من البيان المغرب.

(٦) قارن بالبيان المغرب (ج ٣ ص ١٤٨).

(٧) في المعجب (ص ١١٠): «مات في سنة ٤٢٧، ولا عقب له».

(٨) في الأصل: «أربعة» وهو خطأ نحوي. (٩) يريد: آخر خلفاء بني أمية.

ومن ترجمة الأعيان والكبرا والأماثل والوزرا

هاشم بن أبي رجاء الإلبيري

الوزير، يكنى أبا خالد.

حاله: كان من عظماء أهل البيرة وجليتهم، وهو الذي عاد الفقيه الزاهد أبا إسحاق بن مسعود الإلبيري^(١) في مرضه، وعذله على رداة مسكنه، وقال له: لو سكنت دارًا خيرًا من هذه لكانت أولى لك، فأجابه، رحمه الله، بقوله^(٢): [مخلع البسيط]

قالوا: ألا تستجيد بيتًا	تفجب من حسنه البيوت؟
فقلت: ما ذاكم صواب	حفش ^(٣) كثير لمن يموت
لولا شتاء ولقح قنيط	وخوف لص وحفظ قوت
ونسوة يبتغين كنًا ^(٤)	بئيت بنيان عنكبوت
وأي مغنى لحسن مغنى	ليس لسكانه ثبوت
ما وعظ ^(٥) القبر لو عقلنا	موعظة الناطق ^(٦) الصموت
يومي إلى مُنتطي الحنايا	ما لك عن مضجعي غميت؟
نسيت يومي وطول نومي	وسوف تُنسى كما نسيت
وسُدت يا هادمي قصورًا	نعمت فيهن كيف شيت
معتنقًا للحسان فيها	مُنتثقًا منكها الفتيت
تسحب ذيل الضبا وتلهو	بأنسات يفلن هيت

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي، المتوفى في نحو الستين والأربعمائة. وترجمته في المغرب (ج ٢ ص ١٣٢) وبغية الملتزم (ص ٢٢٥) والتكملة (ج ١ ص ١١٨) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٣١).

(٢) الأبيات الأربعة الأوائل فقط في المغرب (ج ٢ ص ١٣٣).

(٣) في الأصل: «حقير»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من المغرب. والحفش: بيت صغير جدًا.

(٤) في المغرب: «سِتْرًا».

(٥) في الأصل: «لوعظ» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) في الأصل: «لنطق»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

فاذْكُرْ سُهادي قبل الثَّنَادِي^(١) واسْهَدْ له قبل أن يفوت
فَمَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ ظَنُّني سَخِطْتُ يا صاح أم رَضِيت

حرف الياء الملوك والأمراء

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر
الأنصاري الخزرجي^(٢)

أمير المسلمين بالأندلس، أبو الحجاج.

حاله وصفته: كان^(٣) أبيض أزهر، أبدًا، بَرَّاق الثنايا، أنجل، رَجُل الشَّغَر أسوده، كَثُّ اللحية، تقع العين منه على بدر تمام، يفضل الناس بِحُسْنِ المَرَاي وجمال الهيئة كما يفضلهم مقامًا ورتبة، عذب اللسان، وافر العقل، عظيم الهيئة، إلى ثقبوب الذهن، وبُعْدُ الغُور، والتفطُّن للمعارض، والتَّبريز في كثير من الصنائع العملية، مائلًا إلى الهدنة، مُزَجِّيًا للأمور، كَلِّفًا بالمباني والأثواب، جَمَاعَةً للحلي والذخيرة، مستميلًا لمعاصريه من الملوك. تولَّى الملك بعد أخيه بوادي السَّقائين من ظاهر الخضراء، ضحوة يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة عام ثلاثة^(٤) وثلاثين وسبعمائة، وسُنُّهُ إذ ذاك خمسة عشر عامًا وثمانية أشهر. واستقلَّ^(٥) بالملك، واضطلع بالأعباء، وتملأ الهدنة ما شاء. وعظُم مرانه لمباشرة الألقاب، ومطالعة الرسم، فجاء نسيج وحده، ثم عانى شدائد العدو، فكرُم يوم الواقعة العظمى بظاهر طريف موقعه^(٦)، وحُمِدَ بَعْدُ في منازل الطَّاغية عند الجثوم على الجزيرة^(٧) صبرُه، وأجاز البحر في شأنها، فأفلت من مكيدة العدو التي تخطأها أجله، وأوهن حبلها^(٨) سعدُه. ولما نفذ فيها^(٩) القَدْر، وأشَقَّت الأندلس، سدَّد الله أمور^(١٠) المسلمين بها على يده،

(١) صدر هذا البيت مختل الوزن.

(٢) ترجمة أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل النصري في اللوحة البدرية (ص ١٠٢) ونفح الطيب (ج ٧ ص ٧٤).

(٣) النص في اللوحة البدرية (ص ١٠٢ - ١١٢) وبعضه في نفح الطيب (ج ٧ ص ٧٤ - ٧٥).

(٤) كذا في نفح الطيب. وفي اللوحة البدرية: «أربعة».

(٥) في اللوحة البدرية: «واستقلَّ بَعْدُ بالملك». (٦) في اللوحة: «موقعه».

(٧) في اللوحة: «البلاد». (٨) في اللوحة: «حبلها».

(٩) في المصدر نفسه: «في الجزيرة».

(١٠) في المصدر نفسه: «الأمور وامتسك الإسلام على يده».

ورأى مُحَقِّقُ الشُّدَّةِ بِسَمِيهِ، فَعَرَفَتْ الْمُلُوكُ رِجَاحَتَهُ، وَأَثْنَتْ عَلَى قَصْدِهِ، إِلَى حِينَ وَفَاتِهِ^(١).

أُمُّهُ: أُمٌ وَلَدَ تَسْمَى بِهَازًا، طُرِفَ فِي الْخَيْرِ وَالصُّونِ وَالرِّجَاحَةِ.

وَلَدَهُ: كَانَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، كَبِيرُهُمْ مُحَمَّدٌ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَتَلَّوْهُ أَخُوهُ إِسْمَاعِيلُ^(٢) الْمُسْتَقَرُّ فِي كَنْفِهِ، مُحَجَّوْرًا عَلَيْهِ التَّصَرُّفَ إِلَى أَعْمَالِ التَّدْبِيرِ، وَثَالِثُهُمْ قَيْسٌ، شَقِيقُ إِسْمَاعِيلِ.

وَزَرَءُ دَوْلَتِهِ: تَوَلَّى وَزَارَتَهُ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ، كَبِيرُ الْأَكْرَةِ وَنَبِيهِ الدُّهَاقِينَ^(٣)، مِنْ مُتَّجِعِي الْمَدَرِ بِحَضْرَتِهِ، أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، لِمَخِيلَةٍ طَمَعَ نَشَأَتْ لِمَقِيمِي الدَّوْلَةِ فِيمَا بِيَدِهِ، سَدًّا لِحَالِهَا عَلَى عَوَزِ طَرِيقِهِ إِلَى حَضْرَتِهِ، إِلَى ثَالِثِ شَهْرِ الْمَحْرَمِ مِنَ الْعَامِ. وَأَنْفَ الْخَاصَّةِ وَالنَّبَهَاءِ رِيَاسَتَهُ، فَطَلَبُوا مِنَ السُّلْطَانِ إِعَاضَتَهُ، فَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى خَاصَّةِ دَوْلَتِهِمُ الْحَاجِبِ أَبِي النِّعَمِ رِضْوَانَ^(٤)، مِظَنَّةَ التُّسْدِيدِ، وَمَحْطَ الْإِنْفَاقِ، فَاتَّصَلَ نَظَرُهُ مُسْتَبَدًّا عَلَيْهِ، فِي تَنْفِيزِ الْأُمُورِ، وَتَقْدِيمِ الْوَلَاةِ وَالْعَمَالِ، وَجَوَابِ الْمَخَاطِبَاتِ، وَتَدْبِيرِ الرِّعَايَا، وَقَوْدِ الْجِيُوشِ. ثُمَّ نَكَبَهُ^(٥)، وَأَحَاطَ بِهِ مَكْرُوهًا، مَجْهُولِ السَّبَبِ، لَيْلَةَ الْاَحَدِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ لِرَجَبِ عَامِ^(٦) أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

وَتَوَلَّى الْوِزَارَةَ بَعْدَهُ، ابْنُ عَمَّةِ أَبِيهِ الْقَائِدِ^(٧) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مَوْلَى بْنِ يَحْيَى بْنِ مَوْلَى الْأَمِيِّ، ابْنُ عَمِّ وَزِيرِ أَخِيهِ، رَجُلٌ جَهْوَرِيٌّ حَازِمٌ؛ مُؤَثِّرٌ لِلْغَلْظَةِ عَلَى الشُّفْقَةِ^(٨)، وَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ كَفَّ اسْتِبْدَادَهُ، فَانْكَدَرَتْ نَجْمُ سَعَادَتِهِمْ، وَالتَّأَثُّ حَالَهُ، وَلَزِمَتْهُ شِكَايَةُ سِدِّكَتِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ^(٩). وَأَقَامَ لِرِسْمِ^(١٠) الْوِزَارَةِ كَاتِبَهُ شَيْخَنَا نَسِيحَ وَحْدَهُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ الْجِيَابِ إِلَى أَخْرِيَّاتِ شَوَالِ عَامِ^(١١) تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَهَلَكَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَجْرِي لِي الرُّسْمَ، وَعَصَبُ لِي تِلْكَ الْمَثَابَةِ، مُضَاعَفَ الْجَرَايَةِ، مَعْرُوزَةً بِوَلَايَةِ الْقِيَادَةِ.

(١) فِي الْمَصْدَرِ نَفْسُهُ: «وَفَاتَهُ عَلَى أَزْكَى عَمَلِهِ».

(٢) فِي اللَّمْحَةِ: «إِسْمَاعِيلُ مُحَجَّوْرُهُ، وَثَالِثُهُمْ...».

(٣) فِي اللَّمْحَةِ: «الْمَشِيخَةُ».

(٤) كَلِمَةُ «رِضْوَانٍ» سَاقِطَةٌ فِي اللَّمْحَةِ الْبَدْرِيَّةِ، وَقَدْ أَشَارَ مُحَقِّقُ الْإِحَاطَةِ الْأَسَازُ مُحَمَّدُ عَبْدِ اللَّهِ عَنَانَ إِلَى أَنَّهُ أَضَافَهَا زِيَادَةً فِي التَّعْرِيفِ.

(٥) فِي اللَّمْحَةِ: «ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهِ لَيْلَةَ السَّبْتِ...».

(٦) فِي اللَّمْحَةِ: «لِعَامٍ».

(٧) فِي اللَّمْحَةِ: «أَبِيهِ السُّلْطَانِ أَبِي الْوَلِيدِ الْقَائِدِ أَبُو الْحَسَنِ...».

(٨) قَوْلُهُ: «عَلَى الشُّفْقَةِ» سَاقِطٌ فِي اللَّمْحَةِ. (٩) فِي اللَّمْحَةِ: «اسْتَنْقَذَتْهُ».

(١٠) فِي اللَّمْحَةِ: «رِسْمُ الْوِزَارَةِ بِكَاتِبِهِ». (١١) فِي اللَّمْحَةِ: «مِنْ عَامٍ».

كتابه: تولى كتابته كاتب أخيه وأبيه، شيخنا المذكور إلى حين وفاته. وقلدني كتابة سرّه مثناة بمزيد قربه، مظفرة برسم وزارته.

قضاته: تولى^(١) أحكام القضاء، قاضي أخيه الصدر البقية، شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن بكر^(٢) إلى يوم الواقعة الكبرى بطريف، وفقد في مصافه، وتحت لوائه^(٣). وتولى^(٤) القضاء الفقيه المفتي البقية أبو عبد الله محمد بن عياش^(٥)، من أهل مالقة أياماً، ثم طلب الإعفاء، فأسعف عن أيام تقارب أسبوعاً، وولي مكانه الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن برطال من أهل مالقة، فسدد الخطّة، وأجرى الأحكام، إلى الرابع من شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة. وقدم^(٦) عوضاً عنه، الفقيه الشريف الصدر الفاضل أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني السبتي المولد والمنشأ^(٧)، الطالع على أفق حضرته في أيام أخيه، النازع إلى إيالتهم النصرية، معدوداً في مفاخر أيامها، مشاراً إليه بالبنان عند اعتبار أعلامها؛ ثم عزله لغير جرمة تذكر، إلا ما لا ينكر وقوعه، مما تجره تبعات الأحكام. وولي الخطّة شيخنا نسيج وحده الرّحلة البقية أبا البركات بن الحاج، شيخ الصّقع، وصدر الجلة. واستمرّ قاضياً إلى...^(٨) وأربعين وسبعمائة. ثم أعاد إليها القاضي المفوض هونه، الشريف الفاضل، أبا القاسم، إلى يوم وفاته.

رئيس الغزاة ويعسوب الجند الغربي:

تولى ذلك لأول الأمر الشيخ أبو ثابت عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق، قريع دهره في النكراء والدهاء، المسلّم له في الرتبة، عتاقة ورأياً وثباتاً، إلى أن نكبه، وقبض عليه وعلى إخوته، يوم السبت التاسع والعشرين من ربيع الأول، عام أحد وأربعين وسبعمائة. وأقام شيخاً ورئيساً، دائلهم وابن عمّهم، المتلقّف لكرة عزّهم يحيى بن عمر بن رحو، ولي ذلك بنفسه ونديمه ومبرز خصاله إلى تمام مدته.

من كان على عهده من الملوك:

وأولا بفاس دار الملك بالمغرب، السلطان المتناهي الجلالة، أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق. وجاز على عهده إلى الأندلس، إثر صلاة

(١) في اللّمة: «تولى له».
(٢) في اللّمة: «لواء جهاده».
(٣) في اللّمة: «محمد بن محمد بن عياش».
(٤) في اللّمة: «وقدم للقضاء عوضه».
(٥) في اللّمة: «والنّشأة».
(٦) في اللّمة: «في الأشعري».
(٧) في اللّمة: «ولي».
(٨) يياض في الأصول.

يوم الجمعة تاسع عشر^(١) صفر، من عام أحد وأربعين وسبعمائة، بعد أن أوقع بأسطول الروم، المُستدعى من أقطارهم، وقية كبيرة شهيرة، استولى فيها من المتاع والسلاح والأجفان، على ما قدم^(٢) به العهد، واستقر بالخضراء في جيوش^(٣) وافرة، وكان جوازه، في مائة وأربعين جَفًّا غَزَوِيًّا. وبادر إلى لقائه، واجتمع به في وجوه الأندلسيين وأعيان طبقاتهم بظاهر الجزيرة الخضراء، في اليوم الموفي عشرين من الشهر المذكور^(٤). ونازل إثر انقضاء المولد النبوي، مدينة طريف، ونصب عليها المجانيق، وأخذ بمخنقها، واستحث من بها من المحصورين طاغية الروم^(٥)، فبادر يفتاد^(٦) جيشًا يجر^(٧) الشجر والمدَر. وكانت المناجزة يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى من العام. ومُخَصَّص^(٨) المسلمون بوقية هائلة، أتت^(٩) على النفوس والأموال والكراع، وهلك فيها بمضرب المُلك جملة من العقائل الكرام، فعظمت الأخدوثة، وجلت المصيبة، وأسرع اللحاق بالمغرب مفلولًا في سبيل الله، مُختسبًا يروم الكرة. وكان ما هو معلوم من إمعانه في حدود الشرق، عند إحكام المهادنة بالأندلس، وتوغله في بلاد إفريقية، وجريان حكم الله عليه بالهزيمة، ظاهر القيروان التي لم ينتشله الدهر بعدها، وعَلِقت آمال الخلق بولده، مستحق الملك، من بين سائر إخوته، وهلك على تَفئة لحاقه^(١٠) بأحواز مراکش، ليلة الأربعاء السادس والعشرين لربيع الأول عام اثنين وخمسين وسبعمائة، فاختر الله له ما عنده^(١١)، بعد أن بلغ من بُغْد الصيت، وتعظيم الملوك له، وشهرة الذكر، ما لم يبلغه سواه.

ونحن نجلب دليلًا على فضله، والإشادة بفخره، نسخة العقد الذي تضمن هديته إلى صاحب الديار المصرية، صحبة الرُبعة الكريمة بخطه، وذلك قبة من مائة بنيقة، وفيها أربعة أبواب، وقبة أخرى من ستة وثلاثين بنيقة؛ داخلها حلة مخلوقة ووجهها حرير أبيض، وركيزها أبنوس وعاج مرصع، والأهار فضة مذهبة، والشرائط حرير. وضربت القبتان بالصفصيف، وحلّ فيها جميع الهدية. وصُفِّت جميع الدواب

(١) في اللوحة: «تاسع شهر صفر».

(٢) في اللوحة: «بُعْد».

(٣) في اللوحة: «جيش وافر».

(٤) كلمة «المذكور» ساقطة في اللوحة.

(٥) في اللوحة: «الروم بمصرهم».

(٦) في اللوحة: «يقود».

(٧) في اللوحة: «يسوق».

(٨) في اللوحة: «ومُخَصَّص الله المسلمين بالوقية الشهيرة».

(٩) من هنا حتى قوله: «وجلّت المصيبة» ساقط في اللوحة.

(١٠) في اللوحة: «التحاقه».

(١١) في اللوحة: «اختر الله له ما لديه». ومن هنا حتى قوله: «من نسخ كتابه بأوثق الأسباب» ساقط

في اللوحة البدرية.

بجهازاتها أمام القبة، من الخيل ثلاثمائة، وخمسة وثلاثون من البغل بين ذكور وأناث، ومن الجمال سبعمائة، إلا أنها لم تصفّف، بل أعدت لحمل الهدية، ومن البزاة الأحرار أربعة وثلاثون، ومن أحجار الياقوت مائتان وخمسة وعشرون، ومن قطب الزمرد مائة وثمانية وعشرون، ومن حبوب الجواهر الفاخر أكثره، ثلاثة آلاف وأربعة وستون. ومن أحجار الزبرجد ثمانية وعشرون، ومن المهنّدات بحلية الذهب عشرة، ومن أزواج مهاميز الذهب عشرة، ومن أزواج الأركب عشرة؛ واحد كله ذهب، وثلاثة كلها فضة، وستة من حبيبة مذهب على الحديد، واثنان من اللصمات من ذهب، وشاشية مذهب، وحلل: ثلاث عشرة، وعشر كلل ومخاد حلة. وتوق ذهب: مائتان، واشتراق ذهب: عشرون. وقدود: ستة وأربعون. وفرش جلّة. وعشر علامات مُعَشَّشة. وعشر وقايات مذهّبة. وثلاثون من وجوه اللّحف حرير وذهب. ومائتان من المحررات الملونة الرفيعة المختمة. وحيطيان أحدهما حلة والآخر طوق. وثلاثة وعشرون شُقة من الرهاز. واثنان من هنابل الحلة. وعشرة براقع للخيل، منها ثمانية من الحلة. ومن أسلة الخيل ثلاثون، وثلاثة طنafs من الحرير. وهنابل حرير: اثنان. وعشرة هنابل من الحرير والصوف. وهنابل وانشريشية وزمورية: مائة وسبعة. وأربعة آلاف من الجلد التركي والأغماتي. ومن دَرَق اللَّمَط المثمّنة مائتان. ومن الأكسيّة المحررة أربعة وعشرون. ومن البرانس المحررة ثمانية. ومن الأحارم ما بين محررة وصوف عشرون. ومن أزواج المحفف خمسون. وعشر لزمات من الفضة. وست عشرة شُقة من الملف. وأما أزودة الحجاج فأعطى للحرّة المكّرمة أخته، أعزّها الله، ثلاثة آلاف دينار من الذهب، ومائتي كسوة برسم العرب. ولمن سافر معها ستمائة وسبعين. ولأبي إسحق بن أبي يحيى ثلاثمائة من الذهب وكسوة رفيعة. ولعريفه يحيى السويدي ألف دينار من الذهب. إلى العدد الكثير من الذهب العين برسم الوصفان والخدام، ولرسوم التحبّيس على قراء الرابعة الكريمة، ستة عشر ألفاً وخمسمائة دينار. انتهى.

وكان هذا السلطان، رحمه الله، ممّن دوّخ الأقطار، وجاهد الكفار، ووطىء بالأساطيل خدود البحار، والتمس ما عند الله من الثواب، وأعلق يده من نسخ كتابه بأوثق الأسباب، إلى أن^(١) استوسق الأمر لولده، أمير المؤمنين بالمغرب وما إليه، فارس المكني بأبي عنان، الملقب^(٢) بالمتوكل على الله. فقام بالأمر أحمد قيام.

(١) في اللّمة: «استوسق الأمر لولده أمير المسلمين».

(٢) في اللّمة: «الملقب من ألقاب الخلافة بالمتوكل».

وجرت بين هذا السلطان وبينه المخاطبات والمراسلات. وسُفّرني^(١) إليه لأول الأمر، مُعَزِّيًّا^(٢) بأبيه، ومُهْنئًا بما صار إليه من ملكه، واستصحبته إليه كتابًا من إنشائي، نجليه بحول الله، تجميعًا لمن يقف على هذه الأخبار، وإن اقتحمتها ثبج الإكثار، وهو:

المقام الذي رسخت منه في مقامى الصبر والشكر قدم، فلا يغيره وجود لا يروعه عدم، وصدقته منه في كتاب المجد عزمة لم يختلجها وهن ولا ندم، حتى تصرفت بحكم معاليه، أيام دهره ولياليه، هو ولدان وهذه خدم. مقام محل أخينا الذي إن جاشت النوائب، وسعها صدره، أو عظمت المواهب، ترفع عنها قدره، أو أظلمت الكروب جلاها بذره. أو تألبت الخطوب هزمها صبره، أو أظلت سحائب النعم أشدرها حمد الله وشكره، أو عرضت عقود الحمد في أسواق المجد أغلاها فجره، أو رافت حلل الصنائع طرّزها ذكره، أو طبقت سيوف الناس أغمدها صفحه، وسلّها قهره. السلطان الكذا أبقاه الله ضاحك السعد كلما بكت عين، مجموع الشمل كلما أرف بين، واري الرند إذا اقتضى دين، محمي الدمار بانفساح الأعمار كلما أغار على الأحياء حين. ولا زال يقيد منه شكر الله نعمًا ما في وعدّها لي ولا في قولها مين، ويلبس منها حللاً تقواه في عواتقها زين. مساهمة في كل خطب غم، أو فضل من الله عم، ومقاسمة في كل ما ألم. وتهنئة بالملك الذي خلص وتم، فلان.

أما بعد حمد الله الذي جعل الصبر في الحوادث حصنًا منيعًا، والشكر يستدعي المزيد من النعم سريعًا، فمتى أغملت للصبر دعوة كان بها الأجر سميعة، ومتى رُفعت من الشكر رُقة كان المزيد عليها توقيعة، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي بوأنا من السعادة جنابًا مريعًا، وبين له حدود أوامره ونواهيهِ فطوبى لمن كان مُطيعًا، وكان لنا في الدنيا هاديًا ونجده في الآخرة شفيعة، والرضا عن آله وصحبه الذين كانوا على العُدّة قِيظًا وللعُفّة ربيعًا، فحلّوا من الاقتداء به فيما ساء وسرّ وأخلّى وأمرٌ مقامًا رفيعًا. وخفض عليهم مضاضة فقده، مثابرتهم على ضمّ شمل المسلمين من بعده، اقتداء بقوله سبحانه: واعتصموا بحبل الله جميعًا. والدعاء لمقامكم الأسمى بالنصر الذي يشكر منه الجياد والبيضُ الحدادُ صنيعة، وتشرح منه السنُ الأقلام تهذيبًا وتقرية، والصبر الذي زرافات الأجر قطيعًا فقطيعًا. فلنا كتبناه

(١) في اللوحة: «وسفّرت إليه عنه، واتصلت أيامه إلى آخر مدته».

(٢) من هنا حتى قوله: «فيمن عندنا، فعيثا فلانًا»، ساقط في اللوحة البدرية.

إليكم، كتب الله لكم من حظوظ الخير أوفرها عددًا، وأقطعكم من خُطط السُّعد أبعدًا مَدًا. وأتبعكم من كتائب العز أطولها يَدًا، وخوّلكم من بَسطة المُلْك ما لا يبيد أبدًا، وألهمكم من الصبر لما تقدّمونه فتجدونه غَدًا. من حمراء غرناطة، حرسها الله، وعندنا من الاعتداد في الله أسبابٌ وثيقة، وأنسابٌ صدق في بحبوحه الخُلوص عريقة، ومن الثناء عليكم حدائقٌ روض لا تحاكيها حديقة، ومن المساهمة لكم في شتى الأحوال مقاصدٌ لا تلبس منها طريقة، ومن الشرور بما سناه الله لكم نعمٌ يشكر الله عزّ وجلّ خليفة.

والى هذا، أيّدكم الله بنصره، وحكم لمقامكم بشدّ أزره، وإعلاء أمره، فإننا ورّد علينا الخبر الذي قبض ويسط، وجار وأقسط، وبخس ووفى، وأمراض وشفى، وأضحى وظلّل، وتجهّم وتهلّل، وأمرٌ وأخلى وأساء ثم أحسن، وبشر بعد ما أخزن، خبرٌ وفاة والدكم، محلّ أبينا، السلطان العظيم القدر، الكبير الخطر، قدّس الله طاهرُ تربته، وكرم لُحده، كما أحيا بكم معالم مجده. فيا له من سَهْم رمى أغراض القلوب فأثبتها، وطرق مجتمعات الآمال فشثتها. ونعى إلى المجد إنسان عينه وعَيْن إنسانه، وإلى المُلْك هَيولى أركانه، وإلى الدين تَرْجَمَة ديوانه، وإلى الفضل عميد إيوانه. حادث نَبّه العيون من سِنّة غُرورها، وذكر النفوس بَهْم أمورها. وأشرق المحاجر بماء دموعها، وأضرَم الجوانح بنار ولوعها. ويئن أن سَراب الآمال سراب، وأن الذي فوق التراب تراب. فمن تأمل الدنيا وطباعها، والأيام وإسراعها، والحوادث وقِراعها، بدا له الحق من المَين، واستغنى عن الأثر بالعين. فشأنها أن لا تفتّر عن سهم تُسدّده إلى غرض، وصحّة تغفّ بها بمرض، وجوهر ترميه بعرض. وداء للموت قديم، وقُزْبُه لا يُبقي عليه أديم، وكأسُه يشربها مُوسرٌ وعديم. دبّت إلى كسرى الفُرس عقاربه، فلم تمنعه أساورُته ولا مرارِبُه. وقصر قيصر على حكمه فكذّرت مشاربه، وأتبر سيف بن ذي يزن عمدانه فلم ترعه مضاربه، وأردى تَبَعًا فلم يكن في أتباعه مَن يحاربه. لم تدافع عنهم الجنود المَجُنّدة، ولا الصّفاح المَهْثّدة، ولا الدُرُوع المحكّمة، ولا الثياب المغلّمة. ولا الجياد الجُرد المَسوّمة، ولا الرّماح المثقّفة المُقوّمة. كلُّ قَدَم على ما قدّم. وجُد إلى ما أعدّ. جعلنا الله ممن يَسر لسفره زادًا، وقدّم بين يديه رِباطًا شافعًا لديه وجهادًا. ووثر لنفسه بمناصحة الله والمؤمنين في أعلى عليين مهادًا، وطوّق المسلمين عدلًا وفضلًا وإمدادًا. غير أن هذا الفاجيء الذي فجّع، ومنع القلوب أن تقرّ والعين أن تهجّع، غمرته البُشرى، وغلبته المسرّة الكبرى، وعارضته من بقاياكم الآية المتحكّمة الأخرى، فاضمحَلّ من بعد الرّسوخ، وصار ليله في حُكم المَنسوخ. ما كان من استخلاصكم الملك الذي أنتم أهله، واختيازكم المجد الذي أشرق بكم

محله. وكيف يسئهم أخطأ ذاتكم الشريفة، أن يقال فيه: أضى وأجهز، والأمل بعد بقائكم أن يقال فيه: تعذر أو أغوز. إنما الآمال ببقائكم للملا مئونة، وسعادة الإسلام بحياتكم المتصلة مشروطة.

ومنها: فأي ترح يبقى بعد هذا الفرح، وأي كسل يتشأ بعد هذا المرح. إن أقل البدر، فقد تبلج الفجر، أو غاض النيل فقد فاض البحر. وإن مال فللك الملك فقد عاد إلى مداره، وإن أذنب الدهر فقد أحسن ما شاء في اعتذاره. إنما هذا الخطب وهن أغقبه ضوء النهار، وسطعت بعده أشعة الأنوار، وصنصامة أعمدت وسل من بعدها ذو الفقار.

ومنها: وإنا لما... (١) عن حقه ورصدنا طالعه في أفقه قابلنا الواقع بالتسليم، والمنحة الرادفة بالشكر العظيم، وأنسنا في غمام الهدنة رب هذا الإقليم. وقلنا استقر الحق ووضحت الطرق، وهوى الرائد وصدق البرق، وتقررت القاعدة وارتفع الفرق، واستبشر بإبلال المغرب أخوه الشرق. وثابت آمال أولي الجهاد إلى اقتحام فُرصة المجاز، وأولي الحج إلى مرافقه ركب الحجاز، وآن للدنيا أن تلبس الحلى العجيبة بعد الابتزاز. والحمد لله الذي زين بكم أفق الملك، وكيف بسعدكم نظم ذلك السلك. وهنأ الله إياتكم العباد والبلاد، والحج والجهاد. وصدق الظنون الذي في مقامكم الذي جاز في المكارم الآماد. بادرنا، أيديكم الله، من بركم إلى غرضين، وقمنا من حق عزائكم وهنائكم بواجبين مفترضين وشرعنا ومن لدينا أن نباشر بالنفوس هذين القُصدين. إلا أننا عاقنا عن ذلك ما اتصل بنا من العدو الذي بلينا بجواره، وزمينا بمصابرة تيّاره، وإلا فهذا الغرض قد كنا لا نرى فيه بإجراء الاستنابة، ولا نحظى غيرنا بزيارة تلك المثابة. فليصل الفضل جلالكم، ويقبل العذر كمالكم. وإذا كان الاستخلاف مما تحتمله العبادة، ولا ينكره عند الضرورة العرف والعادة، فأخرى الأخوة والودادة، والفضل والمجادة. فتخيرنا جهدنا، واصطفينا لباب اللباب فيمن عنادنا، فعينا فلانا.

واتصلت أيامه إلى آخر مدته.

وبمدينة (٢) تلمسان: عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمرايين بن زيان، يكنى أبا تاشفين. وقد تقدم (٣) ذكره، وهو الذي انقضى ملك بني زيان على يده (٤).

(٢) في اللوحة البدرية: «وتلمسان».

(٤) في اللوحة: «على يده لأول مدته».

(١) بياض في الأصول.

(٣) في اللوحة: «مر».

تولى الملك عام ثمانية عشر كما تقدم، وتهنأه إلى أن تأكدت الوحشة بينه وبين السلطان ملك المغرب، فتحرك لمنازلته، وأخذ بكظمه^(١)، وحصره سنين ثلاثاً، واقتحم عليه ملعب البلدة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام سبعة^(٢) وثلاثين وسبعمائة. وفي غرة شوال منها، دخل^(٣) البلد من أقطاره غنوة، ووقف هو وكبير ولده برحبة قصره، قد نزعاً لام الحرب المانعة من عمل السلاح استعجالاً للمنية ورغبة في الإجهاز، وقاما مقام الثبات والصبر والاستجماع، إلى أن كوثرا وأثخنا، وعاجلتها^(٤) مينة العز قبل شد الوثاق، وإمكان الشّمات، واستولى على الملك^(٥) ملك المغرب. وفي ذلك قلت من الرجز المسمى بقطع السلوك في الدول الإسلامية، مما يخص^(٦) ملوك تلمسان، ثم أميرها عبد الرحمن هذا^(٧): [الرجز]

وَحَلَّ فِيهَا عَابِدُ الرَّحْمَنِ	فَاغْتَرَّ بِالدُّنْيَا وَبِالزَّمَانِ
وَسَارَ فِيهَا مَطْلُقُ الْعَيْنَانِ	مَنْ مَظْهَرِ سَامٍ إِلَى جِنَانِ
كَمْ زَخَرَفَتْ ^(٨) عَلَيْهِ مِنْ بُنْيَانِ	أَثَارُهُ تُثْنِي عَنْ الْعِيَانِ
وَصَرَفَ الْعِزَّ إِلَى بَجَايَةِ	فَعَظُمَتْ فِي قَوْمِهَا النُّكَايَةِ
حَتَّى مَا إِذَا مَدَّةَ الْمَلِكِ انْقَضَتْ	وَأَوَّجَهُ الْأَيَّامُ عَنْهُمْ أَعْرَضَتْ
وَحَقُّ حَقِّ الدَّهْرِ فِيهَا وَوَجِبَ	وَكُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا مَا كُتِبَ
حَثُّ إِلَيْهَا السَّيْرِ مَلِكُ الْمَغْرِبِ	يَا لَكَ مِنْ مُمَارَسِ مُجَرَّبِ
فَغَلَبَ الْقَوْمَ بِغَيْرِ عَهْدٍ	بَعْدَ حَصَارٍ دَائِمٍ وَجَهْدٍ
فَأَقْفَرَتْ مِنْ مَلِكِهِمْ أَوْطَانُهُ	سَبْحَانَ مَنْ لَا يَنْقُضِي سُلْطَانُهُ

ثم نشأت لهم بارقة، لم تكد تقد حتى خَبَثَ^(٩)، عندما جَرِثَ على السلطان أبي الحسن الهزيمة بالقيروان؛ وانبت عن أرضه، وصُرِفَت البيعة في الأقطار إلى ولده، وارتحل إلى طلب منصور ابن أخيه، المنتزي^(١٠) بمدينة فاس، فدخلوا تلمسان، وقبضوا على القائم بأمرها، وقدموا على أنفسهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يغمرايين، المتقدم الذكر في رسم عثمان، وذلك في الثامن والعشرين لجمادى الآخرة

(١) في اللوحة: «بمخنقه». (٢) في اللوحة: «ثمانية». (٣) في اللوحة: «دخل عليه المدينة غنوة». (٤) في اللوحة: «فعاجلتها ميتة العز». (٥) في اللوحة: «على ملك بني زيان ملك المغرب، واندرج فيه إلى هذا المهد». (٦) في اللوحة: «يختصر». (٧) في اللوحة: «الرحمن ما نصه». (٨) في الأصل: «زخرف» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من اللوحة البدرية. (٩) قوله: «لم تكد... خَبَثَ» ساقط في اللوحة البدرية. (١٠) في اللوحة: «الداعي لنفسه بمدينة...».

من عام تسعة وأربعين وسبعمائة. واستمرت أيامه أثناء الفتنة وارتاش، وأقام رسم الإمرة، وجدّد مُلك قومه. واستمرت حاله إلى أن أوقع بهم ملك^(١) المغرب، أمير المسلمين أبو عنان الوقيلة المصطلمة^(٢) التي خضدت الشوكة، واستأصلت الشافة. وتحصّل عثمان في قبضته. ثم ألحقت النكبة به أخاه^(٣)، فكانت سبيلهما في القتل صبراً عبرة، وذلك في وسط ربيع الأول من عام التاريخ.

وبتونس: الأمير أبو يحيى أبو بكر ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا^(٤)، إلى أن هلك. وولي الأمر^(٥) ولده عمر، ثم ولده أحمد، ثم عاد الأمر إلى عمر. ثم استولى ملك المغرب السلطان أبو الحسن على ملكهم. ثم ضُمّ نشرهم بعد نكبته وخروجه عن وطنهم على أبي إسحق بن أبي بكر.

ومن ملوك النصارى بقشتالة: الفنش^(٦) بن هرثذه بن دون جائجه بن الفنش المستولي على قرطبة، ابن هرثذه المستولي على إشبيلية، إلى عدد جتم. وكان^(٧) طاغية مرهوباً، وملكاً مجدوداً. هبّت له الريح، وعظمت به إلى المسلمين النكاية. وتملك الخضراء بعد أن أوقع بالمسلمين الوقيلة الكبرى^(٨) العظمى بطريف. ثم نازل جبل الفتح، وكاد يستولي^(٩) على هذه الجزيرة، لولا أن الله تداركها بجميل صنعه وخفيّ لطفه، لا إله إلا هو. فهلك بظاهره في محلته ختف أنفه ليلة عاشوراء من عام أحد وخمسين وسبعمائة، فتنفس المُخثق، وانجلت الغمة، وانسدل السّتر. كنت منفرداً بالسلطان، رحمه الله، وقد غلب اليأس، وتوقّعت الفضيحة، أونسه بعجائب الفرّج بعد الشدة، وأقوي بصيرته في التماس لطف الله، وهو يرى الفرّج بعيداً، ويتوقع من الأمر عظيماً. ووّرّد الخبر بمهلكه، فاستحالت الحال إلى ضدها من السُّرور والاستبشار، والحمد لله على نعمه. وفي ذلك قلت^(١٠): [الطويل]

ألا حدّثاني^(١١) فهي أم الغرائب وما حاضر في وصفها مثل غائب

(١) في اللّمة: «بهم السلطان أبو عنان...». (٢) في اللّمة: «المستأصلة».

(٣) في اللّمة: «أخاه أبا ثابت».

(٤) في اللّمة: «زكريا بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص إلى أن هلك».

(٥) كلمة «الأمر» ساقطة في اللّمة. (٦) في اللّمة: «الفونش».

(٧) في اللّمة: «وكان هذا الطاغية». (٨) كلمة «الكبرى» ساقطة في اللّمة.

(٩) في اللّمة: «يستولي على الأندلس».

(١٠) في اللّمة: «وفي ذلك قلت من كلمة استعجلتها في مخاطبة السلطان، رحمه الله تعالى، وأولها».

(١١) في اللّمة: «حدّثها».

ولا تُخْلِيا منها على خَطَر^(١) السرى
 أيوسف، إنَّ الدهر أصبح واقفا
 دعاؤك أمضى من مُهَيَّدة الظُّبا
 سيوفك في أغمادها مطمئنة
 فثِق بالذي أزعاك أمر عباده
 لقد طَوَّق الأذُنش سَعْدُك خزيةً
 وقُيِّت وخان العهد في غير طائل
 هوى في مجال العجب غير مُقَصَّر
 وغالب أمر الله جلَّ جلاله
 والله في طيِّ الوجود كتائبُ
 تُغَيِّر على الأنفاس في كل ساعة
 فمن قارع في قومه سنُّ نادم
 مصائب أشجى وَقَعُها مُهَجَّ العدا
 شواظُ أراد الله إطفاء ناره
 وإن لم يصب منه السلاح فإثما
 والله من أَلطافه في عباده
 فمِنهما غَرَسَت الصِّبر في ثربة الرضا
 ولا تعدُّ الأمر البعيد وقوعه

سروج المذاكي أو ظهور التجائب^(٢)
 على بابك المأمول موقف تائب
 وسَعْدُك أَقْضَى من سُعود الكواكب
 ولكنَّ سيفَ الله دامي^(٣) المضارب
 وسَلَّ فضله فالله أكرم وأهب
 تجدُّ على مرَّ العصور الذواهب
 وصدِّق أطماع الظنون الكواذب
 وهل نهض العُجب المخل براكب؟
 ولم يَذِرْ أنَّ الله أغْلِبْ غالب
 تدقُّ وتُخْفى عن عيون الكتائب
 وتكمن حتى في مياه المشارب
 ومن لا طم في رِبْغِه خدُّ نادب
 وكم نَعَمَّ في طيِّ تلك المصائب
 وقد نَفَّج الإسلام من كل جانب
 أصيب بسهم من دُعائك صائب
 خزائن ما ضاقت لمطلب طالب
 بأحكامه فَلْتَجُنَّ حسن العواقب
 فإنَّ الليالي أُمَّهات العجائب

وهي^(٤) طويلة سهلة؛ على ضعف كان ارتكابه مقصودًا في أمداحه.

وبيرجلونة^(٥): السلطان يَطْرُه المتقدم ذكره في اسم أخيه.

ومن الأحداث^(٦) في أيامه الواقعة الكبرى بظاهر طريف، يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى، من عام أحد وأربعين وسبعمائة، وما اتصل بذلك من منازل الطاغية

(١) في الأصل: «قَطَر» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من اللمحة.

(٢) عند الانتهاء من رواية هذا البيت جاء في اللمحة البدرية: «ومنها في وصف الكائنة»، وأورد الأبيات التالية.

(٣) في اللمحة: «ماضي».

(٤) قوله: «وهي...» في أمداحه غير وارد في اللمحة البدرية.

(٥) برجلونة: هي نفسها برشلونة.

(٦) قارن باللمحة البدرية (ص ١٠٩ - ١١٠).

الهنثشة قلعة يحصب الماسة الجوار من حضرته، واستيلائه عليها، وعلى باغة. ثم منازل الجزيرة الخضراء عشرين شهرًا، أوجف خلالها بجيوش المسلمين من أهل العدوتين إلى أرضه. ثم استقر منازلًا إليها إلى أن فاز بها قداحه، والأمر لله العلي الكبير، في قصص يطول ذكره، تضمن ذلك «طرفة العصر» من تأليفنا. ثم تهنأ السلم، والتحف جناح العافية والإمنة برهة، رحمه الله.

وفاته^(١): وما استكمل أيام حياته، وبلغ مداه، أتم ما كان شابًا واعتدالًا وحسنًا وفخامة وعزًا، حتى أتاه أمر الله من حيث لا يحتسب، وهجم^(٢) عليه يوم عيد الفطر، من عام خمسة وخمسين وسبعمائة، في الركعة الأخيرة، رجل من عداد الممرورين^(٣)، رمى بنفسه عليه، وطعنه بخنجر كان قد أعدّه^(٤)، وأغرى بعلاجه، وصاح، وقطعت الصلاة، وقُبض عليه، واستشفهم، فتكلم بكلام مُخلط، واحتمل إلى منزله، على قوت لم يستقر به، إلا وقد قضى، رحمه الله ورضي عنه، وأخرج ذلك الخبيث^(٥) للناس، وقتل وأحرق بالنار، مبالغة في التشفي، ودفن السلطان عشية اليوم في مقبرة قصره لصق والده^(٦)، وولي أمره ابنه أبو عبد الله محمد، وبولغ في احتفال قبره، بما أشف على من تقدمه، وكتب عليه ما نصه:

«هذا قبر السلطان الشهيد، الذي كَرُمَت أحسابه وأعرافه، وحاز الكمال خلقه وأخلاقه، وتحدث بفضله وحلمه شام المعمور وعراقه، صاحب الآثار السنية، والأيام الهنيئة، والأخلاق الرضية، والسير المَرْضِيَّة. الإمام الأعلى، والشهاب الأجل، حُسام الملة، علم الملوك الجلَّة، الذي ظهرت عليه عناية ربِّه، وصنع الله له في سلَّمه وحزبه. قطب الرجاحة والوقار، وسلالة سيّد الأنصار، حامي حمى الإسلام برأيه ورايته، المستولي في^(٧) ميدان الفخر على غايته، الذي صحبته عناية الله في بداية أمره وغايته، أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير، الإمام الشهير، أسد دين الله، الذي أذعنت الأعداء لقهره، ووقفت الليالي^(٨) والأيام عند نهيه وأمره. رافع ظلال العدل في الآفاق، حامي جمى السنة بالسُمر الطوال والبيض الرقاق، مخلص صحف الذكر الخالد والعز الباقي، الشهيد السعيد المقدس أبي الوليد، ابن الهمام الأعلى الطاهر النسب والذات، ذي العز البعيد الغايات، والفخر الواضح الآيات، كبير الخلافة النصرية، وعماد الدولة الغالبية، المقدس

(١) قارن باللمحة البدرية (ص ١١٠).
 (٢) في اللمحة: «فهجم». (٣) في اللمحة: «رجل ممرور، ورمى نفسه». (٤) في اللمحة: «اتخذ». (٥) في اللمحة: «الممرور». (٦) في اللمحة: «أبيه». (٧) في اللمحة: «من». (٨) في اللمحة: «الأيام والليالي».

المرحوم أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن نصر، تغمّده الله برحمته من عنده، وجعله في الجنة جازاً لسعد بن عبادة جدّه، وجازى عن الإسلام والمسلمين حميد سعيه، وكريم قصده. قام بأمر المسلمين أحمّد القيام، ومهد لهم الأمن من^(١) ظهور الأيام، وجلى لهم وجه العناية مُشرق القسام، وبذل فيهم من تواضعه وفضله كل واضح الأحكام، إلى أن قضى الله بحضور أجله، على خير عمله، وختم له بالسعادة، وساق إليه على حين إكمال شهر الصوم هدية الشهادة. وقبّضه ساجداً خاشعاً، مُنيباً إلى الله ضارعاً، مستغفراً لذنبه، مطمئناً في الحالة التي أقرب ما يكون العبد فيها من ربّه. على يد^(٢) شقيّ قيّضه الله لسعادته، وجعله سبباً لنفوذ سابق مشيئته وإرادته، خفي مكانه لخمول قدره، وتمّ بسببه أمرُ الله لحقارة أمره، وتمكّن له عند الاشتغال بعبادة الله، ما أضمره من غدره، وذلك في السجدة الأخيرة من صلاة العيد، غرة شوال، من عام خمسة وخمسين وسبعمائة، نفعه الله بالشهادة التي كرم منها الزمان والمكان، ووضع منها على قبول رضوان الله اليان، وحشّره مع سلفه الأنصار الذين عزّ بهم الإيمان، وحصل لهم من النار الأمان. وكانت ولايته الملك في غرة اليوم الرابع عشر لذي الحجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة. ومولده في الثامن والعشرين لربيع الآخر عام ثمانية عشر وسبعمائة. ف سبحان مَنْ انفرد بالبقاء المحض، وحتمّ الفناء على أهل الأرض، ثم يجمعهم إلى يوم الجزاء والعرض، لا إله إلا هو.

وفي الجهة الأخرى من^(٣) النظم، وكلاهما من إملائي، ما نصه: [الطويل]

يحيّيك بالريحان والروح من قَبْرِ	رضى الله عمّن حلّ فيك مدى الدَّهرِ
إلى أن يقوم الناسُ تَعْنُو وجوههم	إلى باعث الأموات في موقف الحَشْرِ
ولستَ بِقَبْرِ إنما أنت روضة	مُنْعَمَة الريحان عاطرة التُّشْرِ
ولو أنني أنصفتك الحقّ لم أقلّ	سوى يا كمام الزُّهر أو صدف الدَّرِ
ويا ملحد التقوى ويا مدقّن الهدى	ويا منقط العليا ويا مغرب البدر
لقد حطّ فيك الرحل أيّ خليفة	أصيل ^(٤) المعالي غُرّة في بني نصر
لقد حلّ فيك العزّ والمجد والعلی	ويدرّ الدُّجا والمُستجار لدى ^(٥) الدهر

(١) كلمة «من» غير واردة في اللمحة. (٢) في اللمحة: «يَدَيَّ».

(٣) قوله: «من النظم... ما نصّه» ساقط في اللمحة البدرية.

(٤) في الأصل: «أصل» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من اللمحة البدرية.

(٥) في اللمحة: «من الدهر».

وَمَنْ كَأَبِي الْحِجَااجِ حَامِي حَمَى الْهُدَى؟
 إِمَامُ الْهُدَى غِيثُ النَّدى دَافِعُ الْعِدا
 سَلَالَةُ سَعْدِ الْخَزَرْجِ بِنُ عُبَادَةِ
 إِذَا ذُكِرَ الْإِغْضَاءُ وَالْحَلَمُ وَالْتِقَى
 تَخَوُّنُهُ طَرْفُ الزَّمَانِ وَهَلْ تَرَى
 هُوَ الدَّهْرُ ذُو وَجْهَيْنِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ
 تَوَلَّى شَهِيدًا سَاجِدًا فِي صَلَاتِهِ
 وَقَدْ عَرَفَ الشُّهُرُ الْمُبَارَكَ حَقُّ مَا
 وَبَاكَرَ عِيدَ الْفِطْرِ وَالْحَكْمُ مُبْرَمٌ
 أَتَبِيحَ لَهُ وَهُوَ الْعَظِيمُ مَهَابَةٌ
 شَقِيٌّ أَتَنَّهُ^(١) مَنْ لَدُنْهُ سَعَادَةٌ
 وَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ قَدْ أُصِيبَ بِخَامِلٍ
 فَهَذَا عَلِيٌّ قَدْ قَضَى بِابْنِ مَلْجَمٍ
 نَعْدُ الرِّمَاحِ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْقَنَا
 وَمَنْ كَانَ بِالْدُّنْيَا الدُّنْيَا وَائْتَقَا
 فَيَا مَالِكَ الْمَلِكِ الَّذِي لَيْسَ يَنْقُضِي
 تَغْمُدُ بِسِتْرِ الْعَفْوِ مِنْكَ ذُنُوبُنَا
 فَمَا عِنْدَكَ اللَّهُمَّ خَيْرٌ ثَوَابِهِ
 وَمَا رَثِي بِهِ قَوْلِي فِي غَرَضٍ نَائٍ عَنِ الْجَزَالَةِ، مَتَحَرِّيًا اخْتِيَارَ وَلَدِهِ^(٢) :

[الكامل]

الْعُمَرُ يَوْمٌ^(٣) وَالْمُنَى أَحْلَامُ
 وَإِذَا تَحَقَّقْنَا لَشَيْءٍ^(٥) بَدَاةُ
 وَالنَّفْسُ تَجْمَعُ فِي مَدَى آمَالِهَا
 مَنْ لَمْ يُصَبِّ فِي نَفْسِهِ فَمَصَابِهِ
 مَاذَا عَسَى أَنْ يَسْتَمِرَّ مَنَامٌ^(٤)
 فَلَهُ بِمَا تَقْضِي الْعَقُولُ تَمَامُ
 رُخْصًا، وَتَأْبَى ذَلِكَ الْأَيَّامُ
 بِحَبِيبِهِ نَفَذَتْ بِذَا الْأَحْكَامُ

(١) في الأصل: «أتت» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من اللوحة البدرية.

(٢) القصيدة في نفح الطيب (ج ٧ ص ٧٥ - ٧٨).

(٣) في النفح: «نوم».

(٤) في النفح: «مقام».

(٥) في الأصل: «الشيء» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

بعد الشبيبة كَبْرَةً ووراءها
ولحكمة ما أشرقت شُهْبُ الدُّجَا
دنياك يا هذا مَحَلَّةٌ نُقْلَةٌ
هذا أميرُ المسلمين وَمَنْ به
سرُّ الإمامة^(٣) والخلافة يوسف
قَصَدَتْه عاديةُ الزمان فأقْصَدَتْ
فُجِعَتْ به الدنيا وكُدِّرَ شِرْبُهَا
أسفاً على الخُلُقِ الجميل كأنه^(٤)
أسفاً على العمر الجديد كأنه
أسفاً على الخلق الرُّضِيِّ كأنها^(٥)
أسفاً على الوجه الذي مهما^(٦) بدا
يا ناصرَ الثُّغْرِ الغريب وأهله
يا صاحبَ الصُّدَمَاتِ^(٨) في جَنَحِ الدُّجَا
يا حافظَ الحَرَمِ الذي بظلاله
مولاي، هل لك للقصورِ زيارة
مولاي، هل لك للعبيد تَذَكُّرٌ؟
يا واحدَ الأحادِ والعَلَمِ الذي
وافاك أمرُ الله حين تكاملت
ورحلت عَنَّا الرُّكْبَ خَيْرَ خليفة
نعم الطريقُ سَلَكَتْ كان رفيقهُ
وكسَفَتْ يا شمسَ المحاسن ضحوهُ

هَوْمٌ^(١) ومن بعد الحياة جِمام
وتعاقبَ الإصباحُ والإظلام
ومُنَاخُ رَكْبٍ ما لديه مقام
وُجِدَ السُّمَاحُ وأغْدِمَ الإعدام^(٢)
غيثُ الملوك وليثها الضُرْغام
والعِزُّ سام والخميسُ لهام
وشكى العراقُ مصابهُ والشامُ
بدرُ الدُّجْنَةِ قد جلاه تمام
غَضُّ^(٥) الحديقة زَهْرُهُ بِسَام
زهْرُ الرِّياضِ هَمِي عليه غمام
طاشتْ لنورِ جماله الأفهام
والأرضُ ترجفُ والسَّماءُ قَتَام
والناسُ في قُرْشِ النعيم نيام
سُتِرَ الأرامِلُ واكْتَسَى الأيتام
بعد انتزاحِ الدارِ أو إلمام؟
حاشاك أن تنسى^(٩) لديك ذِمام
خَفَقَتْ بعِزَّةٍ نَضْرِهِ^(١٠) الأعلام
فيك التُّهَى والجودُ والإقدام
أثنى عليك الله والإسلام
والزَّادُ فيه تَهْجُدُ وصيام
فالْيَوْمُ كَيْلٌ^(١١) والضياءُ ظلام

(٢) الإعدام: الفقر. لسان العرب (عدم).

(٤) في النفع: «كأنما».

(٦) في النفع: «كأنه».

(٧) في الأصل: «الذي يهمني ندى» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٩) في النفع: «يُثَى».

(١٠) في الأصل: «بعزه نصره» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١) في النفع: «هَوْمٌ».

(٣) في النفع: «الأمانة».

(٥) في النفع: «زَهْوٌ».

(٨) في النفع: «والصدقات».

(١١) في النفع: «ليل».

وسقائك^(١) عيدُ الفِطْرِ كأسَ شهادةٍ
وختمتُ عُمرَكَ بالصلاة فحبذا
مولاي، كم هذا الرقاد؟ إلى متى
أعِدُّ التحيةَ واختسبها قُربة
تبكي عليك مصانعُ شَيْدَتِهَا^(٢)
تبكي عليك مساجدُ عُمَرَتِهَا
تبكي عليك خلائقُ أُمْنَتِهَا
عاملتُ وجهَ الله فيما رُمْتُهُ
لو كنتُ تُفْدِي أو تُجَارُ^(٣) من الردى
لو كنتُ تُمنع بالصَّوارم والقنا
لكنه أمرُ الإله وما لنا
والله قد كتب الفنا على الورى
نم في جوار الله مسرورًا بما
واعلم بأن سليلَ ملك^(٤) قد غدا
سِتر^(٥) تَكْتَف منه مَنْ خَلَفْتَهُ
كنت الحسامَ وصرت في غمد الثرى
خلقت أمةَ أحمدٍ لمحمدٍ
فهو الخليفة للورى في عهده
أبقى رسومَكَ كلها محفوظةً
العدلُ والشَّيْمُ الكريمُ والثقى
حسبي بأن أغشى^(٦) ضريحَكَ لائمًا

فيها من الأجلِ الوحي^(٧) مُدام
عَمَلٌ كريمٌ سَفِيهُ وختام^(٨)
بين الصُّفائحِ والثُّرابِ تنام؟
إن كان يمكنكَ الغداةَ كلام
بيضُ كما تبكي الهديلَ حَمَام
فالناسُ فيها سُجَّدٌ وقيام
بالسَّلم وهي كأنها أنعام
منها فلم يَبْعُدْ عليك مَرام
بُذِلْتَ نفوسٌ من لَدُنْكَ كرام
ما كان ركنُكَ بالغِلابِ يُرام
إلا رضى بالحكم واستسلام
وقضاؤه جَفَّتْ به الأقلام
قَدُمْتَ يومَ تزلزلُ الأقدام
في مستقرٍّ غلاك وهو إمام
ظِلٌّ ظليلٌ فهو ليس يُضام
ولنصرٍ ملكك سُلٌّ منه حُسام
فقضت بسعد الأمة الأحكام
تُرعى العهودُ وتوصلُ الأرحام
لم يَنْتَثِرْ منها عليك نظام
والدَّارُ والألقابُ والسُّخْدَام
وأقولُ والدمعُ السُّفوحُ سِجَام

(١) في الأصل: «سقائك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) في الأصل: «الحرمى» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع. والأجل الوحي: الموت السريع.

(٣) يريد أن يقول: كريم سعيه وختامه.

(٤) في الأصل: «شهدتها» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٥) في الأصل: «تجاز» والتصويب من النفع. (٦) في النفع: «ملكك».

(٧) في الأصل: «بستر» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) في الأصل: «أخشى»، ولا معنى له، والتصويب من النفع.

يا مدفنَ الثَّقوى ويا مَثوى الهدى مَنى عليك تحيةً وسلام
أخفيتُ من حزني عليك وفي الحشا نارَ لها بين الضلوع ضرام
ولو أَنني أديتُ حَقُّكَ لم يكن لي بعد فقدك في الوجود مُقام
وإذا الفتى أدى الذي في وُسْعِهِ وأتى بجَهْدٍ ما عليه مَلام

وكتبت في بعض المعاهد التي كان يأنس بها رحمة الله عليه^(١): [السريع]

غَبِيتَ فلا عَيْنٌ ولا مَخْبَرٌ ولا انتظارٌ منك مرقوبٌ
يا يوسفُ، أنتَ لنا يوسفُ وكلُّنا في الحزن يعقوبُ

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة
ابن نافع الفهري^(٢)

أوليته: كان عبد الرحمن أحد زعماء العرب بالأندلس، وكان ممن ثار منها من أصحاب بلج^(٣) عصبية لقتله، فخرج عن الأندلس إلى إفريقية، وجده عُقبة بن نافع، هو الذي اختط قيروانها أيام معاوية بن أبي سفيان. قال عيسى بن أحمد: وهرب ابنه يوسف هذا من إفريقية إلى الأندلس مغاضباً له، أيام بشر بن صفوان الكلبي، فهوى الأندلس واستوطنها، فساد بها ثم تأمر فيها.

حاله: كان شريفاً جليلاً، حازماً عاقلاً، اجتمع عليه أهل الأندلس من أجل أنه قرشي، بعد موت أميرهم ثوابة بن سلامة، ورضي به الخيار من مضر واليمن، فدانت له الأندلس تسع سنين وتسعة أشهر، وكان آخر الأمراء^(٤) بالأندلس، وعنه انتقل سلطانها إلى بني أمية. وأشرك الضميل^(٥) بن حاتم في أمره، فتركت لذلك نسبة الأمر له، وكانت الحرب التي لم يُعرف بالمشرق والمغرب أشدَّ جلاذاً ولا أصبر رجالاً منها، واعتزلها يوسف تحرقاً، وقام بأمرها الضميل، وانهزم اليمانيون واستلحموا ملحمة عظيمة، واستوسق الأمر ليوسف. وغزا جليقية فعظم في عدوها

(١) اليتان في نفح الطيب (ج ٧ ص ٧٨) و(ج ٩ ص ١٨٩).

(٢) ترجمة يوسف الفهري في البيان المغرب (ج ٢ ص ٣٥) وجذوة المقتبس (ص ٨) وبغية الملتبس (ص ١٢) والحلة السيرة (ج ٢ ص ٣٤٧) وكتاب العبر لابن خلدون (م ٤ ص ٢٦١) ونفح الطيب (ج ١ ص ٢٢٨، ٢٤١، ٢٧٩، ٢٨٨) و(ج ٤ ص ٢٠).

(٣) هو بلج بن بشر القشيري، وقد ولي الأندلس مدة أحد عشر شهراً، فمات سنة ١٢٤ هـ.

(٤) المراد: آخر الولاة بالأندلس.

(٥) هو الضميل بن حاتم، إذ كان له الرسم، وكان ليوسف الفهري الاسم.

أثره. ولما تم له الأمر طرده ما تقدم به الإلماع، من عبور صقر بني أمية عبد الرحمن الداخل في خبر طويل. والتقى بظاهر قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة في ذي الحجة، وانهزم يوسف بن عبد الرحمن والصُميل، ولحقا بالبيرة. وأتبعهما عبد الرحمن بن معاوية، فنازله، وقد تحصن بمعقل البيرة حصن غرناطة، وترددت بينهما الرُّسل في طلب المهادنة والبقاء على الصلح. وتخلَّى يوسف عن الدعوة، واستقرَّ سكناه بقرطبة، وذلك في صفر سنة تسع وثلاثين ومائة، وأقبل معه في عسكره إلى قرطبة. وذكر أنه تمثل عند دخوله عسكر عبد الرحمن بيت جرور ابن ابنة النعمان^(١): [الطويل]

فبِئْسَ^(٢) نَسُوسُ الْأَمْرِ^(٣) وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ نُتَّصَّفُ
فَتَبًّا لَدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا ثَقُلُ سَاعَاتِ بِنَا وَتُصَرَّفُ

واستقرَّ بقرطبة دهرًا، ثم بدا له في الخلاف. ولحق بأحواز طليطلة، وأعاد عهد الفتنة، فاغتاله مملوكان له، وقتلاه، رحمه الله، في سنة اثنتين وأربعين ومائة. وأخبار يوسف بن عبد الرحمن معروفة، وهو محسوب من الأمراء الأصلاء بغرناطة، إذ كانت له قبل الإمارة بها ضياع يتردد إليها.

ومن غير الأصليين

يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد
ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عزقة اللخمي

الرئيس أبو زكريا وأبو عمرو ابن الرئيس أبي طالب ابن الرئيس أبي القاسم. كناه أبوه أبا عمرو، وغلبت عليه الكنية المعروفة.

حاله: كان قيِّمًا على طريقة أصحاب الحديث، رواية وضبطًا وتقييدًا وتخريجًا، مع براعة خط، وطرف ضبط، شاعرًا مجيدًا مطبوعًا، ذا فكاهة وحُسن مجالسة. رأس بسبته، بعد إجازته البحر من الأندلس والاحتلال بفاس، نائبًا عن ملك المغرب السلطان أبي سعيد بن عبد الحق، لأمر مَتَّ به إليه قبل استقلاله، ليس هذا موضع ذكره. ثم استبدَّ بها مخالفًا عليه، لأمر يطول شرحه، أجرى فيه مَوْفَى الجانب من الخلع، بأسلاً مقدامًا، سكون الطائر، مثقفًا بخلال رئاسته، ضامًا لأطرافها. ونازله

(١) ورد فقط البيت الأول في الحلة السيرة (ج ٢ ص ٣٥٠).

(٢) في الحلة السيرة: «بئس». (٣) في المصدر نفسه: «الناس».

جيش المغرب، وبيد أميره ولده أبو القاسم مُرْتَهَنًا، فَأَتِيحَ لَهُ ظَفَرٌ أَجْلَى لَيْلَةِ غَرِيبَاتِ
المَحَلَّةِ، وَالْأَثَرُ فِيهَا، وَاسْتِخْلَاصُ وَلَدِهِ.

مَشِيخَتُهُ: أَخَذَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ وَغَيْرِهِمْ، قِرَاءَةً وَسَمَاعًا وَإِجَازَةً. فَمِنْ
أَخَذَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ سَبْتَةُ، أَبُو إِسْحَاقَ الْخَافَقِي، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشِيدٍ، وَأَبُو الظَّفَرِ
الْمَنْوَرَقِي، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْفِيْقِي، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرِ الْحُسَيْنِي، وَأَبُو إِسْحَاقَ
الْثَلَمَسَانِي، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِي، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الشَّاطِ.
وَبِغَرْنَاطَةِ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهَا، مُغْرَبًا عَنْ وَطَنِهِ، عِنْدَ تَصْيُرِهِ إِلَى الْإِيَالَةِ التُّصْرِيَّةِ مِنْ أَيْدِيهِمْ،
وَسَكَنَاهُ بِهَا، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ سَمَّاكٍ، وَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، وَأَبِي
مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَذِّنِ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَسْتَقُورٍ، وَغَيْرِهِمْ. وَمِنْ أَهْلِ الْمَرِيَّةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ الصَّايِغِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَعِيبٍ. وَمِنْ أَهْلِ مَالِقَةِ الْوَلِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الطُّنْجَالِيِّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيِّ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ مَنْظُورٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ مَصَامِدٍ.
وَمِنْ أَهْلِ الْخَضْرَاءِ، أَبُو جَعْفَرِ بْنِ خَمِيسٍ. وَمِنْ أَهْلِ بَلْشَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَادِ.
وَمِنْ أَهْلِ أَرْجَبَةِ^(١) أَبُو زَكْرِيَا الْبُرْشَانِي. وَمِنْ أَهْلِ بَجَايَةِ أَبُو عَلِيٍّ نَاصِرُ الدِّينِ
الْمِشْدَالِي، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَرِيوزٍ. وَمِنْ أَهْلِ فَاسٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنَانِي. وَمِنْ أَهْلِ
تَيْزَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْقَيْسِي. وَكَتَبَ لَهُ بِالْإِجَازَةِ طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ،
مِنْهُمْ قُطُبُ الدِّينِ الْقُسْطَلَانِي.

شَعْرُهُ: قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ: سَأَلْتُهُ، وَأَنَا مَعَهُ وَاقِفٌ بِسُورِ قِصْبَةِ سَبْتَةِ،
أَنْ يَجِيزَنِي وَيَكْتُبَ لِي مِنْ شَعْرِهِ، فَكَتَبَ لِي قَطِيعَاتٍ مِنْهَا فِي تَهْنِئَةِ السُّلْطَانِ أَبِي
الْجِيُوشِ يَوْمَ وِلَايَتِهِ: [الْكَامِلُ]

الآن عاد إلى الإمامة نُورُهَا	وارتاح منبرُها وهشَّ سريرُها
وبدا لنا من بعد طول قطوبها	منها التهلُّلُ واستبانَ سرورها
وَضَعَتْ أَرْمَتْهَا بِكَفِّ خَلِيفَةٍ	هو أضلُّها الأُولى بها ونصيرها
مِنْ مَعْشَرٍ عَرَفَتْ بِطَوْنٍ أَكْفَهُمْ	بَذَلَ التُّدَى وَاللَّائِمِينَ ظَهْرُهَا
خِرْصَائُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ فِي ظِلْمَةِ الـ	نُقِيعِ الْمُثَارِ نَجْوَمُهَا وَبَدْوُهَا
وَسَعِ الرِّعَايَا مِنْهُ عَذْلُهُ	لَمْ يَزَلْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَيَصُورُهَا ^(٢)
حتى اغتدت بالحب فيه صدورها	مَلَأَى وَأَخْلَصَ فِي الْوَلَاءِ ضَمِيرُهَا

(١) أَرْجَبَة: بالإسبانية Orgiva، وهي بلدة تقع جنوب شرقي غرناطة.

(٢) هذا البيت مختل الوزن والمعنى.

رام العُدَّةَ لمجده كَيْدًا فلم
وكذاك فَعَلُ الله فيمن كاده
مولاي، إِنَّا عَصَبَةٌ معروفة
جئنا نُقْضِي من حقوقك واجبا
ولقد خدَمْتُ مقامكم من قبلها
فاجذب بَضْبِي من حضيضِ مزارتي
وافْتِكْنِي من أَمْرِ قَرْطِ خصاصة
لا زِلْتُ للإسلام تحمي أُمَّة
وبقيت في عِزٍّ وسَندٍ شامل

تنجخ مساعثها وساء مصيرها
جهلاً وِعَرَّتْهُ المُنَى وغرورها
بالحبِّ فيك صغيرها وكبيرها
نُسْدي المَدائِحَ ^(١) تارةً ونبيرها
بفرائدِ حَسْنا يعزُّ نظيرها
مَنْ ^(٢) عَرَّسَتْ وعلى يديك مسيرها
عنفت فلم يقصد سواك أسيرها
دانته مما يثقي ويجيرها
حتى يحين من الرفات نُشورها

وفي الإلغاز بالأقلام والمِخْبَرَة: [الوافر]

وسرّب ضَمُّهُمْ دَسَتْ سَتِيرُ
قد اختصروا فلم يُفَرِّشْ سَادَ
لهم كأس إذا دارث عليهم
وأَفْشَوْا سِرَّ سَاقِيهِمْ ^(٣) بلفظ
وَهَزَّتْ من رؤوسهم نشاطا
فَصَاحَ إِنْ تُحَلِّلُهُمْ وَإِلَّا
صَلَابَ حين تعجمهم ولكن
لهم عقل يلوم على القوافي
طويلُهم يطولُ العُمُرُ منه
وَهُمْ لَمْ يُشْفَ يَوْمًا ^(٤)
فقل لي: من هُمْ، لا زِلْتُ قُرْدًا

شبابٌ ليس يفزعهم قَتِيرُ
لمجلسهم ولم يُثْصَبْ سَرِيرُ
فقد أَرَفَ التَّرْحُلُ والمسير
مُبِين ليس يفهمه البَصِيرُ
وعند الصُّخْرِ يَغْرُوهُمْ فتور
فشأنهم التَّلْعُثُ والقصور
إذا طعنوا قَدَمُهُمْ غَزِيرُ
لذلك ^(٥) نومهم أبداً كثير
أخا نَغِي ويخترم القصير
بغير القطع عضوهم الكبير
دياجي المشكلات به تسير

نكبته: تنظر في العبادلة في اسم أبيه ^(٦).

مولده: سنة سبع وسبعين ومستمائة.

وفاته: عام تسعة عشر وسبعمائة، في شعبان، رحمه الله.

(١) في الأصل: «بالمدايح»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) كلمة «من» ساقطة في الأصل.

(٣) في الأصل: «ساقهم»، وكذا يختل الوزن والمعنى.

(٤) في الأصل: «لذلك»، وكذا ينكسر الوزن. (٥) صدر هذا البيت مختل الوزن.

(٦) تقدمت ترجمة أبيه عبد الله بن محمد بن أبي عزة اللخمي في الجزء الثالث من الإحاطة.

يحيى بن علي بن غانية الصحرأوي، الأمير أبو زكريا^(١)

حاله : كان بطلاً شهماً حازماً، كثير الدهاء والإقدام، والمعرفة بالحروب، مُجتمِعاً على تقدمه. نشأ في صحبة الأمير بقرطبة محمد ابن الحاج اللمتوني وولاه مدينة إشتجة، فهي أول ولايته. وليها يحيى، وتزوج محمد بن الحاج أمه غانية بعد أبيه وكفله، وأقام معه بقرطبة، إلى أن كان من محمد ابن الحاج ما كان من مداخلة أشياخ مَسُوقة على خلع محمد بن يوسف بن تاشفين عن الأمر، وصرف البيعة إلى يحيى الحفيد، الوالي في ذلك العهد بمدينة فاس، ولم يتم له الأمر، فأجلى عن نكبته. وانفصل يحيى بن غانية عن جماعته، وأقام متصرفاً في الحروب، معروف الحق والغناء، إلى أن اشتهرت بسالته وديانته، ورغب يدير بن ورقا، صاحب بلنسية، من السلطان في توجيهه إليه، ليستعين به على مدافعة العدو، فأجيب إلى ذلك. فوصل يحيى بلنسية، وأقام بها ذاباً عن المسلمين، إلى أن توفي يدير بن ورقا، فولاه علي بن يوسف إياها وشرق الأندلس، فظهر غناؤه وجهاده، وهزم الله بها ابن رذمير الطاغية منازل إفراغة على يده، فطار ذكره، وعظم صيته، واشتهر سَعْدُهُ، وأُسِّلَ عن البيضة دفاعه.

أخبار عزمه : حكي عنه أنه تزوج في قُتُوته امرأة من قومه شريفة جميلة، وقر بها عينا، ثم تركها وطلّقها، فسئل عن ذلك، فقال : والله ما فارقتها عن خِلة تُدَمِّم، ولكن خفت أن أشتغل بها عن الجهاد. ولم يزل يدافع النصارى عن المسلمين بالأندلس، فهزم ابن رذمير، وأقلع محلاتهم عن مدينة الأشبونة، واستمسك به حال الأندلس. ووُلِّي قرطبة وما إليها من قبل تاشفين بن علي بن يوسف، عام ثمانية وثلاثين وخمسائة، فاستقامت الأمور بحسن سيرته، وظهور سَعْدِهِ، إلى صفر من عام تسعة وثلاثين. وكانت ثورة ابن قُسي باكورة الفتنة. ولما خرج إلى لبلة، ثار ابن حَمْدِين بقرطبة دار مُلْكِهِ في رمضان من العام، واستباح قُصْرَهُ، وانطلقت الأيدي على قومه، وتم له الأمر. وبلغ يحيى الخبر، فرجع أدراجه إلى إشبيلية، فثار به أهلها، وناصبوه الحرب وأصابوه بجراحة، فلبأ إلى حصن مرجانة، فأقام به يصابر الهول، ويرقّع القُتْن. ثم تحرّك إليه جيش ابن حَمْدِين، وكانت بينهما وقعة انهزم فيها ابن حَمْدِين، واستولى ابن غانية على قرطبة، في شعبان من عام أربعين، وتحصن ابن حَمْدِين بأندوَجَر ممتنعاً بها. ونهض يحيى إلى منازلته، فاستعان ابن حَمْدِين بملك

(١) ترجمة يحيى بن غانية في المعجب (ص ٣٤٣) وصفحات متفرقة من المغرب ونفح الطيب.

قشتالة، وأطمعه في قرطبة، فتحرك إلى نصرتة. ولما وصل أندوَجَر، أغذّر يحيى في الدفاع والمصابرة، ثم انصرف بالجيش إلى قرطبة، وأخذ العدو في آثارهم، صعبة مستغيثه ابن حمدين. فنازل قرطبة، وامتنع ابن غانية بالقصر ومائليه من المدينة. وأدخل ابن حمدين النصارى قرطبة في عاشر ذي الحجة من عام أربعين، فاستباحوا المسجد، وأخذوا ما كان به من النواقيس^(١)، ومزقوا مصاحفه، ومنها زعموا مصحف عثمان، وأنزلوا المنار من الصّومعة، وكان كله فضّة، وحرقت الأسواق، وأفسدت المدينة، وظهر من صبر ابن غانية، وشدة بأسه، وصدق دفاعه، ما أياس منه. وكان من قَدَر الله، أن بلغ طاغية الروم يوم دخولهم قرطبة، اجتياز الموحّدين إلى الأندلس، فأجال طاغيتهم قداح الرأي، فاقتضى أن يهادن ابن غانية، ويتركه بقرطبة في نحر عدوّه من الموحّدين، سدّا بينهم وبين بلاده. فعقدت الشروط، ونزل إليه ابن غانية فعاقده، واستحضر له أهل قرطبة، وقال لهم: أنا قد فعلت معكم من الخير، ما لم يفعله من قبلي، غلبتكم في بلدكم وتركتم رعيّة لي، وقد وليت عليكم يحيى بن غانية، فاسمعوا له وأطيعوا. قال المؤرخ: وفخر الطاغية في ذلك اليوم بقومه، وقال: ولا يُريبنكم أن تكونوا تحت يدي ونظري، فعندي كتاب نبيكم إلى جدّي. حدّث ابن أم العمامد أبو الحسن، قال: حضرت، وأحضر حقّ من ذهب، فُتح وأخرج منه كتاب من رسول الله ﷺ، إلى قيصر ملك الروم، وهو جدّه يزعمه. والكتاب بخط علي بن أبي طالب. قال أبو الحسن: قرأته من أوله إلى آخره، كما جاء في حديث البخاري. وانصرف إلى بلاده، وانصرف ابن حمدين، فكان هلاكه بمالقة، بعد اضطراب كثير. واستقرّ ابن غانية بقرطبة الغادر به أهلها، فشرع في بنيان القصبّة وسدّ عورتها، وسام أهلها الخسف وسوء العذاب، ووالى إغرامهم، واستعجل أمرهم، واتصل سلّمه مع العدو إلى تمام أحد وأربعين وخمسمائة، وقد تملك الموحّدون إشبيلية وما إليها. وضيق عليه النصارى في طلب الإتاوة، واشتطّوا عليه في طلب ما بيده، ونزل طاغيتهم أندوَجَر وبه رجل يعرف بالعربي، واستدعى ابن غانية، فلمّا تحصّل بمحلّته، طلبه بالتخلّي عن بيّاسة وأبّدة، فكان ذلك. وتشاغل الموحّدون بأمر نائر نازعهم بالمغرب، فكلب العدو على الأندلس، فنازل الأشبونة وشّترين، والمرية وطُرطوشة ولاردة وإفراغة، وطمع في استئصال بلاد الإسلام، فدخل ابن غانية سرا من إشبيلية من الموحّدين، ووصله كتاب خليفته بما أحبّ، وتحرك الطاغية في جيوش لا تُرام. وطالب ابن غانية بالخروج عن جيّان وتسليمها إليه، وكاده، حسبما تقدم في اسم

(١) المراد بالنواقيس مصابيح المسجد المغطاة بأغطية نحاسية تشبه النواقيس. من تعليق الأستاذ محمد عبد الله عنان، الإحاطة (ج ٤ ص ٣٤٦) حاشية رقم ١.

عبد الملك بن سعيد. ونهض بعد هذه الكائنة إلى غرناطة، وهي آخر ما تبقى للمرابطين من القواعد ليجمع بها أعيان لَمُتُونَة ومُسُوفَة، في شأن صرف الأمر إلى الموحدين.

وفاته: ولما وصل الأمير يحيى بن غانية إلى غرناطة أقام بها شهرين، وتوفي عصر يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة، ودفن بداخل القسبة في المسجد الصغير، المتصل بقصر باديس بن خُبُوس^(١)، مجاوراً له في مدفته، وعليه في لوح من الرخام تاريخ وفاته، والناس يقصدوه للتبرك به.

يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت بن وريابطن
ابن منصور بن مصالة بن أمية بن وياى الصنهاجي ثم اللمتوني^(٢)

يكنى أبا يعقوب ويلقب بأمر المسلمين.

أوليته: ذكروا أن يحيى بن إبراهيم بن توقورت حجّ، وهو كبير قبيل الصحراويين في عشر الأربعين وأربعمائة، واجتاز على القيروان وهي موفرة بالعلماء، وتعرّف بالفقيه أبي عمران الفاسي، ورغب إليه أن ينظر له في طلب من يستصحبه، ليعلم قومه ويفقههم، فخاطب له فقيهاً من فقهاء المغرب الأقصى اسمه واجاج، واختار له واجاج عبد الله بن ياسين القائم بدولتهم، البادي نَظْم نُشْرهم، وتألّف كلمتهم، فاجتمع عليه سبعون شيخاً من نبيّاتهم ليعلمهم، فانقادوا له انقياداً كبيراً، وتناسل الناس، فضخم العدد، وغزا معهم قبائل الصحراء. ثم التآث حاله معهم، فصرفوه، وانتهبوا كتبه، فلجأ إلى أمير لمتونة يحيى بن عمر بن تلايكان اللمتوني، فقبله، وأعاد حاله، وثابت طاعته، فأمضى القتل على من اختلف عليه. وكان يحيى بن عمر يمثل أمر عبد الله امتثالاً عظيماً. ثم خرج بهم إلى سجلماسة، فتملكوها، وتملكوا الجبل. ثم ظهروا على المغرب، ثم قُتل الأمير يحيى بن عمر، فقدم عبد الله أخاه أبا بكر بن عمر بدزعة، ونهد به، فتملك

(١) في الأصل: «حيوس» بالياء.

(٢) ترجمة يوسف بن تاشفين وأخباره في وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٦٩) والكامل في التاريخ (ج ٩ ص ٦٢١) و(ج ١٠ ص ٤١٧) وجذوة الاقتباس (ص ٣٤٢) وتاريخ ابن الوردي (ج ٢ ص ٣) ومذكرات الأمير عبد الله (ص ١٠٢) ونخبة الدهر (ص ٢٣٦) وبغية الرواد (ج ١ ص ٨٦) والحلل الموشية (ص ٥٩) والبيان المغرب (ج ٤ ص ١١١) والمعجب (ص ٢٢٦) والروض المعطار (ص ٢٨٧، مادة الزلاقة) وكتاب العبر (م ٦ ص ٣٨٢) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٣٥).

جبال المصامدة، واحتل باغمات وريكة واستوطنها. ولعبد الله أخبار غريبة وشذوذ في الأحكام، الله أعلم بصحتها. وقتل عبد الله بن ياسين برغواطة. ولم يزل الأمير أبو بكر بن عمر حتى أخذ ثاره، وأثنى القتل فيهم، وقدم ابن عمه يوسف بن تاشفين بن إبراهيم على عسكر كبير، فيهم أشياخ لمتونة، وقبائل البرابرة والمصامدة، واجتاز على بلاد المغرب، فدانت له. وطرق الأمير أبا بكر خبر من قومه من الصحراء انزعج له، فولى يوسف بن تاشفين على مملكة المغرب، وترك معه الثلث من لمتونة، إخوانه، وأوصاه، وطلق زوجته زينب، وأمره بتزوجها؛ لما بلاء من يمنها، فبنى يوسف مدينة مراكش وحصنها، وتحبب إلى الناس، واستكثر من الجنود والقوة، وجبى الأموال، واستبد بالأمر. ورجع الأمير أبو بكر من الصحراء سنة خمس وستين وأربعمائة، فآلفى يوسف مستبداً بأمره، فسالمة، وانخلع له عن الملك، ورجع إلى صحرائه، فكان بها تصيله هدايا يوسف إلى أن قتله السودان. واستولى يوسف على المغرب كله، ثم أجاز البحر إلى الأندلس، فهزم الطاغية الهزيمة الكبرى بالزلاقة، وخلع أمراء الطوائف، وتملك البلاد إلى حين وفاته.

حاله: قال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصيرفي: كان، رحمه الله، خائفاً لربه، كتوماً لسره، كثير الدعاء والاستخارة، مقبلاً على الصلاة، مديماً للاستغفار، أكثر عقابه لمن تجراً أو تعرض لانتقامه الاعتقال الطويل، والقيد الثقيل، والضرب المبرح، إلا من انتزى أو شق العصا، فالسيف أخس لانتشار الداء. يواصل الفقهاء، ويعظم العلماء، ويصرف الأمور إليهم، ويأخذ فيها بأرائهم، ويقضي على نفسه وغيره بفتياهم، ويحض على العدل، ويضدع بالحق، ويعضد الشرع، ويخزم في المال، ويولع بالاقتصاد في الملبس والمطعم والمسكن، إلى أن لقي الله، مجداً في الأمور، ملقناً للصواب، مستحباً حال الجد، مؤدياً إلى الرعايا حقها، من الذب عنها، والغلبة على عدوها، وإفاضة الأمن والعدل فيها. يرى صور الأشياء على حقيقتها، تسمى بأمير المسلمين لما احتل الأندلس وأوقع بالروم، وكان قبل يذعى الأمير يوسف، وقامت الخطبة فيها جميعاً باسمه، وبالعُدوة، بعد الخليفة العباسي. وكان درهمه فضة، وذئيره تبر محض، في إحدى صفحتي الذئير «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وفي الدائر: «ومن يشع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». وفي الصفحة الأخرى: «الإمام عبد الله أمير المسلمين»، وفي الدائر: تاريخ ضربه وموضع بيكته، وفي جهتي الدرهم ما حملة من ذلك.

بعض أخباره: في سنة سبعين وأربعمائة وردت عليه كتب الأندلس، يثنون حالهم، ويحركونه إلى نصرهم. وفي سنة اثنتين بعدها ورد عليه عبد الرحمن بن أسباط من ألمرية يشرح حال الأندلس. وفي سنة خمس وسبعين بعدها وجّه إلى شراء العدّد فيها واستكثر منها. وفي سنة ستّ بعدها فتح مدينة سبّنة ودخلها غنوة على الثائر بها سقوت البرغواطى. وفي سنة ثمان اتصل به تملك طاغية قشتالة مدينة طليطلة، وجاز إليه المعتمد بن عباد بنفسه، وفاوضه واستدعاه لنصرة المسلمين، وخرج إليه عن الجزيرة الخضراء. وعلم بذلك الأدفنش، فاخترق بلاد المسلمين معرضاً عن رؤساء الطوائف، لا يرضى أخذ الجزية منهم، حتى انتهى إلى الخضراء، ومثل على شاطئ البحر، وأمر أن يكتب إلى الأمير يوسف بن تاشفين، والموج يضرب أرساغ قرسه، بما نسخته:

«من أمير الملتين أذفونش بن فردلند إلى الأمير يوسف بن تاشفين. أما بعد، فلا خفاء على ذي عينين أنك أمير الملة المسلمة، كما أنا أمير الملة النصرانية. ولم يخف عليكم ما عليه رؤساؤكم بالأندلس من التخاذل، والتواكل، وإهمال الرعية، والإخلاد إلى الراحة، وأنا أسومهم سوء الخسف، وأضرب الديار، وأهتك الأستار، وأقتل الشبان، وأسبي الولدان، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم، إن أمكنتك قدرة. هذا وأنتم تعتقدون أن الله، تبارك وتعالى، فرض على كل منكم، قتال عشرة مئاً، ثم خفف عنكم فجعل على كل واحد منكم قتال اثنين مئاً، فإن قتلكم في الجنة، وقتلانا في النار، ونحن نعتقد أن الله أظهرنا بكم، وأعانا عليكم، إذ لا تقدرון دفاعاً، ولا تستطيعون امتناعاً. وبلغنا عنك أنك في الاحتفال على نية الإقبال، فلا أدري إن كان الحين يبطىء بك أمام التكذيب لما أنزل عليك. فإن كنت لا تستطيع الجواز فابعث إليّ ما عندك من المراكب لأجوز إليك، وأناجزك في أحب البقاع، فإن غلبتني، فتلك غنيمة جاءت إليك، ونعمة مثّلت بين يديك. وإن غلبتُك، كانت لي اليد العليا، واستكملّت الإمارة. والله يتمّ الإرادة».

فأمر يوسف بن تاشفين أن يكتب في ظهر كتابه: «جوابك يا أذفونش، ما تراه، لا ما تسمعه إن شاء الله». وأردف الكتاب بيت أبي الطيب^(١): [الطويل]
ولا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ وَالْقَنَا^(٢) ولا رُسُلُ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٠٩). وقد ورد هذا البيت في وفيات الأعيان (ج ٥ ص ٣٧٥) استشهد به الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحي في سنة ٥٩٠ هـ، ردّاً على كتاب الأذفونش صاحب طليطلة وغرب جزيرة الأندلس.

(٢) في الديوان ووفيات الأعيان: «عنده».

وعبر البحر، وقد استجاش أهل الأندلس. وكان اللقاء يوم الجمعة منتصف^(١) رجب من عام تسعة وسبعين وأربعمائة. ووقعت حرب مُرَّة، اختلط فيها الفريقان، بحيث اقتحم الطاغية محلة المسلمين، وصدّهم يسارة جيوش الأندلس، واقتحم المرابطون محلته للحين. ثم برز الجميع إلى مأزق، تعارفت فيه الوجوه، فأبْلَوْا بلاءً عظيمًا، وأجَلَّتْ عن هزيمة العدو، واستتصال شأفته. وأفلت أذفونش في قَلْ قليل، قد أصابته جراحة، وأعزَّ الله المسلمين ونصرهم نصرًا لا كفاءة له، وأكثر شعراء المعتمد القول في ذلك، فمن ذلك قول عبد المجيد بن عبدون من قصيدة:

[الوافر]

فأين العُجْبُ يا أذْفُونش هَلَا	تَجَنَّبْتَ المَشِيخَةَ يا غلام؟
سَتَشْمُلكَ ^(٢) النساءُ ولا رجال	فَحَدَّثْ ما وراءَكَ يا عصام ^(٣)
أَقَمْتَ لدى الوغى سوقًا فَخُذْها	مناجزة وهَوْنٌ لا تنام
فإن شئت اللُّجين فثمَّ سام	وإن شئت الشُّصار فثمَّ حام
رايت الضُّرب تطييبًا فَصَلِّبْ	فأنت على صَليبِكَ لا تَلام
أقام رجالك الأشقون كَلًّا	وهل جسدٌ بلا رأس ينام؟
رَفَعْنَا هامهم في كلِّ جُدْع	كما ارتفعت على الأيك الحمام
سَيَفْبُدُ بَغْدَهَا الظُّلَماءُ لَمَّا	أُتيح له بجانبها اكْتِتام
ولا ينفك كالخفاش يُغْضي	إذا ما لم يباشره الظلام
نَضًا إذ راعه واجتاب ليلًا	يودُّ لو أنَّ طول الليل عام
سَيَبْقَى حَسْرَةً وَيَبِيدُ إن لم	أبادثنا القَنَاة أو الحُسام

(١) كذا في أعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٤٢). وقد اختلفت الرواية الإسلامية في تحديد تاريخ تلك الموقعة، فاتفق صاحب الحلل الموشية وابن الأبار وابن دحية وابن أبي زرع وابن أبي دينار، على أنها كانت يوم الجمعة الثاني عشر من رجب سنة ٤٧٩ هـ. الحلل الموشية (ص ٤٠ - ٤١) والتكملة (ج ١ ص ٢٣) والمطرب (ص ١١٩) والأنيس المطرب (ص ٩٦ - ٩٧) والمؤنس (ص ١٠٨). وذهب ابن خلكان مذهب ابن الخطيب في أنها كانت يوم الجمعة الخامس عشر من رجب من العام المذكور. وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٢٨٩) و(ج ٤ ص ٢٨١) و(ج ٥ ص ٤٧٤).

(٢) في الأصل: «شَمْلِك»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معًا.

(٣) أخذه من المثل: «ما وراءك يا عصام»، يضرب في الاستخبار. مجمع الأمثال (ج ٢ ص ٣٦٢).

وعاد إلى العُدوة. ثم أجاز البحر ثانية إلى منازل حصن لِيُيط^(١)، وفسد ما بينه وبين أمراء الأندلس، وعاد إلى العدو، ثم أجاز البحر عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة، عاملاً على خلعهم، فتملك مدينة غرناطة في منتصف رجب من العام المذكور، ودخل القصر بالقصبة العليا منها، واستحسنه، وأمر بحفظه ومواصلة مرمته، وطاف بكل مكان منه. ثم تملك ألمرية وقرطبة وإشبيلية وغيرها، في أخبار يطول اقتضاؤها، والبقاء لله.

وفاته: توفي، رحمه الله، بمدينة مراکش يوم الاثنين مستهل محرم سنة خمسماية. وممن رثاه أبو بكر بن سوار من قصيدة أنشدها على قبره: [الكامل]

ملك الملوك، وما تَرَكْتَ لعامل	عملاً من الثُّقوى يُشارَكَ فيه
يا يوسف، ما أنت إلا يوسف	والكل يعقوب بما يطويه
اسمُخ، أمير المؤمنين، وناصر الـ	لدين الذي بنفوسنا نُفديه
جوزيت خيراً عن رعيته التي	لم ترض فيها غير ما يُرضيه
أما مساعيك الكرام فلإنها	خرجت عن التَّكليف والتَّشبيه
في كل عام غزوة مبرورة	تُردي عديد الروم أو تُفنيه
تصلُ الجهادَ إلى الجهاد موقفاً	حَتَمَ القضاء بكل ما تُقضيه
ويجيء ما دُبِّرته كمجيئه	فكأن كل مُغَيَّب تَذريه
متواضعاً لله مظهر دينه	في كل ما تُبديه أو تُخفيه
ولقد مَلَكْتَ بحقك الدنيا وكم	مَلَكَ الملوك الأمر بالتَّمويه
لو رامت الأيام أن تُخصي الذي	فَعَلْتَ سيقوك لم تكذ تُخصيه
إنا لمفجوعون منك بواحد	جَمَعْتَ خصال الخير أجمع فيه
وإذا سمعت حمامة في أيكه	تبكي الهديل فلإنها ترثيه
ومضى ^(٢) قد استرعى رعيّة أمه	فأقام فيهم حق مُسترعيه
إذا هزبر الغاب صرّى شِبْلَه	في الغاب كان الشُّبْل شِبّه أبيه
وإذا عليّ كان وارث ملكه	فالسُّهُم يُلقى في يَدَي باريه

(١) اختلف المؤرخون الذين تحدّثوا عن حصار هذا الحصن في كتابة اسمه، فرسموه: «البيط»، و«ألبط»، و«ليط»، و«الليط»، و«البيط»، و«يلبط»، و«بليط»، و«ليط». راجع مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ٢٠٤).

(٢) في الأصل: «وميض»، وكذا يخلّ الوزن والمعنى معاً.

يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر^(١)

ولي عهد أبيه أمير المسلمين، الغالب بالله.

حاله: كان أميراً جليلاً حصيفاً فاضلاً، ظاهر النبل، محباً في العلم...^(٢) من فنونه. مال إلى التعاليم والنجوم، أفرط في الاستغراق في ذلك، ونمى إلى أبيه، فأنكره، وقصد يوماً منزله لأجل ذلك، ودخل المجلس، وبه مجلدات كثيرة، وقال: ما هذه يا يوسف؟ فقال، سترًا لغرضه المتوقع فيه نكير أبيه: يا مولاي، هي كتب أدب، فقال السلطان، وقد قنع منه بذلك: يا ولدي، ما أخذناها، يعني السلطنة، إلا بقلّة الأدب، تورية حسنة، إشارة إلى الثورة على ملوك كانوا تحت إيالهم، فغرب في حسن النادرة، وكان قد ولّاه عهده بعد أخيه، لو أمهله المنية.

وفاته: توفي يوم الجمعة ثالث عشر صفر عام ستين وستمائة.

يوسف بن عبد المؤمن بن علي^(٣)

الخليفة أبو يعقوب الوالي بعد أبيه.

حاله: كان فاضلاً كاملاً عدلاً ورعاً جزلاً، حافظاً للقرآن بشرحه، عالماً بحديث رسول الله ﷺ، خطبته وصحيحه، آية الموحّدين في الإعطاء والمواساة، راغباً في العمارة، مثابراً على الجهاد، مشجعاً للعدل. أصلح العُدوة وأمنها، وأَسَّ شاردها، وحصّن جزيرة الأندلس ببعوثه لها، فقمعوا عاصيها، واقتَرعوا بالفتح أقاصيها، وأحسن لأجنادها، وأمدّهم من الخيل بالمُبين من أعدادها، رحمه الله.

ولده: ثمانية عشر، أكبرهم يعقوب ولي عهده، تَجَمُّ بني عبد المؤمن وجَوهرتهم.

حاجبه: أبو حفص شقيقه.

وزراؤه: إدريس بن جامع، ثم أبو بكر بن يوسف الكومي.

(١) ترجمة يوسف بن الغالب بالله محمد بن يوسف النصري في اللوحة البدرية (ص ٤٤).

(٢) بياض في الأصول.

(٣) ترجمة يوسف بن عبد المؤمن الموحدي في البيان المغرب - قسم الموحدين (ص ٨٣) ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٤٨٦) والحلل الموشية (ص ١١٩) وأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٦٩) وكتاب العبر لابن خلدون (م ٦ ص ٥٧٩) وتاريخ المن بالإمامة (ص ٢٢٨) والكامل في التاريخ (ج ١١ ص ٥٠٥) والمعجب (ص ٣٠٨).

قُضَاتِهِ: حجاج بن يوسف بن عمران، وابن مضاء.

كُتَابُهُ: أبو الحسن بن عيَّاش القرطبي، وأبو العباس بن طاهر بن مَحْشَرَة.

بعض أخباره: في أيامه استوصلت دولة ابن مَرْدَنِيْش، بعد حروب مُبِيرَة، ودُوْخ إفريقية، وردَّ أهل باجَّة إلى وطنهم، بعد تملُّك العدو إياه، وجبرهم جَدًّا واستنقاذًا، وفتح حصن بلج.

وفاته: في الثامن والعشرين لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة، بظاهر شنترين من سهم أصابه في خبائه، وهو محاصر لها، فقضى عليه، وكُتِم موته، حتى اشتهر بعد رحيله. ذكر ذلك أبو الحسن بن أبي محمد الشُّرَيْشِي، فكانت خلافته اثنتين وعشرين عامًا، وعشرة أشهر، وعشرة أيام، وعمره سبع وأربعون سنة.

مولده: في مستهل سنة ثلاث وثلثين وخمسمائة، ودخل غرناطة لأول مرة، ووجب ذكره فيمن حلَّ بها.

يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو^(١)

أمير المسلمين بالمغرب، يكنى أبا يعقوب.

أوليته: معروفة مذ وقع الإلماع بذلك في اسم أمير المسلمين أبيه.

حاله: كان ملكًا عالي الهمّة، بعيد الصيت، مرهوب الشُّبَا، رابط الجأش، صعب الشُّكِيمة، على عهده اعتلى الملك، وناشب القبيل، واستوسق الأمر. جاز إلى الأندلس مع والده، ودُوْخ بين يديه بلاد الروم، ووقف بظاهر قرطبة وإشبيلية، وحضر الوقِيعَة بذنونه^(٢)، وجَرَّت بينه وبين سلطان الأندلس، على عهده، مُنافرات أخلَّت أخيرًا عن لحاق السلطان به مُستَعْتَبًا، واستقرَّ آخرًا محاصرًا لتلمسان، غازيًا لبني زِيَّان الأمراء بها، وابتنى مدينة سماها تلمسان الجديدة، وأقام محاصرًا لها، مُضَيِّقًا على أهلها نحوًا من ثمانية أعوام، وعظَّمَتُه الملوك شرقًا وغربًا، ووردت عليه الرُّسل والهدايا من كل جهة، وهابه الأقارب والأباعد.

(١) ترجمة يوسف بن يعقوب بن عبد الحق في اللوحة البدرية (ص ٦٤) والحلل الموشية (ص ١٣٣) والأعلام (ج ٨ ص ٢٥٨).

(٢) ذنونه: كذا ورد اسمه في الرواية الإسلامية، واسمه في الرواية الإسبانية هو: دون نونيو دي لارا، Don Niño De Lara.

وفاته: ولما أراد الله إنفاذ حكمه فيه، قيض له عبداً خصياً حبشياً، أسفه بقتل أخ له أو نسيب، في باب خيانة عشر له عليها، فافتحم عليه دار الملك على حين غفلة، فدجّاه بسكين أعدّه لذلك، وضجّ القصر، وخرج وبالسُلطان رمق، ثم توفي من الغد، أو قريباً منه، في أوائل ذي قعدة من عام ستة وسبعمئة، فكانت دولته إحدى وعشرين سنة وأشهرًا، وانتقل إلى مدفن سلفه بسلا، وقبره بها. وركب قاتله فرساً أزعجها ركضاً، يروم النجاة واللحاق بالبلد المحصور، وسبقه الصياح، فسُدَّ بعض الأبواب التي أمل النجاة منها، وقُتل وألحق به كثير من جنسه.

وجرى ذكره في الرجز المتضمن دول الملوك^(١) من تأليفنا، بما نصّه:

[الرجز]

حتى إذا الله إليه قيضة	قام ابنه يوسف فيها عوضة
وهو الهمام الملك الكبير	فابتهج المنبر والسريز
وضخم الملك وذاع الصيث	بملكه وانتظم الشتيث
وساعد السغد وأغضى الدهر	وخلص السر له والجهر
وأمل الجود وخيف الباس	واسشعر الخشية منه الناس
ثم تقضى معظم الزمان	مواصلاً حضر بني زيان
حتى أهل تلمسان للفرج	ونشقوا من جانب اللطف الفرج
لما توفي درج السعد درج	فانفرج ضيق الحصر عنها وانفرج

ونزل بظاهر غرناطة وبيع مروجها بقرية أشقطمر، في بعض غزوات أبيه إلى قرطبة، وتقدم السلطان إليهم من البر والقرى، ما كثر الإخبار به والتعجب منه، ووجه إليهم ولده وولي عهده.

يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر بن حمامة
ابن محمد بن رزين بن فقوس بن كرناطة بن مَرين^(٢)

من قبيلة زناتة، أمير المسلمين، المكنى بأبي يوسف، الملقب بالمنصور، رحمه

الله.

(١) المراد كتاب «رقم الحلل»، في نظم الدول، وهو كتاب للسان الدين ابن الخطيب.

(٢) ترجمة يعقوب بن عبد الحق المريني في اللوحة البدرية (ص ٤٢) والحلل الموشية (ص ١٢٩) والأعلام (ج ٨ ص ١٩٩).

أوليته: ظهر بالمغرب أبوه الأمير عبد الحق، وقد اضطربت دولة الموحدين، والثالث أمرهم، ومَرَجَت عرب رباح؛ لعجز الدولة عن كفّ عدوانهم، فخرج الأمير عبد الحق في بحبوحة قومه من الصحراء، ودعا إلى نفسه، واستخلص الملك بسيفه، عام عشرة وستمائة، وكان على ما يكون عليه مثله، ممن جعله الله جُرْثومة مُلْكٍ وَخَدَمَ دولة، من الصَّدَق والدَّهَاء والشَّجَاعَة. ورأى في نومه كأنَّ شَعْلًا أربع من نار، خَرَجَن منه، فَعَلَوْنَ في جَوْ المغرب، ثم اختَوين على جميع أقطاره، فكان تأويلها تملكُ بنيه الأربعة بعده، والله يُؤْتِي مُلْكَه من يشاء. وكان له من الولد إدريس، وعثمان، وعبد الله، ومحمد، وأبو يحيى، وأبو يوسف، ويعقوب هذا. ولَمَّا هلك هو وابنه إدريس في وقعة رباح، وَلِي أمره عثمان ولده، ثم ولي بعده أخوه محمد، ثم ولي بعده أبو يحيى أخوهما. وفي أيامه اتَّسَق الملك، وَضَخَم الأمر، وافتتحت البلاد. وَلَمَّا هلك حَتَفَ أثفه بفاس في رجب من عام ستة وخمسين وستمائة، قام بالملك أخوه يعقوب المترجم به، وأرث المُلْكُ بنيه.

حاله: كان دِينًا فاضلاً حَيًّا، جَوَادًا سَمَحًا، شَجَاعًا، مُحِبًّا في الصالحين، منقادًا إلى الخير، حريصًا على الجهاد. أجاز ولده في أوائل عام اثنين وسبعين وستمائة إلى الأندلس، ثم عبر بنفسه في سِرار صفر من العام بعده، فاحتل بظاهر إشبيلية، وكَسَر جيش الروم المنعقد على زعيمهم المسمى دُونَه، بظاهر إستجة في ربيع الآخر من العام. ثم عبر ثانيًا، مغتَنِمًا ما نشأ بين الروم من الفُرْقَة، فغزا مدينة قرطبة، وصار أمر العدو في أطواق الفُرْتِيْرَة، بحيث لا يوجد في بطن القتل منها إلا العشب أزلًا ومسغَبَة، لانتشار الغارات، وانتساف الأقوات، وحديث الفتنة. وسببها ما كان من تصيُّر مالقة إليه، من أيدي المنتزين عليها من بني إشبيلية، ثم عودتها إلى سلطان الأندلس، من أيدي رجاله، شيوخ بني مُحَلَّى، ثم تدارك الله المسلمين بصلاح ذات البين، واحتل بظاهر غرناطة، في بعض هذه الغزوات، فنزل بقرية إسقطمر من مَرْجَها، واحتفل السلطان، رحمه الله، في برّه، وأجزل نَزله، وتوجيه ولده إليه. وذكر سيرته شاعرهم أبو فارس عَزُوز في أرجوزته، فقال:

[الرجز]

قد حاز فيها قَصَبَات السُّبُحِ
وتَذَكَّرَ المَعْلُوم والآداب
وما له عن وزده من سبيل
قام وصلَّى لآله وركع
حتى يتمَّ الحِزْبُ في التَّغْلِيْسِ

سيرة يعقوب بن عبد الحق
بُفَيْتَان، يقرأ الكتاب
يقوم للكتاب ثلث الليل
حتى إذا الصباخُ لاح وارتفع
وضج بالتُسْبِيح والتَّغْلِيْسِ

يقرأ أولاً كتاب السَّيَرِ
ثم فُتُوح الشَّامِ باجتهاد
سؤاله تعجز عنه الطُّلبة
يعقد الكتب إلى وقت الضُّحى
ويأمر الكتاب بالأوامر
ويدخل الأشياخ من مَرِينِ
مجلسه ليس به فُجُور
كانهم مثلُ النجوم الزُّهر
قد أسبر الوقار والسكينة
حتى إذا ما جاز وقت الظهر
يبقى إلى وقت صلاة الغُضر
ويُنصِف المظلوم ممن ظلمه
ثم يؤمُّ بِنِيتة الكريما
ثم ينام تارة، وتارة
ما إن ينام الليل إلا ساهرا
فهل سمعتم مثل هذه السيرة
لملك كان من المملوك
كذاك كان فغله قديما

والقَصَص الآتي بكلِّ خَبَرِ
وبعده المشهور بالإنجاد
ومن لديه من أجل الكُتُبِ
ثم يصلِّيها كفعل الصُّلحا
في باطن من سرّه وظاهر
للرأي والتدبير والتزيين
ولا فتى في قوله يَجُور
وبينهم يعقوب مثل البذر
وحل في مكانة مكينة
قام إلى بيت للثدى والفخر
يأتي إلى بيت العلى والأمر
ولم يزل إلى صلاة العِثمة
ويترك الوزير والخديما
يدبُر الأمور بالإدارة
ينوي الجهاد باطنا وظاهرا
وهذه المآثر الأثيرة
أو مالك في الدهر أو مملوك
بذاك نال المُلْك والتُعْظيما

ومن الرُّجَز المسمى بقطع السلوك^(١) من تأليفنا، في ذكره، قولي: [الرجز]
تَبَوُّا^(٢) هذا الأمر عِنْدَ الْحَقِّ
واستخلص الملك بحدِّ المَرْهَفِ
وكان سلطانا عظيم الجود
فأعلى الأيام نور سَعْدِهِ
عثمان ثم بعده محمد
تمهّد الملك له لما هَلَكْ

أكرم من نال العلى بِحَقِّ
لسن مجدٍ عظيم الشرف
وصدقت رؤياه في الوجود
ونالها أبناؤه من بعده
ثم أبو يحيى الحمام الأسعد
وسلك السُّعْد به حيث سَلَكَ

(١) هو كتاب «رقم الحلل»، في نظم الدول للسان الدين ابن الخطيب.

(٢) في الأصل: «تَبَوُّوا»، وكذا ينكسر الوزن، لذا حذفنا الهمزة وأبقينا على الألف.

وَقَتِيحَتْ فَاَسْ عَلَى يَدِيهِ وَالْمَلِكُ الْعَلِيُّ حَلَهُ لَدِيهِ
وَكَانَ ذَا فَضْلٍ وَهَدَى وَوَرَعَ قَدْ رَسَمَ الْمَلِكُ فِيهِمْ وَاخْتَرَعَ
ثُمَّ أَتَتْ وَفَاتَهُ الْمَشْهُورَهُ فَوَلَّى الْمَنْصُورُ تِلْكَ الصُّورَهُ
وَهُوَ أَبُو يَوْسُفَ غَلَّابُ الْعِدَا وَوَاحِدُ الْأَمْلَاقِ بِأَنَا وَنَدَى
مُمَهَّدُ الْمَلِكِ وَمُورِي الزُّنْدِ وَبَاسِطُ الْعَدْلِ وَمُؤَلِّي الرُّقْدِ
مُدَّتْ إِلَى نُضْرَتِهِ الْأَكْفُفُ وَالرُّومُ فِي الْعُدُوانِ لَا تَكُفُ
فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ سَرِيعًا وَعَبَزَ وَدَافَعَ الْأَعْدَاءَ فِيهَا وَصَبَزَ
وَوَقَعَتْ فِي عَهْدِهِ أُمُورُ وَفَتْنَةٌ ضَاقَتْ لَهَا الصُّدُورُ
وَأَلَّتْ الْحِصَالُ إِلَى التَّيْثَامِ فَمَا أَضْيَعَتْ حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ
حَتَّى إِذَا اللَّهُ إِلَيْهِ قَبَضَتْهُ قَامَ ابْنُهُ يَوْسُفُ فِيهَا عِوَضَهُ

وفاته: توفي في شهر المحرم عام خمسة وثمانين وستمائة، بالجزيرة الخضراء ودُفن بها. ثم احتُمل بَعْدُ إِلَى سَلَا، فدفن بالجبانة المعروفة هنالك لملوك من بني مرين. ومحلُّ هذا السلطان في الملوك المجاهدين المرابطين معروف، تغمده الله برحمته.

الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي بن شريفين

أقرب القبائل المرينية إلى قبيل سلطانهم من بني خِمامة. خدم جدُّه بتونس، ثم بالأندلس، يكنى أبا زكريا، شيخ القبيل الزُّنَاتِي، ومحراب رأيهم، وقُطِبَ رَحَى حماتهم.

حاله: كان هذا الشيخ وحيد دهره، وفريد وقته، وشامة أهل جلدته، في الثُّبُلِ والْقَطَانَةِ، والإدراك والرَّجَاحَةِ، شديد الهزل مع البأو، والممالقة مع الثَّقُورِ، والمهاترة مع الحشمة، عارفاً بأخلاق الملوك وشروط جُلُساتها، حسن التوصل إليها، والتأني لأغراضها، بعيد الغُور، كثير النُّكْرَاءِ، لطيف الحيلة، عارفاً بسياسة الوطن، قَيُّومًا على أخلاق أهله، عديم الرُّضا بسير الملوك وإن أعلقوا بالعروة الوثقى يده ويسروا على عبور عقبة الصُّراطِ عونه، وأقَطَعُوهُ الْجَنَّةَ وحده، طَنَازًا^(١) بهم، مُغْرِيًا خَائِنَةً الْأَعْيُنِ بتصرفاتهم، مقتحمًا جَمِى اغتياهم، قد اتخذ ذلك سَجِيَّةً أَقْطَعَتْهُ جَانِبُ الْقَطِيعَةِ برهة،

(١) طَنَازًا بهم: استهزاء بهم.

فارتكب لها الأدهم مدة، جماعة للمال، ذائدا عنه بعضا التقتير، وربما غمس فيه إبرة للصدقة وساما بينه وبين الوزير، مكفي السماء على الأرض برأيه المستعين على الفتكة وما وراءها، بمنيع موالاتهم، وبانيه يوم مكاشفة الملا إياه بالثقرة، وكان قُطب الرُحى للقوم في الوجهة إلى الأمير عبد الحلیم، ومقيم رسمه. وانصرف إلى جهة مراكش عند الهزيمة عليه، فأتصل بعميدها عامر بن محمد بن علي الهيثتاني، وجرت عليه خطوب، وعاشت في الكثير من نعمته أكف التمزيق، ديدن الدهر، في الأموال المحتججة، والنقود المكتنزة، واستقر أخيرا بسجلماصة، في مظاهرة الأمير عبد الحلیم المذكور، وبها هلك. وكان على إزرائه ولنسب لسانه، واخز تلال حية حدثه، ناصح الرأي لمن استنصحه، قواما فيه بالقسط، ولو على نفسه والوالدين والأقربين، فضيلة عُرف فيها شأوه، مقيما لكثير من الرسوم الحسنية.

دخوله غرناطة: قدم غرناطة في جمادى من عام تسعة وخمسين وسبعمائة في غرض الرسالة، ووصل صحبته قاضي الجماعة بالمغرب أبو عبد الله المقرئ، وكان من امتساكه بالأندلس، ما أوجب عودة المترجم به في شأنه، فتعدد الاستمتاع بنبله.

وفاته: توفي قتيلا في الهزيمة على الأمير عبد الحلیم بظاهر سجلماصة في ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعمائة.

يحيى بن طلحة بن محلى البطوي، الوزير أبو زكريا

حاله: كان مجموعا رائعا، حُسن شكل وجمال رواء، ونصاعة ظرف، واستجادة مركب وبزة، قديم الجاه، مرعى الوسيلة، دربا على الخدمة، جليدا على الوقوف والملازمة، مُجدي الجاه، تلم به نوبة تواضع، يتشبث به الفقراء وأولي الكذبة، فكه المجلس، محبا في الأدب، ألقا للظرفاء، عاملا على حسن الذكر وطيب الأحداث. تولّى الوزارة للسلطان أبي الحسن، ونشأ في حجر أبيه، مائا إليهم بالخوولة القديمة، فتملا ما شاء من قرب ومزية، وبأشر حصار الجبل لما نازله الطاغية؛ لقرب عهد بفتحها، فأبلى وحسن أثره. نشأ بالأندلس، وسكن وادي آش وغرناطة، واستحق الذكر لذلك.

شعره: وكان ينظم الشعر، فمن ذلك قوله في مُزدوجة في غرض الفخر:

[الرجز]

أنا ابن طلحة ولا أبالي لَيْتُ السُّرى في الحرب والنزال
يحيى حياة البيض والعوالي مبيد كل بطل مغتال

إن سمعوا باسمي في مجال
أستنزل القرن لدى الضيال
من أملي التفريق للأموال
والشعر إن تسمعه من مقال
أوشج الغريب فالأمثال
وأفضل المرجان باللال
فمن أبو أمية الهلال
هذا ولي في غير ذا معال
كما لحسب الضميم والمعال
وكرم الأعمام والأخوال
فمن يساجلني قذا سجال
يلقوا بأيديهم إلى النكال
وأكر النصل على النصال
والجمع بين الأقوال والفعال
تعلم بأن السخر في أقوال
وأقرن الأشباه بالأمثال
وأذكر الأيام والليال
ومن وحيد عصره الميكال
بها أعالي الدهر من أعال
والمختد الضخم الحفيل الحال
والصون والعفاف والأفضال
ومن يناضلني قذا نضال

وفاته: توفي في أواخر عام خمسة وثلاثين وسبعمئة؛ أصابه سهم نبط رمي به من سور تلمسان أيام الحصار، فقتل عليه، نفعه الله.

يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن الحكيم اللخمي

أخو الوزير أبي عبد الله بن الحكيم وكبيره، يكنى أبا بكر، رندي الأصل. قد مر شيء من ذكر أوليته. دخل غرناطة مرات، وافداً وزائراً، وساكناً ومغرباً.

حاله: كان وزيراً جليلاً، وقوراً عفيفاً، سرياً فاضلاً، رخب الجانب، كثير الأمل، جهم المعروف، شهير المحل، عريض الجاه، صريح الطعمة، من أقطاب أرباب النعم، ومُنْتَجَمِي الفلاحة بالأندلس. استبد ببلده برهة، بإسناد ذلك إليه وإلى أخيه، من السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب ملك المغرب، الصائر إليه أمره عند نبذها مغاضباً، ثم أصاره إلى إيالة السلطان، ثاني الملوك من بني نصر، على يدي أخيه كاتبه ووزير ولده.

محبته ووفاته: ولما تقلد أخوه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم الأمر، سما جاهه، وعظم قدره، وتعدّد أمله، إلى أن تعدّى إليه أمر المحنة يوم الفتك بأخيه، فطاح في سبيله نسيبه، وذهب في حادثه الشنيع مكسبه. واستقرّ مغرباً بمدينة فاس، تحت ستر وجراية، وبها أدركته وفاته في أوائل شوال من عام عشرة وسبعمئة.

يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق

جَدُّ الملوک من بني مَرِين، یکنى أبا زکریا، شیخ الغزاة، ورئيس جميع القبائل بالأندلس.

أولیتہ: قد تقدمت الإشارة إلى أولیة هذا البيت، ونحن نلّمع بسبب انتبازهم عن قومهم، وهو ما كان من قتل أخى جَدُّهم، یعقوب بن عبد الله بن عبد الحق، ابن أخى السلطان أبى یوسف، إذ كان ثائراً مُضْعَباً، مظنةً للملك، ومحلاً للآمال، فنافسہ وليُّ العهد وأوقع به، فوقع بينهم الشَّتات، وفرّ شیوخ هذا البيت وأتباعهم إلى تلمسان، ثم اجتازوا إلى الأندلس، منهم مَن آثر الجهاد، أو نبا به ذلك الوطن، أو شرّده الخوف، أو أحطب به الاستدعاء. فمنهم موسى وعمران والعباس، أبناء رحو بن عبد الله، وعثمان بن إدريس، وغيرهم، فبدت فيهم الشياخة، وصحبهم التّقديم، وأقامت فيهم الخُطة، وتردّدت بينهم الولاية.

حاله: هذا الشيخ مُستحقّ الرُّتبة، أهلٌ لهذه الرئاسة، بأساً ونجدة، وعِتْقاً وأصاله، ودهاء ومعرفة، طُرْفٌ في الإدراك، عامل على الحُظوة، مستديمٌ للنعم، طيّب بالخدمة، كثير المزاولة والحنكة، شديد التّيّظ، عظيم الملاحظة، مُستغرق الفكرة في ترتيب الأمور الدنيوية، بحثات عن الأخبار، ملتمس للعيون، حسن الجوار، مبذول النُصفة، بقيّة بيته بالعُدوتين وشیخ رجاله. له الإمامة والتّبريز في معرفة لسانهم، وما يتعلّق به من شِعرٍ ومَثَلٍ وحكمة وخبر، لو عرضت عليه رَمَمٌ من غَبرِ مهم لأثبتّها، فضلاً عن غير ذلك، نَسابة بطونهم وشُعابهم، وعالمة سیرهم، وعوائدهم، المعيّ، ذكي، حافظ للكثير من الحكم والتواريخ، محفوظ الشّيبة من العصمة، طاهر الصّون والعفة، مشهور الشّهامة والنّجدة، معتدل السّخاء، يضع الهناء مواضع النُصب فلا يُخدع عن جدته، ولا يُطمع في غفلته، ولا ينازع فيما استحقّقه من مزيّته، خدّم الملوک، وخبر السّير، فترك الأخبار لعلمه، وعُضِّل عقله بتجربته.

تولّى رئاسة القبيل وسَطَ صَفَرٍ من عام سبعة وعشرين وسبعمائة، معوّضاً به عن شیخ الغزاة عثمان بن أبى العلاء، فتنعم البيت، وخذن الشّهرة، عندما أظلم ما بينه وبين ابن المحروق مدبّر الدولة، ودافعه بالجيش في ملقى خَرانه، من أحواز جِصْن أندرش مرات، تناصف الحرب فيها، وربما ندر الفلج في بعضها، واستمرت حاله إلى سابع محرم من عام تسعة وعشرين وسبعمائة، وأعيد عثمان بن أبى العلاء إلى رتبته على تَفِيئة مهلك ابن المحروق، وانتقل هو إلى مكانه بوادي آش في قومه،

تحت حفظ ومبرة. ثم دالت له الدولة، وعادت إلى ولده الكُرة، يوم القبض على نظرائه وقربائه، مُتَرْفِي حظوته، ولد الشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء، عند إيقاع الفتكة بهم يوم السبت التاسع والعشرين لربيع الأول عام أحد وأربعين وسبعمائة. واستمرت له الولاية، وألقت عصاها كَلِيفَةً منه بالكفو الذي سَلِمَ له المنازع، إلى أن قبض سلطانه، رحمه الله، فجري ولده على وتيرة أبيه، ووفى له صاع وفائه، فجدد ولايته، وشدا حسه، ونوّه رتبته، وصدر له يوم بيعته منشور كريم من إنشائي نصّه:

«هذا ظهير كريم منزلته في الظهائر الكريمة منزلة المعتمد في الظهر الكرام، أطلع وجه التعظيم سافر القسام، وعقد راية العزّ السامي الأعلام، وجدّد كريم المئات وقديم الذّمّام، وانتضى للدفاع عن حوزة الدين حُسامًا يقرّ بمضائه صدر الحُسام، فأعلن تجديده بشدّ أزر المُلْك ومُناصحة الإسلام، وأعرب عن الاعتناء الذي لا تخلق جديده أيدي الليالي والأيام. أمر به الأمير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحجّاج، ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر، أيد الله أمره وأعزّ نصره، لوليه الذي هو عماد سلطانه، وواحد خُلصائه، وسيف جهاده، ورأس أولي الدفاع عن بلاده، وعقد ملكه، ووُسْطى سِلْكه، الشيخ الجليل الكبير الشهير، الأعزّ الأسنى، الصدر الأسنى، الأحفل، الأشعد، الأطهر، الأظهر، الكذا، أبي زكريا ابن الشيخ الكذا، أبي علي ابن الشيخ الكذا، أبي زيد رُحُو بن عبد الله بن عبد الحق، زاد الله قُدْرَه علوّا، ومجده سموًا، وجهاده ثناءً مثلوا.

لَمَّا كان محلّه من مقامه، المحل الذي تتقاصر عنه أبصار الأطماع فترتدّ حاسرة، وكان للدولة يدًا باطشة، ومُقلّة باصرة، فهو ملاك أمورها واردة أو صادرة، وسيف جهادها الذي أصبحت بمضائه ظافرة، وعلى أعدائها ظاهرة، وكان له الصّيت البعيد، والذكر الحميد، والرأي السديد، والحسب الذي يليق به التمجيد، والقدر الذي سما منه الجيد، وعُرفه القريب والبعيد، والجهاد الذي صدق به في قواعده الاجتهاد والتقليد، فإن أقام جيشًا أبعد غارته، وإن دبّر أمرًا أحكم إدارته، مستظهرًا بالجلال الذي لبس شارته. فهو واحد الزمان، والعُدّة الرفيعة من عُدَد الإيمان، ومن له بذاته وسلفه علو الشّان، وسمو المكان، والحسب الوثيق البُنيان، ولبيته الكريم بيت بني رُحُو السّابقة في ولاية هذه الأوطان، والمدافعة عن حوزة المُلْك وجمي السلطان. إن فوخروا صدعوا بالمكارم المغلومة، ومثّوا إلى ملك المغرب ببنة العُمومة، وتزيّنوا من حُلَى الغرب بالتيجان المنظومة. فهم سيوف الدين، وأبطال الميادين، وأسود العرين، ونجوم سماء بني مَرين. وكان سلفه الكريم، رضي الله

عنه، يستضيء من رأيه بالشهاب الثاقب، ويحلّه من بساط تقريبه أعلى المراتب، ويستوضح ببركته جميع المذاهب، ويستظهر بصدق دفاعه على جهاد العدو الكاذب، ويرى أنه عزّ دولته، وسيف صولته، وذخيرة فخره، وسياج أمره. جدّد له هذا الرُتب تجديدًا صير الغاية منها ابتداءً، واستأنف به إعلاءً، ولم يدخر عنه خطوة ولا اعتناء. وحين صير الله إليه مُلك المولى أبيه بمظاهرتة، وقلّده قلادة الملك بأصيل اجتهاده، وحميد سعيه، بعد أن سبق الألوف إلى الأخذ بشاره، وعاجلت البطشة الكبرى يد ابتداره، وأردى بنفسه الشقي الذي سعى في تبديد شمل الإسلام وإطفاء أنواره، على تعدّد الملك يومئذ وتوفر أنصاره، فاستقرّ الملك في قراره، وانسحب السُتر على محلّه وامتدّ ظل الحفظ على داره، عرّف وسيلة من المقام الذي قامه، والوفاء الذي رفع أعلامه، وألقى إليه في أهم الأمور بالمقاليد، وألزمه ملازمة الحضور بمجلسه السعيد، وشديد الاغتياب على قربهِ مُستنجحًا منه بالرأي السديد، ومُستندًا من وُدّه إلى الركن السديد، وأقامه بهذه الجزيرة الأندلسية عماد قومه فهو فيهم يَغسوب الكتيبة ووسطى العقد الفريد، وقُدلكة الحساب وبيت القصيد، فدوّاره منهم للشريد، مأوى الطارف والتليد، الكفيل بالحسنى والمزيد. يقف ببابه أمراؤهم، وتنعقد في مجلسه آراؤهم، ويركض خلفه كبراؤهم، مجدّدًا من ذلك ما عقده سلفه من تقديمه، وأوجبه مزية حديثه وقديمه. فهو شيخ الغزاة على اختلاف قبائلهم، وتشعب وسائلهم، تتفاضل درجات القبول عليهم بتعريفه، وتشرّف أقدارهم لديه بتشريفه، وتثبت واجباتهم بتقديره، وينالهم المزيد بتحقيقه للغنائم منهم وتقريره، فهو بعده، أيده الله، قبلة آمالهم، وميزان أعمالهم، والأفق الذي يصب من سحاب قطره غمام نوالهم، واليد التي تستمنح عادة أطمعتهم وأموالهم. فليتولّ ذلك عظيم القدر، منشرح الصدر، حالًا من دائرة جمعهم محلّ القلب من الصدر، متألّفًا في هالتها تألّق البدر، صادعًا بينهم باللغات الزناتية التي تدل على الأصالة العريقة والنّجار الحرّ. وهو إن شاء الله الحُسام الذي لا ينبه على الضريبة، ولا يزيده حُسنا جلب الحُلّي العجيبة، حتى يشكر الله والمسلمون اغتياب مقامه بمثله، ويزري برّه به على من أسرّ برّه من قبله، ويجني الملك ثمرة تقريبه من محلّه. ومن وقف على الظهير الكريم من الغزاة آساد الكفاح، ومتقلدي السيوف ومعتلّقي الرماح، كُماة الهيجاء وحُماة البطاح، حيث كانوا من مُوسطة أو ثغر، ومن أقيم في رسم من الجهاد أو أمر، أن يعلموا قدر هذه الغاية المُشرقة، واليد المطلقة، والخطوة المتألّقة، فتكون أيديهم فيما قلّدوه ردًا ليدّه، وعزائمهم متوجّهة إلى مقصده، فقصده، فقدره فوق الأقدار، وأمره الذي ناب أمره مقابل الابتدار، على توالي الأيام وتعاقب الأعصار. وكتب في كذا...

مولده: ولد بظاهر تلمسان، عند لحاق أبيه، رحمه الله، بسلطانها عام أحد وتسعين وستمائة، تلقّيته من لفظه.

ومن «المُستدرك»: وتمادت ولايته إلى الأوائل من شهر رمضان عام اثنين وستين وسبعمائة، فلما تصيّرت إلى قدار ناقتها، محمد بن إسماعيل بن نصر، عزّله، وهمّ به، فغزّبه إلى بلد الروم، فرارًا أرّق به البسالة والصبر، وتبعه الجيش، فأصيب بجراحة، ورد من صامتته، وجلى عن نفسه، فتخلصه عزمه ومضاؤه، واستقرّ عند طاغية الروم، فأولاه من الجميل ما يفوت الوصف، واجتاز العُدوة، فعُرف بها حقّه، وعادت رتبة هذا الرجل، بعد أن ردّ الله على سلطانها ملكه، إلى أحسن أحوالها من الجاه والحظوة، وانطلاق اليد. والسلطان مع ذلك منطوٍ له على الضغن لأمر؛ منها غمّس اليد في أمر عمّه، وقعوده عنه، وهو أحوج ما كان لنصره، وانزحاله عنه في الشدة، عندما جمعه المنزل الحُشِن، فسحب عليه أذيال النكبة لابنه عثمان، مُثرفى مرقب الظهور في عودته، والمستأثر بجواره، والمحكم في أمره، فتقبّض عليهما، وعلى من لهما، مخالفًا للوقت فيهما، إذ كان متوافرًا على الحلم لحدثان العودة، وجدة الإيالة، صبيحة يوم الاثنين لثالث عشر لرمضان عام أربعة وستين وسبعمائة، فأحاط بهم الرجال لهذا السلطان، والتقطوا من بين قبيلهم، ودهمهم الرجال، آخذين بحجزهم وأيديهم إلى دور الثقاف. ثم أركبوا الأداهم، وانتقلوا إلى بعض الأطباق المتفرقة بقصبة المنكب، واقتضى نظر السلطان جلاء المترجم به وأولاده من مَرسى المنكب، ونقل ولده الأكبر إلى المريّة حسبما مرّ في اسمه، فليُنظر هنالك. واستقرّ إلى هذا العهد، بعد قُفوله من الحجّ بمدينة فاس، فلقى بها برًا وعناية، ولحق ولده بالأندلس، وهما بها، تحت جراية وولاية.

يوسف بن هلال^(١)

صهر الأمير أبي عبد الله بن سعد^(٢).

حاله: كان^(٣) شجاعًا حازمًا، أحظاه الأمير المذكور وصاهره، وجعل لِنظره جِصن مطرنيش^(٤) ومواضع كثيرة. وفُسدت طاعته إياه، فقبض عليه ونكبه وعذّبه،

(١) ترجمة يوسف بن هلال في أعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٦٠، ٢٦٢).

(٢) هو محمد بن سعد بن مردنیش، صاحب بلنسية وأطرافها، وقد توفي سنة ٥٦٧ هـ. ترجم له لسان الدين ابن الخطيب في المجلد الثاني من الإحاطة.

(٣) قارن بأعمال الأعلام (القسم الثاني ص ٢٦٢).

(٤) في أعمال الأعلام: «مُطْرِيْشَة».

واستخلص ما كان لنظره وتركه. فأعمل الحيلة، ولحق بمُورَتَلَة فثار بها، وعاقد صاحب بَرْجِلُونَة^(١) على تصير ما يملكه إليه. فأعانه بجيش^(٢) من النصارى، ولم يزل يضرب ويوالي الضرب على بلنسية ويُسْجِي أهلها، وتملك الصُّخْرَة والصُّخَيْرَة وغيرهما. واتفق أن خيلاً جهزها ابن سعد للضرب عليه، عثرت بجملته متوجهاً إلى شَتَّ بيطر^(٣)، فقبض عليه، وقيدَ أسيراً، فنهض به للحين إلى مُورَتَلَة وطلبه بإخلائها، فابى، فأمر ابن مَزْدَنِيش بإخراج عَيْنه اليُمْنى، فأخرجت بعود. ثم قُرب من الحصن^(٤) وطلبه بإخلائها، فدعا بِرَوْجِه وطلبها بإخلاء الحِصْن، وإلا فتنُخرج عينه الأخرى، فحمل على التكذيب، ولم يُجِبْه أحدٌ، فأخرجت للحين عَيْنه الأخرى، وسبقَ إلى شاطبة، فبقي^(٥) إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ودخل غرناطة، وباشر منازلها مع الأمير صهره، فاستحق الذكر لذلك.

ومن القضاة الأصليين وغيرهم

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير بن وسلاسن

ابن سمال بن مهايا المصمودي

أوليته وحاله: دخل أبو عيسى يحيى بن كثير^(٦) الأندلس مع طارق بن زياد، وقيل له الليثي؛ لأنه أسلم على يد رجل اسمه يزيد بن عامر الليثي، فنسب إليه، وقيل: إنهم نزلوا بنزل الليث، فنسبوا إليه. يُكنى يحيى هذا^(٧)، أبا عيسى، وكان جليل القدر، عالي الدرجة في القضاء، وُلِّي قضاء البيرة وبجّانة مدة، وولي قضاء جيان وطليلة، ثم عزل عن طليطة، وأضيفت إليه كورة البيرة مع جيان. ثم استعفى عن جيان وبقي يلي قضاء البيرة، وكان لا يرى القُنوت في الصلاة، ولا يَقُت في مسجده البتّة.

مشيخته: روى عن أبي الحسن النحاس، وسمع الموطأ من حديث الليث وغيره من عمّ أبيه عبيد الله بن يحيى.

مولده: في ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين.

-
- (١) برجِلُونَة: هي نفسها برشلونة.
 (٢) في أعمال الأعلام: «بخيل».
 (٣) في المصدر نفسه: «شَنْطِيْطُور».
 (٤) هو حصن مُورَتَلَة كما في المصدر السابق.
 (٥) في المصدر السابق: «بقي بها إلى...».
 (٦) ترجمة يحيى بن كثير الليثي في التكملة (ج ٤ ص ١٦٠).
 (٧) يريد يحيى بن عبد الله المصمودي، المترجم له.

وفاته: توفي ليلة الثلاثاء بعد صلاة العشاء، ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر، لثمانٍ خلت من رجب عام سبعة وستين وثلاثمائة.

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري^(١)

يكنى أبا عامر.

حاله: العالم الجليل، المحدث الحافظ، واحد عصره، وفريد دهره، كان رحمه الله، علماً من أعلام الأندلس، ناصراً لأهل السنة، رادعاً لأهل الأهواء، متكلماً دقيق النظر، سديد البحث، سهل المناظرة، شديد التواضع، كثير الإنصاف، مع هبة ووقار وسكينة. ولي قضاء الجماعة بقرطبة ثم بغرناطة^(٢)، وأقرأ بغرناطة لأكابر علمائها ونبهاها الحديث والأصلين وغير ذلك، بالمسجد الجامع منها وبغيره.

مشيخته: حدث^(٣) عن والده العالم المحدث أبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع، وعن الشيخ الأستاذ الخطيب أبي جعفر أحمد بن يحيى الحميري، وعن الراوية المحدث أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، وعن الحافظ المسن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجّد الفهري، والقاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، والزاهد الورع أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي، عرف بابن الشيخ، وأبي زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الإصبهاني الواعظ، والفقير القاضي أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي.

وفاته: بمالقة سنة سبع وثلاثين وستمائة^(٤).

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

أوليته: تقدمت في اسم عمّه أبي إسحق، فليُنظر هنالك.

حاله: من أهل العدالة والزُكاء والسُلف في الخطط الشرعية، سَكُون، متفَن في العلوم الشرعية من فقه وأحكام، وله التقدم في الوقت في علم الفرائض والحساب. حَبَس على الزاوية التي اتُخذتُها بالحضرة موضوعات في ذلك الغرض نبهة، لم يَقْصُر

(١) ترجمة يحيى بن عبد الرحمن الأشعري في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٩).

(٢) نقله الغالب بالله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر، إلى قضاء الجماعة بحضرته من غرناطة. تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٩).

(٣) قارن بتاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٩).

(٤) في تاريخ قضاة الأندلس (ص ١٥٩): «توفي في شهر ربيع الأول من عام ٦٣٩».

فيها عن الإجازة. وتولى قضاء مواضع من الأندلس، ثم استعمل في النيابة عن قاضي الحضرة العلية، وهو الآن قاض بمدينة وادي آش، وخطيب بمسجدها الأعظم، تتابه الطلبة للأخذ عنه، والقراءة عليه.

مشيخته: روى مع الجملة ممن هو في نمطه، وأخذ بالإجازة عن الشيخ الأستاذ الصالح أبي إسحق بن أبي العاصي، والخطيب أبي علي القرشي، وعن الفقيه الخطيب أبي عبد الله البياني، وعن الأستاذ شيخ الجماعة أبي عبد الله بن الفخار، وأخذ عن والده وعمه أبي إسحق. وأجازه الشيخ القاضي الخطيب أبو البركات ابن الحاج، والخطيب الصالح أبو محمد بن سلمون، والكاتب الجليل أبو بكر بن شبرين، ورئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيَّاب، وقاضي الجماعة أبو القاسم الشريف، والخطيب أبو عبد الله القرشي، وهو الآن بالحال المذكورة.

يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد ابن أبي الأحوص القرشي الفهري

يكنى أبا المجد، ويعرف بابن الأحوص.

حاله: كان من أهل العلم والعدالة والنزاهة. وُلِّي كثيرًا من القواعد، فظهر من قصده الحق، وتحريه سبيل الصواب، ما يؤثر عن الجلة.

مشيخته: قرأ على والده وروى عنه، واستدعى له بالإجازة من أعلام زمانه، فأجازه الراوية أبو يحيى بن القَرس، وأبو عمر بن حوط الله، وأبو القاسم بن ربيع، وأبو جعفر أحمد بن عروس العقيلي، وأبو الوليد العطار، والخطيب أبو إسحق الأوسي القرطبي، والقاضي أبو الخطاب بن خليل، وأبو جعفر الطباع، وغيرهم.

قال القاضي أبو المجد شيخنا، رحمه الله: أنشدني أبو علي الحسن قال: أنشدني الخطيب أبو الربيع بن سالم قال: أنشدنا أبو عمرو السفاقي قال: أنشدنا أبو نعيم الحافظ قال: أنشدنا عبد الله بن جعفر الجابري قال: أنشدنا ابن المعتز: [الطويل]

ألم تر أن الدُّهْرَ يَوْمٌ وليلةٌ يَكُرَّانِ من سَبَتِ عليك إلى سَبَتِ؟
فَقُلْ لجديدِ العَيشِ: لا بُدَّ من بَلَى وقُلْ لاجتماعِ الشُّمْلِ: لا بُدَّ من شَتِّ

وبالسند المذكور إلى أبي الربيع بن سالم قال: أنشدنا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة قال: أنشدنا أبو بكر غالب بن عطية الحافظ

لنفسه : [الطويل]

جَفَوْتُ أَنَا كُنْتُ إِلْفًا لَوْصَلَهُمْ^(١) وما بِالْجَفَا عند الضرورة مِنْ نَاسٍ
بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْمَدُ فَأَصْبَحْتُ يَائِسًا ولا شَيْءَ أَشْفَى لِلنَّفُوسِ مِنَ الْيَاسِ
فَلَا تَغْذِلُونِي فِي انْقِبَاضِي فَلَانِي وَجَدْتُ جَمِيعَ الشَّرِّ فِي خِلْطَةِ النَّاسِ
وفاته : في اليوم التاسع عشر من شهر رجب الفرد عام خمسة وسبعمائة .

يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد
ابن أحمد الجذامي المتشاقري^(٢)

من أهل رندة، يكنى أبا الحجاج .

حاله : هذا الرجل حسن اللقاء، طُرِفَ في التخلُّق والدمائة، وحسن العشرة،
أديب ذاكراً للأخبار، طُلْعَةً، يكتب ويشعر، سيال الطبع مَعِينُهُ. وَلِيَّ القضاء ببلده
رُندة، ثم بِمَرْبَلَة. وورد غرناطة في جملة وفود من بلده وعلى انفراد منهم .

وجرى ذكره في «التاج المحلى» بما نصّه^(٣) : حسنة الدهر الكثير العيوب، وتَوْبَةُ
الزمان الجَمُّ الذنوب، ما شئت من بِشِيرٍ^(٤) يتألق، وأدب تتعطر به النُسمات وتتخلق،
ونفس كريمة الشماثل والضرائب، وقريحة يقطف بِخَرُّها بدرر^(٥) الغرائب، إلى خشية
الله تحول بين القلوب وقرارها، وتثني النفوس عن اغترارها، ولسان يبوح بأشواقه،
وجفن يسخر بذرر آماقه، وحرص على لقاء كل ذي علم وأدب، وممن^(٦) يَمُتُ إلى
أهل الدِّيانة والعبادة بسبب، سبق بِقُطْرَةِ الحَلْبَةِ، وقَرَعَ^(٧) من الأدب الهضبة، ورفع
الراية، وبلغ في الإحسان الغاية، فطارت قصائده كل المطار، وتغنى بها راكب الفُلك
وحادي القطار. وتقلد خُطَّة القضاء ببلده، وانتهت إليه رئاسة الأحكام بين أهله
وولده، فوضحت المذاهب بفضل مذهبه، وحسن مقصده. وله شيمة في الوفاء تعلم

(١) في الأصل : «إلف وصلهم»، وكذا ينكر الوزن .

(٢) في الأصل : «المتشاقري»، والتصويب من نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧١). والمتشاقري : نسبة
إلى متشافر Monte Sacro في مقاطعة أكشونية. وترجمة يوسف بن موسى المتشاقري في نفع
الطيب (ج ٨ ص ٢٧١، ٢٧٤) والكتيبة الكامنة (ص ١١٩) وجاء فيه : «المتشاقري» .

(٣) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٤) .

(٤) في النفع : «من أدب يتألق، وفضل تتعطر...» .

(٥) في الأصل : «بدور» والتصويب من النفع . (٦) في النفع : «ومن» .

(٧) قَرَعَ الهضبة : علاها ووصل إلى قمته . لسان العرب (فرع) .

منها الآس^(١)، ومؤانسة عذبة لا تستطيعها الأكواس^(٢). وقد أثبت من كلامه ما تتحلى به ترائب^(٣) المهارق، ويجعل طيبه فوق المفارق. وكنت أتشوق إلى لقائه، فلقيته بالمحلة من ظاهر^(٤) جبل الفتح لقيا لم تبل صدا، ولا شفت كمدًا، وتعذر بعد ذلك لقائه فخاطبته بقولي^(٥): [الطويل]

حَمَدْتُ^(٦) على فزط المشقة رحلة أتاحث لعيني اجتلاء مخياكا
وقد كنت في التذكار بالبعد^(٧) قانعا وبالريح أن هبت بماطر رياكا
فجَلْتُ^(٨) لي النعمى بما أنعمت به علي فحيّاها الإله وحيّاكا

أيها^(٩) الصّدر الذي بمخاطبته يُبْنَى^(١٠) وَيُتَشَرَّفُ، والعلم الذي بالإضافة إليه يُتَعَرَّفُ، والروض الذي لم يزل على البعد بأزهاره الغضة يُتَحَفُّ. دُمْتَ تتزاحم على موارد ثنائك الألسن، وتروي^(١١) للرواة ما يصح من أنبائك ويحسن، طالما مالت إليك النفوس منّا وجَنَحَتْ، وزَجَرَت الطائر الميمون من رُقَاعِكَ كُلّما سَنَحَتْ. فالآن اتضح البيان، وصدق الأثر العيان. ولقد كنا للمُقام بهذه الرُحال نَرْتَمِضُ^(١٢)، وَنَجِنُ الظّلام فلا نَغْتَمِضُ، هذا يُقْلِقُهُ إضفار كيسه، وذا يتوجّع لِبُعْدِ أنيسه، وهذا تروّعه الأهوال، وتضجره بتقلباتها الأحوال. فمن أئة لا تنفع، وشكوى إلى الله تعالى تُرْفَعُ. فلما ورد بقدومك البشير، وأشار إلى ثنية^(١٣) طلوعك المشير، تشوّفت النفوس الصّديّة^(١٤) إلى جلائها وصقالها، والعقول إلى حلّ عقالها^(١٥)، والألسن المعجّمة^(١٦) إلى فضل مقالها. ثم إن الدهر راجع التفاته، واستذكرك ما فاته، فلم يسمح من لقائك

- (١) في النفع: «الأس».
(٢) في المصدر نفسه: «الأكوس».
(٣) في النفع: «مراتب».
(٤) كلمة «ظاهر» غير واردة في النفع.
(٥) في النفع: «فخاطبته بهذه الرقعة». والأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٠) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٣).
(٦) في الكتيبة: «حفظت».
(٧) في المصدرين: «بالتذكار في البعد...».
(٨) في الكتيبة: «فجاءت». وفي النفع: «فحلّت».
(٩) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٣ - ٢٧٤).
(١٠) في النفع: «ياهي».
(١١) في النفع: «ويروي الرواة من أنبائك ما يصح ويحسن».
(١٢) نرتمض: نحترق. لسان العرب (رمض).
(١٣) أصل الثنية المكان الصاعد في الجبل. لسان العرب (ثنا).
(١٤) الصّديّة: القطشى. لسان العرب (صدي).
(١٥) العقال في الأصل ما تربط به الدابة. لسان العرب (عقل).
(١٦) في النفع: «والأنفس المُفْجَمة».

إلا بلمحة، ولا بعث من نسيم روضك بغير نَفْحَة، فما زاد أن هَيَّجَ الأشواق فالتهبت،
وَشَنَّ غاراتها على الجوانح فانتَهبت، وأعلَّ القلوب وأمرَضَها، ورمى ثُفْرَة الصُّبر
فأصاب غَرَضَها. فإن رأيت أن تنفّس عن نفسٍ شدَّ الشوق مُحَنِّقَها، وكدَّرَ مشاربَ
أنسها وأذهب رَوْنَقَها، وتُخَجِّف من آدابك بدَّرَر تُقْتَنِي، وروضة طيِّبة الجَنَى، فَلَيْسَتْ
ببدع في شيمك، ولا شاذَّة في باب كرمك. ولولا شاغل لا يَبْرَح، وعوائق أكثرها لا
يُشْرَح، لنافستُ هذه السُّحابة^(١) في القدوم عليك، والمثول بين يديك، فتشوّفي^(٢)
إلى اجتلاء أنوارك شديد، وتَشَيِّعي فيك^(٣) على إبلاء الزمان جديد. فراجعني
بقوله^(٤): [الطويل]

حَبَاكَ فَوَادِي نَيْلٍ بُشْرَى وَأَحْيَاكَ^(٥) وَجَيْدٌ بِآدَابٍ نَفَائِسَ حَيَّاكَ
بَدَائِعُ أَبْدَاهَا بَدِيعُ زَمَانِهِ فَطَابَ بِهَا يَا عَاطِرَ الرُّوضِ رَيَّاكَ
أُمْهَدِيهَا أَوْدَعْتَ قَلْبِي عِلَاقَةً وَإِنْ لَمْ يَزَلْ^(٦) مُغْرَى قَدِيمًا بَعْلِيَاكَ
إِذَا مَا أَشَارَ الْعَصْرُ نَحْوَ فَرِيدِهِ^(٧) فَلِيَّاكَ أَعْنِي^(٨) بِالْإِشَارَةِ إِيَّاكَ
لَأَتَحَفَّنِي لَقِيَاكَ أَسْمَى^(٩) مُؤْمَلِي وَهَلْ تُخَفُّ فِي الدَّهْرِ إِلَّا بَلْقِيَاكَ؟
وَأَغْقَبْتَ إِتْحَافِي فَرَائِدَكَ الَّتِي وَجُوبُ ثَنَاهَا يَا لِسَانِي أَغْيَاكَ

خصصتني^(١٠) أيها الحبر^(١١) المخصوص بمآثر أغيا عُدَّها وحَضَرُها، ومكارم
طَيِّبَ أرواح الأزاهر عِطْرُها، وسارت الركبان بشنائها، وشملت الخواطر محبة علائها،
بفرائدك الأنيفة، وفوائدك المزرية جمالاً على أزهار الحديقة، ومعارفك التي زكَّتْ حقاً
وحقيقة، وهَدَّت الضالَّ عن سبيل الأدب مَهْيَعَهُ^(١٢) وطريقه، وسَبَقُ تحفتك عندي
أعلى التحف^(١٣)، وهو مأمول لقائك، والتمتع بالتماح سَنَّاكَ الباهر وسنائك، على
حين امتدت لذلك^(١٤) اللقاء أشواقِي، وعظم من فوت استنارتي بنور محيَّاكَ إشفَاقِي،

(١) السحابة: ما يكتب عليه من ورق وغيره. (٢) في النفع: «فتشوقي».

(٣) في النفع: «وتشيعي إلى إبلاء...».

(٤) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٠) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧١).

(٥) في الكتيبة: «فأحياكا».

(٦) في الكتيبة: «أزل».

(٧) في المصدرين: «فريده».

(٨) في المصدرين: «يغني».

(٩) في المصدرين: «أسنى».

(١٠) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧١ - ٢٧٢).

(١١) كلمة «الحبر» غير واردة في النفع.

(١٢) المَهْيَعُ: الطريق الواسع الواضح. لسان العرب (هيج).

(١٣) في النفع: «أعلى التحف عندي».

(١٤) في النفع: «لذلكم».

وتردّد لهجي بما يبلغني من معاليك ومعانيك، وما شاده فكرك الوقاد من مبانك، وما أهلت به بلاغتك من دارسه، وما أضفت^(١) على الزمان من رائق ملبسه، وما جمعت من أشناته، وأحيت من أمواته، وأيقظت من سباته^(٢)، وما جاد به الزمان من حسناته. فلترداد هذه المحاسن من أنبائك، وتصرف الألسنة بشنائك، علقت النفس من هواها بأشدّ علاقة، وجنحت إلى لقائك جنوح والهة مشتاقة، والحوادث الجارية تضرفها، والعوائق الحادثة كلما عطفت بأملها^(٣) إليه لا تتحفها به ولا تغطفها، إلى أن ساعد الوقت، وأسعد البخت، بلبقياكم^(٤) هذه السفرة الجهادية، وجاد إسعاف الإسعاد من أمنيّتي بأسنى هديّة، فلقيتكم لقيا خجل، ولمحت أنواركم لمحة على وجل، ومهجتي^(٥) في محاسنكم الرائقة، ومعاليكم الفائقة، على ما يعلمه ربنا عز وجل. وتذكرت عند لقائكم المأمول، إنشاء قائل يقول: [البسيط]

كانت محادثة^(٦) الركبان تخبر عن محمد بن خطيب^(٧) بأطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن ممّا قد رأى بصري

قسما^(٨) لعمري أقوله وأعتقده، وأعتدّه وأعتمده، فلقد بهرت منك المحاسن، وفقت من يحاسن، وقصّر عن شأوك كلّ بليغ لسن، وسبقت فطنتك الثارية الثورية بلاغة كلّ فطن، وشهد لك الزمن^(٩) أنك وحيدّه، ورئيس عصبة الأدبية وفريده. فبورك لك فيما أنلت من الفضائل، وأوتيت من آيات المعارف التي بها نور الغزاة هائل^(١٠)، ولا زلت مرقى^(١١) في مراتب المعالي، موقى صروف الأيام والليالي.

ومن شعره يمدح الجهة الثبوية، مُصدّرًا بالنسيب لبسط الخواطر النفسانية^(١٢):
[الكامل]

لما تناهى الصب في تشويقه دُررُ الدموع اغتاضها بعقيقه

(١) في النفع: «وما أضفيت».

(٢) السّات: جمع سنة وهي النوم. لسان العرب (وسن).

(٣) في النفع: «أملها».

(٤) في النفع: «بلقائكم في هذه...».

(٥) في المصدر نفسه: «ومهجتي».

(٦) في النفع: «الخطيب».

(٧) في النفع: «الزمان».

(٨) في النفع: «ترقى».

(٩) في النفع: «الزمان».

(١٠) في النفع: «ترقى».

(١١) في النفع: «ترقى».

(١٢) القصيدة في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٥ - ٢٧٨). وورد منها فقط البيت الأول في الكتيبة الكامنة (ص ١٢١).

كَيْفَ الْبَقَاءُ^(١) مَعَ احْتِدَامِ حَرِيقِهِ؟
 أَتَى خَلَاصٌ يُرْتَجَى لِفَرِيقِهِ
 مَا إِنْ يَحْنُ لِلْأَعْجَابِ مَشُوقِهِ
 يُضْهِبِي النُّفُوسَ جَمَالُهُ بِأَنْبِيقِهِ
 لَا تُثْنِي^(٢) الْأَحْدَاقُ عَنْ تَخْدِيقِهِ
 لِلْمِسْكِ نَفْحَتِهِ كَنْشَرِ فَتِيقِهِ^(٣)
 شَرَبُوا مِنَ الصُّهْبَاءِ^(٤) كَأْسَ رَجِيقِهِ
 إِلَّا كَلَمَجِهِمْ لِلْفَنِّ بِرِيقِهِ
 لَوْ رَقَّ إِشْفَاقًا لِحَالِ رَقِيقِهِ
 مِثْلُ السُّلُوكِ وَلَا أَنَا بِمُطِيقِهِ
 فَأَثَارُ شَجْوٍ مَشُوقِهِ بِمَشُوقِهِ
 وَيَحْتَ أَنْ يَبْكِي أَخُو تَفْرِيقِهِ
 لَمْ أَقْضِ لِلْمَوْلَى أَكِيدَ حَقُّوقِهِ
 أَقْبِخْ بِنَسْخِ بَرُورِهِ بِعَقُوقِهِ
 لَوْ كُنْتُ مَزْدَجَرًا لِشَيْمٍ^(٥) بِرُوقِهِ
 يَصِلُ النُّشِيجُ^(٦) لَوِزْرِهِ بِشَهِيقِهِ
 وَيَرُومُ^(٧) مِنْ مَوْلَاهُ رَثَقَ قُتُوقِهِ
 عَلَّ الرُّضَا يُخَيِّيه^(٨) دَرْكُ لِحُوقِهِ
 نَسَخًا لِحَكْمِ صُبُوحِهِ بِغَبُوقِهِ^(٩)

مُثَلِّهٌ وَفَوَاذُهُ مُثَلَّهٌ
 مُتَمَوِّجٌ بِخَرِّ الدَّمُوعِ بِخَدِّهِ^(١٠)
 مُتَجَرِّعٌ صَابَ^(١١) التَّوَى مِنْ هَاجِرِ
 يَنْسَبِي الْخَوَاطِرَ حُسْنُهُ بِبَدِيعِهِ
 قَيْنُ النُّوَاطِرِ إِذْ يَلُوحُ لِرَامِقِ
 لِلْبَدْرِ لَمَحَتُهُ كِبْشَرِ ضِيَائِهِ
 سَكِرَتْ خَوَاطِرُ لَا مِجِيهِ كَأَنَّهُمْ
 عَطَشُوا لَشَفْرِ لَا سَبِيلَ لَرِيقِهِ
 مَا ضَرَّ مَوْلَى عَاشِقُوهُ عَبِيدُهُ
 عَنْهُ اصْطَبَارِي مَا أَنَا بِمُطِيعِهِ
 سَجَّعُ الْحَمَامِ يَشُوقُ تَزْجِيعِ الْهَوَى
 وَبَكَتْ هَدِيدًا رَاعِيَهَا تَفْرِيقِهِ
 وَبِكَاءُ امْتَالِي أَحَقُّ^(١٢) لَأَنْبِي
 وَعَقَلْتُ فِي زَمَنِ الشَّبَابِ الْمُنْقَضِي
 وَبَدَا الْمَشِيبُ وَفِيهِ زَجْرُ ذَوِي النُّهَى
 حَسْبِي نَدَامَةٌ آسَفٌ مِمَّا جَنَى
 وَيَرُمُ^(١٣) مَا خَرَمَ الْهَوَى زَمَنِ الصُّبَا
 وَيَرْدُّ الشُّكُوى لَدَيْهِ تَذَلُّلًا
 فَيَصْخُ مِنْ سُكْرِ التَّصَابِي صَخُوه^(١٤)

(٢) في الأصل: «بنجده» والتصويب من النفع.

(١) في النفع: «البقاء».

(٣) الصاب: شجر مر.

(٤) في الأصل: «لا تنثني»، والتصويب من النفع.

(٥) الفتيق: المسك تُستخرج رائحته بضم شيء إليه. لسان العرب (فتق).

(٦) في الأصل: «الصبا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «حق» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) الشيم: مصدر «شام»؛ يقال: شام البرق إذا نظر أين يقع مطره. لسان العرب (شيم).

(٩) النشيج: الصوت في الصدر. لسان العرب (نشج).

(١١) في الأصل: «يحييه»، والتصويب من النفع.

(١٠) في النفع: «ويروم».

(١٣) في النفع: «وغبوقه».

(١٢) في النفع: «سكره».

وسلكت إشارًا سواء طريقه^(١)
 عرضت تسام لرابح في سوقه
 من حذب من نال الرضا وفريقه
 هتك الدجا بضياته وشروقه
 بشر لصدق الفضل في تحقيقه
 ولسابق فضل على مسبوقه
 يحيي الفؤاد بسيره وطروقه
 سبب انتعاش الروح طيب خلقه^(٢)
 من خوفها قلبي حليف خفوقه
 ذخرا لصدقات الزمان وضيقه
 فوز الأنام يصح في تصديقه
 من هاشم زاكي النجار عريقه
 والدين نظم له لدى تفريقه
 مستوثق بنعمته ولعوقه^(٣)
 يهدي ويهدي الفضل من توفيقه
 وحقيقه بالمأثرات خليفه
 تخنينه والبدر في تشقيقه
 وأجاج ماء قد خلا من ريقه
 فكفى الجيوش بتمره وسويقه
 وسلام أحجار غدت بطريقه
 ذا سرعة بعروقه وعذوقه^(٤)
 فقريب ما فيها رأى كسحيقه^(٥)

لو كنت يمت الثقى وصحبته
 لأفدت منه فوائدا وفرائدا
 لله أرباب القلوب فإنهم
 قاموا وقد نام الأنام فنورهم
 وتأنسوا بحبيبهم فلهم به
 قصرت عنهم عندما سبقوا المدى
 لولا رجاء تلمحي^(٦) من نورهم
 وتأرجح يستاف من أرواحهم
 لفتنت^(٧) من جرا^(٨) جرائري^(٩) التي
 ومعي رجاء توشل أغدذته
 حبي ومذحي أحمد الهادي الذي
 أسمى الورى في منصب وبمنسب
 الحق أظهره عقيب خفائه
 ونفى هده ضلالة من جائر
 سبحانه مزيله إلينا رحمة
 والمعجزات بدت بصدق رسوله
 كالطبي في تكليمه والجذع في
 النار إذ خمدت بنور ولادة^(١٠)
 والزاد قل فزاد من بركاته
 وتبوع ماء الكف من آياته
 والنخل لما أن دعاه مشى له
 والأرض عايتها وقد زويت له

(١) سواء الطريق: نهجه المستقيم.

(٢) يستاف: يشتم. المخلوق: الطيب.

(٣) في الأصل: «جرا» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٤) الجرائر: جمع جريرة وهي الجرم والذنب. (٥) في النفع: «مستوثق ينفوثة ويعوقه».

(٦) في الأصل: «ولاده» والتصويب من النفع.

(٧) في النفع: «بعذوقه وعروقه». والعذوق: جمع عذق وهو الغصن. لسان العرب (عذق).

(٨) السحيق: البعيد.

وكذا ذراعُ الشاةِ قد نطقت له
ورمى عِداه بكفِّ حصبا^(١) فانثنت
وعليه آيات الكتاب تنزلت
فأذيق^(٢) من كأس المحبة صرْفها
حاز السناء وناله بغروجه
ولكم له من آية من ربه
يا خيرة الأزجال عند الله
علقت آمالي بجاهك عدة
ووثقت^(٣) من حبل اعتمادي عُمدة
ولئن غدوت أخيدَ ذنبي إنني
وكساد سُوقي مذ لجأت لبابكم^(٤)
ويجنُّ قلبي وهو في تغريبه
وتزيد لوعته متى حثَّ السرى
وأرى قشيبَ العمر أمسى باليا
وأخاف أن أقضي ولم أقضِ المني
فمتى أخط على اللوى رخلي وقد
وأمرغ الخدين في ثرْب غدا
وأعيد إنشادي وإنشائي^(٥) الثنا
حتى أميل العاشقين تطرُّبا
وتحيَّة التسليم أبلغ شافعي^(٦)
ولذي الفخار وذو العلى^(٧) ووزيره
مني السلام عليهم كالزهر في

نطقَ اللسان فصيحِه وذليقِه
هربًا كمدعور الجنان فروقِه^(٨)
تثلى بغلو جلاله ويُسوقِه
سبحان ساقيه بها ومُذيقِه
جاز السماء طباقها بخروقه
ورعاية^(٩) وعناية بحقوقِه
يا مُخرِرَ العَلْيَا على مخلوقِه
والقصدُ ليس يخيبُ في تغليقِه
لتمشكي بقوىه ووئيقِه
أرجو بقصدك أن أرى كطليقِه
يقضي حصولَ نفوذه ونفوقِه
لمزاره لرباك^(١٠) في تشريقِه
حادِ حدا بجماله وبثوقِه
ومرورَ دهري جدُّ في تمزيقِه
بنفوذ سَهْم مَنِيَّتِي ومُروقه
بلقت ركابي للجمى وعقيقِه
كالمسك في أرج شذا منشوقِه
ببديع نظم قريحتي ورقيقِه
كالغُصْن مرَّ صبا على ممشوقِه
وثنا المديح حديثه وعتيقِه
صديقه وأخي الهدى فاروقِه
تأليفها والزهر في تأليفه^(١١)

(١) في الأصل: «حصباء»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
(٢) الفروق: الجبان. لسان العرب (فرق). (٣) في النفع: «وأذيق».
(٤) في النفع: «وعناية ورعاية». (٥) في المصدر نفسه: «وعلقت».
(٦) في الأصل: «إلى بابكم» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
(٧) في الأصل: «لرباك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
(٨) في النفع: «شافعي». (٩) في النفع: «شافعي».
(١٠) في النفع: «الحلى». (١١) في النفع: «في تأنيقه».

قال: وكتب بذلك إليّ في جملة من شعره^(١): [الطويل]

هواكم بقلبي ما^(٢) لأحكامه^(٣) نسخ
ومن نشأتي ما إن صحت منه نشوتي
عليه حياتي مذ تمادت وميتتي
ولي خلد^(٤) أضحي قنيص غرامه
قتلت سلوي حين أحييت لوعتي
وناصح^(٥) كتمي إذ زكت بيناته
وأرجو بتحقيقي^(٦) هواكم بأن أفي
وما الحب إلا ما استقل ثبوته
إذا مسلك لم يستقم^(٧) بطريقه
بدا للضميري من سناكم تلمح
على عود ذاك اللمح ما زلت ناديا
يدي بأياديكم وقلبي شاغل
ومن أجله جفني بمدمه يسخو^(٨)
سواء به عصر المشيب^(٩) أو الشرخ
وبغشي إذا بالصور يتفق النفع
ولا شرك يسدني إليه ولا فخ
وما اجتبح^(١٠) بالإقرار في حالتي لطح^(١١)
يجول عليه من دموع الأسى نضخ
فعهد^(١٢) ولا نقض^(١٣) وعقد ولا فسخ
لمبناه رص في الجوانح^(١٤) أو رسخ
سلكت اعتدالا مثل ما يسلك الرخ
فبخ لعقل لم يطرز عندها بخ
كما تندب الوزقاء^(١٥) فارقها الفرخ
فمن فكرتي نسج ومن أنملي نسخ

ومن شعره أيضا قوله في غرض يظهر منه^(١٦): [الطويل]

إليك تحن النجب والثجباء فهم وهي في أشواقهم شركاء

(١) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢١) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٨ - ٢٧٩).

(٢) كلمة «ما» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(٣) في الكتيبة: «المُحكّم».

(٤) في الأصل: «يسخ» والتصويب من المصدرين.

(٥) في الكتيبة: «الشباب». (٦) في الكتيبة: «جلد».

(٧) في الكتيبة: «وما اجتبح للإقرار».

(٨) بعد هذا البيت جاء في نفع الطيب البيت التالي:

وأغدو إلى سغدي بكزخ علاقتي وقضدي قضدي ليس سغدي ولا الكزخ

(٩) في الكتيبة: «وما صغ جسمي إذ زكت...».

(١٠) في الأصل: «بتحقيق»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١١) في الكتيبة: «بمهد».

(١٢) في الأصل: «نقص»، والتصويب من المصدرين.

(١٣) في الكتيبة: «في الجوانب». (١٤) في المصدر نفسه: «لم تستقم».

(١٥) في الأصل: «الوزق» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١٦) القصيدة في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٧٩ - ٢٨٠). وورد منها فقط البيت الأول في الكتيبة الكامنة (ص ١٢١).

تَخُبُّ بِرُكَّابٍ تَحُبُّ وَصُولَهَا
فَأَنْفَاسُهَا مَا إِنْ تَنِي صُعْدَاؤُهَا
هُمْ عَالَجُوا إِذْ عَجَّلَ السَّيْرُ دَاءَهُمْ
فَعَدْتُ وَدُونِي لِلْحَبِيبِ تَرَحَّلُوا
لَهُ وَعَلَيْهِ حُبُّ قَلْبِي وَأَدْمَعِي
بَطِيئَةٌ هَلْ أَرْضَى وَتَبْدُو سَمَاؤُهَا؟
شَذَا تَفْجِهَا وَاللَّمَحُ مِنْهَا كَانَهُ
فِيَا حَادِيًا غَنِّي وَلِلرُّكْبِ حَادِيًا
يَسْلَعُ فَسَلْ عَمَّا أَقَاسِي مِنَ الْهَوَى
وَفِي عَالِجٍ مَنِّي بِقَلْبِي لَاعِجٌ^(٤)
وَفِي الرِّقْمَتَيْنِ أَرْقُمُ الشُّوقَ لَادِغٌ
أَمَاكِنُ تَمَكِّنُ وَأَرْضُهَا بِهَا الرِّضَى

ومن المقطوعات قوله^(٥): [الكامل]

أَدْبُ الْفَتَى فِي أَنْ يُرَى مُتَيَقِّظًا
فَإِذَا^(٦) تَمَسَّكَ بِالْهَوَى يَهْوِي بِهِ
وَمِنْ ذَلِكَ^(٨): [المنسرح]

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ ظِلٌّ فِي لَجَجٍ
تَطْمَعُ فِي إِزْثَاكَ الْفَلَاحِ وَقَدْ
كَنَّ حَذَرًا فِي الَّذِي طَمَعْتَ بِهِ
وَقَالَ^(٩): [الطويل]

تُرَى شَعْرُوا أَنِي غَبَطْتُ نُسَيْمَةً
ذَكَتْ بِتَلَاقِي الرُّوضِ غَبُّ الْغُمَائِمِ

(١) في النسخ: «وأنفسهم».
(٢) ذكاء: اسم للشمس. محيط المحيط (ذكا).
(٣) في الأصل: «عناني»، والتصويب من النسخ. (٤) في النسخ: «لاذع».
(٥) البيتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٢) ونسخ الطيب (ج ٨ ص ٢٨٠).
(٦) في الكتيبة: «وإذا».
(٧) في الكتيبة: «فالحبل».
(٨) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٢) ونسخ الطيب (ج ٨ ص ٢٨٠).
(٩) في الأصل: «الشاط» والتصويب من المصدرين.
(١٠) البيتان في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٢) ونسخ الطيب (ج ٨ ص ٢٨٠).

كما قابلت زَهْرَ الرياض وَقَبِلْتُ تُغَوِّرَ أَقَاحِيهِ بِلَا لَوْمٍ لَائِمٍ
وقال^(١): [الكامل]

وَرَدَ الْمَشِيبُ مُبَيِّضًا بِوُرُودِهِ مَا كَانَ مِنْ شَغْرِ الشَّيْبَةِ حَالِكَا
يَا لَيْتَهُ لَوْ كَانَ بَيِّضَ الْتَقَى مَا سَوَّرَتْهُ^(٢) مَائِمٌ مِنْ حَالِكَا
إِنَّ الْمَشِيبَ غَدَا رِدَاءَ لِلرُّدَى فَلِذَا عَلَكَ أَجْدُ فِي تَرْحَالِكَا^(٣)

وأنشدني صاحبنا القاضي أبو الحسن، قال: مما أنشدني الشيخ أبو الحجاج لنفسه^(٤): [الخفيف]

لَوْعَةُ الْحَبِّ فِي فَوَادِي تَعَاصَتْ أَنْ تُدَاوِيَ وَلَوْ أَتَى الْفُ رَاقٍ^(٥)
كَيْفَ يَنْبِرَا^(٦) مِنْ عِلَّةٍ وَعَلَيْهَا زَائِدٌ عِلَّةُ النَّوَى وَالْفِرَاقِ؟
فَانْسِكَابُ الدَّمُوعِ جَارٍ فَجَارٍ وَالتَّهَابُ الضُّلُوعِ رَاقٍ فَرَاقٍ

نبذة من أخباره: نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي المؤرخ أبي الحسن بن الحسن، قال حاكياً عنه: ومن غريب ما حدثني به، قال: كنت^(٧) جالساً بين يدي^(٨) الخطيب أبي القاسم التاكروني صبيحة يوم بمسجد مالقة الأعظم^(٩)، فقال لنا في أثناء حديثه: رأيت البارحة في عالم النوم كأن أبا عبد الله الجلياني يأتيني بيبي شعر في يده وهما: [الخفيف]

كُلُّ عِلْمٍ يَكُونُ لِلْمَرْءِ شُغْلًا بِسَوَى الْحَقِّ قَادِحٌ فِي رِشَادِهِ
فَلِذَا كَانَ فِيهِ اللَّهُ^(١٠) حِظًّا فَهُوَ مِمَّا يُسَعِّدُهُ لِمَعَادِهِ

قال: فلم يفصل المجلس حتى دخل علينا الفقيه الأديب أبو عبد الله الجلياني، والبيتان عنده^(١١)، فعرضهما على الشيخ، وأخبره^(١٢) أنه صنعهما البارحة، فقال له

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨٠). (٢) في النفع: «سَوَّدَتْهُ».

(٣) الترحال هنا بمعنى الانتقال إلى العالم الآخر.

(٤) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ١٢٢) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨١).

(٥) الراقي: الذي يستعمل الرقية لمداواة المرضى. لسان العرب (رقى).

(٦) في الأصل: «يبرأ» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع. وفي الكتيبة: «بُرْزِي».

(٧) النص والبيتان التاليان في نفع الطيب (ج ٨ ص ٢٨١).

(٨) في الأصل: «أيدي» والتصويب من النفع.

(٩) كلمة «الأعظم» غير واردة في النفع.

(١٠) في الأصل: «فلذا كان لله فيه حظ...»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١١) في النفع: «معه».

(١٢) في النفع: «فأخبره».

كل من في المجلس: أخبرنا بهذا^(١) الشيخ قبل مجيئك، فكان هذا من العجائب. وقد وقعت الإشارة لذلك في اسم الشيخ.

مشيخته: منقول من خطه في ثبوت أجاز فيه أولادي، أسعدهم الله، بعد خطابة بليغة. قال: فمن شيوخى الذين رويت عنهم، واستزفدت البركة منهم، الشيخ الخطيب الصالح المتفنن أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي، والشيخ الإمام أبو جعفر بن الزبير، والشيخ الوزير المشاور أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع، والقاضي العدل أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن برطال، والشيخ الخطيب الصالح أبو عبد الله الطنجالي، والراوية المسنن أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن الرندي الطنجي، والمدرس الصالح أبو الحسن علي بن أحمد الإشبيلي بن شالة، والخطيبان الأستاذان الحاجان أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهري، وأبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن عيسى الحميري، والشيخ الصالح أبو الحسين عبد الله بن محمد بن محمد بن يوسف بن منظور، والخطيب الصالح العلامة المصنف أبو جعفر بن الزيات، والفقير القاضي أبو جعفر بن عبد الوهاب، والشيخ الراوية المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الكماد، والخطيب أبو العباس أحمد بن محمد اللورقي، والعدل أبو الحسن علي بن محمد الطائي ابن مستقور، والخطيب الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن خميس الجزيري، والقاضي العدل الحاج أبو محمد عبد الله بن أبي أحمد بن زيد الفرناطي، والشيخ الراوية الحاج الرّحال الصوفي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الفارسي العجمي الأقشري، والقاضي الحبيب أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد بن عياض، والقاضي أبو عبد الله بن عبد المهيمن الحضرمي، والأستاذ أبو إسحق الغافقي، والإمام أبو القاسمي بن الشّاط، والخطيب القاضي أبو عبد الله القرطبي، والراوية أبو القاسم البلفيقي، والمحدث أبو القاسم التجيبي، والخطيب أبو عبد الله الغماري، والإمام الكبير ناصر الدين المشدالي، والفقير الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد الباهلي، عرف بالمسفر من أهل بجاية، وقاضي القضاة بتونس أبو إسحق بن عبد الرّبيع، والعلامة أبو عبد الله بن راشد، والخطيب أبو عبد الله بن عزمون، والعلامة الخطيب أبو محمد عبد الواحد بن منظور بن محمد بن المنير الجذامي. قال: وكلهم أجازني عامة ما يرويه، وكان ممن لقيت، وقرأت عليه، إلا المدرّس أبا الحسن بن شالة، فوقع لي شك في إجازته.

(١) في المصدر نفسه: «بهما».

توالياً فيه: قال: ومما يشر الله تعالى فيه من التأليف، كتاب «ملاذ المستعيز»^(١)، و«عياذ المستعين»، في بعض خصائص سيد المرسلين، في الأحاديث الأربعين المروية على آيات من الذكر الحكيم والنور المبين». وكتاب «تخصيص القرب، وتحصيل الأرب»، و«قبول الرأي الرشيد، في تخميس الوثريات النبويات»^(٢) لابن رشيد». و«انتشاق النسمات النجدية، وأتساق النزعات الجدية». و«غُرر الأمانى المُسفرات، في نظم المُكفَّرات». و«الثِّفحات الرُّندية، واللُّمحات الرُّندية»، وهو مجموع شعري. و«حقائق بركات المنام، في مرأى المصطفى خير الأنام». و«الاستشفاء بالعدة، والاستشفاع»^(٣) بالعمدة، في تخميس^(٤) القصيدة النبوية المسماة بالبردة». و«توَجُّع الرائي، في تنوع المراثي». و«اعتلاق المسائل»^(٥)، بأفضل الوسائل». و«لمح البهيج، ونفح الأريج»، في ترجيز^(٦) ما لولي الله أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، رضي الله عنه، من عبارات حكمة وإشارات صوفية. و«تجريد»^(٧) رؤوس مسائل البيان والتحصيل، لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصل. وفهرسة روايتي. ورجز في^(٨) ذكر مشيخة^(٩) شيخنا الراوية أبي عمر الطنجي، رحمه الله، وإسناده. قال: ومما كنت شرعت فيه ولم يتفق تمامه، كتاب سميته «عواطف الاعتبار، في لطائف أسباب المتاب». ومما بيدي الآن جمعه وهو إن شاء الله على التمام، أربعون حديثاً متصلة الإسناد، أول حديث منها في الخوف، والثاني في الرجاء، بلواحق تتبعها، وسميته «أرج الأزجاء»، في مزج الخوف والرجاء». والله يصفح عنا، ويغفر زلاتنا، وأن لا يجعل ما نتولاه من ذلك حجة علينا، وأن نكون ممن مُنح مقولاً، ومنع معقولاً، ويختم لنا بخواتم السعداء من عباده، وممن وفق وهدى إلى سبيل رشاده.

وفاته: كان حياً عام أحد وستين وسبعمائة.

(١) ورد اسم الكتاب في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٨١) هكذا: «ملاذ المستعين، في بعض خصائص سيد المرسلين».

(٢) في النفح: «النبوة».

(٣) في الأصل: «والاستشعاع»، والتصويب من النفح.

(٤) في النفح: «في تخميس البردة». (٥) في النفح: «السائل».

(٦) في النفح: «ترجيز كلام الشيخ أبي مدين من عبارات حكمية...».

(٧) في النفح: «وكتاب تجريد...». (٨) كلمة «في» غير واردة في النفح.

(٩) في النفح: «مشايخ أبي عمر...».

ومن المقرئين

يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي^(١)

يكنى أبا زكريا، شيخنا أبو زكريا بن هذيل، رحمه الله، أرجدونى^(٢) الأصل، ينسب إلى سلفه أملاك ومعاهد كولابج هذيل، مما يدل على أصالة.

حاله: كان آخر حَمَلَة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها، من طب وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب، إلى إمتاع المحاضرة، وحسن المجالسة، وعموم الفائدة، وحسن العهد، وسلامة الصدر، وحفظ الغيب، والبراعة من التصنع والسُّمت، مؤثراً للخمول، غير مبالٍ بالناس، مشغولاً بخاصة نفسه. خدم أخيراً باب السلطان بصناعة الطب، وقعد بالمدرسة بغرناطة يقرئ الأصول والفرائض والطب.

عمن أخذ: قرأ على جملة من شيوخ وقته، كالأستاذ أبي بكر بن الفخار، أخذ عنه العربية والأدب. وقرأ الطب على أبي عبد الله الأركشي، وأبي زكريا القصري، وجملة من الإسلاميين بالعدوة. وقرأ كراسة الإمام فخر الدين الرازي، المسماة بالآيات البيئات، على الأستاذ أبي القاسم بن جابر. ونظر الأصول على الأستاذ النظار أبي القاسم بن الشاط. وأخذ الحساب عن أبي الحسن بن راشد. والحساب والهندسة والأصول وكثيراً من عمليات الحساب وجبره ومقابلته والنجوم، على الأستاذ أبي عبد الله بن الرقام، ولازمه كثيراً.

توالياً: وله تصانيف وأوضاع منها، ديوان شعره المسمى بالسليمانيات والعربيات وتنشيط الكسل. ومنها شرحه لكراسة الفخر، وهو غريب المأخذ، جمع فيه بين طريقتي القدماء والمتأخرين من المنطقيين. وكتابه المسمى بـ «الاختيار والاعتبار في الطب». وكتابه المسمى بـ «التذكرة في الطب».

شعره: وجرى ذكره في التاج المحلى بما نصه^(٣): دُرَّة بين الناس مُقَفَّلة، وخزانة على كل فائدة مُقَفَّلة، وهدية من الدهر الضنين لبنه مُخْتَفَلة. أبدع من رتب

(١) ترجمة يحيى بن أحمد بن هذيل في نشر فراند الجمان (ص ٣٢٠) والدرر الكامنة (ج ٤ ص ٤١٢) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٢) والكتيبة الكامنة (ص ٧٣) وفيه أن الترجمة وردت خطأ تحت اسم: ابن شقرال.

(٢) نسبة إلى بلدة أرجدونة أو أرشدونة Archidona.

(٣) النص في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٢).

التعاليم وعلمها، ورُكِّض في الألواح قلمها، وأتقن من صور الهيئة ومثلها، وأسس قواعد البراهين وأثلها، وأعرف من زاول شكاية، ودفع عن جسم نكايه، إلى غير ذلك من المشاركة في العلوم، والوصول من المجهول إلى المعلوم، والمحاضرة المستفزة للحلوم، والدُّعابة التي ما خلع^(١) العذار فيها بالملُوم. فما شئت من نفس عذبة الشَّيم، وأخلاق كالزهر من بعد الدَّيم، ومحاضرة تُثحف المجالس والمحاضر، ومذاكرة يروق النواظر^(٢) زهرها الناضر. وله أدب ذهب في الإجابة كل مذهب، وارتدى من البلاغة بكل رداءٍ مُذهب، والأدب نقطة من حوضه، وزهرة من زهرات روضه، وسيمرُّ له في هذا الديوان، ما يُبهر العقول، ويحاسنُ بروائه ورائق بهائه الفِرْنْدُ المصقول.

فمن ذلك ما خرَّجته من ديوان شعره المسمى بـ «السُّليمانيات والعربيات»^(٣) من السَّيب^(٤): [الطويل]

بفاس من الدرب الطويل مطالعة	ألا أنتودع الرحمنُ بدرًا مكملاً
وفي أفق الأكباد تُلقى موقعة	وفي ^(٥) فلك الأزار يطلع ^(٦) سَعْدُه
فتصدق في قطع الرجاء قواطع	يُصَيِّرُ مرآه مُنْجِمٌ مُقْلتي
وماء الحيا فيه تَرَجَّرَج مائعة	تجسم من نور ^(٧) الملاحة خده
فيحمرُّ قانيه ويبيضُ ناصعة	تَلَوْنُ كالحرباء في خَجَلاته
كغُضن النقا غَثَّ عليه سواجعة	إذا اهتزَّ غنى حُلَيْه فوق نَحْره
وتقطف ^(٩) من واو العذار توابعة	يذكر حثف الصَّبِّ عاملٌ قَدُه ^(٨)
فهذا هو الماضي وذاك يُضارَعُه ^(١١)	أعدُّ الوري ^(١٠) سيفًا كسيف لحاظه

(٢) في النفع: «في النواظر».

(١) في النفع: «خالع».

(٣) في النفع: «العزفيات».

(٤) في النفع: «قوله» مكان «من السَّيب». والقصيدة في الكنية الكامنة (ص ٧٧) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٢ - ٣٣).

(٦) في الكنية: «مَطْلَع».

(٥) في النفع: «ففي».

(٧) في النفع: «ماء».

(٨) في الأصل: «قدره» والتصويب من المصدرين.

(٩) في المصدرين: «وتعطف».

(١٠) في الأصل: «الورى» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١١) في الكنية: «مضارعه».

ومن أخرى في السيب، وتضمنت الثورية الحسنة^(١): [الطويل]

وصالك هذا أم تحية بارقي؟
أناديك والأشواق تتركض حجرها^(٢)
أبارق ثغر من عذيب رضابه
ومنها^(٤):

فلا تتعبن ريح الصبا في رسالة
متى طمعت عيني الكرى بعد بؤدكم
ولا تخجل الطيف الذي هو^(٥) طارقي
فلاني في دعوى الهوى غير صادق

قوله: «أبارق ثغر من عذيب رضابه» ينظر إلى قول ابن النبيه في مثل ذلك:

[الكامل]

يلوي على زرد العذار دلاله
كم فتنة بين اللوى وزرود

ومن قصيدة ثبتت في السليمانيات^(٦): [الطويل]

بدا بدر تم فوقه الليل عسعسا
حوى النجم قزطا والدراي مقلدا
كان سنا الإصباح رام يزورنا
أتى يحمل التوراة ظبيًا مزرنا
وقابل أحبار اليهود بوجهه
فبارك ربّي^(٧) عليه وقدّسا

ومنها، وتماجن ما شاء، غفر الله له:

رويت ولوعي من^(٨) ضلوعي مسلسلا
نفى النوم عني كي أكون مسهدا
غزال من الفردوس تسقيه أدمعي
فأصبحث في علم الغرام مدرسا
فأصبحث في صيد الخيال مهندسا
ويأوي إلى قلبي مثيلاً^(٩) ومكنسا

(١) الأبيات في الكتية الكامنة (ص ٧٧) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٣).

(٢) في الأصل: «السلم» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٣) في الكتية: «خفرها». (٤) هذان البيتان لم يردا في الكتية الكامنة.

(٥) في النفع: «كان».

(٦) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٣ - ٣٤).

(٧) في النفع: «مولانا». (٨) في النفع: «عن».

(٩) في النفع: «مقيلاً».

طَفَى وَرَدُ خَدْيِهِ بِجَنَّتِ صُدْغُهُ فَأَضْعَفَهُ بِالْأَسِ نُبْنًا وَمَا أَسَا

قوله: طفى ورد خديه، البيت، محال على معنى فلاحى، إذ من أقوالهم: أن الآس، إذا اغترس بين شجر الورد، أضعفته بالخاصية.

وقال أيضًا من قصيدة مهيارية^(١): [الرملى]

نام طفلُ النَّبْتِ فِي حِجْرِ الثُّعَامَى لَاهْتِزَّازِ الطَّلِّ^(٢) فِي مَهْدِ الْخُزَامَى
وَسَقَى الْوَسْمِيَّ أَغْصَانِ الثُّقَا فَهَوَتْ تَلْتُمُ أَفْوَاةَ التُّدَامَى
كَحَلِّ الْفَجْرِ لَهُمْ جَفَنَ الدُّجَى وَغَدَا فِي وَجْنَةِ الصُّبْحِ لِثَامَا
تَحْسَبُ الْبَذْرَ مُحْيَا ثَمَلٍ قَدْ سَقَتْهُ رَاحَةُ الصَّبْحِ مُدَامَا
حَوْلَهُ الزَّهْرُ^(٣) كَوْوَسٍ قَدْ غَدَت مِسْكَةُ اللَّيْلِ عَلَيْهِنَّ خَتَامَا
يَا عَلِيلَ الرِّيحِ^(٤) رِفْقًا عَلْنِي أَشْفَ بِالسُّقْمِ الَّذِي حُزْتُ سُقَامَا
وَابْلَغْنِ^(٥) شَوْقِي عَرَبِيًّا^(٦) بِاللَّوَى هِمْتُ فِي أَرْضِ بِهَا حَلُّوا غَرَامَا
فَرَشُوا فِيهَا مِنَ الدُّرِّ حَصَى ضَرَبُوا فِيهَا مِنَ الْمِسْكِ خِيَامَا
كُنْتُ أَشْفَى غَلَّةً مِنْ صَدِّكُمْ^(٧) لَوْ أَذِنْتُمْ لَجُفُونِي أَنْ تَسَامَا
وَاسْتَعِذْتُ^(٨) الرُّوحَ مِنْ رِيحِ الصُّبَا لَوْ أَتَيْتُ تَحْمِلُ مِنْ سَلَمَى سَلَامَا
نَشَأْتُ لِلصَّبِّ مِنْهَا زَفْرَةً تَسْكُبُ الدَّمْعَ عَلَى الرَّبْعِ سِجَامَا
طَرِبَ الْبَرْقُ مَعَ الْقَلْبِ بِهَا وَبِهَا الْأَنَاتُ طَارَحْنَ الْجِمَامَا
طَلَّ لَا تَسْتَفِي^(٩) الْأُذُنَ بِهِ وَهُوَ لِلْعَيْنَيْنِ قَدْ أَلْقَى كَلَامَا
تَرَكَ السَّاكِنُ لِي مِنْ وَضْلِهِ صَمَّةَ الْجُدْرَانِ لَثْمًا وَالتَّزَامَا^(١٠)
نَزَعَاتٍ مِنْ سَلِيمَانَ بِهَا فَهَمَّ الْقَلْبُ مَعَانِيهَا قَهَامَا
شَادِنٌ يَزْعَى حَشَاشَاتِ الْحَشَا حَسْبُ حَظِّي مِنْهُ أَنْ أَرْعَى الدَّمَامَا

(١) القصيدة في الكتيبة الكامنة (ص ٧٤ - ٧٥) ونثر فرائد الجمان (ص ٣٢٢ - ٣٢٣) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٤ - ٣٥).

(٢) في نثر فرائد الجمان والكتيبة الكامنة: «الظل».

(٣) في المصدرين المذكورين: «الشَّهْب».

(٤) في الكتيبة: «الروح».

(٥) في النفع: «ابْلَغْنِ».

(٦) عريب: حَيَّ مِنَ الْيَمَنِ.

(٧) في الكتيبة: «مَنْ طَيْفَكُمْ». وفي نثر فرائد الجمان: «كنت أشري زورة من طيفكم».

(٨) في الشعر: «واستعذت».

(٩) في الأصل: «تستشفى»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(١٠) هذا البيت والبيتان التاليان غير واردة في نثر فريد الجمان.

وقال من قصيدة أولها في غرض النسيب^(١): [الطويل]

أَرْجُو أَمَانًا مِنْكَ وَاللَّحْظُ غَادِرٌ وَثَبْتُ عَقْلِي^(٢) فِيكَ وَالطَّرْفُ سَاحِرٌ؟
أَعَدُّ سَلِيمَانٌ أَلِيمَ عَذَابِهِ لِهَدْهِدٍ^(٣) قَلْبِي فَهُوَ لِلْبَيْنِ صَائِرٌ^(٤)
أُشَاهِدُ مِنْهُ الْحُسْنَ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ وَنَاطِرُ أَفْكَارِي بِمَعْنَاهُ^(٥) نَاطِرُ
دَعَتْ لِلْهَوَى أَنْصَارُ سَحَرِ جُفُونِهِ فَقَلْبِي لَهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مُهَاجِرُ
إِذَا شَقَّ عَنْ بَذْرِ الدُّجَى أَفَقَ زَرَّهُ^(٦) فَلَمَّانِي بِتَمُويهِ الْعَوَازِلِ كَافِرُ
وَفِي حَرَمِ السُّلُوفِ طَاقَتْ^(٧) خَوَاطِرِي وَقَلْبِي لَمَّا فِي وَجْنَتِيهِ مُجَاورُ
وَقَدْ يَنْزَعُ الْقَلْبُ الْمُبَلَى^(٨) لَسَلْوَةٍ كَمَا اهْتَزَّ مِنْ قَطْرِ الْغَمَامَةِ طَائِرُ
يَقَابِلُ أَغْرَاضِي بِضِدِّ مُرَادِهَا وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ الضَّدَّ لِلضَّدِّ قَاهرُ
وَنَارُ اشْتِيَاقِي صَعَّدَتْ مُزْنَ أَدْمَعِي فَمُضْمَرُ سَرِّي فَوْقَ خَدِّي ظَاهرُ
وَقَدْ كُنْتُ بَاكِي الْعَيْنِ وَالْبَيْنُ غَائِبٌ فَقُلْ لِي كَيْفَ^(٩) الدَّمْعُ وَالْبَيْنُ حَاضِرُ
وَلَيْسَ الثَّوَى بِالطَّبَعِ مُرًّا وَإِنَّمَا لَكثْرَةٍ مَا شُقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَائِرُ
ومنها في وصف ليلة^(١٠):

وَزَنْجِيَّةٌ فَاتِ الْكَؤُوسِ بِنَخْرِهَا قَلَانِدُ يَاقُوتٍ عَلَيْهَا الْجَوَاهِرُ
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ ذُبَالَهَا يُقْعَلِبُ فَتَبْدُو لِلْكَؤُوسِ^(١١) سَرَائِرُ
تَجَنَّبْتُ فِيهَا نَيْلَ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَقَدْ غَفَرْتُ فِيهَا لَدَيَّ الْكِبَائِرُ

ومن السليمانيات من قصيدة^(١٢): [الكامل]

يَا بَارِقًا، قَادَ الْخِيَالَ فَأَوْمَضَا اقْصِدْ بِطَيْفِكَ مُذْنَقًا قَدْ غَمَضَا
ذَاكَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَعْهَدُ نَائِمًا بِالسُّهْدِ مِنْ بَعْدِ الْأَحْبَةِ عَوْضَا

(١) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٧٥ - ٧٦) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٣٥ - ٣٦).

(٢) في الكتيبة: «قلبي».

(٣) في النفع: «الطائر».

(٤) في الكتيبة: «صابر».

(٥) في الكتيبة: «المعناه».

(٦) في الأصل: «ذَرَّهُ» والتصويب من المصدرين.

(٧) في النفع: «طابت».

(٨) في الكتيبة: «الشجي».

(٩) في الأصل: «فقل لي كيف حال الدمع...» وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع. وفي

الكتيبة الكامنة: «فقل كيف حال الدمع...».

(١٠) هذه الأبيات غير واردة في الكتيبة والنفع.

(١١) في الأصل: «الكؤوس» وهكذا ينكسر الوزن.

(١٢) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٦).

لا تَحْسَبْتَنِي مُغْرَضًا عَنْ طَيْفِهِ لَكُنْ مَنَامِي عَنْ جُفُونِي أَغْرَضًا
عَجِبَ الْوَشَاءُ لِمَهْجَتِي أَنْ لَمْ تَذُبْ يَوْمَ النَّوَى وَتَشْكُكْتَ فِيمَا مَضَى
وَمِنْهَا:

خَفِيتُ لَهُمْ مِنْ سِرِّ صَبْرِي آيَةً مَا فَهَمْتُ إِلَّا سَلِيمَانَ الرُّضَا
لِلَّهِ دَرُكٌ نَاهِجًا سُبُلَ الْهَوَى فَلَمَثَلَهُ أَمْرُ الْهَوَى قَدْ قُوَّضَا
أُمْنْتُ نَمَلًا فَوْقَ خَدِّكَ سَارِحَا وَسَلَّلْتُ سَيْفًا مِنْ جُفُونِكَ مُنْتَضِي
وَمِنْ الْأَمْدَاحِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(١): [الطويل]

حَرِيصٌ عَلَى جَرِّ الذَّوَائِبِ وَالْقَنَا إِذَا كَعَّتِ^(٢) الْأَبْطَالُ وَالْجَوُّ عَابِسُ
وَتَعْتَنُقُ الْأَبْطَالُ لَوْلَا سَقُوطُهَا لَقُلْتُ لِتَوْدِيْعٍ أَتَتْهُ الْفَوَارِسُ
إِذَا اخْتَطَفْتَهُمْ كَفُّهُ فَسَرُوجُهُمْ مَجَالٌ وَهُمْ فِي رَاحَتِيهِ فَرَائِسُ

وقال يمدح السلطان أمير المسلمين أبا الوليد بن^(٣) نصر عند قدومه من فتح
أشكر^(٤) من قصيدة أولها^(٥): [الطويل]

بَحِيثُ الْبَنُودِ الْحَمْرُ وَالْأَسَدُ الْوَرْدُ كِتَائِبُ، سَكَّانُ^(٦) السَّمَاءِ لَهَا جُنْدُ
وَتَحْتَ لَوَاءِ النَّصْرِ مَلِكٌ هُوَ الْوَرَى^(٧) تَضِيقُ بِهِ الدُّنْيَا إِذَا رَاحَ أَوْ يَغْدُو
تَأْمَنَّتِ الْأَرْوَاحُ فِي ظِلِّ بَنْدِهِ كَأَنَّ جَنَاحَ الرُّوحِ^(٨) مِنْ فَوْقِهِ بَنْدُ
فَلَوْ رَامَ إِدْرَاكَ النُّجُومِ لَنَالَهَا وَلَوْ هَمَّ لِانْتِقَادِ لَه^(٩) السُّنْدُ وَالْهَيْدُ

(١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٦).

(٢) كَعَّتِ الأبطال: جنت وضعفت. لسان العرب (كعع).

(٣) كلمة «بن» ساقطة في الإحاطة، وقد أضفناها من النفح. وأبو الوليد بن نصر هو سلطان غرناطة إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف الأنصاري الخزرجي، وقد حكم من عام ٧١٣ إلى عام ٧٢٥ هـ. اللوحة البدرية (ص ٧٨ - ٩٠).

(٤) أشكر، بالإسبانية Huescar: بلدة أندلسية تقع شمال مدينة بسطة.

(٥) الأبيات في الكتيبة الكامنة (ص ٧٧ - ٧٨) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٦ - ٣٧).

(٦) سكان السماء: هم الملائكة.

(٧) رواية صدر البيت في الكتيبة الكامنة هي:

وتحت لواء الشرع ملك هو الهدى

(٨) الروح: جبريل عليه السلام.

(٩) في الأصل: «إليه» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

بعيني بَخَرُ النَّفْعِ تحت أَيْسَّةِ
سَمَاءٍ عَجَاجٍ وَالْأَيْسَّةُ^(١) شُهِبَهَا
وفي وصف آلة النَّفْطِ:

وظنوا بأنَّ الرعد والصُّعْقَ في السما
عجائبُ^(٢) أَشْكَالٍ سَمَا هِزْمَسٌ بِهَا
ألا إنها الدنيا تُرِيكَ عَجَائِبًا

وكتب وهو معتقل بسبب عمل تولاه جحدرية أولها^(٣): [الطويل]

تباعد عني منزلٌ وحبیبُ
واني على قرب الحبيب مع النوى
لقد بَعُدْتُ عني ديارٌ قریبةٌ
ومنها:

أعاشر قومًا^(٤) ما تقرُّ نفوسهم
إذا شعروا من جارهم بتأوهِ
فلا ذاك يشكوهم هذا تأسفًا
كأنني في غاب الليوث مُسلَّمًا^(٥)
تَحَكَّمْ فینا^(٦) الدهرُ والعقلُ حاضر
ولو مال بالجهال مَنيلته بنا
رفیقٌ بمن لا ينثنى عن جريمة
وتُطمِئِنَّا^(٧) منه بوارقُ خُلْبٍ
إذا ما تشبَّثنا بأذيال بُزده
أدار علينا صولجانًا ولم يكن

فللهم فيها عند ذاك ضروبُ
أجابته منهم زفرةٌ ونَجِيبُ
لكلِّ امرئٍ مما دهاه نصيبُ
يروُّعني منها الغداة وثوبُ
بكلِّ قياسٍ والأديبُ أريبُ^(٨)
لجاءَ بمعذِرٍ، إنَّ ذا لَعَجِيبُ
بَطُوشٌ بمن ما أوبقته^(٩) ذنوبُ
نقول^(١٠): عساه يزْعوي ويتوب^(١١)
دهنًا إذا جرَّ الذیول^(١٢) خطوبُ
سوى أنه بالمحادثات لَعُوبُ

(١) في الكتيبة: «والقوانس».

(٢) في النفع: «مُهَنْدَسَةٌ».

(٣) في النفع: «أقوامًا تقرُّ».

(٤) في النفع: «فيها».

(٥) أوبقته: أهلكته. لسان العرب (ويق).

(٦) في النفع: «تقول».

(٧) في النفع: «الخطوب».

(٨) في اللمحة: «غرائب».

(٩) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٧).

(١٠) في النفع: «مسالم».

(١١) في النفع: «أديب».

(١٢) في النفع: «ويطمعنا».

(١٣) في النفع: «فيؤوب».

ومنها:

أيا دهر، إني قد ستمت تهديني
إذا خفق البرق الطروق أجابه
وإن طلع الكف الخضيب بسحره^(١)
تذكرني الأسحار دارا ألفتها
إذا غلقت نفسي بليت وربما
دعوتك ربّي والدعاء ضراعة
لئن كان عقيب الصبر فوزا وغبطة
أجزني فإن السهم منك مصيب
فؤادي ودمع المقلتين سكوب
فدمعي بحناء الدماء خضيب
فيشتد حزني والحمام طروب
تكاد تفيض أو تكاد تذوب
وأنت تناجي بالدعا فتجيب
فلاني على الصبر الجميل دروب

وبعث إليه هدية من البادية، فقال يصف منها ديكا، وكتب بذلك، رحمة الله عليه^(٢): [المنسرح]

أيا صديقا جعلته سندا
طلبك منكم صريديكا^(٣) خنثا
صير مني مؤرخا ولكم
قلت له: آدم أتعرفه؟
نوح وطوفائه رأيتهما؟
فقلت: هل لي بجرهم خبر؟
فقلت: قحطان هل مررت به؟
فقلت: صف لي سبا وساكنها
وقال^(٤): كم لي بدجنهم سحرا
فقلت: هاروت هل سمعت به؟
فقلت: كسرى وآل شرعته؟
ولوا وصاروا وها أنا لبد^(٥)؟

فراح فيما أحبه وعدا
وجهتموني^(٦) مكانه لبدا
ظلمت في علمه من البلدا
قال: حفيدي بعصرنا ولدا
قال: علونا لفيضه^(٧) أحدا
فقال: قومي وجيرتي السعدا
قال: نفثنا ببرد العقدا
فمعد هذا تنفس الصعدا
من صرخة لي وللنوم^(٨) هدا
فقال: ريشي لسحره^(٩) نفدا
فقال: كنا بجيشه وفدا
فهل رأيتم من فوقهم أحدا؟

(٢) الأبيات في نفع الطيب (ج ٨ ص ٣٨).

(٤) في المصدر نفسه: «وجهتم لي».

(٦) في النفع: «فقال».

(٧) في الأصل: «وللنوم» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) في النفع: «لسهمه».

(٩) لبد: آخر نسور لقمان، وهو مضرب المثل في التعمير وطول البقاء.

(١) في النفع: «سحيرة».

(٣) في النفع: «سريديكا».

(٥) في النفع: «بفيضه».

ديك إذا ما انثنى لفكرته
يرفل في طيلسانه ولها
إذا دجا الليل غاب هيكله
كأنما جُلُنا لحيته
كأن حصنا علا بهامته
يرنو بياقوتني لوحظه
كأن منجالتني ذؤابته^(٣)
وعوسج مد من مخالبه
فذاك ديك جلت محاسنه
يطلبني بالذي فعلت به
وجهنه محنة لآكله
رأى وجوداً^(١) طرائقا قدداً^(٢)
قد صير الدهر لونه كيدا
كأن جبراً عليه قد جمدا
بُزجان حازا عن الهوائ مدا
أعدّه للقتال فيه عدا
كأنما اللحظ منه قد زمدا
قوس سماء^(٤) من أجله بعدا
طغى بها في نقاره وعدا
له صراخ بين الديوك غداً^(٥)
فكم قللنا بلبتنيه مدى
والله ما كان ذاك مني^(٦) سدى

ولم نزل بغد نستعدي عليه بإقراره بقتله، ونطلبه بالقود عند تصرفه في^(٧)
العمل، فيوجه الدية لنا في ذلك رسائل.

ومن شعره في غرض الحسن بن هاني^(٨): [الطويل]

طرقنا دُيُورَ القوم وهنا وتغليسا
وقد رفعوا الإنجيل فوق رؤوسهم
فما استيقظوا إلا لصكة بابهم
وقام بها البطريق يسعى ملبيا
وقد شرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى
وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا
فأدهش رهبانا ورؤع قسيسا
وقد لئن^(٩) الناقوس رفقا^(١٠) وتأنيسا

(١) في الأصل: «الوجود» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) القدد: جمع قدة وهي الفرقة من الناس. لسان العرب (قدد). وفي التنزيل الكريم: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾. سورة الجن ٧٢، الآية ١١.

(٣) في النفع: «ذوائبه».

(٤) في الأصل: «قوس سما»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٥) في النفع: «بدا».

(٦) في النفع: «منك».

(٧) في النفع: «بالعمل».

(٨) في النفع: «في غرض أبي نواس». والأبيات في الكنية الكامنة (ص ٧٩ - ٨٠) ونفع الطيب (ج ٨ ص ٤٠ - ٤١).

(٩) في الكنية: «أضمت».

(١٠) في النفع: «رفقا».

فقلنا له: آمنا^(١) فلأنا عصابة
وما قصدنا إلا الكؤوس وإنما
ففتحت الأبواب بالرحب منهم
فلما رأى زقي^(٥) أمامي ومزهري
وقام إلى دن يفض ختامه
وطاف بها رطب البنان مزرر
سلافا حواها القار لبسا فخلتها
إلى أن سطا بالقوم سلطان نومهم
وثبت إليه بالعناق فقال لي:
كتبته بدمع العين صفحة خذه
فبئس الذي احتلنا وكدنا عليهم
فبئنا يرانا الله شر عصابة
وقال بديهة في غزالة من النحاس على يزكة في محل طلب منه ذلك فيه^(١١):
[الكامل]

عنت لنا من وحش وجرة ظبية
وأظنها إذا خدث آذانها
حيث بقرني رأسها إذ لم نجد^(١٢)
حنت على الندمان من إفلاسهم
لله ذرة غزالة أبدت لنا
جاءت لورد الماء ملء عنانها
ريعت بنا فتوقفت بمكانها
يوم اللقاء تحية^(١٣) بينانها
فرمت قضيب لجينها لحنانها
دُر الحجاب تصوغه بلسانها

(١) في المصدرين: «أمتا».

(٢) التليث: شرب ثلاث كؤوس. والتسديس: شرب ست كؤوس.

(٣) يقول: إننا أوهمنا بالتورية في التليث، ونحن قصدنا أن نشرب ثلاثا أو ستا.

(٤) التعريس: النزول آخر الليل. لسان العرب (عرس).

(٥) في النسخ: «زقي». (٦) في الكتيبة: «تانيسا».

(٧) في الكتيبة الكامنة: «... ففض ختامه فكيس... تكييسا».

(٨) في المصدر نفسه: «ملبوسا».

(٩) في الأصل: «قيل» والتصويب من المصدرين.

(١٠) في الكتيبة: «تطيع». (١١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٨ ص ٤١).

(١٢) في النسخ: «تجد». (١٣) في النسخ: «تحيفة».

وفاته: فُلج فالتزم المنزل عندي لمكان فضله، ووجوب حقّه، وقد كانت زوجته توفيت، وصحبه عليها وجدّ شديد، وحزنٌ مُلازم، فلما ثقل، وقربت وفاته، استدعاني، وقد كان لسانه لا يُبين القول، وأملى عليّ فيما وصاني به من مُهم أمره^(١): [الطويل]

إذا متُّ فاذفني جذاء حليتي يُخالطُ عظمي في الثراب عظامها
ولا تَذِفْنِي في البقيع فلأني أريد إلى يوم الحساب التزامها
ورثتُ ضريحي كيفما شاء الهوى تكون أمامي أو أكون أمامها
لعل إله العرش يجبرُ صدعتي فيُعْلي مُقامي عنده ومُقامها

وفاته: ومات في ليلة الخامس والعشرين من عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة، ودفنته عصره بباب البيرة جذاء حليلته كما عهد، رحمة الله عليه.

يحيى بن عبد الكريم الششتوفي

من أهل الجزيرة الخضراء.

حاله: كان كاتبًا ثرثارًا، أديبًا لَوذعيًا، كثير النظم والنثر. كتب عن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب^(٢)، وابنه أبي يعقوب، واحتلّ معهما^(٣) بظاهر غرناطة.

كتابه: كتب عن المذكور عند نزوله غازيًا ومجاهدًا بظاهر شريش ما نصّه: أخونا الذي يسير بما يخلّده بطون أوراق الدفاتر، من مأثور حميد المآثر، ويتلقّى ما يرد عليه من قِيلنا من منشور حزب البشائر، بمعاشر القبائل والعشائر، ويفوق ما قبسته المنن لأقلام وأفواه المحابر، في مراقب مراقي المنابر، ويجمع لما وشته سحائب الخواطر، من روضات السجّلات في النوادي والمحاضر، الأمير الكذا، أدام الله اهتزازَه للأنباء السارة وارتياحه، ونعم بها أرواحه، ووصل بكل أرج من نسيم الجدّل، ومُبْهَج من وسيم الأمل، غدوّه ورواحه، وأحبّ به أرواحه. سلام كريم عليكم، ورحمة الله وبركاته. من أخيكم الذي لا يَتِمُّ بشره إلّا بأخذكُم منه بأوفى حظّ، وأوفر نصيب، ومُصافيكُم الذي لا يَكْمُل سروره، ويَجْمُل حُبوره، حتى يكون لكم فيه سهم

(١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٨ ص ٤١).

(٢) هو الخليفة الموحد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، وقد حكم المغرب والأندلس من سنة ٥٥٨ هـ إلى سنة ٥٨٠ هـ. البيان المغرب - قسم الموحدين (ص ٨٣، ١٣٠).

(٣) في الأصل: «معهم».

مُصِيب، ومَرْعَى خَصِيب، الأمير يوسف ابن أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن عبد الحق.

أما بعد حمد الله، مُجِىء الحق بتَّصعيدِه فوق النُّجوم ومُغْلِيهِ، ومُبْطِل الباطل بتَّصريبِه تحت النجوم ومُذْلِيهِ، ومُطَهِّر الأرض من نجس دَنَس الكفر وأوْلِيهِ، خَصْرَبًا بالمُزَهِّفات صَبْرًا وطَعْنًا بالمُشَفِّعات دِرَاكًا، وجاعل بلاد الشُّرك الأسار عُبَاد الإِفْكَ، بما نظمهم من سِلْك المُلْك، وبَدَّدَهم من هَتِك السُّتر، بالفُتْكَ والسُّفْكَ، حَبَائِل لا يخرجون منها وأَشْرَاكًا، وخاذل من زَلَّت عن السُّور قَدَمُهُ، وخرجت من الدُّور ذِمَمُهُ، بأن يُراق دمهُ، ويُغْدم وجوده وقَدَمُهُ، بلوغًا لأمان أمانِي الإيمان وإدراكًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، ناظم فرائد الفرائد، ومُنْضِد عوائد المواعيد، بالظفر المنتظر بكل جاحد مُعاند، قلائد لا تَنْثُر وأَسْلَاكًا - وسالك مسالك الغزوات، وناسيك مناسيك الخَلَوَات، ومُذْرِك مدارك قبول الدُّعَوَات، إِفْنَاءً لأعداءِ الله وإِهْلَاكًا، والرضا على آلِه وصحبِه، المُرتَدِّين بمننِه، المُهْتَدِّين بِسُنَنِهِ، في إِبَاحَةِ حَرَمِ الحَرَم، وإِزَاحَةِ ظُلْمِ الظُّلْم، حَنَادَسَ وَأَخْلَاكًا، القَارِعِينَ بِأَسْيَافِهِم أَضْلَابَ كِلَابِ الصُّلْبَانِ تِبَاكًا، والقَارِعِينَ أَبْوَابَ ثَوَابِ الرَّحْمَنِ نُسَاكًا، ومَوَالَاةَ الدُّعَاءِ لِسَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْوَالِد، بِتَخْلِيدِ السُّعْدِ المُسَاعِد، وإِدَارَةِ الْإِرَادَةِ بِعِضْدٍ مِنَ النُّصْرِ وَسَاعِدٍ، مَقَادِيرَ كَمَا يَشَاءُ وَأَفْلَاكًا، ومِمَالَاتِ آيَاتِهِ آيَاتٍ، هَذِهِ الرِّايَات، بِإِدْرَاكِ نَهَايَاتِ الْغَايَات، فِي اشْتِبَاهِ أَشْيَاءِ ذَوِي الشَّيَاطِينِ، فَلَا تَذَرُ فِي الْأَرْضِ كُفْرًا وَلَا تَدَعُ فِيهَا إِشْرَاكًا. فَكُتِبَ لَكَ اللهُ لِإِخَائِكَمُ الْكَرِيمِ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ عَلًّا وَأَتَمُّهَا تَعْظِيمًا، وَفَضْلُكُمْ مَعَ الْقَعُودِ عَنِ الشُّهُودِ بِالنُّبْيَةِ الَّتِي لَهَا أَكْرَمُ وَرُودٍ، وَأَصْدَقُ وَفُودٍ، أَجْرًا عَظِيمًا. مِنْ مَنْزِلِنَا بِمَخْتَقِ شَرِيشِ حَيْثُ الْكَتَائِبِ الْهَائِلَةِ هَالَةً بِدَرِّهَا الْبَادِيَةِ الْخُسُوفِ، وَالْحُمَاةِ الْكِمَاةِ أَكْمَامِ زَهْرِهَا الدَّانِي الْقُطُوفِ، وَسِوَارِ مِغْصَمِهَا النَّائِي عَنِ الْعَصْمَةِ مَجْرَّدَاتِ صَفُوفِ صُنُوفِ السِّيُوفِ. فَالْشُّفَارِ بِالْأَحْدَاقِ كَالْأَشْفَارِ بِالْأَحْدَاقِ إِدَارَتِهَا، الطَّاقَةُ بِحِيْزُومِهَا نِطَاقًا، وَالْفَتْحُ قَدْ لَاحَتْ مَخَاطِلُهُ، وَبَاحَتْ مَقَاوِلُهُ، وَالْكَفْرُ قَلَّتْ مَنَاصِلُهُ وَعُغِرَتْ مَقَاتِلُهُ، وَالْمُشْرِفُ يَتَمَنَّى أَنْ يَلْقَاهُ قَاتِلُهُ، فَلَا يَقَاتِلُهُ فَرَقًا، لَا يَجِدُونَ لَهُ فِرَاقًا فَوَاقًا، فَحِمَائُهَا الْعُتَاةُ لَا يَرُونَ إِلَّا سَمَاءَ نَقَعِ الْكِفَاحِ، لَمِعًا مِتْلَاقِيًا وَائْتِلَاقًا، وَكُؤْمَانِهَا لَا يَشْرِبُونَ إِلَّا مِنْ تَحْتِ دِمِهِمُ الْمُطَهَّرِ بِنَجْسِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ، الْمَعْدِي بِهِ هَرِيقُهُ مِنْ فَيْحِ حَتِّهِمْ يَوْمَ الْعَرَضِ، الْمُوْدِي بِإِرَاقَتِهِ وَاجِبِ الْفَرَضِ، إِعْدَادًا لَامْتِثَالِ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَاعْتِنَاقًا.

ومن هذا الكتاب وهو طويل: وَوَضَّلْنَا وَالْخَيْلَ تَمْرَحُ فِي أَعْنَتِهَا تَصَلُّفًا، وَتَخْتَالُ فِي مَشْيِهَا تَغْطِرُفًا، وَتَعَضُّ عَلَى لُجْمِهَا تَحْدُقًا وَتَحْرُقًا، كَأَنَّهَا لَمْ تَزَمْ قُصَارَى قُصُورِ النَّصَارَى، دُونَ تَصَوُّرِ عَنْهَا، أَغْرَاضًا وَأَهْدَاقًا، وَدُونَ مَعَاهِدَةِ الْعُيُونِ وَضَفِّ

الواصف، ولأقل مما احتوى عليه هذا الفتح تهتز المعاطف، إذ الإيمان اهتز إعطافاً، وتوشح به عطافاً. وهل الكُثْبُ وإن طال، نبذة من بُذ الفتوح، وقلْذة من كبد النضر الممنوح، وزهرة من عُصن الندى المروح، أدنينا لإخائكم الكريم منه اقتطافاً، والسلام.

شعره: [البسيط]

ما لي وللصبر عني دونكم حَجَباً وطالما هزني أنسي لكم طرباً
فحين شبّ النوى في أضلعي لهباً هزّرت سيف اضطباري بعدكم فنباً
وقلت للقلب يسلو بعدكم فأبى

غِبْتُمْ فغاب لذيذ الأنس والوسن وخائني جَلدي فيكم فأزقني
ذكري ليالينا في غفلة الزمن فارقتُموني وطيب العيش فارقني
وصرت من بعدكم حيران مَكْتُوباً

من لي بقُرْبِكُمْ في حفظ عهدكم فكم ظفرت به أيام ودكم
وكم جرى دمع أجفاني لفقدكم فلو بكيث دما من بعدكم
لم أقض من حقّ ذاك القرب ما وجباً

لله أيامنا ما كان أجملها اغزّت^(١) بأخرها شكراً وأولها
من حُسْنها لم أزل أضبو بها ولها يا صاح، صبراً على الأيام إن لها
على تصاريفها من أمرها عجباً

صبراً على زمن يبيدك شيمته اقبل مساءته واخمد مسرته
فما عسى يبلُغ الإنسان مُنِيته ومن كرهت ومن أخبث صُخْبته
لا بُد أن يفقد الإنسان من صجبا

قلت^(٢): عجباً من الشيخ ابن الخطيب، رحمه الله، في ذكره هذا المترجم به في ترجمة المُقرئين، مع تخلّيته له، ووصفه إياه بما وصفه من الكتابة والشعر، بل وإثباته له كتابته، وشعره، فكان حقّه أن يكون في ترجمة الكتاب والشعراء بعد هذه الترجمة.

(١) في الأصل: «أوزعت»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً.

(٢) من هنا حتى آخر الترجمة ليس لابن الخطيب، وقد يكون للناسخ.

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم ابن علي الفهري

من أهل غرناطة، يكنى أبا الحجاج، ويعرف بالساحلي^(١).

حاله: من «العائد»^(٢): صدر^(٣) في حَمَلَة القرآن، على وتيرة الفضلاء وسَنَن الصالحين، من لَيْن الجانب، والعُكُوف على الخير، وبذل المعروف، وحسن المشاركة، والخُفُوف إلى الشُّفاعة. أَبُّ الأمراء، وحَظِي بِتَسْوِيدِهِمْ، وناب في الخطابة بالمسجد الأعظم من حمرائهم^(٤)، وكان إمامًا به، ذا هُدًى وسكينة ووقار. وحج، ولقي المشايخ^(٥)، واعتنق الرواية والتقييد، فانتفع بلفظه.

مُشِيخته: قرأ على الأستاذ العلامة أبي جعفر ابن الزبير ببلده، وعلى الشيخ الخطيب الصوفي أبي الحسن ابن فضيلة، وعلى الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات، والمحدث الرُّحال أبي عبد الله بن رُشيد. وأخذ في رحلته عن جُملة، كالخطيب الراوية أبي عبد الله محمد بن محمد بن قُرتون، وناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي، والأستاذ أبي عبد الله بن جعفر اليحصبي، وقاضي الجماعة ببجاية الإمام أبي عبد الله بن يحيى الزواوي، والفقيه المحدث أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الحسن الشافعي. وأجازته سوى مَنْ تقدّم ذكره من أهل المشرق، عبد الغفار بن محمد الكلابي، وحسن بن عمر بن علي الكردي، وعَتِيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح العمري، ومحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، وعمر بن أبي بكر الوادي آشي، وصالح بن عباس بن صالح بن أبي الفوارس الأسعد الصدفي، وأحمد بن محمد بن علي الكناني، ومحمد بن أحمد، وأحمد بن إسماعيل بن علي بن محمد بن الحباب، وأم الخير ابنة شرف الدين ابن الطباخ الصوفي. وقرأ ببلده غرناطة على الأستاذ أبي جعفر الطُّبَّاع، والشيخ أبي الحسن معن بن مؤمن، وأبي محمد النبغدي، وأبي الحسن البلوطي.

أنشدنا، قال: كتب إلي شيخنا محمد بن عتيق بن رشيق في الاستدعاء الذي أجازني، ولَمَن سَمِيَ فيه^(٦): [الطويل]

أَجَزْتُ لَهُمْ أَبْقَاهُمْ اللهُ كَلَمًا رَوَيْتُ عَنْ الْأَشْيَاخِ فِي سَالِفِ الدُّهْرِ

(١) ترجمة أبي الحجاج الساحلي في نفح الطيب (ج ٣ ص ٢٠).

(٢) هو كتاب «عائد الصلة» لابن الخطيب، والنص في نفح الطيب (ج ٣ ص ٢٠ - ٢١).

(٣) في النفح: «صدر من صدور حملة...» (٤) المراد قصر الحمراء بغرناطة.

(٥) في النفح: «الأشياخ». (٦) الأبيات في نفح الطيب (ج ٣ ص ٢١).

وما سَمِعَتْ أَذُنَايَ عَنْ كُلِّ عَالِمٍ وما جَادَ مِنْ نَظْمِي وَمَا رَاقَ مِنْ نَثْرِي^(١)
 عَلَى شَرْطِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَضَبْطِهِمْ بَرِيٌّ مِنْ^(٢) التَّصْحِيفِ عَارٍ مِنْ^(٣) النُّكْرِ
 وَجَدِّي رَشِيقٌ شَاعَ فِي الْغَرْبِ ذِكْرُهُ وَفِي الشَّرْقِ أَيْضًا فَادِرٌ إِنْ كُنْتُ لَا تَذْرِي^(٤)
 وَلِي مَوْلَدٌ مِنْ بَغْدٍ عَشْرِينَ حُجَّةً ثَمَانٍ عَلَى السُّتِّ الْمَثِينِ^(٥) ابْتَدَأَ عَمْرِي^(٦)
 وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي عَلَيْهِ تَوَكَّلِي لَهُ الْحَمْدُ فِي الْحَالِينِ^(٧) فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

حدّثني شيخنا أبو بكر بن الحكيم، قال: أصابتني حُمى، فلما انصرفت عني، تركت في شفتي بُثُورًا علي، فزارني الفقيه أبو الحجاج السّاحلي، فأنشدني^(٧):
 [السريع]

حَاشَاكَ أَنْ تَمْرَضَ حَاشَاكَ قَدْ اشْتَكَى قَلْبِي لَشُكْوَاكَ
 إِنْ كُنْتُ مَحْمُومًا ضَعِيفَ الْقَوَى فَلِئَنِّي أَخْسِدُ حُمَاكَ
 مَا رَضِيتَ حُمَاكَ إِذْ بَاشَرْتَ جَنَمَكَ حَتَّى قَبِلْتَ فَاكَ
 مولده: عام سبعة وستين وستمائة^(٨).

وفاته: توفي، رحمه الله، بالحمراء العلّية، في السابع والعشرين لشهر رمضان من عام اثنين وخمسين وسبعمائة.

ومن الكتاب والشعراء بين أصلي وغيره:

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري^(٩)

يكنى أبا بكر، ويُعرف بابن الصّيرفي، من أهل غرناطة.

-
- (١) في الأصل: «نثر» والتصويب من النفع. (٢) في النفع: «عن».
 (٣) في الأصل: «تدر» والتصويب من النفع.
 (٤) في الأصل: «المئين»، والتصويب من النفع.
 (٥) في الأصل: «عمر»، والتصويب من النفع.
 (٦) في الأصل: «الحالين»، وهكذا ينكسر الوزن، وقد صوبناه من النفع.
 (٧) الأبيات في نفع الطيب (ج ٣ ص ٢١).
 (٨) في النفع: «ومولد أبي الحجاج المذكور سنة ٦٦٢، وتوفي سنة ٧٠٢».
 (٩) ترجمة ابن الصيرفي في التكملة (ج ٤ ص ١٧٣) والمغرب (ج ٢ ص ١١٨) وبغية الوعاة (ص ٤١٦) والبيان المغرب (ج ٤ ص ٩١، ٩٥) وجيش التوشيح (ص ١٢٠) وأعمال الأعلام (القسم الثالث ص ٢٥٧) وهدية العارفين (ص ٥٢٠) والأعلام للزركلي (ج ٨ ص ١٦٤).

حاله: كان نسيج وحده في البلاغة والجزالة، والتبريز في أسلوب التاريخ، والتملؤ من الأدب، والمعرفة باللغة والخبر. قال أبو القاسم^(١): من أهل المعرفة بالأدب والعربية والفقه والتاريخ، ومن الكتاب المجيدين والشعراء المطبوعين الكثيرين. كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين^(٢)، وله فيه نظم حسن.

مشيخته: قرأ على شيوخ بلده، وأخذ عن العالم الحافظ أبي بكر بن العربي ونمطه.

توالياه: ألف في تاريخ الأندلس كتاباً سماه «الأنوار الجلية»، في أخبار الدولة المرابطية ضمّنه العُجاب إلى سنة ثلاثين وخمسمائة. ثم وصله إلى قرب وفاته، وكتاباً آخر سماه «تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء».

شعره: قال: أنشدت الأمير تاشفين في هلاك ابن رُدْمير: [البسيط]

أشكو الغليل بحيث المشرب الخضر	حسبي وألا فوزد ما له صدر
تجهمت لي وجوه الصبر مُنكرة	ولاحظتني عيون حشوها حذر
إني لأجزع من ذاك الوعيد وفي	ملقى الأسنة مئاً مَغشُر صبروا ^(٣)
فلت سلاحي الليالي أي ظالمة	ولو أعادت شبابي كنت أنتصر
مُشيّعاً كنت ما استصحبت من أمل	كما يُشيع سهم الثازع الوتر
فها أنا وعزيز في نامسة	تسود في عينه الأوضاح والغرر
يا حي عذرة، فتياكم بنازلة	لم تنفصل يَمَن عنها ولا مضر
ما الحكم عندكم إذ نحن في حرم	على جناية رام سَهْمه النّظر
أرعاني الشهب في أحشاء ليلتها	حمل من الضبح أرجوه وانتظر
يفتر عن بُرد من حوله لهب	أو عن نبات أقاح أرضه سقر
وبين أجفانه نهيف الأمير أبي	محمد تاشفين أو هو القدر
سيف به ثل عرش الروم وأطادت	قواعد المُلْك واستولى به الظفر
وأدرك الدين بالثأر المُنيم على	رغم وجاءت صُروف الدهر تغتذر
مُنَى تُنال وأيام مُفضضة	مذهبات العشايا ليلها سحر

(١) قارن بغيّة الوعاة (ص ٤١٦).

(٢) هو الأمير أبو محمد تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي، حكم الأندلس سنة ٥٣٧ هـ. وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول من الإحاطة.

(٣) في الأصل: «صبر».

وفي الذؤابة من صنهاجة ملك
 مؤيد من أمير المسلمين له هوى
 أنحى على الجور يمحو رسم آخرفه
 يا تاشفين، أما تنفك بادرة
 وكم ترئح في روض جداوله
 هي الثرايك فوق الهام لا حبيب
 لك الكتاب ملء البید غازية
 على ساكبها للثقع أزدية من
 تدب منها إلى الأعداء سابلة
 بعثتها أسدا شتى إذا مرجت
 يا أيها الملك الأعلى الذي سجدت
 أعز حرار ضلوعي بزة ما نهلت
 حيث الغبار دخان والظبا لهب
 والثقع يطفو وبيض الهند راسية
 أعطى الزبير فتى العلياء صارمه
 ولته أظهرها الأبطال خاضعة
 بحر من الخلق المشرود ملتطم
 أم ابن الزبير ابن رذمير بداهية
 لقد نفحت من التيجان في محم
 لقد نجوت طليق الركض في وهن
 خلعت درعا واعتضت الظلام بها
 ومنها:

ما بال إنجيلك المتروك ما ذمرت
 أهديتها غير مشكور مضمرة
 وظل طفل من البولاد دانسية

أغر أنبلج يستسقى به المطر
 ورأي ومن سير له سير
 حتى استجار بأحداق المهي الخور
 من راحتيك المنايا الحمر تبدر؟
 بيض السيوف وملثف لققنا شجر
 والسابغات على الأغطاف لا القدر
 إذا أنت زمر منها مضت زمر
 تحتها جلق من تحتها زبر
 عقارب ما لها إلا القنا إبر
 جن الوغا انقض منها أنجم زهر
 سيفه الهام في الهينجاء والقصر
 خيل الزبير ونار الحرب تستعر
 والأسنة في هام العدا شرر
 إن الصواعق يوم الغيم تشكدر
 لكن بسعدك ما لم يغطه عمر
 تكبر وتصفعها الهنديّة البثر
 يسيل من كل سيف نحوه نصر
 عضت ومسك من أظفاره ظفر
 وأين من فتكات الضيغم الثمر؟
 من الأسنة حتى جاءك القدر
 وخاض بحر الوغا مزكوبك الخطر

نفوس قومك منه الآي والشور
 ملء الأعنة منها الزهو والأسر
 سمراء^(١) ترضعه اللبات والثغر

(١) في الأصل: «سمراء»، وكذا ينكسر الوزن.

وعابسٌ للمنايا^(١) وهي ضاحكة
وكل حارسة في الرّوع لابسها
أعدت للحرب إنذارًا سخوت بها
قَصَّتْكَ من حمير صيد غطارفة
ملثمون حياة كلما سَفَرْت لهم
جادوا بطعن كإسماع المحاصر
وَحَذَّتْ عنها محيًّا مَرُوعَة
فَرَّتْ إلى حتفها من حتفها فمضت
قالوا: نجا بدماء^(٢) النفس منك فما
توزَّعت نَفْسًا على حشيتيها
نصرٌ عزيز وفتح ليس يغدله
فاهنأ به ابن أمير المسلمين ودُم
واهناً بعيدك وافخر شانشيك به
جاوزت بحرك تغشاني مواهبه

وأشدد أيضًا من شعره قوله، رحمة الله عليه: [الخفيف]

رَكِبَتْ خَيْلَهَا جِيوشُ الصُّلَالِ
مَلَقِيَّاتٌ دُرُوعَهَا لَا لَوْقَسِ
حَتَّى فِي إِثَرِهَا الْأَمِيرُ بِعُقْبَا
فِي صُقَيْلِ الْبُرَيْكِ تُخْدِتُ لِلشَّمِ
لَاثَ بِالرَّيْحِ عِمَّةٌ مِنْ غُبَارِ
كَلَّمَا جَرَّهَا عَلَى الصُّلْدِ أَبْقَتِ
لَيْسَتْ أَمْرَهَا عَلَى الرُّومِ حَتَّى
أَبْدَلَتْ هَامَهَا قِصَارَ قُدُودِ
وَالَّذِي فَرَّ عَنْ سَيْوفِكَ أَوْدَى
كُنْتَ فِيهَا وَأَنْتَ فِي كُلِّ حَرْبِ

وَسَرَتْ مِنْ رِمَاحِهَا بِذُبَالِ
فِيهِ تَنْصُرُ الْجُلُودَ رَقَشَ الصُّلَالِ
بِجِيَادِ هَوَتْ بِأَسَدِ رَجَالِ
مِنْ بَعْكَسِ الشُّعَاعِ حُمَّى اشْتَعَالِ
وَمَشَى لِلْحَدِيدِ فِي أَذْيَالِ
كَخَطُوطِ الصُّلَالِ فَوْقَ الرَّمَالِ
فَجِئَتْهَا كَعَادَةِ الْأَجَالِ
بِطَوَالِ مِنَ الرَّمَاكِ الطَوَالِ
بَقْنَا الرُّعْبَ فِي ثَنَائِيَا الْجِبَالِ
مُغْمَدُ النَّصْلِ فِي طَلَى الْأَبْطَالِ

(١) في الأصل: «وعابسُ المنايا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «بدماء»، وكذا ينكسر الوزن. (٣) في الأصل: «طنبًا»، وكذا ينكسر الوزن.

يطلع البدر منك حاجبَ شمس
يا لصنّهاجة وحولك منهم
ملكٌ ليس يركب الدهر إلا
ما عرا الجذبُ أو علاه^(١) الخطبُ
وحفيفٌ على أمور خفاف
لاعِب المِغْطفين بالحمد زهوا
مُسْتَرْقُ النفوس خوفاً وحسنا
شيمٌ كالغمام يَنْشُر في الرو
وسجايَا تَفْتَحُ زهرا
أنت يا تاشفين والله واقٍ
ليس آمالُ مَنْ على الأرض إلا
وهنيئاً بأن نهضت وأقبل
وعلى الكفر منك حرٌ مُجِير
يا فتى والزمان نُغمى ويؤس
وبما تجزع النفوس من الأمـ
رُبُ أشياء ليس يبلغ منها
غير أن الكلام إن جُلّ قدرا

ويُرى الليث في إهاب هلال
خيرُ جيش عليهم خيرُ والٍ
كلُّ عالي الركاب عالي القذال
سال غنيّاً ولاح بذُر كمال
وثقيلٌ على أمور ثقال
شيمة الرُمح هزّة في اعتدال
إنما السيف هَيَبَةٌ في جمال
ضٍ بِأندابه صِغار اللَّال
وخلالٌ تسدُّ كل اختلال
لك شخص العُلا ونفسُ الكمال
أن تُرى وأنت غاية الآمال
تُ عزيزُ الثُهور والإقبال
وعلى الدين منك بَرْدٌ ظلال
شُرُّ حالٍ أَقْضَتْ إلى خَيْر حال
ر له قُرْجَةٌ كحلّ العِقال
كُنْه ما في الثُفوس بالأقوال
وعلا كنت فوقه في الفِعال

ومن شعره، وقد بيّنت العدو محلة الأمير تاشفين، ويذكر حسن ثباته، وقد أسلمه قومه، وهي من القصائد المفيدة، المبدية في الإحسان المعيدة^(٢): [الكامل]
يا أيها الملك^(٣) الذي يتقشع^(٤) من منكم البطل الهمام الأزوع^(٥)؟

(١) في الأصل: «علاه»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) وردت هذه القصيدة في الحلل الموشية (ص ٩٣ - ٩٦)، وقال صاحب الحلل الموشية إن الفقيه الكاتب أبا زكريا بن العربي هو الذي هتا تاشفين بالسلامة بهذه القصيدة العينية. وجاء في البيان المغرب (ج ٤ ص ٩١) أن أبا بكر يحيى بن يوسف الأنصاري، المعروف بابن الصيرفي، هو الذي قال في تاشفين، عندما استقر بقرطبة، قصيدة طويلة ذكر فيها بلاءه في الحروب، وذكر فقط بعضاً من مطلع القصيدة وهو: «كم يبكي الهمام الأزوع». والقصيدة وردت أيضاً في جيش التوشيع (ص ٢٥٢ - ٢٥٥).

(٣) في جيش التوشيع: «الملا».

(٤) في الحلل الموشية: «يتوقّع».

(٥) في الحلل الموشية وجيش التوشيع: «الأورع».

ومن الذي غدر العدو به دجى
تمضي الفوارس والطعان يصدّها
والليل من وضح الترائك والظبا^(١)
عن أربعين ثنت أعنتها دجى
لولا رجال كالجبال تعرّضت
يتقحمون على الرماح كأنهم
ومن الدجى لهم^(٢) على قمم الربى
نصرت ظلام الكفر ظلمة ليلة
لولا ثبوتك تاشفين لغادرت
فثبتت والأقدام تزلق والردى^(٣)
لا تغظمن^(٤) على الأمير فإنها
ولكل يوم خنكة وتمرس
يا أشجع الشجعان^(٥) ليلة أمسه
أهديك من أدب الوغا حكما بها
لا أنسي أدرى بها لكنها
اختز من الخلق المضاعفة التي

فانفض كل وهو لا يتزعزع؟
عنه ويزجرها^(٦) الوفاء فترجع
صبح على هام الكماة ممئع^(٧)
ألفان ألف حاسر ومقنع
ما كان ذاك السيل مما يزدع^(٨)
إبل^(٩) عطاش والأسنة تكرر^(١٠)
وذؤابة بين الظبا تتقطع
لم يدر فيها الفجر أين المطلع^(١١)
أخرى الليالي وهنيئة لا ترفع
حول السرادق والأسنة تفرع
خدع الحروب وكل حرب تخدع^(١٢)
وتجارب في مثل نفسك تنجع
اليوم^(١٣) أنت على التجارب أشجع
كانت ملوك الحرب مثلك تولع
ذكرى تخص المؤمنين وتنفع
وصى بها صنع السوابغ تبّع^(١٤)

(١) في الحلل الموشية: «ويدمرها». وفي جيش التوشيح: «ويدعوها».

(٢) في الحلل: «والليل مرضج الترايك بينهم». وفي جيش التوشيح: «بينهم» بدل «والظبا».

(٣) في المصدرين: «ملتمع». (٤) في الحلل: «يودع».

(٥) في المصدرين: «مكرر». (٦) في المصدرين: «مكرر».

(٧) في الجيش: «لمم».

(٨) هذا البيت والبيت التالي ساقطان في المصدرين.

(٩) في الجيش: «بالردى».

(١٠) في الحلل: «لا يعظمن». وفي الجيش: «ولا يعظمن» وهكذا ينكسر الوزن.

(١١) في الحلل: «يخدع». (١٢) في المصدرين: «الأبطال».

(١٣) في الجيش: «واليوم».

(١٤) هذا البيت والأبيات الخمسة التالية ساقطة في المصدرين. ومعنى هذا البيت أخذه من قول أبي ذؤيب الهذلي [الكامل]:

وعليهما مشرودتان قضاهما داود، أو صنّع السوابغ تبّع

وتبّع: هو تبّع الحميري الذي اشتهر بصناعة الدروع. راجع ديوان ابن الحداد الأندلسي (ص ١٩٢).

أَمْضَى عَلَى حَلَقِ الدَّلَاصِ وَأَقْطَعَ
أَعْطَاكَ هَزَّةً مِعْطَفِيهِ الْأَشْجَعِ
تُشْجَى بِأَرْبَعَةِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
مِنْهُ الصُّلَيْبِ وَلَا يَلِينُ الْأَخْذَعِ
فَالْتَّبِعْ بِالتَّبَعِ الْمُتَّقِفِ يَقْرِعُ
سَيَّانَ تَتَّبِعْ ظَافِرًا^(٣) أَوْ تَتَّبِعْ
قَلْبَ عَلَى هَوْلِ الْحُرُوبِ مُشَيِّعٌ^(٤)
لَا رَأْيَ لِلْمَكْذُوبِ^(٥) فِيمَا^(٦) يَضْنَعُ
فِي فَرْصَةٍ أَوْ فِي انْتِهَازٍ مَطْمَعُ
يَخْشَى^(٧) وَمَنْ فِي جُودِ كَفْكَ يَطْمَعُ
حَيْثُ التَّمَكُّنُ وَالْمَجَالُ الْأَوْسَعُ
وَالْخَيْلُ تَفْحَصُ بِالرِّجَالِ وَتَمْرَعُ^(٩)
وَاجْعَلْ أَمَامَكَ مِنْهُمْ مَنْ يُشْجَعُ
فَيَكُونُ نَحْوَكَ لِلْعَدُوِّ تَطْلُعُ
خِدْعًا تَرْوِيهَا وَأَنْتَ مُوسِعٌ^(١٠)
وَإِخْفَضُ^(١١) كَمِينِكَ خَلْفَهَا إِذْ تَدْفَعُ
تَلْقَى الْعَدُوَّ فَاْمْرُهُ^(١٣) مَتَوَقِّعُ
وَوَرَاءَكَ^(١٥) الصَّدْفُ^(١٦) الَّذِي هُوَ أَمْنَعُ

وَالْهِنْدِ وَانْسَى لِلرَّفِيقِ^(١) فَلِإِنَّهُ
وَمَنْ الرُّوَاغِلُ مَا إِذَا زَغَزَغَتْهُ
وَمَنْ الْجِيَادُ الْجُزْدُ كُلُّ مُضْمَرٍ
وَالصُّمَّةُ الْبَطْلُ الَّذِي لَا يَلْتَوِي
وَكَذَاكَ قَذَرٌ فِي الْعَدُوِّ حَزَامَةٌ
خَنْدَقٌ عَلَيْكَ إِذَا اضْطَرَبْتَ^(٢) مَحَلَّةٌ
وَاجْعَلْ بِبَابِكَ فِي الثَّقَاتِ وَمَنْ لَهُ
وَتَوَقُّ مِنْ كَذِبِ الطَّلَائِعِ إِنَّهُ
فَلِإِذَا اخْتَرَسْتَ بِذَاكَ لَمْ يَكُ لِلْعَدَا
حَارِبٍ بِمَنْ يَخْشَى^(٧) عِقَابَكَ بِالَّذِي
قَبْلَ التَّنَاوُشِ عِبَّ جَيْشِكَ مُفْحَصًا^(٨)
إِيَّاكَ تَغْبِئَةُ الْجِيُوشِ مَضِيًّا
حَصَّنَ حَوَاشِيَهَا وَكُنْ فِي قَلْبِهَا
وَالْبَسْ لُبُوسًا لَا يَكُونُ مَشْهُرًا
وَاحْتَلِ لَتَوَقَّعَ فِي مُضَايِقَةِ التَّوَعَّى
وَاحْذَرْ كَمِينَ الرُّومِ عِنْدَ لِقَائِهَا
لَا تُبْقِينَ^(١٢) النَّهْرَ خَلْفَكَ عِنْدَمَا
وَاجْعَلْ^(١٤) مَنَاجِزَةَ الْعَدُوِّ عَشِيَّةً

(١) فِي الْأَصْلِ: «الرَّفِيقُ» وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ. (٢) فِي الْجَيْشِ: «ضَرَبْتَ».

(٣) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «ظَاهَرًا».

(٥) فِي الْحَلْلِ الْمَوْشِيَةِ: «لِلْكَذَابِ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «فِيهَا» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(٧) فِي الْحَلْلِ: «تَخْشَى».

(٨) فِي الْحَلْلِ: «مَفْصَحًا». وَفِي الْجَيْشِ: «مَفْصَحًا».

(٩) فِي الْجَيْشِ: «وَتَمْرَعُ».

(١٠) فِي الْجَيْشِ: «وَإِخْلُ التَّوَقُّعِ فِي مَدَافِعَةٍ... تَوَقُّ بِهَا وَأَنْتَ...».

(١١) فِي الْأَصْلِ: «وَإِخْفَضُ» وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(١٢) فِي الْحَلْلِ: «لَا تَلْقَيْنَ». (١٣) فِي جَيْشِ التَّوَشِيحِ: «فَشْرُهُ».

(١٤) فِي الْحَلْلِ: «وَاجْعَلْ».

(١٥) فِي الْأَصْلِ: «وَوَرَاءَ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(١٦) فِي جَيْشِ التَّوَشِيحِ: «الْهَدَفُ».

واضِدْمَه أول وهلة لا تَرْتَدِع
 وإذا تكاثفت^(٢) الرجال بمعرك
 حتى إذا استَغصت^(٣) عليك ولم يكن
 ورأيت نار الحرب تُضرم بالظُّبا
 ومضت تؤذُن بالصُّمِيل جيادها
 والرمح يُثني مغطفيه كأنه
 والريح تنشأ سَجَسَجًا هُفَافَةً
 أَقْصِ^(٧) الكمينَ على العدو فإنه
 وإذا هَزَمْتَ عِداكَ فاحذر كَرُّها
 وهي الحروب قُوى النُّفوس وحزبها
 ثم انْتَهَضْ بجميع من^(٨) أَخَمَدَتْه^(٩)
 وبِذَاكَ^(١٠) تَغْتِيبُ إن تولت عَصْبَةً
 من مَغْشَرِ إِعْرَاضِ وجهك عنهم
 يكبو^(١٢) الجواد وكل خَبِر^(١٣) عالم
 أُنَى قَرَعْتُمْ^(١٤) يا بني صَنْهَاجَةٍ
 ما أنتم إلا أَسودُ خَفِيَّةٍ^(١٥)
 بعد التَّقدُّم فالنُّكول^(١) يُضْغَضِع
 ضَنْكَ فاطراف الرُّمَاح توسع
 إلا شِمَاسٌ دائِمٌ وتَمْنَعُ
 ودخانها^(٤) فوق الأسيئة يَسْطَعُ^(٥)
 والهَامُ تُسْجُدُ والصُّوارمُ تَرَكِعُ^(٦)
 في الرِّاح لا عِلْقُ الفوارس يكرع
 وهي السُّكينة عن يمينك توضع
 يعطيك من أكتافه ما يمنع
 واضرب وجوه كُماتها إذ ترجع
 من قوَّة الأبدان فيها أنفع
 حتى يكون لك المَحَلُّ الأزفع
 كانت تُرْفَعُ للوَعَى^(١١) وتُرفَعُ
 فعلُ الجميل وسُخْطُك المَتَوَقَّعُ
 يَهْفُو وتَنْبُو المُرْهَفَاتُ القُطْعُ
 وإليكم في الرُّوع كان المَفْزَعُ؟
 كلُّ بَكلٍ عَظِيمَةٍ تُسْتَطْلَعُ^(١٦)

(١) في الحلل: «فالنكوس تضعض». وفي الجيش: «فالنكوص...».

(٢) في الحلل: «تكتفت». وفي الجيش: «تكتفه».

(٣) في الحلل: «صعبت». (٤) في المصدرين: «ودخانها».

(٥) في الجيش: «... فوق الدجئة يطلع».

(٦) هذا البيت والأبيات الخمسة التالية ساقطة في المصدرين.

(٧) في الأصل: «أقصِر» وهكذا ينكسر الوزن. (٨) في الحلل: «ما».

(٩) في الجيش: «ثم أتت بجميع من أحملته...».

(١٠) في الحلل: «إياك». وفي الجيش: «ونراك».

(١١) في الأصل: «الوعى»، وهكذا ينكسر الوزن. وفي الحلل: «توفه للوعاد وتدفع». وفي الجيش:

«ترفع للدعاء وترفع».

(١٢) في المصدرين: «تكبو الجياد». (١٣) في الجيش: «حر».

(١٤) في الحلل: «فزعتم». وفي الجيش: «نزعتم».

(١٥) في الجيش: «حقيقة».

(١٦) في الحلل: «مستطلع». وفي الجيش: «يتطلع».

ما بال سيدكم تَوَرَّط^(١)؟ لم يكن
إنسانَ عينٍ لم يصبه^(٢) منكم
تلك التي جرَّت عليكم خُطَّةً
أو ما ليوسفَ جدّه مِننٌ^(٣) على
أو ما لوالده عليّ^(٥) نعمة
ولكم بمجلس تاشفين كرامةٌ
ألا رعيثم ذاك وأحسابكم
أبطأتكم عن تاشفين ولم يزل
رُدَّت مكارمه لكم وتوطأت
خاف العدى لكن عليكم مُشْفِقاً^(٧)
ومن العجائب أنه مع^(٩) سنّه
ولقد^(١٢) عفا والعفو منه سجيّةٌ
يا تاشفين، أقم^(١٣) لجيشك عُذْرَه
هجم العدو دُجى فَرَّوْع مُقْبِلاً
لا يزدهي إلا سواك بها ولا
لما سَدَدَتْ له الثنيّة لم يكن
وكذاك للعبيرات^(١٧) إقدامٌ على

لكم التفاتٌ نحوه وتَجَمُّعٌ
جَفَنَ وَقَلْبٌ أَشْلَمَتْهُ الأضلع
شُنعاء وهي على رجال أَشْنَعُ
كلُّ وفضل سابق لا يُدْفَعُ^(٤)؟
وبكل جيد رِبْقَةٌ لا تُخْلَعُ؟
وشفيغكم فيما يشاء مُشْفَعُ
وإنفثم من قالة تُسْتَشْنَعُ
إحسانه لجميعكم^(٦) يتسرّع
أكنافه إنَّ الكريم سَمِينِدُغُ
فهجعتم^(٨) وجفونه لا تَهْجَعُ
أذرى وأشهر^(١٠) في الخطوب^(١١) وأضلع
ولسطوة لو شاء فيكم مَوْضِعُ
فالليل^(١٤) والقدر الذي لا يُدْفَعُ
ومضى يُهَيِّنُ^(١٥) وهو منك مروّع
إلا لغيرك بالسنان يُقْنَعُ^(١٦)
إلا على ظهر المنيّة مهيع
أشدَّ العرين الوزد ممّا يجزع

(١) في الحلل: «تظلم».

(٢) في الحلل: «لم تصبه منكم جفر». وفي الجيش: «لم يصبه...».

(٣) في المصدرين: «من».

(٤) في الأصل: «يرفع» والتصويب من المصدرين.

(٥) في الجيش: «عليكم».

(٦) في الحلل: «مشفق».

(٧) في الجيش: «من».

(٨) في الحلل: «في الحرب».

(٩) في الجيش: «لهم بجيشك غدر»... (١٠) في المصدرين: «بالليل».

(١١) في الأصل: «يهيم» وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(١٢) في الأصل: «يقنع»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(١٣) في الأصل: «العبير»، وهكذا ينكسر الوزن. والعبيرات: جمع عير وهي القافلة أو الإبل تحمل

الميرة. محيط المحيط (غير).

ولقد تفقأها الزبيرُ وقد نَجَتْ
وغدا يعاقب والنفوس حمية
أعطش سلاحك ثم أوردتها الوغا
كم وقعة لك في ديارهم اثنت
الثعمة العظمى سلامتك التي
لا ضيِّع الرحمن سفيك إنه
نستحفظ^(٢) الرحمن منك وديعة
إلا فلولا إن^(١) منه المضرع
والسمر هيم والصوارم جوع
كيما يلذ لها ويصفو المشرع
عنها أعزتها تذل وتخضع
فيها من الظفر الرضى والمقنع
سعي به الإسلام ليس يضيِّع
فهو الحفيظ لكل ما يستودع

وفاته: بقرناطة في حدود السبعين وخمسمائة^(٣).

ومن ترجمة الشعراء من السفر الأخير وهو الثاني عشر المفتوح بالترجمة بعد

يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي^(٤)

أصله من تطيلة، وهو غرناطي، يكنى أبا بكر.

حاله: قال أبو القاسم الملاحي: أديب^(٥) زمانه، وواحد أقرانه، سيال القريحة،
بارع الأدب، رائق الشعر، عَلم في النحو واللغة والتاريخ والعروض وأخبار الأمم،
لحق بالفحول المتقدمين، وأعجزت براعته براعة^(٦) المتأخرين، وشعره مُدَوَّن،
جرى^(٧) في ذلك كله طليق الجموح. ثم انقبض وعكف على قراءة القرآن، وقيام
الليل، وسرد الصوم، وصنع^(٨) المَعَشَّرات في شرف النبي عليه الصلاة والسلام.

(١) في الأصل: «وإن»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) في الحلل: «نستودع».

(٣) في التكملة (ج ٤ ص ١٧٣): توفي بأريولة من أعمال مرسية سنة ٥٥٧ هـ، وهو ابن تسعين سنة أو نحوها. وفي بغية الوعاة (ص ٤١٦): «مات في حدود السبعين وخمسمائة، أو قبل ذلك عن سن عالية».

(٤) ترجمة يحيى بن محمد الهذلي في التكملة (ج ٤ ص ١٨٨) وبغية الوعاة (ص ٤١٢). وجاء في التكملة أنه «يحيى بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام الهذلي». وجاء في بغية الوعاة: «يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الأصل الغرناطي».

(٥) قارن ببغية الوعاة (ص ٤١٢ - ٤١٣). (٦) كلمة «براعة» ساقطة في بغية الوعاة.

(٧) في البغية: «جرى».

(٨) في البغية: «والنظم في مدح النبي ﷺ، والزهد وأمور الآخرة...».

وأشعاره كثيرة، من الزهد والتذكير للآخرة، والتجريد من الدنيا، حتى جمع له من ذلك ديوان كبير.

شعره: من ذلك قوله من قصيدة: [الطويل]

أذوبُ حياءَ إن تَذَكَّرْتُ زَلَّتِي	وجِلْمُكَ حتى ما أقلُّ نواظري
وَأَسْكُتُ مَغْلُوبًا وَأَطْرُقُ خَجَلَةً	على مثل أطراف القنا والتوائري
تعود بصفح إثر صفح تكرُّما	على الذنب بعد الذنب يا خيرَ غافر
وَتَلَحَّظُنِي بِالْعَفْوِ أَثْنَاءَ زَلَّتِي	وتنظر مني في خلال جرائري
وَحَقُّ هَوَاكَ الْمُسْتَكِينُ بِأَضْلَعِي	وما لك عندي من خفي ضمائر
لَمَّا قُمْتُ بِالْمَغْشَارِ مِنْ عَشْرِ عَشْرَةٍ	ولو جئت فيه بالنجوم الزواهر
فِيهَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الصُّفُوحُ وَمَنْ بِهِ	تئوؤ احتمالاتي بأغبياء شاكر
أَنْلَنِي مِنْ بَزْدِ الْيَقِينِ صَبَابَةً	ألفُ بها حدُّ الهوى والهواجر
وَجِلْتُ الدُّجَى عُذْرًا أَهَابُ ^(١) سُرَى الْعَدَا	إلى تُغْطِينِي بِسُودِ الْغَدَائِرِ
وَخَافْتُ عَلَى عَيْنِي مِنَ الشُّهْدِ وَالْبَكَا	فَذُرْتُ بِقَايَا الْكُخْلِ مِنْ جَفْنِ سَاهِرِ

وقال رادًا على ابن رشد حين ردَّ على أبي حامد في كتابه المسمى «تهافت

التهافت»: [الطويل]

كَلَامُ ابْنِ رُشْدٍ لَا يَبِينُ رِشَادُهُ	هو اللَّيْلُ يَغْشَى النَّاظِرِينَ سَوَادُهُ
وَلَا سِيْمَا نَقْضُ التَّهَافُتِ إِنَّهُ	تَضْمُنُ بَرَسَامًا يَعِزُّ اعْتِقَادُهُ
كَمَا أَطْرَدُ ^(٢) الْمَحْمُومُ فِي هَذِيَانِهِ	يَفْوُهُ بِمَا يُمْلِي عَلَيْهِ اخْتِدَادُهُ
أَتَى فِيهِ بِالْبَهْتِ الصُّرِيحِ مِغَالِطَا	فَمَا عَيَّرَ الْبَخْرَ الْخِضَمُّ ثِمَادُهُ
وَحَاوَلَ إِخْفَاءَ الْغَزَالَةِ بِالسُّهَا	فَأَخْفَقَ مَشْعَاهُ وَرَدُّ اعْتِقَادُهُ
دَلَائِلُ تُعْطِيكَ النُّقِيزِينَ بِالسُّوَى	وَأَكْثَرُ مَا لَا يَسْتَحِيلُ عُنَادُهُ
إِذَا أَوْضَحَ الْمَطْلُوبَ مِنْهَا وَضْدُهُ	يَبِينُ عَلَى قَرَبٍ وَبَانَ انْفِرَادُهُ
وَأَنْتَ بَعِيدُ الْفِكْرِ عَنْ تُرْهَاتِهِ	فَمَعْظَمُهَا رَأْيِي يَقِلُّ سَدَادُهُ

(١) في الأصل: «هابت»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «الطرد»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

ومن شعره^(١):

إليك بسطت الكف في فحمة الدجى نداء^(٢) غريق في الذنوب عريق
رجاك ضميري كي تخلص جفنتي فكم من فريق شافع لفريق

مشيخته: أخذ عن أبيه أبي عبد الله، وحدث عن الأستاذ أبي الحسن جابر بن محمد التميمي، وعن الأستاذ المقرئ بيلنسية أبي محمد عبد الله بن سعدون التميمي الضرير، عن أبي داود المقرئ. وقرأ أيضاً على الخطيب أبي عبد الله محمد بن عروس، وعلى القاضي العالم أبي الوليد بن رشد.

مولده: فجر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لمحرّم تسعة وخمسين وخمسمائة.

وفاته: بغرناطة عام تسعة وعشرين وستمائة.

يحيى بن بقي^(٣)

من أهل وادي آش^(٤).

حاله: بارع الأدب، سيال القريحة، كثير الشعر جيده في جميع أنواعه. وكان مع ذلك موصوفاً بنفلة.

شعره^(٥): [الكامل]

بأبي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطّي بارقي

-
- (١) البيتان في بنية الوعاة (ص ٤١٣). (٢) في البغية: «فداء».
- (٣) يكنى أبا بكر، وقد اختلف في اسم أبيه، وترجمته في الذخيرة (ق ٢ ص ٦١٥) وقلائد العقيان (ص ٢٧٨) ومعجم الأدباء (ج ٥ ص ٦٢٦) والتكملة (ج ٤ ص ١٧١) والمغرب (ج ٢ ص ١٩) وخريدة القصر - قسم شعراء المغرب (ج ٢ ص ١٣٠) والمطرب (ص ١٩٨) والفلاكة والمفلوكون (ص ١٣٤) والمقتضب من كتاب تحفة القادم (ص ١٣٧) وأخبار وتراجم أندلسية (ص ٥٠) وجيش التوشيح (ص ٢) ودار الطراز (ص ١٩٦) وأزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٠٨) ونفع الطيب (ج ٢ ص ١٧) و(ج ٦ ص ١٤) ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ١٦٧) ومعجم السفر (ص ١٥١).
- (٤) كما اختلف في اسم أبيه، اختلف في البلد الذي هو منه، ففي الذخيرة والمغرب: طليطلي. وفي معجم الأدباء ووفيات الأعيان: قرطبي. وفي التكملة: من أهل قرطش من أحواز شقورة. وفي المطرب: من شعراء الجزيرة. وفي معجم السفر وأخبار وتراجم أندلسية: سرقسطي. وفي المقتضب من كتاب تحفة القادم: إشبيلي.
- (٥) القصيدة في وفيات الأعيان (ج ٥ ص ١٦٨) ومعجم الأدباء (ج ٥ ص ٦٢٧) والمطرب (ص ١٩٨) والمغرب (ج ٢ ص ٢١) وقلائد العقيان (ص ٢٧٨) والمقتضب (ص ١٣٧) والذخيرة (ق ٢ ص ٦٣٦) والفلاكة (ص ١٣٥) ونفع الطيب (ج ٤ ص ١٨٤) و(ج ٦ ص ١٥).

وسألتُ منه قُبلةً^(١) تُشفي الجوى
وأُتيت منزله وقد هَجَعَ العدا
بِثنا ونحن من الدجى في لُجّة^(٢)
عاطيئته والليلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ
حتى إذا مالتُ^(٣) به سِنَّةُ الكرى
أُبَعِذُّهُ^(٤) من أضلَعِ تَشْتَاقِهِ
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الكميّ لسيفه
لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ وَلَّى^(٥) عَمْرَهُ
وَدَّعْتُ مَنْ أَهْوَى وَقُلْتُ تَأْسُفًا^(٦) :

فأجابني^(٧) عنها^(٨) بوعِدِ صادق
أُسْرِي إليه كالخيال الطّارق
ومن النجوم الزُّهر تحت سُرّادق
صَهْبَاءَ^(٩) كالْمِسْكِ العتيق^(١٠) لناشِق
بَاعِذْتُهُ^(١١) شَيْئًا^(١٢) وكان معانيقي
كي لا ينامَ على وِسَادٍ خَافِقِ
وذؤابتاه حمائلٌ في عَاتِقِي
قد شابَ في لَمَمٍ له ومَفَارِقِ
أَغْرَزَ عَلَيَّ بَأْنَ أَرَاكَ مُفَارِقِي

وفاته: توفي بمدينة وادي آش سنة أربعين وخمسمائة^(١٣).

يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مُجَبَّر^(١٤) الفهري

قُرْتَشِي^(١٥)، وقال صفوان: إنه بَلْشِي^(١٦)، يكنى أبا بكر.

أبي جليل يحيى بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري

- (١) في وفيات الأعيان: «زيارة».
- (٢) في الأصل: «فأجاب»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من وفيات الأعيان.
- (٣) في وفيات الأعيان: «منها».
- (٤) في المصدر نفسه: «خيمة».
- (٥) في الأصل: «صبا»، والتصويب من المصادر.
- (٦) في وفيات الأعيان والمطرب والنفع: «الفتيق». وفي الذخيرة: «الذكي».
- (٧) في الأصل: «حتى إذا ما مالت...»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.
- (٨) في وفيات الأعيان والقلائد والفلاكة والمطرب والنفع: «رُخْزَخْتُهُ».
- (٩) في وفيات الأعيان: «عين». وفي المطرب: «رَفَقًا».
- (١٠) في المغرب والمطرب والفلاكة: «بَاعِذْتُهُ عَنْ...». وفي الذخيرة: «رُخْزَخْتُهُ عَنْ...».
- (١١) في وفيات الأعيان: «آخِرَ».
- (١٢) في معجم الأدباء: «مَشْبَعًا».
- (١٣) في التكملة: «توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة».
- (١٤) في الأصل: «ابن مجير» بالياء المثناة، وقد صُوِّبَتْ كما جاء في المصادر التي ترجمت له وهي: بنية الملتبس (ص ٥٠٨) والتكملة (ج ٤ ص ١٨٣) ووفيات الأعيان (ج ٥ ص ٣٨٠) وزاد المسافر (ص ٩) وفوات الوفيات (ج ٤ ص ٢٧٥) والبيان المغرب - قسم الموحدين (ص ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٣) ونفع الطيب (ج ٤ ص ١٠٩) و(ج ٥ ص ٣٠٠) و(ج ٦ ص ١٠٦، ١٤٨). وفي الحلل الموشية (ص ١٠٩) وكشف الظنون (ص ٨٦٨): «ابن مجير» بالياء المثناة.
- (١٥) في الأصل: «قرنشي»، والتصويب من التكملة. وقُرْتَشِي: نسبة إلى قُرْتَش وهي من أحواز شقورة.
- (١٦) في الأصل: «بليي»، والتصويب من زاد المسافر والتكملة. وبَلْشِي: نسبة إلى بَلَش.

حاله: قال ابن عبد الملك: كان^(١) في وقته شاعر المغرب، لم يكن يجري أحد مجراه من فحول الشعراء. يعترف له بذلك أكابر الأدباء، وتشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا، ويعدت على قريبا منألا. وشعره كثير مدون، ويشتمل على أكثر من سبعة^(٢) آلاف بيت وأربعمائة بيت. امتدح الأمراء والرؤساء، وكتب عن بعضهم، وحظي عندهم حظوة تامة، واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد^(٣)، وله فيه أمداح كثيرة. وبعد موته انتقل إلى إشبيلية، وبملازمته للأمير المذكور، وكونه في جملته، استحق الذكر فيمن حل بغرناطة. ومن أثره لدى ملوك مراكش، أنه أنشد يوسف بن عبد المؤمن^(٤) يهئته بفتح من قصيدة^(٥): [الخفيف]

إن خير الفتوح ما جاء^(٦) عَفْوًا مثل ما يخطبُ البليغ^(٧) ارتجالا

قالوا: وكان أبو العباس الجراوي الأعمى الشاعر حاضرا، فقطع عليه؛ لحسادة وجدها، فقال: يا سيدنا، اهتدم فيه بيت ابن^(٨) وضاح: [الرجز]

خَيْرُ شَرَابٍ ما جاء^(٩) عَفْوًا كأنه خُطْبَةٌ ارتجالا^(١٠)

فبدر المنصور، وهو حينئذ وزير أبيه، وسئله في حدود العشرين من عمره، فقال: إن كان قد اهتدمه، فقد استحققه لنقله إياه من معنئ خسيس إلى معنئ شريف، فسر أبوه لجوابه، وعجب منه الحاضرون.

ومر المنصور أيام إمرته بأونية^(١١) من أرض شلب، ووقف على قبر أبي محمد بن حزم، وقال: عجبا لهذا الموضع، يخرج منه مثل هذا العالم. ثم قال: كل

(١) قارن بنفح الطيب (ج ٤ ص ٢٠٩). (٢) في النفح: «تسعة».

(٣) هو محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش، أمير بلنسية وشرق الأندلس، توفي سنة ٥٦٧ هـ. وقد ترجم له ابن الخطيب في الجزء الثاني من الإحاطة.

(٤) حكم يوسف بن عبد المؤمن الموحيدي المغرب والأندلس، وتوفي سنة ٥٥٨ هـ. ولم يكن، هو ومن جاء بعده، ملوكا، بل خلفاء. ترجمته في البيان المغرب - قسم الموحدين (ص ٨٣) والحلل الموشية (ص ١١٩).

(٥) البيت في نفح الطيب (ج ٤ ص ٢٠٩).

(٦) في الأصل: «جاءت»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٧) في النفح: «الخطيب». (٨) كلمة «ابن» ساقطة في النفح.

(٩) في النفح: «كان».

(١٠) في الأصل: «ارتجال»، على أساس مضاف إلى «خطبة»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(١١) في الأصل: «بلوقية»، والتصويب من النفح. وأرونة Huelva: مدينة تبعد عن لبلبة ستة فراسخ. الروض المعطار (ص ٦٣).

العلماء عيال على ابن حزم. ثم رفع رأسه، وقال: كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب ابن مجير.

شعره: من شعره يصف الخيل العتاق من قصيدة في مدح المنصور^(١):

[الطويل]

له خُطِبَ^(٢) الخيلُ العِتَاقُ كأنها
عرائسُ أغنَّتها الحُجُولُ عن الجلى
فَمِنْ يَفْقِي^(٥) كالطُرْسِ تحسبُ أنه
وَأَبْلَقَ أعطى الليلَ نَضْفَ إهابه
وَوَزِدَ تَغَشَّى جِلْدَهُ شَفَقُ الدُّجَى
وَأَشَقَّرَ مَجَّ الرَاحِ صِرْفًا أديمه
وَأَشْهَبَ فُضِّي الأديمِ مُدْتَرٍ
كما خطر^(٧) الزاهي بِمُهْرَقِ كاتبٍ
تهبُّ على الأعداءِ منها عواصف
تري كلَّ طَرْفٍ^(١١) كالغزالِ فتمتري
وقد كان في البَيْدَاءِ يَأْلَفُ سِرْبَهُ
تساوله لفظُ الجِوَادِ لأنه

نشاوى تهادت^(٣) تَطْلُبُ العَرْفَ^(٤) والقَصفا
فلم تَبْغِ خُلْخَالًا ولا التمسَتْ وقفا
وإن جرَّدوه في مُلَاءَتِهِ التَّفَا
وغارَ عليه الصبغُ فاخْتَبَسَ التُّصفا
فإذا حازه حلى^(٦) له الذَّيْلُ والعُرْفا
واضْفَرَ لم يسمخ بها جلده صِرْفًا
عليه خُطُوطٌ غيرُ مُفْهَمَةٍ حَرْفا
يجرُّ^(٨) عليه ذيله وهو ما جَفَا^(٩)
سَتَشِفُّ^(١٠) أرضَ المشرِكين بها نَسْفا
أظنَّيا^(١٢) ترى تحت العَجَاجَةِ أم طَرْفا؟
فَرَبَّته مُهْرًا وهي تَحْسَبُهُ خَشْفا
متى^(١٣) ما أَرَذَتْ الجَرْيَ أعطاكه ضغفا

(١) هو المنصور يعقوب بن يوسف الموحدى، الذي حكم المغرب والأندلس من سنة ٥٨٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ. البيان المغرب. قسم الموحدين (ص ١٧٠). والقصيدة في نفع الطيب (ج ٤ ص ٢٠٩ - ٢١٠).

(٢) في النفع: «له خَلْبَةُ الخيل...».

(٣) في النفع: «تهدت».

(٤) في الأصل: «العَرْف» والتصويب من النفع.

(٥) في الأصل: «يفق»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من النفع. واليقق: الشديد البياض.

(٦) في النفع: «دلى».

(٧) في النفع: «فَجَر».

(٨) في الأصل: «جرفا»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٩) في الأصل: «تشف»، وكذا لا يستقيم الوزن، والتصويب من النفع.

(١٠) في الأصل: «أظنَّيا» والتصويب من النفع.

(١١) الطرف: الكريم من الخيل.

(١٢) في النفع: «على».

ولمّا^(١) اتخذ المنصور ستارة المقصورة بجامعه^(٢)، وكانت مدبرة على انتصابها إذا استقر المنصور ووزراؤه بمُصَلّا، واختفائها إذا انفصلوا عنها، أنشد في ذلك الشعراء، فقال ابن مجبر^(٣) من قصيدة أولها: [الكامل]

أَعْلَمْتَنِي أَلْقَى عَصَا التُّسْيَارِ فِي بِلْدَةِ لَيْسْتِ بَدَارِ قَرَارِ
وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْمَقْصُورَةِ^(٤):

طَوْرًا تَكُونُ بِمَنْ حَوْتُهُ مَحِيطَةٌ فَكَأَنَّهَا سَوْرٌ مِنَ الْأَسْوَارِ
وَتَكُونُ حِينَئِذٍ^(٥) عَنْهُمْ مَخْبُوءَةٌ^(٦) فَكَأَنَّهَا سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
وَكَأَنَّهَا^(٧) عَلِمْتُ مَقَادِيرَ الْوَرَى فَتَصَرَّفْتُ لَهُمْ عَلَى مِقْدَارِ
فَإِذَا أَحَسْتُ بِالْإِمَامِ^(٨) يَزُورُهَا فِي قَوْمِهِ قَامْتُ إِلَى الزُّوَارِ
ويكفي من شعر ابن مُجَبَّرِ هذا القدر العجيب، رحمه الله.

مَنْ رَوَى عَنْهُ: حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جُمَهُورٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفَضْلِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ، وَأَبُو عَلِيٍّ الشُّلُوبِينُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ حَسَّانَ، وَأَبُو الْمُتَوَكِّلِ الْهَيْثَمُ، وَجَمَاعَةٌ.
وَفَاتِهِ: تَوَفَّى بِمَرَكَشَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ^(٩)، وَسَنُهُ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَحْصَبِيِّ اللَّوْشِيِّ، أَبُو عَمَرَ^(١٠)

حَالَهُ: مِنْ كِتَابِ ابْنِ مَسْعُودَةَ^(١١): خَطِيبُ الْإِمَامَةِ السُّعَيْدَةِ النُّصْرِيَّةِ الْغَالِبِيَّةِ، وَصَاحِبُ قَلَمِهَا الْأَعْلَى. كَانَ شَيْخًا جَلِيلًا، فَقِيهًا، بَارِعًا فِي الْكِتَابَةِ، مَاهِرًا فِي الْخُطَّةِ، خَطِيبًا

(١) النص مع الشعر في نفع الطيب (ج ٤ ص ٢١٠).

(٢) في النفع: «المنصور مقصورة الجامع بمراكش».

(٣) قوله: «ابن مجبر» ساقط في الأصل، وقد أضفناه من النفع.

(٤) الأبيات أيضًا في الحلل الموشية (ص ١٠٩).

(٥) في الحلل الموشية: «طورًا».

(٦) في النفع: «مخبوءة».

(٧) في النفع: «وكانها».

(٨) في الحلل الموشية: «بالأمير».

(٩) في وفيات الأعيان: توفي سنة ٥٨٧ هـ. وفي التكملة: توفي سنة ٥٨٨ هـ، وقيل: ٥٨٧ هـ.

(١٠) كان يوسف بن محمد بن محمد اليحصبي كاتبًا لسلطان الأندلس الغالب بالله أبي عبد الله محمد بن يوسف. اللوحة البدرية (ص ٤٥).

(١١) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن مسعدة، المتوفى سنة ٦٩٩ هـ، وكتابه الذي يشير إليه ابن

الخطيب ألفه ابن مسعدة في تاريخ قومه وقرابته، كما في ترجمته في الجزء الأول من الإحاطة.

مَضِقَعًا، منقطع القرين في عصره، منفردًا عن النُّظير في مِضره، عزيزًا، أنوفًا، فاضلاً، صالحًا، خيرًا، شريف النفس، منقبضًا، وقورًا، صموتًا، حسن المعاشرة، طيب المحادثة.

مشيخته: حدث عن والده الشيخ الراوية أبي عبد الله، وعن الأستاذ ابن يربوع. ولقي بإشبيلية الأستاذ أبا الحسن الدباج، ورئيس النحاة أبا علي الشلوبين، وغيرهما.

شعره: ومن شعره، وإن كان غير كثير، قوله: [الخفيف]

شَرِدَ النُّومَ عَنْ جَفَوْنِكَ وَأَنْظَرَ كَلِمَةً تَوْقَظُ النُّفُوسَ النُّيَامَا
فَحَرَامٌ عَلَى أَمْرِيءٍ يَشَاهِدُ حِكْمَةَ اللَّهِ أَنْ يَلْذُ الْمَنَامَا

وقوله: [الرمل]

لَيْسَ لِلْمَرْءِ اخْتِيَارٌ فِي الَّذِي يَتَمَتَّى مِنْ جِرَاكِ وَسَكُونِ
إِنَّمَا الْأَمْرُ لِزَبٍّ وَاحِدٍ إِنْ يَشَاءُ^(١) قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ

وفاته: توفي في المحرم من عام ستين وستمائة، ودفن بمقبرة باب البيرة. وحضر جنازته الخاصة والعامة، السلطان فمن دونه، وكلُّ ترخُّم عليه، وتفجّع له. حدثني حافده شيخنا، قال: أخرج الغالب بالله، يوم وفاته، جبّة له، ليست مرفوعة، من ملفّ أبيض اللون، مخشوشنة، زعم أنها من قديم مكسبه من ثمن مغنم نالهُ، قبل تصير الملك إليه، أمر ببيعها، وتجهيزه من ثمنها، ففعل، وفي هذا ما لا مزيد عليه من الصُّحة والسلامة، وجميل العهد، رحم الله جميعهم.

يوسف بن علي الطرطوشي، يكنى أبا الحجاج^(٢)

حاله: من «العائد»: كان، رحمه الله، من أهل الفضل والتواضع، وحسن العشرة، مليح الدُّعابة، عذب الفكاهة، مُدِلًّا على الأدب جدّه وهزله، حسن الخط، سلس الكتابة، جيّد الشعر، له مشاركة في الفقه وقيام على الفرائض. كتب بالدار السلطانية، وامتدح الملوك بها، ثم توجه إلى العُدوة، فصحب خُطة القضاء عمره، مشكور السيرة، محفوقًا بالمبَرَّة.

(١) في الأصل: «يَشَاء» وهكذا ينكسر الوزن.

(٢) ترجمة أبي الحجاج الطرطوشي في الدرر الكامنة (ج ٥ ص ٢٤٢) ونفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٩).

وجرى ذكره في «الإكليل» بما نصّه^(١): روضُ أدبٍ لا تعرف الدّواءَ^(٢) أزهاره، ومجموعُ فضلٍ لا تخفى آثاره، كان في فنون الأدب مُطلقَ الأعيّة، وفي معاركه ماضي الظُّبا والأسيّة. فإنْ هَزَلَ، وإلى تلك الطريقة اغتَزَلَ، أَبْرَمَ من الغزل^(٣) ما غزل، وبذل من دنان راحته ما بذل^(٤). وإن صرف إلى المُغرب^(٥) غَرْبَ^(٦) لسانه، وأعاره لمحة من إحسانه، أطاعه عاصيه، واستجمعت لديه أقاصيه. وَرَدَ على الحضرة الأندلسية والدنيا شائبة، وريح القبول هابّة، فاجتلى محاسن أوطانها، وكتب عن سلطانها. ثم كَرَّ إلى وطنه^(٧) وعطف، وأسرع اللحاق كالبارق إذا خطف. وتوفي عن سنّ عالية، وبرود من العمر بالية^(٨).

ومن شعره أيام حلوله بهذه البلاد، قوله يمدح الوزير ابن الحكيم، ويلمّ بذكر السُّلم في أيامه: [البسيط]

وما سوى هجركم عندي بموهوب	رضاكم إن مَنَنْتُمْ خَيْرُ مرهوب
مقابل الرضى من غير تشريب	لكنم كما شَتَمْتُم العُشْبى وعَثَبَكُم
أنال منه لدهري طبّ مطبوب	مُنُوا بلحظ رضى لي ساعة فعسى
ثغور سغدي بتقريب فتقريب	فكم أثارث لي الأيام وابتسمت
والآن يوصفن بالسود الغرابيب	قد كُنْ بيضاً رعابياً بقربكم
مرتبّ للأمانى أي ترتيب	أها لدهر تقضى لي بباكم
فواصلت حالَ تقويضِ بتطيني	ما كان إلا كاحلامٍ سُرِزَتْ بها
فأقدر الحُسن منه بعد تجريب؟	يا ليت شعري هل تقضى بعودته
	ومنها:

حازت ندى الشَّخْبِ مسكوباً بمسكوب	يا أيها السيد الأعلى الذي يَدُهُ
فيها لِكُفْيِهِ والأنواء منسوب	فلو سألنا بلاد الله عن كَرَمٍ
وزارتين فجودٌ غير محسوب	لقلن: إن كان جودٌ لا يضاف لذي الـ

(١) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٩٩).

(٢) في الأصل: «الدواء» والتصويب من النفح. والدّواء: الذبول. لسان العرب (ذوى).

(٣) في الأصل: «في الغزال»، والتصويب من النفح.

(٤) في النفح: «وبذل من دنان راحه ما بزل». (٥) في النفح: «المغرب».

(٦) غَرْبُ اللسان: صرامته، وغَرْبُ السيف: خدّه. لسان العرب (غرب).

(٧) في النفح: «أوطانه». (٨) في النفح: «غالية».

قالعود جنسٌ ولكن في إضافته
من سيد لا يُوفي الحمد واجبه
له المحامد لا تُخصى ولا عجب
تناول الشرف الأقصى بعزيمة ذي
وواصل المجد من آياته شرفا
وجاء مكتسبًا أغلى ذخائره
رذة الخليفة لا يرتاح من نصيب
موفق الرأي مأمون النقيبة في
تهابه النفس إذ ترجوه من شرف
ومنها:

يا أوخذ العصر في فضل وفي كرم
أعد قديت لأمرى مُشعما نظرا
لولا ارتكاب خسود الأمر^(١) في ضرري
هذا زمانى ومنك الأمن حاربني
فامثن بتفريج كزبي بالرضا فإذا
إن لم أذق من رضاكم ما ألد به
ومن شعره: [المقارب]

بذكرك تُشرح آي العلا
بأفقك يشرق بذر السنا
وما يخسن العقد إلا إذا
وتسند أخباره في الصحيح
وباسمك يخسن نظم المديح
تخلت به ذات وجه مليح

وفاته: كان حيا عام أحد وأربعين وسبعمائة.

(١) عالج: موضع سمي بذلك تشبيها به بالبعير العالج، وهو رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم. معجم البلدان (ج ٤ ص ٦٩).

(٢) كلمة «قائم» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «دهره»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٤) في الأصل: «خسودي لأمر»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

ومن ترجمة المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء:

يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري

يكنى أبا بكر، ويعرف بالعشّاب، ويعرف بالبُرْشاني^(١).

حاله: كان هذا الشيخ من أهل الخير، كثير التؤدة والصمت، معرضاً عما لا يعنيه. رحل إلى الحج، وأقام هنالك سنين، وقفل منها فخطب بأرجبة^(٢). وأخذ ببلاد المشرق عن قطب الدين القسطلاني، وأبي الفضل ابن خطيب المري، وزين الدين أبي بكر محمد بن إسماعيل الأنماطي. ولقي أبا علي بن الأخوص بالأندلس ولم يأخذ عنه. أنشدني شيخنا أبو البركات، قال: أنشدني الشيخ أبو بكر البرشاني، وقد لقيته بأرجبة، قال: أنشدنا الإمام أبو عبد الله بن النعمان عن قطب الدين: [الطويل]

إذا كان أنسي في لزومي وخذتي وقلبي من كل البرية خال
فما ضرني من كان للذهر^(٣) قالياً وما سرني من كان في موال

ومن العمال

يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف

ابن رضوان بن يوسف بن رضوان بن محمد بن خير بن أسامة
الأنصاري النجاري

قال القاضي المؤرخ أبو الحسن بن الحسن مُمليه: والذي رفع إليّ هذا النسب للركانة هو صاحبنا الفقيه أبو القاسم ولده، ورفّع هذا النسب بحاله من التكرار دليل على أصالته.

حاله: من أهل الخير والخصوصية، وحسن الرّواء والوقار والحياء والمودة. نبيه القدر، معروف الأمانة، صدّر في أهل العقد والحل ببلده، بيته بيت صون وخير واستعمال، ولو لم يكن من بركات هذا الرجل وآثار فضله إلا ابنه صدر الفضلاء وبقية

(١) البرشاني: نسبة إلى بُرْشانة Purchena، وهي من مدن المرية.

(٢) أرجبة: بالإسبانية Orjiva، وهي من مدن غرناطة. مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ٥٣).

(٣) في الأصل: «لي الدهر»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

الخواص أبو القاسم لكفاه. تولى قيادة الديوان بمالقة بلده، أرفع الخطط الشرعية العملية، فحمدت سيرته.

وفاته: وفاته بمالقة في ...^(١) وعلى قبره مكتوب من نظم ولده: [الطويل]

إلهي، خذي في التراب تذلاً
وجاوزت أجدات الممالك خاضعاً
ووجهت وجهي نحو جودك ضارعاً
أتيت فقيراً والذنوب تؤدني
ولم اعتمد إلا الرجاء^(٢) وسيلة
وأنت غني عن عذابي وعالم
فهب لي عفواً من لذك ورحمة
وصل على المختار ما همع الحيا

بسطت، عسى رحماك يُخيا بها الروح
وقلبي مضدوع ودمعي مسفوح
لعل الرضى من جنب حلمك ممنوح
وفي القلب من خوف الجرائم تبريح
وإخلاص إيمان به الصذر مشروح
بقشري وباب العفو عندك مفتوح
يكون بها من ربقة الذنب تسريح
وما طلقت شمس وما هبت الريح

ومن ترجمة الزهاد والصلحاء

يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي^(٣)

من أهل أنفا، من بيت عمال يعرفون ببني الترجمان، أولي شهرة وشدة على الناس وضغط. وكان من الحظوة وضدها بباب سلطانهم ديدن الجبة. غرّب^(٤) عنهم وانقطع إلى لقاء الصالحين وصحبة الفقراء المتجردين، وقدم على الأندلس عابداً، كثير العمل، على حداثة سنه، ونزل برباط السودان، من خارج مالقة، واشتهر، واثال عليه الناس. ثم راض طول ذلك الاجتهاد، وأنس بمداخلة الناس.

حاله: هذا^(٥) الرجل نسيج وحده في الكفاية، وطلاقة اللسان، مدل على أغراض الصوفية، حافظ لكل غريبة من غرائب طريقتهم، متكلم^(٦) في مشكلات أقوالهم، قائم على كثير من أخبارهم، يستظهر حفظ جزءي إسماعيل الهروي المسمى بـ«منازل السائر إلى الحق»، والقصيدة الكبيرة لابن الفارض. عديم النظير في ذلك

(١) بياض في الأصول.

(٢) في الأصل: «الرجاء»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) ترجمة يحيى البرغواطي في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٧).

(٤) من هنا حتى كلمة «المتجردين» في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٧)، وجاء فيه: «عزف» بدل «غرّب».

(٥) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٧ - ٣٢٨) والمقري يتقل بتصرف.

(٦) في النفح: «يتكلم في مشكلاتهم».

كله، مليح الملبس، مترفع عن الكذبة، عزيز النفس، قليل الإطراء، حسن الحديث، عذب الثَّجَاز فيه، على سنن من السُّدَاجَة والسُّلَامَة والرجولة والحمل، صاحب شهرة قرعت به أبواب الملوك بالعُذُوتَيْن. وعلى ذلك فمغضوض منه، محمول عليه، لما جبل عليه من رفض الاصطلاح^(١)، وترك السُّنَمَت، وإطراح^(٢) التغافل، وولوعه بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه، مرشحاً ذلك بالجدل^(٣) المبرم، ذاهباً أقصى مذاهب القِحة، كثير الفَلَتَات. نالته بسبب هذه البلية محن كثيرة، أفلت منها بجريعة الذقن، ووسم بالوَهْن^(٤) في دينه، مع صحة العقل. وكان الآن عامراً للرِّباط المنسوب إلى اللُّجام، على رسوم الشياخة، وعدم التابع، مهجور الفناء.

مشيخته: زعم أنه حج، ولقي جلّة، منهم الشيخ أبو الطاهر بن صفوان المالقي، ولقاؤه إياه وصحبته معروف بالأندلس، وغير ذلك مما يدّعيه متعدّد الأسماء.

توالياً: قَيَّدَ^(٥) الكثير من الأجزاء، منها في نسبة الذنب إلى الذاكر جزء نبيل غريب المأخذ، وفيما^(٦) أشكل من كتاب أبي محمد ابن الشيخ. وصنّف كتاباً كبير الحجم في الاعتقاد^(٧)، جَلَبَ فيه كثيراً من الأقوال والحكايات^(٨)، رأيت عليه بخط شيخنا عبد الله^(٩) بن المقرئ ما يدلّ على استحسانه. وطلب^(١٠) مني الكُتُبَ عليه بمثل ذلك، فكتبت له ببعض ورقاته^(١١)، إثارة لضجره، واستدعاءً لفكاهة انزعاجه، ما نصّه: وقفت من الكتاب المنسوب لأبي^(١٢) زكريا البرغواطي، على برسام^(١٣) محموم، واختلاط مَذْمُوم، وانتساب زُنج في رُوم، وكان حقّه أن يتهيب طريقاً لم يسلكها، ويتجنب عقيلة^(١٤) لم يملكها، إذ المذكور لم يتلق شيئاً من علم الأصول، ولا نظر في الإعراب في فصل من الفصول. إنما

(١) في النفح: «الاصطلاح».

(٢) في الأصل: «واضطراح»، والتصويب من النفح.

(٣) في الأصل: «بالجد» والتصويب من النفح. والجدل المبرم: المضجر. لسان العرب (برم).

(٤) في النفح: «بالرهق». (٥) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٨).

(٦) في النفح: «ومنها فيما». (٧) في المصدر نفسه: «الاعتقادات».

(٨) في المصدر نفسه: «كثيراً من الحكايات». (٩) في النفح: «أبي عبد الله المقرئ».

(١٠) النص مع الشعر في نفح الطيب (ج ٨ ص ٣٢٩ - ٣٣٠).

(١١) في النفح: «أوراقه». (١٢) في النفح: «لصاحبنا أبي زكريا...».

(١٣) البرسام في الأصل التهاب يصيب غشاء الرئة ويسمى ذات الجنب، وهو هنا بمعنى الهذيان؛ لأن

من لوازم البرسام أن يهذي صاحبه نتيجة ارتفاع حرارته. لسان العرب (برسم).

(١٤) في الأصل: «غفلة»، والتصويب من النفح.

هي قِحة^(١) وخلاف، وتهاون بالمعارف واستخفاف، غير أنه يحفظ في طريق القوم كل نادرة، وفيه رجولة^(٢) ظاهرة، وعنده طلاقة لسان، وكفاية قلما تتأتى لإنسان. فإلى الله نسال^(٣) أن يعرفنا بمقادير^(٤) الأشياء، ويجعلنا بمغزل عن الأغبياء. وقد قلت مرتجلاً عند^(٥) أول نظرة، واجتزأت^(٦) بقليل من كثرة: [الخفيف]

كل جارٍ لغاية مَرَجُوة فهو عندي لم يَغْدُ حَدَّ^(٧) الفتوة
وأراك اقتحمتَ لَيْلاً بهيمًا مولجًا منك ناقةً في كُوة^(٨)
لا أتباعًا ولا اختراعًا أرثنا^(٩) إذ نظرنا عروسك المَجْلُوة
كلُّ ما قُلْتُهُ فَقَدْ قاله لنا من مقالًا آيائه مَثْلُوة
لم تزد غيرَ أن أبختَ حمى الإعد رابٍ في كلِّ لفظَةٍ مَقْرُوة
نسأل^(١٠) الله فكرةً تلزم العق مل إلى جِشْمَةٍ تحوط^(١١) المُرُوة
وعزيرٌ عليّ أن كنتَ^(١٢) يحيى ثم لم تأخذ^(١٣) الكتابَ بِقُوَّة^(١٤)

ومن البرسام الذي يجري على لسانه بين الجد والقحة، والجهالة والمجانة، قوله لبعض خدام باب السلطان، وقد ضُويق في شيء أضجره منقولاً من خطه، بعد رد كثير منه إلى الإعراب:

الله نور السموات من غير نار ولا غيرها، والسلطان ظلاله وسراجُه في الأرض، ولكل منهما فراش مما يليق به ويُتَهافت عليه، فهو تعالى مُحرق فراشه بذاته، مفرقهم بصفاته، وسراجُه وظلُّه. وهو السلطان محرق فراشه بناره، مفرقهم بزيتِه ونواله. ففراشُ الله ينقسم إلى حامدين، ومُسَبِّحين، ومُسْتَغْفِرِينَ، وأمناء وشاخصين. وفراشُ السلطان ينقسمون إلى أقسام، لا ينفك أحدهم عنها. وهم وزعة ابن وزعة، وكلب ابن كلب، وكلب مطلقاً، وعارٌ ابن عار، وملعون ابن ملعون، وقط

(١) القِحة: الجفاء. لسان العرب (وقح). (٢) في النفع: «رجولية».

(٣) في النفع: «نضرع». (٤) في النفع: «مقادير».

(٥) في النفع: «من». (٦) في النفع: «واجتزاة».

(٧) في النفع: «حق».

(٨) في الأصل: «كوة»؛ والتصويب من النفع. والكوة: الخرق في الحائط.

(٩) في النفع: «أثننا». (١٠) في الأصل: «نسل» والتصويب من النفع.

(١١) في الأصل: «تحوطها»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(١٢) في الأصل: «كب»، والتصويب من النفع. (١٣) في الأصل: «تأخذ»، والتصويب من النفع.

(١٤) يشير هنا إلى قوله تعالى في شأن يحيى بن زكريا: «يَتَخَيَّنْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ». سورة مريم

ابن قط، ومُحق. فأما الوزغة، فهو المحرق في زَيْت نواله، المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصح وبذل الجهد. والكلب ابن الكلب، هو الكَيْسُ المتحرّز في تَهافته من إحراق وإغراق، يُغطي بعض الحق، ويأخذ بعضه. وأما الكلب مطلقاً، فهو الواجد والمشرّد للسفهاء عن الباب المعظم لقليل النعمة. وأما العار ابن عار، فهو المتعاطي في تَهافته ما فوق الطّوق، ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة عند العامة، إذا مرّ بهم جَلَفٌ أو مُتَعاط، يقولون: هذا العار بن عار، يحسب نفسه رئيساً، وذلك بقرب المناسبة، فهو موضوع لبعض الرياسة، كما أن الكلب ابن الكلب لبعض الكياسة. وأما الملعون ابن الملعون، فهو الغالط المُعانَد، المشارك لرَبِّه، المنعم عليه في كبريائه وسلطانه. وأما القُط، فهو الفقير مثلي، المُستغنى عنه، بكونه لا تُخصُّ به رتبة، فتارة في حِجَر الملك، وتارة في السُّنداس، وتارة في أعلى المراتب، وتارة مُحسن، وتارة مُسيء، تُغفر سيئاته الكثيرة بأدنى حسنة، إذ هو من الطوافين، مُتطير بقتله وإهانتته، تياه في بعض الأحيان لعزّة يجدها في نفسه، من حُرمة أبقاها الشارع له، وكل ذلك لا يخفى. وأما الفراش المُحق، فهو عند الدُّول نوعان، تارة يكون ظاهراً وحظّه مسح المصباح، وإصلاح قتيله، وتصفية زيتته، وسرّ دخانه، ومُسايسة ما أغوز من المطلوب منه. ووجود هذا شديد الملازمة ظاهراً. وأما المُحقُّ الباطن، فهو المشار إليه في دولته بالصّلاح والزهد والورع، فتستقبله الخلق لتعظيمه وتركه لما هو بسبيله، فيكون وسيلةً بينهم وبين ربّهم، وخليفته الذي هو مصباحهم، فإذا أراد الله بهلاك الدولة، وإطفاء مصباحها تولّى ذلك أهل البطالة والجهالة، فكان الأمر كما رأيتم، والكلّ يعمل على شاكّيته.

وأفضى به الهوى وتسور حمى السياسة، والإغياء في ميدان القِحة إلى مصرع السوء، فجلّد جلداً عنيفاً بين يدي السلطان، كان سبب وفاته في المُطَبِّق، وذلك في شهر المحرم من عام ثمانية وستين وسبعمائة، وقانا الله المَعْرَات، وجَنَّبنا سُبُلَ المضرات، وفي كثرة تبجّحه باصطلاح المنطق قيل: [الطويل]

لقد كان يحيى منطقياً مُجادلاً	تجارى سبيل ^(١) الهوى وتهوراً
غدا مطلق التقوى وراح مكمّماً	وأصبح من فوق الجدار مُسوراً
فما نال من معنى اصطلاح أداره	سوى أن بدا في نفسه وتصوراً

تجاوز الله عتاً وعنه.

(١) في الأصل: «تجارى في سبيل» وهكذا ينكسر الوزن، فاقتضى التصويب.

بقية السفر الثاني عشر
من كتاب الإحاطة
مشملة على ترجمة ابن الخطيب
مكتوبة بقلمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد،
وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا

يقول^(١) مؤلف هذا الديوان، تغمّد الله خطله في ساعات أضاعها، وشهوة من شهوات اللسان أطاعها، وأوقات للاشتغال بما لا يعنيه، استبدل بها اللّهُو لما باعها:
أما بعد حمد الله الذي يغفر الخطيئة، ويَحُثُّ من النُّفْس اللُّجُوج المَطيئة، فيُحرِّك^(٢) ركبها البَطيئة، والصلاة^(٣) على سيدنا ومولانا محمد مُيسِّر سبل الخير القاصدة^(٤) الوطية، والرضا عن آله وصحبه منتهى القصد^(٥) ومُنَاخ الطُّيئة^(٦)، فإنني لما فرغت من تأليف هذا الكتاب الذي حمل عليه فضلُ النشاط، مع الالتزام لمراعاة السياسة السلطانية والارتباط، والتفتُ إليه فراقني منه صِوان دُرر، ومَظَلَع غُرر، قد تخلّدت مآثرهم بعد^(٧) ذهاب أعيانهم، وانتشرت مفاخرهم بعد انطواء زَمانهم، نافستهم في افتتاح تلك الأبواب، ولباس تلك الأثواب، وقنعتُ باجتماع الشُّمل بهم ولو في الكتاب. وحرصت على أن أنال منهم قُرْبًا، وأخذتُ من^(٨) أعقابهم أدبًا وحُبًّا، وكما قال^(٩): ساقى القوم آخرهم شُرْبًا، فأجريت نفسي مجراهم في التعريف، وحذوتُ بها حذوهم في باب النُّسب والتَّضريف، بقصد التشريف، والله لا يعدمني

(١) النص في نفع الطيب (ج ٧ ص ٦ - ١٠).

(٢) في النفع: «فتحرك ركبها البَطيئة». والبطيئة: أصلها: البطيئة، فسهل الهمزة بقلبها ياء، ثم أدغم الياء في الياء.

(٣) في النفع: «والصلاة والسلام على...».

(٤) كلمة «القاصدة» ساقطة في النفع. والوطية: الممهدة الميسرة، وأصلها: «الوطيئة».

(٥) في النفع: «الفضل».

(٦) الطيئة: النية والقصد. محيط المحيط (طوى).

(٧) في النفع: «مع».

(٨) كلمة «من» ساقطة في النفع.

(٩) في النفع: «وكما قيل».

وإياهم واقفاً يترحم، وركاب الاستغفار بمتكبيه^(١) يزحم، عندما ارتفعت وظائف الأعمال، وانقطعت من التكسبات حبال الآمال، ولم يبق إلا رحمة الله التي تتناش^(٢) النفوس وتخلصها، وتعينها بمنسَم السعادة وتخصصها، جعلنا الله ممن حسن ذكره، ووقف على التماس ما لديه فكره، بمنه.

المؤلف^(٣): محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني. قرطبي الأصل، ثم طليطلة، ثم لوشية، ثم غرناطة. يكنى أبا عبد الله، ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين.

أوليتي: يُعرف بيتنا في القديم ببني وزير^(٤)، ثم حديثاً^(٥) بلوشة ببني الخطيب. انتقلوا مع أعلام الجالية القرطبية، كحيى بن يحيى الليثي وأمثاله، عند وقعة الربض الشهيرة^(٦) إلى طليطلة، ثم تسربوا محوِّمين على وطنهم، قبل استيلاء الطاغية عليها^(٧)، فاستقرَّ منهم بالموسطة الأندلسية جملة من النبهاء، تضمن منهم ذكر خلف^(٨)، كعبد الرحمن قاضي كورة باغة، وسعيد المستوطن بلوشة، الخطيب بها، المقرون اسمه بالتسويد عند أهلها، جاريًا مجرى التسمية بالمركب^(٩)، تضمن ذلك تاريخ الغافقي وغيره. وتناسل^(١٠) عقبهم بها، وسكن بعضهم بمنتقريو^(١١)، مملكين إياها، مختطين قبل^(١٢) التحصين والمنعة، فنسبوا إليها. وكان سعيد هذا، من أهل العلم، والخير والصلاح، والدين والفضل، وزكاء الطعمة^(١٣). وقفني الشيخ المسنُّ

(١) في المصدر نفسه: «بمنكبه».

(٢) تتناش: تُنفذ. لسان العرب (ندش).

(٣) كلمة «المؤلف» ساقطة في النسخ.

(٤) في الأصل: «حديثنا»، والتصويب من النسخ.

(٥) وقعة الربض تطلق على الثورة التي قام بها أهل قرطبة بتحريض من الفقهاء ضد الحكم بن هشام، بقصد خلعه، وذلك في رمضان سنة ٢٠٢ هـ، وقد بدأت في الربض الجنوبي لقرطبة في الناحية المسماة، «شُقْندة». وكان الربض متصلًا بقصر الحكم، وقد استطاع الحكم سحق الثورة ومطاردة الثوار وصلب الكثير منهم على شاطئ النهر وهدم ديارهم ومساجدهم. وفرَّ الكثير من أعيان قرطبة وتفرَّقوا في مختلف القواعد، وسارت طائفة كبيرة منهم إلى المشرق، ولذلك سقى الحكم بالريضي. جذوة المقتبس (ص ١٠) ويفية الملتمس (ص ١٤). وقد تحدث ابن الخطيب عن هذه الوقعة في الجزء الثالث في ترجمة والده عبد الله بن سعيد السلماني.

(٦) في النسخ: «عليه».

(٧) في النسخ: «بالمركب في تاريخ...».

(٨) في النسخ: «منتقريو». ومنتقريو، بالإسبانية: Monteferio، وهو اسم موضع، ومعناه: الجبل البارد.

(٩) في النسخ: «مختطين جبل التحصن...».

(١٠) في النسخ: «وذكاء الفطنة. أوقفني الوزير...».

الوزير أبو الحكم بن محمد المنتفريدي^(١)، رحمه الله، وهو بقية هذا البيت وإخباريه، على جدار برج ببعض رُبى أملاكنا بلوْشة، تطأه الطريق المارة من إغرناطة^(٢) إلى إشبيلية، وقال: كان جدك يُربع^(٣) بهذا المكان فصولاً من العام^(٤)، ويَجهر بقراءة^(٥) القرآن، فيستوقف الرُفق^(٦) المدلجة، الحنينُ إلى نَعْمته، والخشوع لِصدقه^(٧)، فتعرّس رَحالها لضقّ جداره، وتُريح ظهرها مَوْهِنًا، إلى أن يأتي على وزّده. وتوفي، وقد أُصيب بأهله وحرمة^(٨)، عندما تغلب العدو على بلده غثوة في خبر طويل. وقفت على مكثوبات من المتوكل على الله، محمد بن يوسف بن هود، أمير المسلمين بالأندلس، [القائم بها بدعوة الأئمة من ولد العباس، رضي الله عنهم، ومن ولده أبي بكر الواثق بالله ولي عهده،]^(٩) في غرض إعانته، والشفاعة إلى الملكة زوج سلطان قشتالة، بما يدلّ على نباهة قديم^(١٠) ويُفيد إثارة عِبرة، واستقالة عشرة.

وتخلّف ولده عبد الله، جاريًا مجراه في التجلّة^(١١)، والتّمعش من حُرّ النّشب، والتزيّي بالانقباض، والتحليّ بالنزاهة، إلى أن توفي، وتخلّف ولده سعيد^(١٢) جدنا الأقرب، وكان صذرًا خيرًا، مستوليًا على خلال حميدة، من خطّ وتلاوة وفقه، وحساب، وأدب، نافس جبرته من^(١٣) بني الطنجالي الهاشميين، وتحول إلى غرناطة، عندما شعر بعملهم على الثورة، واستطاعهم إلى الثروة التي خضدت الشوكة، واستأصلت منهم الشّافة، وصاهر بها الأعيان من بني أضحى بن عبد اللطيف الهمداني، أشرف جُند حُمص، الداخلين إلى الجزيرة في طليعة بلج بن بشر القشيري، ولحقه من جرّاء منافسيه، لما جاهرُوا السلطان بالخلعان، اعتقال أغتبه السلطان بعده وأحظاه على تفتته، وولاه الأعمال النّسيهة، والخطط الرّفيعة. حدّثني من أئقّه^(١٤)، قال: عزم السلطان أن يُقعد جدك أستاذًا لولده، فأنيقت من ذلك أمّ الولد، إشفاقًا عليه من فظاظة كانت فيه. ثم صاهر القوّاد من بني الجعدالة على أمّ أبي، وتمثّ^(١٥) إلى زوج السلطان ببُنة الخوولة، فنّه القدر، وانفسحت الحُظوة، وانتاب البيت^(١٦) الرؤساء والقراة. وكان على قوّة شكيّمته، وصلابة مكسيرة، مؤثرًا للخمول،

(١) في النفع: «المنتفريدي».

(٣) في النفع: «يذيع».

(٥) في النفع: «بتلاوة».

(٧) في النفع: «إلى صدقه».

(٩) ما بين قوسين ساقط في النفع.

(١١) في النفع: «التجلّد».

(١٣) كلمة «من» ساقطة في النفع.

(١٥) في النفع: «ومتث».

(٢) في النفع: «غرناطة».

(٤) في النفع: «من العلم».

(٦) في النفع: «الرفاق».

(٨) في النفع: «وحرمة».

(١٠) في النفع: «على نباهته قديمًا».

(١٢) في النفع: «سعيدًا».

(١٤) في النفع: «أثق به».

(١٦) في النفع: «وانثال على البيت».

محبًا في الخير. حدثني أبي عن أمه، قالت: قلما تهتأنا نحن وأبوك طعامًا حافلًا لإيثاره به مَنْ كان يَكْمِنُ بمسجد جواره، من أهل الحاجة، وأحلاف الضرورة، يهجم علينا منهم بكل وارش^(١)، يجعل يده ثني يده^(٢)، ويُسْرِكُه في أكيَلته، ملتذًا بموقعها من فؤاده. توفي^(٣) في ربيع الآخر من عام ثلاثة^(٤) وثمانين وستمائة، صَهَرَتْهُ الشمسُ مُسْتَسْقِيًا في بعض المَحُول، وقد اسْتَفْرَقَ في ضَرَاعَتِه، فدلَّت الحَنْف على نفسه. وتخلَّف والدي، نابيًا في الثَّرَف ثَبَت الغُلُق، يَكْنِفُه رَغِي أَيْم^(٥)، تَجَرُّ ذِيل النعمة^(٦)، وتحنو منه على واحد تحذر عليه الحولى من ولد الذر^(٧)، ففاته لَتَرَفه حظ كبير من الاجتهاد. وعلى ذلك فقرا على الخطيب أبي الحسن البلوطي، والمقرئ أبي عبد الله بن مستقور^(٨)، وأبي إسحق بن زورال، وخاتمة الجلة أبي جعفر بن الزبير، وكان يفضله. وشارك^(٩) أهل عصره في الرواية المستدعاة عن أعلام المشرق، كجار الله أبي اليمن وغيره. وانتقل إلى لوثة بلد سلفه، مقيمًا للرسم^(١٠)، مخصوصًا بلقب الوزارة، مرتبًا بعادة الثرف^(١١)، إلى أن قصدها السلطان أبو الوليد، متخطيًا إلى الحضرة، هاويًا إلى مُلْك البَيْضَة^(١٢)، وأجزل نَزله، وعَضُد أمره، وأدخله بلده، لدواع يطول استقصاؤها. ولَمَّا تَمَّ له الأمر، صَحِبَه^(١٣) إلى دار ملكه، مستأثرًا بشَقَص^(١٤) عريض من دُنياء. وكان من رجال الكمال، طَلَقَ الوجه، أنيق المجلس، حُلُو النادرة، مستوليًا على كثير من الخُصَل، متجندًا مع الظرف، تَضَمَّن كتاب «التاج المحلى» و«الإحاطة» جزءًا رائعًا^(١٥) من شعره، وفُقد في الكائنة العظمى بطريف، يوم الاثنين السابع^(١٦) من جمادى الأولى عام^(١٧) أحد وأربعين وسبعمائة، ثابت الجأش، غير جَزُوع ولا هيابة. حدث^(١٨) الخطيب بالمسجد الجامع من غرناطة، الفقيه أبو

- (١) في النفع: «وارد».
- (٢) في المصدر نفسه: «ويجعل يده مع يده».
- (٣) في المصدر نفسه: «وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث...».
- (٤) في الأصل: «ثلاث»، وهو خطأ نحوي. (٥) في النفع: «أم».
- (٦) في النفع: «نعمة».
- (٧) في النفع: «تحذر عليه النسيم إذا سرى، ففاته...».
- (٨) في النفع: «بن سمغور، وأبي جعفر بن الزبير خاتمة الجلة، وكان يفضله...».
- (٩) من هنا حتى قوله: «أبي اليمن وغيره» ساقط في النفع.
- (١٠) قوله: «مقيمًا للرسم» ساقط في النفع. (١١) قوله: «مرتبًا بعادة الثرف» ساقط من النفع.
- (١٢) في النفع: «البَيْضَة، فعَضُد أمره وأدخله بلده...».
- (١٣) في النفع: «صحب ركابه إلى...».
- (١٤) الشَّقَص، بكسر الشين وسكون القاف: النصيب. القاموس المحيط (شقص).
- (١٥) في النفع: «رائعًا».
- (١٦) في النفع: «سابع».
- (١٧) في النفع: «سنة إحدى...».
- (١٨) في النفع: «حدثني».

عبد الله بن اللوشي، قال: كبا بأخيك الطُرف يومئذ^(١)، وقد غشى العدو، وجَنَحْتُ إلى إردافه، فانحدر إليه والدك وصرفني، وقال: أنا أولى به، فكان آخر العهد بهما^(٢).

وخَلَفَنِي^(٣) عالي الدرجة، شهير الخُطّة، مَشْمُولًا بالقبول، مكنوقًا بالعناية، «وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها». فقلّدتني السلطان كتابة سرّه، ولمّا يجتمع الشباب، ويُستكمل^(٤) السّن، معرّزة بالقيادة، ورسوم الوزارة، واستعملني في السّفارة إلى الملوك، واستنابني بدار ملكه، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيّفه، واتّمنني على صِوان ذخيرته^(٥) وبيت ماله، وسجوف حُرّمه، ومَعْقِل امتناعه. ومن فصول منشوره: «وأطلقنا يده على كل ما جعل الله لنا النّظر فيه». ولما هلك، قدّس الله روحه، ضاعف ولده، مولاي رضي الله عنه، حُظوتي، وأعلى مجلسي، وقصّر المشورة على نُصحي، إلى أن كانت عليه الكائنة، فاقتدى فيّ، أخوه المتغلب على الأمر^(٦)، فسجل الاختصاص، وعقد القلادة، ثم قطع الإبقاء، وعكس الاختصاص، وحلّ القلادة، لمّا حمله أولو^(٧) الشّحناء من أعوان ثورته على القَبْض عليّ، فكان ذلك، وقُبْض^(٨) عليّ، وتُكث ما أبرم من أمانتي، واعتقلت بحال ترفيه. وبعد أن كُبِسَت المنازل والدُور، واستُكثِر من الحرس، وخُتم على الأعلاق، وأُبرِد^(٩) إلى ما نأى^(١٠)، فاستؤصلت نعمة لم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ولا ربّات الأمثال، في تبخر الغلّة، وفراة الحيوان، وغبطة العقار، ونظافة الآلات، ورفعة الثياب، واستجادة العُدّة، ووفور الكُتب، إلى الآنية والخرثي^(١١)، والفرش، والماعون، والزجاج، والمُحكّم^(١٢) والطّيب، والذخيرة، والمضارب، والأقبية^(١٣). واكتُسحت السائمة، وثيران الحرث، وظَهر الحُمولة^(١٤)، وقوام الفِلاحة، وأذواد^(١٥) الخيل، فأخذ الجميع^(١٦)

(١) كلمة «يومئذ» ساقطة في النفح. والطُرف، بكسر الطاء وسكون الراء: الكريم من الخيل. لسان العرب (طرف).

(٢) هنا ينتهي النص في نفح الطيب (ج ٧ ص ٦ - ١٠).

(٣) النص في نفح الطيب (ج ٧ ص ٧٠ - ٧٣). (٤) في النفح: «ويجتمع».

(٥) في النفح: «حضرتة». (٦) في النفح: «الأمر به».

(٧) في النفح: «أهل الشّحناء من أهل أعوان...».

(٨) في النفح: «وتقبّض». (٩) أُبرِد: أرسل البريد.

(١٠) في النفح: «نأى». (١١) كلمة «والخرثي» ساقطة من النفح.

(١٢) كلمة «المُحكّم» ساقطة في النفح. (١٣) في النفح: «والأبنية».

(١٤) ظهر الحُمولة: الدواب التي يحمل عليها. (١٥) في النفح: «والخيل».

(١٦) في النفح: «ذلك».

البيع، وتناهَبَتْها الأسواق، وصاحبها البَخْس، ورزأتها الخونة، وشمل الخاصة والأقارب الطُّلب، واستُخْلِصت^(١) القُرى والجَنَّات^(٢)، وأُغْمِلت الحيل، وذُست الإخافة، وطُوِّقت الذنوب، وأمدَّ الله بالصبر^(٣)، وأنزل السكينة، وانصرف اللسان إلى ذكر الله تعالى، وتعلقت الآمال به، وطبقت نكبة مُضَحَفِيَّة^(٤)، مطلوبها الذات، وسبب^(٥) إفاتيتها المال، حسبما قلت عند إقالة العشرة، والخلاص من الهفوة: [الطويل]

تَخَلَّصْتُ مِنْهَا نَكْبَةً مُضَحَفِيَّةً لفقداني المنصورَ من آلِ عامرٍ

ووصلت الشفاعة في مُكْتَتَبَةٍ بخط ملك المغرب، وجعل خلاصي شرطاً في العُقْدة، ومسالمة الدولة، فانتقلت ضحية سلطاني المَكْفُور الحق إلى المغرب. وبالحق ملكه في برِّي، واغياً في حُلَّة رَغِيي منزلاً رَحْباً، وعيشاً حَفْضاً، وإقطاعاً جَمّاً، وجراية ما وراءها مرمى، وجعلني بمجلسه صَدْرًا. ثم أسعف قُضدي في تهنيء^(٦) الخُلوة بمدينة سلا، مُتَوِّه الصُّكُوك، مُهْتَأ القَرَار، مُتَفَقِّداً باللُهي والخِلْع، مُخَوِّل العَقَار، موفور الحاشية، مُخَلَّى بيني وبين إصلاح معادي، إلى أن ردَّ الله تعالى على السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله ابن أمير المسلمين أبي الحجاج مُلْكه، وصيّر إليه حقّه، وصرف إليه كرسيه، فطالَبني بوعدٍ ضربته، وعهد^(٧) في القدوم عليه بولده أحكمته، ولم يُوسعني عُذْرًا، ولا فسح في التُّرك مجالاً. فقدمت عليه بولده، في اليوم الأغرَّ المحجَّل، وقد ساءه بإمساكه رهينة ظنه^(٨)، ونقص مسرة الفتح بعده، على حال من التقشُّف، والرغبة^(٩) عما بيده، وعزف عن الطمع في الكسب^(١٠) وزهد في الرُّفْد^(١١)، حسبما قلت، في بعض المقطوعات في مخاطبته، شكر الله عني فضله: [الكامل]

قالوا لخدمته دعاك محمد فكرفتها^(١٢) وزهدت في التَّوْبِ
فأجبتهم أنا والمُهيمنِ كاره في خدمة المولى محبِّ فيه

(١) استخلصت: أضيفت إلى مستخلص السلطان أو الأملاك الملكية الخاصة.

(٢) كلمة «والجَنَّات» ساقطة في النسخ. (٣) في النسخ: «بالعون».

(٤) نسبة إلى جعفر بن محمد المصحفي، حاجب الحكم المستنصر، وقد نكبه المنصور محمد بن أبي عامر.

(٥) في النسخ: «وسببها المال».

(٦) في النسخ: «وعمِل».

(٧) في النسخ: «والزهد فيما بيده».

(٨) في النسخ: «رُفْد».

(٩) في النسخ: «في ملكه».

(١٠) في النسخ: «فأنفتها».

(١١) في النسخ: «فأنفتها».

(١٢) في النسخ: «فأنفتها».

عاهدت الله على ذلك، وشرحت صدري إلى^(١) الوفاء به، وجنحت إلى الانفصال لبيت الله الحرام نشيدة أمني، ومزمتي نيتي، فعلق بي غلوق الكرامة، وصارفتني بدار العبرة، وخرج لي عن الضرورة، وأراني أن مؤازرته أبر القربة^(٢)، وراكتني إلى عهد بخطه، فسح لعامين أمد الثواء، واقتدى بشعيب صلوات الله عليه، في خطب^(٣) الزيادة، وعلى تلك النسبة، وأشهد من حضر من العلية. ثم رمى إلي بعد ذلك مقاليد رأيه، وحكم عذلي^(٤) في اختبارات عقله، وغطى على^(٥) جفائي بجلمه، وحثا في وجوه شهواته بثراب زجري، ووقف القبول على وغطى، واستنزل^(٦) هواي في التحول، نابيا^(٧) عن قصدي، واعترف بقبول نصحي، فاستعنت الله عليه، وعاملت وجهه فيه، من غير تلبيس بخديعة^(٨)، ولا تشبث بولاية، مقتصرًا على الكفاية، حذرًا من النقد، خامل المركب، معتمدًا على المنسأة^(٩)، مستمتعًا بخلق النغل، راضيًا بغير التبيه من الثوب، مشفقًا من موافقة الغرور، هاجرًا للزخرف^(١٠)، صادقًا بالحق في أسواق الباطل، كافيًا عن السخال^(١١) براثن السباع، مفيوتا للأصول في سبيل الصدقة. ثم صرفت الفكر إلى بناء الزاوية والمدرسة والتربة، بكر الحسنات بهذه الخطّة، بل بالجزيرة فيما سلف من المدة، فتأتى بمئة الله من صلاح السلطان، وعفاف الحاشية، ونشر^(١٢) الأمن، ورؤم الثغور، وتشمير الجباية، وإنصاف الحماة والمقاتلة، ومقارعة الملوك المجاورة في إيثار المصلحة الدينية، والصّدع فوق المنابر، ضمانًا عن السلطان بتزييق سم الثورة، وإصلاح بواطن الخاصة والعامة ما الله المجازي عليه، والمعوّض من سهر خلّعه على أعطافه، وكدّ أعملته من جرّائه، وخطر اقتحمته من أجله، لا للثريد الأغفر، ولا للجرد تمرّح في الأوسان، ولا للبدر تثقل الأكتاد^(١٣)، فهو الذي لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، سبحانه إليه الرجعى، والآخرة والأولى. ومع ذلك فقد عادت هيف إلى أديانها من الاستهداف للشرور، والاستغراض للمحذور، والنظر الشرر المنبعث من خزر العيون، شيمة من ابتلاه الله بسياسة الدّهماء،

- (١) في النفع: «للفاء».
 (٢) في النفع: «طلب».
 (٣) في النفع: «من».
 (٤) في النفع: «عقلي».
 (٥) في النفع: «من».
 (٦) في النفع: «وصرف».
 (٧) في النفع: «ثانيًا وقصدي».
 (٨) في النفع: «بجراية».
 (٩) المنسأة: العصا. لسان العرب (نساء).
 (١٠) في النفع: «هاجر الزخرف».
 (١١) السخال: جمع سخله وهي ولد الشاة. محيط المحيط (سخل).
 (١٢) في النفع: «والأمن».
 (١٣) في النفع: «للاكتاد». جمع كند وهو مجتمع الكتفين. لسان العرب (كتد).

ورعاية سَخَطَةِ أرزاق السماء، وَقَتْلَةِ الأنبياء، وَعَبْدَةِ الأهواء، مَمَّنْ لا يجعل الله إرادة نافذة، ولا مشيئة سابعة، ولا يَقْبَلْ مَغْدِرَةَ، ولا يُجِمل في الطلب، ولا يتلبس مع الله بأدب. ربُّنا لا تُسلِّط علينا بذنوبنا مَنْ لا يرحمنا، والحال إلى هذا العهد، وهو أول عام أحد وسبعين وسبعمائة^(١)، على ما ذكرته، أداله الله بحال السَّلامة، وبفَيَأَةِ العافية، والتمتع بالعبادة، وربُّك يخلق ما يشاء ويختار. وقال الشاعر^(٢): [مجزوء الكامل]

وعليّ أن أسعى وليس من عليّ إدراك النجاح

ولله فينا سرٌّ^(٣) غَيب نحن صائرون إليه، ألَحَقْنَا الله بلباس الثَّقوى، وختم لنا بالسَّعادة، وجعلنا في الآخرة من الفائزين. نَقَشْتُ عن بثٍّ، وتَأَوَّهْتُ عن حُمى، لِيَعْلَمَ^(٤) بَعْدَ الْمُثَقَّلِ قصدي، وَيَدُلُّ مُكْتَبِي على عِقدي.

ذكر بعض ما صدر لي من التشريعات الملوكية أيام تأبشي بهذه الغرور

من ذلك ظهيرٌ من مولاي السلطان أبي عبد الله، عندما صار له أمرٌ والده المقدّس أبي الحجاج، رحمة الله عليه، وقد ثبت في المحمدين، في اسم السلطان، أيده الله، فلينظره هنالك من تشوّف لاحتفاله واختفائه، وظاهر برّه واعتائه.

وكتب إليّ مُخْبِرًا بما فتح الله عليه، قبل الوصول إليه:

«من أمير المسلمين أبي عبد الله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر، أيده الله أوامرهم، ونصر أجنادهم المظفّرة وعساكرهم، وخلّد مفاخرهم الكريمة ومآثرهم.

«إلى وليّنا في الله تعالى، الذي نعلم ما له في الإخلاص لجانبنا من حُسن المذاهب، ونعتدُّ به اعتدادًا يتكفّل بنجاح المقاصد والمآرب، وخلاصتنا، الذي تُثني على مجده البعيد الغايات، في الشاهد والغائب، الفقيه، الوزير الجليل، الصّدر الأوحد المثل، العالم العلم الأوحد، الرّفيع الشهير، الحبيب الأصيل، الماجد الأثيل الخطير، الخطيب البليغ الكبير، الأوحد، الحافل الفاضل الكامل، إمام البُلغاء، وصدُر الخطباء، وعلم العلماء، وكبير الرؤساء، الحبيب المُخلص، الأوْدُ الأصْفى،

(١) في النسخ: «وهو منتصف عام خمسة وسبعين وسبعمائة».

(٢) قوله: «وقال الشاعر» ساقط من النسخ. (٣) في النسخ: «علم غيب».

(٤) في النسخ: «ليظهر».

أبي عبد الله ابن الوزير الفقيه الجليل، الأعزّ الأرفع، الماجد الأسمر، الصّدر الحافل، الفاضل الكامل، الأعلى الكبير، الخطير الأثير، الأَرْضِي، المعظم الموقر، المبرور المقدّس، المرحوم الشهيد، أبي محمد بن الخطيب، وصل الله سَعْدَه، وحرس مَجْدَه، سلام عليكم، ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله، وليّ الحَمْد وأهله، وناصر الحقّ، ومُطْلِع أنواره، من آفاق رحمته وفضله، وقاهر كل باغ، وخاذِلِه ومُذِلِه. والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد، صَفْوَةِ أنبيائه، وخاتم رسله، المبتعث بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدّين كلّهُ، نبي الرحمة، الذي ببركة محبّته نلنا الأُمْنِيَّة، في جمع الدّين ونظم شَمْلَه، وبفضيلة جاهه عُدْنَا إلى أرفع رُتْبَةٍ مُلْكِنَا، وأعلى محلّه. والرضا على آلِه وصحبِه، المقتدين بهذيه في أمرهم كلّهُ. فكتَبْنَاه إليكم، كتب الله لكم، عزًّا لا يَبْلَى جديده، وسَعْدًا لا ينقطع مَزِيدَه. من حَمْرَانَا بفرنّاطة، حرسها الله ومهدّها، ولا مُتَعَرِّف بفضل الله سبحانه إلّا ما عُوْد من الطّافه الخَفِيَّة، وأَسْدَى من صنائعه السّنيّة، وعنايته التي كَفَلَتْ يبلوغ الأُمْنِيَّة. والحمد لله كثيرًا، كما ينبغي لجلّاله، ويليق بصفات كماله، وعندنا من إجلالكم، ما يليق بكمالكم، ومن المعرفة بمقداركم، ما يُغْرِب عن حُسن اعتقادنا في كريم نِجَارِكُم، ومن قَدَر أخسابكم، ما يَلْزَم بسببه تعظيم جَنَابِكُم. وإلى هذا وصل الله سَعْدَكُم، وحَفِظ مجدكُم، فإننا بحسب الوُدّ الذي نصل لمعاليتكم، والحب الذي نُضَاعِفُه فيكم، خاطبناكم بهذا المكتوب بشرح ما منّ الله علينا من الفتح العظيم الذي أشرقت به أقطار هذه البلاد، وما منّ به من العودة إلى مُلْكنا المتوارث عن كرام الآباء والأجداد، وما أُنْعِم به من قَهْر ذوي الشُّقَاق والعناد. وذلك أنا، أعزّكم الله، طال علينا المقام برُندة، ولم نزل نوجه إلى أهل الحصون التي بغربي مالقة وغيرهم، نقصّ عليهم ما ألزمهم الله من الوفاء ببيعتنا، ونحذّره عار التُّكْث لطاعتنا، إلى أن آن آوان الفَرَج، ونفذ قضاء الله وقدره، بالعودة إلى ما كنا تغلّبنا عليه. فاقترضى نظرنا أن خرجنا إلى مالقة في مائتي فارس، فما وصلنا واديها، وعلم بنا أهلها، إلّا وخرج لنا جميعهم، ملبّين بالبيعة، فرحين بقدومنا. وفي الحين بادرنا لقتال القَصْبَة حتى استُخْلِصت وأنزل من فيها بنواحيها. وليوم آخر، وصلّنا بيعات أهل الجهات التي تُواليها، من أثّيرة، ولوشة، وبَلْش، وصالحة، وقُمارش، والحمة، وسائر الحصون الغريبة، فلمّا وصل الخبر إلى الغاير الخاسر، خاف وذعر، ورأى أن لا ملجأ له إلّا أن يفرّ، فجمع شِرْذِمته، وألف حاشيته، وخرج عن الحمراء ليلاً في ليلة الخميس الماضي، قريبًا من التاريخ، هاربًا إلى أرض الكُفّار. وفي صبيحة الليلة، وجّه إلينا أهل حضرتنا، وتوجّهت الأجناد إلى بيعتنا، وانصرفنا إلى دار مُلْكنا، وحلّلناها يوم

السبت الماضي، من غير حرب ولا قتال، بل بفضل الله تعالى، ذي العظمة والجلال. وعرفناكم بذلك، لتأخذوا بحفظكم من هذه المَسْرَةِ الكبرى، إذ أنتم الحبيب الذي لا يُشْكُ فيه، والخلاصة، الذي نعلم صدق خلوصه وتضافيه، والله يصل سعودكم، ويحفظ وجودكم، والسلام الكريم عليكم، ورحمة الله وبركاته. وكتب في يوم الأربعاء الرابع والعشرين لجمادى الثانية، من عام ثلاثة وستين وسبعمائة.

وعند استقرارى لديه، وقُدومي عليه، أصدر لي هذا الظهير الكريم، بما يظهر من فصوله:

«هذا ظهير كريم، أقام مراسم الوفاء، وأخيا معالم الحق الفسيحة الأزجاء، وقَلَصَ ظلال الجود المتكاثفة الأقياء، وجَلَى بأنوار الحق ظلم الظلم والاعتداء، وأدى الأمانة إلى أهلها إذ كانت مُتَعَيِّنَةً الأداء. أمر بتسوية إنعامه، وإبرام أحكامه، أمير المسلمين عبد الله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر، أغلى الله مقامه وشكر إنعامه، لولي مقامه، ومحل إجلاله وإعظامه، كبير دولته، وفخر مملكته، ومُشِيد سلطانه، وعَيْن زمانه، ظهيره الذي ببركاته أُنْجِحت مقاصده، وحامل لواء وزارته الذي بيمن رأيه عُدَّت مصادره وموارده، الفقيه الأجل الوزير المثل، الماجد الأثيل، الحبيب الأصيل، العالم العلم، الطاهر الظاهر، العظيم المفاخر، الكريم المآثر، إمام البلاغة، وفارس البراعة والبراعة، فخر الرئاسة، ومُدبِّر فلك السياسة، الخطيب الحافل، الصُّدْر الفاضل الشَّمال، الحبيب الخالص، الأودُّ الأضفى، أبي عبد الله محمد ابن الوزير الجليل الأوحَد الأعلى، الصدر الكبير الخطير الشهير الأسنى، الحافل الفاضل، الظاهر الطاهر، الشامي الأزقى، المعظم الموقر، الشهيد المقدس السعيد، أبي محمد بن الخطيب، وَصَلَ اللهُ سعادته، وحرس مجادته، وحَفِظَ رُتْبته الرُّفِيعَة ومكانته، وبلغه أمله الأرضى وإرادته. لما كان أبقاه الله مُدبِّر ملك المولى أبيه، وظهيره الذي لم يزل يُذنيه ويَضْطَفِيه، وعِماده الذي ألقى إليه مقاليد الملك، حين علم أنه صَدْر الأولياءِ ووَاسِطَةُ السُّلُك، ووزيره الذي اعتمده بإدارة أمره، وركن إلى مناصحته في سره وجهره، وقَلَّده نَجَاد الوزارتين، وحلَّاه بحلى الرئاستين، فاكتفى منه عن الأثر بالعين، ونشر له لواء الولايتين، فتلقاه بيمينه، وقام مضطلعًا بأمره قيام الأسد دون عرينه. وحين انعقد هذا الأمر العلي، قام بسياسة مُلكه أحسن قيام وأوفاه، وأداره فأصاب في إدارته مَرْمَى السُّدَاد الذي لم يوافقه إلَّا إياه. واستولى في هذه الميادين على غاية الكمال، واضطلع بالرئاسة والسياسة اضطلاع أفذاذ الرجال. ولم يزل يدفع عن جماء،

ويذُبُّ عن حوزته بما يحبه الله ويرضاه، حتى انتظمت بالسُّعود أفلاكه المُنيفة وأملاكه، ودارت بالتأييد أفلاكه.

ولما كان الشَّقِي الغادر الذي اغتصب الحقَّ، وطهر منه الطرق، قد جار على جانب المُعْتَمَد به في ماله، وتعدَّى بالبغي على حاله، ظُلْمًا وعدوانًا، وجورًا وطغيانًا، لم يُقَدِّم، أيده الله، عملاً، عند العودة إلى ملكه المؤيد، وسلطانه الأسعد، وفخره المجدد المؤيد، وأخذ الله تعالى له، من الظَّالِم أعظم الثَّار، وأمدّه بإعلامه وإظهاره بأعظم الأنصار، على أن صَرَف عليه جميع أملاكه التي خلصت له بالشَّرْع مُوجباتها، ووضعت في سبيل الاستحقاق بيِّناتها، مما كان الغادر قد غَصَبه له وانتهبه، وقطع بالباطل عنه سَبَبه، ومكَّنَه، أيده الله، منها باحتيازها، وتولَّى لنفسه إحرازها، وعاد بهذا التَّسْوِيع الملكي يوم عودتها إليه خيرًا من أمسه، هنأه الله الانتفاع بها في العمر الطويل، وحَفِظَها عليه وعلى عَقِبِه، يتملُّكها الجيلُ منهم بعد الجيل. وهي كذا وكذا، بداخل الحضرة وخارجها، وكذا وكذا من البلاد. سوَّغَ إليه، أيده الله، ذلك تسويغًا شرعيًا، ورفع به عنه فيه الأغراض، رفعًا كُلِّيًا أبدِيًا، وتَبَرَّأ من حق يتعلَّق به، أو شُبْهة تَتَطَرَّق بسببه. فليتصرف، أعزَّه الله، في ذلك بما شاء من أنواع التصرفات، على ما توجَّبه السُّنَّة الواضحة الآيات، من غير حَجَرٍ عليه، ولا تعقُّبٍ لما لديه. وشمل حكمُ هذا التَّسْوِيع الجسيم، والإنعام العميم، جميع ما يُستغَلَّ على الأرض والجنَّات والكروم، والثَّمَرات من العوائد المُستقبلة عليها، والغلات، شمولًا تامًا، مُطلقًا عامًا، وأن يكون هذا ثابتًا صحيحًا، ومن الشُّكِّ مُزيحًا، وحكمه على الأيام، واتصال الشهور والأعوام، متصل الدوام. كتبنا خطُّ يدنا شاهدًا بإمضائه، وسجَّلنا الحكم باستقلاله وإقتضائه. فليعلم ذلك مَنْ يقف عليه، ويعتبر ما لديه. وذلك في اليوم الثاني لرمضان المعظم من عام ثلاثة وستين وسبع مائة. صح هذا.

ولما قضى الله بالانصراف إلى العدوَّة الغُزبية، صدرت عن سلطانها أمير المسلمين أبي سالم^(١) منشورات رفيعة منها، وقد تشوَّفَتْ إلى مطالعة بلاده الغُزبية، وجهاتها المَرَّاكُشيَّة، بقصد لقاء أهل الصَّلاح والعبادة، وزيارة مَلاَئِد السَّادة، ما نصَّه:

«هذا ظهير كريم أشاد بالتَّثْوِيه الفَسِيح المَجَال، والإكرام السَّابِغ الأذْيَال، وأعاد النعم بعد إبدائها عميمة الثَّوَال، ووارِفة الظُّلال، وألقى في يد المُعْتَمَد به صحيفة الاعتناء حميدة المقال، مُقْتَضِبة ديوان الآمال، ورفع له لواء الفخر العزيز المَنَال، على

(١) هو سلطان المغرب المستعين بالله إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن المريني.

النُظراء والأمثال. حكم بإعماله، وإمضاء أمره الكريم وامثالاه، عبد الله المستعين بالله إبراهيم ابن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل الله رب العالمين، أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق. أيد الله أمره، وأعز نصره، للشيخ الفقيه الأجل، الأعز الأسنى، الوزير الأمجد الأنوه المحترم، الملحوظ، الأثير الأكمل، السري الحظي الذكي الأخلص، أبي عبد الله ابن الشيخ، الوزير، الفقيه الأجل، الأعز الأسنى الأمجد، الحبيب الأصيل، الأنوه الأنزه، الأثير الأكمل، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب، وصلى الله حُظوته، ووالى عزته. جدد له الحُظوة التي يُضفى لباسها، وصحح بنظر البر والإكرام قيامها وشيد بمباني الحِفاية التي مهد أساسها، لما وفد على بابهِ الكريم عائداً بجواره، ومُلقياً في ساحة العز المشيد عصاً تسيار ومُجرباً في ميدان الثنا جِياد أفكاره، ومعتمداً على نظرنا الجميل في بلوغ آماله وحصول أوطاره، فسَخنا له في ميدان البر والترحيب فبلغ مداه، وآتس في حضرتنا الكريمة أنوار العناية التي كانت هُداة، وأخللناه من بساطنا المحل الذي اشتمل به العز وازتداه، وكَمَل له الأمل ووفاه. وأذنَّا له تَفُتًا في إسداء النعم الثرة، وتلقَى وفادته بوجوه القبول والمبرة، في زيارة التربة المقدسة بشالة^(١) المعظمة، حيث ضريح مولانا المقدس، ومن معه من أسلافنا الكرام، نور الله مثواهم، وجعل في الجنة مأواهم. وهذا الغرض الجميل، وإن عُذَّ من أنواع التكريم، والإحسان العميم، فهو السعي الذي تصرف إليه وجوه القبول والرضا والاهتمام، والرغبة التي يُضفى لها موارد الإسعاف عذوبة الحمام، والتقرب الذي تؤثره مهاد البر المُستدام، ولفاعله مزية الاعتناء والتقديم، وجزاء القيام بخدمة سلفنا الكريم، وقد أذنَّا له في مشاهدة تلك الجهات من حضرتنا العلية إلى مراكش المحروسة للقاء الأعلام، واجتلاء المعاهد الكرام، والآثار الباقية على الأيام، كيف أحبَّ وعلى ما شاء من إراحة أو إمام، مُضجِباً بمن يُنوّه به في طريقه من الخُدام تنويهاً للكرامة وتعديداً، وتجديداً للعناية وتأكيذاً. فليعلم بذلك، ما له في بابنا الكريم من الاعتناء، وما اعتدنا لمحبي أسلافنا الكرام من الجزاء، ويجري في جميع مآربه وأحواله على التهج السواء، مراعى حال إياه إلى مقره من حضرتنا العلية، ومحله من بساطنا الأشرف، وعرضه أعمال القائمين ببرّه، وأكرمنا بين أيدينا، فيجني المبادرة إلى توفية آماله، وثمرة أعماله، ويقابل القائم بمبرّته، والله المستعان. وكتب بالمدينة البيضاء، مهّدها الله، في الحادي

(١) شالة: ضاحية مدينة سلا. وقد ذكرها ابن الخطيب في مواضع متفرقة من كتابه «نفاضة الجراب».

والعشرين لربيع الثاني عام أحد وستين وسبعمائة: وليُعتمد لوزيرنا الشيخ الأجل الحظي الأكمل أبو الحسن علي بن العباس، أكرمه الله، على أن يدخله إلى المساكن العلية بقُصبة مراكش، حرسها الله، ليُشاهد الآثار السلطانية التي انتظمت في سِلْكنا، وعُفَى عليها جديد ملكنا، فليُعلم ذلك، وليُعمل به، والله المستعان، وكتب في التاريخ المؤرخ به.

وجزّ هذا الإنعام دُنيا عريضة، تفتّق فيها المواهب، ووضّحت من اشتهاها المذاهب، شكر الله نِعَمته، ووالى على تربيته رحمته.

وصدر لي عن المُتصيّر إليه أمره ما نصّه، وهو بعض من جُملة، ونوع من أجناس مُبرّة:

«هذا ظهير كريم، نَظَم العناية ووَصَلها، وأجمل الرعاية وقَصَلها، وأخرز مواهب السعادة وحَصَلها، أمر بإبرامه، والوقوف عند أحكامه، عبد الله المتوكل على الله محمد، أمير المسلمين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين، ابن مولانا الأمير عبد الرحمن ابن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن، ابن مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين، أبي يوسف بن عبد الحق، أيده الله ونصره، وسئى له الفتح المبين وسره، للشيخ الفقيه الأجل، الأسنى الأعزّ، الأحظى والأرفع، الأمجد الأسنى، الآتوه الأزقى، العالم العلم، الرئيس الأغرف، المُتَفَتّن الأبرع، المُصَنّف المفيد، الصّدر الأخفّل، الأفضل الأكمل، أبي عبد الله، ابن الشيخ الفقيه الوزير الأجل، الأسنى الأعزّ، الأرفع الأمجد، الوجيه الأنوه، الأحفل، الأفضل، الحَسِيب الأصيل الأكمل، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب، أيده الله بوجه القبول والإقبال، وأضفى عليه ملابس الإنعام والإفضال، ورعى له خِدمة السلف الرفيع الجلال، وما تقرّر من مقاصده الحسنة في خدمة أمرنا العال، وأمر في جملة ما سوّغ من الآلاء الوارفة الظلال، الفسيحة المجال، بأن يُجدّد له حكم ما بيده من الأوامر المتقدّم تاريخها، المتضمنة تمشية خمسمائة من الفِضة العُشرية في كل شهر، عن مرتّب له ولولده الذي لنظره، من مَجَبَى مدينة سلا، حرسها الله، في كل شهر، من حيث جَرث العادة أن يتمشى له، ورَفَع الاعتراض ببابها فيما يُجَلَب من الأذم والأقوات على اختلافها، من حيوان وسواه، وفيما يستفيده خُدّامه بخارجها وأخوازها من عَنَبٍ وقُطْن وكَتّان، وفاكهة وخُضَر وغير ذلك، فلا يُطلب في شيء من ذلك بمقرّم ولا وظيف، ولا يُتوجّه فيه إليه بتكليف. يتصل له حكم ما ذكر في كل عام، تجديدًا تامًا، واحترامًا عامًا، أعلن بتجديد الحُظوة واتصالها، وإتمام النعمة

وإكمالها، من تواريخ الأوامر المذكورة إلى الآن، ومن الآن إلى ما يأتي على الدوام، واتصال الأيام، وأن يُحْمَل جانبُه فيمن يُشْرِكُه أو يخدمه مَحْمَلُ الرُّعْي، والمحاشاة من الشُّخْرَة متى عَرَضَتْه، والوظائف إذا افْتَرَضَتْ، حتى يَتَّصِلَ له تالد العناية بالطَّارِف، وتتضاعف أسباب المِثْن والعوارف، بفضل الله، وتُحَرَّر له الأزواج التي يحرثها، تَبَالَّغَتْ من كل وجيبة، ويُحَاش من كل مَغْرَم أو ضَرْبَة، بالتحريير التام، بحول الله وعونه. ومن وَقَفَ على هذا الظهير الكريم، فليعمل بمُقْتَضَاه، وليمض ما أمضاه، إن شاء الله. وكتب في العاشر لشهر ربيع الآخر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة. وكتب في التاريخ.

وهذا ومثله، لولا أنه أُحْطِظَ ربما انتفع العقب بوضيحتها، ورمى غرض الإغفال بسهمها، لم يُغْنِ بها، من يرى أن لا جذوى إلا في التقوى، وأن يد الله من هذه الأسباب الضعيفة أقوى.

وأما^(١) ما رُفِعَ إليّ من الموضوعات العلمية، والوسائل الأدبية، والرسائل الإخوانية، لَمَّا أَقَامَنِي المَلِكُ صَنَمًا يُغْبَدُ^(٢)، وَجَبَلًا^(٣) إليه يُسْتَنْدُ، صادرة عن الأعلام، وحملة الأعلام، ورؤساء الثار والنظام^(٤)، فَجَمَّ يضيق عنه الإحصاء، ويعجز عن ضمِّ نشره الاستقصاء. فربما^(٥) تَضُمَّنَ هذا الكتاب - كتاب الإحاطة - هذا^(٦) منه كثيرًا، منظومًا^(٧) ونثريًا، جرى في أثناء الأسماء، وانتمى إلى الإجابة أكبر الانتماء. غفر الله لي ولقائله، فما كان أولاني وإياه بَشَرٍ وَزْرُه^(٨)، وإغراء الإضراب بغروره، فأهرون بما لا ينفع، وإن ارتفع الكلم الطيب لا يُدْفَعُ^(٩)، اللهم تجاوز عثا بكرمك وفضلك^(١٠).

المشيخة: قرأت^(١١) كتاب الله، عز وجل، على المُكْتَب، نسيج وخدي، في تحمُّل المُنْزَلِ حَقَّ حَمْلِه، تقوى وصلاحا، وخصوصية وإتقانًا، ونعمة، وعناية

(١) النص في نفح الطيب (ج ٨ ص ٢٩٦ - ٢٩٧).

(٢) في النفح: «يعتمد».

(٣) في النفح: «وخيالا».

(٤) الثار: الشر. والنظام: الشجر. لسان العرب (نثر) و(نظم).

(٥) في النفح: «وربما».

(٦) كلمة «هذا» غير واردة في النفح.

(٧) في النفح: «ومنظومًا أثيرًا، ودرا نثريًا، جرى...».

(٨) في النفح: «زوره».

(٩) في النفح: «لا يرفع». وقد أخذ المعنى من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْمَلُ الْفَاسِقُ يُرَفَّقُ﴾ سورة فاطر ٣٥، الآية ١٠.

(١٠) في النفح: «بفضلك وكرمك».

(١١) النص في نفح الطيب (ج ٧ ص ٣٥٨) و(ج ٨ ص ١٤٢ - ١٤٤).

وحفظًا، وتبحرًا في هذا الفن، واضطلاعا بضرائبه^(١)، واستيعابًا لِسَقَطَاتِ الأعلام، الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولي العَوَاد، كَتَبًا^(٢) ثم حَفْظًا، ثم تجويدًا، إلى^(٣) مَقْرَى أبي عمرو، رحمة الله عليهما. ثم نُقِلْنِي إلى أستاذ الجماعة، ومطية الفنون، ومفيد الطلبة، الشيخ الخطيب^(٤) أبي الحسن^(٥) القيجاطي، فقرأت عليه القرآن والعربية، وهو أول من انتَفَعْتُ به^(٦). وقرأت على الحسين^(٧) الصدر أبي القاسم بن جُزَي. ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير، على الشيخ الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري، الإمام المُجَمَّع على إمامته في فن العربية، المفتوح عليه من الله فيه^(٨)، حفظًا، واضطلاعا^(٩)، ونقلًا وتوجيهًا، بما لا مَطْمَع فيه لسواه. وقرأت على قاضي الجماعة الصدر المتفَنُّ أبي عبد الله بن بكر، رحمه الله. وتأدَّبتُ بالشيخ الرئيس صاحب القلم الأعلى، الصالح الفاضل، أبي الحسن بن الجِيَاب. ورويت عن كثير^(١٠) ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية، كالمحدث أبي عبد الله بن جابر، وأخيه أبي جعفر، والقاضي الشهير^(١١) بَقِيَّة السلف، شيخنا أبي البركات ابن الحاج، والشيخ المحدث الصالح أبي محمد بن سَلْمُون، وأخيه القاضي أبي القاسم بن سلمون، وأبي عمرو ابن الأستاذ أبي جعفر بن الزُّبَيْر، وله رواية عالية. والأستاذ اللغوي أبي عبد الله بن بَيْش، والمحدث الكاتب أبي الحسين^(١٢) التلمساني، والشيخ الحاج أبي القاسم بن البناء، والعدل أبي محمد الزرقون^(١٣)، يحمل^(١٤) عن الإمام ابن دَقِيق العِيد، والقائد الكاتب ابن ذي الوزارتين أبي عبد^(١٥) الله بن الحكيم، والقاضي المحدث الأديب، جُمْلَةُ الظَّرَف، أبي بكر بن شِبْرِين، والشيخ أبي عبد الله بن عبد الملك، والخطيب أبي جعفر الطنجالي، والقاضي أبي بكر بن مَنظُور، والراوية أبي عبد الله بن حَزْب الله، كلهم من مَالِقة، والقاضي أبي عبد الله المَقْرِي التلمساني، والشريف أبي علي حسن بن يوسف،

(١) في النسخ الجزء السابع: «بغرائبه» وفي الجزء الثامن: «لغرائبه».

(٢) في النسخ: «تكتيًا».

(٣) في النسخ الجزء السابع: «على» وفي الجزء الثامن: «إلى مقرعات».

(٤) في النسخ: «الخطيب المتفنن». (٥) في النسخ الجزء الثامن: «علي القيجاطي».

(٦) هنا ينتهي النص في نسخ الخطيب الجزء السابع.

(٧) في النسخ: «علي الخطيب الحسين». (٨) كلمة «فيه» ماقطة في النسخ.

(٩) في النسخ: «واطلاعا». (١٠) في النسخ: «الكثير».

(١١) في النسخ: «الشهير الشيخ بَقِيَّة...».

(١٢) في النسخ: «أبي الحسن التلمساني الممن والحاج أبي القاسم بن المهني المالقي، والعدل...».

(١٣) في النسخ: «السعدي». (١٤) في النسخ: «تحمل».

(١٥) في النسخ: «أبي بكر».

والخطيب الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق، كلهم من تِلْمِسان. والمحدث الفاضل الحسيب أبي^(١) العباس بن يَرْبُوع السَّبْتِي^(٢)، والرئيس أبي محمد الحضرمي السَّبْتِي^(٣)، والشيخ المقرئ أبي محمد بن أيوب المالقي، آخر الرواة عن ابن أبي الأخوص، وأبي عثمان بن ليون من^(٤) ألمرية، والقاضي أبي الحجاج المُنْتَشَاقِرِي^(٥) من أهل رُنْدَة، وطائفة كبيرة من المعاصرين، ومن أهل العُدوة الغربية والمشرق^(٦)، الكثير بالإجازة. وأخذت الطب والتعاليم^(٧) وصناعة التعديل عن الإمام أبي زكريا بن هُذَيْل^(٨)، ولازمته. هذا على سبيل الإلمام^(٩). ولو تفرغت لذكرهم^(١٠)، لخرج هذا التقييد^(١١) عما وُضع له.

التوالييف: من ذلك^(١٢): «اللمحة البَذَرِيَّة»، في الدولة التُّصَرِيَّة»، والحُلَّ المَرْقُومَة، و«مُثَلَّى الطَّرِيقَة»، و«السُّخْر والشُّعْر»، و«ريحانة الكُتَّاب» في أسفار ثمانية، وكتاب «المحبَّة» في سفرين، و«الصَّيْب والجهام» مجموع شعري، و«مِفْيار الاختيار»، و«مُفاضلة بين مالقة وسلا». و«رسالة الطَّاعُون»، و«المسائل الطَّبِيَّة»، سفر. و«الرَّجَز في عمل التُّرْيَاق». و«اليُوسُفِي في الطَّب»، في سفرين. و«التَّاج المَحَلِّي»، في سفر. و«تُقَاضِي الجِرَاب»، في أربعة أسفار. و«البَيَزَرَة» في سفر. و«البَيَظَرَة» في سفر، جامع لما يُرجع إليها من محاسن الخيل، وغير ذلك. ورسالة «تَكْوِين»^(١٣) الجنين. و«الوُصُول، لِحِفْظ الصِّحَّة في الفُصُول». و«رَجَز الطَّب». و«رَجَز الأغذية». و«رَجَز السِّيَاسَة». وكتاب «الوَزَارَة»، و«مَقَامَة السِّيَاسَة». وكتاب «الإحاطة» هذا في خمسة عشر سفرًا. إلى ما صدر مني في هذا العهد القريب، وهي «الغَيَرَة، على أهل الحَيَرَة»، و«حَمَل الجُمهُور، على السَّنن المشهور». و«الزُّبْدَة المَمْخُوضَة»، و«الرُّمِيَّة». و«الرَّد على أهل الإباحة»، و«سُدُّ الذَّرِيعَة»، في تفصيل الشَّرِيعَة. و«تَقْرِير الشُّبُهَة، وتَحْرِير المُشَبَّهَة»^(١٤). و«استنزال اللطف الموجود، في سر الوجود».

- (١) في النفع: «أبو»، وهو خطأ نحوي.
 (٢) كلمة «السبتي» غير واردة في النفع.
 (٣) في النفع: «السبتين».
 (٤) في النفع: «من أهل ألمرية».
 (٥) في الأصل: «المنتشاقري»، والتصويب من النفع، والمنتشاقري: نسبة إلى مُنْت شاعر Monte Sacro، وهو حصن مطل على سهل غرناطة.
 (٦) في النفع: «والمشرق وإفريقية».
 (٧) في النفع: «والتعاليم والمنطق».
 (٨) في النفع: «مذيل».
 (٩) في النفع: «الإلماع».
 (١٠) في النفع: «لذكر أفذاذهم».
 (١١) في النفع: «التأليف».
 (١٢) نفع الطب (ج ٩ ص ٣٢٣).
 (١٣) في النفع: «تكون».
 (١٤) في النفع: «الشبه».

ومن التواليف الصادرة قديماً^(١): «بُستان الدول»، وهو موضوع غريب، ما سُمع بمثله، قل أن شُدَّ عنه فنُّ من الفنون، يشتمل على شجراتٍ عشر: أولها شجرة السلطان، ثم شجرة الوزارة، ثم شجرة الكتابة، ثم شجرة القضاء والصلاة، ثم شجرة الشرطة والحسبة، ثم شجرة العمل، ثم شجرة الجهاد، وهو فرعان، أُسْطُولٌ وخَيْوَلٌ. ثم شجرة ما يضطر باب الملك إليه من الأطباء، والمنجمين، والبيازرة^(٢)، والبيطرة، والفلاحين، والندماء، والشطرنجيين، والشعراء والمُغَنِّين. ثم شجرة الرعايا. وتقسيم هذا كله غريب، يرجع إلى شُعَب وأصول، وجرائيم وعُمد، وقِشْر ولِحاء، وغصون، وأوراق، وزهرات مثمرات^(٣) وغير مثمرات، مكتوب على كل جزءٍ من هذه الأجزاء^(٤) اسم الفن المراد به. وبرنامجُه صورة بستان، كمل منه نحو ثلاثين^(٥) جزءاً تُقارب الأسفار، ثم قُطِعَ عنه الحادثُ على الدولة. و«أبيات الأبيات». و«فتات الخوان»، ولَقَطَ الصَّوَانُ في سفر، يتضمن المقطوعات. و«عائد الصلة» في سفرين، وصلت به «صلة» الأستاذ أبي جعفر بن الزبير. و«تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات». و«جيش التَّوْشِيح». و«طُرْفَةُ العصر، في دولة بني نصر»، ثلاثة أسفار. إلى غير ذلك، حتى في الموسيقى وسواها. هذَرُ كُتِفَ به الحجاب، ولَعِبَ بالنفس الإعجاب، وضاع الزمان ولا تسل بين الرُّد والقبول والنفي والإيجاب. والله درُّ القائل^(٦): [السريع]

والكونُ أشراكُ نفوسِ الوردِ طوبى لنفسي حرّةٍ فازت
إن لم تحز معرفة الله قد أورطها الشيء الذي حازت

وكلُّ مُيسَّرٍ لما خُلِقَ له، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذا^(٧)، وقد ذكرت مؤلفات ابن الخطيب، التي أوردها في ختام ترجمته لنفسه، بصور مختلفة، وفقاً لتواريخ كتابتها، وقد أورد لنا المقري منها صورة رُتبت على نمط آخر، وبها زيادات لم ترد في نسخة الإسكوريال مما يدل على أن نسخة الإحاطة التي وردت بها، قد كتبت في وقت لاحق. وقد رأينا أن نقلها فيما يلي:

(١) نفح الطيب (ج ٩ ص ٣٢٠ - ٣٢١).

(٢) أراد بهم العلماء بالأدوية، كما يفهم من السياق.

(٣) في النفح: «ثمرة وغير ثمرة».

(٤) في النفح: «الأجزاء بالصِّبْغ اسم...».

(٥) في النفح: «نحو من ثلاثين سفراً».

(٦) القائل هو ابن الخطيب نفسه، والبيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٣٢٢).

(٧) من هنا حتى قوله: «وديوان شعري في سفرين» ليس من أصل الإحاطة، وإنما هو، على الأرجح، من كلام الناسخ.

التوالي: (١) «الثاج المحلى»، في مساجلة القذح المعلى. و«الكتيبة الكامنة»، في أدباء المائة الثامنة. و«الإكليل الزاهر»، فيما فضل عند نظم الثاج من الجواهر. ثم «النفاية» (٢)، بعد الكفاية، هذا في نحو «القلاند» و«المطمحين» لأبي نصر الفتح بن محمد. و«طرفه المعصر»، في دولة بني نصر، في أسفار ثلاثة. و«بستان الدول» موضوع غريب ما سُمع بمثله... (الخ الأوصاف التي وردت في البيان السابق). وديوان شعري في سفرين، سميته الصيّب والجّهام، والماضي والكّهام. والنشر في غرض السلطانيات كثير. والكتاب المسمى بـ«اليوسفي في صناعة الطب» في سفرين كبيرين، كتاب ممتع، و«عائد الصلة»، وصلت به صلة الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير، في سفرين. وكتاب «الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة»، كتاب كبير في أسفار تسعة، هذا متصل بآخرها. و«تخليص الذهب»، في اختيار عيون الكتب الأدبيات الثلاثة. و«جيش التوشيح» في سفرين. ومن بعد الانتقال إلى الأندلس، وما وقع من كساد الدولة: «نفاضة الجراب في علالة الاغتراب»، موضوع جليل في أربعة أسفار. وكتاب «عمل من طب، لمن حب»، ومنزلته في الصناعة الطبية، بمنزلة كتاب أبي عمرو بن الحاجب المختصر في الطريقة الفقهية، لا نظير له. ومن الأراجيز المسماة بـ«رقم الحلل في نظم الدول». والأرجوزة المسماة بـ«الحلل المرقومة»، في اللمع المنظومة، ألفية من ألف بيت في أصول الفقه. والأرجوزة المسماة بـ«المغلومة»، معارضة للمقدمة المسماة بـ«المجهولة»، في العلاج من الرأس إلى القدم، إذا أضيفت إلى رجز الرئيس أبي علي، كملت بها الصناعة كمالاً لا يشيئه نقص. والأرجوزة المسماة بـ«المُعتمدة»، في الأغذية المفردة. والأرجوزة في «السياسة المدنية». إلى ما يشذ عن الوصف، كالرجز «في عمل الترياق الفاروقي»، و«الكلام على الطاعون المعاصر»، و«الإشارة»، و«قطع السلوك»، و«مثلى الطريقة»، في ذم الوثيقة. حتى في الموسيقى (٣) والبَيَظرة والبيزرة. هذر (٤) به كُثِفَ الحجاب، ولعب بالنفس الإعجاب (٥)، والله درُّ القائل: الشعر السابق ذكره.

الشعر: من ذلك قولي في الجنب الكريم النبوي، شرفه الله، وهو من أوليات نظمي في ذلك الغرض (٦): [الكامل]

هل كنت تعلم في هبوب الريح نفساً يؤجج لاجع التبريح؟

(١) نفح الطيب (ج ٩ ص ٣٢٠ - ٣٢١).

(٢) في النفح: «النفاية».

(٣) في النفح: «الموسيقى».

(٤) في النفح: «هذر كُثِفَ به الحجاب».

(٥) في النفح: «الإيجاب».

(٦) القصيدة في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٦٣ - ١٦٥).

أَهْدَتْكَ مِنْ مَشْجٍ^(١) الْحِجَازَ تَحِيَّةً
 بِاللَّهِ قُلْ لِي كَيْفَ نِيرَانُ الْهَوَى
 وَخَضِيبَةِ الْمِنْقَارِ تَخَسَّبُ أَنَهَا
 بَاحَثٌ بِمَا تُخْفِي وَنَاحِثٌ فِي الدُّجَى
 نَطَقْتُ، بِمَا يَخْفِيهِ قَلْبِي، أَدْمَعِي
 عَجَبًا لِأَجْفَانِي حَمَلْنَ شَهَادَةً
 وَلَقَلَّمَا كَتَبْتَ رُؤَاةً مَدَامَعِي
 جَادَ^(٥) الْحِمَى بَعْدِي وَأَجْرَاعُ الْحِمَى
 هُنَّ الْمَنَازِلُ مَا فَوَّادِي بَعْدَهَا
 حَسْبِي وَلَوْعَا أَنْ أَزُورَ بِفِكْرَتِي
 فَأُبْتُ فِيهَا مِنْ حَدِيثِ صَبَابَتِي
 وَدُجْنَةٍ كَادَتْ تَضِلُّ بَنِي^(٦) الشَّرَى
 رَعِشَتْ^(٧) كَوَاكِبُ جَوْهَا فَكَانَهَا
 صَابِرَتْ مِنْهَا لُجَّةٌ مَهْمَا ارْتَمَتْ
 حَتَّى إِذَا الْكَفُّ الْخَضِيبُ بِأَفْقِهَا
 شَمَتُ الْمَنَى وَحَمَدْتُ إِدْلَاجَ الشَّرَى
 فَكَأَنَّمَا لَيْلِي نَسِيبُ قَصِيدَتِي
 لَمَّا حَطَطْتُ لَخِيرٍ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
 رَحِمَى إِلَهَ الْعَرْشِ بَيْنَ عِبَادِهِ
 وَالْآيَةُ الْكُبْرَى الَّتِي أَنْوَارُهَا
 رَبُّ الْمَقَامِ^(١٠) الصُّدُقُ وَالْآيُ الَّتِي
 كَهْفُ^(١١) الْأَنَامِ إِذَا تَفَاقَمَ مُغْضِلُ
 يَرِدُونَ مِنْهُ عَلَى مَثَابَةِ رَاجِمٍ

غَاضَتْ^(٢) لَهَا عَرَضَ الْفِجَاجِ الْفِيحِ
 مَا بَيْنَ رِيحٍ بِالْفَلَاةِ^(٣) وَشَيْحٍ؟
 نَهَلْتُ بِمُؤَرِّدِ دَمْعِي الْمَسْفُوحِ
 فَرَأَيْتُ فِي الْآفَاقِ دَعْوَةَ نُوحٍ
 وَلَطَالَمَا صَمَتَتْ عَنْ التَّصْرِيحِ
 عَنْ خَافَتِ بَيْنَ الضَّلُوعِ جَرِيحِ
 فِي طُرْتِيهَا^(٤) حَلِيَّةُ التَّجْرِيحِ
 جَوْدٌ تَكُلُّ بِهِ مَثُونُ الرِّيحِ
 سَالٍ، وَلَا وَجْدِي بِهَا بِمَرِيحِ
 زُؤَارُهَا وَالْجَسْمُ زَهْنُ نُزُوحِ
 وَأَحْتُ فِيهَا مِنْ جَنَاحِ جُنُوحِي
 لَوْلَا وَمِيزَا بَارِقٍ وَصَفِيحِ
 وَرِقُّ ثَقَلْبُهَا بِنَانُ شَجِيحِ
 وَطَمْتُ رَمِيْتُ غُبَابِهَا بِسَبُوحِ
 مَسَحْتُ بِوَجْهِهِ لِلصَّبَاحِ صَبِيحِ
 وَزَجَرْتُ لِلْأَمَالِ كُلِّ سَنِيحِ
 وَالصُّبْحُ فِيهِ تَخْلُصُ^(٨) لِمَدِيحِ
 بِعَيْنَانِ كُلِّ مَوْلَدٍ وَصَرِيحِ
 وَأَمِينِهِ الْأَرْضَى عَلَى مَا يُوجِي
 ضَاءَتْ أَشِعَّتُهَا بِصَفْحَةِ يُوْحٍ^(٩)
 رَاقَتْ بِهَا أَوْرَاقُ كُلِّ صَحِيحِ
 مَثَلُوا بِسَاحَةِ بَابِهِ الْمَفْتُوحِ
 جَمُّ الْهَبَاتِ عَنِ الذُّنُوبِ صَفُوحِ

(٢) فِي النَّفْحِ: «فَاحَثٌ».

(٤) فِي النَّفْحِ: «فِي صَفْحَتِيهَا».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «أَجَادَ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «وَعِشْتُ» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٩) يُوْحُ: اسْمُ الشَّمْسِ. مُحِيطُ الْمَحِيطِ (يُوْحُ).

(١١) فِي الْأَصْلِ: «كَيْفَ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(١) فِي النَّفْحِ: «شَيْحٌ».

(٣) فِي النَّفْحِ: «فِي الْفَلَاةِ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «أَجَادَ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٦) فِي النَّفْحِ: «بِهَا الشَّرَى».

(٨) فِي النَّفْحِ: «تَخْلُصِي».

(١٠) فِي النَّفْحِ: «الْمَقَال».

لَهْفِي عَلَى عُمْرٍ مَضَى أَنْضَيْتُهُ
 يَا زَاكِرَ الْوَجْنَاءِ يَغْتَسِفُ الْفَلَا
 يَصِلُ السُّرَى سَبْقًا إِلَى خَيْرِ الْوَرَى
 لِي فِي جِمَى ذَاكَ الضَّرِيحِ لُبَانَةٌ
 وَبِمَهْبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ أَمَانَةٌ
 يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْمَكِينِ مَكَائَةٌ
 أَقْرَضْتُ فِيكَ اللَّهُ صِدْقَ مُحِبَّتِي
 حَاشَا وَكَلَّا أَنْ^(٣) تَخِيبَ وَسَائِلِي
 إِنْ عَاقَ عَنْكَ قَبِيحٌ مَا كَسَبَتْ يَدِي
 وَاخْجَلْتَا^(٤) مِنْ خَلْبَةٍ^(٥) الْفَكْرِ النِّي
 قَصَرَتْ خُطَاهَا بَعْدَ مَا ضَمُرَتْهَا
 مَدَحَتْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ فَمَا عَسَى
 وَإِذَا كِتَابُ اللَّهِ أَثْنَى مُفْصِحًا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ^(٧) مَا هَبَّتْ صَبَا
 وَاسْتَأْنَسَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ

فِي مَلْعَبِ لَشْرُهُاتِ فَسِيحِ^(١)
 وَاللَّيْلُ يَغْثُرُ فِي فَضُولِ مُسُوحِ
 وَالرُّكْبُ بَيْنَ مُوسِدٍ وَطَرِيحِ
 إِنْ أَضْبَحْتَ لُبْنَى^(٢) أَنَا ابْنُ ذَرِيحِ
 الْيُمْنُ فِيهَا وَالْأَمَانُ لِرُوحِي
 يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ وَخَيْرَ نَصِيحِ
 أَيْكُونُ تَجْرِي فِيكَ غَيْرَ رَبِيحِ؟
 أَوْ أَنْ أَرَى مَسْعَايَ غَيْرَ نَجِيحِ
 يَوْمًا فَوَجْهُ الْعَفْوِ غَيْرُ قَبِيحِ
 أَغْرَيْتُهَا بِغَرَامِي الْمَشْرُوحِ
 مِنْ كُلِّ مَوْفُورِ الْجِمَامِ جَمُوحِ
 يُثْنِي عَلَى عَلْيَاكَ نَظْمٌ مَدِيحِي^(٦)
 كَانَ الْقُصُورُ قُصَارَ كُلِّ فَصِيحِ
 فَهَفَّتْ بِغَصَنِ فِي الرِّيَاضِ مَرُوحِ
 عَنْ خَلْقِهِ بِخَفْيِ سِرِّ الرُّوحِ

وَأَنْشَدْتُ السُّلْطَانَ مَلِكَ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْأَعْظَمِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ
 وَسَبْعِمِائَةٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ^(٨) : [الطويل]

تَالِقَ نَجْدِيًّا فَأَذْكَرَنِي نَجْدَا
 وَمِيضَ رَأْيِ بُرْدِ الْغَمَامَةِ مَغْقِلَا^(٩)
 تَبَسَّمَ فِي مَجْرِيَّةٍ^(١٠) قَدْ تَجَهَّمَتْ
 وَرَاوَدَ مِنْهَا فَارِكًا قَدْ تَنَعَّمَتْ

وَهَاجَ بِي الشُّوقَ الْمُبَرِّحَ وَالْوَجْدَا
 قَمَدًا يَدًا بِالتَّيْرِ أَعْلَمَتِ الْبَرْدَا
 فَمَا بَدَلَتْ وَضَلًا وَلَا ضَرَبَتْ وَغْدَا
 فَأَهْوَى لَهَا نَضْلًا وَهَدَّهَا رَغْدَا

(١) أَنْضَيْتُهُ: اخْتَبَرْتُهُ. التُّرَاهَاتُ: الْأَبَاطِيلُ، وَاحِدُهَا تُرْهَةٌ. مُحِيطُ الْمَحِيطِ (نَضَا) وَ(تَرَه).

(٢) لُبْنَى: مَعشوقَةُ ابْنِ ذَرِيحٍ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَنْتَ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٤) فِي النَّفْحِ: «وَاخْجَلْتِي». (٥) فِي الْأَصْلِ: «جَلْبَةٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «مَدِيحٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٨) الْقَصِيدَةُ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ٩ ص ١٦٥ - ١٦٩).

(٩) فِي النَّفْحِ: «مَغْقِلًا». (١٠) فِي النَّفْحِ: «بَحْرِيَّةٌ».

فَحُلَّتْهَا^(١) الْحَمْرَاءُ مِنْ شَفَقِ الضُّحَى
 لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرْقِ كَأَنَّ وَمِيضَهُ
 تَعْلَمُ مِنْ سَكَّانِهِ شَيْمَ التُّدَى
 وَتَوَجَّ مِنْ نُوَارِهَا قُنْنَ^(٢) الرُّبَا
 لِسُرْعَانِ مَا كَانَتْ مَنَاسِفَ لِلصُّبَا
 بِلَادَ عَهْدِنَا فِي قَرَارَتِهَا الصُّبَا
 إِذَا مَا التَّسِيمُ اعْتَلَّ فِي عَرَصَاتِهَا
 فَكَمْ فِي مَجَانِي وَزْدَهَا مِنْ عِلَاقَةٍ
 إِذَا اسْتَشْمَرَتْهَا النَّفْسُ عَاهَدَتِ الْجَوَى
 وَمَنْ عَاشِقٍ حُرٌّ إِذَا مَا اسْتَمَالَهُ
 وَمَنْ ذَابِلٍ يَحْكِي الْمَحْبِبِينَ رُقَّةً
 سَقَى اللَّهُ تَجْدًا مَا نَضَخَتْ بِذِكْرِهَا
 وَأَنْسَ قَلْبِي فَهُوَ لِلْعَهْدِ حَافِظُ
 صَبُورٍ وَإِنْ لَمْ يَنْبَقْ إِلَّا ذِبَالَةٌ
 صَبُورٍ إِذَا الشُّوقُ اسْتَجَادَ كَتِيبَةً
 وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ يُذْهِبَ النَّوَى
 أَلْجَحْدُ حَقَّ الْحُبِّ وَالْدَمْعُ شَاهِدُ
 تَنَائِرٍ فِي إِثْرِ الْحُمُولِ^(٣) فَرِيدُهُ
 جَرَى يَقَقًا فِي مَلْعَبِ الْخَدِّ^(٤) أَشْهَبَا
 وَمُرْتَسَحِلٍ أَجْرِنْتُ دَمْعِي خَلْفَهُ
 وَقُلْتُ لِقَلْبِي: طَرِّ إِلَيْهِ بِرُقْعَتِي
 سَرَقْتُ صَوَاعَ الْعِزِّ يَوْمَ فِرَاقِهِ
 وَكَحُلْتُ عَيْنِي مِنْ غُبَارِ طَرِيقِهِ
 إِلَى اللَّهِ كَمْ أَفْدَى بِتَجْدٍ وَحَاجِرٍ

نُضَاهَا وَحَلَّ الْمُزْنَ مِنْ جِيدِهَا عَقْدًا
 يَدُ السَّاهِرِ الْمَقْرُورِ قَدْ قَدَحَتْ زُنْدًا
 فَنَادِرَ أَجْرَاعِ الْجَمَى رَوْضَةً تَنْدَى
 وَخُتْمَ مِنْ أَزْهَارِهَا الْقَضْبِ الْمُلْدَا
 فَقَدْ ضَحَكَتْ زَهْرًا وَقَدْ خَجَلَتْ وَزْدَا
 يَقُلُّ لَذَاكَ الْعَهْدُ أَنْ يَأْلَفَ الْعَهْدَا
 تَنَاوَلَ فِيهَا الْبَانُ وَالشَّيْخُ وَالرُّنْدَا
 إِذَا مَا اسْتُثِيرَتْ أَرْضُهَا أَتَبَّتْ وَجْدَا
 إِذَا مَا التَّمَحُّنُهَا الْعَيْنُ عَاقَدَتِ السُّهْدَا
 حَدِيثُ الْهَوَى الْعُذْرِي صَيَّرَهُ عَبْدَا
 فَيُثْنِي إِذَا مَا هَبَّ عَزْفُ الصُّبَا قَدْ
 عَلَى كَيْدِي إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا
 وَقُلَّ عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ يَحْفَظُ الْعَهْدَا
 إِذَا اسْتَقْبَلَتْ مَشْرَى الصُّبَا اسْتَعْلَتْ وَقْدَا
 تَجُوسُ خِلَالَ الصُّبْرِ كَانَ لَهَا بَنْدَا
 دُمَائِي وَأَنْ يَسْتَأْصِلَ الْعَظْمَ وَالْجِلْدَا
 وَقَدْ وَقَعَ التَّسْجِيلُ مِنْ بَعْدِ مَا أَدَّى؟
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى الْجَوْهَرَ الْفَرْدَا
 وَأَجْهَدَهُ رَكْضُ الْأَسَى فَجَرَى وَزْدَا
 لِيَرْجِعَهُ فَاسْتَنَّ فِي إِثْرِهِ قَصْدَا
 فَكَانَ حَمَامًا فِي الْمَسِيرِ بِهَا هَدَا
 فَلَجَّ وَلَمْ يَرْقُبْ صَوَاعًا^(٥) وَلَا وَدَا
 فَاغْتَقَبَهَا دَمْعًا وَأَوْرَثَهَا سُهْدَا
 وَأُكْنَى بِدَغْدٍ فِي غَرَامِي أَوْ شُعْدَى

(١) فِي الْأَصْل: «فَحُلَّتْهَا»، وَهَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ.

(٢) الْقُنْنَ: جَمْعُ قَنَةٍ وَهِيَ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْجَبَلِ، وَأَرَادَ بِهَا هُنَا: الْمَرْتَفَعَاتِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (قُنْنَ).

(٣) الْحُمُولُ: الْهُوَادِجُ أَوْ الْإِبِلُ عَلَيْهَا الْهُوَادِجُ، الْوَاحِدُ حِمْلٌ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَحْبَابُ الَّذِينَ عَلَى الْهُوَادِجِ.

(٤) فِي الْأَصْل: «الْجَدَّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ. (٥) فِي النَّفْعِ: «صَوَاعًا».

وما هو إلا الشوق ناز كميته
وما بي إلا أن سري الركب مؤمنا
وجاشت جنود الصبر والبين والأسى
ورمت نهوضا واعتزمت مودعا
رقيت بدت للمشترين عيوبه
تخلف عني ركب طيبة عانيا
مخلف سربي^(١) قد أصيب جناحه
نشدتك يا ركب الحجاز، تضاءلت
وجم لك المزعى وأذعنت الصوى
إذا أنت شافهت الديار بطيبة
وأنست نورا من جناب محمد
قنبت عن بعيد الدار في ذلك الحمى
وقل يا رسول الله عبد تقاصرت
ولم يستطع من بعد ما بعد المدى
تداركه يا غوث العباد برحمة
أجار بك الله العباد من الردى
حمى دينك الدنيا وأقطعك الرضا
وطهر منك القلب لما استخضه
دعاه فما ولى هداة فما غوى
تقدمت مختارا، تأخرت مبعثا
وعلة هذا الكون أنت، وكل ما
وهل هو إلا مظهر أنت سره
ففي عالم الأسرار ذاتك تجتلي
وفي عالم الحسن^(٢) اغتديت مبعثا
فما كنت لولا أن ثبت^(٣) هداية

فأذهل نفسا لم تب عنده قرضا
وأعمل في رمل الحمى النص والوخدا
لدي فكان الصبر أضعفها جندا
فصدني المقدور عن وجهتي صدا
ولم تلتفت دعواه فاستوجب الردا
أما أن للعاني المعنى بأن يفدى؟
وطرن فلم ينسطع مراخا ولا مفدى
لك الأرض مهما استعرض السهب وامتدا
ولم تفتقد ظلا ظليلا ولا وزدا
وجئت بها القبر المقدس واللخدا
يجلي القلوب الغلف^(٢) والأغين الرمدا
وأذر به دمعًا وعفسر به خدا
خطاه وأضحى من أجبتة فرذا
سوى لوعة تعتاد أو مذحة تهدى
فجودك ما أجدى وكفك ما أندى
ويؤاهم ظلا من الأمن مُمتدا
وتوجك العليا والبسك الحمدا
فجلله نورا وأوسع رُشدا
سقاء فما يظما، جلاه فما يضدا
فقد شملت علياؤك القبل والبغدا
أعاد وأنت^(٣) القصد فيه وما أبدى
ليمتاز في الخلق المكب من الأهدى
سلامح نور لآخ للطور فأنهدا
لتشفي من استشفى وتهدي من استهدى
من الله مثل الخلق رسما ولا خدا

(١) في النسخ: «سربي».

(٢) في النسخ: «فانت».

(٣) في الأصل: «ثبت»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النسخ.

(٢) في الأصل: «الخلق»، والتصويب من النسخ.

(٤) في النسخ: «الحسن».

فماذا^(١) عسى يُثني عليك مُقَصِّرُ
بماذا عسى يجزيك هارٍ على شفا
عليك صلاة الله يا خيرَ مُرْسَلٍ
عليك صلاة الله يا كاشفَ الغمى
إلى كم أراني في البطالةِ كَانَمَا
تَقْضَى زَمَانِي فِي لَعْلٍ وَفِي عَسَى
حُسامُ جَبَانٍ كُلَّمَا شِيمَ نُضْلُهُ
ألا ليت شِعْرِي هل أراني نَاهِدًا
رَضِيعَ لَبَانِ الصَّدَقِ فَوْقَ شِمْلَةٍ^(٢)
قَتْهَدِي بِأَشْوَاقِي السُّرَاةَ إِذَا سَرَتْ
إِلَى أَنْ أَحْطَ الرُّحْلُ فِي ثُرْبِكَ الَّذِي
وَأُطْفِئَ فِي تِلْكَ الْمَوَارِدِ غُلَّتِي
بِمَوْلِدِكَ^(٣) اهْتَزَّ الْوَجُودُ فَأَشْرَقَتْ
وَمِنْ رُغْبِهِ الْأَوْتَانُ خَرَّتْ مِهَابَةٌ
وَغَاظُ لَهِ الْوَادِي وَصَبَّحَ عِزَّةُ
رَعَى اللَّهُ مِنْهَا لَيْلَةً أَطْلَعَ الْهُدَى
وَأَقْرَضَ مُلْكًا قَامَ فِينَا بِحَقِّهَا
وَحَيًّا عَلَى شَطِّ الْخَلِيجِ مَحَلَّةُ
وَجَادِ الْغَمَامِ الْعِدُّ فِيهَا خَلِيفًا
عَلِيًّا وَعِثْمَانًا^(٤) وَيَعْقُوبَ، لَا عَدَا
خَمَوَا وَهُمْ فِي حَوْمَةِ الْبَأْسِ وَالنُّدَى
وَلِلَّهِ مَا قَدْ خَلَفُوا مِنْ خَلِيفَةٍ

ولم يألُ فيك الله^(٥) شكرًا ولا حمدا
من النارِ قد أَشْكَنْتَهُ^(٦) بعدها الخُلْدَا
وَأَكْرَمَ هَادٍ أَوْضَحَ الْحَقِّ وَالرُّشْدَا^(٧)
وَمُذْهَبَ لَيْلِ الشَّرْكِ^(٨) وهو قد أَرَبَدَا
وعَمْرِي قد وَلَّى، ووِزْرِي قد عَدَا
فَلَا عِزْمَةً تَمْضِي وَلَا لَوْعَةً تَهْدَا
تَرَاجَعَ بَعْدَ الْعِزْمِ وَالتَّزَمَ الْغَمْدَا
أَقْوَدُ الْقَلَاصِ الْبُذْنُ وَالضَّامِرُ التُّهْدَا
مُضْمَرَةٌ وَسُدَّتْ مِنْ كُورِهَا^(٩) مَهْدَا
وَتُخْدِي بِأَشْعَارِي^(١٠) الرُّكَّابُ إِذَا تُخْدِي
تَضْرُوعٌ نَدَا مَا رَأَيْنَا لَهُ نَدَا
وَأَخْسِبَ قُرْبًا مُهْجَةً شَكَّتِ الْبُعْدَا
قُصُورَ بُبْضَرَى ضَاءَتِ الْهَضْبُ وَالْوَهْدَا
وَمِنْ هَوْلِهِ إِيوَانُ كِشْرَى قَدْ انْهَدَا
بِيُوتَا لِنَارِ الْفَرَسِ أَغْدَمَهَا الْوَقْدَا
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ آفَاقِهَا الْقَمَرُ السَّغْدَا
لَقَدْ أَخْرَزَ الْفَخْرَ الْمُؤْتَلَّ وَالْمَجْدَا
يَحَالِفُ مِنْ يَنْتَابِهَا الْعَيْشَةُ الرُّغْدَا
مَآثِرَهُمْ لَا تَعْرِفُ الْحَضْرَ وَالْعَدَا
رَضَى اللَّهُ ذَاكَ التُّجْلَ وَالْأَبَ وَالْجِدَا
فَكَانُوا الْغُيُوثَ الْمُسْتَهْلَةَ وَالْأَسْدَا
خَوَى الْإِزْثَ عَنْهُمْ وَالْوَصِيَّةَ وَالْعَهْدَا

(١) في الأصل: «فما»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) في النفع: «الذكر مدحًا ولا حمْدًا». (٣) في النفع: «أوردته».

(٤) هذا البيت ساقط في النفع. (٥) في النفع: «الرُّزْع».

(٦) في الأصل: «شمله»، والتصويب من النفع. والشِّمْلَةُ: الناقة السريعة. لسان العرب (شمل).

(٧) الكور: الرحل، يريد أنه جعل كورها مَهْدًا ينام عليه. لسان العرب (كور).

(٨) في الأصل: «بأشعاري»، والتصويب من النفع.

(٩) في النفع: «للمولدك». (١٠) في النفع: «وعثمانًا».

إذا ما أراد الصَّغْبَ أغرى بِئِيلِهِ
فكم مُغْتَدٍ أَرْدَى وكم تائه هَدَى
أبا سالم، دينُ الإله بك اغْتَلَى
قَدُم من دِفَاع الله تحت وقايةٍ
ودونكها مئِي نتيجة فكرةٍ
ولو تركت مئِي الليالي ضبابيةٍ
ولكنه جَهْدُ الْمُقِيلِ على الثَّوى^(١)

صدور العوالي والمُطَهِّمة الجُرْدا
وكم حِكْمَةٍ أخفى وكم نِعْمَةٍ أبدى
أبا سالم، ظلُّ الإله بك امتدَّ
كفاك بها أن تَسَحَّبَ الحلق السُّردا
إذا استرْشَحَتْ للنظم كانت صفًا صُلدا
لأجْهَدْتُها رُكْضًا وأزْهَقْتُها شُدَا
وقد أَوْضَحَ الأَعْدَارَ مَنْ بَلَغَ الجَهدا

ومن ذلك قصيدة أنشدتها مولاي السلطان الغني بالله بمحضري بالمشور الحافل، المُتَّخِذ بعد الرجوع إلى الأندلس، في بعض ليالي المولد الكريم، المنوّه بوليمنتها، وهي خاتمة النظم في هذا الغرض المقتضى للإمام، بمدح السلطان، صرف الله وجوهنا إليه^(٢): [الخفيف]

ما على القلبِ بَعْدُكُمْ^(٣) من جُناح
وعلى الشُّوق أن يَشُبَّ إذا هَبَّ
جيرة الحي، والحديث شجون^(٤)
اتَّروْنَ السُّلُوْ خامرَ قلبي
ولو أَنِّي أُعْطِيَ اقتراحي على الـ
ضايِقَتْنِي فيكم صروفُ الليالي
وسَقَتْنِي كأسَ الفراقِ دهاقًا
واستباحَتْ من جدَّتِي وقَتائِي^(٥)
قصفت صَغْدَةً انتصاري وفلَّتْ

أن يُرى طائرًا بغير جَنَاح
بأنفاسكم نسيْمُ الصِّباح
والليالي تليْنُ بعد الجِماح
بَعْدُكُمْ^(٦) لا وفالقِ الإصباح
أيام ما كان بَعْدُكُمْ باقتراحي^(٧)
واستدارَتْ عليَّ دُورَ الوِشاح
في اغْتِباقي مُواصِلِ باضطِباح^(٨)
حَرَمًا لم أَخْلُه بالمُسْتَباح
عَرَبَ عَزْمِي المُعَدُّ يوم كفاحي^(٩)

(١) في النفع: «المُقِيلُ بَلَفْتُهُ».

(٢) بعض هذه القصيدة في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢٢٣).

(٣) في الأصل: «القلب من بعدكم»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٤) أخذه من المثل: «الحديث ذو شجون» أي ذو فنون وأغراض. مجمع الأمثال (ج ١ ص ١٩٧) ولسان العرب (شجن).

(٥) في الأصل: «بعذلكم»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٦) في الأصل: «باقتراح»، والتصويب من النفع.

(٧) في النفع: «واضطِباح». والكأس الدهاق: الممتلئة. محيط المحيط (دهق).

(٨) في الأصل: «وقبائي»، والتصويب من النفع.

(٩) في الأصل: «كفاح».

لم تَدْعُ لي من السلاح سوى مَفْ
عاجلتني به وفي الوقت فضلُ
فكانُ الشباب طيفُ خيال
ليل أنسٍ دَجى وأقصره ليلُ
صاحَ والوَجْدُ مشربٌ والورى صفُ
يا ترى والنفوسُ أسرى الأمانى^(١)
هل يُباحُ الورودُ بعد ذِيادٍ؟
وإذا أعوزَ الجسومَ التُّلاقي
جاءَ عهد الهوى من الشَّخب هام
كلما أخضَلَ الرُّبوع بكاءً
عادني من تذكُّر العيد عيدُ
سُفِّحَتْ فيه للدموع دَمًا
ورِكابٌ سَرَوْا وقد شَمَلَ الليـ
وكانُ الظُّلام عَسْكَر زنجٍ
حَمَلَتْ مِنْهُمْ ظُهور المطايا
ستروا الوَجْد وهو نارٌ وكان الـ
خلفوني من بعدهم يائسَ الطَّرِ
وجدوها مثل القِسيِّ ضُمُورا
وطَوَّروا طوعَ باعثِ الوجد والشُّو
مصطفى الكون من ظُهور النَّبيِّ
حُجَّةُ الله حكمةُ الله سرُّ الـ
حاشِرُ الخلق عاقِبُ الرُّسُل المُدَّ
صاحبُ المعجزاتِ لا يَتَمارى الـ
من جَماد يَفْرا وقَمَرٍ يُشَقُّ

قَرِ شَنِيبُ أهوى به من سلاح
لا هتزازي إلى الهوى وارتياح
أو وَمِيضُ قَمًا عُقِيب التماح
جاذبتُ بُرْذَه يمين صباح
فانِ مِنْ مُنْتَشٍ^(١) وآخرَ صاحٍ
ما لها عن وثاقِها من سَراح
أو يُتَاحُ اللقاء بعد انْتِزاح؟
نابَ عنه تَعَارُفُ الأرواح^(٢)
مستهلُّ الوميض ضافي المَناح
ضحكت فوقها ثُغورُ الأَقاحي^(٣)
كان مَنِّي للعين عيد الأَضاحي^(٤)
فهي فوق الخدود ذات انْسِياح
لُ بِمَسْحِ الدُّجى جميع الثَّواحي^(٥)
ونجوم الدُّجى نُصول الرُّماح
أي جَدُ بَخْتٍ وَعَزْمٍ صَراح
سِثْر يُجدي لولا هُبُوبُ الرِّياح
فِ ثَقِيلَ الخطا مهيضَ الجناح
قد بَرَتْ مِنْهُمْ سِيْهاً قِداحي
ق إلى الأَبْطَحي غير البِطاح
نَ هُدَاة الأنام سُبُل الفَلاح
لَهُ في كل غَايَة وافتِتاح
بِثُ بالله بعدهم والمَاحي^(٦)
عَقْلُ في أيِّ لِلحسانِ صِراحٍ
ومن الماءِ من بَنانِ الرِّاح

(١) في الأصل: «منتشٍ»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) في النسخ: «أمان».

(٣) لهذا فقط ورد في نفع الطيب، وجاء فيه: «وهي طويلة لم يحضرني منها الآن سوى ما ذكرته».

(٤) في الأصل: «الأقاح».

(٥) في الأصل: «الأضاح».

(٦) في الأصل: «النواح».

دعوة الأنبياء منتظر الكو
مظهر الوحي مُطلع الحق معنى ال
أي غيب من رحمة الله هام
ما الذي يشرح امرؤ في رسول
شق الروح ثم طهر منه ال
مدحك الرسل أيا^(١) خاتم الرشد
ولعجز النفوس عن ذك الحق
صلوات الإله يا نُكْتَةُ الكو
عدد القطر والرّمال وما
وجزاك الإله أفضل ما يُنج
أسفي كم أرى طريد ذنوب
قد غزّني الخطوب غزو الأعادي
سبق الحكم واستقلّ وهل يُم
لا لدنيا جئحتُ الهو^(٢) فيها
قاطعا في الفرور بُزْهة عُمرى
طمع الشيب باللجام المُحلى
فأبت نفسي اللجوج وجدّت
يا طبيب الذنوب تدبيرك النا
يا مُجَلّي العمى وكافي الدواهي
سُدّ باب القبول دُوني وما لي
خَصُّك الله بالكمال ورّند ال
قبل أن يُوجد الوجود وأن يث
وأضاءت من بعد ميلادك الأز
فسرى الخضب في الجُسوم الهزالي
ولقد روعيتُ لديه حقوق

ن ودعوى البشير باستفتاح
خلق فتح المهين من الفتح
وسراج يهذيه وضاح
عاجل الله صذرة بانشرح؟
قلب من بغد بالبرود القراح
لِ فمن لي بعدها بامتداح؟
في وإيقافها وقوف افتضاح
ن على مجديك الباب القراح
عاقب دهر غذوه بزواح
نرى كرام الأئمة النضاح
أوبقّني فليس لي من براح
وبرّني الهموم برّي القداح
حي قضاء^(٣) قد خط في الألواح؟
لا لدين خلصت لا إصلاح
خسرت صفقتي وخاب قداحي^(٤)
حين أبديت أن يردّ جماحي^(٥)
في سمو إلى الهوى وطماح
جمع في علتي ضمين الشجاح
ومداوي المَرْضَى وآسي الجراح
يا غياثي سواك من مفتاح
كون لم تقترن بكف اقتداح
حف بالثور ظلمة الأشباح
ض وهزّت له اهتزاز ارتياح
وجرى الرّسل في الضروع الشجاح
أقطعها العدا جناب أطراح

(١) في الأصل: «يا»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «قضا»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «الغ»، وكذا يخلل الوزن والمعنى معاً.

(٤) في الأصل: «قداح».

(٥) في الأصل: «جماح».

لمعالي محمد بن أبي الحنج
ناصر الحق مُرسل النفع سُخبا
ومريد الجياد أرض الأعادي
يتلأعن بالظلال عرابا
يا سراج النّادي وحُفّ الأعادي
جمع الله من حُلَى آل عبّا
بين رأيٍ مُوفّقٍ واعتزام
وحَفَضَتِ الجَنّاح في الأرض حتى
أنت مصباحها ونور دُجّاهَا
مُحَصّ الله منك ياقوّة المُدّ
بخطوب أرث حديث سليم
بيدي فاقد الحجا هلّهل النّس
نال منها عُقبى مُسيلمَة الكذ
ثم ردّ الأمور ردّا جميلا
فأجره في الوريّ الجميل وعامل
واشترى الحَمْدَ بالمواهب واغقذ
بركات السّماء تبتدر الأر
وتنهأ منه^(٢) بُدنيا سعيدا
وتَمَتَّخ منه بهالة ملك
مَشوَر^(٣) الرّأي مجمّع الحفل مَثوى
ومُقام السّلام في مدة السّد
مُلْتَقى حِكْمَةٍ وملعبُ إلها
أين كسرى وأين إيوان كسرى؟

جَاج لَيْثُ العِدا وَغَيْثُ السّماح
بين سُمر القنا وبيض الصّفاح
وهي مُختالة لَفَرَط المراح
عُذِيَتْ في القلا لِيان اللّقاح
وعماد الملك الكريم المّناح
س لعلياك في سبيل امتّداح
مُسْتَعِين وصارم سَفّاح
لم تَدَعُ فوق ظَهْرها من جُناح
دافَع الله عنك من مصباح
لِ وَنُتْبُوع العدل والإصلاح
نَ وجاءت بالحادث المُجتاح
ج أخسي جرأة وربّ اجتراح
ذاب إذ عاند الهوى وسجّاح
لك^(١) مِنْ بَعْدِ فرقة وانّجراح
منه كَنَز الغنى ومَثوى الرّياح
عِقْدُها في مِطْنَة الأرياح
ضَ إذا اسْتودِعَتْ بدور السّماح
جاءَ للمغلّوات وَفَقَّ اقتراح
أطلَعَتْ منك أيّ بَذر لِيّاح
كلّ ذَمِرٍ^(٤) وسَيِّدِ جَنجَاح
مِ وغابُ الأُسود يوم الكفّاح
مِ وَمَغْنَى السُّرورِ والأفراح
لَا يُغَلّ^(٥) الخِضَمُ بالضّخضاح^(٦)

(١) في الأصل: «الكن»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) كلمة «منه» ساقطة في الأصل.

(٣) في الأصل: «مشور»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «كل ذي ذمر...»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «يُغَلّس»، وهكذا ينكسر الوزن، ولا معنى له.

(٦) غَلّ: جرى. والخِضَمُ: البحر الكثير الماء. والضّخضاح: الماء اليسير. يقول: إنّ البحر لا يجري بماء يسير. محيط المحيط (غلل) و(خضم) و(ضخضح).

أين نور الأبدان من عُصْر النّار
بشيء كان فضلها لك مَذْخو
حين طاب الزّمان واعتدل القُصْد
هاكها قد تَوَجَّت بالمعاني
حين غاض الشّباب وازتَجَعَ الفِكر
جَهْدُ قَلْبٍ لَفِقْتُ^(١) بعد جهاد
ومعاني البيان مَنْ عِذاري
مَعَ شَيْخٍ^(٢) سوى الرجوع إلى اللّ
ولزوم الباب الذي يَجْبُرُ الكَسْفَ
وعلى ذاك^(٣) فَهِيَ ساحرة الأخ
تنفّت السّحر في الجفون وتهدي
دُمْتَ في عِزَّة ورفعة قَذِرَ
ما تولّت دُفْم الدُّجْنَة غَدَوَا

ر إذا ما اعتبَرْتُهُ يا صاح
رَا كزهر الرّياض في الأدواح
لُ اسْتَجَدْتُ وبادَرْتُ بافتتاح
واكْتَسَتْ حُلَّة اللّغات الفِصاح
ر وضاق الخطو العريض السّاح
نقطة من قُلَيْبِه المُمْتاح
لا يُبِخُ^(٢) للشيوخ عَقْدَ نِكَاح
ه وَتَجَوَّى أهل الثّقى والصّلاح
ر وَوَضِلَ السّؤال والإلحاح
دَاقِ تَزِي بِكَلِّ خُودِ رِداح
طَرَر الحُسن في الوجوه المِلاح
بَيْن مَقْدَى مَوْفِقٍ وَمَراح
وَجَرَتْ خلفهن شُهْبُ الصّباح

ومن غرض الأمداح قولِي في امتداح سلطان المغرب أبي عنان، لما توجّهت
إليه رسولاً، مُحَمَّلاً مصالِح البلاد والعِباد، واستدعى الشعر مني فقلت^(٥) :
[الكامل]

أبدي لداعي الفوز وَجَه مُنِيبٍ
كَلِفُ الجنان إذا جرى ذَكْرُ الجَمِي
والنّفس لا تنفك تَكْلِفُ بالهوى
رَحَلَ الصّبا فَطَرَحَتْ في أعقابه
أترى الثّغزُلَ بعد أن ظَعَنَ الصّبا
أَتَى لمثلي بالهوى من بعد ما
لبسَ البياضَ وَحَلَ ذِرْوَةَ مِثْبَرٍ

وأفاق مِنْ عَذْلٍ ومن تَأْنِيبٍ
والبيان حَنٌّ له حَنِينَ الشَّيْبِ^(٦)
والشَّيْبُ يلحظها بعين رقيبٍ
ما كان من غَزَلٍ ومن تَشْيِيبٍ
شأنِي الغداة أو النّسيبَ نَسِيبِي^(٧) ؟
لِلوُخْطِ في القَوْدِينِ أيُّ دَبِيبٍ
مُنِي ووالى الوَغْظَ فَعَلَ خَطِيبٍ

- (١) في الأصل: «لَفِقْتُهُ»، وهكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «يُبِخُن»، وهكذا ينكسر الوزن.
(٣) في الأصل: «والشيخ»، وهكذا ينكسر الوزن.
(٤) في الأصل: «ذلك»، وهكذا ينكسر الوزن.
(٥) القصيدة في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٦٩ - ١٧٤).
(٦) الشَّيْب: جمع ناب وهو الناقة المستة، وهي مضرب المثل في الحنين.
(٧) في الأصل: «نسيب»، والتصويب من النفع.

قد كان يَسْتَرْنِي ظِلَامُ شَيْبَتِي
وَإِذَا الْجَدِيدَانِ^(٢) اسْتَجَدَّا أَبْلِيَا
سَلَنِي عَنِ الدَّهْرِ الْخَوَوْنَ وَأَهْلِهِ
مُتَقَلِّبُ الْحَالَاتِ فَاخْبُرْ ثَقْلَهُ
فَكِلِ الْأُمُورَ إِذَا اغْتَرَّتْكَ لِرَبِّهَا
قَدْ يَخْبَأُ الْمَحْبُوبُ فِي مَكْرُوهِهَا
وَاضْبِرْ عَلَى مَضَضِ اللَّيَالِي إِنَّهَا
وَاقْتَنَعْ بِحَظِّ لَمْ تَنْلُهُ بِحِيلَةٍ
يَقَعُ الْحَرِيصُ عَلَى الرُّدَى وَلَكُمْ غَدَا
مَنْ رَامَ نَيْلَ الشَّيْءِ قَبْلَ أَوَانِهِ
فَإِذَا جَعَلْتَ الصَّبْرَ مَفْرَعًا مُغْضِلًا
وَإِذَا اسْتَعْنَتْ عَلَى الزَّمَانِ بِفَارَسٍ^(٦)
بِمُخْلِفَةِ اللَّهِ الَّذِي فِي كَفِّهِ
الْمُنْتَقَى مِنْ طِينَةِ الْمَجْدِ الَّذِي
يَرْمِي الصُّعَابَ بِسَعْدِهِ^(٧) فَيَقُودُهَا
وَيَرَى الْحَقَائِقَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهَا
مَنْ آلَ عَبْدَ الْحَقِّ حَيْثُ تَوَشَّحَتْ
أَسَدُ الشَّرَى سُرُجُ الْوَرَى فَمَقَامُهُمْ
إِمَّا دَعَا الدَّاعِيَ وَثُوبَ صَارِخَا
شَهَبَ ثَوَاقِبُ وَالسَّمَاءُ^(٨) عَجَاجَةٌ
مَا شَتَّتَ فِي آفَاقِهَا مِنْ رَامِحٍ
عَجِبَتْ سَيُوقُهُمْ لَشِدَّةِ بَأْسِهِمْ

وَالْآنَ يَفْضَحْنِي صَبَاحُ مَشْيَبِي^(١)
مَنْ لَبَسَ^(٣) الْأَعْمَارِ كُلَّ قَشِيبٍ
تَسْلِي الْمُهَلَّبِ عَنْ حُرُوبِ شَيْبٍ^(٤)
مَهْمَا أَعَدَّتْ يَدَا إِلَى تَقْلِيلِ
مَا ضَاقَ لُطْفُ الرَّبِّ عَنْ مَرْبُوبِ
مَنْ يَخْبَأُ الْمَكْرُوهَ فِي الْمَحْبُوبِ
لَحَوَامِلُ سَيَلِدُنْ كُلَّ عَجِيبِ
مَا كُلُّ رَامٍ سَهْمُهُ بِمُصِيبِ
تَرَكَ التَّسْبِيبَ أَنْفَعَ التَّسْبِيبِ
رَامَ انْتِقَالَ يَلْمَلَمَ^(٥) وَعَسِيبِ
عَاجَلَتْ عِلَّتُهُ بِطَبِّ طَبِيبِ
لَبَّى نِدَاءَكَ مِنْهُ خَيْرُ مُجِيبِ
غَيْثُ يُرَوِّضُ سَاخَ كُلِّ جَدِيبِ
مَا كَانَ يَوْمًا صِرْفُهُ بِمَشُوبِ
ذُلًّا عَلَى حَسَبِ الْهَوَى الْمَرْغُوبِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ شَهَادَةٍ وَمَغِيبِ
شَعَبُ الْعُلَى وَزَيْتُ بَائِي كَثِيبِ
لَهُ بَيْنَ مُحَارِبٍ وَخُرُوبِ
ثَابُوا وَأُمُوا خَوْمَةَ الثُّوَيْبِ
مَأْثُورَهَا قَدْ صَحَّ بِالتَّجْرِبِ
يَبْدُو وَكَفَّ بِالتَّجْجِيعِ خَضِيبِ
فَتَبَسَّمَتْ وَالْجَوْ فِي تَقْطِيبِ

(١) في الأصل: «مشيب»، والتصويب من النسخ.

(٢) الجديدان: الليل والنهار. القاموس المحيط (جدد).

(٣) في الأصل: «لبسه»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النسخ.

(٤) المهلب: هو المهلب بن أبي صفرة، الذي قاتل الخوارج في عهد عبد الملك. وشيب: هو أحد زعماء الخوارج.

(٥) في الأصل: «يلملم»، والتصويب من النسخ. (٦) فارس: هو السلطان أبو عنان.

(٧) في النسخ: «بصعبه». (٨) في النسخ: «في سماء».

كَالرُّمَحِ أَتُبُوبًا عَلَى أَتُبُوبٍ
 أَثَرُ النَّدَى الْمَوْلُودِ وَالْمَكْسُوبِ
 بِالْقَطْعِ أَوْ بِالْوَضْعِ غَيْرَ مَعِيبِ
 لِلثَّقَلِ عَنْ عَثْمَانَ عَنْ يَعْقُوبِ
 وَغَدُوا قَدْ ذَالِكَ^(١) ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ
 لَمْ تُزَمْ يَوْمًا شَمْسُهُ بِغُرُوبِ
 هُوَ نَوْرُ أَبْصَارٍ وَسِرُّ قُلُوبِ
 مِنْ بَغْدٍ طَوِيلٍ تَجَهُهُمْ وَقُطُوبِ
 جَمَعَتْ مِنَ الْأَثَارِ كُلِّ غَرِيبِ
 فَالشَّاةُ لَا تَخْشَى اعْتِدَاءَ الذُّيْبِ
 أَلْقَى إِلَيْهِ بَتَاجِهِ الْمَقْصُوبِ
 مَا شِئْتَ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ تَرْحِيبِ
 تُومِي بِشَجَرٍ لِلْسَّلَامِ شَنِيبِ
 حَتَّى حَطَّطْتُ بِمَرْفَأِ التَّقْرِيبِ
 وَالْعَدْلِ تَحْتَ سُرَادِقِ مَضْرُوبِ
 يَمْضِي الْقَضَاءُ بِحَدِّهِ الْمَرْهُوبِ
 وَالذُّيْنِ وَالذُّنْيَا عَلَى تَرْتِيبِ
 لِلنَّاسِ مِنْ دُرِّ الْهَدْيِ بِضُرُوبِ
 غِبُّ انْثِيَالِ الْعَارِضِ الْمُسْكُوبِ
 كَالسِّيفِ مَصْقُولِ الْفِرْنِدِ مَهِيبِ
 دَارَ الْقَرَارِ بِمَا اقْتَضَتْهُ ذُنُوبِي^(٢)

نُظِمُوا بِلَبَّاتِ الْعُلَا وَاسْتَوْسَقُوا
 تَرَوِي الْعَوَالِي فِي الْمَعَالِي^(١) عَنْهُمْ
 عَنْ^(٢) كُلِّ مَوْثُوقٍ بِهِ إِسْنَادُهُ
 فَأَبُو عَنَانَ عَنْ عَلِيٍّ نَصُّهُ
 جَاءُوا كَمَا اتَّسَقَ الْحِسَابُ أَصَالُهُ
 مُتَجَسِّدًا مِنْ جَوْهَرِ النُّورِ الَّذِي
 مُتَأَلِّقًا مِنْ مَطْلَعِ الْحَقِّ الَّذِي
 قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا
 هِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ الَّتِي أَوْضَاعُهَا
 هِيَ دَعْوَةُ الْعَدْلِ الَّذِي شَمَلُ الْوَرَى
 لَوْ أَنَّ كِشْرَى الْفُرْسِ أَدْرَكَ فَارِسًا
 لَمَّا حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ مُتَمَلِّيًا^(٣)
 شَمَلُ الرُّضَا فَكَانَ كُلُّ أَقَاخِي
 وَأَتَيْتُ فِي بَحْرِ الْقَرَى أُمَّ الْقَرَى
 فَرَأَيْتُ أَمْرًا^(٤) اللَّهُ مِنْ ظِلِّ الثَّقَى
 وَرَأَيْتُ سَيْفَ اللَّهِ مَطْرُورَ الشُّبَا^(٥)
 وَشَهِدْتُ نَوْرَ الْحَقِّ لَيْسَ بِأَفْلٍ
 وَوَرَدْتُ بَحْرَ الْعِلْمِ يَقْدِفُ مَوْجُهُ
 اللَّهُ مِنْ شَيْمٍ كَأَزْهَارِ الرَّبَى
 وَجَمَالِ مَرَأَى فِي رِداءٍ مَهَابَةٍ
 يَا جَنَّةَ، فَارْقُتْ مِنْ عُرفَاتِهَا

(١) فِي النَّفْحِ: «وَالْمَعَالِي».

(٢) فِي النَّفْحِ: «فَذَلِكَ» وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَالفَذَالِكُ: جَمْعُ فَذَلِكَةِ وَهِيَ مُحْضَلُ الْحِسَابِ. مُحِيطُ الْمُحِيطِ (فَذَلِكَ).

(٣) فِي النَّفْحِ: «مُسْتَمَلِّيًا».

(٤) فِي النَّفْحِ: «أَمَّنْ اللَّهُ فِي ظِلِّ...».

(٥) الْمَطْرُورُ: الْمَشْحُودُ؛ يُقَالُ: طَرُّ السَّكِينِ إِذَا شَحَذَهَا وَحَدَّدهَا. وَالشُّبَا: جَمْعُ شُبَاةٍ وَهِيَ الرَّمَحُ. لِسَانُ الْمَرْبِ (طَرَر) وَ(شُبَا).

(٦) فِي الْأَصْلِ: «ذُنُوبٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

أسفي على ما ضاع من حظي بها
 إن أشرقَتْ شمسٌ شرقَتْ بِعَبرتي
 حتى لقد عَلِمْتُ ساجعةً الضحى
 وشهادةً الإخلاص توجبُ رَجعتي
 يا ناصرَ الدين الحنيف، وأهله
 حَقُّ ظَنُونٍ بنيه فيكَ فإنهم
 ضاقتْ مذاهبُ نَصْرهم فتعلقوا
 ودجا ظلامُ الكُفر في آفاقهم
 فانظرْ بعينِ العِزِّ مِنْ ثَغْرِ عَدا
 ناذتْكَ أُنْدُلُسُ وَمَجْدُكَ ضَامِنٌ
 غَصَبَ العدوُّ بلادَها وحُسامك
 أرها^(٦) السَّوابِجُ في المجاز حقيقةً
 يَتَأَوَّدُ الْأَسْلُ الْمُثَقَّفُ فَوْقَهَا
 وَالتَّضَرُّ يُضْحِكُ كُلَّ مَبْسَمِ غَرَّةٍ
 وَالرُّومُ فَازِمٌ بِكُلِّ نَجْمٍ ثاقِبٍ
 بِذِمَائِلِ^(٩) السُّلْبِ التي تركتْ بني
 وأضيفَ إلى لامِ الوغى ألفَ القنا
 إن كنتَ تَعْجَمُ بالعزائم عودَها
 ولكَ الكتائبُ كالخُمائلِ أطلعتْ
 فَمُرَّتْخُ العِطْفَيْنِ لا من نشوةٍ
 يَبْدُو سَدَادُ الرَّأْيِ في راياتها

لا تنقضي تَرْحَاتُهُ وَنَحِيبِي^(١)
 وتفيضُ في وقتِ الغروبِ غروبي^(٢)
 شُجُوبِي وَجَانِحَةُ الْأَصِيلِ شُحُوبِي^(٣)
 لنعيمها من غيرِ مَنْ لُغُوبِ
 إنضاء مَسْعَبَةٍ وَقَلُّ خَطُوبِ
 يَتَعَلَّلُونَ بِوَعْدِكَ المَرْقُوبِ
 بِجَنَابِ عِزٍّ مِنْ عِلَاكَ رَحِيبِ
 أَوْلَيْسَ ضَبْحُكَ مِنْهُمْ بِقَرِيبِ^(٤)؟
 حَذَرَ الْعِدَا يَزْنُو بِطَرْفِ مُرِيبِ
 أَنْ لَا تَخِيبَ لَدَيْكَ فِي مَطْلُوبِ^(٥)
 الْمَاضِي الشُّبَا مُسْتَرْجِعُ الْمَغْضُوبِ
 مِنْ كُلِّ قَعْدَةٍ مُخَرَّبِ وَجَنِيبِ
 وَتُجِيبُ صَاهِلَةَ رَغَاءِ نَجِيبِ^(٧)
 وَالْفَتْحِ^(٨) مَعْقُودُ بِكُلِّ سَبِيبِ
 يُذَكِّي بِأَزْبَعِهَا شُوَاطِظَ لَهِيبِ
 زِيَانٍ بَيْنَ مُجَدِّلٍ وَسَلِيبِ
 تَظْهَرُ لَدَيْكَ عَلَامَةُ الثُّغْلِيبِ
 عَوْدُ الصُّلَيْبِ الْيَوْمَ غَيْرُ صَلِيبِ
 زَهْرَ الْأَسَّةِ فَوْقَ كُلِّ قَضِيبِ
 وَمُورَدُ الْخَذَّيْنِ غَيْرُ مُرِيبِ
 وَأُمُورُهَا تَجْرِي عَلَى تَجْرِيبِ

(١) في الأصل: «ونحيب»، والتصويب من النفع.

(٢) في الأصل: «غروب»، والتصويب من النفع.

(٣) في الأصل: «شحوب»، والتصويب من النفع.

(٤) أخذ عجز البيت من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ سورة هود ١١، الآية ٨١.

(٥) في النفع: «أن لا يخيب لديك ذو مطلوب»، (٦) في النفع: «أرض».

(٧) الأسل: الرماح. المثقف: المقوم المعدل. الصاهلة: الخيل. لسان العرب (أسل) و(ثقف) و(صهل).

(٨) في النفع: «بذوايل».

(٩) في النفع: «واليمن».

وترى الطيور عصائباً من فوقها
 هذبته بالعرض يُذكر يومه
 وهي الكتائب إن تُنوسِي عَرْضُها
 حتى إذا قَرَضَ الجَلادُ جِلادَه^(٢)
 قَدَمَتْ سَالِيَةَ العدوِّ وبعدها
 وإذا تَوَسَّطَ نَضْلُ^(٤) سيفك عندها
 وتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ لَمَّا أَنْ عَلَا
 الأرضُ إزَتْ والمطامعُ جَمَّةُ
 وخلائفُ الثَّقَوِي هُمُ ورَائِها
 لكائنِي بك قد تركت رُبوعَها
 وأقمتَ فيها مَأْتَمًا لكُثَّةُ
 وتركتَ مَقْلِتَها بقلبٍ واجبٍ
 تَبْكِي نوادِبُها ويثقلن الخطَا
 جعلَ الإلهُ البَيْتَ منك مَثَابَةً
 فلماذا ذَكَرْتَ كَأَنَّ هَبَاتِ الصُّبَا
 لولا ارتباطُ الكَوْنِ بالمعنى الذي
 قُلْنَا لِعَالَمِكَ الذي شَرُفْتَهُ
 ولأجلِ قُطْرِكَ شَمْسُها ونُجُومُها
 تبدو بمطلعِ أَفْقِها فِضِيَّةُ
 مولاي، أشواقِي إِلَيْكَ تَهْزُنِي

لحلُولِ يومٍ في الضلالِ عَصِيبِ
 عَرْضِ الوري للموعِدِ المَكْتُوبِ
 كانت مَدَوْنَةٌ بلا تَهْذِيبِ^(١)
 ورأيت رِيحَ النَّصْرِ ذاتَ هُبُوبِ
 أخرى بعِزِّ النَّصْرِ ذاتَ وَجُوبِ^(٣)
 جُزْأَنِي قِياسِكَ قُزْتُ بالمطلوبِ
 جِزْبُ الهدى من حزبه المَغْلُوبِ
 كلُّ يَهْشُ إلى التماسِ نَصِيبِ
 فإليكَها^(٥) بالحِظِّ والتَّغْصِيبِ
 قَفَرًا بَكَرَ الغَزْوِ والتَّعْقِيبِ^(٦)
 عِزْسُ لِنَسْرِ بالفَلَاةِ وَذِيبِ
 رَهَبًا وَخَدُّ بِالْأَسَى مَندُوبِ^(٧)
 من شِلُو طاعِيةٍ لِشِلُو صَليبِ^(٨)
 للعاكِفِينَ وَأَنْتَ خَيْرُ مُثِيبِ
 قَضَتْ بِمَذْرَجِها لَطِيمَةً^(٩) طِيبِ
 قَصَرَ الحِجَا عن سِرِّه المَحْجُوبِ
 حَسَدَ البَسِيطِ مَزِيَّةَ التَّرْكِيبِ
 عدلتَ عن التَّشْرِيقِ للتَّغْرِيبِ
 وتَغِيبُ عِنْدَكَ^(١٠) وهي في تَذْهِيبِ
 والنَّارُ تَفْضُخُ عَرَفَ عُوْدِ الطَّيِّبِ

(١) يشير إلى المدونة في الفقه المالكي، وإلى تهذيب المدونة للبرادعي.

(٢) في النفع: «جداله».

(٣) ترتيب هذا البيت في نفع الطيب قبل البيت السابق. وفي هذا البيت إشارات إلى المصطلح المنطقي.

(٤) في النفع: «وصل».

(٥) في النفع: «إليها»، والتصويب من النفع.

(٦) التعقيب: العودة ثانية. لسان العرب (عقب).

(٧) واجب: خافق مضطرب. ومندوب: مجروح. لسان العرب (وجب) و(ندب).

(٨) في النفع: «سليب».

(٩) اللطيمة: وعاء الطيب أو قافلة تحمل طيوبًا. لسان العرب (لطم).

(١٠) في الأصل: «عنك»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

بَحَلَى عُلَاكَ أَطْلُثُهَا وَأَطْبِثُهَا
طَالِبْتُ أَفْكَارِي بِفَرَضِ بَدِيْهَا
مُتَنَبِّئٌ^(١) أَنَا فِي حُلَا تِلْكَ الْعُلَا
الطَّبْعُ^(٢) فَحَلُّ وَالْقَرِيحَةُ حُرَّةٌ
لَكُنِّي سَهْلُثُهَا وَأَذْلُثُهَا
هَابَتْ مَقَامَكَ فَاطْبِثَتْ صَعَابَهَا
إِنْ كُنْتُ قَدْ قَارَيْتُ فِي تَعْدِيلِهَا
عُذْرِي لِتَقْصِيرِي وَعَجْزِي نَاسِخٌ
مَنْ لَمْ يَدِنْ لَهِ فَيْكَ بِقُرْبَةٍ
وَاللَّهِ مَا أَخْفَيْتُ حُبَّكَ خَيْفَةً

وَلَكُمْ مُطِيلٍ وَهُوَ غَيْرُ مُطِيبٍ
فَوَقَّتْ بِشَرْطِ الْفَوْرِ وَالتَّرْتِيبِ
لَكِنْ شِعْرِي فَيْكَ شِعْرُ حَبِيبٍ
فَاقْبَلْهُ بَيْنَ نَجِيبَةٍ وَنَجِيبٍ
مَنْ كُلٌّ وَخَشِيٌّ بِكُلِّ رَبِيبٍ^(٣)
حَتَّى غَدَتْ ذُلًّا عَلَى التَّذْرِيبِ
لَا بُدَّ فِي التَّعْدِيلِ مِنْ تَقْرِيبٍ^(٤)
وَيَجِلُّ مِنْكَ الْعَفْوُ عَنْ تَثْرِيبِ
هُوَ مِنْ جَنَابِ اللَّهِ غَيْرُ قَرِيبٍ
إِلَّا وَأَنْفَاسِي عَلَيَّ تَشِيْ بِي^(٥)

وقولي في امتداح سُلطاني لما احتفل لإغذار^(٦) ولده، واسترُكب الفرسان
لُمُزَامِلَةِ الْهَدَفِ الْخَشْبِيِّ الْمُتَّخِذِ فِي الْجَوِ الْمَسْمُومِ بِالطَّبْلَةِ، وَأَرْسَلَ جَوَارِحَ الْأَكْلَبِ
الضَخَامِ، الْمُجْتَلِبَةِ مِنْ أَرْضِ آلَانِ، خَلْفَ فُحُولِ الْبَقَرِ الطَّاعِيَةِ الشُّرْسِ، تَمْسُكُهَا مِنْ
أَذَانِهَا وَأَجْنَابِهَا، حَتَّى تَتِمَّكَنَ مِنْهَا الرُّجَالُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَوْضَاعِ الْإِغْدَارِ وَجُزْئِيَّاتِهِ.
وَهِيَ آخِرُ الشُّعْرِ فِي هَذَا الْغَرَضِ، لَخَجَلِ السُّلْطَانِ مِنْ تَنْزُلِي إِلَى ذَلِكَ، وَتَرْفِيهِ عَنْهُ
تَجَلَّةً، أَجَلَهُ اللَّهُ، وَكَرَّمَهُ لَدِيهِ^(٧): [الطويل]

شَحَطْتُ وَقَوَّذْتُ اللَّيْلَ بَانَ بِهِ الْوُخْطُ^(٨)
أَتَاهُ وَلَيْدُ الصُّبْحِ مِنْ بَعْدِ كَبْرَةٍ
كَأَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ أَعْشَارُ سَوْرَةٍ
وَعَسْكَرُهُ الزُّنْجِيُّ هَمٌّ بِهِ الْقَبْطُ
أَيُّوْلَدُ أَجْنَى^(٩) نَاجِلُ الْجِسْمِ مُشْمَطُ؟
وَمِنْ خَطَرَاتِ الرُّجْمِ أَثْنَاءَهَا مَطُ

(١) فِي الْأَصْل: «مُتَنَبِّئٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٢) فِي النَّفْحِ: «وَالطَّبْعُ».

(٣) تَرْتِيبُ هَذَا الْبَيْتِ فِي نَفْحِ الطَّبِيبِ بَعْدَ الْبَيْتِ التَّالِي. وَالْوَحْشِيُّ: أَيُّ الْفِعْلِ الْوَحْشِيِّ. وَالرَّبِيبُ:
الْمَرْبُوبُ، أَيُّ الْمَأْلُوفِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (وَحْشٌ) وَ(رَبِيبٌ).

(٤) التَّعْدِيلُ وَالتَّقْرِيبُ مُصْطَلَحَا الْحِسَابِ وَالْفَلَكَ. (٥) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي النَّفْحِ.

(٦) الْإِغْدَارُ: مَصْدَرُ أَعْدَرَ؛ يُقَالُ عَدَرَ الْغَلَامُ وَأَعْدَرَهُ إِذَا خَتَنَهُ. مُحِيطُ الْمَحِيطِ (عَدَرَ).

(٧) الْقَصِيدَةُ فِي نَفْحِ الطَّبِيبِ (ج ٩ ص ١٧٤ - ١٧٨).

(٨) شَحَطْتُ: نَأَيْتُ. وَالْقَوَّذُ: مَعْظَمُ شَعْرِ الرَّأْسِ. وَالْوُخْطُ: الشَّيْبُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (شَحَطَ) وَ(قَوَّذَ)
وَ(وُخِطَ).

(٩) الْأَجْنَى وَالْأَجْنَا: الْأَحْدَبُ؛ يُقَالُ: جَنَى الرَّجُلُ يَجْنُو إِذَا خَدِبَ، لَفْظٌ فِي الْمَهْمُوزِ. مُحِيطُ
الْمَحِيطِ (جَنَى) وَ(جَنَا).

وقد وَرَدَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ سَخْرَةً
 وقد جعلتْ ثَقْلِي بِأَثْمَلِهَا الدُّجَى^(١)
 يحفُّ^(٢) غِبَابُ اللَّيْلِ عَنْهَا جَوَاهِرُ^(٣)
 فَعَادَتْ^(٤) خَيْالًا مِثْلَهَا، غَيْرَ أَنَّهُ
 سَرَتْ سَلَخَ شَهْرٍ فِي ثَلَفَتٍ مَقْلَةٍ
 لِيَ اللَّهِ مِنْ نَفْسٍ شَعَاعٍ وَمُنْهَجَةٍ
 وَنُقْطَةٍ قَلْبٍ أَصْبَحَتْ مَنَشَأَ الْهَوَى
 فَأَقْسِمُ لَوْلَا زَاجِرُ الشُّيْبِ وَالثُّهَى
 لَرِيعَ لَهَا الْأَخْرَاسُ مَنِّي بِطَارِقِ
 تَنَاقِلُهُ كَوْمَاءُ^(٥) سَامِيَةُ الذَّرَى
 وَلَوْلَا الثُّهَى لَمْ تَسْتَبِينَ^(٦) سُبُلُ الْهَدَى
 وَلَوْلَا عَوَادِي الشُّيْبِ لَمْ يَبْرَحِ الْهَوَى
 وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٌ
 يَنْوُبُ عَنِ الْإِضْبَاحِ إِنْ مَطَّلَ الدُّجَى
 تُقِرُّ لَهُ الْأَمْلَاقُ بِالشَّيْمِ الْعُلَا
 أَرَادُوهُ فَارْتَدُّوا وَجَارُوهُ فَأَنْشَسُوا
 تَشْرُ^(٧) عَلَى الْمُدَاحِ غُرٌّ خِلَالَهُ
 تَعْلَمُ مِنْهُ الدَّهْرُ حَالِيَهُ فِي الْوَرَى

غَوَائِصَ فِيهِ مِثْلَمَا تَفَعَّلَ الْبَطُّ
 وَيُرْسَلُ^(٨) مِنْهَا فِي غَدَائِرِهِ مِشْطُ
 فَيَكْثُرُ فِيهَا الثُّهْبُ لِلْحَيْنِ وَاللَّقْطُ
 مِنَ الْبَثِّ وَالشُّكْوَى يَبِينُ لَهُ لَقَطُ
 عَلَى كَثَبِ^(٩) الْأَحْلَامِ تَسْمُو وَتَنْحَطُ
 إِذَا قُدِحَتْ لَمْ يَخْبُ مِنْ زَنْدِهَا سَقَطُ
 وَعَنْ نُقْطَةٍ مَفْرُوضَةٍ يَنْشَأُ الْخَطُ^(١٠)
 وَنَفْسٌ لَغِيرِ اللَّهِ مَا خَضَعَتْ قَطُ
 مَفَارِقُهُ شَمَطُ وَأَسْيَافُهُ شُمَطُ
 وَيَقْذِفُهُ شَهْمٌ مِنَ النُّيُقِ مُنْخَطُ
 وَكَادَ وَزَانُ الْحَقِّ يُذَرِّكُهُ الْغِمَطُ
 يُهَيِّجُهُ نَوْءٌ عَلَى الرَّمْلِ مُخْتَطُ
 لِهَالَتْ بِحَارِ الرُّوعِ وَاخْتَجَبَ الشُّطُ
 وَيَضْمَنُ سُقْيَا السُّرْحِ إِنْ عَظَّمَ الْقَحْطُ
 إِذَا بُذِلَ الْمَعْرُوفُ أَوْ نُصِبَ الْقِسْطُ
 وَسَامُوهُ فِي مَرْقَى الْجَلَالَةِ فَانْحَطُّوا^(١١)
 وَمَا رَسَمُوا فَوْقَ الطُّرُوسِ وَمَا خَطُّوا^(١٢)
 فَآوَنَةُ يَنْخَوُ وَآوَنَةُ يَنْسَطُو^(١٣)

(١) فِي النَّفْحِ: «الْفَلَا».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «وَيُرْسَلُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٣) فِي النَّفْحِ: «يَشْفُ».

(٤) فِي النَّفْحِ: «فَسَارَتْ».

(٥) فِي النَّفْحِ: «جَوَاهِرًا».

(٦) فِي النَّفْحِ: «قَتَبَ».

(٧) يُظْهِرُ ابْنُ الْخَطِيبِ شَيْئًا مِنْ مَعَارِفِهِ فِي الْهِنْدَسَةِ، كَمَا أَظْهَرَ اسْتِخْدَامَهُ لِمَعَارِفِهِ فِي الشَّعْرِ.

(٨) الْكَوْمَاءُ: النَّاقَةُ الْعَالِيَةُ السَّنَامِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (كَوْم).

(٩) فِي النَّفْحِ: «تَسْتَبِينَ».

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «فَانْحَطُّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(١١) فِي النَّفْحِ: «تَبْرُ».

(١٢) فِي الْأَصْلِ: «وَمَا خَطُّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(١٣) فِي الْأَصْلِ: «يَنْسَطُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

ويجمع^(١) بين القبض والبسط كفه
 خلّاق قد طابّث مذاقاً ونفحةً
 أسبّط الإمام الغالبى محمد
 وقثك أواقى الله من كل غائل
 لقد زلزلت منك العزائم دولة
 إباله غدر ضعضع^(٢) الله ركنها
 على قدر جلّى بك الله بؤسها
 وكانوا نعيم الجئنين تفتّباوا
 فقد غوضوا بالأثلي والخميط بعدها
 فمن طائح فوق العراء مجدل
 أنمت على مهدي الأمان عيونها
 وصمّ صدى الدنيا فلما رجمتها
 وألحف^(٣) منك الله أمة أحمد
 وأحكمت عقد السلم لم تأل بعده
 وأيقن مرتاب وأصبح نافر
 والله مبنّاك الذي معجزاته
 وأنست غريب الدار منقط رأسه

بحكمة من في كفه القبض والبسط
 كما مزجت بالبارد العذب إسفط^(٤)
 ويا فخر ملك كنت أنت له سبط
 فأى سلاح ما المجن وما اللمط^(٥)
 أناخت على الإسلام تجني وتشتط
 ونادى بأهلها^(٦) الثيار فلم يبطوا^(٧)
 ولا يكمل البخران أو ينضج الخلط
 ولما يقغ منها النزول أو الهبط^(٨)
 وهيئات أين الأثل منهم^(٩) أو الخمط
 ومن راسف في القيد أزهقه الضغط
 فيسمع من بعد الشهاد لها غط
 تراحم مرتاد عليها ومخبط^(١٠)
 أمانا كما يضفو على الغادة المزط
 وجاء فصح العقد واستوثق الربط
 وأذعن مغتاص وأقصر مشط
 أث^(١١) أن توافيها الشفاء أو الخط
 ومن دون فرخيه القتادة والخرط^(١٢)

(١) في الأصل: «وتجمع»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٢) في الأصل: «انقط»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى، والتصويب من النفع: والإسفط: اسم للخمر. محيط المحيط (سفط).

(٣) المجن: الرأس ونحوه: اللمط: الدرق المنسوبة إلى لمطة إحدى قبائل المغرب، وهي جمع درقة، والدرقة هي الترس تصنع من جلود. لسان العرب (جنن) و(لمط).

(٤) في النفع: «ضيع». (٥) في النفع: «بأهلها».

(٦) في الأصل: «يبط»، والتصويب من النفع.

(٧) اعتمد هنا على قول الله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لِسَـلَـمٌ فِي مَسْـكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ» سورة سبأ ٣٤، الآية ١٥.

(٨) في النفع: «منها».

(٩) في الأصل: «ومخبط» بالخاء المعجمة، والتصويب من النفع.

(١٠) في النفع: «وأنحف». (١١) في النفع: «سمت».

(١٢) القتادة: واحدة القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر. وفي المثل: «من دونه خرط القتاد» أي إن خرط القتاد أسهل أو إنه لا يُنال إلا بمشقة عظيمة. والخرط: نزع الشوك من الفصن باليد.

تناسبت الأوضاع فيه^(١) وأخكمت
فجاء على وفق العلا رائق الحلى
ولله إعداز دَعَوَتْ له السورى
تقودهم الزلفى ويدعوهم الرضا
وأغريت بالبهمة العلاج تحفيا
أتت صوراً^(٢) مغلولة عن مزاجها
قضيت بها دين الزمان ولم يزل
وأرسلت يوم السبق كل طيرة
رئت عن كحيل كالغزال إذا رنا
وقامت على منحوتة من زبرجد
وكل عتيق من تماثيل^(٣) رومة
وطاعته نحر السكاك أعانها
تلقف حيات العصى إذا هوت
أزرت بها بحر الهواء سفينة
وطارذت مقدم الصوار^(٤) بجارج
وجيء بشبل الملك يُنجد عزمه
سمخت به لم ترع فرط ضنائه
فأقدم مختاراً وحكم عاذراً
ولو غير ذات الله رامتة نُضِضَتْ^(٥)
وأسد نزال من ذؤابة خزرج
جلادهم مثنى إذا اشتجر الوغى

على قدر حتى الأرائك والبسط
كما سُمط المنظوم أو نُظِم السُمط
فهبوا لداعيه المهيب وإن شطوا
ويحدوهم الخضب المضاعف والغبط
فلم يدخر الشيء الغريب ولا السُمط^(٦)
وأصل اختلاف الصورة المزج والخلط
الذ^(٧) كذوب الوعد يلوي ويشط
كما تُرسل^(٨) الملمومة النار والنقط
وأوقت بهاد كالظليم إذا يغطو^(٩)
تخط على الصم الصلاب إذا تخطو
تائق في استخطاطه القس والقُمط
على الكون عرق واشج ولحا سبط
فشغبائها لا يُستتم^(١٠) له سرط
على الجود^(١١) لا الجودي كان لها حط
يُصاب به منه الصمماخ أو الإبط
عليه الحفاظ الجعد والخلق السبط
وفي مثلها من سئة يُترك الفرط
ولم يشتمل منك عليه ولا ضبط
قنا^(١٢) كالأفاعي الرقط أو دونها الرقط
بهاليل لا روم القديم ولا قبط
كان رعاء بالعضاء لها خبط

= محيط المحيط (قتد) و(خرط).

(١) في النفع: «فيك».

(٢) السُمط: الخفيف الجسم. لان العرب (سمط).

(٣) في النفع: «صورة».

(٤) في النفع: «قذف».

(٥) في النفع: «تماثل».

(٦) في النفع: «الجو».

(٧) في الأصل: «نُضِضَتْ»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٨) في الأصل: «قتلى»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٩) في النفع: «أكذ».

(١٠) في الأصل: «يعط»، والتصويب من النفع.

(١١) في النفع: «يستقيم».

(١٢) الصوار: القطيع من البقر الوحشي.

كتائب أمثال الكتاب تتاليا
 دليلهم القرآن يا حبذا الهدى
 وبيض كأمثال البروق غماؤها
 ولكنه حُكم يُطاع وسنة
 ورية نَقص للكمال ماله
 فهنيئته ضنعا وذمت مملكا
 ودون الذي يُهدي ثناؤك في الورى
 رضيت ومن لم يرض بالله حاكما
 حياتك للإسلام شرط حياته

ومن أغراض النسيب قولي في الأوليات والله ولي المغفرة^(٢): [الطويل]

تعلقته من دوحة الجود والباس
 دروبا بتصريف^(٣) البراعة والقنا
 يُذكر^(٥) فيه الصبح عند انصداعه
 ويبدو لعيني شجرة وجبيئته
 أجال من الشوق المبرح غارة
 فظاهرت من سزد السقام ملامه
 لك الله من ربي طواك على الظما
 ومن قمر سغد عشوت لنوره
 إذا ما شرعت اللحظ نحوي عابسا
 أيا عبد شمس الحسن هل لك قدرة
 سجت على هول الغرام بمهجة

قضيبا لعبا بالرجاء وبالياس
 طروبا بحمل المشرفية والكاس^(٤)
 جمال رواء في تارج أنفاس
 إذا ما سفتحت الحبر في صفح قرطاس
 على أربع من جني صبري أدراس
 وأوجفت من شفر الدموع بأمراس
 ومن أمل لم أجن منه سوى ياس
 فسفر أحشائي وصعد أنفاسي^(٦)
 أقول لقلبي^(٧) ضاع ما بين جلاسي^(٨)
 على سطوة السفاح من آل عباس؟
 تعامت فلم تذر النعيم من الياس

(١) الألوّة: العود يتبخّر به. القُسط: عود هندي. محيط المحيط (ألا) و(قسط).

(٢) في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢٠٦) فقط الأبيات الأربعة الأوائل.

(٣) في النفح: «ضروبا بضرب للبراعة».

(٤) القنا: جمع قناة وهي الرمح. المشرفية: أي السيوف المشرفية، نسبة إلى مشارف الشام. لسان العرب (قنا) و(شرف).

(٥) في النفح: «يذكرنيه».

(٦) في الأصل: «القلب»، وهكذا ينكسر الوزن.

(٨) في الأصل: «جلاسي».

تَوْهَج نَارُ الْخَدِّ نَارَ جَوَانِحِي
 يَا قَلْبُ، صَبْرًا فِي الْغَرَامِ وَحِسْبَةً
 وَمَطْلُولة الْأَعْطَافِ جَرَّتْ ذِيولُهَا
 يَحْدُقُ مِنْ أَجْفَانِهِ تَرْجِسُ الرُّبَى
 لِعَمْرِكَ مَا أَرَى وَقَدْ ثَقَّفَ النُّهَى
 أَتْلُكَ شِمَالًا أَمْ شَمُولَ مَدَارَةٍ
 لَقَدْ ضَغَضَعْتَ حَلْمِي وَلَمْ أَرَ نَسْمَةً
 رَعَى اللَّهُ أَجْرَاعَ الْحَمَى دَارَ صَبُوتِي
 فَمَا كَانَ فِيهِ الْوَصْلُ إِلَّا غُلَالَةً
 وَقَالُوا: أَبِغْتَ الْعَيْشَ بَعْدَ فِرَاقِنَا
 يُثَقُّوا بِوَفَائِي مَا اسْتَقَلَّتْ جَوَارِحِي
 وَلَا تَعْدُرُونِي إِنْ نَسِيتَ عَهْدَكُمْ
 فَوَادِي غَنِيٍّ بِالْوَفَاءِ وَرَبِّمَا
 لِيَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ خَفُوقٍ مَعَذِبٍ
 تَجُولُ بِنَاتِ الْفِكْرِ حَوْلَ خِيَالِهِ
 أَفَوْضُ لِلرَّحْمَنِ أَمْرِي فِي الْهَوَى
 وَأَمْلُ لُطْفَ اللَّهِ فِيهِ فَلَانِهِ

وقلت في السَّيْبِ كَذَلِكَ: [الطويل]

أَمَّا وَخِيَالٌ فِي الْمَنَامِ يَزُورُ
 لَقَدْ ضِيقْتُ دَرْعًا بِالشَّوَى^(١) بَعْدَ بُعْدِكُمْ
 أَدَافِعُ فِي شَوْقِي وَوَجْدِي كَتَائِبًا
 سَرَايَا إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رَوَاقَهُ
 بَرَى جَسَدِي فِيكُمْ غَرَامٌ وَلَوْعَةٌ
 وَلَا أَنِّي إِذْ^(٣) مَا اهْتَدَى نَحْوَ مَضْجَعِي

وَيَعِيثُ وَشَوَاسِ الْحَلَى بَوْسَوَاسِ
 لِمَنْ تَشْكَى بِالْدَّاءِ وَالْمَمْرُضِ الْآسِ
 عَلَى مِسْكَةٍ مِنْ مَسْكَةِ الْفَاسِقِ الْقَاسِي
 وَهَدْدُ مَنْ آذَانَهُ وَرَقُّ الْآسِ
 إِذَا التَّبَسُّ الْحَقُّ الْمُبَيَّنُ بِالْيَاسِ
 عَلَى كُلِّ غَضَنٍ فِي الْحَدِيقَةِ مَيَّاسٍ؟
 تَضْغَضَعُ مِنْ هَبَاتِهَا جِبْلُ رَاسِ
 وَمَرْبَعُ آلَامِي وَمَعْهَدُ إِيْنَاسِي
 كَنْقَبَةٍ مُزْتَاحٍ وَنَهْبَةٍ خَلَّاسِ
 فَلَقَّقْتُ أَذْرَانِي حَيَاءً عَلَى الرَّاسِ
 وَرَغِي ذِمَامِي مَا تَمَاسَكَ إِخْسَاسِي
 وَإِنْ رَقَعَ اللَّهُ الْجُنَاحَ عَنِ النَّاسِ
 تُسَجِّلُ فِي صَبْرِي وَثِيقَةً إِفْلَاسِ
 يَرَى أَنَّ مَا بِالْمَوْتِ فِي الْحَبِّ مِنْ بَاسِ
 كَمَا حُفَّ جَوَالُ الْفَرَاشِ بِنَبْرَاسِ
 وَأَغْلَقَ كَفِّي مِنْ حِمَاهِ بِأَمْرَاسِ
 أَبْرُ بِمِيشَاقٍ وَأَوْفَى بِقِسْطَاسِ

وَإِنْ كَانَ عِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ زُورُ
 عَلَى أَنَّنِي لِلنَّائِبَاتِ صَبُورُ
 تَزَلْزَلَ رَضْوَى عِنْدَهَا وَثِيرُ^(٢)
 عَلَى سَاحَةِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ثَغِيرُ
 إِذَا سَكَنَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ تَشُورُ
 خِيَالَكُمْ بِاللَّيْلِ حِينَ يَزُورُ

(١) فِي الْأَصْل: «بِالشَّوْقِ»، وَكَذَا يَخْتَلِ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا. وَالشَّوَى: الْأَمْرُ الْهَيْنُ.

(٢) رَضْوَى وَثِيرٌ: جَبْلَانٌ.

(٣) فِي الْأَصْل: «وَلَا أَنَّنِي مَا اهْتَدَى...»، وَكَذَا يَخْتَلِ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا.

ولو شئتُ في طيّ الكتاب لَزَزْتُكُمْ
تَذَكَّرْتُ عَهْدًا طَالَ بَعْدَ انصرامه
وقد طَلَعَتْ لِلرَّاحِ فِي ظِلْمَاتِهِ
وَتَبَيَّنْتُ الْوَصْلَ فِي رَوْضَةِ الرُّضَا
وعهدًا بَعَيْنِ الدَّمْعِ^(١) لِلدَّمْعِ بَعْدَهُ
عهود مَنَى غُصَّ الزَّمانَ بِحُسْنِهَا
فَها أَنَا أَشْتَقِي الرِّيحَ إِذَا سَرَتْ
وَأَن خَطٌّ وَجَدِي مِنْ دَمْعِي رِسَالَةً
أَيَا^(٢) رِخْلَةَ الصَّيفِ الَّتِي بِجَوَانِحِي
أَحُولَ مِنْكَ الشَّهْرُ حَوْلًا عَلَى الْوَرَى
وَيَا قَلْبُ، لَا تَطْرَحْ سِلَاحَكَ رَهْبَةً
جَنَيْتُ الثَّوِي لَا عَنْ مَلَالٍ وَلَا قِلَى
وَجَرُدْتُ عَنِّي لَيْسَةَ الْوَصْلِ طَائِعًا
أَأَحْمَدُ إِنَّ جِلَّ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
فَلَسْتُ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ بِيَّائِسَ
أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ لَا بَلَّ حَدِيقَةٍ
وَأَرْسَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ حِينَ قَرَأْتَهُ
تَكَلَّفْتُ فَيْكَ الصَّبْرَ وَالصَّبْرَ مُغَوِّزَ
وَلَذْتُ إِلَى الْأَمَالِ وَهِيَ سَفَاهَةٌ
سَأَلَقِي إِلَى أَيْدِي الزَّمانِ مِقَادَتِي
وَأَنَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَجْرَى قِضَاءِهِ
فَتَذَرِكْ آمَالَ وَتُقْضَى مَآرِبُ

وَلَمْ تَذَرِ عَنِّي أَخْرُفٌ وَسَطُورٌ؟
عَلَيْهِ الْأَسَى وَانْجَابَ وَهُوَ قَصِيرٌ
نَجُومٌ تَوَالِي خَشْتُهُنَّ بِدُورِ
بَلِيلًا وَأَكْوَاسَ السَّرُورِ تَدُورِ
مُؤَارِدَ فِي آمَاقِنَا وَبُحُورِ
فَغَارَ عَلَيْهَا وَالزَّمانَ غَيُورِ
لِيُخْبِرَنِي بِالظَّاعِنِينَ خَبِيرِ
عَلَى صَفْحِ خَدِّي فَالنَّسِيمِ سَفِيرِ
لَهَا لَهَبٌ لَا يَنْقُضِي وَسَعِيرِ
وَأَضْبَحْتَ الْأَيَّامَ وَهِيَ شُهُورٌ؟
فَهَلْ هِيَ إِلَّا أَنَّةٌ وَزَفِيرٌ؟
فَمَثَلِي بِمُوصُولِ الْمَلَامِ جَدِيرِ
وَكَمْ شَرَّقَ بِالْمَاءِ وَهُوَ نَمِيرٌ؟
وَأَصْبَحْتُ مَا لِي فِي هَوَاكَ نَصِيرِ
فَكَمْ مِنْ بُكَاءٍ كَانَ عَنْهُ سُورِ
تَفْيَئَاتُهَا وَالْهَجْرُ مِنْكَ هَجِيرِ
فَمِنْهَا أَمَامِي رَوْضَةٌ وَغَدِيرِ
وَهَوْنْتُ فَيْكَ الْخُطْبَ وَهُوَ عَسِيرِ
وَمِلْتُ إِلَى الْأَطْمَاعِ وَهِيَ غُرُورِ
فَيَعْدِلُ فِي أَحْكَامِهِ وَيَجُورِ
عَلَى جَمْعِ شَمْلِي كَيْفَ شَاءَ قَدِيرِ
لَدَيْنَا وَتُشْفَى بِاللِّقَاءِ صُدُورِ

(١) عين الدمع: من أهم متنزهات غرناطة، وهو عبارة عن جبل فيه الرياض والبساتين. مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (ص ٣٨).

(٢) في الأصل: «يَا»، وكذا ينكسر الوزن.

وقلت، وهي من القصائد التي تشتمل على أغراض غريبة^(١): [الطويل]
 عسى خَظْرَةٌ بالرُّكْبِ يا حادي العيس
 على الهَضْبَةِ الشَّمَاءِ مِنْ قَصْرِ باديس^(٢)
 لنظفرَ من ذاك الزلالِ بَعْلَةً^(٣)
 وننعمَ في تلك الظلالِ بِتَغْرِيس
 حبسَتْ بها رُكْبِي فَوَاقًا، وإنما
 عقدتُ على قلبي بها عَقْدَ تَخْبِيس^(٤)
 وقد^(٥) رَسَخْتُ آيَ الجوى في جوانحي
 كما رسخ الإنجيلُ في قلبِ قُيس
 بميدانِ جَفْنِي للشَّهادِ كَسِيْبَةٍ
 تُغِيرُ على سَرْحِ الكَرَى في كراديس
 وما بي إلا نَفْحَةٌ حَاجِرِيَّة^(٦)
 سَرَتْ والدُّجَى ما بين وَهْنٍ وَتَغْلِيس
 ألا نَفْسُ يا رِيحُ مِنْ جَانِبِ اللَّوَى^(٧)
 يُنْفَسُ^(٨) مِنْ نارِ الجوى بِعَضِ تَنْفِيس
 ويا قَلْبُ، لا تُلقِ السَّلَاحَ فَرِيْمَا
 تَعْدُرُ في الدُّهْرِ اطِّرادُ المَقاييس
 وقد تُغَيِّبُ الأيامُ بَعْدَ عِتَابِهَا
 وقد يُغْفِقُ اللهُ التُّعِيْمَ مِنَ البُوس

(١) القصيدة في نشر فرائد الجمان (ص ٢٤٥ - ٢٤٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٧) ونفح الطيب (ج ٩ ص ١٩١ - ١٩٤).

(٢) هو قصر باديس بن حبوس الزيري، صاحب غرناطة في عهد ملوك الطوائف. ولي غرناطة من عام ٤٢٩ هـ إلى عام ٤٦٧ هـ. ترجمته في الذخيرة (ق ١ ص ٦٦٢) والمرقبة العليا (ص ٩١) واللمحة البدرية (ص ٣١). وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول من الإحاطة.

(٣) في نشر فرائد الجمان: «بعذه».

(٤) الفواق: ما بين الدرتين من حليب الإبل. التحبيس: الوقف الدائم. لسان العرب (فوق) و(حبس).

(٥) في النفح والأزهار: «لقد».

(٦) حاجرية: نسبة إلى حاجر وهو منزل للحاج بالبادية. محيط المحيط (حجر).

(٧) في النفح والأزهار: «الحمى». (٨) في النفح والأزهار: «تُنَفَس».

ولا تَخْشِي^(١) لُجَّ الدَّمْعِ، يا خَطَرَةَ الْكَرَى،
 عَلَى^(٢) الْجَفْنِ بِلِ قَيْسِي عَلَى صَرْحِ بَلْقَيْسِ^(٣)
 تَقُولُ سُلَيْمَى: مَا لَجَسْمِكَ شَاحِبًا
 مَقَالَةً تَأْنِيْبُ يُشَابُ بِتَأْنِيْسِ
 وَقَدْ كُنْتَ تَغْطُو كُلَّمَا هَبَّتِ الصُّبَا
 بِرِيَّانٍ فِي مَاءِ الشَّبِيْبَةِ مَغْمُوسِ
 وَمَنْ رَابَحَ^(٤) الْإِيَّامَ يَا ابْنَةَ^(٥) عَامِرٍ
 بِجَوْبِ^(٦) الْفَلَا قُلْتُ^(٧) يَدَاهُ بِتَفْلِيْسِ
 فَلَا تَحْسَبِي وَالضُّدْقُ خَيْرُ سَجِيَّةٍ
 ظَهْوَرِ النَّوَى إِلَّا بِطَوْنِ النَّوَامِيْسِ

ومنها:

وقفراء أَمَا رَكْبُهَا فَمُضَلَّلٌ
 خَبَطْنَا^(٨) بِهَا مِنْ هَضْبَةٍ لِقَرَارَةٍ
 وَقَدْ غَمِرَ الْآلُ الرُّحَالَ كَأَنَّمَا
 إِذَا مَا نَهَضْنَا مِنْ^(٩) مَقِيلِ غَزَالَةٍ
 أَدْرْنَا بِهَا كَأَسَا دِهَاقًا^(١٠) مِنَ السُّرَى
 وَحَانَةِ خُمَارٍ هَدَانَا لِقَصْدِهَا
 تَطَلَّعَ رِيَّانِيَّهَا^(١١) مِنْ جِدَارِهِ^(١٢)
 وَمَرْبَعُهَا مِنْ آنَسٍ غَيْرِ مَأْنُوسِ
 ضَلَالًا وَمِلْنَا مِنْ كِنَاسٍ إِلَى خَيْسِ^(١٣)
 تَخَبَّطَ مِنْهُ فِي ضَبَابِ الدُّمَامِيْسِ^(١٤)
 نَزَلْنَا فَعَرَّشْنَا بِسَاحَةِ عَرِيْسِ^(١٥)
 أَمَلْنَا بِهَا عِنْدَ الصُّبَاحِ مِنَ الرُّوسِ
 شَمِيمُ الْحُمَيَّا وَاصْطَكَاكَ النَّوَاقِيْسِ
 يُهَيِّئُنِي فِي جُنْحِ الظَّلَامِ بِتَقْدِيْسِ

- (١) فِي الْأَصْلِ وَفِي النَّفْحِ: «وَلَا تَخْشَى» وَالتَّصْوِيْبُ مِنْ نَشْرِ فَرَائِدِ الْجَمَانِ وَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ.
 (٢) فِي النَّفْحِ وَالْأَزْهَارِ: «إِلَى». (٣) صَرْحُ بَلْقَيْسٍ أَوْ عَرْشُهَا يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ.
 (٤) رَابِحُ الْإِيَّامِ: غَالِبُهَا.
 (٥) فِي النَّفْحِ وَالْأَزْهَارِ: «يَا ابْنَةَ». (٦) فِي النَّفْحِ وَالْأَزْهَارِ: «بِجَوْبِ». (٧) فِي النَّفْحِ وَالْأَزْهَارِ: «رَاحَتِ». وَفِي النَّفْحِ: «جَاءَتْ». (٨) فِي النَّفْحِ وَالْأَزْهَارِ: «سَجْنًا». (٩) الْكِنَاسُ: مَسْكَنُ الظُّبَاةِ. الْخَيْسُ: مَسْكَنُ الْمِبَاعِ: لِسَانُ الْعَرَبِ (كَنْسٍ) وَ(خَيْسٍ). (١٠) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ. (١١) فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ: «عَنْ». (١٢) الْعَرِيْسُ: مَاوِي الْأَسَدِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (عَرَسٍ). (١٣) الْكَأْسُ الدِّهَاقُ: الْمَمْتَلِئَةُ أَوْ الْمَتَابَعَةُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (دِهَقٌ). (١٤) الرِّيَّانِيَّ: الْخَبَرُ. (١٥) فِي النَّفْحِ وَالْأَزْهَارِ: «مِنْ جَرَارِهِ».

عن الصّافنات الجُرْدِ والضُّمَر العيس :
 أتينا لتثليث، بلى، ولتسديس
 وكم أليس الحقّ المبين بتلبيس
 محاريب شتى لاختلاف الثواميس
 أردنا بها تجديد حُسرة إبليس^(٥)
 قَطًا تتهادى في رياش الطواويس
 كأنّا ملأنا^(٩) الكاس ليلاً من الكيس
 كما نهضت غلب الأسود من الخيس
 أما وأبيك^(١١) الخبر ما نحن بالبيس
 بحلبة سُورى أو بحلقة تذرّيس؟
 إذا التقت^(١٣) الأبطال عن مقلّ شوس^(١٤)
 أسال نجيع الجبر فوق القراطيس
 بحيلة^(١٦) تمويه وخدعة تذلّيس
 وهل جائز في العقل إنكار مخسوس؟
 وكم ذرة علياء في قاع قاموس

بَكْرنا^(١) وقلنا إذ نزلنا بحانه^(٢)
 أيا عابد الناسوت، إنا عصابة
 وما قُضدنا إلا المُقام بحانة
 فأنزلنا قوراء في^(٣) جنباتها
 بدّرنا بها^(٤) طين الختام بسجدة
 وطاف^(٦) العذارى بالمُدام كأنها^(٧)
 وصارَفنا^(٨) فيها نُصارًا بمثله
 وقُمنّا تشاوى عندما متّع الضحى^(١٠)
 فقال: لبئس المسلمون ضيوقنا
 وهل في بني مثنواك إلا مُبرّر
 يحدّق^(١٢) تحت النفع مُقلّة ضاحك
 إذا هزّ عَسال البراعة فاتكا
 سَبّينا عُقار الرّوم في عقر حانها^(١٥)
 لئن أنكرت شكلي قفّضلي واضح
 رست^(١٧) بأقصى الغرب ثغر^(١٨) مظنة

(١) في النثر: «فكذنا».

(٢) في النثر والنفع: «بساخو». وفي الأزهار: «بساخية».

(٣) في النفع: «على».

(٤) في النثر: «وبها»، وهكذا ينكسر الوزن.
 (٥) في هذا البيت يشير إلى ما كان من عصيان إبليس أمر ربه من السجود لأدم عليه السلام؛ لأنه من طين. قال الله تعالى: ﴿وَلَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَتَجَدُّ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۖ﴾ سورة الإسراء ١٧، الآية ٦١.

(٦) في المصادر الثلاثة: «ودار».

(٧) في النثر: «كأنما».

(٨) في النثر: «وصارَفنا». وهو مبادلة المال بالمال. لسان العرب (صرف).

(٩) في النثر: «ملا».

(١٠) متع الضحى: بلغ آخر غايته. لسان العرب (متع).

(١١) في النثر: «أما وإليك الخير».

(١٢) في النفع والأزهار: «التقت».

(١٣) في النفع والأزهار: «التقت».

(١٤) المُقلّ الشّوس: التي تنظر تكبراً أو غيظاً. لسان العرب (شوس).

(١٥) في النفع: «دارها». وفي الأزهار: «خاننا».

(١٦) في النفع: «بحلية».

(١٧) في النثر: «رست».

(١٨) في النثر: «دُخر».

وأغريت^(١) سوسى بالعذيب وهاجر^(٢) على وطن داني الجوار من السوس^(٣)

وقلت في أسلوب مهيار، رحمه الله: [الخفيف]

جُزْ عَلَى جَزَعٍ لِلْجَمَى^(٤) لَا مَحَالَةَ
وَأَفْضُ^(٥) فِي تِلَالٍ نَجْدٍ وَقَدْ جَمَدَ
وَأِدْرُ فِي قَرَارَةِ الْمَاءِ قَدْ دَا
رَبَّمَا يَمَجُزُ الْقَوِيُّ عَنِ الْأَمْرِ
فَإِذَا مَا اسْتَجَدَّتْ مِنْ خَبَرِ الْجِدْرِ
فَاغْقِلِ الْحَرْفَ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْبَا
وَادْخُلِ الْحَيَّ عِنْدَمَا رَوْحُ الرَّا
لَا تَجَاوِزُ أَطْنَابَ خِيَمَةِ
وَلْتَقُلْ إِنْ أَتَيْتُكَ تَسْأَلُ عَنْ حَا
لِيَسْ إِلَّا أَمْتِعَاظَةَ لِفَرِيبِ
سَيْلٍ^(٦) الْمَاءِ وَالْمَزَادَةُ مَلَأَى
كَيْفَ لَوْ جَاءَ سَائِلًا مِنْكَ رِسْلًا
قَسَمًا إِنَّهُ أَخِي ضَنْئِينَ
بَكَتِ الْوِزْقُ شَجْوَهُ حِينَ نَاجَا
نَازِحُ زَارٍ مِنْ تِبَالَةٍ نَسْجَدًا
أَيُّهَا السَّابِقُ الْغَنِيْفُ تَرَى الْمَهْدَ
يَرِدُ الْحَوْضَ حَوْلَهُ كُلُّ أَشْقَى
فَكَرَاهُ إِذَا اسْتَحْصَمَ غِرَارُ

وَتَعْرِضُ لِرَائِدِ الرَّخَالَةِ
مَ بِهَا الْحُمْضُ وَادْكُرْنَ^(٧) زَابِقًا لَهُ
رَثَ عَلَى بَذَرِهَا مِنَ الرُّيْعِ هَالَةً
رَ فَيُزْضِي الضَّعِيفَ فِيهَا احْتِيَالَةً
حَى يَقِينًا أَوْ التَّمَخُّتَ جَلَالَهُ
نِ عَلَى الْوَحْشِ فِي الْهَجِيرِ مِمَالَهُ
عِي وَضَمُّ الْمَسَاءِ^(٨) فِيهِ رِعَالَةً
ظَمْنًا^(٩) فَهَاتِيكَ الْقُلُوبَ حِبَالَةً
لِي تَعْرِضَتْهَا بِحَالِكَ حَالَةً
أَتَخَنَّنَتْهُ جَفُونُكَ الْقَثَائِلَةَ
ثُمَّ مَا نَالَ غَيْرَ نَفْسٍ مُسَالَةً
أَوْ أَتَى يَخْتَدِي جَوَابَ رِسَالَهُ
وَهَبِ الْبَاسَ شَأْنَهُ وَالْبَسَالَهُ
هَا وَأَبْدَى لَهُ الْأَصِيلُ اغْتِلَالَهُ
أَيْنَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِبَالِهِ
رَ يُسَقِّى يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ
كُلَّ حَوْلٍ^(١٠) يُلْقَى عَلَيْهِ مُسَالَهُ
وَقَرَاهُ إِذَا أَلَسَّ عِجَالَهُ

(١) في الشير: «وأغريت».

(٢) السوس: الطبيعة والأصل. لأن العرب (سوس). والعذيب. وهاجر: اسما مكان. وقد تقدم الحديث عنهما. والسوس: كورة بالمغرب مدينتها طنجة. الروض المعمار (ص ٣٢٩).

(٤) في الأصل: «الحمى»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «وأفض في تلاح نجد...»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٦) في الأصل: «واذكز»، وكذا ينكسر الوزن. (٧) في الأصل: «المساء»، وكذا ينكسر الوزن.

(٨) في الأصل: «ظمنا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٩) في الأصل: «سال»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(١٠) في الأصل: «حوله»، وكذا ينكسر الوزن.

فإذا السُّكْنَى^(١) راحة والأمانى
لا تُجِلُّوا دم الغريب المُعْنَى
وكسا من نَمَارِقِ السُّنْدُسِ الْمُخْ
يا لقومي من ذُكْرِ تلك المغاني
عَلِقَ اللَّبْثُ والصَّبَابَةُ فِيهَا
كَانَ لَا يَرْضَى الجِيَاضُ لِيُزْدَ
هِمَّةُ تُزْحِمُ السُّمَّاكَ وَقَلْبُ
كَانَ أَوْلَى لَهُ الْإِبَايَةُ وَالْحِزْ
وَالهُوى مَزَكَّبُ الْهُوَانِ إِذَا هُمُ
مَا الَّذِي يَجْلِبُ الْعَذُولُ لِسَمْعِي
لَا أَبَالِي بِمَا يَقُولُ فَهَلَّا
أَنَا مَا بِي سِوَى لِحَاظِ فَتَاةٍ
بَسَمْتُ أَفْحَوَانَةٍ وَتَثْنُتْ
وَرَمَثْنِي قُلُّ لِعَرَّافٍ نَجْدٍ
أَخِيرِ الْخَابِطِ الْمُدَوِّمِ نَشْكَو
إِنِّي قَدْ نَزَعْتُ عَنْ نَثْنِ الْغَيْبِ

لِإِلَالِي شَرَّابَةٍ أَكَّالَه
وَعَلَى اللَّهِ فِي الْجَزَاءِ الْجَوَالَه
ضُرُّ ذَهْنًا يَحْيَا بِهِ^(٢) وَرَسَالَه
مَا لِقَلْبِي يَهْوَى أَنِينِي^(٣) مَا لَه
وَيْلِي الْبَخْرُ عِنْدَهَا وَالْمَلَالَه
فَهُوَ الْيَوْمَ قَانَعٌ بِبَلَالَةٍ^(٤)
أَثَرُ اللَّبْثِ فِي حَضِيضِ الْإِقَالَه
ز، فَيَا بئسَ مَا ارْتَضَى لَوْ إِيَالَه^(٥)
لَجَّ فِي مَلْعَبِ الصُّبَا وَالْجَهَالَه
مَنْ حَدِيثُ خَبَا إِلَيَّ خَبَالَه
أَقْصَرَ الْعَذْلُ جَاهِدًا لَا أَبَا لَهُ
خَتَلْتَنِي وَأَذْبَرْتَ مُخْتَالَه
بَائَةً ثُمَّ لَا حَظَّتْنِي غَزَالَه
إِنْ تَخَلَّضْتَ إِذْ^(٦) فَدُونِكَ مَالَه
أَظْهَرَ الْعَيْسَ جُمْلَةً وَفَصَالَه
ي وَيَا طَالَمَا انْتَحَلْتُ مُحَالَه

وَمِنَ الْفَخْرِ وَالتَّأْبِينِ، قُلْتُ مُتَشَبِّعًا، عِلْمُ اللَّهِ بِأَلَّا أَمْلِكُ، وَإِنَّمَا هِيَ أَغْرَاضُ
الشُّعْرَاءِ يَتَفَقَّنُ فِيهَا، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّجَاوُزِ عَنِ التَّجَاوُزِ: [الوافر]

لَنَا فِي الْفَخْرِ سِيمَاتٌ^(٧) مُطْلَةٌ
وَشَمْسُ الْحَقِّ مَنْظُورٌ سَنَاها
بَنِي سَلْمَانَ سَلَّ عَنْهُمْ سَتْدَرِي

تَقُومُ عَلَى دَعَاوِيهَا الْأَدِلَّةُ
عَلَى الشُّبْهِ الْمَخِيلَةِ الْمُخِيلَةِ
عَلَى الْأَجْيَالِ مِنْهُمْ كُلِّ جِلَّةُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَالسُّكَانُ»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «بِالْحَيَا»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَنِينَ»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ.

(٤) الْبَلَالَةُ: قَدْرُ مَا يُبَلُّ بِهِ الشَّيْءُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: الْبَقِيَّةُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «لَوْلَى آلَه»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى.

(٦) كَلِمَةُ «إِذْ» سَاقِطَةٌ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ أَضْفَيْنَاهَا لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «سِيمَةٌ»، وَكَذَا يَخْتَلُّ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا.

يَمَانِيَةُ الْمَنَاسِي^(١) وَالْمَوَاضِي
فَمِنْ نَارِ الْوَعْيِ فِي كُلِّ وَادٍ
وَمِنْ وَضَلِ الْخَطَابُ بِكُلِّ نَادٍ
تَهَيَّشْ لَنَا الْبَدُورُ بِكُلِّ خِذْرِ
وَيُمْرِضْنَا الْعَفَافُ فَكَمْ عَلِيلٍ
تَحِجُّ بِيُوتِنَا الْقُصَادُ دَابَا
بَحَيْثُ الْبَيْضُ ضَامِنَةُ الْمَسَاعِي
فَعِنْدَ السَّلَمِ مَخْرَمَةٌ عَكُوفٍ
وَحَيْثُ الْجُرْدُ لِلْفَنَارَاتِ تُزْدِي
وَلَمْ أَرِ مِثْلَنَا فِي الدَّهْرِ قَوْمًا
وَتَضَطَّبْنَ الصَّوَاعِقُ فِي عُمُودٍ
فَتُطْعِمُنَا الْمَجَانِي وَالرُّوَاسِي
وَتَفْتَرِشُ الْبَطَاحُ لَنَا الْحَشَايَا
وَتَعْرِفُ مِنْ أَغْرَتِنَا الدِّيَاجِي
أَبَا عَبْدَ الْإِلَهِ^(٢)، قَدْتُكَ نَفْسُ
دَعْوَتِكَ مُسْتَجِدًّا عَهْدَ أَنْسٍ
وَقَدْ ظَمِنَ الصُّبَا إِلَّا أَذْكَارَ
فَسَاعِدْنِي عَلَيْهِ مِنْ أَغْتِرَابٍ
وَمَا جِلْنِي^(٣) بِفَخْرِكَ فِي صَرِيحٍ
وَدُمْتَ مُجَمَّعًا شَمْلَ الْمَعَالِي

مَفَاخِرُهَا رُسُومٌ مُسْتَقِيلَةٌ
وَمِنْ نَارِ الْقِرَى فِي كُلِّ جِلَّةٍ
وَمِنْ قُضِلِ الثَّنَاءُ بِكُلِّ مِلَّةٍ
وَتَهَوَّانَا الشُّمُوسُ بِكُلِّ كَلَّةٍ
وَمَا غَيْرَ الْهَوَى وَالْكُثْمِ عَلَّةٍ
فَلَا تَنْفُكُ طَائِفَةٌ مُهَلَّةٍ
وَحَيْثُ السُّمُرُ مُثْمِرَةٌ مُغِلَّةٌ
وَعِنْدَ الْحَرْبِ فَاتِكَةٌ مُجِلَّةٌ
فَتَثْرُكُهَا^(٤) جَوَاسِرَ مُشْمَعِلَةٍ
رِيَاخُ الْجَوِّ تَلْحَفُ بِالْأَجَلَةِ
وَتَقْتَنِصُ الْبَوَارِقُ بِالْأَهْلَةِ
وَتُسْقِيْنَا الْغُيُوثُ الْمُسْتَهْلَةَ
وَلِلرَّيَّاتِ أَرْوَقَةٌ مُظِلَّةٌ
لِعِزِّ اللَّهِ خَاضِعَةٌ أَذَلَّةٌ
عَلَى مَا حُزَّتْ مِنْ فَضْلِ مُدِلَّةٌ
أَبْلُغَتْهُ اللَّيَالِي الْمُسْتَمِلَّةُ
وَقَدْ ذَهَبَ الْهَوَى إِلَّا تَعْلَةً
لَهُ فِي مُهْجَتِي وَخَزُّ الْأَخْلَةِ
فَكَمْ تَاجٍ هُنَاكَ وَكَمْ تَجَلَّةٍ
وَمُقْتَادًا، أَمْ الدُّنْيَا^(٥) شَمْلُهُ؟

وقلت أرثي ثلاثة من الإخوان تقاربث وفياتهم، جمع الله الشمل بهم في دار
الرضوان والمغفرة بمنه: [الطويل]

أَسَائِلُكُمْ، هَلْ مِنْ خَيْرٍ وَسُلُوانٍ^(٦) ففِي لَيْلِ هَمِّي ضَاعَ أَوْ سِيلِ أَجْفَانِي؟

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْمَنَاسِبُ»، وَكَذَا يَخْتَلِ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَتَرَكَهَا»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «اللَّهُ»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ. (٤) مَاحِلَةٌ: مَا كَثُرَ وَكَابِدَهُ وَعَادَاهُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «وَمُقْتَادَ أَمْنِ الدُّنَا...»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «سُلُوانٍ»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ.

وهل عندكم علمٌ بصبري إني
يقولون: خَفَضَ بعض ما بك من جوى
تضيّق عليّ الأرض وهي فسيحة
وما يفتأ الشوق المقيم بأضلعي
وليس مشيبًا ما ترون بمفرقي
وارق عينيّ الأسى يبعث الأسى
لمن دمن يشكو العفاء رسومها
وقفت بها أدري التّجيع كأنما
ديار الألى كانوا إذا أفق دجا
هوت من سمائي بعد ما كنّ زينة
رمانى بيعقوب الزمان وبَعْدَهُ
وإن كان ما بين الخطوب تفاضل
كفاني أن أدرجت محض مسرتي
ووالله ما أنساني الدهر أولًا
تخونهم صرّف الردى فتحرموا
فمن سابق ولّى على إثر سابق
بنفسي من حيثته فاستخف بي
وعهدي به مهما دَعَوْتُ وبينه
دنا منزلًا منّي وشطّ مزاره
ألا ليت عمري لم يُفِذني زمانه
فلو شعرت نفسي فلاني^(٦) لشاعر
هو الموت يختار الخيار ويتّقي

فَقَدْتُ جميل الصبر أوجعُ فُقدانٍ؟
يَهُونُ^(١) على المرتاح ما لقي العاني
كما حال^(٢) فوق الخضر معقد هيمان
إذا مرّ^(٣) عن طوق الصّباية أفناني
ولكن خطوب جمّة ذات ألوان
مطوّقة نامت على غصن البان
كمحط زبور في مصاحف رهبان
تقرّي وشكّ البين منّي بقربان
كواكب يجلو نورها ليل أشجاني
ولَهفي عليها من ثلاثة شهبان
رمانى بدزهام^(٤) يا لك سُهْمان
فلا نالَ فقدي أحمد^(٥) بن سليمان
وجُملة أنسي بين لَحْدٍ وأكفان
بشارٍ ولا أنسيت بالثالث الشان
كما انتشرت يومًا قلادة عقيان
كما استَبَقَتْ غرُ الجياد بميدان
ولو أنه ردّ التحية أحياني
وبيني العلّى والثّيل والخيّل لُبّان
فيا من لِقْبي منه بالسّاحط الدّاني
مودّة خلّ سار عُنّي وجِلّان
به يوم أرداني لشمّرتُ أزداني
جئني لبني الدّنيا كما يفعل الجاني

(١) في الأصل: «هان»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «خلق»، وكذا يخلّ الوزن والمعنى معًا.

(٣) في الأصل: «مَرّت»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٤) في الأصل: «بدرهم»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «فلا تُلّ فقدي بأحمد...»، وكذا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «فلاني»، وكذا ينكسر الوزن.

فلا تُقْنِ ما يفنى تَعِشْ واذْعُ لِلْحِشَا^(١)
 صديق الفتنى إنْ خَفَّقَ الحقُّ روحه
 وما حال زَنْدٍ لم يؤيد بساعد
 وهَبْنِي أَمِنْتُ الحادثات ولم يَرُعْ
 اليس إلى التَّحْلِيلِ كلُّ مُرْكَبٍ
 يُدَبِّرُ لي الدهر المكيِّدة في المُنَى
 وليلٍ بِقَبَابِي محلَّة قلعة
 أيعقوبُ، ما حُزْنِي عليك بمنقُض
 ولا حَالِي الحَالِي على البُعْد غُرْنِي
 فمن لي بدمع في المحاجر مُهْتَدٍ
 نسَبْتُ إلى ماءِ السماءِ مدامعي
 إذا ما حَدَثَ رِيحُ الزَّفِيرِ سحابها
 وقد دَانَ قبل اليومِ دَمْعِي خَالِصًا
 لقد كُنْتُ لي رُكْنًا شَدِيدًا وسَاعِدًا
 كَسَا لَحْدَكَ الرِّيحَانِ والروح والرحا
 وجادت على مَثْوَاكَ مُزْنَةٌ رحمة
 وما كان إبراهيمُ إلَّا حديقة
 أمينٌ على السَّرِّ المصنُونِ محافظٌ
 لئن بَلَيْتَ تلكَ المحاسنُ في الثرى
 قِراءَ عليها مِنْ نعيمٍ ونُضرة
 ذَكَرْتُكَ وللأيامِ^(٢) سَلَمٌ وَشَمْلُنَا
 وللرجسِ المَطْلُولِ تحديقُ أغين
 وللشمسِ مِيلٌ للغروبِ مرثع

أبى الدهر أن يُلقَى على الدهر ألفان
 فكم نسبة ما بين رُوحٍ وجُثمان
 وما حال طَرْفٍ قد أُصِيبَ بإنسان
 جناني وخَلَّاني الزمان وخِلَّاتي
 مُقَدِّمَةٌ لم يختلف عندها اثنان؟
 فإن قُلْتُ قَضَانِي الخفوق تقاضاني
 أَهْدَرْتُهُ في تَرْضُ على مان
 ولا أَتُسُّ إنسان مُصَابِك أَنساني
 ولا عَيْشِي الهاني على النَّأْيِ الهاني
 عليك وقلبٍ في الحناجر حَيْرَانٍ
 فأورث ولي^(٣) فيها شَقَاتِي نُعمان
 ثَقَالًا سَقَى منها المعاهدَ عَهْدَانِ
 ولكن أَمَلْنِي^(٤) على الدَّمْعِ إدماني
 مديدًا ومذخورًا لسرِّي وإعلانِي
 فقد كُنْتُ رُوحِي في الحياة وريحاني
 يَحْيِيكَ منها كلُّ أَوْطَفِ هُتَانٍ
 من الفضل تُؤْتِي أَكْلَهَا كلُّ إنسان
 على كَثْمِهِ إن شاق صَدْرٌ بكتمان
 فحزني جديدٌ ما استمرَّ الجَدِيدَانِ
 وَلَهْفِي عليه من شَبَابٍ ورَّعَانِ
 جميعٌ وطَرْفُ الدهر ليس بِيَقْظَانِ
 وللأسَةِ الَّتِي بها^(٥) رِبْدُ آذَانِ
 تَرَى رَاجِحَ^(٦) الدُّنْيَا في كَفِّ ميزانِ

(١) في الأصل: «الحشا»، وكذا ينكسر الوزن. (٢) في الأصل: «الي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٣) في الأصل: «أمهلي»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٤) في الأصل: «والأيام»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «النحاتي»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٦) في الأصل: «رُجَجَحَ»، وكذا ينكسر الوزن.

بِسَاطِ طُسْوَاهِ الدَّهْرِ إِلَّا تَذَكَّرَا
وإن ذكر الإخوان، مَنْ مِثْلُ أَحْمَد؟
ذَخِيرَةُ أَيَّامِي وَوَسْطَى قِلَادَتِي
وثران ضَلْتُ^(٢) الفضل يوم استفادة
شهيد ذَرَتْ عَيْنِي عَلَيْهِ نَجِيعَهَا
أَجَلَاءَ كَانُوا فِي الشَّدَائِدِ عُدَّةً
وقد^(٣) شَلُّهُمْ شَوَى الرَّدَى فَتَجَمَّلُوا
يَحِقُّ لَهُمْ أَنْ يُغْبِطُوا إِذْ تُنْقَلُوا
وما أكتب اللُّقْيَا^(٤) وإن بَعْدَ الْمَدَى
سَكَنُكُمْ فَحَرُّكُمْ جَحِيمَ جَوَانِحِي
وَيَمُوتُكُمْ دَارَ الشُّعِيمِ وَإِنِّي
ولو أَنِّي أَعْطَيْتُ نَفْسِي حَقَّهَا
ولا عَارَ فِي وَزْدِ الْجِمَامِ فَإِنَّهُ
لَعَمْرُكَ مَا يَصْفُو الزَّمَانَ لَوَارِدٍ
وَقَسَ آتِيَا مِنْ أَمْرِهِ بِالَّذِي مَضَى
أَمَا تَرَكَتْ كِشْرَى كَسِيرًا صُرُوفَهُ
وَمَدُّ إِلَى سَيْفٍ أَكْفُ اعْتِدَائِهِ
وهل دَافَعَتْ حَظَبًا تَوَابِعُ تُبْعِ
وكان قِيَادَ الصُّغْبِ صَغْبًا مُمْنَعًا
جَلَّتْ لِبْنِي الْعَبَّاسِ وَجْهَ عُبُوسِهَا
وَكَمْ أَخْلَقْتُ شَيْئَ الْمُنَى مِنْ خَلِيفَةٍ
وَعَادَرَتِ الْقَضَرَ الْمَشِيدَ بِنَاؤُهُ

كَمَا تُنْقَعُ الرَّمْضَاءُ غُلَّةَ ظُنَّانٍ
أَلَا كُلُّ مَرْغَى تَغْدُهُ غَيْرُ سَعْدَانٍ^(١)
وَنُكْتَةُ إِخْلَاصِي وَحِكْمَةِ دِيوَانِي
هَدَانِي إِلَى نَهْجِ السَّبِيلِ وَهَادَانِي
كَأَنَّهُمْ وَارَوْهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانٍ
إِذَا أَثْمَرَتْ هَوَجُ الْخُطُوبِ بِخُطْبَانٍ
وَحَلُّوا جِوَارَ اللَّهِ أَكْرَمَ ضَيْفَانٍ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي وَلِلْعَالَمِ^(٤) الْفَانِي
وَيَا قُرْبَ مَا بَيْنَ الْمُعْجَلِ وَالْوَانِي
وَعَبِثْتُمْ فَأَخْضَرْتُمْ لَوَاعِجَ أَحْزَانِي
لَأَشْقَى، فَيَا بُؤْسِي بِسُكَّانِ نَعْمَانٍ
فَمَا أَنَا لِلْعَهْدِ الْكَرِيمِ بِخَوَّانٍ
سَبِيلُ الْوَرَى مَا بَيْنَ شَيْبٍ وَشُبَّانٍ
وإن طَالَ مَا أَخْمَى لَظَى الْحَرْبِ صَفَّانٍ
قَرُبٌ قِيَاسٍ كَانَ أَجْلَى^(٦) لِبَرْهَانٍ
وَلَانِ عَلَى صَوْلَاتِهِ مَلِكُ الْإِلَانِ؟
فَأَخْرَجَهُ بِالرَّغْمِ مِنْ غَمْدِ غُمْدَانِ^(٧)؟
وَهَلْ دَرَأَتْ كَرْبًا سِيَاسَةً سَاسَانِ؟
فَأَلْقَى إِلَى الدُّنْيَا مَقَادَةَ إِذْعَانٍ
وَقَبْلُ أَمْدُتْ سِرْبُ أَبْنَاءِ مَرْوَانٍ
وَأَذَوْتُ رِيَّاحِ الدَّهْرِ إِذْوَءَ تَيْجَانٍ
بِسِنْدَادٍ قَفَرًا بَلَقْعًا بَعْدَ عُمرَانٍ

(١) يشير هنا إلى المثل: «مَرْغَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ». والسَّعْدَانِ: نبت ذو شوك ينبت في سهول الأرض، وهو أطيب مراعي الإبل ما دام رَطْبًا. مجمع الأمثال (ج ٢ ص ٢٧٥) ولسان العرب (سعد).

(٢) في الأصل: «ضَلَلْتُ»، وكذا ينكسر الوزن. (٣) كلمة «قد» ساقطة في الأصل.

(٤) في الأصل: «والعالم»، وكذا ينكسر الوزن. (٥) في الأصل: «اللقا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٦) في الأصل: «إجلاء»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٧) غُمْدَانِ: قصر باليمن.

ولم تُبق يوماً للخوزنقي رونقاً
وكم من أبي سامة العُسر دهره
ومحتقر ماضي الذبابين في الوغى
وأي سرور لم يَمُذْ بمساةة
ومن باع ما يَبْقَى بفانٍ فلانما
خذوها على بُغْد الثوى مِنْ مُسْهِدٍ
ووالله ما وقِيَتْ حق مودة
ومهما تساوى طَيِّبٌ ومُقْصَرٌ
ولا لَوَمَ لي في العجز عن نيل فائت

ولا شَعَبَتْ بالقتل من شُغْب بوان
فأبْدَى له بَغْدَ الرُضا وَجْهَ غضبان
سطا منه بالأنف الحمي ذبابان
وأي كمالٍ لم يُعاقِبْ بِتُقْصَانٍ
تعجل في دُنْيَاهِ صَفْقَةً خُسران
حليف أَسَى ما في الجوانح لهفان
ولكنه وسعي ومبلغ إمكناني
بحال فحكم النطق والصمت سِيان
فلأن الذي أغيا البرية أغيانني

ومن الاسترجاع والاعتبار، والتحرُّن لورطة الغفلة، وما توفيقني إلا بالله، قلت
من الشعر المتقدم عن هذا الوقت: [الطويل]

جَهَادُ هَوَى لَكِنْ بِغَيْرِ ثَوَابٍ
وَشُكْوَى جَوَى لَكِنْ بِغَيْرِ جَوَابٍ
وَعَمْرُ تَوَلَّى فِي لَقْلٍ وَفِي عَسَى
وَدَهْرٌ تَقْضَى فِي نَوَى وَعَتَابٍ
أَمَّا أَنْ لَلْمُنْبِتِ فِي شُبُلِ الْهَوَى
بِأَنْ يَهْتَدِيَ يَوْمًا سَبِيلَ صَوَابٍ؟
تَأْمَلْتُهَا خَلْفِي مَرَّاحِلَ جُنُبِهَا
يَنَاهِزُ فِيهَا الْأَرْبَعِينَ حَسَابِي
جَرَى بِي طَرْفُ اللَّهْوِ حَتَّى شَكَا الْوَجَى^(١)
وَأَقْفَرَ مِنْ زَادِ النِّشَاطِ جِرَابِي
وَمَا خَصَلْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا بِكَامِلٍ
وَلَا ظَفِرْتُ كَسْفِي بِبَعْضِ طِلَابِ
نَصِيبِي مِنْهَا خَسْرَةٌ كَوْنُهَا مَضَتْ
بِغَيْرِ زَكَاةٍ وَهِيَ مِثْلُ نِصَابِ

(١) الْوَجَى: وجع يأخذ الإنسان من المشي.

وما راعني والدهر ربّ وقائس
سجال على ابنائه وغلاب
سوى شعرات لخنّ من فوق مفرقي
قذفن لشيطان الصبا بشهاب
أبخن ذماري وانتهبن شبيبتي
أهنّ نصول أم نصول خطاب؟
وقد كنت يُهدى الروض^(١) طيب شمائي
ويمرّح غصنّ البان بين ثيابي
فمد كتب الوخط الملمّ بعارضي
حروفا أتى منها بمحض عتاب
نسخت بما قد خطّه مُسند الهوى
وكم سُنة منسوخة بكتاب
سلامي على تلك المعاهد إنها
مرابع الألفي وعهد صحابي
ويا آلة العهد انعمي فلطالما
سكنت على مَثواك ماء شبابي
كأني بذات الضال هاتيك^(٢) من فتى
تذكر فيها اللّهُو بغد ذهاب
تقول اذكريني^(٣) بعد ما بان حيرتي
وصوِّح روضي واقشعر جنابي
وأصبحت من بعد الأوانس كالدمى
يهول حداة العيس جوب يباب
تغار الرياح الساجيات بطارقي
فما أن تُديم الرُّكض حول هضابي

(١) في الأصل: «المروض»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) كلمة «هاتيك» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم المعنى والوزن معاً.

(٣) في الأصل: «اذكري»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا الكلام.

فَإِنْ سَجَّعَ الرُّكْبَانُ فِي بِمَذْحَجَةٍ
 حَثَى^(١) فِي وَجْهِهِ الْمَادِحِينَ تُرَابِي
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْوَفَاءَ سَجِيَّتِي
 إِذَا شَحَطْتُ دَارِي وَشَطَّ رُكَابِي؟
 سَقَاكَ كَدَمِي^(٢) أَوْ لِحُودِي وَابِلُ
 يَنْقَلِدُ نَخْرَ الْحَوْضِ دُرَّ حَبَابِ
 وَلَا بَرَحَتْ تَهْفُو لِعَهْدِكَ لِلصَّبَا^(٣)
 وَيَسْحَبُ فِيهِ الْمُزْنَ فَضْلَ سَحَابِ
 سَوَايَ يَمَادِي^(٤) الدُّهْرَ أَوْ يَسْتَفِزُّهُ
 بِبِئْسَ فِرَاقٍ أَوْ بِبِئْسَ إِيَابِ
 وَغَيْرِي يُثْنِي الْحَوْضُ ثَنِي عِنَانِهِ
 إِلَى نَيْلِ رِفْدٍ وَالتَّمَّاسُ ثَوَابِ
 تَمَلَّاتُ بِالدُّنْيَا الدُّنْيَا خَبْرَةً
 فَأَغْظَمَ مَا بِالسُّؤَالِ أَيْسَرَ مَا بِي
 وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمْنَعُ جَاهِدًا
 وَيَرْزُقُ أَقْوَامًا بِغَيْرِ حِسَابِ
 فَيَا ذُلَّ أُذُنٍ ضَمَمَهَا أُذُنٌ حَاجِبٍ
 وَيَا هَوْنَ وَجْهِ خَلْفَ سِدَّةِ بَابِ
 وَقَدْ كَانَ هَمِّي أَنْ تَعَانِي مَطِيَّتِي
 بِبَعْضِ نَبَاتِ اللَّيْلِ خَوْضِ غُبَابِي
 وَأُضْحِي وَمَحْرَابِ الدُّجَى مُتَهَجِّدِي
 وَأُمْسِي وَمَاءَ الرَّاغِدِينَ شَرَابِي
 وَتَضْحَكُ مِنْ بَغْدَادَ بَيْضُ قِبَابِهَا
 إِذَا مَا تَرَاءَتْ بِالسُّوَادِ قِبَابِي

(١) فِي الْأَصْلِ: «حَثَى»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى. وَحَثَى التُّرَابَ عَلَى الْمِيتِ: صَبَّهُ عَلَيْهِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «كَدَمِي»، وَكَذَا يَنْكسرُ الْوِزْنُ. (٣) فِي الْأَصْلِ: «الصَّبَا»، وَكَذَا يَنْكسرُ الْوِزْنُ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «يَمَادِي»، وَكَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ وَلَا الْمَعْنَى.

ولكن قضاء يغلب العزم حكمة
ويضرب من دون الحرجا بحجاب
يقولون لي: حتى م تئذُب فاسا
فقلت، وحسن العهد ليس يُعابي:
إذا أنا لم آسف على زمن مضى
وعهد تقضى في صبا وتصاب
فلا تظمت دُرَّ القريض قريحتي
ولا كائنات الآداب أكبر دابي^(١)

وقلت أبياتا تبرز بها يد من طاق خشبي، لتمام ساعة من الليل، في نهاية
الإحكام وحسن الشكل، يُنصب مكانها بين يدي السلطان ليلة اتخاذ المولد الكريم،
فكان منها عند تمام الساعة الرابعة قولِي: [الكامل]

سَبَقَ القضاء وأبزم المحتوم
حال الزمان إذا اعتبرت غريبة
والليل سلك دُرَّة ساعائه
أكرم برابعة تولت بَعْدَما
ولقد سهرت مُفَكِّرا والبذر في
فحسبت شكل البدر أبيض هائما
ومنها:

خَجَرُ رماء المنجنيق فشائه
ومن النجوم أسنة لجيوشها
رَجَعَتْ إلى حربي وعمري مَفْقِل
بَدَرَتْ لها شرفات أسناني تهى
فصرخت: يا وَيْلِي أَصِيْبَتْ غُرَّتِي
وإذا رمى قَلَكُ البروج مدينة
ما دون وجه الحق إن حَقَّقَتْهُ
متطأطىء متدافع ملموم
من كل مُطْلِع علي هجوم
ومُخْلَصِي من نابها معدوم
وقَواي تفقد رَجْعَة وتقوم
ماذا عسى هذا البناء يدوم
بالمنجنيق قُصُورُها المهدوم
يَفْنَى ويبقى الواحد القيوم

المقطوعات المشتملة على الأغراض العديدة

منها في غرض التورية^(١): [البسيط]

ناديتُ دمعِي إذ جَدُّ الرُّحِيلُ بهم
سَقَطْتُ، يا دمعُ، من عيني غداة نأى
والقَلْبُ من فَرَقِ التُّوديعِ قد وَجَبَا^(٢)
عَنِّي الحبيبُ ولم تَقْضِ الذي وَجَبَا

وقلت في التورية أيضًا^(٣): [الوافر]

كَتَبْتُ بدمعِ عيني صَفْحَ خَدِّي
ورابَّ^(٤) الحاضرينَ فقلت: هذا
وقد مَنَعَ الكَرى هَجْرُ الخليلِ
كتابُ «العَيْنِ» يُنسَبُ للخليلِ

وقلت في التورية أيضًا^(٥): [الطويل]

ولمَّا رَأَتْ عزمي حثيثًا على السُرى
أتتُ بِصِحاح^(٦) الجَوْهريِّ دموعُها
وقد رابَّها صَبْرِي على موقفِ البَيْنِ
فعارضتُ من دمعِي بِمُخْتَصِرِ العَيْنِ^(٧)

وقلت في التورية أيضًا^(٨): [الخفيف]

مَضْجَعِي فَيْكَ عن قَتَادَةَ يروي
وكذا النَوْمُ شاعر^(٩) فَيْكَ أَمْسَى
وَرَوَى عن أَبِي الزَّنَادِ قُؤَادِي^(٩)
من دموعِي يَهِيمُ في كلِّ وادي

(١) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٤) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٣).

(٢) الفَرَقُ، بالفتح: الفزع. وَجَبَ القلبُ: خفق. لسان العرب (فرق) و(وجب).

(٣) البيتان في نثر فرائد الجمان (ص ٢٥٠) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٤) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٧٩).

(٤) في الأصل: «ورأيتُ»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصادر.

(٥) البيتان في نثر فرائد الجمان (ص ٢٥٠) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٧٩) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٤).

(٦) في نثر فرائد الجمان: «بكتاب».

(٧) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومختصره ألفه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي.

(٨) البيتان في نثر فرائد الجمان (ص ٢٤٩) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٧٩) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٩) قتادة: هو قتادة بن دُعامة السدوسي البصري، المتوفى سنة ١١٧ هـ. ترجمته في وفيات الأعيان (ج ٣ ص ٥١١) وجمهرة أنساب العرب (ص ٣١٨). وأراد هنا القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر. لسان العرب (قتد). وأبو زناد: هو عبد الله بن ذكوان. وأراد الزناد وهو العود الذي يقدح به النار. يقول: إن الرقاد ينبو عن مضجعه وإن قلبه مشتمل بنار المحبة.

(١٠) في نثر فرائد الجمان: «شاعرًا».

وقلت في التورية أيضًا^(١): [الخفيف]

حين ساروا عني وقد خَنَقْتَنِي
صَحْتُ من فيض العُذِيب؟ فلَمَّا
عَبَرْتُ قَدْ أَغْرَبْتُ عَنْ وَلُوعِي^(٢)
لَمْ أَجِدْ نَاصِرًا فَلَعْتُ دُمُوعِي^(٣)

وقلت في التورية أيضًا^(٤): [الخفيف]

قال لي والدموعُ تَهْلُ سُخْبًا
بك ما بي، فقلتُ: مولاي عافا
أنا جَفَنِي القَرِيحُ يروي عن الأغـ
في عِراضٍ^(٥) من الخُدود مُحولٍ:
كُ الْمُعَافِي من عَبْرَتِي وَنُحُولِي^(٦)
مَشِ والجَفْنُ منك عن مَكْحُولٍ^(٧)

وقلت في التورية أيضًا: [الكامل]

مِكناسَةٌ جُمِعَتْ بها زُمُرُ العِدا
من واصل الجوع لا لرياضة
فإذا سَلَكْتَ طريقها مُتَّصِفًا
فمدا بريد فيه ألفُ بريدٍ
أو لابس الصُوف غيرُ مُريدٍ
قَابِنِ السُّلُوكِ بها على التَّجْرِيدِ

وقلت في التورية أيضًا ولها حكاية^(٨): [الخفيف]

قلتُ لَمَّا استقلُّ مولاي زَرْعِي
دِمْنَتِي لانتجاعِي الحرثِ كُلَّتْ
ورأى غَلَّةَ الطعامِ قَلِيلَةً:
فهيَ اليومَ دَمْنَةٌ وَكَلِيلَةٌ

وقلت في التورية أيضًا، وقد أهدى الوزير عمر بن عبد الله فرَسًا به جراد في

عرقوبه: [البسيط]

أشكو إلى الله^(٩) من أبناءِ يعقوب
والوعدُ ما بين مَزْمُوقٍ وَمَزْقُوبٍ

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٢) في الأصل: «ولوع»، بدون ياء.

(٣) في الأصل: «دموع». وفي المصدرين: «صحتُ من ينصر الغريب فلما... بَلَعْتُ دُمُوعِي». وقلع الدموع: شَقَّهَا وَقَطَعَهَا.

(٤) الأبيات في نثر فرائد الجمان (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٦) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٥) في النثر: «عِراض». (٦) في النثر: «من عبْرَةٍ وَنُحُولٍ».

(٧) الأعمش: لقب سليمان بن مهران، المتوفى سنة ١٤٨ هـ، وهو تابعي مشهور من رواة الحديث. ومكحول: هو مكحول بن أبي مسلم، المتوفى سنة ١١٢ هـ؛ فقيه الشام ومن حفاظ الحديث.

(٨) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٥).

(٩) في الأصل: «أشكو إلى الله الصبر من...»، وكذا ينكسر الوزن، لذلك حذفنا كلمة «الصبر» =

زَرَعْتُ عُرْقُوبَ أَرْضِي مِنْ شَعِيرِكُمْ جاءَ الجراد فأفْتَى زَرْعَ عُرْقُوبِ

وقلت أيضًا، وقد جلس السلطان للسلام في يوم شديد البرد^(١): [الرمل]

جلسَ المولى لتسليمِ الورى ولَفْضِل^(٢) البرد في الجَوِّ اختكام

فلإذا ما سألوا عن يومنا قلتُ: هذا اليومُ بَرْدٌ وسلام

وقلت في التورية أيضًا في سَنَةِ قَطَط: [الطويل]

سألنا ربيعَ العام للعامِ رحمةً قَضَنُ ولم يسمخ بذرة إنعام

وقُلْنَا، وقد رَدَّ الحياءُ وَجُوهَنَا: قليل الحيا والله أَضْبَحَ من عام^(٣)

وقلت في التورية أيضًا وضمُّنْته مثلاً^(٤): [الكامل]

لَمَّا رَأَوْا كَلْفِي بِهِ وَرَدُوا^(٥) قَذَرَ الذي في فيه من حُبِّ

قالوا الفتى حُلُوْ فَقُلْتُ: نعم^(٦) طَلَعْتُ حلاوْتهُ على القلبِ^(٧)

وقلت في ذلك والله وليُّ التَّجَاوُزِ: [الكامل]

أنا كافر وسواي فيه بعاذل لا يَسْتَبِين الصُّدُق في آيَاتِهِ

ومُصَدِّق بصحيفة الخد الذي قد أَعْجَبَ الكُفَّار حُسْنَ نَبَاتِهِ

وقلت في التورية أيضًا^(٨): [مجزوء الكامل]

بأبي ظُبِّي^(٩) غَزَانِي مستَبِيحًا شَرَحَ^(١٠) صَدْرِي

فأنا اليوم شهيدُ الـ حَبِّ من غَزْوَةِ بَذَرِ

= التي لا تفيد المعنى بشيء.

(١) البتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٢) في المصدرين: «ولفضل».

(٣) في الأصل: «قليل الحياء والله أصبحت من عام»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) البتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٢).

(٥) في النفع: «ودروا مقدار ما لي فيه من حُب».

(٦) في النفع: «لهم».

(٧) في النفع: «على قلبي».

(٨) البتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٦) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥).

(٩) في المصدرين: «بَذَر».

(١٠) في الأزهار: «سرح».

وقلت في التورية أيضًا على طريقة المشاركة^(١): [الكامل]

أشكو لمبئسمة الحزين^(٢) وقد حمى عني لَمَاءُ المَشْتَهَى ورحيقه
يا ريقه حَيَّرْتَنِي وَمَطَّلَتْنِي ما أنتَ إِلَّا بارِدٌ يا ريقه

وقلت في التورية فيمن ركب البحر وماد^(٣): [الكامل]

ركب السفينة واستقل بأفقها فكانما ركب الهلال الفَرْقَدُ
وشكوا إليه^(٤) بمئيده فأجبتهم لا غزو أن ماد القضيْبُ الأملدُ

وقلت في التورية أيضًا^(٥): [المجث]

يا مالكي بخلالٍ تُهدي إلى الفكر خَيْرَةً^(٦)
أضرمْتَ قلبي نارا يا مالكُ بنَ نُويْرةٍ^(٧)

وقلت في التورية على عرف العامة^(٨): [السريع]

قلت وقد ألبس جسمي الضنا صبغة سُقْمٍ أَبَدًا لا تحول^(٩)
يا من رأي أشفق^(١٠) لما حل بي يُلبس^(١١) مخيوط^(١٢) على ذي النحول

وقلت في التورية، وقد دُلَّك السلطان يَدَيْهِ بِالْحِثَاءِ: [المديد]

إن شمسَ الدين مخبر الملوك دُرَّةَ العِقْدِ وَوُسْطَى السُّلُوكِ
دَلَّكَ الكَفُّ بِحِثَاءٍ فَقَلْنَا أنتَ شمسُ الدين عند الدُّلُوكِ

(١) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٥) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٦).

(٢) في المصدرين: «الحريق».

(٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٦).

(٤) في الأزهار: «إلي بميدهم».

(٥) البيتان في نثر فرائد الجمان (ص ٢٤٩) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦).

(٦) في النثر والنفع: «إلى القلب خيرة». وفي الأزهار: «خير».

(٧) مالك بن نويرة من رؤساء بني يربوع من تميم، له ذكر في حروب الرقة. توفي سنة ١١٢ هـ. الشعر والشعراء (ص ٢٥٤).

(٨) البيتان في نثر فرائد الجمان (ص ٢٥٠). (٩) في النثر: «لا يحول».

(١٠) في النثر: «أعجب».

(١١) في الأصل: «ويلبس»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النثر.

(١٢) في النثر: «محبوك على ذا النحول».

وقلت من التورية في رثاء رجل اسمه الحسن^(١): [البسيط]

أشكو إلى الله من بشي ومن شَجَنِي
لم أجني من شَجَنِي^(٢) شَيْئًا^(٣) سوى مِخْنِ
أصابني الحَسَنَ العَيْنُ التي رَشَقْتُ
وعادة العين لا تُضمي سوى الحَسَنِ

وقلت من التورية الغربية، عندما خرج السلطان من المدينة البيضاء بفاس طالبًا
حقه، يريد الحمراء بغرناطة^(٤): [الطويل]

ولما حَقَّقْتُ السَّيْرَ والله حاكم
حكى قَرَسَ الشُّطْرُنِجِ طَرْفُكَ لا يرى
لملكك في الدنيا بعزّ وفي الأخرى
يُنْقَلُ من بيضاء إلا إلى حَمْرَا

وقلت في قرية شِخْت من بادية المنكب، وتمكنت فيها التورية من وجهين:
[المقارب]

بات رفيقي لهم شِخْتُ
وقلت: ما هذه السبوادي
بشيبته عافها العيانُ
فقال لي: شِخْتُ يا فلانُ
وقلت في قريب منه^(٥): [الطويل]

تَعَجَّلْتُ وَخَطَّ الشَّيْبُ في زمن الصبا
فمهما رأيتم شَيْبَةً فوق^(٦) مَفْرِقِي
لخوضي غمارَ الهَمِّ في طلب المجدِ
فلا تنكروها إنها شَيْبَةُ الحَمْدِ

وقلت من التورية بالفقه، وقد صدرت بها كتابًا، مجيبًا به آخر تقدّمه^(٧):
[الكامل]

يا من ثَقَلَدَ للعلاء سُلوكَا
كائبَتني متفضلاً فملكْتني
والفَضْلُ أضحي^(٨) نَهَجَهُ مَسْلوكَا
لا زِلْتُ منك مُكَاتِبًا مَمْلوكَا

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨١). (٢) في النفح: «محتني».

(٣) كلمة «شيئًا» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفح.

(٤) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٦) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦).

(٥) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٧٩) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦).

(٦) في الأزهار: «في مفارقي».

(٧) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٦) ونفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٥).

(٨) في النفح: «صير».

وقلت من أبيات في التورية: [الطويل]

وما كان إلا أن جنى العُزف نظرة
وما الحق أن يأتي امرؤ بجريرة
وقلت في التورية^(١): [الكامل]

ما للُشها^(٢) بادي التُحول كأنه
قالوا: عليل^(٣)، قلت: هذا ممكن
والله أعلم^(٤) داؤه من جوفه

وقلت في التورية أيضًا^(٥): [الطويل]

أجساد يراعُ الحُسن خط عذاره
ولم يفتقر فيه لخشيم وطابع
وقلت في عين قرية البَذول^(٦)، وفيه التورية: [السريع]

قلت اعشقوا عين البذول التي
فقل ما أبصرتم منظرًا
وقلت أيضًا في التورية: [الطويل]

وظبي لأوضاع الجمال مدرّس
أرى جيده نص المحلى وقررت
عليه بأقسام المحاسن ماهر
ثناياه ما ضمت صحاح الجواهر

وقلت في التورية أيضًا، وفي إشارة إلى رجل يقصد الولايم من أجل بطنه،
وشدة نهمه^(٨): [السريع]

أذمن ذوي التطفيل مهما أتى
يمشي على رجليه مع كونه^(٩)
وإن تكن أجملتهم فاغنيه
من جنس من يمشي على بطنه

-
- (١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨١) وجاء فيه أنه قالهما في السها من النجوم الجوفية.
(٢) في النفح: «قالوا الشها».
(٣) في الأصل: «عليك». وفي النفح: «أترأه يشكو، قلت...».
(٤) في النفح: «والله يعلم دارة...».
(٥) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٧) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧).
(٦) في الأصل: «تذره»، والتصويب من المصدرين.
(٧) قرية البذول: بالإسبانية: Padul، وتقع جنوبي مدينة غرناطة.
(٨) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨١). (٩) في النفح: «مع أنه».

وقلت في التورية أيضًا، والتورية طيبة، وقد سهرت في طريق المنكب برأس
المزاد، وقد صدعتني وُغُورُته: [الخفيف]

عند رأس المزاد عادني الشَّهْـ د ولم تُغْنِ حيلتي واجتهادي
حسبي الله كيف يبرأ سريعاً سَهَرَ عن صداع رأس الزاد؟

وقلت في التورية بكتاب مُسلم، من كتب الحديث^(١): [مجزوء الكامل]
ذَهَبَ^(٢) الألى كانوا نجو ما للورى فالكون مظلِم
وتذاكر^(٣) الناس الحديد ت الحق واقْتَقَدَ الْمُعَلِّم
أنا كاتب السلطان ما طالغْتُ قَطُّ^(٤) كتاب مُسلم
إلا سخاماً قادحاً في الدين والله المُسَلِّم

وقلت في التورية النجومية في المدح^(٥): [البسيط]
إن أبهم الخطب جلى في دُجَّتِه رأيا يفرق بين الغي والرشد
وإن عتا^(٦) الدهر أبدى من أسرته وكفه هذي حيران وري صد
وإن نظرت إلى لآلئ غُرَّتِه يوم الهياج رأيت الشمس في الأسد

وقلت من التورية في المدح: [الطويل]
تَخَوُّتُهُ صُرْفُ الزمان وهل ترى دواماً لحالٍ أو بقاء على أمر؟
هو الدهر ذو وجهين يومٌ وليلةٌ ومن كان ذا وجهين مُعْتَبٍ في عذرٍ

وقلت وقد جَمَدَت رِجلاي لشدة البرد بتاجرة، موريا بعرف العامة، إذ تقول
لمن بولغ في نكاله، عملت إطرافه: [الطويل]

لقد جَمَدَت رِجلاي تاجرة الردى فحَفُضْتُ من بأي لديها وإشراف
وما أرتجي من بُقعة قد هَجَوْتِها لقد ظَفِرْتُ بي فهي تعمل أطرافي^(٧)

(١) الأبيات في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٠). (٢) في النفع: «أقل».

(٣) في النفع: «وتناكر».

(٤) كلمة «قط» ساقطة في الإحاطة، وقد أضفناها من النفع.

(٥) الأبيات في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٤). (٦) في الأصل: «غنا»، والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «أطراف».

وقلت في التورية لمن يدعى شمس الدين^(١) : [الرمل]

قُلْ لشمس الدين: وَقِيَّتْ الردى لم يدغ سُقْمُكَ عندي جَلْدًا
رَمِدَتْ عَيْنُكَ هَذَا عَجَبٌ^(٢) أَوْعَيْنُ الشَّمْسِ تَشْكُو الرَّمْدَا؟

وقلت في التورية في رجل أقسم أنه ذو مالية وأمانة، وطلب من السلطان خدمته^(٣) : [الوافر]

خَلَفْتَ لَهُمْ بِأَنْكَ ذُو يَسَار وذو ثِقَةٍ وَبَرٍّ بِالْيَمِينِ^(٤)
لِيَسْتَنْدُوا إِلَيْكَ بِحَفِظِ مَالٍ فتَأْكُلُ بِالْيَسَارِ وَبِالْيَمِينِ

ومن المقطوعات أيضًا:

في غرض المدح [الطويل]:

طوى البُغْد عن شوقٍ وحثَّ ركباه وأوشك في مَغْنَاكَ حطُّ رِحَالِهِ
وممَّا شجاء البعد عنك وَشَفُّهُ تَبَدَّى نحول السَّقْمِ فوق هِلَالِهِ
وكتبتُ في جواب للسلطان، وقد رحلتُ لتفقد الثُّغور، وكان من فصوله إليّ
تقرير التشوُّق إلى اللقاء: [الطويل]

تخالف جنس الشوق والحُكْمُ واحدٌ
وكلُّ محبٍّ في الكمال مُشْتَاقٌ
فمعنى اشتِيَاقي الأرضِ لِلغَيْثِ حاجةٌ
ومعنى اشتِيَاقي الغَيْثِ للأرضِ إشفَاقٌ

وخاطبتُ سلطان المغرب ابن السلطان أبي الحسن، ولها حكاية، وأبو الحسن الصغير، رجل كبير من فقهاءها: [الكامل]

قل للذي ذكر الهدى وعهوده فبكى وأصبح مُشْفَقًا من فَقْدِهَا
عَصَبَتْ حقوقَ الله جلَّ جلاله فقضى أبو الحسن الصغير برَدِّهَا

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٠).

(٢) في الأصل: «عجيب»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.

(٣) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧).

(٤) في المصدرين: «في اليمين».

وقلت في غرض المدح، أشير إلى الكفتين، والعدد المستخرج منهما للمجهول^(١): [البسيط]

لا عدل في الملك إلا وهو قد نصبة وصير الخلق في ميراثه^(٢) عصبه
والكفتان ترى من كفه ذرة^(٣) تستخرج العدد المجهول للطلبة

وقلت، وقد مررت بين يدي السلطان، في يوم شديد الهاجرة، وهو ينظر من طاق بقبة قصره، وأنا أروم تفقد أملاكي بالفحص، وأنكر ذلك في شدة الحر: [الطويل]

إذا كان فوقني من نذاك غمامة وحولي روح من رضاك وريحان
فإن سموم القنيط عندي نسمة وإن مشيم القفر عندي بستان

وقلت مشيرًا إلى الحديث في البحر^(٤): [المقارب]

رايت بكفك اعتبارا بأسا وندي ما أن يبارى
فقلت وقد عجبنت منه^(٥) يا بحر متى تعود نارا^(٦)؟

وقلت وقد جعل السلطان في رأسه بيضة السلاح مصقولة: [الوافر]

يا إماما، أطال ربّي علاه وهماما بالفخر ما أولاه
أنت كالرُمح في اعتدال وطول وانتخاب الحديد في أعلاه

وقلت في غرض الافتخار^(٧): [الكامل]

ما ضرني أن لم أجيء^(٨) متقدما فالسبق^(٩) يُعرف آخر المضمار
ولئن غدا ربّع البلاغة بَلَقًا^(١٠) فلرب كنز في أساس جدار

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٥).
(٢) في النفح: «ذرتنا أن تخرج العدد...» (٤) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٧).
(٣) في النفح: «منها».
(٤) في النفح: «تدعو نوارا».
(٥) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧) ونفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٤).
(٦) في النفح: «لم أكن».
(٧) في الأصل: «بالسبق»، والتصويب من الأزهار. وفي النفح: «السبق».
(٨) في النفح: «السبق».
(٩) في النفح: «السبق».
(١٠) في النفح: «السبق».

وقلت وفيه الإشارة إلى الكاتب ابن الكواب^(١): [المتقارب]

بَأَوْتُ عَلَى زَمَنِي هُمَّةً فَأَعْتَبَنِي الزَّمَنُ^(٢) الْعَاتِبُ
وَشَرَّفَنِي اللَّهُ فِي مَوْطِنِي وَفِي بَيْتِهِ يَشْرَفُ الْكَاتِبُ

وقلت، وهو من التخلُّص المخترع، وقد جرى بعض ما مدح به الملوك من بني العباس: [البسيط]

أَقُولُ وَاللَّيْلُ أَعْيَانِي تَطَاوِلُهُ وَأَوْسَعُ الدُّمِّ وَالشُّعْنِيتِ أَسْوَدُهُ
مَا كَانَ يَجْرُو لَيْلِي أَنْ يُطَاوِلَنِي شِعَارُكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَيْدُهُ

وقلت وهو من بديع التخلُّص: [البسيط]

أَقُولُ وَالصَّبِيحُ لَا تَبْدُو مَخَايِلُهُ وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ سُهْدِي وَمِنْ أَرْقِي^(٣)
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زَنْجِي مَلَابِسُهُ قَدْ زَيْنْتُ بِلَاكِيءِ أَنْجَمِ الْأَفْقِ
وَنَامَ سُكْرًا فَلَا شَيْءَ يُنَبِّئُهُ لَمَّا يَسْخَشِي حِرَاكًا حُمْرَةَ الشَّفَقِ

وقلت من أبيات أمدح السلطان أبا الحجاج رحمه الله^(٤): [الكامل]

فِي مِضْرٍ قَلْبِي مِنْ خَزَائِنِ يَوْسُفَ حَبٌّ وَعَيْرٌ مَدَامَعِي تَمْتَارُهُ^(٥)
حَلَيْثُ شِعْزِي بِاسْمِهِ فَكَأَنَّهُ فِي كُلِّ قَطْرِ جِلْهُ^(٦) دِينَارُهُ

وحاطبت ولده، رضي الله عنه، معترفًا بحبي فيه، وكثره الخدمة^(٧): [الكامل]

قَالُوا: لَخِدْمَتُهُ دَعَاكَ مُحَمَّدٌ فَكِرْهَتْهَا وَزَهَذَتْ فِي التَّنْوِيهِ
فَأَجَبْتُهُمْ أَنَا وَالْمَهِيْمَنُ كَارَةٌ فِي خِدْمَةِ الْمَوْلَى مُجِبٌ فِيهِ

وراجعته عن كتاب كتب لي بخطه، من فصوله الإنحاء على رداءة الحبر:

[الطويل]

إِذَا مَا تَجَلَّى الثُّورُ فِي جَنَحِ ظَلْمَةٍ جَلَاهَا كَمَا تَجَلَّى الدُّجَى غُرَّةَ الْفَجْرِ
فَلَا تُنْكِرَنَّ الْحَبْرَ إِنْ حَالَ لَوْنُهُ فَوَجْهَكَ يَنْجَلُو ظُلْمَتِي اللَّيْلِ وَالْحَبْرِ

(١) البتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٠).

(٢) في الأصل: «الزمان»، وهكذا ينكر الوزن، والتصويب من النفع.

(٣) في الأصل: «أرقى».

(٤) البتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٧).

(٥) تمتاره: تأتبه بالميرة، والميرة: الطعام الذي يذخره الإنسان. لسان العرب (مير).

(٦) في النفع: «حلّه» بالحاء المهملة. (٧) البتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧).

ومن مدح البلاد وفيه بيان سبب حبها قلبي في غرناطة^(١): [الطويل]

أَحِبُّكَ يَا مَغْنَى الْجَلالِ^(٢) بِوَجِب

وَاقْطَعْ فِي أَوْصافِكَ الْغُرَّ أَوْقَاتِي^(٣)

تَقَسَّمْ مِنْكَ الشَّرْبَ قَوْمِي وَجِيرَتِي

فَفِي الظُّهْرِ أَحْيَائِي^(٤) وَبِالْبَطْنِ^(٥) أَمْوَاتِي^(٦)

وَفِي سَبْتَةِ الْمَحْرُوسَةِ^(٧): [السريع]

حُيِّتْ يَا مُخْتَطِّ سَبْتِ بْنِ نُوحٍ بِكُلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوحُ

وَحَمَلِ الرِّيحَانُ رِيحَ الصُّبَا أَمَانَةً فَيْكَ إِلَى كُلِّ رُوحٍ

ولينظر تمام هذه المقطوعة في اسم الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق في حرف الميم. وقلت في بنيونش^(٨) من أحواز خارج سبتة المذكورة: [البسيط]

لِلَّهِ بَنِيُونُشٍ تَحْكِي مَنَازِلَهَا كَوَاكِبُ أَشْرَقَتْ فِي جُنْحِ ظُلُمَاءِ

صَحَّ النَّسِيمُ فَمَا يَعْتَلُّ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا النَّسِيمُ وَمَا يَرْتَاعُ مِنْ دَاءِ

وَمَنْ كَرَامَتِهَا أَنَّ الشَّمَالَ إِذَا رَامَتْ زِيَارَتَهَا تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ

وَفِي مِصْرَ، وَقَدْ بَيَّنْتُ مَزِيَّةَ مُحِبِّهَا عَلَى مَنْ دُونِهِمْ:

سَلِمْتُ لِمِصْرَ فِي الْهَوَى مِنْ بَلَدٍ يُهْدِيهِ هَوَاؤُهُ لَدَى اسْتِنْشَاقِهِ

مَنْ يُنْكِرُ دَعْوَايَ فَقُلْ عَنِّي لَهُ تَكْفِي أَمْرَاةَ الْعَزِيزِ^(٩) مِنْ عُشَّاقِهِ

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٧) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٧).

(٢) في النفع: «أحبيك يا معنى الكمال». وفي الأزهار: «الكمال» بدل «الجلال».

(٣) في الأصل: «أوقات»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في الأصل: «أحياء»، والتصويب من المصدرين.

(٥) في المصدرين: «وفي البطن».

(٦) في الأصل: «أموات»، والتصويب من المصدرين.

(٧) تقدم ذكر هذين البيتين في أول قصيدة من ٢٣ بيتاً في الجزء الثالث من الإحاطة في ترجمة أبي

عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، وذكرنا هناك أنهما وردا في نفاضة الجراب (ص ١٩٠)

ونفع الطيب (ج ٧ ص ٣٨٦).

(٨) بنيونش أو بليونش: بالإسبانية Peñones، قرية كبيرة عند سبتة، على جبل طارق. الروض

المعطار (ص ١٠٣).

(٩) العزيز: هو قطفير العزيز بمصر، وامرأته هي زليخا.

وفي غرناطة^(١): [الكامل]

بلدٌ تحفُّ به الرياضُ كأنه وَجْهٌ جميلٌ والرياضُ عِذارُهُ
وكانما واديه مِغْصَمُ فِضَّةٍ وَمِنْ الجسورِ الْمُحْكَمَاتِ سِوَارُهُ

وفي رياض الكُذبة التي لولدي، أسعده الله، ولا نظير لها في جلاله القدر:
[السريع]

حَدَّثَ عن الكُذبة مَنْ شِئْتُهُ يَظُنُّ إخبارَكَ تَضْجِيفاً
فالعقلُ بالمعتاد مُستأنسٌ إِنَّ ذَكَرَ الواصفُ موصوفاً
والحقُّ في أوصافها أنها خَرَقَاءُ حُشْنٍ وَجَدَتْ صَوْفاً

وفي جنة أخيه المعروفة بجنان الورد: [الطويل]

إذا أَهْدَى الإنسانُ وَرْدَةً جَنَّةٍ تَهْلُلُ مِنْ بَغْدِ العُيُوسِ مُحْيَاةً
وأمل أن يحيا لفصلٍ يعيدها فكيف بمن في جنة الورد مَثْوَاةً

وفي جنة أخيهما بالزَّاوية^(٢): [السريع]

إِنْ كانت الجنة موجودة في الأرض قُلْنَا: جَنَّةُ الزَّاويةِ
يا بُقْعَةً فاز بها المشتري فَأَمْ مَنْ خَلَقَهَا هَاوِيَةً

ومن أغراض النسيب قلت من قصيدة: [الطويل]

تَذَكَّرْتُ عهداً كان أخلى من الكرى وأقصرَ مِنْ إمام طَيْفٍ خياله
فيا ليت شِغْري مَنْ أتاح لي الجوى وَعَذَّبَ بالي هل أمرٌ بباله؟

وقلت، وهو من التشبيه العقيم: [الكامل]

أُعَلِّلِي بمطامعٍ مِنْ دونها جَوْبُ النفوسِ مفاوِزَ الأعمارِ
تزداد أشواقِي إذا يوم خلا كَتَضَاعُفِ الأعدادِ بالأسعارِ

(١) تقدم ذكر هذين البيتين في الجزء الأول من الإحاطة عند حديث ابن الخطيب عن قري وجنات وجهات مدينة غرناطة.

(٢) الزاوية: من متزهات غرناطة المشهورة. المغرب (ج ٢ ص ١٠٣) ومملكة غرناطة في عهد بني زيري (ص ٣٩).

وقلت من أغراض المشاركة^(١): [المقارب]

رموا بالسُّلُو حليف الغرام
أعوذ بعمرك يا سيدي
واذمُّعُهُ كالحَيَا^(٢) الهاطل
لذلِّي من دعوة الباطل

وقلت من أبيات^(٣): [الكامل]

عذبت قلبي بالهوى فقيامه
ولقد عهذت القلب منك مَوْحِداً^(٤)
في نار هَجْرِكَ دائماً وقُعُودُهُ
فعلام يُقْضَى في العذاب خلُودُهُ؟

وقلت في ذي ذؤابة سوداء: [الرمل]

يا غزلاً ترك القلب المُبَلَى
كيف يخشى القلب مني خفقانا
حين ولّى في دُفُوف^(٥) وكآبة
ودواء المِسْك في تلك الذؤابة؟

وقلت في النسيب^(٦): [الكامل]

مَنْ لي بذكرى كلما أَوْجَبَتْهَا^(٧)
وسحاب دَمَعٍ كلما اسْتَمَطَرَتْهُ^(٨)
تمحو سُلُوبِي واشتياقي تثبت
غير القَتَادِ بمضجعي لا تُثَبِّت^(٩)

وقلت في النسيب أيضاً^(١٠): [الوافر]

أضاف إلى الجفون السود شغراً
فقلت: أمير هذا الحسن تَزْكُو الأ
كجنح الليل أو صبغ المداد
جور له بتكثير السواد

وقلت في المعنى أيضاً: [السريع]

من لي به أسمر حُلُو اللما
كالنحل في رقة خضر وفي
أهيف ماضي السخر مرهوبة
لسنح متى شاء ومقلوبة

(١) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٧).

(٢) في الأصل: «كالحياء»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٣) البيتان في نثر فرائد الجمان (ص ٢٤٨) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٣) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٣).

(٤) في الأصل: «مَوْجِداً»، وكذا ينكسر الوزن. وفي المصادر الثلاثة: «القلب وهو مَوْحِداً».

(٥) الذفوف: السرعة. لسان العرب (ذفف).

(٦) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٨).

(٧) في النفع: «أوجستها».

(٨) في النفع: «لا يُثَبِّت».

(٩) في النفع: «أمطرت».

(١٠) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٦).

وقلت في النسيب أيضًا^(١): [المنسرح]
 انكزت^(٢) لما أطل عارضه
 فقال لي حين رآه نظري
 ألم تقل لي بأنني قمر
 فانظر إلى وبر أرتب القمر
 ومن أغراض التضمن قلت^(٣): [المديد]
 لا تهج بالذكر من خلدي^(٤)
 ويقول الناس في مثل
 ناز شوقي^(٥) شق محتملة
 لا تحرك من دنا أجله
 وقلت من التضمن^(٦): [السريع]
 يا من بأكناف فؤادي رتع^(٧)
 ما فيك لي جدوى ولا أزعوي
 قد ضاق بي في^(٨) حبك المئسغ
 «شع مطاع وهوى متبع»
 وقلت من التضمن [مجزوء الرجز]
 قال جسوادي عنسدا
 إلى متى تهميزني
 همزت همزا أغجرة
 ونل لكل همزة
 وقلت^(٩): [الخفيف]
 أضبح الخد منك جئة عذن
 ظللنا^(١٠) من الجفون سيوف
 وقلت: [الوافر]
 محاسنك اغتدت جئات عذن
 فمهما حلها إنسان عيّن
 وقلت في طول الليل: [الكامل]
 ساوزت أسود من ظلام دجى
 أنا لا أقول سطا الصباح به
 من باته فإلى الجحيم دفع
 لكن طغى ثغبانه قريغ

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٨).
 (٢) في الأصل: «انكرته»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
 (٣) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٣).
 (٤) في النفع: «في كبدي».
 (٥) في النفع: «وَجِدْ».
 (٦) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٨).
 (٧) في النفع: «رَتَعَ».
 (٨) في النفع: «عن».
 (٩) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٧).
 (١٠) في النفع: «ظَلَّلْنَاهُ».

وقلت^(١): [الخفيف]

رُفِعَتْ قِصَّةُ اشْتِيَاقِي لِيَحْيَى
ورمى بالكتاب ضَعْفَ ابْتِسَالِ^(٣)
فَزَوَى^(٢) الْوَجْهَ رَافِضًا لِلْفُتُوَّةِ
قُلْتُ: يَحْيَى، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةِ

وقلت: ^(٤) [الخفيف]

سَارِ بِي لِلْأَمِيرِ يَشْكُو اعْتِرَاضًا^(٥)
قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ بَدِيهَا^(٦)
خَضَّحَصَ الْحَقُّ يَا خَوْتُدُ، فَدَعْنِي
يُوسُفُ وَالشَّهْرُودُ أَبْنَاءُ جَنَسِيَّةِ
لَمْ أَخَفْ مِنْ عِقَابِهِ أَوْ حَبْسِيَّةِ
أَنَا رَاوِذْتُ يَوْسُفًا عَنْ نَفْسِيَّةِ

وقلت: ^(٧) [البسيط]

يَا كَوْكَبَ الْحُسْنِ، يَا مَعْنَاهُ، يَا قَمَرَةَ
أَمَرْتَنِي بِسَلْوٍ عَنْكَ مُفْتَنِعِ
يَا رَوْضَةَ الْمُتَنَاهِي الرِّيحِ يَا ثَمَرَةَ
«مَأْمُورُ حُسْنِكَ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ»

وقلت في ذلك أيضًا^(٨): [السريع]

أَفْقَدَ عَيْنِي^(٩) لَذِيذَ الْوَسْنِ
عِذَارُهُ الْمِسْكِي فِي خَدِّهِ
مَنْ لَمْ أَزَلْ فِيهِ خَلِيعَ الرُّسْنِ
أَنْبَتَهُ اللَّهُ الثُّبَاتِ الْحَسْنِ

وقلت في العين الذي بحصن نارجة، وهو ينفع من مرض الحصا:
[الكامل]

انظر إليه شَبِيهَ مُعْجِزَةِ الْعَصَا
فَإِذَا الطَّبِيبُ سَقَاهُ أَسْرَعَ نُجْحُهُ
مَاءٌ^(١٠) بَتْنَقِيَةِ الْمِثَانَةِ خُصَّصَا
وَتَحَدَّثُ الْمَاءُ^(١١) الزُّلَالَ مَعَ الْحَصَا

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٢).

(٢) في الأصل: «فَزَوَى»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع. وزوى وجهه: أشاحه. لأن العرب (زوى).

(٣) في النفع: «ابتسالي». (٤) الأبيات في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٩).

(٥) في النفع: «اعتراضي».

(٦) في النفع: «مجيئاً لم نخف من نكاله أو لحبسه».

(٧) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٨). (٨) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨١).

(٩) في النفع: «جَفَنِي». (١٠) في الأصل: «ماؤه»، وكذا ينكسر الوزن.

(١١) في الأصل: «بالماء»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وقلت في التّضمين أيضًا: [الطويل]

يعاهدني دَمْعِي على كَثْمِ سِرِّهِ وَيَجْرِي إِذَا ذَكَرَ جَوِي وَيَمِينُ
وَذَاكَ لَأَنِّي مِنْ نَجِيعِي خَضْبَتُهُ وَلَيْسَ لِمُخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

ومن الأوصاف وما يرجع إليها

قلت في الليل: [الطويل]

تَلَوَى ظِلَامُ اللَّيْلِ بِالصَّبْحِ ظَالِمًا إِلَى أَنْ تَبْدَى الضُّوءُ وَانْقَشَعَ الْحَلَكُ
كَمَا سَرَقَ الْعَبْدُ الْعَبُوسُ عِمَامَةً فَأَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِهِ حَاكِمَ الْفَلَكَ

وقلت في المعنى: [الطويل]

أَقُولُ وَوَعْدُ الصُّبْحِ يُغْطِلُهُ الدُّجَى إِلَى أَنْ تَبْدَى لِلْعَمِيونَ مُحْيَاهُ
كَأَنَّ الصَّبَاحَ الطُّلُقَ طِفْلٌ مُجَرَّدُ تَلَقَّفَهُ الشُّغْبَانُ ثُمَّ تَبَنَّاهُ

وقلت فيه: [الرمل]

عَبَسَ اللَّيْلُ فَلَا صُبْحَ يَرَى وَهَوَى النِّجْمَ وَغَابَ الْفَرْقَدُ
وَضَجَّكُنَا وَحَلَيْنَا طَرَفَا أَفَلَا يَضْحَكُ هَذَا الْأَسْوَدُ؟

وقلت فيه: [المتقارب]

أَيَا لَيْلٍ، أَفَرَطْتَ فِي جَفَوْتِي وَعَوَّدْتَنِي مِنْكَ شَرَّ الْخِلَالِ
وَمَا لِي ذَنْبٌ وَلَكِنْ سَخُفْتُ بِقُرْطِ الثَّرِيَا وَتَاجِ الْهَلَالِ

وقلت فيه: [الطويل]

أَرِقْتُ وَجُنَحُ اللَّيْلِ قَيْدٌ لِخُطْوَةٍ^(١) فَلَهْفِي عَلَى الْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ
وَمَا بَلِيثَ نَفْسٍ تُنْظَرُ فِيهِ^(٢) بِأَوْحَشَ مِنْ عَبْدِ عَبُوسٍ مُقَيَّدِ

وقلت فيه^(٣): [الكامل]

يَا لَيْلٍ، طُلْتَ وَلَمْ تَجُذْ بِتَبَسِّمِ وَأَرَيْتَنِي خُلُقَ الْعَبُوسِ الْنَادِمِ
هَلَّا رَحِمْتَ تَغْرُبِي وَتَفَرُّقِي اللَّهُ مَا أَفْسَاكَ يَا ابْنَ الْخَادِمِ

(١) في الأصل: «خطوة»، وكذا ينكسر الوزن.

(٢) في الأصل: «... نَفْسٌ أَمَرَتْ تَنْظُرَ فِيهِ»، وكذا يخلط الوزن والمعنى معًا.

(٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٧).

وقلت فيه: [الكامل]

حَارَ الظَّلَامُ عَلَيَّ دَوْرَةَ كَافِرٍ
وَلَوْ أَنَّنِي كَابَرْتُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ
فَقَصَدْتُ قَصْدَ عِبَادَةٍ وَتِلَاوَةٍ
مَا حَالُ أَبْيَضٍ فِي بِلَادِ قَهَاوَةٍ

وقلت فيه: [السريع]

بَلِيلِ كَانُونٍ عَرَفْتُ الْجَوَى
طَالَ بِهِ نَفْحُ نَسِيمِ الصُّبَا
لَوْلَا ضِيَاءُ كَفٍّ مِنْ ظُلُمِهِ
فَاشْتَعَلَ الْإِصْبَاحُ فِي فَخْمِهِ

وقلت فيه: [الكامل]

وَكَأَنَّ جُنْحَ اللَّيْلِ أَسْوَدُ سَارِقٍ
مَا زَالَ يَضْرِبُ بِالْبَوَارِقِ ظَهْرَهُ
سَرَقَ الصَّبَاحُ الطُّلُقَ ثَوْبًا أَبْيَضًا
حَتَّى أَقْرَبَ بِهِ فَهِيَ هُوَ قَدْ أَضَا

وقلت فيه: [الكامل]

يَا لَيْلَةً سَاهَرْتُ طَالِحَ أَفْقِهَا
وَالصُّبْحُ مِنْ رِيحِ الشَّمَالِ بَزَكْمَةٍ
حَتَّى تَمَازِيلُ غَارِيًا أَوْ غَاطِسًا
تَرَكَّتْهُ مِنْ بَعْدِ اسْتِكَانٍ عَاصِفًا

وقلت في ليلة انتُخب لها الكثير من الفواكه^(١): [الطويل]

أَيَا لَيْلَةً بِالْخَضْبِ لَمْ تَأَلْ شَهْرَةً
فَأَمَّنَ فِيهَا اللَّوْزُ مِنْ غَمَةِ النَّوَى^(٢)
كَمَا اشْتَهَرَتْ فِي فَضْلِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
وَأَصْبَحَ فِيهَا الثَّيْنُ مُنْشَرَّخَ الصُّدْرِ

وقلت في وصف السماء: [الكامل]

تَتَعَاوَرُ الْقُطْبَانُ فِيهَا^(٣) رُقْعَةٌ
الزُّهْرَةُ الزُّهْرَاءُ قُرْبَانٌ بِهَا
وَكِلَاهُمَا فِيهَا لَعُوبٌ حَاقِظٌ
وَالْبَذِيرُ شَاةٌ وَالنَّجْمُ بَيَاقُظٌ

وقلت أصف فرسًا أهديته^(٤): [الطويل]

إِذَا مَا سَرَى لَيْلًا فَبِالنُّجْمِ يَهْتَدِي
يُصَيِّخُ إِذَا أَصْغَى بِمَسْمَعٍ كَاهِنٍ
وَمَهْمَا أَنْتَمَى يَوْمًا فَلِلْبَرْقِ يَنْتَمِي^(٥)
وَيَرْئُو إِذَا أَوْمَى بِطَرْفِ مُنْجَمٍ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٦).

(٢) في النفح: «فَأَمَّنَ قَلْبُ اللَّوْزِ مِنْ عِلَّةِ النَّوَى».

(٣) في الأصل: «فَهَا»، وكذا يخلط الوزن والمعنى معًا.

(٤) ورد منها في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٤) فقط البيتان الثالث والرابع.

(٥) في الأصل: «يَنْتَمِي».

قَبَوَاتِهِ مِنْ مَهْجَتِي مُتَبَوًّا خَفِيًّا عَلَى سِرِّ الْفَوَادِ الْمُكْتَمِ
فِيَا^(١) عَجَبًا مِنْ قَرْظِ تَشْيُعِي أَهِيْمُ بَوَجْدِي فِيهِ وَهُوَ ابْنُ مُلْجَمِ

وقلت أصف سكين بشر للسلطان أبي سالم ملك المغرب: [الطويل]
أرى سيف إبراهيم بيني وبينه مناسبة عند اعتبار المناسِبِ
أزِيل حروف الخطِّ عند التَّباسِها وتبشِّر حدَّاهُ حروف الكتائبِ

وقلت في سكين الأضاحي للسلطان أبي الحجاج^(٢): [الطويل]
لِي الْفَضْلُ أَنْ شَاهَدْتَنِي وَاخْتَبَرْتَنِي^(٣) عَلَى كُلِّ مَصْقُولِ الْغِرَارِينَ مُزْهَفِ
كَفَانِي^(٤) فَخْرًا أَنْ تَرَانِي قَائِمًا بِسُنَّةِ إِبْرَاهِيمَ فِي كَفِّ يَوْسُفِ

وقلت كذلك: [السريع]
إِنْ شَهَرْتُ نَضْلِي يَدَا يَوْسُفِ رِيحْتُ لَكْفِي مَهْجَةُ اللَّيْثِ
وَلَحْتُ مِثْلَ الْبَرْقِ فِي كَفِّهِ لَا يُثْكَرُ الْبَرْقُ عَلَى الْغَيْثِ

وقلت في بَرَادَةِ كَانَ يَشْرَبُ فِيهَا السُّلْطَانُ: [مجزوء الرمل]
عَلَّمَ الْمُلُوكَ أَعْنِي يَوْسُفَ الْمَوْلَى الْهُمَامَا
الْغَمَامَ الْأَرْضَ^(٥) سَقَى وَأَنَا أَشْقِي الْغَمَامَا

وقلت في طَيْفُورِ طَعَامِ أَهْدَيْتِهِ: [الطويل]
تَعَلَّمَ طَيْفُورِي خِلَالَ سَمِيهِ وَإِنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى غَيْرِ بَسْطَامِ
فَجَاءَ فَقِيرُ الْوَقْتِ لَا بَسَّ خِرْقَةٍ وَلَيْسَ بِرَاضٍ غَيْرِ صُخْبَةِ صَوَامِ
قَدَيْتُكَ لَا تَرُدُّهُ عَنْكَ مُخَيَّبَا وَدَرْسُكَ^(٦)، يَا مَوْلَايَ، قِصَّةُ بِلْعَامِ

(١) في النسخ: «ويا».

(٢) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٩١)، ووردا في نثر فرائد الجمان (ص ٣١٨) منسوبين إلى إبراهيم بن عبد الله النميري، المعروف بابن الحاج.

(٣) في النسخ: «لِي الْفَخْرُ إِنْ أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي».

(٤) في نثر فرائد الجمان: «وَحَسْبِي فَضْلًا أَنْ...».

(٥) في الأصل: «لأرض»، وكذا لا يستقيم المعنى ولا الوزن.

(٦) في الأصل: «ودرسه»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وقلت في روض^(١): [المجثث]

كَأَنَّمَا الرُّوضُ مَلَكٌ يَبْأَى^(٢) بِهِ جُلَسَاءُ
يَرْضَى التَّدِيمَ فَمَهُمَا سَقَى الرِّيَاضَ كَسَاءُ

وقلت في مِزْوَحَةٍ سُلْطَانِيَّةٍ^(٣): [الطويل]

كَأَنِّي قَرَصُ^(٤) الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَقَدْ قَدِمْتُ مِنْ قِبَلِهَا نَسَمَةُ الْفَجْرِ
وَلَا كَمَا هَبَّتْ بِمَخْتَدِمِ الْوَعَى صَبَا^(٥) النَّضْرَ لَكِنْ مِنْ بُنُودِ بَنِي^(٦) نَضْرٍ

وقلت في بحريّ يلعب على الشريط، مُنَوِّعِ الحركات: [المتقارب]

وَيَجْرِي تَلَاعِبٌ فِي شَرِيطٍ وَحَى الْفِعْلِ مُتَّصِلِ الصُّمُوتِ
تَدَلَّى وَارْتَقَى وَسَمَا وَأَهْوَى فَأَعْجَبَ فِي التَّمَّاسِكِ وَالثَّبُوتِ^(٧)
فَقُلْ^(٨): إِنْ يَكُنْ بَشَرًا سَوِيًّا فَفِيهِ غَرِيزَةٌ^(٩) عُنْكَبُوتِ

وقلت في بَيْضَةِ سِلَاحٍ مَصْقُولَةٍ اتَّخَذَتْ لِلسُّلْطَانِ: [المنسرح]

خُصِّصْتُ بِالْحُسْنِ وَانْفَرَدْتُ بِهِ فَجَلُّ قَذَرِي وَقَلُّ أَشْبَاهِي^(١٠)
كَأَنَّنِي كَوَكَبُ الصَّبَاحِ بَدَا عَلَى جَبِينِ الْفَنِيِّ بِاللَّهِ

وقلت في الدُّوَاةِ وَالْقَلَمِ: [مجزوء الرمل]

مَا رَأَتْ عَيْنِي عَجِيبًا كَسِيرَاعِي فِي الدُّوَاةِ
غَائِصًا يَسْتَخْرِجُ الدُّزَّ رَ بِيخِرِ الظُّلُمَاتِ

وقلت كذلك: [المجثث]

أَقْلَامُنَا الْوَاسِطِيَّةُ ذَوَابِلُ خَطِّيَّةِ
مَضْرُوقَةٌ لَجْهَادٍ وَحِكْمَةٌ وَعَطِيَّةُ

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٧). (٢) في النفح: «باهى».

(٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨). (٤) في الأزهار: «قوس».

(٥) في الأزهار: «بنصر».

(٦) كلمة «بني» ساقطة في الإحاطة، وقد أضفناها من أزهار الرياض.

(٧) هذا البيت مختل الوزن. (٨) في الأصل: «فقلنا»، وكذا ينكسر الوزن.

(٩) في الأصل: «من عنكبوت»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(١٠) في الأصل: «أشباه»، بدون ياء.

وقلت في ملزم الكُتُب: [الكامل]

يا حُسْنَهُ من مَلْزَمِ آثَارِهِ
وكانما الكِرَاسُ طَرَفٌ أَشْهَبُ
وكانما قَلَمُ الْكِتَابِ بَصْفُحِهِ
لذوي الِوِراقَةِ أَحْسَنُ الْآثَارِ
شَدُّوا عَلَى شَفَتَيْهِ عُوْدَ زِيَارِ^(١)
مَكْوَى وَذَاكَ النَّفْطُ نَفْطُ النَّارِ

وقلت في بَيْضَةِ السِّلَاحِ أَيْضًا: [الطويل]

إِذَا أَنْتَ لَاحِظْتَ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي
وَيُلَيْسُنِي الْمَوْلَى الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
أَطَاوُلُهُ عِزًّا وَأَفْضَلُهُ قَدْرًا
فَتُبْصِرُ مِنْهُ الشَّمْسُ تَوَجَّتِ الْبَدْرًا

وقلت في ذَلِكَ: [الطويل]

لِحَسَنِ بَنِي نَضْرٍ صَنَعْتَ مُحَمَّدًا
عَلَوْتُ عَلَى بَحْرِ السَّمَاءِ حَبَابَةً
فِيهِدِيكَ مَعْنَى الْعِزِّ قَالِي وَالنُّضْرِ
وَلَا عَزَّوْ أَنْ يعلو الْحَبَابُ عَلَى الْبَحْرِ

وقلت في مِرَاةٍ اتَّخَذَتْ لِلسُّلْطَانِ أَيْضًا: [الكامل]

لِمُجَدِّدِ الْمُلْكِ الرَّفِيعِ مُحَمَّدٍ
تَبْدُو مَظَاهِرِي لَهَا^(٢) فَكَأَنَّنِي
أَنْشِئْتَ فَاغْجَبْتَ مِنْ غَرَابَةِ شَانِ
مِنْ بَاطِنِ الْمَوْلَى الَّذِي أَنْشَانِي

وقلت في وَصْفِ قَيْتَةٍ: [الطويل]

وَمُرْضِعَةٍ طِفْلًا مِنَ الْعُوْدِ تُذِيهَا
إِذَا لَمَسَتْهُ بِالْبَنَانِ تَخَالِهَا
وَلَا دُرٌّ إِلَّا الدَّرُّ مِنْ أَدَبٍ مَخْضٍ
طَبِيبًا مِنَ الْحُدَاقِ جَسُّ عَلَى نَبْضٍ

وقلت أَيْضًا فِي الْبَدْرِ: [البسيط]

أَقُولُ وَالْبَدْرُ يَسْمُو فِي السَّمَاءِ^(٣) صُعْدًا
أَنْظُرُهُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ صَاعِدَةً
لصَاحِبِي وَالْدُّجَى مُسْتَقْبِلُ الْفَجْرِ
كَأَنَّهَا ضَجَّةٌ بَيْضَاءُ مِنْ حَجَرٍ

وقلت مَتَغَزِّلًا، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّجَاوُزِ: [الكامل]

قَلَمُ الْمُحَاسَنِ خَطٌّ نُورٌ عِذَارِهِ
لَا تَتَّقُوا عَيْنًا تُصِيبُ جَمَالَهُ
أَوْ مِثْلُ حُلَّتِهِ يُحَاكُ بِلَا عِلْمٍ
فَاللَّهُ عَوْدَهُ بَسْنُونٍ وَالْقَلَمُ

(١) الزَّيَار، بَكَر الزَّاي: خَشْبَتَانِ يَضْغُظُ بِهِمَا الْبَيْطَارُ جَهْفَةَ الْقَرَسِ لِيَذَلَ فَيَتِمَكَّنُ مِنْ بَيْطَرْتِهِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «لَأُمُورٍ كَأَنَّنِي»، وَكَذَا يَخْتَلُّ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «السَّمَاءُ» وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ.

وقلت في معنى غريب: [الكامل]

وَلَرُبُّ رِزْقٍ غَدٍ^(١) لَقِيتُ مُوَاكِفَهَا
جَاوَزْتُ وَالتَفَتُوا إِلَيَّ فَخَلَّتْهُمْ

وقلت في رُمانة: [البسيط]

رُمانَةٌ رَاقٍ مِنْهَا مَنْظَرٌ عَجِيبٌ
كَأَنَّمَا حَبُّهَا دُرٌّ وَظَاهِرُهَا

وقلت مرتجلاً لمن طلب ذلك على ضفة الوادي الكبير: [المتقارب]

وَمُنْتَقَشِ الْمَثْنِ كَالْمَبْرَدِ
تَدَافِعُ مُسْتَرَسَلًا مَائِجًا
إِذَا هَبَّ عَرَفُ النُّسِيمِ النَّدِيِّ
كَمَا انْدَفَعَ الدُّرْعُ مِنْ مِرْزُودِ

وقلت، وقد استزاد الطلبة الحاضرون من ذلك: [الخفيف]

وَطُمُوحِ الْعُبَابِ ضَافِي الْمَقِيلِ
كَسْبَيْكَ اللَّجِينِ ذَهَبُهُ الصَّالِ
خَيْرُ الرُّوحِ عَنْ حُسَامِ صَقِيلِ
نَعُ سُبْحَانَهُ بِشَمْسِ الْأَصِيلِ
وَاسْتَزَادُوا مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ: [الطويل]

وَمُدْرِعٍ يَنْسَابُ فِي مَنَبَتِ الْخُوطِ^(٢)
أَقَامَ شُعَاعُ الشَّمْسِ يَشْغُلُ فَوْقَهُ
يَدَاعِبُ^(٣) مَثْوَى ظِلِّهِ كُلُّ مَغْبُوطِ
فَسَالَ لَهُ دُوبُ اللَّجِينِ مِنْ^(٤) الْبُوطِ
ثُمَّ قُلْتُ فِي ذَلِكَ: [السريع]

ثَعْبَانُ نَهْرٍ رَاعِنَا مَدُّهُ
فَاهْتَزَّتِ الْأَغْصَانُ مِنْ فَوْقِهِ
لَمَّا أَتَى يَنْسَابُ مِنْ جَنْبِهِ
وَصَاحَتِ الْأَطْيَارُ فِي إِثْرِهِ
ثُمَّ قُلْتُ فِي ذَلِكَ: [الكامل]

انْظُرْ إِلَيْهِ وَالْأَصِيلُ مُورَسٌ
وَكَأَنَّمَا هُوَ زَيْبِقٌ مُتَرَجِّجٌ
وَالشَّمْسُ تُزْسِلُ مِنْ عَنَانٍ مَسِيرِهَا
أَلَقَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ إكْسِيرِهَا

(٢) الْخُوطُ: الْفَصْنُ النَّاعِمُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «غَدًا».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «تَعْيَا»، وَكَذَا يَخْتَلِ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «فِي»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ.

ومن وصف المواضع قلت في تاجرة: [الطويل]

بتاجرة ريح أزاحك برزدها إله متى استرحمته فهو يزحم
رأت عصبي غزلاً وجسمي مرمة فها هي تُسدي كل يوم وتلجم
ومن ذلك أيضاً: [السريع]

يا بقة بالحمد معروفة تحذرهما الشمس فلا تشرق
تري عيون الماء غمماً بها وأعين النيران لا تنطق
ومن ذلك أيضاً: [الطويل]

جفاك الحيا من بقعة ظلت عندها بلا جلد مما لقيت ولا جلد
فلو سامتها الشمس أزعد قرصها ولثت فلم تسطع حراكاً من البرد
وقلت أصف جبل شلير^(١): [المقارب]

شلير^(٢)، لقمري أساء^(٣) الجوار وسد علي رحيب الفضا
هو الشيخ أبرد شيء يرى إذا ليس البرزئس الأبيض

وقلت أخاطب بعض أصحابنا ممن يخضب بياض شيبه من بعد الإنقاء:
[الكامل]

وكريمة شهد الخضاب شهادة يفثوها عند الأداء موزرة
مرض الفؤاد وخم لأجلها فجعلت منها للعلاج موزرة

وقلت وقد استزاد الحاضرون من هذا المعنى: [الكامل]

عندي بهاتيك الكريمة مفرق يقن تسر به العيون وتغبط
أغرئت أجزاء المداد بظلمها وكذا المداد على الطروس مسلط

وقلت في ذلك: [البسيط]

وخضتها^(٤) بعدما لاح المشيب وقد جوّرت في العقل كتم الصبح بالعشب
فاض البياض على رغم السواد بها ويرشح الدمع تحت الكحل في العمش

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٣).

(٢) شلير: جبل شديد البرد، يغطيه الثلج شتاءً وصيفاً.

(٣) في الأصل: «أساء»، والتصويب من النفح. (٤) في الأصل: «خضتها»، وكذا ينكسر الوزن.

وقلت عند الرجوع من الرّحلة : [الطويل]

رَجَعْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ بَعْدَ امْتِدَارَةٍ وَفَيْنَا بِهَا الْأَنْسَ كَيْلَ اخْتِيَارِهِ
كَمَا رَاجَعَ الْبِرْكَانُ مَفْرُوضِ نَقْطَةٍ مِنْ السُّطْحِ، مِنْهَا كَانَ بَدْءُ مَدَارِهِ

وقلت في الغرض المذكور : [الطويل]

إِلَى الْعَيْنِ^(١) تَنَآى الشُّهُبُ وَالشَّمْسُ فِثْنَةً تَلَالُأَ مِنَّا الْبَرُّ وَالْبَخْرُ ذُو الْمَوْجِ
رَحَلْنَا عَنِ الْأَوْجِ الرَّفِيعِ نَحُلْهَا لَمِنْ^(٢) أَجَلٍ شَتَّى ثُمَّ عُودْنَا إِلَى الْأَوْجِ

وقلت أخاطب شيخنا أبا الحسن بن الجيّاب^(٣) : [الكامل]

بَيْنَ السُّهَامِ وَبَيْنَ كُتَيْبِكَ نَسَبَةٌ مَهْمَا يُصَابُ مِنَ الْعَدُوِّ الْمَقْتُلُ
وَإِذَا أَرَدْتَ لَهَا زِيَادَةَ نَسَبَةٍ هَذَا وَهَذَا فِي الْكِفَانَةِ تُجَعَلُ

وقلت في البراغيث وفيها التّجْنيس^(٤) : [البسيط]

بِثْنَا نَكَابِدُ هَمْ الْقَحْطِ لَيْلَتَنَا وَأَنْجَدَ السُّهْدُ وَالْكَزْبُ الْبِرَاغِيثَا^(٥)
وَكَانَ^(٦) يُحْمَلُ مَا كُنَّا نُكَابِدُهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ لَوْ أَنَّ الْبَرَى غِيثَا^(٧)

وقلت في ذلك^(٨) : [الطويل]

وَقَالُوا: بَدَثَ مِنْكُمْ عَلَى الْجِلْدِ حُمْرَةٌ فَقُلْنَا^(٩): بِرَاغِيثَ لَكُمْ رَقُطُونَا^(١٠)
عَدَثَ نَحُونَا لَيْلًا وَمِنْ بَعْدِ ذَا امْتَدَّتْ^(١١) كَمَا رَقَصَتْ فِي الْقَلْوِ بَزْرَ قَطُونَا^(١٢)

(١) في الأصل: «البصر»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٢) في الأصل: «من»، وكذا ينكسر الوزن. (٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨).

(٤) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٩) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٩).

(٥) رواية البيت في نفح الطيب هي:

بِثْنَا نَطَارِحُ هَمْ الْقَحْطِ لَيْلَتَنَا وَأَيْدِ الْهَمْ وَالسُّهْدُ الْبِرَاغِيثَا

(٦) في الأصل: «وكنا نحمل»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الأزهار. وفي النفح: «وكان يحمد».

(٧) البرى: التراب. غيثا: أصابه الغيث. (٨) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨).

(٩) في نفح الطيب: «فقلنا».

(١٠) رَقَطُ: نقش، وهذا ما أحدثته البراغيث من نقط حمراء باللسع على جلده. لسان العرب (رَقَطَ).

(١١) في النفح: «اغتدت».

(١٢) في الأصل: «في القلوب زرقطونا»، ولا معنى له، والتصويب من النفح. والقَلْوُ: مصدر قَلَا

الطعام إذا وضعه على النار. وبزْرَ قَطُونَا: نبات لا يجاوز الذراع، دقيق الأوراق والساق، يشبه

به البراغيث. محيط المحيط (قلا) و(البزْر قَطُونَا).

وقلت في معنى غريب^(١): [الكامل]

إِنَّ اللَّحَاطَ هِيَ السُّيُوفُ حَقِيقَةً وَمِنْ اسْتِرَابٍ فَحَجُّتِي تَكْفِيهِ
لَمْ يُدْعَ غَمْدُ السَّيْفِ جَفْنَا بَاطِلًا إِلَّا لِشِبْهِ^(٢) اللَّحَاطِ يُغْمَدُ فِيهِ

وقلت فيما يظهر منها: [الوافر]

هَمَمْتُ لَأَنْ أَقْبِلَهَا بِشَيْبَتِي فَأَبَدْتُ عِنْدَ ذَا سِمَةِ الْقُنُوطِ
وَقَالَتْ لِي: رَأَيْتُكَ فِي حَيَاتِي جَعَلْتَ بِجَسْمِهَا^(٣) قُطْنَ الْحُنُوطِ

ومن الدُّعَابَةِ وَالْفِكَاهَةِ، قَوْلِي أَخَاطِبُ رَجُلًا مَتَفَخًّا بِالْجَاهِ، يُغْطِي أُمُورَهُ فَوْقَ حَقِّهَا: [الكامل]

رَفَقًا بِنَفْسِكَ سَيِّدِي رَفَقًا فَالْفَضْلُ أَنْ تَبْرَأَ^(٤) وَأَنْ تَبْقَى
أَمَّا مَزَاجُكَ فَهُوَ مَعْتَدَلٌ لَكِنْ أَظُنُّ خَيَالَكَ اسْتَشَقَا

وقلت في الغرض المذكور: [الطويل]

رَأَيْتُ بِمَخْدُومِي انْتِفَاحًا فَرَابَنِي وَبَاكَزْتُ دُكَّانَ الطَّبِيبِ كَمَا وَجِبَ
فَقَالَ: وَقَاكَ اللَّهُ فِيهِ فَلَا تَخَفْ عَلَيْهِ فَهَذَا النُّفْخُ لَيْسَ لَهُ سَبَبُ

وقلت على طريقة المشاركة: [مجزوء الرمل]

هَمْ أَنْ يَنْتَفِ ذَّقْنِي قُلْتُ: وَالْأَنِي بِفَضْلِهِ
لَمْ أَكُنْ أَدْخُلُ إِلَّا آمِلًا^(٥) جَنَّةَ وَضْلِهِ

وقلت على طريقتهما أيضًا: [مجزوء الرمل]

قُلْتُ لَمَّا سَأَلُونِي بِامْتِحَانِي وَاخْتِبَارِي
أَنَا مِنْ عَارِي كَاسٍ أَنَا مِنْ كَاسِي عَارٍ

(١) البيتان في الغزل، وهما في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٨).

(٢) في الأصل: «تشبه»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من المصدرين.

(٣) في الأصل: «بجسمي»، وكذا ينكسر الوزن.

(٤) في الأصل: «تبرأ»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «أمرّد»، وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

وقلت على طريقتهم أيضاً^(١): [الطويل]

وقالت: خلقت الكس مني بثورة

ألا فاخبري^(٢) عني قديتك واصدقي

مخلق^(٣) ذاك الكس أني مقصّر

وقلت في بعض الأصحاب، وقد أكثر من سرقة كتب البرق الشامي للعماد

الأصفهاني، رحمه الله^(٤): [الطويل]

خليلي إن يُقَضَّ^(٥) اجتماع بخالد

فقلوا له عني^(٦) ولن تغدوا الحقاً

سرقت العماد الأصفهاني^(٧) بركة

وكيف ترى في شاعر يسرق^(٨) البرقا؟

وقلت، وقد أزجف قوم من الممرورين بظهور الخاتم: [الطويل]

وقالوا^(٩): ظفرنا في الزمان بخاتم

قد اجتمعت أوصافه الغر في شخص

فقلت لهم: إن صَحَّ ما قد ذكرتم

فلا بُدَّ أن يُحتاج فيه إلى قص

وقلت، ونستغفر الله من السفاهة: [الكامل]

قالت: بعقلك فاحتفظ كي لا تُرى

تَبْكي بضرٍ ليس يعرف كاشفا

واغمل فديت حساب سحري وازعوي

فأنا الذي أخرجت^(١٠) سرنا كاشفا

وقلت مطاوفاً إخوان الدعاة: [الكامل]

قالت: إذا استخبرتها عن زوجها

هو يُقرن الأزواج في الفدان

قلتُ ابْلِغي عني السلام تحية

عند المجيء لزوجك القران

وقلت وهي نزع بيطارية^(١١): [الطويل]

وذو زوجة تشكو فقلتُ له اسقها

دواء من الحب المُلين للبطن

فقال: أبث شرب الدواء بطبعها

فقلتُ اسقها إن عافت الشرب بالقرن

(١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٦). (٢) في النفح: «فابْلِغي».

(٣) في الأصل: «بخلق»، والتصويب من النفح. (٤) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٩).

(٥) في الأزهار: «بُلْفَ». (٦) في الأزهار: «قولاً».

(٧) في الأزهار: «الأصفهاني». (٨) في الأزهار: «سَرَقَ».

(٩) في الأصل: «وقالوا قد ظفرنا...»، وكذا يتكسر الوزن، لذا حذفنا كلمة «قد».

(١٠) في الأصل: «على سرنا»، وكذا يختل الوزن والمعنى معاً، لذا حذفنا كلمة «على».

(١١) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٢).

وقلت أخطب بعض الطلبة، وكُتِبة أبيه أبو الربيع، واثمته بأكل الحشيش:
[الطويل]

إنني ابن سليمان وفي الفكر فترة تُخبر أن العقل جد مُغيَّب
فقلت: أظن السُّيد اغتمَّ عمَّة ولكنها في الأصل من كُتِبة الأب
وقلت على طريقة المشاركة والله وليُّ المغفرة^(١): [الخفيف]

قال لي عندما أتى بجَدالٍ وشُكوكٍ على أصولِ الدينِ
ولساني يُبدِّلُ الدالَ تاءً^(٢) عاجزاً^(٣) في الأمور عن تبيينِ
التمسُّ مخرجاً يوافقُ قولي قلت: أحسنت يا جلال^(٤) الثينِ
وقلت معارضا أبياتا مثلها لبعض المعاصرين: [الوافر]

بعثتُ له إذ اتبغنا عَصيرا هَجَرْنَا في تفقُّده البُيوتا
لعلك يا حبيبَ القلب تأتي فتأكل عندنا عَنباً وثُوتا
وقلت أخطب من أدل عليه، وما أولاني بذلك^(٥): [المتقارب]

إذا قُمتَ قل^(٦) بعقيب الكرى إلهي أنست إلى الورى
تباركت ألسَّاتهم من تُراب وأنشأتني بينهم من خرا^(٧)
وقلت وهي نزعة مشرقية^(٨): [الكامل]

يا قائدي نحو الغرام بِمُقلَّة نفقت حلاوتها بكلِّ فَوادي^(٩)
ماذا جئيت علي من مَضضِ الهوى الله يُنصفُ منك يا قَوادي^(١٠)

وقلت فيمن رعى محبوبه عارضه في حال السكر، ولحية التيس دواء نافع
للبدن: [الطويل]

رعى عارضي ظنِّي شكى سقم بطنه وقال، ولم تُرشِد لحذقي ولا كيس:
الم تر أني علَّة البطن اشتكي وينفع من يشكو بها لحية التيس؟

(١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٠). (٢) في الأصل: «تا»، والتصويب من النفح.

(٣) في النفح: «عاجز».

(٤) في الأصل: «حلال»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٥) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢١٤).

(٦) في الأصل: «قلت»، وهكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفح.

(٧) كلمة «الخرا» عامية، وبالفصحى: «الخُرء». (٨) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٨٦).

(٩) في الأصل: «قَواد»، والتصويب من النفح. (١٠) في الأصل: «قَواد»، والتصويب من النفح.

وقلت: [الخفيف]

حين لم أزج للخلاص سبيلا دأبه بالصُدود في عشاقه
قيّض الله لحيّة لخلصي قبضت بالبنان فوق خناقِه

وقلت في ذلك^(١): [الخفيف]

لم أجد فيه لين بَثّ لقلبي وقبولا لحُجّتي واعتذاري
ثقل الله ظهره بعِيالٍ سَوّدَ الله وجهه بعِذارٍ

وقلت في ذلك: [الكامل]

ناديت مبتهلاً وقد جنّ الدجى لمّا برمتُ برده وبنتجِه
يا ربّ، واجعل لوعتي في قلبه يا ربّ، واجعل لمحتي في وجهِه

وفي قريب من ذلك، والله العفو الغفور: [الرملي]

لي حبيب لست أغصى أمره لم أطق بعد وصالِ هجره
يَدْعِي أني ثَقِيلٌ مُبْرَمٌ أثقل الله بعَذلي ظَهْرَه

وقلت في مجتمع فضلاء: [الطويل]

أقول وقد جاء الغلام بشُرّة بأمثالها يحيى السعيد ويَنعمُ
بنيت على زرد ولقمني الفتى كذلك ماعونُ البناءِ يُلَقِّمُ

وقلت، والله ولي التجاوز، أداعب بعضهم^(١): [السريع]

شيخ رباطٍ إن أتى شادِنٌ خلّوته عند انسِidal الظلامِ
أذلى وقد أبصره دَلّوه وقال: يا بُشراي، هذا غلام

وقلت مشيراً إلى بعض طبقات الغناء^(١): [الكامل]

ضَرَطَ الفقيهُ فقلتُ: ذاك غريبة ما كان ذلك منه بالمعلومِ
قَرْنَا^(٢) إليّ وقال: قد أطرفتكم^(٣) من ضَرَطَتي بغريبة المَزمومِ

(١) اليان في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٤). (٢) في النفع: «قدنا».

(٣) في النفع: «أصرفتكم».

وقلت أصف رجلاً خبيثاً غفر الله لي وله^(١): [الطويل]

وذي حَيْلٍ يُغَيِّى الثَّقِيَّةَ أَمْرُهَا^(٢) مكابِذُهُ فِي لُجَّةِ اللَّيْلِ تَسْبَحُ
يَدْبُ شُبُولُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ سَاهِرٌ وَيَشْرِقُ نَابُ الْكَلْبِ وَالْكَلْبُ يَتَّبِعُ

وقلت في نزعات المشاركة^(٣): [الوافر]

أَقُولُ لِعَاذِلِي لَمَّا نَهَانِي وَقَدْ وَجَدَ الْمَلَامَةَ^(٤) إِذْ جَفَانِي
عَلِمْتُ بِأَنَّهُ مُرُّ الثُّجْنِي وَفَاتَكَ أَنَّهُ حُلُوُّ اللَّسَانِ

ومن أغراض الإشارات الصوفية وغيرها من الوَعظ والجِدِّ والحِكم،
ولعلَّ ذلك ماحياً لما تقدّمه بفضل الله

قلت: وربما ثَبَّتَ في كتاب «المحبة» من تألّفي: [الطويل]

تَعَدَّدَتِ الْأَلْفَاظُ وَاتَّخَذَ الْمَعْنَى وَأَصْبَحَ قَرْدًا مَا مَرَزْتُ بِهِ مَفْنَى
وَعَادَتْ لَعِينُ الْجَمْعِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ مَحَا كُلَّ فَرْقٍ مُجْتَلَى وَجْهَكَ الْأَسْنَى
تَعَبَّدَتْ الْأَفْكَارُ آثَارَكَ الْعَلِيَا^(٥) وَقَيَّدَتْ الْأَبْصَارُ رَوْضَتَكَ الْغَنَّا
وَقَصَّرَتْ الْأَلْفَاظُ عَنْ نِيلِ غَايَةٍ بَعْضُ الَّذِي أَبَدَتْهُ ذَاتُكَ مِنْ مَعْنَى

وقلت^(٦): [الكامل]

لَا تُشْكِرُوا^(٧) إِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْبَبْتُكُمْ أَوْ أَنَّنِي اسْتَوْلَى عَلَيَّ هَوَاكُمُ
طَوْعًا وَكَرْهًا مَا تَرَوْنَ فَإِنَّنِي طَقْتُ الْوُجُودَ فَمَا وَجَدْتُ سِوَاكُمُ

وقلت: [السريع]

وَالْكُونُ أَشْرَاكَ نَفُوسِ الْوَرَى طَوْبِي لِنَفْسٍ حُرَّةٍ فَازَتْ
إِنْ لَمْ تَحْزُ مَعْرِفَةَ اللَّهِ قَدْ أَوْزَطَهَا الشَّيْءُ الَّذِي حَاذَتْ

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٨٢). (٢) في النفع: «أمره».

(٣) البيتان في أزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٩). (٤) في الأزهار: «المقالة».

(٥) في الأصل: «العلّاء» وكذا لا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(٦) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣١٠).

(٧) في الأصل: «لا يُشكر لي»، والتصويب من المصدرين.

وقلت أيضًا في المشيب وما في معناه^(١): [الكامل]

أتى لمثلي بالهوى من بعد ما للوخط بالفودين^(٢) أي ديب
لبس البياض وحل ذروة منبر مني ووالى الوغظ فعل خطيب
وقلت في تعلل يناقض ذلك^(٣): [الخفيف]

قلت للشيب: لا يرثك جفائي في اختصاري لك البرور ومفتك
أنت بالعشب يا مشيبي أولى جنتني فجأة^(٤) وفي غير وقتك
وقلت^(٣): [الرمل]

طال حزني لنشاط ذاهب كنت أشقى دائمًا من خانيه^(٥)
وشباب كان يئسدى نضرة نزل الشلج على ريحانيه
ونظرت يومًا إلى ولدي فأعجبني شيبه فقلت^(٣): [الرمل]

سرق الدهر شبابي من يدي ففؤادي مشعر بالكميد
وحملت^(٦) الأمر إذ أبصرته باع ما أفقدني من ولدي
وقلت وهو الحق: [المنسرح]

انظر لخضاب^(٧) الشيب قد نصلا ورائد العيش بغده انقصلا
ومطلبي والذي كلفت به قد رمت تحصيله فما حصلا
لا أمل مشيع ولا عمل ونحن^(٨) في ذا الموت قد وصلا
وقلت: [الوافر]

قحطنا ثم صاب الغيث رحمتي فشكرًا يا حمام، إذا غططنا^(٩)
ويا غيث الرضا، عنا انسكابًا فأنت على الخير به سقطنا
وقلت لما أخذت في طريقة أبي الفرج: [الطويل]

قعدت لتذكير ولو كنت منصفًا لذكرت نفسي فهي أخوج للذكرى
إذا لم يكن مني لنفسي زاجرًا فيا ليت شغري كيف نفل في أخرى

(١) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ٢١٩).

(٢) في النفع: «في الفودين».

(٣) البيتان في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٩٠).

(٤) في النفع: «غفلة».

(٥) في النفع: «حانيه»، وكلاهما بمعنى.

(٦) في النفع: «وحدت».

(٧) في الأصل: «خضاب»، وكذا ينكسر الوزن. (٨) في الأصل: «نحن»، وكذا ينكسر الوزن.

(٩) في الأصل: «الغطتا»، وكذا يخل المعنى والوزن معًا.

وقلت، وأنا بسلا، وقد أحسنت غفلة، والحال كله كذلك^(١): [الطويل]
 أيا أهل هذا القطر، ساعده القطر^(٢) فدلوني لمن يُزفع الأمر؟
 تشاغلْتُ بالدنيا ونمتُ مُقرطاً وفي شغلي أو نومتي سرق العُمرُ
 وقلت في مِنكّانة الرَّمْل وهو بديع: [البسيط]

مِنكّانة الرَّمْل فيها عِبْرَةٌ ونهى وشاهدٌ أن كلاً مُنْقَضٍ كَمَدَا
 لُبَابُ عُمُرِ الْفَتَى يجري بِجَزِيَّتِهَا كَأَنَّمَا الْعُمُرُ لَمَّا أُطْلِقَتْ فُصِدَا
 ولما ارتجلت ذلك، استزاد الحاضرون فقلت^(٣): [البسيط]

تأملِ الرَّمْلَ فِي الْمِنكّانِ^(٤) مُنْطَلِقَا يجري وَقَدْرُهُ عُمُرًا مِنْكَ مُنْتَهَبَا
 والله لو كان وادي الرَّمْلِ يُنْجِدُهُ ما طال^(٥) طائلُهُ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَا
 وقلت في قريب منه: [الطويل]

حَمَى الْفَلَكَ الدَّوَارَ جَفْنِي عَنْ الْكَرَى لَشْتَى هُمُومٍ مِنْهُ فِكْرِي يَجْنِيهَا
 أَرَاهُ رَحَى قَيْنٍ وَعُمُرِي صَفِيحَةٌ يَكُرُّ عَلَيْهَا بِالْمَدَارِ فَيُفْنِيهَا
 وقلت في الوصايا: [الوافر]

إِذَا مَا النَّفْسُ مَالَتْ نَحْوَ حُسْنٍ فَقَدْ خَطَرَتْ عَلَى خَطَرِ الْوَلُوعِ
 فَإِنْ أَحْسَسْتَ مَيْلَهُ^(٦) أَذْرَكْهَا فَمَا بَعْدَ الْمَمِيلِ سِوَى الْوُقُوعِ
 وقلت في المعنى: [الرجز]

إِذَا صَرَفْتَ نَحْوَ وَجْهِ حَسَنٍ طَرَفَكَ وَاسْتَهْدَاكَ لِلْحَيْنِ الطَّمَعِ
 فَلَا تُمِلْ قَلْبَكَ مَا اسْتَطَعْتَ^(٧) لَهُ فَالْقَلْبُ كَالْحَائِطِ إِنْ مَالَ وَقَعَ

(١) البیتان فی نفع الطیب (ج ٩ ص ١٩٠) ونفاضة الجراب (ص ١٦٥) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٩٩).

(٢) فی النفع: «بليت».

(٣) البیتان فی نفع الطیب (ج ٩ ص ٢١٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣٠٩).

(٤) فی المصدرین: «المنجان».

(٥) فی النفع: «ما طال كامله». وفي الأزهار: «ما كان كامله».

(٦) فی الأصل: «بالميل»، وكذا ينكسر الوزن.

(٧) فی الأصل: «ما استطعت»، وكذا ينكسر الوزن.

وقلت: [المتقارب]

أخي، لا تقل كذباً إن نطقت
وخف إن كذبت طروق افتضاح

فللناس في الصدق فضل وضخ
فما كذب الفجور إلا افتضخ

وقلت مُنحياً على عالم الكون والفساد: [الكامل]

والله لو كانت حياتي في يدي
في خفض عيش لا تكلف مئة الـ

مع جهل وعدي الله أو لقياه
إنسان مطعمه ولا سقياه
ما كان هذا العالم الجسم الأذى
مما يؤمل عاقل ببقياه

وكتبت في بعض الحيطان لما اجتزت على مدينة سبتة^(١): [الواقر]

أقمنا بُزْهَةً ثم ارتحلنا
وكل بداية فإلى انتهاء

كذلك الدهر حال بعد حال
وكل إقامة فإلى ارتحال
ومن ساء الزمان بعام أمر^(٢)
فقد وقف الرجاء على المحال

ولنختم غرض هذه المقطوعات بقولي، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٣): [مجزوء
الرملي]

عَدُّ عن كَيْتٍ وكَيْتٍ
كيف ترجو^(٤) حالة البقا

ما عليها غير مَيْتٍ
لِمَضْبَاحٍ وَزَيْتٍ؟^(٥)

ومن الموشحات التي انفرد باختراعها الأندلسيون، وقد طمس اليوم رسمها،
قولي^(٦):

رُبَّ لَيْلٍ ظَفَرْتُ بِالْبَذْرِ
حفظ الله لَيْلَنَا وَرَعَى

ونجوم السماء لم تذر
أي شمل من الهوى جمعا
غفل الدهر والرقيب معا

(١) الأبيات في نفح الطيب (ج ٧ ص ١٥٧) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣١٢).

(٢) في النفح: «الزمان دوام حال». وفي الأزهار: «دوام أمر».

(٣) البيتان في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٩١) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣١٣).

(٤) في الأزهار: «ترجى». (٥) في المصدرين: «البقيا».

(٦) قال لسان الدين ابن الخطيب هذه الموشحة في مدح السلطان أبي المعجاج يوسف بن إسماعيل
النصري، وهي في نفح الطيب (ج ٩ ص ٢٩١ - ٢٩٢) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٣١٤ -
٣١٥).

لَيْتَ نَهَرَ النَّهَارِ^(١) لَمْ يَجْرَ حَكَمَ اللَّهُ لِي عَلَى الْفَجْرِ
عَلَّيْ الثُّفُسَ يَا أَخَا الطَّرِبِ^(٢) بِحَدِيثِ أَخْلَى مِنَ الضَّرْبِ

فِي هَوَى مَنْ وَصَّالُهُ أَرَبِي^(٣)

كَلَّمَا مَرَّ ذَكَرُ مَنْ أَذْرِي^(٤) قُلْتُ: يَا بَرْزَةَ عَلَى صَدْرِي
صَاحٍ لَا تَهْتِمُ^(٥) بِأَمْرِ غَدٍ وَأَجْزُ صِرْفَهَا يَدًا بِسَيْدِ

بَيْنَ نَهَرٍ وَيُتْلِبِلِ غَرْدٍ

وَعَصَوْنَ تَمِيلُ^(٦) مِنْ سُكْرِ أَعْلَنْتُ: يَا عَمَامُ^(٧)، بِالشُّكْرِ
يَا مُرَادِي وَمَنْتَهَى أَمَلِي هَاتِهَا عَسَجِدِيَّةَ الْحُلَلِ

حَلَّتِ الشَّمْسُ مَنَزِلَ الْحَمَلِ

وَبِرُودُ^(٨) الرِّبْعِ فِي نَشْرِ وَالصُّبَا غَنَبَرِيَّةَ النَّشْرِ
غُرَّةُ الصَّبَحِ هَذِهِ وَضَحَتْ وَقِيَانُ الْغَصَوْنَ قَدْ صَدَحَتْ

وَكَا أَنْ الصُّبَا إِذَا تَفَحَّتْ

وَهَفَا^(٩) طَيْبُهَا عَنِ الْحَضَرِ مِدْحَةٌ فِي عُلا بَنِي نَضَرِ
هَمْ مَلُوكِ الْوَرَى بِلَا تُثْنِيَا مَهْدُوا الدِّينَ زَيْتُوا الدُّنْيَا

وَحَمَى اللَّهُ مِنْهُمْ الْعَلْيَا

بِالْإِمَامِ^(١٠) الْمَرْفُوعِ الْخَطَرِ وَالْغَمَامِ الْمُبَارَكِ الْقَطَرِ
إِنَّمَا يُوسِفُ إِمَامٌ هَدَى جَازَ فِي الْمَغْلُوتِ كُلِّ مَدَى

قُلْ لِدَهْرِ بِمَلَكِهِ سَعِيدَا

(١) في الأصل: «السَّرَّ»، والتصويب من المصدرين.

(٢) في المصدرين: «العَرَبِ».

(٣) في الأصل: «أَرَبُ»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في المصدرين: «تَدْرِي».

(٥) في الأصل: «تَهْتِمُ»، والتصويب من المصدرين.

(٦) في الأزهاري: «تَمِيدُ».

(٧) في الأصل: «الْغَمَامُ»، والتصويب من المصدرين.

(٨) في الأصل: «وَرْدُ»، والتصويب من النسخ. وفي الأزهاري: «وَبِنُودُ».

(٩) في الأصل: «وَسْمَا»، والتصويب من المصدرين.

(١٠) في الأصل: «فَالْإِمَامُ»، والتصويب من المصدرين.

افتخر واجباً^(١) على الدهر
يا عماد العلاء والمجد
ووفى الفتح فيه بالوعد

وتجلى فيه على القصر^(٢)
فتنهاً من حسنه البهج
واستمغها ودغ مقال شجي

قسماً بالهوى لذي حجر
ومن ذلك قولي أيضاً^(٣):

رَمَنْ الْأَنْسِ كُلَّمَا وَلَّى رَدَّهُ مُغَوِّزُ
أَطْرُدُ الْهَمَّ بَابِنَةِ الْعَيْنِ
عن شُمُوسٍ عَكْفَنَ فِي حُجُبِ
هي كَثُرَ مِنْ خَالِصِ الذَّهَبِ
كم فقير أتى على وَغْدٍ فِيهِ يُسْتَنْجَزُ
وَالْوَعِيدُ الشَّدِيدُ مَعْرُوفٌ لِلَّذِي يَكْنِزُ

أَضْحَكَ الْفَجْرُ مَبْسِمَ الشَّرْقِ
وَانْتَضَى الْأَفْقُ صَارِمَ الْبَرْقِ
وتحلت ترائبُ الْوُزْقِ
ولجيشِ الصَّبَاحِ فِي الْأَفْقِ رَايَةٌ تُرَكِّزُ
فَاسْتَرَابَ الظُّلَامُ
من قِرَابِ الْعَمَامِ
كُرَّ زَهْرُ الْكَمَامِ
وخيولُ السَّحَابِ بِالْبَرْقِ أَبَدًا تَنْهَزُ^(٤)

وَقُدُودُ الْغُصُونِ تَرْتَاحُ
وَشَمِيمُ الرِّيَاضِ نَفَّاحُ
وَمُحَيَّا الصَّبَاحِ يَلْتَاحُ
وخطيبُ الْحَمَامِ فِي الْغُضَنِ مُسَهَّبٌ مُوجِزُ

لِلْهَوَى قُدُوءٌ مِنَ النَّاسِ
لا ترى في الْمُدَامِ مِنْ بَاسِ
بِحَدِيثِ الْغَرَامِ وَالْكَاسِ
يُتَكَرُّ التَّوَمُ فَهُوَ بِالْعَثَبِ مُفْصِحٌ مُلْغِزُ
ذَاتُ نَهْجٍ قَوِيمِ
وَارْتِشَافِ الشَّدِيمِ
فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ

(١) في المصدرين: «جملة».

(٢) في الأصل: «العصر»، والتصويب من المصدرين.

(٣) خرجة هذه الموشحة ساقطة، لم ترد في أصول الإحاطة.

(٤) في الأصل: «تنهمر».

طَوَّزَ واضْفَحَ كُلَّ دِيوَانٍ وَبِهِ طَرُّزُ مَا لَا تُجِزُ فِي شَرِيعَةِ الظَّرْفِ غَيْرَ مَا جَوَّزُ
قِفْ رِكَابَ المَدَائِحِ الغُرِّ بِأَهْلِ بَرِّ الهُدَى
يُوسِفُ المَلِكُ نُخْبَةَ الأَمْرِ غَيْثُ أَفْقِ السُّدَى
مَنْ لَأَسْلَافِهِ بَنِي نَضَرٍ فِي جِهَادِ العِدَى؟

وكتبت عن السلطان أبي الحجاج ابن السلطان أبي الوليد بن نصر، رحمه الله،
إلى الثربة المقدسة، تُربة رسول الله ﷺ، وهي من أوليات ما صدر عني في هذه
الأغراض^(١): [الطويل]

إِذَا فَاتَنِي ظِلُّ الجِمْى وَنَعِيمُهُ
فَحَسِبُ^(٢) فَوَادِي أَنْ يَهْبُ نَسِيمُهُ
وَيُقْنِعُنِي أَنِّي بِهِ مُتَكَيِّفُ^(٣)
فَزَمَزْمُهُ دَمْعِي وَجَسْمِي حَاطِيمُهُ^(٤)
يَعْمُودُ فَوَادِي ذِكْرُ مَنْ سَكَنَ الغَضَا
فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ الغَضَا^(٥) وَيُقِيمُهُ
وَلَمْ أَرْ يَوْمًا^(٦) كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى
شَفَى سَقَمَ القَلْبِ المَشْوِقِ سَقِيمُهُ^(٧)
نَعْلُلُ بِالتَّذْكَارِ نَسْفَسًا مَشْوَقَةً
يُدِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ وَيُدِيمُهُ^(٨)

- (١) القصيدة في ربحانة الكتاب (ج ١ ص ٥٥ - ٥٧) وصبح الأعشى (ج ٦ ص ٤٥٨ - ٤٦٧) ونفاضة الجراب (ص ١٢٣ - ١٢٦) ونفع الطيب (ج ٩ ص ٧٤ - ٧٦).
(٢) في ربحانة الكتاب وصبح الأعشى ونفاضة الجراب: «كفاني وحسبي أن...».
(٣) في النفع: «متكئف».
(٤) زمزم: بئر مكة يشرب منه الحجاج. الروض المعطار (ص ٢٩٢). والحقيم: بناء بمكة ما بين الكعبة وزمزم، وهو مستدير على شكل نصف دائرة. الروض المعطار (ص ١٩٥) وصبح الأعشى (ج ٦ ص ٤٥٨، حاشية ٤).
(٥) في ربحانة الكتاب: «القضا». (٦) في صبح الأعشى ونفع الطيب: «شيئا».
(٧) هذا البيت والذي يليه غير وارد في نفاضة الجراب.
(٨) في صبح الأعشى ونفع الطيب: «ندير... ونديمه».

وما شَفَّنِي^(١) بِالْعَوْرِ قَدْ مُرَّئِم^(٢)
ولا شاقني من وخش^(٣) وَجَرَّة^(٤) ريمه
ولا سَهَرَتْ عيني لبزق نبيئة
من الثغر يبدو موهنا فاشيمه^(٥)
برانسى شوق للنبي محمد
يسوم فؤادي بزخه^(٦) ما يسومه
ألا يا رسول الله، ناداك ضارع
على البعد^(٧) محفوظ الوداد سليمه
مشوق إذا ما الليل مد رواقه
تحت^(٨) به تحت الظلام هوممه
إذا ما حديث عنك جاء به الصبا
شجاء من الشوق الحديث^(٩) قديمه
أبهر بالنجوى وأنت سميعها
ويشرح ما يخفي وأنت عليه^(١٠)؟
وتغوزه الشقيا وأنت غياثه
وتثلقه البلوى وأنت رحيمه^(١١)؟
بنورك، نور الله، قد أشرق الهدى
فأقماره وضاحه ونجومه

- (١) في نفاضة الجراب: «وما هاجني».
(٢) في النفح: «مرئح». وفي صبح الأعشى: «رند مرئح».
(٣) في الأصل: «خش»، والتصويب من المصادر.
(٤) في الأصل وفي الريحانة: «رجدة»، ونحن فضلنا ما جاء في صبح الأعشى ونفاضة الجراب ونفح الطيب.
(٥) في نفاضة الجراب: «فشيمه».
(٦) في الريحانة: «بحدّه».
(٧) في النفح: «على الناي».
(٨) في المصادر: «تيم».
(٩) في نفاضة الجراب ونفح الطيب: «الحيث».
(١٠) رواية البيت في نفاضة الجراب هي:
أبهر بالشكوى وأنت سميعه؟ أيقلن بالنجوى وأنت عليه؟
(١١) في النفح: «وتثلقه الشكوى». وفي نفاضة الجراب: «أتموزه السقيا... أثلقه البلوى...».

لَكَ^(١) انْهَلْ فَضْلُ اللَّهِ بِالْأَرْضِ^(٢) سَاكِبًا
 فَأَنْوَاؤُهُ مُلْتَفَّةٌ وَغَيُومُهُ^(٣)
 وَمَنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بِكَ اقْتَدَى
 خَلِيلُ الَّذِي أَوْطَاكَهَا^(٤) وَكَلِيمُهُ^(٥)
 لَكَ الْخُلُقُ الْأَرْضَى الَّذِي جَلَّ ذِكْرُهُ^(٦)
 وَمَجْدُكَ^(٧) فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ^(٨) عَظِيمِهِ
 يَجِلُّ مَدَى عَالِيَاكَ عَنْ مَذْحِ مَادِحِ
 قُمُوسِرٍ^(٩) دُرُّ الْقَوْلِ فِيكَ عَدِيمُهُ
 وَلِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيكَ وَرَائِيَّةٌ
 وَمَجْدُكَ لَا يَنْتَسِي الذُّمَامَ^(١٠) كَرِيمُهُ
 وَعِنْدِي إِلَى أَنْصَارِ دِينِكَ نَسَبَةٌ
 هِيَ الْفَخْرُ لَا يَخْشَى انْتِقَالَ مُقِيمُهُ
 وَكَانَ بـوَدِّي أَنْ أَزُورَ مُسَبِّرًا
 بِكَ افْتَحَرْتُ أَطْلَالُهُ وَرَسُولُهُ
 وَقَدْ يُجْهِدُ الْإِنْسَانُ طَرْفَ اعْتِزَامِهِ
 وَيُغْفِرُ مِنْ بَغْدِ ذَاكَ مَرُومُهُ
 وَعُذْرِي فِي تَسْوِيفِ عَزْمِي ظَاهِرٌ
 إِذَا ضَاقَ عُذْرُ الْعَزْمِ عَسْمُنُ يَلُومُهُ
 عَدَّتْنِي بِأَقْصَى الْغَرْبِ عَنْ تَرْبِكَ الْجِدَا^(١١)
 جَلَالِقَةُ التُّغْرِ الْفَرِيبِ وَرُومُهُ

- (١) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى: «بِكَ». (٢) فِي الْمَصْدَرِ نَفْسُهُ: «فِي الْأَرْضِ».
 (٣) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ. (٤) فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ: «أَوْطَا لَهَا». (٥) أَرَادَ هُنَا خَلِيلَ اللَّهِ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَرَادَ بِكَلِيمِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ كَلِيمُ اللَّهِ.
 (٦) فِي صَبْحِ الْأَعَشَى وَنَفَاضَةِ الْجِرَابِ: «الَّذِي بَانَ فَضْلُهُ». (٧) فِي الرِّيحَانَةِ وَصَبْحِ الْأَعَشَى: «وَمَجْدُهُ». (٨) فِي النِّفَاضَةِ: «الْعَظِيمُ». (٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَهُوَ سُرٌّ»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ. (١٠) فِي الْأَصْلِ: «الزَّمَامُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ. (١١) رَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي نَفَاضَةِ الْجِرَابِ هِيَ: وَأَسْنَدُ جِهَادٍ أَدْعَثُ لِسِيوْفِهِمْ.

أَجَاهِدْ مِنْهُمْ فِي سَبِيلِكَ أُمَّةً
 هِيَ الْبَحْرُ يُغَيِّي أَمْرُهَا مَنْ يَرُومُهُ
 فَلَوْلَا اعْتِنَاءُ مِنْكَ يَا مُلْجَأَ الْوَرَى^(١)
 لَرِيعَ جِمَاهُ وَاشْتَبِيحَ حَرِيمُهُ
 فَلَا تَقْطَعْ الْحَبْلَ الَّذِي قَدْ وَصَلْتَهُ
 فَمَجْدُكَ مَوْفُورُ النُّوَالِ غَمِيمُهُ
 وَأَنْتَ لَنَا الْغِيْثُ الَّذِي نَسْتَدِرُّهُ
 وَأَنْتَ لَنَا الظِّلُّ الَّذِي نَسْتَدِيْمُهُ
 وَلَسْنَا نَأْتِ دَارِي وَأَغْوَزَ مَطْمَعِي
 وَأَقْلَقْنِي شَوْقُ يُشْبِ^(٢) جَحِيمُهُ
 بَعَثْتُ بِهَا جُهْدَ الْمُقِيلِ مُعَوَّلًا
 عَلَى مَجْدِكَ الْأَعْلَى الَّذِي جَلَّ خِيْمُهُ
 وَكَلْتُ بِهَا هَمِّي وَصِدْقَ قَرِيحَتِي
 فَسَاعِدْهَا^(٣) هَاءُ الرُّوْيِ وَمِيْمُهُ
 فَلَا تُنْسِنِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
 فَمِثْلُكَ لَا يُنْسَى لَدَيْهِ خَدِيمُهُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا ذَرَّ^(٤) شَارِقُ
 وَمَا رَاقٍ مِنْ وَجْهِ الصُّبْحِ وَسِيْمُهُ

إِلَى^(٥) رَسُولِ الْحَقِّ، إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ، وَغَمَامِ الرَّحْمَةِ الصَّادِقِ الْبَرِّقِ، وَالْحَائِزِ^(٦)
 فِي مِيدَانِ اضْطِفَاءِ الرَّحْمَنِ قَصَبِ السُّبْقِ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، وَمَنْ
 وَجَبَتْ لَهُ النُّبُوَّةُ وَآدَمُ بَيْنَ الطُّيْنِ وَالْمَاءِ، شَفِيعِ أَرْبَابِ الدُّنُوبِ، وَطَبِيبِ أَدْوَاءِ

(١) رواية صدر البيت في نقاضة الجواب هي: فَلَوْلَاهُمْ يَا خَيْرَ مَنْ سَكَنَ الْجَمَى.

(٢) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى: «تَشَبَّ».

(٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَسَاعِدْ فِي هَاءٍ...». وَفِي النِّفْعِ: «فَسَاعِدْنِي». وَفِي نِقَاضَةِ الْجَوَابِ: «وَكَلْتُ بِهَا هَمِّي وَأَغْرَيْتُ هَمَّتِي فَسَاعِدْهَا هَاءٍ لِلرُّوْيِ...».

(٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «مَا ذَرَّ» بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ. وَقَوْلُهُ: مَا ذَرَّ شَارِقُ: أَيِ عِنْدَمَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ.

(٥) الرِّسَالَةُ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ (ج ١ ص ٥٧ - ٦٢) وَصَبْحِ الْأَعْشَى (ج ٦ ص ٤٦١ - ٤٦٧) وَنِفْعِ الطَّبِيبِ (ج ٩ ص ٧٦ - ٨١).

(٦) فِي النِّفْعِ: «الْحَائِزُ».

القلوب، ووسيلة^(١) الخلق إلى عَلامِ الغُيوب، نبيُّ الهدى الذي طَهَرَ قَلْبَهُ، وَغَفَرَ ذَنْبَهُ، وَخَتَمَ بِهِ الرِّسَالَةَ رَبُّهُ، وَجَرى فِي النُّفُوسِ مَجْرى الْأَنْفَاسِ حُبُّهُ، الْمُشْفَعُ^(٢) يَوْمَ الْعَرْشِ، الْمُحَمَّدُ فِي مِلِّ السَّمَوَاتِ^(٣) وَالْأَرْضِ، صَاحِبِ اللَّوَاءِ الْمُنْشُورِ^(٤)، وَالْمُؤْتَمِنِ عَلَى سِرِّ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَمُخْرِجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، الْمُؤَيَّدُ بِكَفَايَةِ اللَّهِ وَعِزِّمَتِهِ، الْمُوفُورِ حَقُّهُ مِنْ عَنَايَتِهِ وَنِعْمَتِهِ^(٥)، الظِّلُّ الْخَفَاقُ عَلَى أُمَّتِهِ، مَنْ لَوْ حَازَتْ الشَّمْسُ بَعْضَ كِمَالِهِ مَا عَدِمَتْ إِشْرَاقًا، أَوْ كَانَتْ لِلْأَبَاءِ رَحْمَةً قَلْبَهُ ذَابَتْ نَفُوسُهُمْ إِشْفَاقًا، فَائِدَةٌ^(٦) الْكَوْنِ وَمَعْنَاهُ، وَسِرُّ الْوُجُودِ الَّذِي بَهَرَ^(٧) الْوُجُودَ سَنَاهُ، وَصَفِيِّ حَضْرَةِ الْقُدُّسِ الَّذِي لَا يَنَامُ قَلْبُهُ إِذَا نَامَتْ عَيْنَاهُ، الْبَشِيرُ^(٨) الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ الْبُشْرَى، وَرَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكِبَرَى، وَنَزَلَ عَلَيْهِ^(٩) ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى﴾^(١٠). الْأَنْوَارِ^(١١) مِنْ عُصْرِ^(١٢) نُورِهِ مُسْتَمَدَّةً، وَالْآثَارِ^(١٣) مِنْ آثَارِهِ مُسْتَجَدَّةً. مَنْ طَوَى بِسَاطِ الْوَحْيِ لِفَقْدِهِ، وَسُدَّ بَابَ النُّبُوَّةِ^(١٤) وَالرِّسَالَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ فَوْقَ^(١٥) الْبَلَفَاءِ حَسْرَى دُونَ حَدِّهِ، الَّذِي انْتَقَلَ فِي الْعُرَرِ الْكَرِيمَةِ نُورُهُ، وَأَضَاءَتْ لِمِيلَادِهِ مَصَانِعُ الشَّامِ وَقُصُورُهُ، وَطَفِقَتْ الْمَلَائِكَةُ تَحِيَّهِ^(١٦) وَفُودُهَا وَتَزْوَرُهُ. وَأُخْبِرَتْ الْكُتُبُ الْمُنْزَلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَجَاءَ بِتَصْدِيقِ الْخَبَرِ ظُهُورُهُ^(١٧) وَأَخِذَ عَهْدَ الْإِيمَانِ^(١٨) بِهِ^(١٩) عَلَى مَنْ اتَّصَلَتْ بِمَبْعَثِهِ مِنْهُمْ أَيَّامُ حَيَاتِهِ، الْمَفْرَعُ الْأَمْنَحُ يَوْمَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ، وَالسُّنْدُ الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِ^(٢٠) فِي أَهْوَالِ الْمَحْشَرِ، ذُو^(٢١) الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي أَثْبَتَتْهَا الْمَشَاهِدَةُ وَالْجِسُّ، وَأَقْرَأَ بِهَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، مِنْ جَمَادٍ يَتَكَلَّمُ، وَجِذْعٍ لِفِرَاقِهِ يَتَأَلَّمُ، وَقَمَرٍ لَهُ يَنْشَقُّ، وَشَجَرٍ^(٢٢) يَشْهَدُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ،

- (١) فِي النَّفْحِ: «وَالْوَسِيلَةُ إِلَى عِلَامٍ...» .
 (٢) فِي النَّفْحِ: «الشَّفِيعُ الْمُشْفَعُ» .
 (٣) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «السَّمَاءُ» .
 (٤) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «الْمُنْشُورُ يَوْمَ الثُّورِ» .
 (٥) فِي الصَّبْحِ وَالرِّيحَانَةِ: «وَحَرَمَتُهُ» .
 (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «يَبْهَرُ» .
 (٧) فِي الصَّبْحِ وَالرِّيحَانَةِ: «فِيهِ» .
 (٨) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «مَنْ الْأَنْوَارِ» .
 (٩) فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ: «وَالْآثَارُ تَخْلُقُ وَآثَارُهُ مُسْتَجَدَّةٌ» .
 (١٠) سُوْرَةُ الْإِسْرَاءِ ١٧، آيَةُ ١ .
 (١١) الْعَنْصَرُ هُنَا بِمَعْنَى الْأَصْلِ .
 (١٢) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «بَابُ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ» .
 (١٣) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «بَابُ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ» .
 (١٤) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «تَجِيَّتُهُ» .
 (١٥) جُمْلَةُ «فَجَاءَ بِتَصْدِيقِ الْخَبَرِ ظُهُورُهُ» سَاقِطَةٌ فِي صَبْحِ الْأَعْشَى وَنَفْحِ الطَّيِّبِ .
 (١٦) فِي صَبْحِ الْأَعْشَى: «الْأَنْبِيَاءُ» .
 (١٧) كَلِمَةُ «بِهِ» سَاقِطَةٌ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ أَضْفَيْنَاهَا مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ .
 (١٨) كَلِمَةُ «عَلَيْهِ» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .
 (١٩) فِي الصَّبْحِ: «ذِي» .
 (٢٠) فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ: «وَحَجَرٍ» .

وشمس بدعائه عن مسيرها تُخْبَس، وماء من أصابعه الكريمة^(١) يَتَبَجَس^(٢)، وغمام باستسقائه يَصُوب، وركية^(٣) بصق في أجاجها^(٤) فأصبح ماؤها وهو العذب المشروب، المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب، المسمى بالحاشر^(٥) العاقب^(٦) ذو المجد البعيد المراقى^(٧) والمراقب^(٨)، أكرم من رُفِعَتْ^(٩) إليه وسيلة المُعْتَرَفِ المُتَغَرَّبِ^(١٠)، سيّد الرسل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، الذي فاز بطاعته المُحْسِنُونَ، واستنقذ بشفاعته المُذْنِبُونَ، وسعد باتباعه الذين^(١١) لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ﷺ، ما لَمَعَ بَرَقٌ، وهَمَعَ وَذَق^(١٢)، وطلعت شمس، ونسخ اليوم أمس. من عتيق شفاعته، وعبد^(١٣) طاعته، المعتصم بسببه، المؤمن بالله ثم به، المُسْتَشْفِي بذكره كلما تألم، المفتتح بالصلاة عليه^(١٤) كلما تكلم، الذي^(١٥) إن ذكرَ تَمَثَّلَ طلوعه بين أصحابه وآله، وإن هبَّ النسيم العاطر وجد فيه طيب جلاله، وإن سمع الأذان تذكّر صوت بلّاله^(١٦)، وإن ذكر القرآن استشعر^(١٧) تردّد جبريل بين معاهديه وخلال^(١٨)، لا يثم تزيه، ومؤمل قزيه، ورهين طاعته وخبه، المتوسل به إلى رضى الله ربه^(١٩)، يوسف بن إسماعيل بن نصر^(٢٠). كتبه إليك يا رسول الله، والذمّ ماح، وخيل الوجد ذات جماج، عن شوق يزداد كلما نقص الصبر، وانكسار لا يتأخّر له إلا بدنو مزارك الجبر، وكيف

(١) كلمة «الكريمة» ساقطة في المصادر الثلاثة.

(٢) في الصبح والنفح: «يتبجس». وفي الريحانة: «ينفجر».

(٣) في الصبح والنفح: «وطوي». (٤) الأجاج: الماء المالح.

(٥) في الريحانة: «بالحاشر».

(٦) في الأصل: «والعاقب»، والتصويب من النفع والصبح.

(٧) في الصبح والنفح: «المرامي». (٨) في الريحانة: «والمراتب».

(٩) في الريحانة: «بُعِثَتْ».

(١٠) في الأصل: «والمُعْتَرَب»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(١١) في الأصل: «الذي». (١٢) هَمَعَ: سقط. والوذق: المطر.

(١٣) في الريحانة: «وعهد». (١٤) كلمة «عليه» ساقطة في ريحانة الكتاب.

(١٥) في الريحانة: «الذي يمثل طلوعه...».

(١٦) هو أبو عبد الله بلال بن الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ، وخازنه على بيت المال. توفي بدمشق سنة ٢٠ هـ. جمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٤) ومروج الذهب (ج ٢ ص ٣٠٠) ولسان العرب

(بلل).

(١٧) كلمة «استشعر» ساقطة في الريحانة.

(١٨) في الريحانة: «وجلاله» وفي الصبح: «وجلاله».

(١٩) في الريحانة: «وربه»، وهو خطأ مطبعي.

(٢٠) هو السلطان أبو الحجاج، سابع سلاطين بني نصر بغرناطة. اللوحة البدرية (ص ١٠٢).

لا يُغَيِّبُ^(١) مشوقك الأمر، وتوطأ على كبده الجَمْرُ^(٢)، وقد مَطَلَّتِ الأيامُ بالقدوم على تُزْبِتِكَ^(٣) المقدسة اللحد، ووَعِدَتِ الآمالُ ودانت بإخلاف الوعد، وانصرفت الرفاق والعينُ بإثمد^(٤) ضريحك ما اكتحلت، والركائبُ إليك ما ارتحلت^(٥)، والعزائم قالت وما فَعَلَتْ، والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تَسْرَحْ، وظهور^(٦) الآمال عن ركوب^(٧) العَجَز لم تَبْرَحْ. فيا لها من^(٨) معاهد فاز مَنْ حَيَّاهَا، ومشاهد ما أَعْطَرَ رِيَّاهَا! بلادٌ نِيَطَتْ بها عليك التُّمائم^(٩)، وأشرقَت بنورك منها النُّجودُ والتَّهائم. ونزل في حُجراتها عليك المَلَكُ، وانجلى بضيائه فُرْقَانُكَ فيها الحَلَكُ^(١٠)، مدارسُ الآيات والسُّور، ومَطالِعُ المُعْجَزات السَّافرة الغَرَر^(١١)، حيث قُضِيَت الفروضُ وخُتِمَتْ، وافتُتِحَت سور^(١٢) الوَحْيِ^(١٣) وخُتِمَتْ، وابتَدِئَتْ^(١٤) المِلَّةُ الحَنِيفِيَّةُ وتُمَمَتْ، ونُسِخت الآيات وأُخْكِمَتْ. أما والذي بعثك بالحق هاديًا، وأطْلَعَكَ لِلخَلْقِ نُورًا باديًا، لا يُطْفِئُ غُلَّتِي إِلَّا شِرْبُكَ، ولا يُسَكِّنُ لَوْعَتِي إِلَّا قُرْبُكَ، فما أَسْعَدَ مَنْ أَفَاضَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ إِلَى حَرَمِكَ، وأصبح بعد أداء ما قَرَضْتَ عن الله ضَيْفَ كَرَمِكَ، وعَفَرَ الخَدَّ فِي معاهدك ومعاهد أَسْرَتِكَ، وتردَّد ما بين دَارَتِي بِغَيْثِكَ وَهَجْرَتِكَ^(١٥). وإني لما عاقَنتُني عن زيارتك العَوائِقُ وإن كان شُغْلِي عَنْكَ بِكَ، وصدَّتْني^(١٦) الأعداءُ فِيكَ عن وَضَلِ سَبِيلِي بِسَبِيلِكَ، وأصبحتُ بين^(١٧) بحرٍ تتلاطَمُ أمواجه، وعدوٌّ تتكاثِفُ أفواجه، ويحجبُ الشمسَ عند الظُّهيرة عَجاجُهُ، في طائفة من المؤمنين بك وَطَنُوا على الصبر نفوسَهُم، وجعلوا التَّوَكُّلَ على الله وَعَلَيْكَ لِبُوسَهُم^(١٨)، ورفعوا إلى مُصَارَحَتِكَ رُؤُوسَهُم، واستَغْذَبُوا فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ^(١٩) وَمَرْضَاتِكَ بُوسَهُم^(٢٠)، يطيطون من هَيْعَةٍ إِلَى أُخْرَى،

(١) في الصبح: «يُغْنِي مشوقك بالأمر، ويوطئ...».

(٢) في الريحانة: «الحجرة» وهو خطأ مطبعي. (٣) في النفع: «تربك».

(٤) في الريحانة: «بإثر». وفي الصبح والنفع: «بنور».

(٥) في الصبح والنفع: «رحلت». (٦) في الصبح والنفع: «وطيور».

(٧) في الصبح والنفع: «وُكُور». والوكور: جمع وَكْر وهو عش الطائر.

(٨) كلمة «من» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصادر الثلاثة.

(٩) التمام: جمع تميمة وهي خرزة تُنْظَم في السَّيْر ثم تُعْقَد في العُنُق.

(١٠) الحلك: الظلام الشديد. (١١) في الأصل: «والغرر».

(١٢) في الصبح والنفع: «سورة». (١٣) في النفع: «الرحمن».

(١٤) في الريحانة: «وأبدئت».

(١٥) دار البعثة: مكة. ودار الهجرة: طيبة، أي المدينة المنورة.

(١٦) في الصبح والنفع: «وعَدَّتْني». (١٧) في صبح الأعشى: «ما بين».

(١٨) اللبوس: الدُّزْع، سميت بذلك لأنها تُلْبَس. (١٩) في النفع والصبح: «الله تعالى».

(٢٠) في الريحانة: «نفوسهم».

ويلتفتون^(١) والمخاوف^(٢) عن^(٣) يُعْنَى ويشرى، ويُقَارِعُونَ وَهُمْ الْفِتَّةُ الْقَلِيلَةُ جَمْعًا كَجَمْعِ قَيْصَرَ وَكَيْسَرِي، لَا يَبْلُغُونَ مِنْ عَدُوِّ هُوَ^(٤) الذَّرُّ عِنْدَ^(٥) انتشاره، عَشْرُ^(٦) مِغْشَارِهِ، قَدْ بَاعُوا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى^(٧) الْحَيَاةَ الدُّنْيَا؛ لِأَن تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَيَا لَهُ مِنْ مِزْزٍ مَرْوَعٍ، وَصَرِيخٍ إِلَّا مِنْكَ^(٨) مَمْنُوعٍ، وَدَعَاءٍ إِلَى اللَّهِ^(٩) وَإِلَيْكَ مَرْفُوعٍ. وَصِبِيَّةٌ حُمْرُ الْحَوَاصِلِ، تَخْفِقُ فَوْقَ أَوْكَارِهَا^(١٠) أَجْنَحَةُ الْمَنَاصِلِ، وَالصَّلِيبُ قَدْ تَمَطَّى يَمْدُ^(١١) ذِرَاعِيهِ، وَزَفَعَتِ الْأَطْمَاعُ بِضَبْعِيهِ، وَقَدْ حُجِبَتْ بِالْقَتَامِ السَّمَاءُ، وَتَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُ الْحَدِيدِ، وَالْبَاسُ الشَّدِيدُ، فَالْتَقَى الْمَاءُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الذَّمَاءُ^(١٢). وَعَلَى ذَلِكَ فَمَا ضَعُفَتِ الْبَصَائِرُ وَلَا سَاءَتِ الظُّنُونُ، وَمَا وُعِدَ بِهِ الشَّهْدَاءُ تَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ حَتَّى تَكَادَ تَشَاهِدُهُ^(١٣) الْعُيُونُ، إِلَى أَنْ تَلْقَاكَ^(١٤) غَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ أَبْلَيْنَا الْعُذْرَ^(١٥)، وَأَرْغَمْنَا الْكُفْرَ، وَأَغْمَلْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلِكَ الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ^(١٦)، اسْتَنْبَتُ^(١٧) رُفْعَتِي هَذِهِ لِتَطِيرَ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقِي^(١٨) بِجَنَاحِ خَافِقٍ، وَتَشْعُرُ^(١٩) نَيْتِي الَّتِي تَصْحَبُهَا لَرَفِيقٌ مُوَافِقٌ، فَتُؤَدِّي^(٢٠) عَنْ عَبْدِكَ وَتُبْلَغُ، وَتُعْفِرُ الْخَدَّ فِي تُرْبِكَ^(٢١) وَتُمْرُغُ، وَتَطْيِبُ بَرِيًّا^(٢٢) مَعَاهِدِكَ الظَّاهِرَةَ وَبَيْوتَكَ، وَتَقِفُ وَقُوفَ الْخُشُوعِ^(٢٣) وَالْخُضُوعِ تَجَاهَ تَابُوتِكَ، وَتَقُولُ بِلِسَانِ التَّمَلُّقِ، عِنْدَ التَّشَبُّثِ بِأَسْبَابِكَ وَالتَّعَلُّقِ، مَنْكَسِرَةَ الطَّرْفِ، حَذِرًا بِهَرَجُهَا^(٢٤) مِنْ عَدَمِ الصَّرْفِ: يَا غِيَاثَ الْأُمَّةِ، وَغَمَامَ الرَّحْمَةِ، ارْحَمْ غُرْبَتِي وَانْقِطَاعِي، وَتَعَمَّدْ بِطَوْلِكَ

(١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَيَنْفَلِتُونَ». وَفِي الصَّبْحِ: «وَيَلْتَفِتُونَ».

(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَالْمَحَارِبُونَ». (٣) كَلِمَةُ «عَنْ» سَاقِطَةٌ فِي صَبْحِ الْأَعْيُنِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «وَهُمْ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ. وَفِي الصَّبْحِ: «مَنْ عَدُوٌّ كَالذَّرِّ عِنْدَ انْتِشَارِهِ...».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «مِنْ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ.

(٦) فِي الرِّيحَانَةِ وَالصَّبْحِ: «مِغْشَارُهُ». (٧) كَلِمَةُ «تَعَالَى» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(٨) فِي الصَّبْحِ: «عِنْدَكَ». وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَصَرِيخُ عِنْدَكَ...».

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «إِلَيْكَ وَإِلَى اللَّهِ مَرْفُوعٌ».

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «أَوْكَارُهَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ.

(١١) فِي النَّفْحِ: «فَمْدٌ». وَفِي الصَّبْحِ: «وَمَدٌ». (١٢) الذَّمَاءُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ.

(١٣) فِي الصَّبْحِ: «تَرَاهُ». (١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَتَلْقَاكَ».

(١٥) أَبْلَيْنَا الْعُذْرَ: أَذْيَيْنَاهُ وَقَدَمْنَاهُ. (١٦) الْبَيْضُ: السُّيُوفُ. وَالسُّمْرُ: الرِّمَاحُ.

(١٧) هُنَا جَوَابُ قَوْلِهِ السَّابِقِ: «لَمَّا عَاقَنِي عَنْ زِيَارَتِكَ الْعَوَاتِقُ».

(١٨) قَوْلُهُ: «مِنْ شَوْقِي» سَاقِطٌ فِي الرِّيحَانَةِ. (١٩) فِي النَّفْحِ وَالصَّبْحِ: «وَتُسْعَدُ مِنْ نَيْتِي...».

(٢٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَيُؤَدِّي»، وَكَذَا يَسْتَمِرُّ فِيهَا الْكَلَامُ بِضَمِيرِ الْغَائِبِ.

(٢١) فِي الصَّبْحِ: «تُرْبَتِكَ».

(٢٢) فِي الْأَصْلِ: «بَرِيَّانَهَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ.

(٢٣) فِي النَّفْحِ: «الْخُضُوعُ وَالْخُشُوعُ». (٢٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «بِمَرْجُهَا».

قَصَرَ باعي، وَقَوَّ على هيبتك خَوَزَ^(١) طباعي. فكم جُزْتُ من لُجٍّ مَهُول، وَجُنْتُ من حُزُونٍ وَسُهُول، وَقَابِلٌ بِالْقَبُولِ نِيَابَتِي، وَعَجَلٌ بِالرُّضَا إِبَابَتِي. ومعلومٌ من كمال تلك الشَّيم، وسخاء^(٢) تلك الدَّيم، أن لا يخيَّب^(٣) قَصْدُ مَنْ حَطَّ بِفَنَائِهَا، ولا يظمأُ وارِدُ أَكْبَ على إنائها^(٤). اللهم، يا من جَعَلْتَهُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْمَعْنَى وَآخِرَهُمْ بِالصُّورَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ لَوَاءَ الْحَمْدِ يَسِيرُ آدَمُ فَمِنْ دُونِهِ تَحْتَ ظِلَالِهِ الْمَنْشُورَةِ، وَمَلَكَتْ أُمَّتَهُ مَا زُويَ لَهُ مِنْ زَوَايَا الْبَسِيطَةِ الْمَعْمُورَةِ، وَجَعَلْتَنِي مِنْ أُمَّتِهِ الْمَجْبُورَةِ عَلَى حُبِّهِ الْمَفْطُورَةِ^(٥)، وَشَوَّقْتَنِي إِلَى مَعَاهِدِهِ الْمَبْرُورَةِ، وَمَشَاهِدِهِ الْمَزُورَةِ، وَوَكَّلْتَ لِسَانِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَقَلْبِي بِالْحَنِينِ إِلَيْهِ، وَرَغَّبْتَنِي فِي التَّمَاسِ^(٦) مَا لَدَيْهِ، فَلَا تَقْطَعْ عَنْهُ أَسْبَابِي، وَلَا تَحْرِمْنِي فِي^(٧) حَبِّهِ أَجَرَ ثَوَابِي، وَتَدَارِكْنِي بِشَفَاعَتِهِ يَوْمَ أَخَذَ كِتَابِي. هذه يا رسول الله وسيلةٌ مَنْ بَعْدَتْ دَارُهُ، وَشَطَّ مَزَارُهُ، وَلَمْ يُجْعَلْ بِيَدِهِ اخْتِيَارُهُ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ^(٨) هذه^(٩) لِلْقَبُولِ أَهْلًا فَأَنْتَ لِلْإِغْضَاءِ^(١٠) وَالسَّمَحِ^(١١) أَهْلٌ، وَإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهَا وَغَرَّةُ فَجَنَابُكَ لِلْقَاصِدِينَ سَهْلًا، وَإِذَا^(١٢) كَانَ الْحَبُّ يُتَوَارَثُ كَمَا أُخْبِرْتُ، وَالْعُرُوقُ تَدُسُّ حَسْبَمَا إِلَيْهِ أَشْرْتُ، فَلِي بَانْتِسَابِي إِلَى سَعْدِ^(١٣) عَمِيدِ أَنْصَارِكَ مَزِيَّةٍ، وَوَسِيلَةِ أَثِيرَةِ حَفِيَّةِ^(١٤)، فَإِنْ^(١٥) لَمْ يَكُنْ لِي عَمَلٌ تَرْتَضِيهِ^(١٦) فَلِي نِيَّةٌ. فَلَا تُنْسِنِي وَمَنْ بِهِذِهِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي افْتَتَحْتَ^(١٧) بِسَيْفِ كَلِمَتِكَ، عَلَى أَيْدِي خِيَارِ^(١٨) أُمَّتِكَ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهَا^(١٩) وَدِيعةٌ تَحْتَ بَعْضِ أَقْفَالِكَ^(٢٠)، نَعُوذُ بِوَجْهِ رَبِّكَ مِنْ إِغْفَالِكَ، وَتَسْتَنْشِقُ مِنْ رِيحِ عَنَابَتِكَ نَفْحَةً، وَنَرْتَقِبُ مِنْ مُحْيَا^(٢١) قَبُولِكَ لَمْحَةً، نُدَافِعُ بِهَا عَدُوًّا ظَغْيَ وَبَغْيَ، وَبَلِّغْ مِنْ مَضَايِقَتِنَا مَا ابْتَغَى. فَمَوَاقِفُ التَّمَحْيِصِ قَدْ أَغْيَتْ مَنْ كَتَبَ وَأَرَّخَ^(٢٢)، وَالْبَحْرُ قَدْ

(١) الْخَوَزُ: الضعف.

(٢) فِي النَّفْحِ وَالصَّبْحِ: «وَسَجَايَا تِيكَ الدَّيْمِ».

(٣) فِي الصَّبْحِ: «تَخْيِبٌ».

(٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «مَائِهَا».

(٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «عَلَى حَبِّهِ، الْمُؤْمَلَةُ لِقَرَبِهِ الْمَفْطُورَةُ...».

(٦) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «بِالتَّمَاسِ».

(٧) فِي النَّفْحِ: «مِنْ حَبِّهِ ثَوَابِي».

(٨) فِي الصَّبْحِ: «يَكُنْ». وَضَمِيرُ «تَكُنْ» يَعُودُ إِلَى «وَسِيلَةٍ»، وَيَعْنِي بِهَا الرِّسَالَةَ.

(٩) كَلِمَةُ «هَذِهِ» سَاقِطَةٌ فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ.

(١٠) الْإِغْضَاءُ: مِنْ قَوْلِهِ: غَضَّ الطَّرْفَ عَنِ الْخَطَلِ.

(١١) فِي الصَّبْحِ وَالنَّفْحِ: «وَالسَّمَحُ».

(١٢) فِي النَّفْحِ: «وَإِنْ».

(١٣) الْمُرَادُ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ.

(١٤) فِي الصَّبْحِ: «خَفِيَّةٌ» بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ.

(١٥) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ: «وَإِنْ».

(١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَرْتَضِيهِ».

(١٧) فِي النَّفْحِ وَالصَّبْحِ: «الْجَزِيرَةُ الْمَفْتُوحَةُ».

(١٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «خَيْرٌ».

(١٩) كَلِمَةُ «بِهَا» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(٢٠) فِي الْأَصْلِ: «أَفْضَالُكَ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ.

(٢١) فِي الصَّبْحِ: «مِنْ نَوْرِ مُحْيَا».

(٢٢) فِي النَّفْحِ وَالصَّبْحِ: «وَوَرَّخَ».

أَضْمَتَ^(١) بَوَاعِثَ لُجَجِهِ مِنْ اسْتَضْرَخَ، وَالطَّاعِغَةَ فِي الْعُدْوَانِ مُسْتَبَصِرًا، وَالْعَدُوَّ مُحَلَّقًا
وَالْوَلِيَّ مُقْصِرًا^(٢). وَبِجَاهِكَ نُسْتَدْفَعُ^(٣) مَا لَا نُطِيقُ، وَبِعَنَائِكَ نُعَالِجُ سَقِيمَ الدِّينِ
فَيُفِيقُ، فَلَا تُفَرِّدْنَا وَلَا تُهْمِلْنَا، وَنَادِ رَبُّكَ فِينَا، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِلْنَا﴾^(٤)، وَطَوَائِفُ أُمَّتِكَ
حَيْثُ كَانُوا، عَنَاءُ مِنْكَ تَكْفِيهِمْ، وَرَبُّكَ يَقُولُ لَكَ^(٥)، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٦). وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ طَافَ وَسَعَى، وَأَجَابَ دَاعِيًا
إِذَا دَعَا، وَصَلَّى اللَّهُ^(٧) عَلَى جَمِيعِ أَحْزَابِكَ وَأَلِّكَ، صَلَاةً^(٨) تَلِيقُ بِجَلَالِكَ، وَتَحِقُّ^(٩)
لِكَمَالِكَ، وَعَلَى ضَجِيعَيْنِكَ وَصَدِيقَيْنِكَ، وَحَبِيبَيْنِكَ وَرَفِيقَيْنِكَ، خَلِيفَتِكَ فِي أُمَّتِكَ^(١٠)،
وَفَارُوقِكَ الْمُسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ عَلَى مِلَّتِكَ^(١١)، وَصِهْرَكَ ذِي الثَّوَرَيْنِ الْمَخْصُوصَ بِبِرِّكَ
وِنَحْلَتِكَ^(١٢)، وَابْنَ عَمِّكَ، سَيْفِكَ الْمَسْلُوبِ عَلَى حِلَّتِكَ، بِذَرِ سَمَائِكَ وَوَالِدِ أَهْلَتِكَ.
وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ كَثِيرًا أَثِيرًا^(١٣)، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ. وَكُتِبَ^(١٤)
بِحَضْرَةِ^(١٥) جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ غَرْنَاطَةَ، صَانِهَا اللَّهُ تَعَالَى^(١٦) وَوَقَاهَا، وَدَفَعَ عَنْهَا بِبِرْكَتِكَ
كَيْدَ عِدَائِهَا.

وَكُتِبَتْ عَنْ وَلَدِهِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^(١٧) إِلَى ضَرِيحِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَضُمَّتْ ذَلِكَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَتْوحَاتِ السَّنِيَّاتِ إِلَيْهِ

وَفِي أَوَائِلِ عَامٍ أَحَدٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً^(١٨): [الطويل]

دَعَاكَ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِينَ غَرِيبُ وَأَنْتَ عَلَى بُغْدِ الْمَزَارِ قَرِيبُ
مُدِلٌ بِأَسْبَابِ الرَّجَاءِ وَطَرْفُهُ غَضِيضٌ عَلَى حُكْمِ الْحَيَاءِ مَهِيبُ^(١٩)

(١) فِي الْمَصْدَرَيْنِ السَّابِقَيْنِ: «أَضْمَتَ مِنْ اسْتَضْرَخَ».

(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَالْمَوْلَى مُنْصَرٌّ». (٣) فِي النِّفْعِ وَالصَّبْحِ: «نَدْفَعُ».

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢، آيَةُ ٢٨٦. وَجَاءَ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ: «رَبَّنَا لَا...».

(٥) كَلِمَةُ «لَكَ» سَاقِطَةٌ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ. (٦) سُورَةُ الْأَنْفَالِ ٨، آيَةُ ٣٣.

(٧) كَلِمَةُ «اللَّهُ» سَاقِطَةٌ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ. (٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَلِّكَ بِمَا يَلِيقُ...».

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَيَحِقُّ». (١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «مِلَّتِكَ».

(١١) فِي الصَّبْحِ وَالنِّفْعِ: «جَلَّتْكَ». (١٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتَجَلَّتْكَ».

(١٣) كَلِمَةُ «أَثِيرًا» سَاقِطَةٌ فِي النِّفْعِ. (١٤) كَلِمَةُ «وَكُتِبَ» غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي صَبْحِ الْأَعْشَى.

(١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَكُتِبَ بِجَزِيرَةِ...»، وَفِي الصَّبْحِ: «مِنْ حَضْرَةِ...».

(١٦) كَلِمَةُ «تَعَالَى» سَاقِطَةٌ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ.

(١٧) هُوَ الْفَنِي بِاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحِجَّاجِ يَوْسُفُ النَّصْرِيُّ، ثَامِنُ سُلَاطِينِ بَنِي نَصْرٍ بِغَرْنَاطَةَ، حَكَمَ
مِنْ سَنَةِ ٧٥٥ هـ إِلَى سَنَةِ ٧٩٣ هـ. اللَّحْمَةُ الْبَدْرِيَّةُ (ص ١١٣، ١٢٩).

(١٨) الْقَصِيدَةُ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ (ج ١ ص ٦٢ - ٦٥) وَنَفْعُ الطَّيِّبِ (ج ٩ ص ٨١ - ٨٤).

(١٩) فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ: «الْمَحْيَا وَيَهِيْبُ»، وَكَذَا يَنْكَسِرُ الْوِزْنُ. وَفِي النِّفْعِ: «مَرِيبُ».

يُكَالِفُ قَرَصَ الْبَذْرِ حَمْلَ تَحِيَّةٍ
لِيَرْجِعَ^(١) مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ غَذْوَةً
وَيَسْتَوْدِعُ^(٢) الرِّيحَ الشَّمَالَ شِمَانًا
وَيَطْلُبُ فِي جَنْبِ الْجُيُوبِ جَوَابَهَا
وَيَسْتَفْهِمُ الْكَفَّ الْخَضِيبَ وَدَفْعَهُ
وَيَسْتَبَعُ آثَارَ الْمَطِيِّ مَشِيعًا^(٣)
إِذَا أَثَرُ الْأَخْفَافِ^(٤) لَاحَتْ مُحَارِبًا
وَيَلْقِي رِكَابَ الْحَجِّ وَهِيَ قَوَافِلُ
فَلَا قَوْلَ إِلَّا أَنَّهُ وَتَسْوَجُجُ
غَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْ قَبُولِكَ مَنَهْلٌ
إِلَّا لَيْتَ شَعْرِي وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ
أَيْتَجِدُ نَجْدَ بَعْدَ شَطِّ^(٥) مَزَارِهِ
وَهَلْ يَنْقُضِي دَيْنِي^(٦) فَيَسْمَحُ طَائِعًا^(٧)
وَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لِحَوْمِي مَوْرَدٌ^(٨)
وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى الْجَوَادُ وَجَارُهُ
وَكَيْفَ يَضِيقُ الذَّرْعُ يَوْمًا بِقَاصِدِ
وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقَ بَارِقِ
ذَكَرْتُ بِهِ رَكْبَ الْحَجَّازِ وَجِيرَةٍ

إِذَا مَا هَوَى وَالشَّمْسُ حِينَ تَغِيبُ
وَقَدْ ذَاعَ مِنْ وَزْدِ^(٩) التَّحِيَّةِ طَيْبُ
مِنَ الْحَبِّ لَمْ يَغْلَمْ بِهِنَ رَقِيبُ
إِذَا مَا أَطْلُتِ وَالصَّبَاحُ مُنِيبُ^(١٠)
غَرَامًا بِحَنَاءِ النَّجِيعِ خَضِيبُ
وَقَدْ زَمَزَمَ الْحَادِي وَحَنُّ نَجِيبُ
يَخْرُ عَلَيْهَا رَاكِعًا وَيُنْشِيبُ
طِلَاحٌ وَقَدْ لَبَّى النَّدَاءُ^(١١) لَبِيبُ
وَلَا حَوْلَ إِلَّا زَفَرَةٌ وَنَجِيبُ
عَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْ رِضَاكَ طَيْبُ
وَقَدْ تُخْطِئُ الْأَمَالَ ثُمَّ تُصِيبُ
وَيَكْتُبُ^(١٢) بَعْدَ الْبُعْدِ مِنْهُ كَثِيبُ^(١٣)
وَأَدْعُو بِحَظِّي مُسْمِعًا فَيَجِيبُ؟
لَدَيْكَ؟ وَهَلْ لِي فِي رِضَاكَ نَصِيبُ؟
عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ لَيْسَ يَخِيبُ
وَذَاكَ الْجَنَابُ الْمُسْتَجَارُ رَجِيبُ^(١٤)
يَلُوحُ بِقَوْدِ اللَّيْلِ مِنْهُ مَسْشِيبُ
أَهَابَ بِهَا نَحْوَ الْحَبِيبِ مُهَيْبُ

(١) فِي الرِّيحَانَةِ: «لَرْجَع». وَفِي النَّفْحِ: «لَرْجَع».

(٢) فِي النَّفْحِ: «رَدَّ».

(٣) فِي النَّفْحِ: «جَنِيب».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «تَشِيعًا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «إِذَا أَثَرُ الْأَحْيَابِ».

(٦) فِي النَّفْحِ: «شَخْط».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «وَيَكْتُبُ»، وَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: «كَتِيبُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(٩) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «وَهَلْ أَقْنَضِي دَهْرِي». (١٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «طَالَعًا».

(١٣) الْمَوْرَدُ: مَكَانُ وَرُودِ الْمَاءِ.

(١٤) فِي الْأَصْلِ: «حَبِيبُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

غني وصبري للشجون سليب^(١)
 كما مال غصن في الرياض رطيب
 ويطرُق وجد غالب فأغيب
 يُبَسِّ غرام عندها ووجيب
 عسى وطن يدنو إلي حبيب
 وقلبي فلم يسكنه منه مذيّب^(٢)
 ومن فوقه غيث المشوق^(٣) مكيب
 لأغناك من صوب الدموع صبيب
 فمهدّي رطب الجانبين خصيب
 عليك فشوقي الخارجيّ شبيب
 حديث الغريب الدار فيك غريب
 يُمّاخ عليه للدموع قليب
 أبصرت^(٤) ماءً ثار عنه لهيب؟
 إذا شدّ للشوق العصاب عصيب
 ومُنْتَسَبِي للضخْب منك نسيب
 وللخَزَزِجَيْن الكرام نسيب
 عقارب لا يخفى لهنّ دبيب
 فمُسْتَلِب من دونه^(٥) وسليب

فبِتْ وَجَفَنِي مِنْ لَالِي دَمْعِهِ
 تُرَنِّحَنِي^(٦) الذكري وَيَهْفُو بِي الْهُوَى
 وَأَحْضَرُ تَعْلِيلًا لَشَوْقِي بِالْمُنَى
 مُنَايَ^(٧)، لَوْ أَغْطَيْتُ الْأَمَانِي، زُورَةً
 فَقَوْلُ حَبِيبٍ إِذْ يَقُولُ تَشَوُّقًا
 تَعَجُّبْتُ مِنْ سِيفِي وَقَدْ سَابَقَ الْقَضَا
 وَأَعْجَبْتُ^(٨) أَنْ لَا يُورِقَ الرَّمْحُ فِي يَدِي
 فَيَا سَرَّخَ ذَاكَ^(٩) الْحَيِّ لَوْ أَخْلَفَ الْحَيَا
 وَيَا هَاجَرَ الْجَوِّ الْجَدِيبِ تَلْبُثًا
 وَيَا قَادِخَ الزُّنْدِ الشُّجَاحِ^(١٠) تَرْفُقًا
 أَيَا خَاتَمَ الرِّسْلِ الْمَكِينِ مَكَائُهُ
 فَوَادِي عَلَى جَمْرِ الْبَعَادِ مُقَلِّبُ
 فَوَاللَّهِ مَا يَزْدَادُ إِلَّا تَلَهُّبًا^(١١)
 فَلَيْلَتُهُ لَيْلُ السَّلِيمِ وَيَوْمُهُ^(١٢)
 هَوَايَ^(١٣) هُدَى فَيْكَ اهْتَدَيْتُ بِنُورِهِ
 وَخَسْبِي عَلَى^(١٤) أَنِّي لَصَخْبِكَ مُنْتَمٍ
 عَدْتُ عَنْ مَغَانِيكَ الْمَشُوقَةِ لِلْعَدَا
 حِرَاصٍ عَلَى إِطْفَاءِ نَوْرِ قَدْخَتِهِ

(١) السليب: المسلوب، يريد أن يقول: لا صبر له.

(٢) في الأصل: «ترنّحني»، وكذا في ريحانة الكتاب، والتصويب من النفع.

(٣) في النفع: «مرامي»، لو أعطي... .

(٤) في الريحانة: «تعجبت من سبقي وقد جاوز الفضا...». وفي النفع: «...» وقد جاور القُظ بقلبي فلم يسبكه... .

(٥) في الريحانة: «وأعجبت». وفي النفع: «تعجبت».

(٦) في الأصل: «المشوب»، والتصويب من المصدرين.

(٧) في الريحانة: «ذلك»، وكذا ينكسر الوزن.

(٨) في الأصل: «الشجاع»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «الشجاع».

(٩) في الريحانة: «تلهّقا».

(١٠) في الريحانة: «الأنصرت».

(١١) في النفع: «ويومها».

(١٢) في الريحانة: «هواي هوى...».

(١٣) في الريحانة: «علا».

(١٤) في الريحانة: «من دونها».

فَتَغْبِقُ مِنْ أَنْفَاسِهَا وَتَطْيِبُ
وَهَلْ يَتَسَاوَى مَشْهَدٌ وَمَغِيبٌ؟
وَيَبْعُدُ مَزْمَى السَّهْمِ وَهُوَ مُصِيبُ
قَعُودِ الصُّلَيْبِ الْأَعْجَمِيِّ صَلِيبُ
ضُمِئَتْ وَوَعْدُ بِالظُّنُونِ^(٤) تَرْيِبُ^(٥)
وَأَفْصَحَ لِلْعُضْبِ الطَّرِيرِ خَطِيبُ^(٦)
كَمَا رِيحَ مَكْحُولِ اللَّحَاطِ رَيْبُ
يُكْفِتُهَا^(٩) مِنْ يَجْتَنِي وَيُثِيبُ
يَرُوقُكَ مِنْهَا لُجَّةٌ وَقَضِيبُ
بِعِزِّكَ يَرْجُو أَنْ يَجِيبَ مُجِيبُ
لَحَظٌ مَلِيءٌ^(١١) بِالْوَفَاءِ رَغِيبُ
عَلَيْكَ مُطِيلٌ بِالثَّنَاءِ مُطِيبُ
وَمَا افْتَرَّ ثَغْرٌ لِلْبُرُوقِ شَنِيبُ

تَمَرُّ الرِّيحُ الْغُفْلُ فَوْقَ كُلِّ مَهْمٍ
بِنَصْرِكَ^(١) عَنْكَ الشُّغْلُ مِنْ غَيْرِ مَثْنٍ
فَإِنْ صَحَّ مِنْكَ الْحَظُّ طَاوَعْتَ^(٢) الْمُنَى
وَلَوْلَاكَ لَمْ يُفْجَمَ^(٣) مِنَ الرُّومِ عُودُهَا
وَقَدْ كَانَتْ الْأَحْوَالُ لَوْلَا مَرَاغِبُ
مَنْابِرُ عِزٍّ أَدْنَى الْفَتْحِ فَوْقَهَا
تَقُودُ^(٧) إِلَى هِجَائِهَا كُلِّ صَائِلٍ
وَنَجْتَابُ مِنْ سَرْدٍ^(٨) الْيَقِينَ مَدَارِعَا
إِذَا اضْطَرَبَ^(١٠) الْخَطِيُّ حَوْلَ غَدِيرِهَا
فَعِذْرًا وَإِغْضَاءً وَلَا تَنْسَ صَارِخَا
وَجَاهُكَ بَعْدَ اللَّهِ نَرْجُو وَإِنَّهُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَيَّبَ الْفَضَا
وَمَا اهْتَزُّ قَدْ لِلْفَصُورِ مُرْتَحُخٌ

إِلَى^(١٢) حِجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُؤِيدِ^(١٣) بِبَرَاهِينِ أَنْوَارِهِ، وَفَائِدَةِ الْكُؤُنِ وَنُكْتَةِ أَدْوَارِهِ،
وَصِفْوَةِ نَوْعِ الْبَشَرِ وَمُنْتَهَى أَطْوَارِهِ. إِلَى الْمُجْتَبَى وَمَوْجُودِ الْوُجُودِ لَمْ يَغْنِ بِمَطْلُوقِ
الْوُجُودِ عَدِيمِهِ، وَالْمُضْطَفَى^(١٤) مِنْ ذَرِّيَةِ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَكْسُرَ الْعِظَامَ أُدِيمِهِ، الْمَحْتُومِ فِي
الْقِدَمِ، وَظِلْمَاتِ الْعَدَمِ، عِنْدَ صِدْقِ الْقَدَمِ، تَقْدِيمِهِ وَتَفْضِيلِهِ^(١٥) إِلَى وَدِيعَةِ النُّورِ
الْمُتَنَقِّلِ فِي الْجِبَاهِ الْكَرِيمَةِ وَالْفُرَرِ، وَغَمَامِ الرَّحْمَةِ الْهَامِيَةِ الدَّرَرِ. إِلَى مَخْتَارِ اللَّهِ
الْمَخْصُوصِ بِأَجْتِبَائِهِ، وَحَبِيبِهِ الَّذِي لَهُ الْمَزِيَّةُ عَلَى أَحْبَائِهِ، مِنْ^(١٦) ذَرِّيَةِ أَنْبِيََاءِ اللَّهِ تَعَالَى

- (١) فِي النَّفْحِ: «لنصرك».
(٢) فِي النَّفْحِ: «طاوعتني».
(٣) فِي الْأَصْلِ: «تعجم»، وَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ، وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ.
(٤) فِي النَّفْحِ: «بالظهور».
(٥) تَرْيِبُ: تَبْعَثُ عَلَى الرِّبَا أَيْ الشَّكِّ.
(٦) الْعُضْبُ: السِّيفُ. الطَّرِيرُ: اللَّيْنُ الْمَهْزُ.
(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «تقود».
(٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «سود».
(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «يكفئها». وَيَكْفِتُهَا: يَضْمَتُهَا.
(١٠) فِي الْأَصْلِ: «إِذَا اضْطَرَّتِ الْخُطَى...»، وَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ، وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ.
(١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «حلى».
(١٢) هَذِهِ الرِّسَالَةُ فِي رِيحَانَةِ الْكِتَابِ (ج ١ ص ٦٥ - ٨٠) وَنَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ٩ ص ٨٤ - ٩٩).
(١٣) فِي النَّفْحِ: «المؤيدة».
(١٤) فِي النَّفْحِ: «المصطفى».
(١٥) فِي النَّفْحِ: «تفضيله وتقديمه».
(١٦) فِي النَّفْحِ: «وذرية».

آبائه. إلى الذي شَرَح صدره وَغَسَلَهُ، ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وأرسله، وأتم عليه إنعامه الذي أجَزَلَه، وأنزل عليه من النور والهدى^(١) ما أنزله. إلى بُشْرِى المَسِيح والذَّبِيح، ومن لهم الشجر الربيع، المنصور بالرعب والرياح، المخصوص بالنسب الصريح. إلى الذي جعله في المَحُول غمامًا، وللأنبياء إمامًا، وشق صدره لتلقي روح أمره غلامًا، وأعلم به في التوراة والإنجيل إغلامًا، وعلم المؤمنين صلاة عليه وسلامًا. إلى الشفيع الذي لا تُرَدُّ في العُصاة شفاعته، والوجيه الذي قرنت بطاعة الله طاعته، والرؤوف الرحيم الذي خلصت إلى الله في أهل الجرائم ضراسته. صاحب الآيات التي لا يَسْعُ رُدُّها، والمعجزات التي أزيى على الألف عُدُّها، فمن^(٢) قمر شق^(٣)، وجذع حن له وحق، وبنان يتفجر بالماء، فيقوم برى الظماء، وطعام يُشْبِعُ الجَمْع الكثير يسيره، وغمام يُظَلِّلُ به مقامه ومسيره^(٤)، خطيب المقام المحمود إذا كان الغرض، وأول من تَشَقَّق^(٥) عنه الأرض، ووسيلة الله تعالى التي لولاها^(٦) ما أقرض القرض، ولا عُرف النفل^(٧) والقرض، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المحمود الخلال، من ذي الجلال، الشاهدة بصدقه صحفُ الأنبياء وكتب الإرسال، وآياته التي أثلجت القلوب ببرد اليقين السلسال، صلى الله عليه وسلم، ما ذرُّ شارق^(٨)، وأومض بارق، وفرق بين اليوم الشامس والليل الدامس فارق، صلاة تتأرجح عن^(٩) شذى الزهر^(١٠)، وتنبليج عن سنا الكواكب الزهر، وتردد بين السر والجهر، وتستغرق ساعات النهار^(١١) وأيام الشهر، وتدوم بدوام الدهر، من عبد هُداة، ومُسْتَقْرِي^(١٢) مواقع نداء، ومزاحم أبناء^(١٣) أنصاره في مُنتداه، وبعض سهامه المُفَوَّقة^(١٤) إلى نحور عداه. مؤمل العِثق من النار بشفاعته، ومُحرز طاعة الجبار بطاعته، الآمن باتصال رَغِيهِ من إهمال الله وإضاعته، متخذ الصلاة عليه وسائل نجاة، وذخائر في الشدائد مُرتجاة^(١٥)، ومتاجر^(١٦)

(١) في النفع: «من الهدى والنور».

(٢) في الأصل: «من» والتصويب من المصدرين.

(٣) في الريحانة: «يشق».

(٤) في الريحانة: «ومستقره».

(٥) في الريحانة: «تَشَقَّق».

(٦) كلمة «لولاها» ساقطة في الريحانة.

(٧) النفل: ما تفعله مما لم تجب.

(٨) في النفع: «على».

(٩) في الأصل: «الدهر»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٠) في النفع: «اليوم».

(١١) (١٢) المستقري: المتبع.

(١٣) كلمة «أبناء» ساقطة في الريحانة.

(١٤) يقال: فَرَّقَ السَّهْمَ إذا وَجَّهه وصَوَّبَه نحو الهدف.

(١٥) في الريحانة: «أي مرتجاة».

(١٦) في النفع: «متاجر».

بضائعها غير مُزجاة^(١)، الذي ملأ بحبه جوانح صدره، وجعل فكره هالة لبذره، وأوجب حقه^(٢) على قَدر العَبْد لا على قَدْره، محمد بن يوسف بن نصر الأنصاري الخزرجي نسيب سَعْد بن عُبادة من أصحابه، ويوارق صحابه، وسيوف نُصرتِه، وأقطاب دار هجرته، ظلَّه الله يوم الفَرَع الأكبر من رضاك عنه بظلال الأمان، كما أثار قلبه من هدايتك بأنوار الهدى والإيمان، وجعله من أهل السَّياحة في فضاء حُبِّك والهَيِّمان. كتبه إليك يا رسول الله واليراعُ يقتضي^(٣) مقام الهيبة صُفرة لونه، والمداد يكاد أن يحول سواد جَوْنِه، وورقة^(٤) الكتاب يخفق فؤادها حرصاً على حفظ اسمك الكريم وصَوْنِه، والدمعُ يقطر فتثَقُّط به الحروف وتُفْصِّل الأسطر، وتوهَّم المثلُ بمثواك المقدَّس لا يمرُّ بالخاطر سواه ولا يخطر، عن قلبٍ بالبعد عنك قَريح^(٥)، وجَفْن بالبكاء جريح، وتأوُّه عن تَبريح^(٦)، كلما هَبَّ^(٧) من أرضك نسيم ريح. وانكسارٌ ليس له إلَّا جَبْرُك^(٨)، واغتراب لا يؤنس فيه إلَّا قُرْبُك، وإن لم^(٩) يُقْضَ فقبرك. وكيف لا يُسلم في مثلها الأسى، ويوحش الصباح والمساء، ويَزْجِف جَبَل الصُّبر بعد ما رَمَى، لولا لعلٌ وعسى. فقد سارت الرُّكبان^(١٠) إليك ولم يُقْضَ مسير، وحوَّمت الأشرابُ عليك والجناح كَسِير، ووعدت الآمال فأخلفت، وحلفت العزائم فلم تَفِ بما حلفت، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الأثيل، إلَّا على التَّمثيل، ولا من المعالم المتناهية^(١١) التَّنوير، إلَّا على التَّصوير، مَهْبط^(١٢) وحي الله ومُنْزَل أسمائه، ومتردّد ملائكة سمائه، ومرافق^(١٣) أوليائه، وملاحد أصحاب خيرة أنبيائه، رزقني الله الرضا بقضائه، والصُّبر على حاجِم البُعد ورَمضائه.

من حمراء غرناطة، حرسها الله تعالى، دار ملك الإسلام بالأندلس قاصية سَيْلك^(١٤)، ومَسْلُحة^(١٥) رَجُلِكَ يا رسول الله وخَيْلك، وأناى مطارح دعوتك

(١) غير مُزجاة: أي لم يتم صلاحها. (٢) في الريحانة: «قَدْرُه».

(٣) في النفع: «تقتضي الهيبة صُفرة...».

(٤) في الأصل: «ورقة»، والتصويب من المصدرين.

(٥) القريح: الجريح. (٦) التبريح: الإجهاد.

(٧) في الأصل: «هَبَّ»، والتصويب من المصدرين.

(٨) الجَبْر: إصلاح العَظْم. (٩) كلمة «لم» ساقطة في النفع.

(١٠) في الريحانة: «الركاب». (١١) في المصدرين: «الملتمة».

(١٢) في الأصل: «ومهبط»، والتصويب من المصدرين.

(١٣) في النفع: «ومدافن».

(١٤) في الأصل: «سَيْلك»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٥) في النفع: «ومسحبة».

ومساحِب ذَنبِكَ، حيث مصافُّ الجهاد في سبيل الله وسبيلك، قد ظلَّ لها القتام،
 وشُهْبَان الأُسَّة أطلَّعها^(١) منه الإعتام، وأسواق بيع النفوس من الله قد تَعَدَّد بها^(٢)
 الأيَّام^(٣) والأيتام، حيث الجراحُ قد تحلَّت بعسجد نَجيعها النحور، والشُّهداء تحفُّ
 بها الحُور، والأمم الغريبة قد قَطَعَتْها^(٤) عن المَدَد البُحور، حيث المباسم المُفَتَّرَة،
 تجلوها المصارع البَرَّة، فتحييها بالغراء^(٥) ثُورُ الأزاهر، وتَنذِبها صَوادحُ الأدواح
 برنَّات تلك المزاهر^(٦)، [وتحمل^(٧) السحابُ أشلاءها المُعْطَلَة من ظلِّها^(٨)
 بالجواهر،]^(٩) حيث^(١٠) الإسلام من عدوِّه المكاييد بمنزلة قَطْرَة من عارضِ غمام،
 وحَصاة من ثَبِير^(١١) أو شِمَام^(١٢)، وقد سُدَّت الطريق، وأسلم الفراقُ الفريق^(١٣)،
 وأغضَّ الرِّيق، ويشس من الساحل الغريق، إلَّا أن الإسلام بهذه الجهة المتمسكة بخَبَل
 الله وخَبْلِكَ، المهتدية بأدلة سُبُلِكَ، سالمٌ والحمد لله من الانصداع، محروسٌ بفضل
 الله من الابتداع، مقدودٌ من جَدِيد المَلَّة، معدومٌ فيه وجودُ الطوائف المُضِلَّة، إلَّا ما
 يخصُّ الكفر من هذه العِلَّة، والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه بجمع القِلَّة.
 ولهذه الأيام، يا رسول الله، أقام الله أوَّده^(١٤) بَرًّا بوجهك الوجيه ورَغِيًّا، وإنجازًا
 لوعدك^(١٥) وسَغِيًّا^(١٦)، وهو الذي لا يخلف وَغْدًا ولا يخيب سَغِيًّا، وفتح لنا
 فتوحًا^(١٧) أشعَرْتنا برضاه عن وطننا الغريب، وشَرَّتْنا منه تعالى بتعمُّد^(١٨) التقصير
 ورفع الثَّريب^(١٩)، ونَصَرْنَا وله المِئْنة على عِبْدَةِ الصليب، وجعل لألفنا الرُّدَيْنِي^(٢٠)

- (١) في الريحانة: «أطلعت».
- (٢) في الريحانة: «لها».
- (٣) الأيَّام: جمع أيَّام وهي المرأة التي قتل زوجها.
- (٤) في النفع: «قطعها».
- (٥) في الريحانة: «بالعداء».
- (٦) في الريحانة: «المزامر».
- (٧) في الريحانة: «تَحَلَّى».
- (٨) في الريحانة: «ظلَّها».
- (٩) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من المصدرين.
- (١٠) في النفع: «وحيث».
- (١١) في الريحانة: «ثبير».
- (١٢) في الريحانة: «شمام».
- (١٣) في الريحانة: «وأسلم للفراق الفريق».
- (١٤) (١٤) الأود: الاعوجاج.
- (١٥) في الريحانة: «بوعدك».
- (١٦) كلمة «وسغيا» ساقطة في النفع.
- (١٧) في الريحانة: «فتوحات».
- (١٨) في النفع: «بغفر».
- (١٩) الشريب: اللوم والتقريع.
- (٢٠) الرديني: أي الرماح المنسوبة إلى ردينة وهي امرأة من خط هجر كانت هي وزوجها سمهر يقومان الرماح.

ولامنا^(١) السَّرْدِي حَكَمَ التَّغْلِيْبَ . وَإِذَا كَانَتِ الْمَوَالِي الَّتِي طَوَّقَتْ^(٢) الْأَعْنَاقَ مِنْهَا ، وَقَرَّرَتْ الْعَوَائِدَ الْحَسَنَةَ^(٣) سَيْرُهَا وَسُنَنُهَا ، تَبَادَرُ إِلَيْهَا نُؤَابِهَا الصُّرْحَاءُ^(٤) ، وَخُدَامُهَا النَّصَحَاءُ ، بِالْبَشَائِرِ ، وَالْمَسْرَاتِ الَّتِي تُشَاعُ فِي الْعَشَائِرِ ، وَتَجْلُو لَدَيْهَا نَتَائِجُ أَيْدِيهَا ، وَغَايَاتُ مَبَادِيهَا ، وَتَتَاحَفُهَا وَتُهَادِيهَا ، بِمَجَانِي جَنَّتَاتِهَا وَأَزَاهِرِ غَوَادِيهَا ، وَتُطَرِّفُ مَحَاضِرَهَا بِطَرَفِ بَوَادِيهَا ، فَبَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَى بِذَلِكَ وَأَحَقُّ ، وَلَكَ الْحَقُّ الْحَقُّ ، وَالْحَزْرَ مِنْنا عَبْدُكَ الْمُسْتَرْقُ ، حَسْبَمَا سَجَّلَهُ الرَّقُّ . وَفِي رِضَاكَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَلْتَمِسُ رِضَاهُ الْمُطْمَعُ ، وَمَثْوَاكَ الْمَجْمَعُ ، وَمَلُوكُ الْإِسْلَامِ فِي الْحَقِيقَةِ عِبِيدُ سُدَّتِكَ^(٥) الْمُؤْمَلَةُ ، وَخَوْلُ مَثَابَتِكَ^(٦) الْمُحَسَّنَةُ بِالْحَسَنَاتِ الْمُجَمَّلَةِ^(٧) ، وَشُهَبُ تَغَشْوِ^(٨) إِلَى بِدُورِكَ الْمُكَمَّلَةِ ، وَمَحْضِرُ^(٩) سَيُوفِكَ الْمَقْلَدَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُحْمَلَةِ ، وَحُرْمَةُ^(١٠) مِهَادِكَ ، وَسِلَاحُ جِهَادِكَ ، وَبُرُوقُ عِيَادِكَ^(١١) . وَإِنَّ مَكْفُولَ احْتِرَامِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ ، وَرَبِّيْ إِنْعَامِكَ الَّذِي لَا يَكْفُرُ^(١٢) ، وَمُلْتَحِفُ جَاهِكَ^(١٣) الَّذِي يُمَحِي ذَنْبَهُ بِشَفَاعَتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيُغْفِرُ ، يُطَالِعُ رَوْضَةَ الْجَنَّةِ الْمَفْتُوحَةِ أَبْوَابُهَا بِمَثْوَاكَ ، وَيَفَاتِحُ صِيَوَانَ^(١٤) الْقُدُسِ الَّذِي أَجْنُكَ^(١٥) وَخَوَاكَ ، وَيَنْشُرُ بِضَائِعِ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ الضَّرِيحِ الَّذِي يَهْوَاكَ^(١٦) ، وَيَعْرِضُ جَنَى مَا غَرَسْتَ وَيَذَرْتَ ، وَمِصْدَاقَ مَا بَشَّرْتَ بِهِ لَمَّا بَشَّرْتَ وَأَنْذَرْتَ ، وَمَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ طَلَقُ جِهَادِكَ ، وَمَصَبُ عِيَادِكَ^(١٧) ، لِيَقَرَّ عَيْنُ نَصْحِكَ الَّذِي^(١٨) أَنَامَ الْعُيُونُ السَّاهِرَةَ هُجُوعُهَا ، وَأَشْبَعَ الْبُطُونُ وَرَوَّاهَا ظَمُّهَا مِنْ^(١٩) اللَّهِ وَجُوعُهَا . وَإِنْ كَانَتِ الْأُمُورُ بِمَرَأَى مِنْ عَيْنِ عَنَائِكَ ، وَغَيْبُهَا مَتَعَرِّفٌ بَيْنَ إِفْصَاحِكَ وَكِتَابَتِكَ^(٢٠) . وَمُجَمَّلُهُ^(٢١) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَبَلَغَ وَسَيَّلَتِي إِلَيْكَ ، هُوَ^(٢٢) أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمَّا عَرَّفَنِي لَطْفَهُ الْخَفِيِّ فِي التَّمَحْيِصِ ، الْمُقْتَضِي عَدَمَ الْمَحْيِصِ ، ثُمَّ فِي التَّخْصِصِ ، الْمُغْنِي بَعْيَانَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : «وَلَأْمْنَا» ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ . وَاللَّامُ السَّرْدِي : الدَّرْعُ .

(٢) فِي الرِّيحَانَةِ : «طَرَقَتْ» . (٣) فِي النِّفَحِ : «الْحَسَانُ» .

(٤) فِي الرِّيحَانَةِ : «الصُّرْمَا» . (٥) فِي الرِّيحَانَةِ : «سِيرَتِكَ» .

(٦) الْخَوْلُ : الْخَدَمُ . الْمَثَابَةُ : مَكَانُ الْإِقَامَةِ ، أَوْ الْمَكَانُ الَّذِي يُثَابُ إِلَيْهِ أَيْ يُزَجَّعُ إِلَيْهِ .

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ : «الْمَحْمَلَةُ» . (٨) فِي الرِّيحَانَةِ : «تَغَشَّى» .

(٩) فِي النِّفَحِ : «وَبَعْضُ» . (١٠) فِي الْمَصْدَرَيْنِ : «وَحَرَسَةُ» .

(١١) الْإِهَادُ : الْمَطَرُ . (١٢) لَا يَكْفُرُ : لَا يَجْحَدُ .

(١٣) فِي الرِّيحَانَةِ : «جِهَادُكَ الدِّينَ بِمَجَازِيَّتِهِ بِشَفَاعَتِكَ . . .» .

(١٤) الصُّوَانُ : الرِّعَاءُ الَّذِي يُصَانُ فِيهِ . (١٥) فِي الرِّيحَانَةِ : «أَجْنُكَ» . وَأَجْنُكَ : سَتْرُكَ .

(١٦) فِي الْمَصْدَرَيْنِ : «طَوَاكَ» . (١٧) فِي الرِّيحَانَةِ : «عِمَادِكَ» .

(١٨) فِي النِّفَحِ : «الَّتِي» . (١٩) فِي النِّفَحِ : «فِي» .

(٢٠) فِي الْأَصْلِ : «وَكِتَابَتِكَ» ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ .

(٢١) فِي الرِّيحَانَةِ : «وَمَحْمَلَةُ» . (٢٢) فِي الرِّيحَانَةِ : «وَهُوَ» .

عن التَّنْصِيصِ، وَفُقُّ^(١) بِبِرْكَتِكَ السَّارِيَةِ رَحْمَاهَا^(٢) فِي الْقُلُوبِ، وَوَسَائِلَ مُحِبَّتِكَ الْعَائِدَةِ بَنِيْلَ الْمَطْلُوبِ، إِلَى اسْتِفَادَةِ عِظَةِ وَاعْتِبَارِ، وَاعْتِنَامِ إِقْبَالِ بَعْدِ إِذْبَارِ، وَمَزِيدِ اسْتِيبْصَارِ، وَاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَانْتِصَارِ^(٣)، فَسَكَنَ هُبُوبُ الْكُفْرِ بَعْدَ إِغْصَارِ، وَخُلِّ مُخْتَقِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ حِصَارِ، وَجَرَّتْ عَلَى سُنَنِ السَّنَةِ بِحَسَبِ الْإِسْطَاعَةِ وَالْمُنَّةِ الْيَسِيرَةِ، وَجُحِرَتْ بِجَاهِكَ الْقُلُوبُ الْكَسِيرَةِ، وَشُهِلَتْ^(٤) الْمَآرِبُ الْعَسِيرَةِ، وَرُفِعَ بِيَدِ الْعِزَّةِ الضَّيْمِ، وَكُشِفَ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ الْغَيْمِ، وَظَهَرَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ، وَبَاءَ الْكُفْرُ بِخُطَّةِ التَّعْثِيرِ، وَاسْتَوَى الدِّينُ الْحَنِيفُ عَلَى الْمَهَادِ الْوَثِيرِ، فَاهْتَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ غُرَّةَ الْعَدُوِّ وَانْتَهَزْنَاهَا، وَشِمْنَا^(٥) صَوَارِمَ عِزَّةِ الْعَدُوِّ^(٦) وَهَزَزْنَاهَا، وَأَرْخْنَا^(٧) عِلْلَ الْجِيُوشِ وَجَهَّزْنَاهَا، فَكَانَ مِمَّا سَاعَدَ عَلَيْهِ الْقَدَرُ، وَالْحِظُّ^(٨) الْمُبْتَدِرُ، وَالْوِزْدُ الَّذِي حَسُنَ مِنْهُ^(٩) الصَّدْرُ، أَنَا عَاجِلْنَا مَدِينَةَ بُرْغَةَ^(١٠)، وَقَدْ جَرَّعَتْ^(١١) الْأُخْتَيْنِ؛ مَالِقَةَ وَرُنْدَةَ، مِنْ مَدَائِنِ دِينِكَ، وَخَزَائِنِ^(١٢) مِيَادِينِكَ، أَكْوَاسِ^(١٣) الْفِرَاقِ، وَأَذْكَرْتَ مَثْلَ مَنْ بِالْعِرَاقِ، وَسَدَّدْتَ طَرِيقَ التَّزَاوُرِ عَلَى^(١٤) الطُّرَاقِ، وَأَسَالْتَ الْمَسِيلَ بِالنَّجِيعِ^(١٥) الْمُرَاقِ، فِي مَرَاوِدِ الثَّرَادِ وَالْمَرَاقِ^(١٦)، وَمَنْعْتَ الْمَرَايِلَ مَعَ هَذِي^(١٧) الْحَمَامِ، لَا بَلْ مَعَ طَيْفِ الْمَنَامِ عِنْدَ الْإِلَامِ^(١٨)، فَيَسُرُّ اللَّهَ اقْتِحَامُهَا، وَأَلَحَمْتَ بِيضَ الشُّفَارِ فِي رُؤُوسِ^(١٩) الْكُفَّارِ إِلْحَامُهَا، وَأَزَالَ^(٢٠) بَشْرَ السِّيُوفِ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْحُرُوفِ إِقْحَامُهَا، فَانْطَلَقَ الْمَسْرَى، وَاسْتَبْشَرْتَ الْقَوَاعِدُ الْحَسْرَى، وَعَدِمْتَ بِطَرِيقِهَا الْمُخِيفَ مِصَارِعَ الصَّرْعَى وَمَثَاقِفِ^(٢١) الْأَسْرَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَتْحِهِ الْأَسْنَى وَمَنْجِهِ الْأَسْرَى، وَلَا

- (١) فِي الْأَصْلِ: «وَفُقُّ»، وَالتَّصْرِيْبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَوَافِقُ».
 (٢) فِي النَّفْحِ: «رَحْمَاتُهَا».
 (٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَاسْتِصَارَ».
 (٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَيُسَّرَتْ».
 (٥) فِي الْأَصْلِ: «وَشِمْنَا»، وَالتَّصْرِيْبُ مِنَ الْمَصْدَرِ.
 (٦) فِي الْأَصْلِ: «عَزَّ اللَّهُ»، وَالتَّصْرِيْبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «عِزَّةُ الْعَدُوِّ».
 (٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَرْخْنَا».
 (٨) فِي النَّفْحِ: «وَالْخَطْبُ».
 (٩) فِي النَّفْحِ: «حَصَلَ بَعْدَهُ».
 (١٠) بُرْغَةُ: بِالْإِسْبَانِيَّةِ: Burgo، وَهِيَ مَدِينَةٌ تَقَعُ بَيْنَ رُنْدَةَ وَمَالِقَةَ.
 (١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «جَدَّعَتْ».
 (١٢) فِي النَّفْحِ: «مَزَابِنُ».
 (١٣) فِي النَّفْحِ: «أَكْوَسُ».
 (١٤) فِي النَّفْحِ: «عَنْ».
 (١٥) النَّجِيعُ: الدَّمُ.
 (١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَالْمَذَاقُ». وَالْمَرَاقُ: أَصْلُ الْقَوْلِ: «الْمَرَاقِي» جَمْعُ مَرَقَةٍ وَهِيَ السَّلْمُ وَنَحْوُهُ.
 (١٧) فِي النَّفْحِ: «هَدِيرُ».
 (١٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْإِلْهَامُ».
 (١٩) فِي النَّفْحِ: «زَرَقُ».
 (٢٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَزَالَتْ».
 (٢١) فِي الْأَصْلِ: «وَمَثَاقِفُ»، وَالتَّصْرِيْبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَمَثَاقِبُ».

إله إلا^(١) هو مُنْقَلُ قَيْصَر وكَيْسَرِي، وفَاتِح مُثْلَقَاتِهَا^(٢) الْمَنِيْعَةُ قَسْرَا، واستولى الإسلام منها على قرار جنّات، وأمّ بنات، وقاعدة حصون، وشجرة عُصُون، طَهَرَتْ^(٣) مساجدها المَغْتَصِبَةُ الْمَكْرَهَةُ^(٤)، وفُجِعَ فِيهَا^(٥) الْفِيلُ الْأَفِيلُ وَأَبْرَهَةُ^(٦)، وانطلقت بذكر الله الألسنة الْمَذْرَهَةُ^(٧)، وفاز بسبق ميدانها الْجِيَادُ^(٨) الْفَرَهَةُ. هذا وطاغية الرُّوم على تَوْفَرِ جَمُوعِهِ، وهَوْلُ مَرْيِيهِ ومُسْمُوعِهِ، قَرِيبُ جَوَارِهِ، بحيث يَتَّصِلُ خُورِهِ، [وقد حَرَكَ إِلَيْهَا الْحَنِينُ جَوَارِهِ.]^(٩) ثم نازل المسلمون بعدها شَجَا الإسلام الذي أغيا التُّطَاسِيَّ عِلَاجَهُ، وكَرَكَ^(١٠) هذا القطر الذي لا تُطَاوِلُ^(١١) أعلامه ولا تُصَاوِلُ^(١٢) أغلَاجَهُ، وِرْكَابُ الْفَارَاتِ التي تطوي المراحل إلى مُكَايِدَةِ الْمُسْلِمِينَ طَيِّ الْبُرُودِ، وَجُخْرُ الْحَيَّاتِ التي لا تَخْلَعُ على اختلاف الفصول جلود الزُّرُودِ، وَمُنْغَصُ الْوُرُودِ في الْعَذْبِ الْمَوْرُودِ^(١٣)، وَمُقِضُ الْمَضَاجِعِ، وَجِلْمُ الْهَاجِعِ، وَمُجَهَّزُ الْخَطْبِ الْفَاجِيءِ الْفَاجِعِ، وَمُسْتَدْرِكُ فَاتِكَةِ الرَّاجِعِ، قَبْلَ هُبُوبِ الطَّائِرِ السَّاجِعِ، حَصْنِ آشِرِ^(١٤)، حَمَاهُ اللَّهُ دُعَاءَ لَا خَيْرًا، كما جعله للمتفكرين في قُدْرَتِهِ مُعْتَبَرًا، فَأَحَاطُوا بِهِ إِحَاطَةَ الْقِلَادَةِ بِالْجِيدِ، وَأَذَلُّوا عِزَّتَهُ بِعِزَّةِ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، وَحَقَّتْ بِهِ الرَّايَاتُ يَسْمُهَا وَشَمُكُ، وَيَلُوحُ فِي صَفْحَاتِهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْمُكَ، فَلَا تَرَى إِلَّا نَفُوسًا تَتَزَاحِمُ عَلَى مَوَارِدِ^(١٥) الشَّهَادَةِ أُسْرَابُهَا، وَلِيُوَثِّقَ بِصِدْقِ طِعَانِهَا فِي اللَّهِ وَضُرَائِبُهَا^(١٦)، وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا رِجْزًا إِسْرَائِيلِيًّا مِنْ جَرَادِ السَّهَامِ، تَشِدُّ آيَتُهُ^(١٧) عَنِ الْأَفْهَامِ، وَسَدَّدَ إِلَى الْجَبَلِ الْبُفُوسِ الْقَابِلَةَ لِلْإِلْهَامِ، مِنْ بَعْدِ الْاسْتِغْلَاقِ وَالْاسْتِيبَاحِ،

(١) في الريحانة: «إلا الله هو».

(٢) في الريحانة: «مفلقاتها».

(٣) في الأصل: «وطهرت»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في الريحانة: «المكرمة».

(٥) في النفع: «بحفظها».

(٦) في الريحانة: «الفيل إلا فيل أبرهة».

(٧) في الريحانة: «المذره».

(٨) في الريحانة: «جياه».

وفي النفع: «جياذك».

(٩) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من النفع. وفي الريحانة: «وقد عرك إليها الحين حوار».

(١٠) في الريحانة: «وكر». والمراد هنا حصن الكرك، الذي كان له شأن ومنعة في الحروب الصليبية.

(١١) في الريحانة: «يطاول».

(١٢) في الأصل: «يصاول»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٣) في الريحانة: «البرود».

(١٤) حصن آشِر: بالإسبانية Iznajar، ويقع على ضفة أحد روافد نهر شنيل.

(١٥) في النفع: «مورد».

(١٦) في النفع: «يصدق في الله تعالى ضرائبها».

(١٧) في النفع: «آياته».

وقد عبثت جوارح صخوره في قنائص الهام، وأعيا صغبه على الجيش اللّهام،
فأخذ مسائغه^(١) النّقض والنّقب^(٢)، ورغا فوق أهله السّقب^(٣)، ونُصبت المعارج
والمّراقي، وقرعت^(٤) المناكب والتّراقي، واغتتم الصّادقون من^(٥) الله الحظّ الباقي،
وقال الشهيد المسابق^(٦): يا فوز استبّاقني، ودخل البلد فالتحم^(٧) السيف، واستلبّ
البّحت والزّيف، ثم استخلصت القصبة فعلت أعلامك في أبراجها المشيدة، وظفر
ناشد دينك منها بالنّشيدة^(٨)، وشكر الله في قصدها مساعي النصائح الرّشيدة،
وعمل ما يرضيك يا رسول الله في سدّ ثلمها، وضون مُستلمها، ومداواة ألمها،
حرصا على الاقتداء في مثلها بأعمالك، والاهتداء بمشكاة كمالك، ورُتب فيها
الحُماة تشجي العدو، وتواصل^(٩) في مرّضة الله تعالى ومرّضاتك الرّواح
والغدوّ^(١٠). ثم كان الغزو إلى مدينة أطريرة^(١١)، بنت حاضرة الكفر إشيلية، التي
أظلتها بالجنّاح السّاتر، وأقامتها^(١٢) في ضّمان الأمان للحُسام الباتر، وقد وثر
الإسلام من^(١٣) هذه المومسة^(١٤) البائسة بوثر الواتر، وأخفظ منها بأذى^(١٥) الوقّاح
المُهاثر، لما جرّته على أسراه^(١٦) من عمل الخاتل الخاتر، حسب المنقول لا بل
المُتواتر، فطوى إليها المسلمون المدى النّازح، ولم تشك المطي الرواح^(١٧)،
وصدق في^(١٨) الجّد جدّها المازح، وخفقت فوق أوكارها أجنحة الأعلام،
وغشيتها^(١٩) أفواج الملائكة الموسومة^(٢٠) وظلال^(٢١) الغمام، وصابت من السهام

(١) في الريحانة: «مسايغة».

(٢) في الريحانة: «والنهب».

(٣) في الأصل: «أهله الصّقب»، والتصويب من النفع، والسّقب: ولد الناقة، وهنا إشارة إلى ما
حلّ يقوم صالح عندما عقروا الناقة، فيقال في المثل: «رغا فوقهم السّقب». لسان العرب
(سقب).

(٤) في الأصل: «وفرغت»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «وفرغت».

(٥) في النفع: «مع».

(٦) في النفع: «السابق».

(٧) في الريحانة: «فالتحم».

(٨) النشيدة: الضالة التي تشد أيّ طلب.

(٩) في النفع: «وتصل».

(١٠) في النفع: «برواحها الغدوّ».

(١١) أطريرة: بالإسبانية Ultrera، وهي مدينة إلى الجنوب الشرقي من إشيلية، على بعد ٣٩ كلم.

(١٢) في الأصل: «وأقامتها»، والتصويب من المصدرين.

(١٣) في الأصل: «في»، والتصويب من المصدرين.

(١٤) المومسة: المطروقة والمقصودة، وأراد بها مدينة أطريرة التي غزتها جحافل المسلمين
ليحرروها.

(١٥) في الريحانة: «بادي».

(١٦) في الريحانة: «أسراره».

(١٧) في الريحانة: «الروادح».

(١٨) كلمة «في» ساقطة في الريحانة.

(١٩) في الأصل: «وعشيها»، والتصويب من المصدرين.

(٢٠) في الريحانة: «المُسومة».

(٢١) في الريحانة: «وظلل».

وَذُقُ الرِّهَامِ^(١)، وكَادَ يَكْفِي السَّمَاءَ^(٢) عَلَى الْأَرْضِ ارْتِجَاجَ أَطْوَادِهَا^(٣) بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ،
 وَقَدْ صَمَّ خَاطِبُ عُرُوسِ الشَّهَادَةِ عَنِ الْمَلَامِ، وَسَمَحَ بِالْعَزِيزِ الْمَصُونِ مُبَايَعِ^(٤) الْمَلِكِ
 الْعَلَامِ، وَتَكَلَّمَ لِسَانُ الْحَدِيدِ الصَّامِتِ وَصَمَتَ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ لِسَانُ الْكَلَامِ، وَوَقَّتْ^(٥)
 الْأُوتَارَ بِالْأُوتَارِ، وَوَصَلَ بِالْخَطِيِّ^(٦) ذَرْعُ^(٧) الْأَبْيَضِ الْبُتَّارِ، وَسُلَّطَتِ النَّارُ عَلَى أَرْبَابِهَا،
 وَأَذِنَ اللَّهُ فِي تَبَارِ تِلْكَ الْأُمَّةِ وَتَبَابِهَا^(٨)، فَنَزَلُوا^(٩) عَلَى حَكْمِ السَّيْفِ آلَافًا، بَعْدَ أَنْ
 أَتَلَفُوا بِالسَّلَاحِ إِتْلَافًا، وَاسْتَوْعَبَتْ^(١٠) الْمُقَاتِلَةُ أَكْنَافًا^(١١)، وَقُرِنُوا فِي الْجُدُلِ^(١٢) أَكْنَافًا
 أَكْنَافًا، وَحُمِلَتِ الْعُقَاتِلُ وَالْخَرَائِدُ، وَالْوِلْدَانُ وَالْوَلَائِدُ، إِرْكَابًا مِنْ فَوْقِ الظُّهُورِ وَإِزْدَافًا،
 وَأَقْلَتَ مِنْهَا أَفْلَاكُ الْحُمُولِ بِدَوْرًا تُضِيءُ مِنْ لِيَالِي الْمَحَاقِ أَسْدَافًا^(١٣)، وَامْتَلَأَتْ
 الْأَيْدِي مِنَ الْمَوَاهِبِ وَالْفَنَائِمِ، بِمَا لَا يُصَوِّرُهُ حِلْمُ النَّائِمِ، وَثَرَكَتِ الْعَوَافِي تَتَدَاعَى إِلَى
 تِلْكَ الْوَلَائِمِ، وَتَفْتَنُ^(١٤) مِنْ مَطَاعِمِهَا فِي الْمَلَائِمِ، وَشُنَّتِ الْغَارَاتُ عَلَى جِمَصِ^(١٥)
 فَجَلَّتْ خَارِجَهَا مَغَارًا، وَكَسَتْ كِبَارَ الرُّومِ بِهَا صَغَارًا، وَأَجْحَرَتْ أَبْطَالَهَا إِجْحَارًا^(١٦)،
 وَاسْتَاقَتْ مِنَ النِّعَمِ مَا لَا يَقْبَلُ الْحَضَرُ اسْتِئْجَارًا، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ عَدَلَ الْقَسَمِ،
 وَاسْتَقْلَّ بِالْقَفُولِ^(١٧) الْعَزِيزُ الرَّسَمِ، وَوَضَحَ مِنَ التَّوْفِيقِ الْوَسَمِ، فَكَانَتْ الْحَرَكَةُ إِلَى
 قَاعِدَةٍ^(١٨) جَيَّانَ قَيْعَةٍ^(١٩) الظِّلِّ الْأَبْرَدِ، وَنَسِجَةِ الْمَنَوَالِ الْمَفْرَدِ، وَكِنَاسِ الْغَيْدِ الْمُخْرَدِ،
 وَكُرْسِيِّ الْإِمَارَةِ، وَبَيْخَرِ الْعِمَارَةِ، وَمَهْوَى هَوَى الْغَيْثِ الْهَثُونِ، وَحَزْبِ الثِّينِ وَالزَّيْتُونِ،
 حَيْثُ خَنْدَقُ الْجَنَّةِ الْمَعْرُوفِ^(٢٠) تَدْنُو لِأَهْلِ النَّارِ مَجَانِيهِ، وَتُشْرِقُ بِشَوَاطِيءِ الْأَنْهَارِ
 إِشْرَاقُ الْأَزْهَارِ زُهُرُ^(٢١) مَبَانِيهِ، وَالْقَلْعَةُ الَّتِي تَخْتَمَّتْ بِنَانُ شُرَفَاتِهَا بِخَوَاتِمِ النَّجُومِ،

- (١) فِي الْأَصْلِ: «الرَّهَامُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «الرَّغَامُ».
 (٢) فِي النَّفْحِ: «السَّهَامُ». (٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «جَوَانِحُهَا».
 (٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَبَايَعِ». (٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَوَقَّتْ».
 (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «بِالْخَطَا».
 (٧) فِي الْأَصْلِ: «ذَرْعٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.
 (٨) التُّبَارُ وَالتُّبَابُ: كِلَاهُمَا بِمَعْنَى الْهَلَاكِ. (٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَنَزَلُوا».
 (١٠) فِي النَّفْحِ: «وَاسْتَوْعَبَ». وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَاسْتَدْعَيْتْ».
 (١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «كَثَافًا». (١٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَنَزَلُوا فِي الْجَوْلِ».
 (١٣) الْأَسْدَافُ: جَمْعُ سَدْفَةٍ وَهِيَ الضَّوءُ. (١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتَفْتَنُكَ».
 (١٥) حِمَصٌ: هِيَ مَدِينَةُ إِشْبِيلِيَّةَ.
 (١٦) فِي الْأَصْلِ: «وَأَجْحَرَتْ... إِجْحَارًا»، وَكَذَلِكَ فِي الرِّيحَانَةِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.
 (١٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «بِالْقَبُولِ».
 (١٨) كَلِمَةُ «قَاعِدَةٌ» سَاقِطَةٌ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ أَضْفَيْنَاهَا مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.
 (١٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «قَيْعَةٌ». (٢٠) كَلِمَةُ «الْمَعْرُوفِ» سَاقِطَةٌ فِي النَّفْحِ.
 (٢١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَزَهْرٌ».

وَهَمَّتْ مِنْ دُونِ سَحَابِهَا الْبَيْضِ سَحَابِ الْغَيْثِ السَّجُومِ، وَالْعَقِيلَةَ الَّتِي أَبْدَى الْإِسْلَامُ
يَوْمَ طَلَاقِهَا، وَهَجُومَ فَرَاقِهَا، سِمَةَ الْوُجُومِ لَذَلِكَ الْهَجُومِ فَرَمَتْهَا الْبِلَادُ الْمُسْلِمَةُ بِأَفْلَازِ
أَكْبَادِهَا الْوَادِعَةِ، وَأَجَابَتْ مُنَادِي دَعْوَتِكَ الصَّادِقَةِ الصَّادِعَةِ، وَحَبَّتْهَا^(١) بِالْفَادِحَةِ
الْفَادِعَةِ، فَغَضَّتِ الرُّبَى وَالْوَهَادَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ، وَتَجَاوَيْتِ الْخَيْلُ بِالصُّهَيْلِ، وَانْهَالَتْ
الْجُمُوعُ الْمَجَاهِدَةَ فِي اللَّهِ تَعَالَى انْتِهْيَالَ الْكَثِيبِ الْمَهِيلِ. وَفَهَمْتَ نَفُوسُ^(٢) الْعِبَادِ
الْمَجَاهِدَةَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ مِنْ رَبِّهَا وَالتَّسْهِيلِ، وَسَفَرْتَ الرَّاياتِ عَنْ
الْمَزَايِ الْجَمِيلِ، وَأَزَيْتِ الْمَحَلَّاتِ الْمُسْلِمَةَ^(٣) عَلَى التَّأْمِيلِ. وَلَمَّا صَبَحَتْهَا النَّوَاصِي^(٤)
الْمُقْبِلَةُ الْغُرَرِ، وَالْأَعْلَامُ الْمُكْتَتِبَةُ الطَّرَرِ، بَرَزَ حَامِيَتِهَا مُضْجِرِينَ^(٥)، وَلِلْحَوَازَةِ^(٦)
الْمُسْتَبَاحَةِ مُسْتَنْصِرِينَ، فَكَاثَرَهُمْ^(٧) مِنْ سَرْعَانَ الْأَبْطَالِ رَجُلِ الدُّبَى^(٨)، وَتَبَّتْ^(٩) الْوَهَادَ
وَالرُّبَى، فَأَقْحَمُوهُمْ مِنْ وَرَاءِ السُّورِ، وَأَسْرَعَتْ أَقْلَامُ الرُّمَاحِ فِي بَسْطِ عَدَدِهِمْ
الْمَكْسُورِ، وَتُرِكَتْ صَرَاعُهُمْ وَلَانِمَ لِلنُّسُورِ. ثُمَّ اقْتَحَمُوا رَيْضَ الْمَدِينَةِ الْأَعْظَمِ
فَافْتَرَعُوهُ^(١٠)، وَجَدَلُوا مَنْ دَافَعَ عَنْ أَسْوَارِهِ وَصَرَعُوهُ، وَأَكْوَسَ^(١١) الْحَتُوفَ جَرْعُوهُ،
وَلَمْ يَتَّصِلْ أُولَى النَّاسِ بِأَخْرَاهُمْ، وَيَحْمَدُ^(١٢) بِمَخِيَمِ النُّصْرِ الْعَزِيزِ سُرَاهُمْ، حَتَّى خَذَلَ
الْكَفَّارُ^(١٣) الصَّبْرَ وَأَسْلَمَ الْجَلْدَ، وَأَنْزَلَ^(١٤) عَلَى الْمُسْلِمِينَ النُّصْرَ فَدَخَلَ الْبَلَدَ، وَطَاحَ
فِي السَّيْلِ الْجَارِفِ الْوَالِدَ مِنْهُ^(١٥) وَالْوَلَدَ، وَأَتَهُمْ^(١٦) الْمَطْرَفُ مِنْهُ^(١٧) وَالْمَتَلَدَ، فَكَانَ
هَوْلًا بَعِيدَ الشَّنَاعَةِ، وَيَغْتَا^(١٨) كَقِيَامِ السَّاعَةِ، أَعْجَلَ الْمَجَانِيقَ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ،
وَالسَّلَالِمَ عَنِ مُطَاوَلَةِ الثُّجُودِ، وَالْأَيْدِي عَنِ رَدَمِ الْخَنَادِقِ وَالْأَغْوَارِ، وَالْأَكْبُشَ عَنِ
مَنَاطِحِ الْأَسْوَارِ، وَالتُّفُوطَ عَنِ إِضْعَاقِ الْفُجَّارِ^(١٩)، وَعُمِدَ الْحَدِيدَ، وَمَعَاوِلَ^(٢٠) الْبَاسِ

(١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَحَبَّتْهَا بِالْفَادِحَةِ الْبَارِعَةِ». (٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «النَّفُوسُ الْمَجَاهِدَةُ».

(٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْمُسْلِمَاتُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «النَّوَاحِي»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(٥) مُصْحَرِينَ: بَارِزِينَ، ظَاهِرِينَ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «وَلِلْحَوَازَةِ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَكَاثَرَهُمْ».

(٨) الرَّجُلُ: الْجَمَاعَةُ. الدُّبَى: أَسْرَابُ الْجَرَادِ.

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَبَتَّتْ».

(١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَفَرَعُوهُ».

(١١) فِي النَّفْحِ: «وَأَكْوَسَ».

(١٢) فِي الْأَصْلِ: «وَيَحْمَدُوا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَكَمَّلَ».

(١٣) فِي النَّفْحِ: «الْكَافِرُ».

(١٤) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «وَنَزَلَ».

(١٥) كَلِمَةٌ مِنْهُ سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَالْتَهَمَ».

(١٧) كَلِمَةٌ مِنْهُ سَاقِطَةٌ فِي الْمَصْدَرَيْنِ.

(١٨) فِي الْأَصْلِ: «وَيَغْتَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

(١٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَمَعَاوِزَ».

الشديد، عن نَقَب الأبراج ونقض الأحجار، فَهِيلَتِ الكُتبان، وأبِيدَ الشَّيْبُ والشُّبان، وكسِرت الصُّلبان، وفجع بهدم^(١) الكنائس الرُّهبان، وأُهْبِطَتِ النُّواقيسُ من مَراقِيبِها العالية، وصُروحها المُتعالية، وخُلعت ألسِنُها الكاذبة، ونُقِلَ ما استطاعته الأيدي المُجاذبة^(٢)، وعجزت عن الأسلاب ذوات الظُّهور، وجلَّلَ الإسلامُ شعارَ العزِّ^(٣) والظُّهور، بما خَلَّتْ عن مثله سِوَالف الدهور^(٤)، والأعوام والشهور، وأغرست الشهداء بالبحور، ومثوا^(٥) النفوس المبيعة من الله بحلِّ^(٦) الصدقات الصَّادقة^(٧) والمُهور. ومن بعد ذلك هُدم السور، ومُحيت من^(٨) مُخْتَطِّه^(٩) المحكم السطور، وكاد يسير ذلك الجبلُ الذي اقتعدته تلك^(١٠) المدينة ويُذَكُّ ذلك الطُّور. ومن بعد ما خرب الوجار، وعُقرت^(١١) الأشجار، عُقِرَ^(١٢) المنار، وسلَّطت على بنات التراب والماء^(١٣) النَّار، وارتحل عنها المسلمون وقد عَمَّتْها المصائب، وأضْمَى لَبَّتْها^(١٤) السُّهُمُ الصَّائب، وظَلَّلَتْها^(١٥) القشاعم العَصائب، فالذُّئَابُ في الليل البهيم تَعْسَلُ^(١٦)، والضُّبَاعُ من الحَدَبِ البعيد تُثْسَلُ، وقد ضاقت الجُدُلُ عن المخانق، وبيع الغرضُ الثمين بالدَّانِق، وسُبِكَت أسورة الأسوار، وسوَّيت الهضاب بالأغوار، واكتسحت الأحوازُ القاصيةَ سرايا الغُوار^(١٧)، وحجبت بالدخان مطامع الأنوار، وتَخَلَّفَت قاعُها عِبْرَةٌ للمُعْتبرين، وعِظَةٌ للناظرين، وآيَةٌ للمُسْتَبصرين، ونادى لسان الحمية، يا لثارات الإسكندرية، فاسمع آذان المقيمين والمسافرين، وأحقُّ الله الحَقُّ بكلماته وقطع دابر الكافرين.

- (١) في الريحانة: «بهذا».
 (٢) في الريحانة: «الغزو».
 (٣) في الريحانة: «سِوَالف الأعوام والشهور».
 (٤) في الريحانة: «الشهداء من النفوس...». وفي النفع: «الشهداء ومن النفوس...».
 (٥) في المصدرين: «تحل».
 (٦) كلمة «الصادقة» ساقطة في النفع.
 (٧) في النفع: «عن».
 (٨) في النفع: «عن».
 (٩) في النفع: «عن».
 (١٠) كلمة «تلك» ساقطة في المصدرين.
 (١١) في الريحانة: «وعُقِرَ». وفي النفع: «وعُقِرَ».
 (١٢) في الأصل: «الماء»، والتصويب من المصدرين.
 (١٣) أصمى: أصاب المقتل. اللَّبَّة: مكان القلادة، وهو العنق.
 (١٤) في النفع: «وجللتها». وفي الريحانة: «وظللها». والقشاعم: جمع قشعم وهو المسن من النور.
 (١٥) في الريحانة: «تعمل». والذئباب تعسل: تضطرب في عدوها.
 (١٦) في النفع: «المغوار».

ثم كانت الحركة إلى أختها الكبرى، ولدتها الحزينة عليها العُبرى، مدينة أبدة^(١)، ذات^(٢) العمران المُستبحر، والرُبض الخرق^(٣) المُضحِر، والمباني الشُّم الأنوف، وعقائل المصانع الجمّة الحلي والشُّنوف، والغاب^(٤) الأنوف، وبلد^(٥) الشُّجر، والعسكر المَجْر، وأفق الضلال الفاجر الكاذب^(٦) على الله الكذب الفَجْر، فخذل^(٧) الله حاميته^(٨) التي يُعبي الحساب عُدّها، وسَجَر^(٩) بحورها التي لا يُرام مَدّها، وحقّت عليها كلمة الله^(١٠) التي لا يُستطاع رُدّها. قدْخَلَتْ لأول وَهْلة، واستُوعِب جَمْعُهَا^(١١) والمئة لله في نَهْلة، ولم يَكْ^(١٢) للسيف من عطف^(١٣) عليها ولا مُهْلة. ولما^(١٤) تناولها العفاء والتَّخريب، واستباحها^(١٥) الفتح القريب، وأسند عن عواليها حديث التُّضر الحُسن القريب^(١٦)، وأقعدت أبراجها من بعد القيام والاثِصاب، وأضرَعَتْ مسايِفُهَا^(١٧) لهول المصاب، انصرف عنها المسلمون بالفتح الذي عظم صيته، والعز الذي سما طَرْفُه واشْرَابَ لِيْتِه، والعزم^(١٨) الذي حَمَدَ مَسْرَاه وَمَبِيْتِه، والحمد لله ناظم الأمر وقد رَأب شَتِيْتِه، وجابر الكُسر وقد أفات الجَبْر مَفِيْتِه. ثم كان الغزو إلى أم البلاد، ومثوى الطارف والتلاد، قرطبة، وما قرطبة^(١٩)؟ المدينة التي على عمل أهلها في القديم بهذا الإقليم كان العمل، والكرسي الذي بعصاه^(٢٠) رُعي الهَمَل، والمِضر الذي له في خُطة المعمور الثاقفة والجمل، والأفق الذي هو لشمس الخلافة العَبْشِمِيَّة^(٢١) الحَمَل، فخيم الإسلام بِعَقَوْتِهَا^(٢٢) المُستباحة، وأجاز نهرها

(١) أبدة: بالإسبانية Ubeda، وتقع إلى الشمال الشرقي من جيان.

(٢) في الريحانة: «دار».

(٣) في الأصل: «الخرق»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «الحري».

(٤) في الأصل: «والغاب»، والتصويب من المصدرين.

(٥) في النفع: «بلدة».

(٦) في الريحانة: «الكذب على الله الكاذب الفجر».

(٨) في النفع: «حاميتها».

(٧) في الريحانة: «فجذل».

(٩) في الريحانة: «وشجر».

(١٠) في النفع: «جَمْعُهَا».

(١١) في النفع: «ولم يكف».

(١٢) في الريحانة: «عضب».

(١٣) في المصدرين: «فلما».

(١٤) في الريحانة: «واجتاحها».

(١٥) في الأصل: «الغريب»، والتصويب من المصدرين.

(١٦) في الريحانة: «والقصر».

(١٧) في الريحانة: «مسايفها».

(١٨) في الريحانة: «بفضله أرعي...».

(١٩) في الريحانة: «وما أدراك ما قرطبة».

(٢٠) في الريحانة: «بفضله أرعي...».

(٢١) العَبْشِمِيَّة: نسبة إلى عبد شمس.

(٢٢) في الأصل: «بعقرتها»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «بعنوتها». والعقوة: الساحة.

المُعْصِي على السَّباحة، وعَمَّ دَوْخَهَا الْأَشْبَبُ^(١) بَوَارًا، وأدار الكُماة^(٢) بِسُورِهَا سِوَارًا، وأخذ^(٣) بِمُخَنَّقِهَا حِصَارًا، وأعمل النَّصْر^(٤) بِشَجَرِ نَضْلِهَا اجْتِنَاءً مَا شَاءَ وَاهْتِصَارًا، وجدَّل من أبطالها من لم يرض أنْجَحَارًا^(٥)، فأعمل إلى المسلمين إصْحَارًا^(٦)، حتى فرغ^(٧) بعض جهاتها غِلَابًا جِهَارًا، ورُفِعَت الأعلام إعلَامًا بعزِّ الإسلام وإظهارًا، فلولاً استهلال الغَوادي، وإن أتى الوادي، لأَقْضَتْ إلى فتح^(٨) الفتوح تلك المبادي، وَلَقَّضِي نَفْسَهُ^(٩) العاكف والبادي، فاقْتَضَى الرَّأْيَ - وَلَذَنِبَ الزَّمَانَ^(١٠) في اغْتِصَابِ الْكُفْرِ إِيَّاهَا مَتَاب، تُعْمَل بِبُشْرَاهُ بِفَضْلِ اللَّهِ^(١١) أَقْتَادَ وَأَقْتَابَ، ولكلُّ أَجَلٍ كِتَاب - أن يُرَاضَ صَغْبُهَا حتى يعود ذُلُّوْلًا، وَتُعْفَى معَاهِدُهَا الْآهْلَةَ فَتُتْرَكَ طُلُولًا. فإذا فجع الله بمارج النار طوائفها المارجة، وأباد بخارجها^(١٢) الطائرة والدَّارِجَةَ، حَطَبَ السِّيفُ مِنْهَا أُمَّ خَارِجَةَ^(١٣). فعند ذلك أطلقنا بها أَلْسِنَةَ النَّارِ ومفارقُ الهضاب بالهشيم^(١٤) قد شَابَتْ، والغَلَاتِ الْمُسْتَقْلَّةُ^(١٥) قد دعاها^(١٦) الْقُضْلُ^(١٧) فما ارتابت، وكأنَّ صحيفة نهرها لما أضرمت النار حَفَاقِي^(١٨) ظهرها ذابت، وَحَيْتُهُ^(١٩) فرَّت أمام الحريق فانسابت، وتخلَّفت لغمام الدُّخَانِ عِثَامٌ تلويها برؤوس الجبال أيدي الرياح، وتنشرها^(٢٠) بعد الرُّكُودِ أيدي الاجْتِيَاكِ. وأَغْرِيَتْ^(٢١) بأقطارها الشَّاسِعَةَ، وجهاتها

(١) في الريحانة: «الأشفت». (٢) في المصدر نفسه: «المحلات».

(٣) في الأصل: «وأخذوا»، والتصويب من المصدرين.

(٤) في الأصل: «النصل»، والتصويب من المصدرين. والمراد أن النصر حطَّم رماحها.

(٥) في الريحانة: «الحجار». (٦) في المصدر نفسه: «إحصارًا».

(٧) في النفع: «فرغ». (٨) في الريحانة: «فتوح».

(٩) في الأصل: «نَفْسَهُ»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «تفتة». والتَّفَتُّ في الحج: حلق

الشعر وتقصيره وقص الأظفار وغير ذلك مما يفعله الحاج إذا حلَّ من إحرامه، والمراد أنه

استوفى حجه، فكفى به ابن الخطيب عند بلوغ غاية الأرب.

(١٠) في الريحانة: «الزمن بفضل الله في...». (١١) قوله: «بفضل الله» ساقط في الريحانة.

(١٢) في الأصل: «نجارجها»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٣) أم خارجة: هي عَمْرَة بنت سعد، كانت ذَوَاقَةً تطلق الرجل إذا جرَّبه وتزوج آخر، فتزوجت

نَيْفًا وأربعين زوجًا، وولدت عامة قبائل العرب. وهنا يشبه قرطبة بها لتداول القلبة عليها دهرًا

بعد دهر.

(١٤) في الأصل: «الشَّم»، والتصويب من المصدرين.

(١٥) في المصدرين: «المستغلات». (١٦) في المصدرين: «قد دعا بها».

(١٧) في الأصل: «الفضل»، والتصويب من النفع. وفي الريحانة: «أهل الفضل». والْقُضْلُ: ما عُزِلَ

من الحنطة إذا نُقِيت فَيَرْمَى به أو يُدَاس ثانية.

(١٨) في الريحانة: «حفافي». وفي النفع: «في». (١٩) في الريحانة: «وحية».

(٢٠) في الريحانة: «وتنشرها». (٢١) في الريحانة: «وأغرينا».

الواسعة، جنود الجوع، وتوعدت بالرجوع، فسلب^(١) أهلها لتوقع الهجوم منزور
الهجوم، فأعلامها خاشعة خاضعة، وولداؤها لثديي البؤس راضعة، والله سبحانه يُوفد
بخبر فتحها القريب ركاب البشرى، وينشر رحمته قبلنا نشرًا. [ولهذا العهد يا رسول
الله صلى الله عليك، وبلغ وسيلتي إليك، بلغ^(٢) عن هذا القطر المرتدي بجاهك
الذي لا يذل من أذره، ولا يضل بالسبيل^(٣) الذي يشرعه، إلى أن لطفنا ملك
الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها، ورفع الثماثيل ببيوت الله ونصبها،
فانجاب عنها بنورك الحلك، ودار بإدالتها إلى دعوتك الفلك، وعاد إلى مكاتبها
القرآن الذي نزل به على قلبك الملك^(٤). ثم^(٥) تنوعت يا رسول الله لهذا العهد
أحوال العدو تنوعًا يوهم إفاقته من الغمرة^(٦)، وكادت فتنته تؤذن بخمود الجمرة،
وتوقع الواقع، وحذر ذلك السم الناقع، وخيف الحرق الذي يحار فيه الرّاقع،
فتعرفنا عوائد الله سبحانه ببركة هدايتك، ومؤصول عنايتك، فأنزل النصر والسكينة،
ومكن العقائد المكيّة، فثابت^(٧) العزائم وهبت، واطردت^(٨) عوائد الإقدام واستبّت،
وما راع العدو إلا خيل الله تجوس خلاله، وشمس الحق تقلص^(٩) ظلاله، وهذاك
الذي هديت^(١٠) يذحض ضلاله.

ونازلنا حصني قنبل والحوائر^(١١)، وهما مغلان متجاوران يتناجى منهما الساكن
سرازا، وقد اتخذنا بين التجوم قرارا، وقصل بينهما حسام النهر يروق غرارا، والتف
معصمه في حلة الغضب^(١٢) وقد جعل الجسر سوارا، فخذل الصليب بذلك الثغر من
تولاه، وارتفعت أعلام الإسلام بأعلاه، وتبرجت عروس الفتح المبين بمجلاه،
والحمد لله على ما أولاه. ثم تحركنا على تفيئة^(١٣) تعدي ثغر الموسطة على عدوه
المساور في المضاجع، ومُضبحه بالفاجيء الفاجع، فنازلنا حصن روضة الآخذ

- (١) في الريحانة: «فسلبت».
- (٢) في الريحانة: «بلغ عز هذا...».
- (٣) في الريحانة: «ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه».
- (٤) ما بين قوسين ساقط في النسخ.
- (٥) من هنا حتى قوله: «فوجبت مطالعة مقرك النبوي بأحوال هذه الأمة...» ساقط في الريحانة.
- (٦) غمرة الشيء: شدته.
- (٧) ثابت: عادت.
- (٨) في الأصل: «واضطردت»، والتصويب من النسخ.
- (٩) في النسخ: «توجب».
- (١٠) في الأصل: «أهديت»، والتصويب من النسخ.
- (١١) في النسخ: «الحائر».
- (١٢) في الأصل: «الخضب»، والتصويب من النسخ.
- (١٣) في الأصل: «تفيئة»، والتصويب من النسخ. وقوله: على تفيئة: على أثر؛ يقال: دخل على تفيئة فلان: أي على أثره.

بالكظم، المعترض بالشجاء اعتراض العظم، وقد شحنه العدو مدداً بنيساً، ولم يأل اختياره رأياً ولا رئيساً^(١)، فأعيا داؤه، واستقلت بالمدافعة أعداؤه. ولما أتلع إليه جيد المنجنيق، وقد برك عليه برك^(٢) الفنيق، وشد عصاب^(٣) العزم^(٤) الوثيق، لجأ أهله إلى التماس العهود والمواثيق، وقد غصوا بالريق، وكاذ يذهب بأبصارهم لمعان البريق، فسكناه من حامية المجاهدين بمن يحمي ذماره، ويقرر اغتيماره، واستولى أهل الثغور إلى هذا الحد على معاقل كانت مُستغلقة ففتحوها، وشرعوا أرشبية^(٥) الرماح إلى قلوب قلوبها فمتحوها^(٦). ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الأعراف متراكم الغبار، وترخي عن آباط خيلها شد حزم المغار، حتى عاودت النفوس شوقها، واستتبعت ذوقها، وخطبت التي لا فوقها، وذهبت بها الآمال إلى الغاية القاصية، والمدارك المتصاعبة على الأفكار المتعاصية، فقصدنا الجزيرة الخضراء، باب هذا الوطن الذي منه طرق وادعه، ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعه، وثنية الفتح التي^(٧) برق منها لامعه، ومشرق^(٨) الهجوم الذي لم تكن لتعثر على غيره مطامعه، وفرضة المجاز التي لا تُنكر، ومجمع البحرين في بعض ما يذكر، حيث يتقارب الشيطان، [وتتقاطر ذوات الأشطان]^(٩)، ويتوازي الخطان، ويكاد^(١٠) أن تلتقي خلقتا البطان. وقد كان الكفر قدّر قدر هذه الفرضة التي طرق منها جماء، ورماء الفتح الأول بما رماه، وعلم أن لا تتصل أيدي المسلمين بإخوانهم إلا من يلقائها، وأنه لا يعدم المكروه مع بقائها، فأجلب عليها برجله وخيله، وسد أفق البحر من أساطيله، ومراكب أباطيله، يقطع ليله. وتداعى المسلمون بالعدوتين إلى استنفاذها من لهواته، أو إمساكها من دون مهواته، فعجز الحول، ووقع بملكه إياها القول، واحتازها^(١١) قهراً، وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهراً، وأطرق الإسلام بعدها إطراق الواجم، واسودت الوجوه لخبرها الهاجم، وبكتها حتى دموع الغيث الساجم^(١٢)، وانقطع المدد إلا من رحمة من يُنفس الكروب، ويُغري بالإدالة الشروق والغروب.

(٢) في النفع: «بروك».

(١) في النفع: «تلياً».

(٤) في النفع: «المنع».

(٣) في النفع: «عصام».

(٥) الأرشية: جمع رشاء وهو جبل الدلو، شبه به الرمح كناية عن طوله.

(٦) في الأصل: «ففتحوها»، والتصويب من النفع.

(٧) في الأصل: «الذي»، والتصويب من النفع.

(٩) ما بين قوسين ساقط في النفع.

(٨) في النفع: «ومشرق».

(١٠) في النفع: «وكاد».

(١١) في الأصل: «واحتازها»، والتصويب من النفع. واحتازها: ضمها إلى نفسه.

(١٢) الساجم: المنصب.

ولما شككنا^(١) بشبّا الله نخرها، وأغصصنا بجيوش الماء وجيوش الأرض تكاثر نجوم السماء برّها وبحرها، ونازلناها نذيقها شديد النزال، ونجحنا^(٢) بصدق الوعيد في غير^(٣) سبيل الاعتزال، رأينا بأوا لا يظاهر^(٤) إلا بالله ولا يُطال، ومنعة^(٥) يتحاماها الأبطال، وجناباً روضه الغيث الهطال. أما أسوارها^(٦) فهي التي أخذت الشجد والغور، واستغذت بجدال^(٧) الجلال عن البلاد فارتكبت الدور^(٨)، تحوز بحرًا من الاعتمار^(٩) ثانيًا، وتشكك أن يكون الإنس لها بانيًا. وأما أبراجها فصوف وصنوف، تزين صفحات المساييف^(١٠) منها أنوف، وآذان لها من دوافع الصخر شُوف^(١١). وأما خندقها فصخر مجلوب، وسور مقلوب، فصَدَقَها^(١٢) المسلمون القتال بحسب محلها من نفوسهم، واقتران اغتصابها بيوسهم، وأقول شُموسهم، فرشقوها من النبال بظلال تحجب الشمس فلا يُشرق سناها، وعرجوا في المراقي البعيدة يُفرعون مَبْنَاهَا، ونَقَبُوها^(١٣) أنقابًا، وَحَصَبُوها^(١٤) عقابًا، ودخلوا مدينة إلبنة^(١٥) بنّتها غلابًا، وأحسبوا السيوف استلالًا والأيدي اكتسابًا^(١٦)، واستوعب القتل مقاتلتها السابعة الجئن^(١٧)، البالغة المنن، فأخذهم الهول المتفاقم، وجُدَلُوا كأنهم الأراقم، لم تفلت منهم عين تطرف، ولا لسان يُلبّي من يستطلع^(١٨) الخبر أو يَسْتَشْرِف. ثم سَمَتِ الهمم الإيمانية إلى المدينة الكبرى فداروا سوارًا^(١٩) على سورها، وتجاسروا على اقتحام أودية الفناء

(١) في النفع: «شكنا».

(٢) كلمة «غير» ساقطة في النفع.

(٤) البار: الكبرياء. لا يظاهر: لا يغالب في القوة.

(٥) في النفع: «منعة».

(٦) في النفع: «أسواقها».

(٧) في النفع: «بخلاء».

(٨) أي أنها وقعت في قضية دُور (والدور من مصطلح المنطق) لما استغذت به من جدال المجادلة، وهنا يتضح التلاعب بمصطلح أهل المناظرة.

(٩) في النفع: «العمارة».

(١٠) الشُوف: جمع شنف وهو حلية تلبس في الأذن.

(١٢) في الأصل: «وصدقها»، والتصويب من النفع.

(١٣) في النفع: «ونفوسها».

(١٤) في النفع: «وحصونها».

(١٥) إلبنة: بالإسبانية: La Pena: مدينة أندلسية تقع قبالة الجزيرة الخضراء، وهي من توابعها.

(١٦) أحسبوا السيوف: زادوا عددها، وهنا يقابل بين الاحتساب الذي هو لوجه الله تعالى وبين الاكتساب.

(١٧) الجئن: جمع جئة وهي كل ما وقى من سلاح.

(١٨) في الأصل: «يستطيع»، والتصويب من النفع.

(١٩) في الأصل: «سوارها»، والتصويب من النفع.

من فوق جُسورها، وأدنوا^(١) إليها بالضروب، من حيل الحروب، بروجا مَشِيدَة، ومجانيق توثق حبالها منها نَشِيدَة، وخَفَقَتْ بنصر الله عَذْبَاتُ الأعلام، وأهدت الملائكة مَدَدَ الإسلام^(٢)، فخذل الله كَفَّارها، وأكْهَم^(٣) شِفَارها، وقَلَم بيد قدرته أظفارها، فالتمسوا الأمان للخروج، ونزلوا عن^(٤) مراقي العُروج، إلى الأباطح والمروج، من سمائها ذات البروج، فكان بروزهم إلى العراء من الأرض^(٥)، تذكرة بيوم العَرْض، وقد جَلَلِ المَقَاتِلَة الصُّفَار^(٦)، وتعلق بالأمهات النُشْر الصُّفَار^(٧). وبودرت المدينة بالتطهير، ونطقت المآذن العالية بالأذان الشهير، والذكر الجهير، وطُرحت كبار^(٨) التماثيل عن المسجد الكبير، وأزرى^(٩) بالسنة النواقيس لسان التهليل والتكبير، وأنزلت عن الصروح أجرامها، يعيي الهدام مَرامها، وألْفِي منبر الإسلام بها مَجْفُوا فأنست غربته، وأعيد إليه قُزبه وقُربته، وتلا واعظ الجمع المشهود، قول مُنجز الوعود، ومُورق العُود ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ۝﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝﴾^(١٠) إلى آخرها^(١١)، فكاد^(١٢) الدَّمْعُ يُغْرِقُ الآماق، والوجدُ يستأصلُ الأزماق، وارتفعت الرُّعَقَات، وعلت الشَّهَقَات^(١٣)، وجيء بأَسْرَى المسلمين يَرْسُفُونَ فِي الْقِيُودِ الثُّقَال، وَيَنْسِلُونَ مِنْ أَجْدَاثِ^(١٤) الاغْتِقَال، فَفُكَّتْ عَنْ سَوْقِهِمْ أَسَاوِدُ^(١٥) الحديد، وعن أعناقهم فَلَكَاثُ البأس الشديد، وظلُّلوا بجناح اللُّطْف العريض المديد، وترتبت في المقاعد الحامية، وأزهرت بذكر الله المآذن السَّامِيَة، فعادت^(١٦) المدينة لأخسَن أحوالها، وسَكَنَتْ من بعد أهوالها، وعادت الجالية إلى أموالها، ورجع إلى القطر شبابه، ورُدَّ على دار

(١) في الأصل: «ودفوا»، والتصويب من النفع. (٢) في النفع: «السلام».

(٣) أكْهَم: أَكْلٌ عَنِ الضَّرْبِ. (٤) في النفع: «على».

(٥) في النفع: «من العراء إلى الأرض».

(٦) في الأصل: «الصُّفَار»، والتصويب من النفع.

(٧) في النفع: «وتعلق بالأمان النساء والصغار». (٨) في النفع: «كفارها».

(٩) أزرى به: قَلَّلَ مِنْ شَأْنِهِ وَعَابَهُ.

(١٠) سورة هود ١١، الآيات: ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

(١١) قوله: «إلى آخرها» ساقط في النفع. (١٢) في النفع: «فكان».

(١٣) في النفع: «وارتفعت الرغبات، وعلت السيئات».

(١٤) في النفع: «أحداب». (١٥) في الأصل: «أساور»، والتصويب من النفع.

(١٦) في النفع: «وعادت».

هجرة^(١) الإسلام بآبئه، واتصلت بأهل لا إله إلا الله أسبابه، فهي اليوم في بلاد الإسلام قلادة النحر، وحاضرة البر والبحر، أبقى الله عليها وعلى ما وراءها من بيوت أمتك، ودائع الله في ذمتك، [ظلال عنايتك الواقية، وأمنعها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها]^(٢) بكلمة دينك الصالحة الباقية، وسدل عليها أستار عظمته الواقية. وغدنا والصلاة عليك شعار البروز والقُفول، وهجيري الشروق والأفول. والجهاد يا رسول الله الشأن المعتمد، ما امتد بالأجل الأمد، والمستعان الواحد^(٣) الفرد الصمد^(٤).

فوجبت مطالعة مقرّك النبوي بأحوال هذه الأمة المكفولة في حُجرك، المفضلة بإرادة تُجرك، المهتدية بأنوار فُجرك. وهل هو إلا ثمرة^(٥) سَغيك، ونتائج رَغيك، وبركة حُبك، ورضاك الكفيل برضا ربك، وغمام رَعدك، وإنجاز وُعدك، وشُعاع من نور سَعدك، ويَذَر^(٦) يُجنى رَيعه من بعدك، ونضر رَايتك، وبرهان آيتك^(٧)، وأثر جِمايتك ورعايتك؟

واستتبت هذه الرسالة مائحة^(٨) بَحْرِ النُدى الممنوح^(٩)، ومفاتيحة باب الهدى بفتح الفتوح، وفارعة^(١٠) المظاهر والصُّروح، ومُلْقِيَة^(١١) الرُّخْل بمتَّزِل الملائكة والروح، لتمدُّ إلى قبولك^(١٢) يَدَ استِمناح، وتطير^(١٣) إليك من الشُّوق الحثيث بجناح، ثم تقف بموقف الانكسار، وإن كان تُجرُّها آمنا من الخسار، وتُقدم بأنس القُربة^(١٤)، وتُحجم^(١٥) بوخشة الغربة، وتُأخّر بالهيبة، وتُجهش لطول الغيبة، وتقول أرْحَم بُعْدَ داري، وضعف اقتداري، وانتزاح أوطاني، وخُلُو^(١٦) أعْطاني، وقلة زادي،

- (١) كلمة «هجرة» ساقطة في النسخ.
 (٢) ما بين قوسين ساقط في النسخ.
 (٣) كلمة «الواحد» ساقطة في النسخ.
 (٤) هنا نقص مقدار خمسة أسطر، ورد في النسخ، وأوله: «ولهذا العهد يا رسول الله...».
 (٥) في المصدرين: «ثمرات».
 (٦) في الريحانة: «وبرّ رعى رعيه من بعدك».
 (٧) قوله: «وبرهان آيتك» ساقط في الريحانة.
 (٨) في الأصل: «مائحة»، والتصويب من النسخ. وفي الريحانة: «مائحة». ومائحة: طالبة؛ يقال: امتاح فلاناً إذا طلب منه.
 (٩) في الريحانة: «الممنوع»، ومفاتيحه بإبداء الهدى...
 (١٠) في الريحانة: «وقارعة».
 (١١) في الريحانة: «وباقية».
 (١٢) في الريحانة: «قلبك».
 (١٣) في الريحانة: «ويطير».
 (١٤) كلمة «القربة» ساقطة في الريحانة.
 (١٥) في الريحانة: «ويحجم بوخشة الغربة، ويحبس لطول الغيبة...».
 (١٦) في الريحانة: «وعلق».

وفراغ مَزَادِي، وَتَقَبَّلَ وسيلة اعترافي، وَتَعَمَّدَ هفوة^(١) اقترافي، وَعَجَّلَ بالرضا انصراف متحملي لانصرافي^(٢). فكم جُبْتُ من بحر زاخر، وَقَفَّرَ بِالرُّكَابِ ساخر، وَحَاشَ لَهِ أَنْ يَخِيبَ قَاصِدُكَ، أَوْ تَتَخَطَّأَنِي^(٣) مَقَاصِدُكَ، أَوْ تَطْرُدَنِي مَوَائِدُكَ، أَوْ تَضِيقَ عَنِّي عَوَائِدُكَ، ثُمَّ تَمُدُّ مُقْتَضِيَةً^(٤) مَزِيدَ رَحْمَتِكَ، مُسْتَدْعِيَةً دُعَاءَ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَمَتِكَ. وَأَضْحَبْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَضًا مِنَ التَّوَاقِيسِ الَّتِي كَانَتْ بِهَذِهِ الْبِلَادِ الْمُفْتَتِحَةِ تُعَيِّنُ الْإِقَامَةَ وَالْأَذَانَ، وَتُسْمِعُ الْأَسْمَاعَ الضَّالَّةَ وَالْأَذَانَ، مِمَّا قَبِلَ الْحَرَكَةَ، وَسَلَّمَتِ الْمَعْرَكَةَ، وَمَكَّنَ مِنْ نَقْلِهِ الْأَيْدِي الْمَشْتَرَكَةَ، وَاسْتَحَقَّ بِالْقُدُومِ عَلَيْكَ، وَالْإِسْلَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ، السَّابِقَةَ فِي الْأَزْلِ الْبَرَكَةَ، وَمَا سِوَاهَا فَكَانَتْ جِبَالًا عَجَزَ عَنْ حَمْلِهَا^(٥) الْهِنْدَامُ^(٦)، فَتَسَخَّ وَجُودَهَا الْإِعْدَامُ. وَهِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَى مِنْ جَنَانِكَ، وَرُطْبٌ مِنْ أَفْنَانِكَ، وَأَثَرٌ ظَهَرَ عَلَيْهَا^(٧) مِنْ مَسْحَةِ^(٨) حَنَانِكَ. هَذِهِ هِيَ الْحَالُ^(٩) وَالْإِنْتِحَالُ، وَالْعَائِقُ أَنْ تَشُدَّ إِلَيْكَ^(١٠) الرِّحَالُ، وَيُعْمَلَ^(١١) التَّرْحَالُ، إِلَى أَنْ نَلْقَاكَ فِي عَرَصَاتِ^(١٢) الْقِيَامَةِ شَفِيعًا، وَنَحْلُ بِجَاهِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُحَلًّا رَفِيعًا، وَنُقَدِّمُ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ الدَّامِيَةِ كُلُّوْمَهُمْ مِنْ أَجْلِكَ، النَّاهِلَةِ غُلْلَهُمْ فِي سِجْلِكَ^(١٣)، وَنَبْتَهِلُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَطْلَعَكَ فِي سَمَاءِ الْهَدَايَةِ سِرَاجًا، وَأَعْلَى لَكَ فِي السَّبْعِ الطُّبَاقِ مِغْرَاجًا، وَأَمَّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْكَ بِالنَّبِيِّ الْخَاتَمِ، وَقَفَّى عَلَى آثَارِ نَجُومِهَا الْمَشْرِقَةِ بِقَمَرِكَ الْعَاتِمِ، أَنْ لَا يَقْطَعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْغَرِيبَةِ أَسْبَابُكَ، وَلَا يَسُدَّ فِي وَجُوهِهَا أَبْوَابُكَ، وَيُوفِّقَهَا لِاتِّبَاعِ هُدَاكَ، وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَهَا عَلَى جِهَادِ عِدَاكَ. وَكَيْفَ تَعْدَمُ^(١٤) تَرْفِيهَا، أَوْ تَخْشَى^(١٥) بَخْسًا وَأَنْتَ مُوْفِيهَا؟ أَوْ يَعَذِّبُهَا اللَّهُ وَأَنْتَ فِيهَا؟ وَصَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ تَحُطُّ بِفَنَائِكَ رِحَالٌ طَيِّبَةً، وَتَهْدُرُ^(١٦) فِي نَادِيكَ شَقَاشِقُ خَطِيبِهَا، مَا أَذْكَرَ الصَّبَاحُ الطُّلُوقَ هُدَاكَ، وَالْغَمَامُ السُّكْبُ نَدَاكَ، وَمَا حَنُّ مَشْتَاقٍ يَلْثَمُ^(١٧) ضَرِيحَكَ، وَفَلَيْتَ^(١٨) نَسَمَاتِ الْأَسْحَارِ عَمَّا اسْتَرْقَتْ^(١٩) مِنْ رِيحِكَ، وَكُتِبَ فِي كَذَا^(٢٠).

(١) فِي الرِّيحَانَةِ: «صَفْوَةٌ». (٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «لَا انْصِرَافِي».

(٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «يَتَخَطَّأِي مُعَاوِدُكَ».

(٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «تَمُدُّ الْيَدَ مُقْتَبِضَةً مِنْ يَدِ رَحْمَتِكَ».

(٥) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «نَقْلَهَا». (٦) الْهِنْدَامُ: الْآلَاتُ.

(٧) فِي النَّفْحِ: «عَلَيْنَا». (٨) فِي النَّفْحِ: «مَسَحَ».

(٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْحُلُلُ». (١٠) كَلِمَةُ «إِلَيْكَ» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَيُعْجَلُ». (١٢) الْعَرَصَاتُ: جَمْعُ عَرِصَةٍ وَهِيَ سَاحَةُ الدَّارِ.

(١٣) فِي النَّفْحِ: «مِنْ سِجْلِكَ». وَالسُّجْلُ: الدَّلْوُ. (١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «نَعْدَمُ».

(١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «نَخْشَى». (١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتَبْذُرُ».

(١٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «لِلثَمِ». وَفِي النَّفْحِ: «إِلَى لَثَمِ».

(١٨) فِي النَّفْحِ: «وَبَلَيْتَ». (١٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَشْرَقَتْ مِنْ ضَرِيحِكَ».

(٢٠) قَوْلُهُ: «وَكُتِبَ فِي كَذَا» سَاقِطٌ فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ أَضْفَأَهُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ.

وصدر عني قبل هذه الرسالة عن السلطان^(١)، رضي الله عنه، رسالة بهذه الفتوح إلى صاحب تونس^(٢) نصها^(٣):

الخلافة التي ارتفع في^(٤) عقائد فضلها الأصل القواعد الخلاف، واستقلت مباني فخرها الشائع وعزها الذائع على ما أسسه الأسلاف، ووجب لحقها الجازم وفرضها اللازم الاعتراف، ووسعت الآملين لها الجوانب الرحيبة والأكناف، فامتزاجنا بعلائها المنيف وولائها الشريف كما امتزج الماء والأسلاف^(٥)، وثناؤنا على مجدها الكريم وفضلها العميم كما تأزجت الرياض الأفواف، لما زارها الغمام الوكاف، ودعاؤنا بطول بقائها واتصال علانها يسمو به إلى قرع أبواب السموات العلل الاستشراف، وجزصنا على توفية حقوقها العظيمة وفواضلها العميمة لا تحضره الحدود ولا تذكره الأوصاف، وإن عذر في التقصير عن ثيل ذلك المرام الكبير الحق والإنصاف. خلافة وجهة تعظيمنا إذا توجهت الوجوه، ومن نثره إذا همنا^(٦) ما نرجوه، ونقديه وتبديه إذا استمنح المحبوب واستدفع^(٧) المكروه، السلطان الخليفة^(٨)، الجليل، الكبير، الشهير، الإمام، الهمام، الأعلى، الأوحى، الأضعد، الأسعد، الأسمى، الأعدل، الأفضل، الأسنى، الأطهر، الأظهر، الأرضى، الأحفل، الأكمل، أمير المؤمنين أبي إسحق ابن الخليفة الإمام البطل الهمام، عين الأعيان، وواحد الزمان، الكبير، الشهير، الطاهر، الظاهر، الأوحى، الأعلى، الحبيب، الأصيل، الأسمى، العادل، الحافل، الفاضل، المعظم، الموقر، الماجد،

(١) هو سلطان غرناطة، الغني بالله محمد بن أبي الحجاج يوسف النصري. حكم غرناطة من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٩٣ هـ. اللوحة البدرية (ص ١١٣، ١٢٩).

(٢) صاحب تونس، المشار إليه هنا هو أبو إسحق المستنصر إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى الحفصي. تولى خلافة تونس من سنة ٧٥١ هـ إلى سنة ٧٧٠ هـ. الأعلام (ج ١ ص ٣٤) وفيه ثبت بأسماء المصادر التي ترجمت له.

(٣) نص الرسالة في صبح الأعشى (ج ٦ ص ٥٣٥ - ٥٥٩) وريحانة الكتاب (ج ١ ص ١٧٩ - ٢٠٢). وجاء في الريحانة أن ابن الخطيب كتب هذه الرسالة في الثالث من شهر ربيع الآخر من عام ٧٧٠ هـ.

(٥) السلاق: الخمر.

(٤) في الصبح: «عن».

(٧) في الريحانة: «واسترفع».

(٦) في الريحانة: «أهمنا».

(٨) اكتفى في الريحانة بتعريف موجز عن صاحب تونس بقوله: «الخليفة الكذا أبو إسحق ابن الخليفة الكذا أبي يحيى بكر ابن السلطان أبي زكريا ابن السلطان الكذا أبي إسحق ابن الخليفة المستنصر بالله أبي عبد الله بن أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص، أبقاه الله».

الكامل، الأرضي، المقدس، أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر، ابن السلطان الكبير، الجليل، الرفيع، الماجد، الظاهر، الطاهر، المعظم، المؤقر، الأسمى، المقدس، المرحوم أبي زكريا، ابن الخليفة الإمام، المجاهد، الهمام، الكبير^(١)، الشهير، الخطير، بطل الميدان، مفخر الزمان، الطاهر الظاهر، الأمضى، المقدس، الأرضي، أمير المؤمنين أبي إسحاق، ابن الخليفة الهمام الإمام، ذي الشهرة الجامعة، والمفاخر الواضحة، علّم الأعلام، فخر السيوف والأقلام، المعظم الممجد، المقدس، الأرضي، أمير المؤمنين، المستنصر بالله أبي عبد الله ابن أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص، أبقاه الله. ومقامه مقام إبراهيم رزقا وأمانا، لا يخص جلب الثمرات إليه وقتا ولا يعين زمانا، وكان على من يتخطف الناس من حوله مؤيدا بالله معانا، معظّم قدره العالي على الأقدار، ومقابل داعي حقه بالابتدار، المثني على معاليه المخلدة الآثار، في أضونة النظام والنثار، ثناء الروضة المغطار على الأمطار، الداعي إلى الله بدوام^(٢) بقاءه في عزّة^(٣) مُسدلة الأستار، وعصمة^(٤) ثابتة المركز مستقيمة المدار، وأن يختتم له بعد بلوغ غايات الآجال ونهايات الأعمار، بالزلفى وعقبى الدار.

سلام كريم كما حملت نسمات الأسحار، أحاديث الأزهار، وزوت ثغور الأقاحي والبحار، عن مسلسلات الأنهار، وتجلي على منصّة الاشتهار، وجّه عروس النهار، يخص خلافتكم الكريمة التجار، العزيزة الجار، ورحمة الله وبركاته. أما بعد حمد الله الذي أخفى حكمته البالغة عن أذهان البشر، فمجزت عن قياسها، وجعل الأرواح كما ورد في الخبر^(٥)، تحن إلى أجناسها، مُنجد هذه الملة، من أوليائه الجلة، بمن يروض الآمال بعد شماسها، وييسر الأغراض قبل التماسها، ويغني بتجديد المودات في ذاته، وابتغاء مَرْضاته، على حين إخلاق لباسها، الملك الحق واصل الأسباب بحوله بعد انتكاث^(٦) أمراسها، ومغني النفوس بطوله بعد إفلاسها، حمدا يدرّ أخلاف النعم بعد إنساسها، وينشر^(٧) رمم الآمال من أزماسها، ويُقدّس النفوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها^(٨).

(١) من هنا حتى قوله: «ابن الخليفة الهمام» ساقط في صبح الأعشى.

(٢) في الصبح: «بطول». وفي الريحانة: «إلى الله بقاءه».

(٣) في الصبح: «عصمة». (٤) في الصبح: «وعزة».

(٥) في الصبح: «الخبر أجنادا مجتدة تحن...».

(٦) في الريحانة: «انتكاث». (٧) في الريحانة: «وينشر».

(٨) في الريحانة: «إبلاسها».

والصلاة^(١) على سيدنا ومولانا محمد رسول الله سراج الهداية ونبراسها، عند اقتناء الأنوار واقتباسها، مظهر الأرض من أوضارها وأذناسها، ومصطفى الله من بين ناسها، وسيد الرسل الكرام ما بين شيشها وألباسها، الآتي^(٢) مهيمنا على آثارها في حين فترتها ومن بعد نضرتها واستتناسها^(٣)، مزرع المصراغم في أخياسها^(٤)، بعد افترارها وافتراسها، ومغفر أجرام الأصنام ومضميت أجراسها. والرضا عن آله وأصحابه^(٥)، وعثرته وأحزابه، حماة شزغته البيضاء وخراسها، وملقحي غراسها، ليوث الوغى عند احتدام مراسها، ورهبان الدجى^(٦) تتكفل مناجاة^(٧) السميع العليم، في وخشة الليل البهيم، بإيناسها، وتفاوح نواسم الأشجار عند الاستغفار بطيب أنفاسها، والدعاء لخلافتكم العلية المستنصرية بالصنائع^(٨) التي تشفع أيدي^(٩) العزة القغساء من أكواسها، ولا زالت العضة^(١٠) الإلهية كفيلة باحترامها واحتراسها^(١١)، وأنباء الفتوح المؤيدة بالملائكة والروح ريحان جلاسها، وآيات المفاخر التي ترك الأول للآخر مكتبة الأسطار^(١٢) بأطراسها، وميادين الوجود مجالا لحياد جودها وباسها، والعز والعذل منسوبين لفسطاطها وقسطاسها، وصفيحة^(١٣) النصر العزيز تفيض كفها المؤيدة بالله على رياسها، عند احتياج أضدادها وشرة^(١٤) انتكاسها^(١٥)، لانتهاب البلاد وانتهايسها^(١٦)، وهبوب رياح رياحها وتمرد مزداسها.

فلما كتبناه إليكم - كتب الله لكم من كتائب نصره أمدا تذهن أعناق الأنام^(١٧) لطاعة ملككم المنصور الأعلام عند إحساسها، وآناكم من آيات العناية آية تضرب الصخرة الصماء ممن عصاها بعصاها فتبادر بانبحاسها^(١٨) - من حمراء غرناطة حرسها الله وأيام الإسلام بعناية الملك العلام تحتفل وفود الملائكة الكرام لولائمتها وأعراسها، وطواعين الطعان في عدو الدين المعان تجدد عهدا^(١٩) بعام غمواسها، والحمد لله

(١) في الصبح: «والصلاة والسلام على...». (٢) في الريحانة: «والآتي».

(٣) في الريحانة: «ومن بعد استياسها».

(٤) المصراغم: جمع صرغم وصيرغام، وهو الأسد. والأخياس: جمع خيس وهو غابة الأسد.

(٥) كلمة «وأصحابه» ساقطة في الريحانة. (٦) في الصبح: «الرجاء».

(٧) في الصبح: «بمناجاة». (٨) في الصبح: «بالسعادة».

(٩) كلمة «أيدي» ساقطة في الريحانة. (١٠) في الريحانة: «العزة».

(١١) في الريحانة: «باحتراسها وامتراسها». (١٢) في الريحانة: «على الأسطار».

(١٣) في الريحانة: «وصحيفة». (١٤) في الريحانة: «وسرة».

(١٥) في الصبح: «إنكاسها». (١٦) في الريحانة: «وانتهائها».

(١٧) في الريحانة: «الأيام». والأنام: المخلوق. (١٨) في الريحانة: «بانبحاسها».

(١٩) في الريحانة: «عريدها».

حمداً معاداً يُقَيَّدُ^(١) شِوَارِدُ النُّعْمِ وَيَسْتَدْرُ مُوَاهِبُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَيُؤْمَنُ مِنْ انْتِكَابِ
الْجُدُودِ وَانْتِكَاسِهَا، وَلِيَّ الْأَمَالِ وَمِكَاسِهَا. وَخِلَافَتُكُمْ هِيَ الْمَثَابَةُ الَّتِي يُزْهَى الْوُجُودُ
بِمَحَاسِنِ مَجْدِهَا زُهُوُّ الرِّيَاضِ بَوَزْدِهَا وَآسِهَا، وَتُسْتَمَدُّ أَضْوَاءُ الْفَضَائِلِ مِنْ مِثْبَاسِهَا^(٢)،
وَتَزْوِي رِوَاةُ الْإِفَادَةِ وَالْإِبَادَةِ^(٣) غَرِيبُ الْوِجَادَةِ^(٤) عَنْ ضَحَّاكِهَا وَعَبَّاسِهَا. وَإِلَى هَذَا
أَعْلَى اللَّهِ مَعَارِجَ قَدْرِكُمْ وَقَدْ فَعَلَ، وَأَنْطَقَ بِحُجَجٍ فَخْرِكُمْ^(٥) مِنْ احْتَفَى وَانْتَعَلَ، فَإِنَّهُ
وَصَلَّنَا كِتَابَكُمْ الَّذِي حَسِبْنَاهُ عَلَى صَنَائِعِ اللَّهِ لَنَا^(٦) تَمِيمَةً لَا تَلْقَعُ^(٧) بَعْدَهَا عَيْنٌ،
وَجَعَلْنَاهُ عَلَى حُلِّ مَوَاهِبِهِ قِلَادَةً لَا يُخْتِاجُ مَعَهَا زَيْنٌ، وَدَعَوْنَاهُ مِنْ جَنِبِ الْكِنَانَةِ^(٨) آيَةً
بِضَاءِ الْكِتَابَةِ لَمْ يَبْقَ مَعَهَا شَكٌّ وَلَا مَيِّنٌ^(٩)، وَقَرَأْنَا مِنْهُ وَثِيقَةً وَدَّ هُضِمَ فِيهَا عَنْ غَرِيمِ
الزَّمَانِ دَيْنٌ. وَرَأَيْنَا مِنْهُ إِنْشَاءً، خَدَمَ الْبِرَاعُ بَيْنَ يَدَيْهِ [وَشَاءً، وَاخْتَزَمَ^(١٠) بِهَيْمَانِ
عُقْدَتِهِ]^(١١) مَشَاءً، وَسُئِلَ عَنْ مَعَانِيهِ الْإِخْتِرَاعُ فَقَالَ: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَأَهْلًا بِهِ مِنْ
عَرَبِي أَبِي^(١٢) يَصِفُ السَّانِحَ وَالْبَائِتَ، وَيُبَيِّنُ فَيُخَسِّنُ^(١٣) الْإِبَانَةَ، أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَسُئِلَ عَنْ
حَيِّهِ فَانْتَمَى^(١٤) إِلَى كِنَانَةٍ، وَأَقْصَحَ وَهُوَ لَا يَنْبَسُ، وَتَهَلَّلَتْ قَسَمَاتُهُ وَلِيلُ جَبْرِهَ يَغْبَسُ،
وَكَأَنَّ خَاتِمَةَ الْمُقْفَلِ عَلَى صِرْوَانِهِ، الْمُتَحَفِّ بِبَاكِرِ الْوَزْدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، رَغْفٌ مِنْ مِثْلِكَ
عُنْوَانِهِ. وَلِلَّهِ مِنْ قَلَمٍ دُبُجٌ تِلْكَ الْحُلُلُ، وَتَقَعُ بِمَجَاجِ الدَّوَاةِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ
الْعُلُلُ. فَلَقَدْ تَخَارَقَ فِي الْجُودِ، مَقْتَدِيًا بِالْخِلَافَةِ الَّتِي حُلِّدَ فَخْرُهَا فِي الْوُجُودِ، فَجَادَ
بِسِرِّ الْبَيَانِ وَلُبَابِهِ، وَسَمَحَ فِي سَبِيلِ الْكَرَمِ حَتَّى بِمَاءِ شَبَابِهِ، وَجَمَحَ لَفْزُطَ بِشَاشَتِهِ
وَفَهَامَتِهِ، بَعْدَ شَهَادَةِ السَّيْفِ بِشَهَامَتِهِ، فَمَشَى مِنَ التَّرْحِيبِ فِي الطُّرْسِ الرَّحِيبِ عَلَى أُمِّ
هَامَتِهِ.

وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَكِيمٍ أَقْصَحَ بِمَلْعُوزِ الْإِنْخَسِيرِ، فِي الْلَفْظِ الْيَسِيرِ، وَشَرَحَ بِلِسَانِ
الْخَبِيرِ، سِرَّ صِنَاعَةِ التَّدْبِيرِ، كَأَنَّمَا خَدَمَ الْمَلِكَةَ السَّاحِرَةَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ، قَبْلَ اسْتِجَارِ^(١٥)
الْجِلَادِ، فَأَثَرَتِهِ بِالطَّارِفِ مِنْ سِخْرِهَا وَالتَّلَادِ، أَوْ عَشْرَ^(١٦) بِالْمُعْلَقَةِ، وَتِيكَ^(١٧) الْقَدِيمَةِ

(١) فِي الصَّبِيحِ: «يُعَيَّدُ».

(٣) فِي الصَّبِيحِ: «وَالْإِجَادَةُ».

(٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «مَجْدُكُمْ».

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «لَا تَلْتَمِعُ».

(٩) الْمَيِّنُ: الْكَذِبُ، وَالْجَمْعُ مَيُّونٌ.

(١١) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(١٣) فِي الصَّبِيحِ: «فَيُخَسِّنُ».

(١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «اسْتَنْجَازُ».

(١٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتِلْكَ».

(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «مَقْيَاسِهَا».

(٤) قَوْلُهُ: «غَرِيبُ الْوِجَادَةِ» سَاقِطٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(٦) كَلِمَةُ «لَنَا» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ.

(٨) فِي الصَّبِيحِ: «الْكِنَانَةُ».

(١٠) فِي الصَّبِيحِ: «وَاخْتَرَعَ بِهَيْمَانٍ».

(١٢) فِي الصَّبِيحِ: «أَتَى».

(١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَانْتَهَى».

(١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «غَيْرُ».

المطلقة، بدفينة^(١) دار، أو كثر تحت جدار، أو ظفر لباني الحنايا، قبل أن تقطع^(٢) به عن أمانيه المنايا، ببديعة^(٣)، أو خلف جزجير الروم قبل منازل القُروم^(٤) على وديعة^(٥)، أو أسهمه ابن أبي سرح، في نَشَبٍ للفتح وسرح، أو ختم^(٦) له رُوح بن حاتم يبلوغ المَطلَب، أو غلب الحظوظ بخدمة آل الأغلب، أو خُصه زيادةُ الله بمزيد، أو شارك الشيعة في أمر أبي يزيد^(٧)، أو سار على منهاج في مناصحة بني صنهاج، وفضح بتخليد أمداحهم كلُّ هاج.

وأعجب له وقد عُرِّزَ منه مثنى البيان بثالث، فجلب سِخر الأسماع واسترقاق الطباع بين مثنى للإبداع^(٨) ومثالث. كيف افتدر على هذا المَجِيد^(٩)، وناصح مع التثليب مقام التوحيد؟ نستغفر الله وليّ العون، على الصُّمْت^(١٠) والصُّون، فالقلم هو المُوَحِّد قبل الكَوْن، والمُتَّصِف من صفات السَّادة أُولي العبادة بضُمُور الجسم وصُفْرة اللون. إنما هي كرامة فاروقية، وأثارة^(١١) من حديث سارية وبقية، سَفَر وَجْهها في الأعقاب، بعد طول الانتقاب، وتداول الأحقاب، ولسان مناب عن كريم جناب. وأصابة السُّهم لسواه مخسوبة، وإلى الرامي الذي يُسَدِّده^(١٢) منسوبة، ولا تُنكر على القمام بارقة، ولا على المُتَحَقِّقِينَ^(١٣) بمقام التوحيد كرامة خارقة، فما شاء^(١٤) الفضل من غرائب برٍّ وجَدٍّ، ومحارِبِ خُلُقٍ كريم رَكَّع الشُّكْر فيها وسَجَد، حديقة بيانٍ استثارت نواسم الإبداع^(١٥) من مَهَبها، واستزَّارت^(١٦) غمائم الطباع من مَصَبها، فأتت أكلها مرَّتين بإذن ربها، لا بل كتيبة عزٍّ طاعنث بِقَنَا الألفات سطورها، فلا يرومها التَّقْد ولا يَطُورها، ونزعت عن قِسي الثُّنات خطوطها، واصطَفَّت من بياض الطُّرس وسواد النَّفْس^(١٧) بُلُق^(١٨) تحوطها. فما كأس المُدير على الغدير، بين

(١) في الريحانة: «من قنية دار».

(٢) في الريحانة: «بديعة».

(٣) في الريحانة: «وديعه».

(٤) في الأصل: «زيد»، والتصويب من المصدرين.

(٥) في المصدرين: «مثنى الإبداع».

(٦) في الريحانة: «الصُّمة».

(٧) في المصدرين: «سَدِّده».

(٨) في الريحانة: «شاء».

(٩) في الريحانة: «واستثارت».

(١٠) في الأصل: «النَّفْس»، وكذا في الريحانة، والتصويب من الصبح. والنَّفْس: الحبر.

(١١) في الريحانة: «فلق».

(١٢) في الريحانة: «فلق».

(١٣) في الريحانة: «فلق».

(١٤) في الريحانة: «فلق».

(١٥) في الريحانة: «فلق».

(١٦) في الريحانة: «فلق».

(١٧) في الريحانة: «فلق».

(١٨) في الريحانة: «فلق».

الخورنق^(١) والسدير^(٢)، تقامر^(٣) بنزد الحُباب، عقول ذوي^(٤) الألباب، وتُغرق
 كسرى في العُباب^(٥)، وتُهدي وهي الشُّمطاء نشاطَ الشباب. وقد أسرج ابنُ سريج^(٦)
 والجَم، وأفصح الغريض^(٧) بعد ما جَمَجَم، وأعرب النَّاي الأعجم، ووقع مَعْبَد^(٨)
 بالقضيب، وشرعت في حساب العقد بنانُ الكفِّ الخَضيب، وكأنَّ الأنامل فوق
 مثالبِ العود ومثانيه، وعند إغراء الثَّقيل بثانيه، وإجابة صدى الغناء بين مغانيه.
 المَراوِدُ تُشرع في الوُشي، أو العناكبُ تُسرِعُ في المَشي، فما المُخبر^(٩) بنيل
 الرُّغائب، أو قدوم الحبيب الغائب، لا بل إشارة البشير، بكمُ المُشير على العشير،
 بأجَلَبَ للسرور من زائره^(١٠) المُتلقَى بالبرور، وأدعى للخبور من سفيره المُبهِج
 للسُّفور^(١١). فلم نر مثله من كتيبة كتاب تُجنب الجُردَ تمرح في الأرسان، وتتشفو
 مَجالي ظهورها إلى عرائس الفُرسان، وتهزُّ معاطفَ الارتياح من صهيلها الصُّراح
 بالنغمات الحِسان. إذا أوجست^(١٢) الصُّريخ نازعت^(١٣) إثناء الأعنة، وكاثرت بأسنة
 آذانها مُشرعة الأسنة، فإن ادعى الظُّليم إكْمالها^(١٤) فهو ظالم، أو نازعها^(١٥) الظُّبى
 هواديتها وأكفالتها فهو هاذٍ^(١٦) أو حالم. وإن سئل الأصمعي^(١٧) عن عُيوب الفُرد
 والأوضح، قال مشيرًا إلى وجوها الصُّباح: جِلدة بين العين والأنف سالم من كل
 عَبل الشوى، مُسابقٌ للنجم إذا ما^(١٨) هوى، سامي التليل، عريض ما تحت
 التليل، ممسوحة^(١٩) أعطافه بمنديل التسيم البليل، من أحمر المدام، تُجلى على
 النِّدام عَقَبَ الفِدام، أتحِفَ لونه بالوزد، في زمن البرد، وخيي^(٢٠) أفق مُحياه

(١) الخورنق: قصر بظهر الحيرة. معجم البلدان (ج ٢ ص ٤٠١).

(٢) السدير: قصر قريب من الخورنق. معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٠١).

(٣) في الريحانة: «تقامر». (٤) في الريحانة: «أولي».

(٥) في الريحانة: «القياب». (٦) في الصبح: «ابن سريج».

(٧) في الأصل: «القريض»، وفي الريحانة: «للقريض»، والتصويب من الصبح. والغريض: هو أبو

زيد عبد الملك، من أشهر المفتين في صدر الإسلام. الأغاني (ج ٢ ص ٣١٨).

(٨) في الأصل: «وقع مُعبدًا»، والتصويب من الصبح. وفي الريحانة: «وقع معبدًا».

(٩) في الريحانة: «وما المخبر». وفي الصبح: «وما الخبر».

(١٠) في الريحانة: «زائرة الملقى».

(١١) في الأصل: «السفور»، والتصويب من المصدرين.

(١٢) في الصبح: «وجدت». (١٣) في الريحانة: «بارحت».

(١٤) في الصبح: «أشكالها». (١٥) في الريحانة: «نازع».

(١٦) في الريحانة: «هاذ». (١٧) كلمة «الأصمعي» ساقطة في الصبح.

(١٨) كلمة «ما» ساقطة في المصدرين. (١٩) في الريحانة: «ممشوقة».

(٢٠) في الريحانة: «وحيًا».

بكوكب السُّفد، وتشوف الواصفون إلى عد محاسنه فأغيث على^(١) العد، بخر يساجل
 البحر عند المد، وريح تباري الريح عند الشد، بالذراع الأشد، حكّم له مدبر فلك^(٢)
 الكفل باعتدال فصل القد، وميزه قدره المميز يوم الاستباق، بقصب السباق، عند
 اعتبار الجد^(٣)، وولد مختط غرته أشكال الجمال على الكمال بين البياض والحمرة
 ونقاء الخد، وحفظ رواية الخلق الوجيه، عن جدّه الوجيه، ولا تُنكر الرواية على
 الحافظ ابن الجد. وأشقر أبي^(٤) الخلق، والوجه الطلق، أن يُحقّر كأنما صيغ من
 العسجد، وطرف بالدر وأنعل بالزبرجد. ووسم في الحديث بسمة اليمن والبركة،
 واختص بقلج الخصام عند اشتجار^(٥) المعركة، وانفرد بمضاعف السهام، المنكسرة
 على الهام، في الفرائض المشتركة، واتّصف^(٦) فلك كفه بحركتي الإرادة والطبع من
 أصناف الحركة. أصفى إلى السماء بأذن الملهم، وأغري^(٧) لسان الصهيل^(٨) عند التباس
 معاني المهمل^(٩) والتسهيل ببيان المبهم، وقُنت العيون من ذهب جسمه ولجّين نجمه
 بحب الدنير^(١٠) والدرهم، فإن انقض فرجهم، أو ربح لماً^(١١) هجم، وإن^(١٢) اعترض
 فسق لاح به للنجم نجم. وأصفّر قيّد الأوباد الحرّة، وأمسك المحاسن وأطلق الفرّة،
 وسئل من أنت في قواد الكتاب، وأولي الأخبار العجائب، فقال: أنا المهلب بن أبي
 صفرة، تزعس هذه الألوان، في رياض الأكوان، تخيا به محياً^(١٣) الحرب العوان. أغار
 بنخوة الصائل على مَعْصَفَات الأصائل فارتداها، وعمد إلى خيوط شعاع الشمس عند
 جانحة الأمس فالحم^(١٤) منها خلّة وأسداها، واستعدت عليه ملك^(١٥) المحاسن فما
 أعداها، فهو أصيل تمسك بذيل الليل عُرْفُه وذيله، وكوكب يُطلعه من القتام ليّله،
 فيخسده فرقد الأفق وشهيله. وأشهب تغشى^(١٦) من لونه مفاضة^(١٧)، وتسرّبل منه
 لامة^(١٨) فضفاضة، قد احتفل زيته، لما رَقَمَ بالنبال لجيئه، فهو الأشمط، الذي حقه لا

(٢) في الريحانة: «الفلك باعتدال».

(٤) في الريحانة: «ذهبي».

(١) في الريحانة: «عن».

(٣) في الصبح: «الخد».

(٥) في الريحانة: «استنجاز».

(٦) في الأصل: «واتصفت»، والتصويب من الصبح. وفي الريحانة: «واتصل».

(٧) في الصبح: «وأعرب».

(٩) في الصبح: «الهمز».

(١١) في الصبح: «لها».

(١٣) في الصبح: «وجوه».

(١٥) في الريحانة: «تلك».

(١٧) في الصبح: «مضاضة».

(١٦) في الريحانة: «سني».

(١٨) اللامة: الدزع، والجمع لأم.

يُغَمَط، والذَّارِعُ^(١) المُسَارِع، والأَغْزَلُ الذَّارِعُ^(٢)، وراقي الهضاب الفارع، ومكتوب الكتيبة البارِع، وأكثرُ به من مُرتاضٍ سالِك، ومُجتهدٍ على غايات السَّابقين الأولين^(٣) متهاك. وأشهبُ يزوي من الخليفة، ذي الشَّيمِ المُنيفة، عن مالك. وخباري كلِّما سَابَقَ وباري، استعار جناح الخباري^(٤)، فإذا أَعْمِلْتَ هذه^(٥) الحِشْبَة، قيل من هنا جاءت النسبة، طرد الثَّير لما عَظُمَ أمرُه وأمر، فُتْسَخ وجوده بعدمه، وابتزَّه الفزوة مُلَطَّخَة^(٦) بدمه. وكان مُضاعف الوزد نُثِرَ عليه من طبقه أو القَلَك، لما ذهب الحَلَك، مُزَج فيه^(٧) بياض صُبْحِه بِخُمْرَة شَفَقِه، وقرطاسي حَقَه لا يُجْهَل، متى ما ترقى العين فيه تسهل^(٨)، إن نُزِعَ عنه جُلُه، فهو نجمٌ كلُّه، انفرد بمادة الألوان، قبل أن تُشَوِّبها^(٩) يَدُ الأَكوان، وتمزجها أقلامُ المَلَوَانِ^(١٠)، يتقدم منه الكتيبة^(١١) لواء ناصع، أو أبيضُ مِصاص^(١٢)، لَيْسَ وَقَارَ المَشِيبِ^(١٣)، في رَيَّعَانِ العُمَرِ القَشِيبِ، وأنصَتِ الآذانُ من ضَهِيلَةِ المُطِيلِ المُطِيبِ، لما ارتدى بالبياض إلى نَعْمَةِ الخطيب، وإن تَعَتَّبَ منه للتأخير المُتَعَتَّبِ^(١٤)، قلنا: الواو لا تُرْتَب، ما بين فحل وحرّة، وبَهْرَمَانَة^(١٥) ودُرّة، وبالله من ابتسام غرّة، ووضوح يُمن في طُرّة، وبهجة للعين وقُرّة. وإن وَلِغَ الناسُ بامتداح القديم، [وخصّوا الحديث بفَرْي الأديم، وأوجب المتعصب وإن أبى المنصب مزية^(١٦) التَّقْدِيم]،^(١٧) وَطَمَحَ إلى رُتْبَةِ المَخْدُوم طَرْفُ الخديم، وقورن المُثْري بالعديم، وبُخَسَ في سوق الكَسَدِ^(١٨) الكيل، ودجا الليل، [وظهر في قَلَك الإنصاف الميل، لما تُذَوِّكِرَت الخَيْل]،^(١٩) فَجِيءَ بالوجيه والخطار، والذائد^(٢٠) وذِي الخِمَارِ^(٢١)، وداحسٍ والسُّكْب، والأبْجَرِ^(٢٢) وزاد الركب، والجُمُوح واليخُموم،

(١) في الصبح: «والذراع».

(٢) في الصبح: «الذراع».

(٣) كلمة «الأولين» ساقطة في الريحانة.

(٤) في الريحانة: «الخباري». والخباري: طائر يقع على الذكر والأنثى.

(٥) كلمة «هذه» ساقطة في الريحانة.

(٦) كلمة «فيه» ساقطة في الريحانة.

(٧) في الريحانة: «تثريبها الأَكوان وتمزجها أقلام الملوان، تقدم...».

(٨) في الريحانة: «تسهيل».

(٩) في الريحانة: «الذائد».

(١٠) في الريحانة: «الشيب».

(١١) في الريحانة: «المقشيب».

(١٢) في الريحانة: «الغصفر».

(١٣) ما بين قوسين ساقط في الريحانة.

(١٤) ما بين قوسين ساقط في صبح الأعشى.

(١٥) في الأصل: «والزائد»، والتصويب من المصدرين.

(١٦) في الريحانة: «والأبحر».

(١٧) في الريحانة: «والأبحر».

والكُمَيْت ومَكْتُوم، والأغوج والحُلوان^(١)، ولاحق والغُضبان، وعفزر^(٢) والزَّغفران،
والمَحْبَر واللُّعاب، والأغرُّ والغراب، وشغلة^(٣) والعُقَاب، والفياض واليَغُوب،
والمَذْهَب واليَغُوب، والصُّمُوت^(٤) والقَطِيب، وهَيْدَب والصَّبِيب، وأهْلُوب وهُدَّاج،
والخَرُون وخِرَاج^(٥)، وعَلَوَى^(٦) والجناح والأخوى ومُجَاج^(٧)، والعصا والنُّعامة،
والبَلَقَاء والحَمَامَة، وسَكَاب والجَرَادَة، وخَوْصَاء^(٨) والعَرَادَة. فكم^(٩) بين الشَّاهد
والغائب، والفُرُوض والرغائب، وفرق ما بين الأثر والعيان، غني عن البيان، وشَتَان
ما بين الصُّرِيح والمُشْتَبِه، والله دُرُّ القاتل في^(١٠) مثلها: «خُذْ ما تراه ودَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ
به». والتَّاسِخ يختلف به الحكم، وسرُّ الدواب عند التفضيل بين هذه الدواب^(١١)
الصُّم البُكْم^(١٢)، إلَّا ما ركبهُ نبي، أو كان له يوم الافتخار برهان خبي^(١٣)، ومُفْضَل
ما سَمِع على ما رأى غبي، فلو أنصفت محاسنها التي وَصَفْتَ لأَقْصَمْتَ حُبَّ القلوب
عَلَفًا، وأُورِدَتْ ماء الشَّبِيبَة^(١٤) نُطْفًا، وأُتْخِذَتْ لها من عُذْر الخدود الملاح عُذْر
مَوْشِيَة، وعُلِّلَتْ بصفير ألحان القيان كلَّ عشيّة. وأُنْعِلَتْ^(١٥) بالأهْلَة، وغُطِيَتْ بالرياض
بَدَل الأجلّة.

إلى الرُّقِيق، الخليق بالحُسْن الحَقِيق، تسوقه إلى مَثْوَى الرعاية روقة الفتيان
رعاته، ويُهْدَى^(١٦) عَقِيقُهَا من سَبَجِه^(١٧) أَشْكَالًا تَشْهَدُ للمخترع سبجانه بإحكام
مُخْتَرَعَاتِه، وَقَفَّتْ ناظِرَ الاستحسان لا يَرِيْم، لَمَّا بهرهُ^(١٨) منظرُها الكريم، وتَخَامَل^(١٩)
الظُّلِيم، وتضاءل الرِّيم، وأُخْرَس^(٢٠) مَقْوَاهُ^(٢١) اللسان، وهو^(٢٢) بملكة التُّبَيَّان^(٢٣)،
الحفيظ العليم. وناب لسانُ الحال عن لسان المَقَال، عند الاعتقال، فقال يخاطب

(١) في الصبح: «وحُلوان».

(٢) في الريحانة: «وعفروز». وفي الصبح: «وعفور».

(٣) في الريحانة: «وشغلة».

(٤) في المصدرين: «والصحون».

(٥) في الريحانة: «والخِرَاج».

(٦) في الريحانة: «ومُجَاج».

(٧) في الريحانة: «وخَوْصَاء». وفي الصبح: «وحوصاء».

(٨) في الريحانة: «وكم».

(٩) قوله: «بين هذه الدواب» ساقط في الريحانة.

(١٠) قوله: «في مثلها» ساقط في الريحانة.

(١١) في الريحانة: «والبُكْم».

(١٢) في الصبح: «الشَّيْبَة».

(١٣) في الريحانة: «وتهدى».

(١٤) في الريحانة: «بهرها».

(١٥) في الريحانة: «وأخرص».

(١٦) كلمة «وهو» ساقطة في الريحانة.

(١٧) في الريحانة: «سبحه».

(١٨) في الريحانة: «وتخامل».

(١٩) في الصبح: «مقولهُ».

(٢٠) في الصبح: «بملكات البيان».

المقام الذي أطلعت أزهارها غمائم جوده، واقتضت اختيارها بركة وجوده. لو علمنا أيها الملك الأصيل، الذي كرم منه الإجمال والتفصيل، أن الثناء يُوازيها، لَكُنَّا لك بكَيْلِكَ، أو الشكر يُعادلها ويُجازيها^(١)، لَتَعَرَّضْنَا بِالْوَشْلِ^(٢) إلى نيل نيلك، أو قُلْنَا: هي^(٣) التي أشار إليها مُسْتَصْرَخ سَلَفِكَ المستنصر^(٤) بقوله: «أدرك بخيلك»^(٥) حين شَرِقَ بدمعه^(٦) الشرق، وانهزم الجمع واستولى الفَرَق، واتسع فيه والحكم لله الخرق، ورأى أن مقام التوحيد بالمظاهرة على التثليث، وحزبه الخبيث، هو الأولى والأحق. والآن قد أغنى الله بتلك النية، عن إنجاد^(٧) الطوال الرُذِينِيَّة، وبالدعاء من تلك المثابة الدينِيَّة، إلى ربِّ البِنِيَّة، عن الأمداد السُنِيَّة، والأجواد تخوض بخر الماء إلى بخر المَنِيَّة، وعن الجُزْدِ العربيَّة في مَقَاوِدِ اللَّيْثِ الأَبِيَّة، فجَدَّد^(٨) برسم هذه الهدية، مراسم العهود الوُدِيَّة، والذمم المَوْحِدِيَّة، لتكون علامة على الأصل، ومُكَذِّبَةً لدعوى الوَقْفِ والفَضْلِ، وإشعاراً بالألفة التي لا تزال أَلْفُهَا بحول الله^(٩) أَلْفَ الوَضْلِ، ولامها حراماً على التَّضَلُّ.

وحضر بين يدينا رسولكم فلان فقرّر من فضلكم ما لا يُنكره مَنْ عَرَفَ عُلُوَّ مقداركم، وأصالة داركم، وفلك إبداركم، وقُطْبِ مداركم، وأجبنائه^(١٠) عنه بجهد ما كُنَّا لنقنع من جنائه المُهْتَصِر، بالمُقْتَضِبِ المختصر، ولا لنقابل^(١١) طولَ طَوْلِهِ بِالْقِصَر، لولا طَرَوْهُ الحَصَر. وقد كان بين الأسلاف رحمة الله عليهم ورضوانه^(١٢) وُدٌّ أبرمت من أجل الله معاقده، ووُثِرَتِ لِلخُلُوصِ الجَلِّيِّ النصوص مضاجعُه القارّة ومراقده،

(١) في الصبح: «أو يجازيها».

(٢) الوشل: الماء الكثير، والكثير من الدمع.

(٣) أي مدينة بلنسية الأندلسية.

(٤) هو الخليفة أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، صاحب إفريقية، وقد استغاث به أمير بلنسية زيان بن مردنيش في أثناء حصار بلنسية من قبل ملك برشلونة، وأوفد إليه محمد بن عبد الله بن الأبار، مع وفد أهل بلنسية بالبيعة للخليفة الحفصي، فقام بين يديه منشداً قصيدته السنية التي بلغت ٦٧ بيتاً. أزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٠٧).

(٥) هو مطلع مينية ابن الأبار، التي قالها يستصرخ فيها الخليفة الحفصي ويحضه فيها على الإنجاد السريع، ومطلعها [البسيط]:

أدرك بخيلك خيل الله أندلساً
إن السبيل إلى منجاتها درسا
أزهار الرياض (ج ٢ ص ٢٠٧).

(٦) في الصبح: «بدفعه».

(٧) في الصبح: «وجدد».

(٨) في الصبح: «وجدد».

(٩) في الصبح: «وجدد».

(١٠) في الصبح: «وجدد».

(١١) في الصبح: «وجدد».

(١٢) في الصبح: «وجدد».

وتعاهد بالجميل تَوَجَّعَ لِفَقْدِهِ فيما سلف^(١) فاقده، أبى الله إلا أن يكون لكم الفضل في تجديده، والعطف بتوكيده. ونحن الآن لا نذري أي مكارمكم نذكر^(٢)، أو أي فواضلكم نشرح أو نشكر، أمفاتحتكم التي هي في الحقيقة عندنا^(٣) ففتح، أم هديتكم وفي وصفها للأقلام سبج، ولعدو الإسلام بحكمتها^(٤) كبح. إنما نكل الشكر لمن يوفي جزاء الأعمال البرة، ولا يبخس مثقال الذرة، ولا أدنى من مثقال الذرة، ذي الرحمة الثرة، والألطف المتصلة المستمرة، لا إله إلا هو.

وإن تشوفتم إلى الأحوال الراهنة، وأسباب الكفر^(٥) الواهية بقدرة الله الواهنة، فنحن نطرفكم بطرفها، [ونظلمكم على سبيل الإجمال بطرفها،]^(٦) وهو أننا لما أعادنا^(٧) الله من التمحيص، إلى مثابة التخصيص، من بعد المرام العويص، كحلنا بتوفيق الله بصر البصيرة، ووقفنا على سبيله مساعي الحياة القصيرة، ورأينا كما نقل إلينا، وكُرِّرَ على^(٨) مَنْ قَبَلْنَا وَعَلَيْنَا، أن الدنيا وإن غرَّ الغرور، وأنام على سرر الغفلة السرور، فلم ينفع الخُطور على أحداث الأحياب^(٩) والمُرور، جسر يُغبر، ومتاع لا يُغبط من حبي به ولا يُجبر^(١٠)، إنما هو خبر به يُخبر، [وأن الحسرة بمقدار^(١١) ما على تركه تُجبر]^(١٢)، وأن الأعمار أحلام، وأن الناس نيام، وربما رحل الراحل عن الخان، وقد جلله بالأذى والدخان، أو ترك به طيبًا، وثناء يقوم بعده للآتي خطيبًا، فجعلنا العدل في الأمور ملائكا، والتفقد للثغور مسواكًا، وضجيج^(١٣) المهاد، حديث الجهاد، وأحكامه مناط الاجتهاد، وقوله: ﴿بَنَاتِيَّ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَصَرٍّ تُحِبُّوهُ﴾^(١٤) دليل^(١٥) الاستشهاد، وبادرنا رَمَقَ^(١٦) الحصون المضاعة وجنح الثقة دامر، [وعوراتها^(١٧) لا ترد يد لامس]^(١٨)، وساكنها بائس، والأغصم في شعقاتها^(١٩) من العضة آيس^(٢٠)، فزينا^(٢١) ببيض الشرفات ثناياها، وأفعمنا بالعذب

(١) قوله: «فيما سلف» ساقط في الصبح. (٢) في الريحانة: «تذكر...» تُشرح أو تُشكر.

(٣) في المصدرين: «هي عندنا في الحقيقة». (٤) في المصدرين: «بحكمة حكمتها».

(٥) في الريحانة: «الكفر الواهنة، فنحن...». (٦) ما بين قوسين ساقط في الريحانة.

(٧) في الصبح: «أعاد». (٨) كلمة «على» ساقطة في الريحانة.

(٩) كلمة «الأحياب» ساقطة في الريحانة. (١٠) في الصبح: «بمقدارها».

(١١) في الصبح: «بمقدارها».

(١٢) في الأصل: «وضجيج»، والتصويب من المصدرين.

(١٣) سورة الصف ٦١، الآية ١٠. (١٤) في الصبح: «من حجج».

(١٥) في الصبح: «من». (١٦) في الريحانة: «وعوراتها».

(١٧) ما بين قوسين ساقط في الصبح. (١٨) في الريحانة: «شعباتها».

(١٩) في الصبح: «بائس». (٢٠) في الريحانة: «فرتينا».

الفرات زكايها، وغشينا بالصفيح المضاعف أبوابها، واختسبنا عند موفى الأجور ثوابها، ويبيضنا بناصع الكلس أثوابها، فهي اليوم ثوبهم حس^(١) العيان، أنها قطع من بيض العنان، تكاد تناول قرص البدر بالبنان، متكفلة للمؤمن من فزع^(٢) الدنيا والآخرة بالأمان. وأقرضنا الله قرضا، وأوسعنا مدونة الجيش عرضا، وفرضنا أنصافه مع الأهلة قرضا، واستندنا من التوكل على الله الغني الحميد إلى ظل لواء، ونبذنا إلى الطاغية عهده على سواء، وقلنا: رب^(٣) أنت العزيز، وكل جبار لعزك ذليل، وجزبك هو الكثير وما سواه قليل، أنت الكافي، ووعدك الوعد الوافي، فأفيض علينا مدارع الصابرين، واكتبنا من الفائزين، بحظوظ رضاك الظافرين، وثبت أقدامنا وانصرتنا على القوم الكافرين.

فتحررنا أولى الحركات، وفاتحة مضعف البركات، في خف من الحشود، واقتصار على من^(٤) بحضرتنا من العساكر المظفرة والجنود، إلى حصن أشير^(٥) البازي^(٦) المظلل، وركاب العدو الضال المضل، ومهدي نفثات الصل، على امتناعه وارتفاعه، وسمو^(٧) يفاعه، وما بذل العدو فيه من استعداد، وتوفير أسلحته وأزواده، وانتخاب أنجاده. فصلينا^(٨) بنفسنا ناره، وزاحمنا عليه الشهداء نصابر أواره، ونلقى بالجوارح العزيزة سهامه المسمومة وجلالده^(٩) الملمومة وأحجاره، حتى فرغنا بحول^(١٠) من لا حول ولا قوة إلا به أبراجه المنيعة وأسواره، وكففنا عن البلاد والعباد^(١١) أضراره، بعد أن استصفنا إليه حصن السهلة^(١٢) جاره، ورحلنا عنه بعد أن شحناه رابطة وحامية، وأزواذا^(١٣) نامية، وعملنا بيدنا في رم ما ثلم القتال، وبقر من يطون مسابقة^(١٤) الرجال، واقتدينا بنبينا صلوات الله وسلامه عليه في الخندق لما حمى ذلك المجال، ووقع الارتجاز المنقول خبره والارتجال^(١٥)، وما كان ليقر الإسلام مع تركه القرار، وقد كتبت الجوار، وتداعى الدعرة وتعاوى الشرار.

- (١) في الريحانة: «حسن».
 (٢) في الريحانة: «قرع».
 (٣) في المصدرين: «ربنا».
 (٤) في المصدرين: «ما».
 (٥) في المصدرين: «أش». وأشر Iznajor حصن يقع على ضفة نهر شيل.
 (٦) في الريحانة: «السامي».
 (٧) في الريحانة: «وسمر».
 (٨) في الريحانة: «فطينا عليه بنفسنا».
 (٩) في الريحانة: «وجلأسده الملمومة».
 (١٠) في الريحانة: «بحول الله، من...».
 (١١) في المصدرين: «عن العباد والبلاد».
 (١٢) السهلة: تسمى أيضا شنتمرية الشرق، Santa María de Al barracín وهي مدينة وحصن، بين بلنسية وسرقسطة.
 (١٣) في الريحانة: «وأوسعناه أزواذا».
 (١٤) في الريحانة: «مسالحه».
 (١٥) في الريحانة: «والارتجال» بالحاء المهملة.

وقد^(١) كُنَّا أَغْزَيْنَا الْجَهَّةَ الْغَرْبِيَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَدِينَةِ^(٢) بُرْغَةِ^(٣) الَّتِي سَدَّتْ بَيْنَ الْقَاعَدَتَيْنِ؛ رُنْدَةً وَمَالْقَةَ^(٤) الطَّرِيقِ، وَالْبَسَتْ ذُلَّ الْفِرَاقِ ذَلِكَ الْفَرِيقَ، وَمَنْعَتْهُمَا أَنْ تُسَيِّغَا^(٥) الرِّيقَ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْإِلِمَامِ لِطَيْفِ الْمَنَامِ، إِلَّا^(٦) فِي الْأَحْلَامِ، وَلَا رِسَالَةَ إِلَّا فِي أَجْنَحَةِ هَدْيِ الْحَمَامِ، فَيَسِّرُ اللَّهُ فَتَحَهَا، وَعَجَّلَ مَنَحَهَا، بَعْدَ حَرْبٍ انْبَسَتْ فِيهَا الشُّحُورُ، وَتَزَيَّنَتْ الْحُورُ، وَتَبَعَ هَذِهِ الْأُمُّ بَنَاتُ شَهِيرَةٍ، وَبُقِعَ لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ خَيْرَةٌ، فَشَفِيَ الثُّغْرُ مِنْ بُوْسِهِ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُ الْإِسْلَامِ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ بَعْدَ غُبُوسِهِ.

ثُمَّ أَعْمَلْنَا الْحَرَكَةَ إِلَى مَدِينَةِ الْجَزِيرَةِ^(٧)، عَلَى بُعْدِ الْمَدَى، وَتَغْلُغُلُهَا فِي^(٨) بِلَادِ الْعَدَا، وَاقْتِحَامِ هَوْلِ الْقَلَا^(٩) وَغَوْلِ الرُّدَى، مَدِينَةِ تَبْتُهَا^(١٠) جِمَصَ فَأَوْسَعَتْ الدَّارَ، وَأَغْلَتْ الشُّوَارَ، وَرَاعَتْ الْإِسْتِكْثَارَ، وَبَسَطَتْ الْإِغْتِمَارَ، رَجَّحَ إِلَيْنَا قَضْدَهَا عَلَى الْبُعْدِ، وَالطَّرِيقِ الْجَعْدِ، مَا أَشَقَّتْ^(١١) بِهِ الْمُسْلِمِينَ، مِنْ اسْتِثْصَالِ طَائِفَةٍ مِنْ أَشْرَاهُمْ مَرُّوا بِهَا آمَنِينَ، وَبِطَائِرِهَا^(١٢) الْمَشْؤُومِ مُتَيَمِّنِينَ، قَدْ أَنْهَكَهُمُ الْإِعْتِقَالُ، وَالْقَيُْودُ الثَّقَالُ، وَأَضْرَعَهُمُ الْإِسَارَ، وَجَلَّلَهُمُ الْإِنْكِسَارَ، فَجَدَّلُوهُمْ فِي مَصْرَعٍ وَاحِدٍ، وَتَرْكُوهُمْ عِبْرَةً لِلرَّائِي وَالْمُشَاهِدِ، وَأَهْدَوْا بِوَقِيعَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ تَكُلُّ الْوَاجِدِ، وَتِرَّةَ^(١٣) الْمَاجِدِ، فَكَبَسْنَاهَا كَبَسًا، وَقَجَّأْنَاهَا بِالْهَامِ مَنْ لَا يُضِلُّ وَلَا يَنْسِي، فَصَبَّخْتُهَا الْخَيْلَ، ثُمَّ تَلَّاحَقَ الرَّجُلُ لَمَّا^(١٤) جَزُّ اللَّيْلِ^(١٥)، وَحَاقَ بِهَا الْوَيْلُ، فَأَبْيَحَ مِنْهَا الدُّمَارُ^(١٦)، وَأَخَذَهَا الدُّمَارُ، وَمُحِقَّتْ مِنْ مَصَانِعِهَا الْبَيْضُ^(١٧) الْأَهْلَةَ وَخُسِفَتْ الْأَقْمَارُ، وَشَفِيتْ مِنْ دَمَاءِ أَهْلِهَا^(١٨) الضُّلُوعُ الْجِرَارُ^(١٩)، وَسُلْطَتْ عَلَى هِيَاطِهَا النَّارُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْآلَافِ^(٢٠) الْعَدِيدَةِ مِنْ سَبِيهَا الْإِسَارَ، وَانْتَهَى إِلَى إِشْبِيلِيَّةِ الثُّكْلَى الْمَغَارَ، فَجَلَّلَ وَجُوهَ مَنْ بِهَا مِنْ

(١) فِي الصَّبْحِ: «وَكُنَّا أَغْزَيْنَا».

(٢) بُرْغَةُ: بِالْإِسْبَانِيَةِ Burgo، وَهِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَ مَالْقَةِ وَرُنْدَةٍ.

(٣) بُرْغَةُ: بِالْإِسْبَانِيَةِ Burgo، وَهِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَ مَالْقَةِ وَرُنْدَةٍ.

(٤) فِي الصَّبْحِ: «مَالْقَةُ وَرُنْدَةُ».

(٥) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «أَنْ يُسَيِّغَا».

(٦) كَلِمَةُ «إِلَّا» سَاقِطَةٌ فِي الصَّبْحِ.

(٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَطْرِبِرَّة».

(٨) فِي الصَّبْحِ: «وَتَغْلُغُلُهَا عَلَى...».

(٩) فِي الصَّبْحِ: «بِتْهَا».

(١٠) فِي الصَّبْحِ: «بِتْهَا».

(١١) فِي الصَّبْحِ: «أَسَفْتُ».

(١٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتِرَّة».

(١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّيْلُ».

(١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّيْلُ».

(١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّيْلُ».

(١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّيْلُ».

(١٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّيْلُ».

(١٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّيْلُ».

(١٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّيْلُ».

(٢٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «السَّيْلُ».

كبار النصرانية الصغار، واستولت الأيدي على ما لا يسعه الوصف ولا يقله الأوقار. وعُدنا والأرض تموج سببًا، لم تترك^(١) بعفرين^(٢) شبلًا ولا بوجرة^(٣) ظبيًا، والعقائل حسرى، والعيون ينهرها^(٤) الصُّنْعُ الأُسْرَى، وصُبح السرى قد حيد من^(٥) بعد بعد المَسْرَى، فسبحان الذي أسرى، ولسان الحمية يُنادي في تلك الكنائس المخزية^(٦) والثوادي: يا لثارات الأسرى.

ولم يكن إلا أن نُقلت^(٧) الأنفال، ووُسِّمَتْ بالإيضاح^(٨) الأغفال، وتميّزت الهوادي والأكفال، وكان إلى غزو مدينة جيان الاحتفال، قُذنا إليها الجُردُ تُلَاعِبُ الظلال نشاطًا، والأبطال تفتحهم الأخطار رضى بما عند الله واغتيابًا، والمهتدة الدلق^(٩) تسبق إلى الرقاب استللاً واختِراطًا، والرؤيئة السمر تسترط حياتها^(١٠) النفوس استراطًا، [واستكثرنا من عدد القتال احتياطًا،^(١١) وأزحنا^(١٢) العلي عمن أراد جهادًا مُنجيًا غباره من دخان^(١٣) جهنم ورباطًا، وناديننا الجهاد الجهاد، يا أمة [الجهاد راية]^(١٤) النبي الهاد، الجنة الجنة تحت ظلال السيوف الجداد، فهِزْ النداء إلى الله تعالى كل عامر وغامر، والثمر الجم من دعوة الحق إلى أمر أمر، وأتى الناس من الفُجوج العميقة رجالًا وعلى كل ضامر، وكاثرت الرايات^(١٥) أزهار البطاح لونا وعدًا، وسدت الحشود مسالك الطرق^(١٦) العريضة سدا، ومُدَّ بخرها الزاخر مدًا، فلا يجد لها الناظر ولا المناظر حدًا. وهذه المدينة هي الأم الولود، والجنة التي في النار لسكانها من الكفار^(١٧) الخلود، وكرسي الملك، ومجئته الوسطى من ذلك السلك^(١٨)، بآت بالمزايا العديدة ونجحت، وعند الوزان غيرها من أمات البلاد^(١٩) رجحت، غاب الأسود، وجُحِر الحيات السود، ومُصِيب التماثيل الهائلة، ومغلق النواقيس الضائلة.

(١) في الصبح: «ترك».

(٢) عِفْرَيْن: اسم بلد. معجم البلدان (ج ٤ ص ١٣٢).

(٣) وَجْرَة: بلدة بين مكة والبصرة، تبعد عن مكة أربعين ميلًا. معجم البلدان (ج ٥ ص ٣٦٢).

(٤) في الصبح: «تبهرها».

(٥) كلمة «من» ساقطة في الصبح.

(٦) في المصدرين: «المخزية».

(٧) في الأصل: «الأوضاخ»، والتصويب من الريحانة. وفي الصبح: «الأرضاخ».

(٨) في الصبح: «الزُرْق».

(٩) ما بين قوسين ساقط في الصبح.

(١٠) في الريحانة: «نار».

(١١) في الريحانة: «الرياض».

(١٢) قوله: «من الكفار» ساقط في الريحانة.

(١٣) في الصبح: «البلدان».

(١٤) في الصبح: «من الممالك».

وأذنيننا إليها المراحل، وعَيْنَا لبحار^(١) المحلات المستقلات منها الساحل. ولَمَّا أَكْتَبْنَا^(٢) جوارها، وَكِدْنَا نلَمَح^(٣) نازها، تحرُّكنا ووشاخ الأفق المرقوم بزهر النجوم قد دار دائره، والليل من خوف الصُّباح على سَرَحِه المُستباح قد شابت غدائره، والنُّسْرُ يُرْقِرُ باليُمن طائره، والسُّماك الرامح^(٤) يثَّار بعز^(٥) الإسلام ثائره، والتُّعائم راعِدة فرائص الجَسَد، من خوف الأسد، والقوس يُزِيلُ سَهْم السعادة، بوتر العادة، إلى أهداف^(٦) النعم المُعادة، والجُوزاء عابرة نهر المَجْرَة، والزهرة تغار من الشُّغرى العبور بالضرّة، وعُطارد يُسْدي في حبل^(٧) الحروب، على البلد المحروب ويُلْجِم، ويناطر على أشكالها الهندسيّة^(٨) فيُفْجِم، والأحمر ينهر، والعلم الأبيض يَفْري وينهر، والمُشْترى يُبْدي في فضل الجهاد ويُعيد، ويُزاحم في الحلقات^(٩) على ما للسعادة من الصفات وَيَزِيد، وَزُحِلَ عن الطالع مُنْزَحِل، [وعن العاشر مرتحل]^(١٠)، وفي زَلَق السُّقُوط وَجِل، والبدر يُطارح حَجَر المُنْجنيق، كيف يَهوي إلى الثُّيق، ومطلع الشمس يَرْقُب، وجدارُ الأفق يكاد بالعيون عنها يُتَقَب.

ولَمَّا فشا سِرُّ الصُّباح، واهتَزَّتْ أعطافُ الرِّايات لتحيات مُبَشِّرات الرِّياح، أَطْلَلْنَا^(١١) عليها إطلالَ الأسود على الفرائس، والفُحول على العرائس، فنظرنا منظراً يَرُوع بأساً وَمَنَعَةً، ويروقُ وَضْعاً وَصَنَعَةً، تَلَفَّعت معاقله الشُّمُّ للسُّحاب ببرود، وَوَرَدَتْ من عَدِير^(١٢) المُنْزَن في بُرود، وأسْرعت لاقتطاف^(١٣) أزهار النجوم، والذُّراع بين النطاق معاصمُ رُود، وبلداً^(١٤) يُغْيِي الماسِخَ والذارع^(١٥)، وينتظم المجاني والأجارع. فقلنا اللهم نَفْلُه أيدي عبادك^(١٦)، وأرنا فيه آية من آيات جهادك، فنزلنا بساحتها الغريضة المُتُون، نزول الغيث الهُتون، وتيمُّنا من قَنَصها الأفيح بسورة الثين والزيتون، متبرية^(١٧) من أمان الرحمن للبلد المَقْتُون، وأعجَلنا الناسُ بحميّة نفوسهم الثفيسة، وسَجِيّة شجاعتهم البثيسة، عن أن تُبَوِّىءَ للقتال المَقَاعِد، ونُذني بإسْماع

(١) في الصبح: «لتجار». وفي الريحانة: «بحار».

(٢) في الريحانة: «اكتبنا».

(٣) في الريحانة: «نلتمح».

(٤) في الريحانة: «الرامح».

(٥) في الصبح: «ثغر».

(٦) في الريحانة: «أهداب».

(٧) في الصبح: «حبل».

(٨) في الريحانة: «الهندمية».

(٩) في الصبح: «الخلقات».

(١٠) في الريحانة: «أطلنا».

(١١) في الصبح: «لاختطاف».

(١٢) ما بين قوسين ساقط في الصبح.

(١٣) في الريحانة: «عُذر».

(١٤) في الريحانة: «وبلدا».

(١٥) في الريحانة: «والذراع، وينتظم المجاني والأجارع».

(١٦) في الريحانة: «عبادك وبلادك».

(١٧) في الصبح: «متربة».

شَهِير التُّفِير منهم الأبعاد، وقبل أن يلتقي الخديم بالمخدوم، ويركع المنجنيق ركعتي القدوم، فدافعوا^(١) من أضْحَر إليهم من الفرسان، وسبق إلى حَوْمة الميدان، حتى أخرجروهم في البلد، وسلبوهم لباسَ الجَلَد، في موقف يُذْهِلُ الوالدَ عن الولد، صابت^(٢) السُّهَامُ فيه عَمَامًا، وطَارَتْ كَأَسْرَابِ الحَمَام تُهْدِي جَمَامًا، وَأَضْحَتِ القَنَا قِصْدًا، بعد أن كانت شِهَابًا رَصْدًا. وماجَ بحرُ القَتَام بأَمواجِ التُّصُول، وأخذ الأرضَ الرَّجْفَانُ لَزْزَالِ الصِّباح^(٣) الموصُول. فلا ترى إِلَّا شَهِيدًا تُظَلِّلُ مَضْرَعَةَ الحُور، وصَريعًا تَقْذِفُ به إلى السَّاحِلِ أَمَواج^(٤) تلكَ البحور، ونَواشِبَ تَبْأَى بها الوجوهُ الوجيهُةُ عندَ الله والتُّحُور، فالْمِقْضَبُ قُوْذُهُ يُخْضَبُ^(٥) والأسْمَرُ غُصْنُهُ سِيْثَمَرُ^(٦)، والمِغْفَرُ جِماهَ يَخْفَرُ، وظهورُ القِسيِّ تُقْصَمُ^(٧)، وعِصَمُ الجُنْدِ الكَوافِرُ تُقْصَمُ. وورق^(٨) اليَلْبِ في المُنْقَلَبِ يَسْقُطُ، والبُثْرُ تَكْتَبُ^(٩)، والسُّمَرُ تَنْقُطُ، فاقْتَحِمَ الرِّبْضُ الأعْظَمُ لَحِينَهُ، وأظهرَ الله لعيونِ المُبْصِرِينَ والمُسْتَبْصِرِينَ عِزَّةَ دينه، وتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ من خَدِينِهِ^(١٠)، وَبَهَّتْ^(١١) الكُفَّارُ وَخَذِلُوا، وبِكلِّ مَرْصَدٍ^(١٢) جُدِّلُوا، ثم دُخِلَ البلدُ بعده غِلَابًا، وَجُلِّلَ قَتْلًا واستِلَابًا، فلا تَسَلُ، إِلَّا الظُّبَا والأسَلُ، عن قِيامِ سَاعَتِهِ، وهَوَّلَ يومها وشِنَاعَتِهِ، وتَخَرِبَ المَبائِثَ والمَبَانِي، وَغَنَى الأيْدي من خَزَائِنِ تلكَ المِغْنَانِي، وَنَقَلَ الوجودَ الأولَ إلى الوجودِ الثاني. وَتَخَارَقَ السَّيْفُ فَجَاءَ^(١٣) بِغَيْرِ المَعْتَادِ، وَنَهَلَتْ القَنَا الرُّدِينَةَ من الدَّماءِ حَتَّى كَادَتْ تُورِقُ كالأَغْصَانِ المُغْتَرَسَةِ والأَوْتَادِ، وَهَمَّتْ أَفْلَاكُ القِسيِّ وَسَحَّتْ، وَأَرْنَتْ^(١٤) حَتَّى بُحَّتْ، وَنَفِدَتْ مَوَادُّهَا^(١٥) فَشَحَّتْ، بِمَا أَلْحَتْ، وَسَدَّتْ المَسَالِكَ جُثَّتِ القَتْلَى فَمَنَعَتِ العَابِرَ، وَاسْتَأْصَلَ اللهُ من عَدُوِّهِ الشَّاقَةَ^(١٦) وَقَطَعَ الدَّابِرَ، وَأَزْلَفَ الشَّهِيدَ وَأَخْصِبَ الصَّابِرَ، وَسَبَقَتْ رُسُلُ الفَتْحِ الَّذِي لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي الزَّمَنِ الغَابِرِ، تَنْقُلُ البُشْرَى من أَفْواهِ المَحَابِرِ، إِلَى آذَانِ المَنَابِرِ.

أَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا نَغْفِرُ الأشْجَارَ، وَنَسْتَأْصِلُ بالتَّخْرِيبِ الوِجَارَ^(١٧)، وَلِسَانِ الانتِقامِ من عَبَدَةِ الأصْنَامِ، يُنَادِي يَا لثَارَاتِ الإسْكَندَرِيَّةِ تَشْفِيًا من الفُجَارِ، وَرَعِيًا لِحَقِّ الجَارِ.

(١) في الصبح: «فدفعوا».

(٣) في الصبح: «الصباح».

(٥) في الصبح: «يخضب».

(٧) في الريحانة: «تقصم».

(٩) في الريحانة: «يكتب».

(١١) في الصبح: «ونهب».

(١٣) في الريحانة: «فجار».

(١٥) في الأصل: «مواردها»، والتصويب من المصدرين.

(١٦) الشاقة: الأصل.

(٢) في الصبح: «صارت».

(٤) كلمة «أمواج» ساقطة في الريحانة.

(٦) في المصدرين: «يستثمر».

(٨) في الريحانة: «ودرق».

(١٠) الخدين: الخذن وهو الصاحب والصديق.

(١٢) في الريحانة: «وكل مضرع».

(١٤) في الريحانة: «وأزيت».

(١٧) الوِجَار: جِجَر الضبع وغيره.

وقفلنا وأجنحة الرايات برياح العنايات^(١) خافقة، وأوافق التوفيق الناشئة من خطوط الطريق موافقة^(٢)، وأسواق العز بالله نافقة، وحملاء الرفق مصاحبة والحمد لله مرافقة، وقد ضاقت ذروع الجبال، عن أعناق الصهب السبال^(٣)، ورُفِعَتْ على الأكفال، رَدَفَاء^(٤) كرائم الأنفال، وقُلِقَلَتْ من النواقيس أجرام الجبال، بالهتدام والاحتياال، وهلك^(٥) بمهلك هذه الأم بنات كُنْ يَرْتَضِعْنَ ثُدِيَّهَا الحوافل، وَيَسْتَوْثِرْنَ حِجْرَهَا الكافل، شَمِلَ التخریب أسوارها، وَعَجَّلَت النارُ بَوَارَهَا^(٦).

ثم تحرُّكنا بعدها حركة الفتح، وأرسلنا دلاء^(٧) الأدلاء^(٨) قبل المَشح^(٩)، فبَشُرَتْ بالمَشح. وقصدنا مدينة^(١٠) أُبْدَة^(١١) وهي ثانية الجناحين، وكُبْرَى الأختين، ومُساهِمَة جِيَان في حين الحَين، مدينة أخذت عَرَض^(١٢) الفضاء الأخرق، وتَمَشَّت في^(١٣) أرباضها تمشي الكتابة الجامحة في المَهْرَق^(١٤)، المشتملة على المتاجر والمكاسب، والوَضْع المتناسب، والفَلح^(١٥) المَغْيِي زَيْغُه^(١٦) عمل الحاسب، وكُوَارَة^(١٧) الدِير^(١٨) اللاسب، المتعددة اليعاسيب، فأناخ العَفَاء بربوعها العائرة، ودارت كؤوس عُقَار الحُتُوف ببنان السيوف على متدِيرِهَا المعافرة، وصَبَّحَتْهَا طلائع الفاقرة، وأَغْرِيَتْ ببطون أسوارها عَوَجُ المعاول الباقرة، ودَخَلَتْ مَدِينَتَهَا عَنُوءُ السيف، في أسرع من خَطَرَة الطَّيف، ولا تسَل^(١٩) عن الكَيْف. فلم يبلُغ العَفَاء من مدينة حافلة، وعَقِيلَة في حُلِّ المحاسن رافلة، ما بلغ من هذه البائسة التي سَجَدَتْ لآلهة النيران أبراجها، وتضاءل بالرَّغَام مِفْرَاجُهَا، وَضَفَّت على أعطافها ملابسُ الخِذْلَان، وأَقْفَر من كنائسها كِنَاس الغَزْلَان.

- (١) في الأصل: «العنايات»، والتصويب من المصدرين.
 (٢) كلمة «موافقة» ساقطة في الريحانة. (٣) في الريحانة: «الضَب السَّيَال».
 (٤) في الريحانة: «رَدَفَا». (٥) في الريحانة: «وهلكت بهلاك».
 (٦) في الريحانة: «بوادرها». (٧) كلمة «دلاء» ساقطة في الريحانة.
 (٨) في الصبح: «الإدلال». (٩) في المصدرين: «المَشح».
 (١٠) في الأصل: «لمدينة»، والتصويب من المصدرين.
 (١١) أُبْدَة: بالإسبانية Ubeda وهي من كورة جيان. معجم البلدان (ج ١ ص ٦٤).
 (١٢) في الريحانة: «عريض». (١٣) في المصدرين: «فيه».
 (١٤) المَهْرَق: الصحيفة. (١٥) في الصبح: «والفَلح».
 (١٦) في الريحانة: «عَذَّ على الحاسب».
 (١٧) في الريحانة: «وكورة». والكُوَارَة: شيء يتمخذ للنحل من القضبان.
 (١٨) في الصبح: «الدُّبُر». (١٩) في الصبح: «ولا تسأل».

ثم تأهّبنا لغزو أم القرى الكافرة، وخزائن المزاين^(١) الوافرة، ورَبّة الشّهرة السافرة، والأنباء المسافرة، قرطبة، وما أدراك ما هيه؟ ذات الأرجاء الحالية الكاسية، والأطواد الرّاسخة الرّاسية، والمباني المباهية، والزّهراء الزاهية^(٢)، والمحاسن غير المُتناهية، حيث هالة بذر السماء قد استدارت من السور المشيد البناء دارا^(٣)، ونهر المجرة من نهرها الفيّاض المسلول حُسامه من عُمود^(٤) الغياض قد لصق بها جارا، وفلك الدّولاب المعتدل الانقلاب قد استقام مَدّارا، ورجع الحنينُ اشتياقا إلى الحبيب الأوّل وأدكارا، حيث الطّود كالنّاج يزدان بلُجَيْن العذب المُجّاج فيُزري بتاج كسرى ودارا، حيث قسيّ الجُصور المديرية^(٥) كأنها حُوج المَطيّ الغريرة تَغْبُر النهر قطارا، حيث آثارُ العامريّ المجاهد تَغْبَقُ بين تلك المعاهد شذّي مِغطارا، حيث كرائم السّحاب^(٦) تزور^(٧) عرائس الرّياض الحبايب فتحمل لها من الدّر نثارا، حيث شمول الشّمال^(٨) تُدار على الأذواح بالغُدُوّ والرواح فترى الغصون سُكاري، وما هي بسُكاري، حيث أيدي الافتتاح تَفْتَضُ من شقائق البطح أبكارا، حيث تُغورُ الأقاح^(٩) الباسم تُقبّلها بالسّحر زوّار النّواسم فتخفق قلوبُ النجوم الغياري، حيث المُصلّي العتيق قد رَحِبَ مجالا وطال منارا، وأزرى بيلاط الوليد احتقارا، حيث الظّهورُ المُثارة بسلاح الفلاح تجبّ عن مثل أنيمة المهاري، والبطونُ كأنها لتذميث الغمام بطون العذاري، والأدواح العالية تخترقُ أعلامها الهادية بالجدول الخياري^(١٠). فما شئت من جوّ صقيل، ومُعَرّس للحنّس^(١١) ومَقِيل، ومالكٍ للعقل وعَقِيل، وخمائل كم فيها للبلابل من قالٍ وقيل، وخَفِيف يُجاوِبُ بثقيل، وسنابل تحكي من فوق سُوقها، وقُضِب بسُوقها، الهمزات فوق الألفات، والعصافير البديعة الصّفات، فوق القُضِب المُؤتلفات، تميل لهبوب^(١٢) الصّبا والجنوب، مائلة^(١٣) الجيوب، بذّر الحُبوب، وبطاح لا تعرف عين المَخل، فتطلبه بالدّخل، ولا تُصْرِف^(١٤) في خدمة بيض قباب الأزهار، عند افتتاح السّوسن والبهار، غَيَّرَ العُبدان من سُودان النّحل^(١٥) وبحر الفلاحة

(١) في الرّيحانة: «المدائن».

(٢) كلمة «دارا» ساقطة في الصّبح.

(٣) في الرّيحانة: «المدينة».

(٤) في الرّيحانة: «تزوره».

(٥) في الرّيحانة: «ثغور الأقاصي البواسم تُقلّبها...».

(٦) في الصّبح: «الخبارا». وفي الرّيحانة: «الخيّارا».

(٧) في الرّيحانة: «الحنّس».

(٨) في الصّبح: «مائلة».

(٩) في الصّبح: «النّحل».

(١٠) في الرّيحانة: «المزاهية».

(١١) في الرّيحانة: «عُمد الفيّاض».

(١٢) في المصدرين: «السحاب».

(١٣) في الرّيحانة: «الشمائل تدور».

(١٤) في الصّبح: «بهبوب».

(١٥) في الرّيحانة: «ولا يصرف».

الذي لا يُدرك ساحله، ولا يبلغ الطيَّة^(١) البعيدة راحله، إلى الوادي، وسَمَر النوادي، وقرار دموع الغوادي، المتجاسر على تخطيه عند تمطيه الجسر العادي، والوطن الذي ليس من عمرو ولا زيد، والفرا الذي في جوفه كل صيد^(٢)، أقل كرسيه خلافة الإسلام، وأغار^(٣) بالرُصافة والجسر دار السلام، وما عسى أن تُطنب في وصفه السنة الأقالم، أو تُعبر به عن ذلك الكمال فنون الكلام، فأعملنا إليها السرى والسير، وقُدنا إليها النخيل وقد عقد الله^(٤) في نواصيها الخير.

ولما وَقَفْنَا بظاهرها المُبْهَت المُعْجَب، واضطَفَقْنَا بخارجها المُنْبِت المُنْجَب، والقلوب تلتبس الإعانة من مُنْعَم مُنْجَزَل، وتستنزِل مَدَد^(٥) الملائكة من مُنْجِد مُنْزَل، والركائب واقفة من خَلْفنا بِمَنْزِل، تتناشُد في معاهد الإسلام: «قِفَا ثَبَك من ذِكْرِي حبيب ومنزل»^(٦)، برز من حاميتها المُحَامِيَة، ووقود النار الحامية، وبقية السيف الوافرة على الحَصَاد النامية، قَطَعَ الغمام الهامية، وأمواج البحور الطامية، واستجنت بظلال أبطال المَجَال أعداد الرجال النَّاشِبة والرَّامِيَة. وتصدَّى للنزال من صناديدها الصُّهْب السَّيَال^(٧) أمثال الهضاب الراسية، يجثها^(٨) جُنُن السَّوَابِغ الكاسية، وقواميسها المُفَادِيَة^(٩) للصُّلْبَان يوم بؤسها بنفوسها المُوَأَسِيَة، وخنازيرها التي عَدَّتْهَا عن قَبُول حُجَج الله ورسوله سُتُور الظُّلُم الغاشية، وُضْخُورُ القلوب القاسية، فكان^(١٠) بين الفريقين أمام جسرهما الذي فَرَّقَ البحرَ، وخلي بلجينه وآلئ زينه منها الثَّخَر، حرب لم تُنْجِ الأَزْمَان^(١١) على مِثْوَالِهَا، ولا أثت الأيام^(١٢) الحَبَالِي بِمِثْلِ أَجْنَةِ أَهْوَالِهَا، مَنْ قَاسَهَا بِالْفِجَار أَفْكَ وَفَجَرَ، أو مَثَلَهَا بِحَفَر^(١٣) الهِبَاءَةِ خَرِفَ وَهَجَرَ، وَمَنْ شَبَّهَهَا بِحَرْبِ دَاحِس^(١٤) والغَبْرَاءِ فَمَا عَرَفَ الْخَبَرَ، فليَسْأَلْ من جَرَّب^(١٥) وخبر. ومن

(١) في الريحانة: «الْقُبَّة».

(٢) في الريحانة: «الصيد».

(٣) في الصبح: «أغار» بالعين المهملة.

(٤) كلمة «الله» ساقطة في الريحانة.

(٥) كلمة «مدد» ساقطة في الريحانة.

(٦) هو صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه: [الطويل]

بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ وَخَوْمَلِ

ديوان امرئ القيس (ص ٨).

(٧) في الصبح: «السَّيَال».

(٨) في الصبح: «تجثها».

(٩) في الأصل: «المفادية»، والتصويب من المصدرين.

(١٠) في الريحانة: «وكان».

(١١) كلمة «الأزمان» ساقطة في الريحانة.

(١٢) في الريحانة: «الليالي».

(١٣) في الريحانة: «بحفر» بالحاء المهملة.

(١٤) في الريحانة: «داحس».

(١٥) في الأصل: «عرّف»، والتصويب من المصدرين.

نَظَرَهَا بِيَوْمِ شُغْبِ جَبَلِهِ، فَهُوَ ذُو بَلَّةَ، أَوْ عَادَلَهَا بِبَطْنِ عَاقِلٍ، فَهُوَ^(١) غَيْرُ عَاقِلٍ، أَوْ
 احْتَجَّ بِيَوْمِ ذِي قَارٍ، فَهُوَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ذُو افْتِقَارٍ، أَوْ نَاضِلِ يَوْمِ الْكَدِيدِ، فَسَهْمُهُ غَيْرُ
 السَّيْدِ. إِنَّمَا كَانَ مَقَامًا غَيْرَ مُعْتَادٍ، وَمَرْعَى نَفُوسٍ لَمْ يَفِ بِوصْفِهِ لِسَانُ مَرْتَادٍ،
 وَزَلْزَالَ جِبَالِ أَوْتَادٍ، وَمَثَلَفَ مَذْخُورٍ لِسُلْطَانِ الشَّيْطَانِ وَعَتَادٍ، أُغْلِمَ فِيهِ الْبَطْلُ الْبَاسِلَ،
 وَتَوَرَّدَ^(٢) الْأَبْيَضُ الْبَاتِرُ وَتَأَوَّدَ الْأَسْمَرُ الْعَاسِلُ، وَدَوَّمَ الْجَلْمَدُ الْمُتَكَاسِلَ، وَانْبَعَثَ^(٣)
 مِنْ حَذَبِ الْحَنِيَّةِ إِلَى هَدَفِ الرَّمِيَّةِ النَّاشِرِ النَّاسِلِ، وَزُوِيَتْ لِمُرْسَلَاتِ السَّهَامِ
 الْمَرَّاسِلُ. ثُمَّ أَفْضَى أَمْرُ الرُّمَاحِ إِلَى التَّشَاجِرِ وَالْأَرْتَبَاكِ، وَنَشِبَتْ^(٤) الْأَسْتَةُ فِي الدُّرُوعِ
 نَشِبَ^(٥) السَّمَكُ فِي الشَّبَاكِ، ثُمَّ اخْتَلَطَ الْمَرْعَى بِالْهَمَلِ، وَغُزِلَ الرُّدَيْنِيُّ عَنِ الْعَمَلِ،
 وَعَادَتِ السِّيُوفُ مِنْ فَوْقِ الْمَفَارِقِ تَيِّجَانًا، بَعْدَ أَنْ شَقَّتْ عُذْرَ السُّوَابِغِ خَلْجَانًا،
 وَاتَّحَدَتْ جَدَاوِلُ الدُّرُوعِ فَصَارَتْ بَحْرًا، وَكَانَ التُّعَانُتُ فَلَا تَرَى إِلَّا نَحْرًا يَلَازِمُ نَحْرًا،
 عِنَاقٌ وَدَاعٌ، وَمَوْقِفٌ شَمْلٌ ذِي انْصِدَاعٍ، وَإِجَابَةٌ مَنَادٍ إِلَى فِرَاقٍ الْأَبَدِ وَدَاعٍ.
 وَاسْتَكْشَفَتْ مَالَ^(٦) الصَّبْرِ الْأَنْفُسُ الشَّقَافَةَ، وَهَبَّتْ بِرِيحِ النُّصْرِ الطَّلَاثُ الْمُبَشِّرَةَ
 الْهَقَافَةَ. ثُمَّ أَمَدَّ السَّيْلُ ذَلِكَ الْقَبَابَ، وَصَقَّلَ الْإِسْتَبْصَارُ الْأَلْبَابَ، وَاسْتَخْلَصَ الْعَزْمُ
 صَفْوَةَ اللَّبَابِ، وَقَالَ لِسَانُ النَّصْرِ^(٧) اذْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَأَصْبَحَتْ طَوَائِفُ الْكُفَّارِ،
 حَصَائِدَ مَنَاجِلِ الشُّفَارِ، فَمَغَافَرَهُمْ^(٨) قَدْ رَضِيَتْ حُرْمَاتُهَا بِالْإِخْفَارِ^(٩)، وَرَوَّوْسَهُمْ
 مَخْطُوطَةً فِي غَيْرِ مَقَامٍ^(١٠) الْإِسْتِغْفَارِ، وَعَلَّتِ الرَّايَاتُ مِنْ فَوْقِ تِلْكَ الْأَبْرَاجِ
 الْمُسْتَطَرَفَةِ وَالْأَسْوَارِ^(١١)، وَزَفَرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ جَنَاحُ الْبَوَارِ^(١٢)، لَوْلَا الْإِنْتِهَاءُ إِلَى
 الْحَدِّ وَالْمِقْدَارِ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ اخْتِفَاءِ سِرِّ الْأَقْدَارِ^(١٣).

ثُمَّ عَبَّرْنَا نَهْرَهَا، وَشَدَدْنَا^(١٤) بِيَدِي^(١٥) اللَّهُ قَهْرَهَا، وَضَيَّقْنَا خَضْرَاهَا،
 [وَأَدْرْنَا بِلَالِي الْقَبَابِ الْبَيْضِ خَضْرَاهَا]^(١٦)، وَأَقْمْنَا بِهَا أَيَّامًا تَخُومُ عِقْبَانِ
 الْبُثُودِ عَلَى فَرِيَسَتِهَا جِيَامًا وَتَرْمِي^(١٧) الْأَدْوَاخِ^(١٨) بِبَوَارِهَا، وَنُسَلَطَ^(١٩)

- | | |
|---|--|
| (١) فِي الصَّبْرِ: «فَغِيرَ». | (٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتَرَدَّدَ». |
| (٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَابْتَعَثَ». | (٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتَشَبَّثَتْ». |
| (٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «تَشَبَّثَ». | (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «مَنَالٌ». |
| (٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «الصَّبْرُ». | (٨) فِي الصَّبْرِ: «فَمَفَارِقَهُمْ». |
| (٩) فِي الصَّبْرِ: «بِالْإِعْقَارِ». | (١٠) فِي الصَّبْرِ: «مَعَالِمٌ». |
| (١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْأَسْوَارُ». | (١٢) الْبَوَارُ: الْهَلَاكُ. |
| (١٣) فِي الصَّبْرِ: «الْمِقْدَارُ». | (١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَسَدَدْنَا» بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ. |
| (١٥) فِي الْمَصْدَرَيْنِ: «بِأَيْدِي». | (١٦) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٍ فِي الصَّبْرِ. |
| (١٧) فِي الْأَصْلِ: «وَنَدَمِي»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الصَّبْرِ. وَفِي الرِّيحَانَةِ: «وَنَرَمِي». | (١٨) فِي الصَّبْرِ: «الْأَرَوَاخُ». |
| (١٩) فِي الصَّبْرِ: «الْأَرَوَاخُ». | (١٩) فِي الصَّبْرِ: «وَنُسَلَطَ». |

النيران^(١) على أقطارها، فلولا عائق^(٢) المَطَر، لَحَصَلْنَا من فتح ذلك الوطن على الوَطَر، فرأينا أن نَرُوضَهَا بالاجتثاث والانتساف، ونُوَالِي على زُرُوعِهَا ورُبُوعِهَا كَرَاتِ رِيَّاحِ الاغْتِسَافِ، حتى يَتَهَيَّأَ للإسلام لَوْكُ طُغَمَتِهَا، وَيَتَهَيَّأَ بِفَضْلِ اللَّهِ إِزْثَ نِعْمَتِهَا. ثم كانت عن موقفها الإفاضة من^(٣) بَعْدَ نَحْرِ النُّحُورِ، وَقَذْفِ جِمَارِ الدُّمَارِ على العدو المَذْحُورِ^(٤)، وتدافعت خَلْقُنَا السَّيِّقَاتِ الْمُتَسَيِّقَاتِ^(٥) تَدَافَعُ أمواج البحور. وبعد أن ألَحَحْنَا على جَنَاتِهَا الْمُضْجِرَةِ، وكُرومِهَا الْمُسْتَبْحِرَةِ^(٦)، إلحاح الغريم، وغَوْضْنَاهَا المَنْظَرَ الكَرِيَّةَ من المَنْظَرِ الكَرِيمِ، وطاف عليها طَائِفٌ من رَبِّكَ^(٧) فأصْبَحَتْ كالصُّرِيمِ^(٨)، وأَغْرَيْنَا حِلَاقَ^(٩) النار بِحَمَمِ الجَحِيمِ، وراكفنا^(١٠) في أجواف أجوائها غَمَائِمَ الدُّخَانِ، تُذَكِّرُ طَيِّبَةَ البَانِ، بيوم القَمِيمِ، وأرسلنا رِيَّاحَ الغارات لا^(١١) تَذُرُ من شيءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كالرُّمِيمِ، واستقبلنا الوادي يَهْوِلُ مَدًّا، وَيَرُوعُ^(١٢) سَيْفُهُ الصَّقِيلُ حَدًّا^(١٣)، فيسره^(١٤) الله من بعد الإعواز، وانطلقت على الفُرْضَةِ بتلك الفرصة^(١٥) أيدي الانتهاز، وسألنا من ساءله أسدُ بنُ الفرات^(١٦) فأفتى برُجْحَانِ الجواز، فعمَّ الاكْتِسَاحُ والاسْتِيَّاحُ جميعَ الأخواز، فأدبِلَ المَصُونِ، وانتهبت القرى وهُدِّمَتِ الحُصُونُ، واجتُثَّتِ الأصولُ وحُطِّمَتِ الغُصُونُ، ولم نرفع عنها إلى اليوم^(١٧) غارة تُصَافِحُهَا بالبُوسُ، وتُطْلَعُ عليها غُرَرُهَا الضَّاحِكَةُ باليومِ القَبُوسِ. فهي الآن مَجْرَى السُّوَابِقِ وَمَجَرُّ العَوَالِي، على التَّوَالِي، والحَسَرَاتُ تتجدد في أطلالها البَوَالِي، وكأنَّ بها قد صُرِعَتْ، وإلى الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ قد أُسْرِعَتْ، بِقُدْرَةٍ مَنْ أَنْزَلَ القرآنَ على الجِبَالِ فَخَشَعَتْ^(١٨)، من خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَصَدَّعَتْ، وعِزَّةُ^(١٩) من أذعنت الجبابرةَ لعِزَّهُ وَخَنَعَتْ. وَعُدْنَا والبُنُودُ لَا يَعْرِفُ اللفَّ^(٢٠) نَشْرُهَا، والوجوهُ المجاهدةُ

(١) في الريحانة: «النار». (٢) في الريحانة: «عوائق».

(٣) كلمة «من» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصدرين.

(٤) في الريحانة: «المذخور».

(٥) في الصبح: «السابقات المستقلات».

(٦) في الصبح: «المشتجرة».

(٧) في الصبح: «رَبَّنَا». وفي الريحانة: «رَبُّهَا».

(٨) الصريم: الأرض المحصود زرعها.

(٩) في الريحانة: «خيْلَان».

(١٠) في الريحانة: «وراكنا».

(١١) في الريحانة: «فما».

(١٢) في الريحانة: «ويردع».

(١٣) في الريحانة: «خذأ» بالخاء المعجمة.

(١٤) في الريحانة: «يسره».

(١٥) في المصدرين: «العرضة».

(١٦) هو أسد بن الفرات بن بشر بن أسد المري، المتوفى سنة ٢١٣ هـ، وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة.

(١٧) في الأصل: «يوم»، والتصويب من المصدرين.

(١٨) في الصبح: «لَخَشَعَتْ».

(١٩) في الريحانة: «العزة».

(٢٠) في الريحانة: «الملف».

لا يخالطُ التَّقَطُّبُ^(١) بِشْرُهَا، والأَيْدِي بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مُعْتَلِقَةً، وَالْأَلْسُنُ بِشُكْرِ نَعَمٍ^(٢) الله مُنْطَلِقَةً، وَالسِّيُوفُ فِي مَضَاجِعِ الْغُمُودِ قَلِقَةً، وَسَرَابِيلُ الدَّرُوعِ خَلِقَةً، وَالْجِيَادُ مِنْ رَدِّهَا إِلَى الْمَرَابِطِ وَالْأَوَارِي^(٣) رَدُّ الْعَوَارِي حَنِقَةً، وَبَعَبَرَاتِ الْغَيْظِ الْمَكْظُومِ مُخْتَنِقَةً، تَنْظُرُ إِلَيْنَا نَظْرَ الْعَاتِبِ، وَتَعُودُ مِنْ مِيَادِينِ الْمَرَاكِحِ وَالْإِخْتِيَالِ تَحْتَ حُلَلِ السَّلَاحِ عَوْدَ الصَّبِيَانِ إِلَى الْمَكَاتِبِ، وَالطَّبْلُ بِلِسَانِ الْعِزِّ هَادِرٍ، وَالْعَزْمُ إِلَى مُنَادِي الْعَوْدِ الْحَمِيدِ مُبَادِرٍ، وَوُجُودُ نَوْعِ الرَّمَاكِحِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْكِفَاحِ نَادِرٍ، وَالْقَاسِمُ^(٤) تَرْتَّبَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ السَّبَبِيِّ النُّوَادِرِ، وَوَارِدُ مَنَاهِلِ^(٥) الْأَجُورِ غَيْرِ الْمُحَلَّلِ وَلَا الْمُهْجُورِ غَيْرِ^(٦) صَادِرٍ، وَمُنَاطِرُ الْفَضْلِ الْآتِي عَقِبَ^(٧) أَخِيهِ الْمَتَانِي^(٨) عَلَى الْمَطْلُوبِ الْمُوَاتِي^(٩) مُصَادِرٍ، وَاللهُ عَلَى تَيْسِيرِ الصَّعَابِ وَتُخْوِيلِ الْمِنَّنِ الرُّغَابِ قَادِرٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَمَا أَجْمَلُ لَنَا صُنْعَهُ الْخَفِيِّ، وَأَكْرَمَ بِنَا لُطْفَهُ الْخَفِيِّ، اللَّهُمَّ لَا تُخْصِي ثَنَاءً^(١٠) عَلَيْكَ، وَلَا تُلْجَأُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا تَلْتَمِسْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا لَدَيْكَ، فَأَعِذْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَضْرِكَ يَا مُبْدِي يَا مُعِيدٍ، وَأَعِزَّنَا مِنْ وَسَائِلِ شُكْرِكَ عَلَى مَا يَثَالُ^(١١) بِهِ الْمَزِيدُ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا فَعَّالٌ^(١٢) لِمَا يَرِيدُ.

وَقَارَنْتُ رِسَالَتُكُمُ الْمِيمُونَةَ لَدَيْنَا حِذْقُ^(١٣) فَتَحَ بَعْدُ^(١٤) صَيْتُهُ، مُشْرِئُ لَيْتِهِ، وَقَفَّخَ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ الْعَوَائِمَ^(١٥) مَبِيتَهُ، عَجَبْنَا مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ، وَقُلْنَا الْبَرَكَةُ فِي قُدُومِ الْوَارِدِ. وَهُوَ أَنَّ مَلِكَ النِّصَارِيِّ^(١٦) لَاطَقَنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْحَصُونِ كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ^(١٧) الْإِسْلَامِ قَدْ غُصِبَتْ، وَالثَّمَانِيْلُ فِيهَا بَبُوتِ اللَّهِ قَدْ نُصِبَتْ، أَدَالَهَا اللَّهُ بِمَحَاوِلَتِنَا الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالتَّوْحِيدِ مِنَ التَّثْلِيثِ، وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ عَوْدَةً الْأَبِ الْغَائِبِ، إِلَى الْبَنَاتِ الْخَبَائِبِ، يَسْأَلُ عَنْ شُؤْنِهَا، وَيَمْسَحُ دُمُوعَ^(١٨) الرِّقَّةِ عَنْ جُفُونِهَا. وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةٌ خَسَفَ قَلْبُ مَا ارْتَكَبُوهَا فِيمَا

(٢) كلمة «نعم» ساقطة في الريحانة.

(٤) في الريحانة: «والمقاسم».

(٦) كلمة «غير» ساقطة في الصبح.

(١) في الصبح: «التقطيب».

(٣) في الريحانة: «الأواري».

(٥) في الصبح: «منهل».

(٧) في الصبح: «عقبه».

(٨) في الصبح: «الثاني». وفي الريحانة: «الثاني عن المطلوب».

(١٠) في الريحانة: «منا».

(١٢) في الصبح: «فعالاً».

(١٤) في المصدرين: «بُعِيد».

(٩) في الريحانة: «الآتي».

(١١) في المصدرين: «ننال».

(١٣) في الصبح: «حَذَق».

(١٥) في الأصل: «العوائم»، والتصويب من المصدرين.

(١٧) في الريحانة: «ملكة».

(١٦) في الريحانة: «الروم».

(١٨) كلمة «دموع» ساقطة في الريحانة.

نَعْلَمُ^(١) من العهود، ونادرة من نوادر الوجود، وإلى الله علينا وعليكم عوارف الجود، وجعلنا في محارِبِ الشكر من الرُّكْعِ السُّجود.

عَرَفْنَاكُمْ بمجملات أمور تحتها تفسير، ويؤمن من الله وتيسير، إذ استيفاء الجزئيات عسير، لثبوتكم بما مَنَحَ الله دينكم، وتُتَوَجَّعُ بعزِّ المِلة الحنيفية جبينكم، ونُخْطَبُ بعده دعاءكم وتأمينكم، فإنَّ دُعَاءَ المؤمن لأخيه بظَهر الغَيْبِ سلاح ماضٍ، وكفيل بالمواهب^(٢) المسؤولة من المُنْعِمِ الوهاب^(٣) مُتَقَاضٍ^(٤)، وأنتم أولى مَنْ ساهم في بَرٍّ، وعاملَ الله بخلوص سرٍّ، وأين يذهبُ الفضلُ عن بيتكم وهو صفة^(٥) حَيِّكُمْ، وتراث مَيِّتكم، ولكم مزية القَدَمِ، ورسوخ القَدَمِ، والخلافة مَقَرُّها إيوانكم، وأصحاب الإمام مالك، رضي الله عنه، مُسْتَقَرُّها قَيْرَوَانُكُمْ^(٦)، وهَجِيرُ المنابر ذِكْرُ إمامكم، والتوحيدُ إعلَامُ أعلامكم، والوقائع الشهيرة في الكُفر منسوبة إلى أيامكم، والصحابة الكرامُ فَتَحَةُ أوطانكم، وسُلالةُ الفاروق عليه السلام وشائج^(٧) سُلطانكم، ونحن نستكثر من بَرَكة خطابكم، ووُضلة جنابكم، ولولا الأعذار لوالينا بالمتزيدات تعريفَ أبوابكم. والله، عزَّ وجلَّ، يتولى عَنَّا من شُكْرِكُم المحتوم، ما قَصُرَ^(٨) المكتوب منه^(٩) عن المكتوم، ويُنْقِيكُمْ لإقامة الرُّسوم، ويُجِلُّ محبَّتكم من القلوب مَحَلَّ الأرواح من الجُسوم، وهو سبحانه يَصِلُ سَعْدَكُمْ، وَيَخْرُسُ مَجْدَكُمْ، [ويوالي نِعَمَهُ عندكم].^(١٠) والسلام الكريم الطَّيِّب [الزَّاكِي]^(١١) المَبَارِكُ^(١٢) البَرُّ العميم يَخْصُكُمْ كثيرًا أثيرًا، ما أطلع الصَّبْحُ^(١٣) وَجْهًا منيرًا، بعد أن أرسل النَّسيمَ سفيرًا، وكان الوميضُ الباسم لأكواس الغمام على أزهار الكمائم مديرًا، ورحمة الله تعالى^(١٤) وبركاته^(١٥).

(٢) في الريحانة: «للمواهب».

(١) في الريحانة: «يعلم».

(٣) في الريحانة: «الواهب».

(٤) في الريحانة: «مستفاض». وفي الصبح: «ميفاض».

(٦) هي مدينة القيروان.

(٥) في الريحانة: «صفات».

(٧) في الريحانة: «وشيجة».

(٨) في الأصل: «ما قصر فيه المكتوب...»، والتصويب من المصدرين.

(١٠) ما بين قوسين ساقط في الريحانة.

(٩) في الريحانة: «فيه».

(١٢) ما بين قوسين ساقط في الصبح.

(١١) في الريحانة: «الزكي».

(١٤) كلمة: «تعالى» ساقطة في الريحانة.

(١٣) في الريحانة: «الصباح».

(١٥) في الصبح: «وبركاته، إن شاء الله تعالى».

وصدر عني في مخاطبة الشيخ الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق جواباً عن كتابه^(١): [الوافر]

وَلَمَّا أَنْ نَأَتْ عَنْكُمْ دِيَارِي^(٢) وَحَالَ الْبُعْدُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
بَعَثْتُ لَكُمْ سَوَادًا فِي بِيَاضٍ لَأَنْظُرَكُمْ بِشَيْءٍ مِثْلٍ عَيْنِي

بِمَ أَفَاتَحَكَ يَا سَيِّدِي، وَأَجَلَ عُدْدِي؟ كَيْفَ أَهْدِي سَلَامًا، فَلَا أَخْذُرُ مَلَامًا؟ أَوْ
أَنْتَخِبُ لَكَ كَلَامًا، فَلَا أَجِدُ لِتَبِيعَةِ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّكَ الْكَبِيرِ إِيْلَامًا؟ إِنْ قُلْتُ: تَحِيَّةٌ
كَيْسَرِي فِي الثَّنَاءِ وَتُبَّعٌ، فَكَلِمَةٌ فِي مَرْبِعِ الْعُجْمَةِ تَرْبَعٌ، وَلِهَا الْمَصِيفُ فِيهِ وَالْمَرْبِيعُ،
وَالْجَمِيمُ وَالْمَتَّبِعُ، فَتَرَوِي مَتَى شَاءَتْ وَتَشَبَّعٌ. وَإِنْ قُلْتُ: إِذَا الْعَارِضُ خَطَرَ، وَمَهْمَا
هَمَى أَوْ قَطَرَ، سَلَامٌ اللَّهُ يَا مَطَرٌ^(٣)، فَهُوَ فِي الشَّرِيعَةِ بَطَرٌ، وَمَرْكَبُهُ^(٤) خَطَرٌ، وَلَا يُرْعَى
بِهِ وَطَنٌ وَلَا يُقْضَى وَطَرٌ. وَإِنَّمَا الْعِرْقُ الْأَوْشَجُ، وَلَا يَسْتَوِي الْبَانُ وَالْبَنْفَسَجُ، وَالْعَوْسَجُ
وَالْعَرْقَجُ^(٥): [الطويل]

سَلَامٌ وَتَسْلِيمٌ وَرُوحٌ وَرَحْمَةٌ عَلَيْكَ وَمَمْدُودٌ مِنَ الظِّلِّ سَجَسَجٌ

وَمَا كَانَ فَضْلُكُمْ^(٦) لِيَمْنَعَنِي الْكَفْرَانُ أَنْ أَشْكُرَهُ، وَلَا لِيُنْشِينِي الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ،
فَأَتَّخِذُ فِي الْبَحْرِ سَبِيلًا^(٧)، أَوْ أَسْلُكَ غَيْرَ الْوَفَاءِ مَذْهَبًا، تَأْبَى ذَلِكَ، وَالْمِثَّةُ اللَّهُ تَعَالَى،
طِبَاعٌ لَهَا فِي مَجَالِ الرُّغْيِ بَاعٌ، وَتَحْقِيقُ وَإِشْبَاعٌ، وَسَوَائِمُ^(٨) مِنَ الْإِنْصَافِ لَهَا مَرْعَى^(٩)
فِي رِيَاضِ الْإِعْتِرَافِ فَلَا يَطْرُقُهَا ارْتِيَاعٌ، وَلَا تَخْفِيهَا سِبَاعٌ. وَكَيْفَ نَجْعِدُ تِلْكَ الْحَقُوقَ
وَهِيَ شَمْسُ ظَهِيرَةٍ، وَأَذَانٌ عَقِيرَةٍ جَهِيرَةٍ^(١٠)، فَوْقَ مِثْدَنَةِ شَهِيرَةٍ، آدَتِ الْأَكْتَادُ^(١١) لَهَا

(١) هذه الرسالة، بما فيها الشعر، وردت في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٣٦ - ١٤٠).

(٢) في النفح: «منكم ديار».

(٣) أخذه من قول الأحوص بن عبد الله بن محمد [الوافر]:

سَلَامٌ اللَّهُ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ، يَا مَطَرُ، السَّلَامُ
طبقات الشعراء (ص ١٩٠).

(٤) في النفح: «وركة».

(٥) البيت لابن الرومي من مرثية في يحيى بن عمر العلوي، ومطلعها:

أَمَامَكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ نَهْجِيكَ تَنْهَجُ طَرِيقَانِ شَتَّى مُسْتَقِيمٌ وَأَعْرَجُ

(٦) في النفح: «فضلك».

(٧) أخذه من قول الله تعالى: «وَأَتَّخِذْ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ». سورة الكهف ١٨، الآية ٦٣.

(٨) السوائم: جمع السائمة وهي ما بترك من الماشية والدواب ترعى ما تشاء.

(٩) في النفح: «الإنصاف، ترعى».

(١٠) العقيرة: صوت المغني والباكي والطارىء. والجهيرة: المرتفعة.

(١١) الأكتاد: جمع كتد وهو ما بين الكتفين.

ديون تستغرق الذمم، وتسترق حتى الرمم، فإن قضيت في الحياة فهي الخطة التي نرتضيها، ولا نقتنع من عامل الدهر المساعد إلا أن^(١) يُنفذ مراسمها ويُمضيها، وإن قطع الأجل فالغني الحميد من خزائنه التي لا تبيد يقضيها، ويرضي من يقتضيها. وحيًا الله أيها العلم السامي الجلال زمنًا بمعرفتك المبررة على الآمال أبر^(٢) وأتحف، وإن أساء بفراقك وأجحف، وأغرى بعد ما ألحف، وأظفر باليتيمة المذخورة للشدائد والمزايين^(٣)، ثم أوحش منها أضونة هذه الخزائن، فأب حنين الأمل بخفيه^(٤)، وأصبح المغرب غريبًا يقلب كفيه، ونستغفر الله من هذه الغفلات، ونستهديه دليلًا في مثل هذه الفلوات، وأي ذنب في الفراق للزمن أو لغراب الدمن، أو للرواحل المذلجة ما بين الشام إلى اليمن، وما منها إلا عبد مقهور، وفي رمة القدر مَبهور، عقد والحمد لله مشهور، وحبّة لها على النفس اللوامة ظهور. جعلنا الله ممن ذكر المسبب في الأسباب، وتذكر ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَزْوَاجُ الْأَلْبَنِی﴾^(٥) قبل غلق الرهن وسد الباب. وبالجملّة فالفراق ذاتي، ووعده مأتي، فإن لم يحن^(٦) فكان قد، ما أقرب اليوم من الغد، والمرء في الوجود غريب، وكل آت قريب، وما من مقام إلا ليزيال من غير احتيال، والأعمار مراحل والأيام أميال^(٧): [الواقف]

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

جعل الله الأدب مع الحق شأنًا، وأبعد عنا الفرق^(٨) الذي شأننا، وإنني لأسير لسيدي بأن رعى الله صالح سلفه، وتداركه بالتلافي في تلافه، وخلّص سعادته من كلفه، وأحله من الأمن في كنفه، وعلى قدرها تُصاب العلياء، وأشدّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء. هذا والخير والشّر في هذه الدار، المؤسسة على الأكدار، ظلّان مُضمحلّان، فإذا^(٩) ارتفع، ما ضرّ أو ما نفع، وفارق المكان، فكأنه ما كان، ومن كلمات المملوك البعيدة عن الشكوك، إلى أن يشاء ملك الملوك^(١٠):

خذ من زمانك ما تيسر واترك بجهدك ما تعسر

(١) في الأصل: «بأن»، والتصويب من النفع. (٢) في النفع: «بر».

(٣) المراد هنا أمور الزينة.

(٤) أخذه من المثل: «رَجَعَ بِخُفْيِ حُتَيْنٍ»، يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة. مجمع الأمثال (ج ١ ص ٢٩٦).

(٥) سورة البقرة ٢، الآية ٢٦٩، سورة آل عمران ٣، الآية ٧.

(٦) في النفع: «يكن». (٧) البيت للمتنبي، وهو في ديوانه (ص ٢٧١).

(٨) في النفع: «الفراق». (٩) في النفع: «فقد».

(١٠) الأبيات أيضًا في مشاهدات لسان الدين (ص ١١٥).

ولرب مُجملٍ حالةٍ ترضى به ما لم يُفسر
والدهر ليس بدائم لا بُدَّ أن سَيَسُوء إن سرُ
واكتُم حديثك جاهداً شِمَت المُحدِّث أو تَحَسُرُ
والناس أنية الزُجا ج إذا عَثَرَتْ به تَكْسُرُ
لا تُقدم الثُّقوى فَمَنْ عَدِم الثُّقى في الناس أغسُرُ
وإذا امرؤ خَسِرَ الإلـ ة فليس خلق منه أخسُرُ

وإنَّ لله في رَغِيكَ لِسِرًّا، ولُطْفًا مستمرًّا مستقرًّا، إذ القاك^(١) بسرَّ الزَّوع إلى الساحل، وأخذ^(٢) بيدك من وَرْطَةِ الواحل، وحرَّكَ منك عزيمة الرَّاحل، إلى المَلِك الحُلاحل^(٣)، فأدالك^(٤) من إبراهيمك سَمِيًّا، وعرفك بعد الوليِّ وَسَمِيًّا، ونَقَلَكَ من عناية إلى عناية، وهو الذي يقول وقوله الحقُّ ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾^(٥) الآية. وقد وصل كتاب سيدي يَحْمَدُ - والحمد لله^(٦) - العواقب، ويَصِف المراقبي التي حلَّها والمراقب، وينشر المفاخر الحَفْصِيَّة والمناقب، ويذكر ما هيَّأه الله لديها من إقبال، ورِخاء بال، وخصْصِي^(٧) اشتغال ونُشور^(٨) آمال، وأنه اغْتَبَط وازْتَبَط، وألقى العصا بعد ما خَبَط. ومثل تلك الخلافة العَلِيَّة مَنْ تَزِنُ الذوات، المخصوصة من الله بشريف^(٩) الأدوات، بميزان تَمْيِيزها، وتفرِّق بين شَبِّه المعادن وإبريزها، وشَبِّه الشيءِ مَثَل معروف^(١٠)، ولقد أخطأ من قال: الناس ظروف، إنما هم شَجَرَاتُ مَرَبَع في بُقْعَة مَاجِلَة، وإبلُ مائة

(١) في النفع: «الفاك اليَّم إلى الساحل». وهذا من قوله تعالى: ﴿فَلْيَلْزِمُوا الْيَمَّ وَالسَّاحِلَ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي﴾. سورة طه ٢٠، الآية ٣٩.

(٢) في النفع: «أأخذ».

(٣) الحُلاحل: العظيم، السيد الشريف. يقول امرؤ القيس حين بلغه أن بني أسد قتل أباه: [الرجز]

القاتلين المَلِك الحُلاحل

ديوان امرؤ القيس (ص ١٣٤).

(٤) في الأصل: «فإذا لك»، والتصويب من النفع.

(٥) سورة البقرة ٢، الآية ١٠٦.

(٦) في النفع: «والله الحمد».

(٧) في النفع: «خصَّيص».

(٨) في النفع: «بشريف».

(٩) المثل هو: «شَبِّه الشيء مُتَجَذِّب إليه»، وهو من قول المتنبي: [الوافر]

وشَبِّه الشيء مُلْجَذِّب إليه وأشَبَّهنا بدنيانا الطَّعام

ديوان المتنبي (ص ٩٧).

لا تجد فيها راحلة^(١)، وما هو إلا اتفاق، ونجح للملك وإخفاق^(٢)، وقلما كذب إجماع وإصفاق، والجلس الصالح لرب السياسة^(٣) أمل مطلوب، وحظ إليه مجلوب، وإن سئل أطرف، وعمر الوقت ببضاعة أشرف، وسرق الطباع، ومد في الحسنات الباع، وسلى في الخطوب، وأضحك في اليوم القُطوب، وهدى إلى أقوم الطرق، وأعان على نوائب الحق، وزرع له المودة في قلوب الخلق، زاد الله سيدي لديها قرباً أثيراً، وجعل فيه للجميع خيراً كثيراً، بفضلته وكرمه. ولعلمي بأنه أبقاه الله يقبل نصحي، ولا يرتاب في صدق صبحي، أغبطه بمثواه، وأنشده ما حضر من البديهة في مسارة هُداة ونَجواه: [الكامل]

بمقام إبراهيم عذ واصرِفْ له فِكْرًا تَوَرَّقُ عَنْ بَوَاعِثِ تَغْثَرِي^(٤)
فجواره حَرَمٌ وأنت حمامةٌ وَزَقَاءُ والأغصانُ عودُ المنبرِ
فلقد أَمِنْتُ من الزمان وَرَيْبِهِ وهو المُرْوَعُ للمُسيءِ ولليبري

وإن تشوف سيدي للحال^(٥)، فلعمر وليه لو كان المطلوب دنيا لوجب وقوع الاجتزاء، ولاغْتَبَطَ بما تحصل في هذه الجزور، المبيعة في حانوت الزور، من السهام الوافرة الأجزاء، فالسلطان رعاه الله، يوجب ما فوق مزية التعليم، والولد، هداهم الله، قد أخذوا بحظ قل أن ينالوه بغير هذا الإقليم، والخاصة والعامة تعامل بحسب ما بلّثه من نصيح سليم، وترك لما بالأيدي وتسلّم، وتدير عاد على عدوهم^(٦) بالعذاب الأليم، إلا مَنْ أبدى السلامة وهو من إبطان الحسد بحال السليم، ولا يُنكر ذلك في الحديث ولا في القديم. لكن^(٧) النفس منصرفة عن هذا الغرض، وناقضة^(٨) يدها من الغرض، قد قوّتت الحاصل، وَوَصَلَتْ في الله القاطع وقطعت الواصل، وصدقت لما نصّح الفود الناصل^(٩)، وتأهبت للقاء الحمام الواصل، وقلت: [المنسرح]

انظر خضاب الشباب قد نَصَلَا^(١٠) وزائر الأئس بغدّه أنفَصَلَا

(١) الراحلة: الناقة الصالحة القوية على الأسفار والأحمال، والجمع رواحل. وهذا من حديث شريف عن عبد الله بن عمر: «تجدون الناس كلَّيل مائة لا تجد فيها راحلة». لسان العرب (رحل).

(٢) في النفع: «سياسة».

(٣) في النفع: «إحقاق».

(٤) كلمة «للحال» ساقطة في النفع.

(٥) في النفع: «تبري».

(٦) في النفع: «ولكن».

(٧) في النفع: «عدوها».

(٨) في النفع: «ناقضة».

(٩) نصح: أخلص وصدق. والفود: مصدر قاد الرجل إذا مات. والناصل: المولي.

(١٠) نَصَلَ خضاب الشيب: ولى. يقول: ذهب سواد الشعر وظهر الشيب فيه.

ومطليبي والذي كَلِفتُ به حاولتُ تحصيله فما حَصَلَا
 لا أَمَلٌ مُسْعِفٌ ولا عَمَلٌ ونحن^(١) في ذا الموتُ قد وَصَلَا
 والوقت إلى الإمداد منكم بالدُّعاء في الأصائل والأسحار، إلى مُقِيل العِثار^(٢)،
 شديد الافتقار، والله عز وجل يَصِلُ لسيدي رَغِي جوانبه، ويتولَّى تيسير آماله من فضله
 العَمِيم ومآربه، وأقرأ عليه من التُّحيَّات، المُحَمَّلة من فوق رحال الأريحيَّات، أزكاها،
 ما أوجع البرقُ الغمامَ فأبكاها، وحَسَدَ الروضُ جمالَ النجوم الزُّواهر فقاسها بمباسم
 الأزهار^(٣) وحكاها، واضطبن^(٤) هَرَمُ اللَّيْلِ عند المَيْل عصا الجُوزاء وتوكَّأها، ورحمة
 الله تعالى وبركاته.

وخاطبت الفقيه الرئيس أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من بحر ألمرية، واستقرَّ
 بيسكرة عند الرئيس بها أبي العباس ابن مَزْنَى صحبة رسالة خطبها^(٥) أخوه أبو زكريا،
 وقد تقلد كتابة الإنشاء لصاحب تِلْمَسَان، ووصل الكُتُب^(٦) عنه من إنشائه^(٧) :
 [الطويل]

بنفسي وما نفسي عليَّ بهيئةٍ فيُنزِلني عنها المِكاسُ بأثمان^(٨)
 حبيب نأى عني وضُمَّم لا يني^(٩) ورأش سهامَ البينِ عَمَدًا فأضماني^(١٠)
 وقد كان همُّ الشَّيبِ، لا كان، كافيًا فقد آدني^(١١) لَمَّا تَرَحَّلَ هُمَانِ

- (١) في الأصل: «نحن في ذا الموت...»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من النفع.
 (٢) كلمة «العِثار» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.
 (٣) في الأصل: «بميسم الأزهار»، والتصويب من النفع.
 (٤) اضطبن العصا: وضعها تحت ضَبْنه ليتوكأ عليها، والضُّبْن: ما بين الكشح والإبط.
 (٥) في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ١٣٤): «خطها».
 (٦) في نفع الطيب (ج ٩ ص ١٠٨): «الكتاب».
 (٧) وردت هذه الرسالة، بما فيها الشعر، في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ١٣٤ - ١٤٠) والتعريف بابن خلدون (ص ١٠٤) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١٠٨ - ١١٤).
 (٨) هَيْئَة: مخففة من «هَيْئَة». والمِكاسُ: المكايسة بين المتبايعين وذلك أن يطلب صاحب السلعة من المشتري سوماً فلا يزال المشتري يراجعه وينقص له مما طلب شيئاً فشيئاً حتى يقفا على ما يراضيان عليه.
 (٩) في الأصل: «وضُمَّم لأنني»، وكذا في الريحانة، وكذا لا يستقيم المعنى والوزن، والتصويب من النفع والتعريف.
 (١٠) في الريحانة: «وأهماني».
 (١١) في الأصل: «آدني»، والتصويب من النفع والتعريف. وفي الريحانة: «عادني».

شَرَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي مَوْرِدًا
وَأَزَعَيْتُهُ مِنْ حُسْنِ عَهْدِي حَمِيمَةً^(٣)
خَلَقْتُ عَلَى مَا عِنْدَهُ لِي مِنْ رَضَى
وَأَنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْهُ مِنْ قَلَى
سَأَلْتُ جَنُونِي فِيهِ تَقَرِيبَ عَرْشِهِ
إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ مِنَ الْقَوْمِ بِاسْمِهِ^(٤)
وَتَالَهُ مَا أَصْغَيْتُ فِيهِ لِعَاذِلٍ
وَلَا اسْتَشْعَرْتُ نَفْسِي بِرَحْمَةِ عَابِدٍ^(٥)
وَلَا شَعَرْتُ مِنْ قَبْلِهِ بِتَشْوِيقٍ

فَكَذَّرُ^(١) شِرْزِي بِالْفِرَاقِ وَأَظْمَانِي^(٢)
فَأَجْدَبَ آمَالِي وَأَوْحَشَ أَرْمَانِي
قِيَاسًا بِمَا عِنْدِي فَأَخْنَتُ أَيْمَانِي
لَا شَتَاقُ مِنْ لُقْيَاهُ تُغْبِيَةُ ظِمَانٍ
فَقِسْتُ بِجَنِّ الشَّوْقِ جَنِّ سَلِيمَانَ
وَوَبَّيْتُ وَمَا اسْتَبَيْتُ^(٥) شِيمَةَ هَيْمَانَ
تَحَامَيْتُهُ حَتَّى ازْعَوَى وَتَحَامَانِي
تُظَلِّلُ يَوْمًا مِثْلَهُ عِنْدَ رَحْمَانَ
تَخْلُلُ مِنْهَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُثْمَانٍ

أَمَّا الشُّوقُ فَحَدَّثَ عَنْهُ وَلَا خَرَجَ، وَأَمَّا الصُّبْرُ فَاسْأَلُ^(٧) بِهِ أَيْةَ دَرَجٍ، بَعْدَ أَنْ
تَجَاوَزَ اللَّوَى^(٨) وَالْمُنْعَرَجَ، لَكِنَّ الشَّدَّةَ تَعَشَّقُ الْفَرَجَ، وَالْمُؤْمِنُ يَنْشَقُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ
الْأَرْجَ، وَأَتَى بِالصُّبْرِ عَلَى أَبْرِ الدُّبْرِ، لَا بِلِ الضَّرْبِ الْهَبْرِ^(٩)، وَمَطَاوِلَةُ الْيَوْمِ وَالشَّهْرِ،
تَحْتَ حَكْمِ الْقَهْرِ؟ وَهَلْ لِلْقَيْنِ أَنْ تَسْلُو سُلُو الْمُقْصِرِ، عَنْ إِنْسَانِهَا الْمُبْصِرِ، أَوْ تَذْهَلَ
ذَهُولُ الزَّاهِدِ، عَنْ سِرِّهَا الرَّائِي^(١٠) وَالْمَشَاهِدِ؟ وَفِي الْجَسَدِ بَضْعَةٌ يَصْلَحُ^(١١) إِذَا
صَلَحَتْ، فَكَيْفَ حَالُهُ إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ وَتَزَحَّتْ، وَإِذَا كَانَ الْفِرَاقُ وَهُوَ الْجِمَامُ الْأَوَّلُ،
فَعَلَامَ الْمُعْوَلِ؟ أَعَيْتَ مُرَاوَضَةَ الْفِرَاقِ، عَلَى الرَّاقِ، وَكَادَتْ لَوْعَةُ الْاِشْتِيَاقِ، أَنْ تُفْضِيَ
إِلَى السِّيَاقِ^(١٢): [السريع]

تَرَكْتُ مُونِي بَعْدَ تَشْيِيعِكُمْ أَوْسَعَ أَفْرَ الصُّبْرِ عَصِيَانَا
أَفْرَغَ سَنِّي نَدْمًا تَارَةً وَأَسْتَمِيعُ الدَّمْعَ أَحْيَانَا

وَرَبَّمَا تَعَلَّلْتُ بِغُشْيَانِ الْمَعَاهِدِ الْخَالِيَةِ، وَجَدُّتُ رُسُومَ الْأَسَى بِمَبَاكِرَةِ الرُّسُومِ
الْبَالِيَةِ، أَسْأَلُ نَوْنَ الثُّورَى^(١٣) عَنْ أَهْلِيهِ، وَمِيمَ الْمَوْقَدِ الْمَهْجُورِ عَنْ مُضْطَلِّيهِ، وَثَاءَ

- (١) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَكَذَّرَ».
(٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَخْمَانٍ».
(٣) فِي النَّفْحِ: «جَمِيمَةً» بِالْجِيمِ الْمَعْجَمَةِ.
(٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «بِاسْمِي».
(٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «اسْتَبَيْتُ».
(٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «عَائِدَةً».
(٧) فِي النَّفْحِ: «فَسَلَّ».
(٨) فِي الْأَصْلِ: «الْمَدَى»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ.
(٩) الْهَبْرُ: «الَّذِي يَهْبِرُ، أَيْ يَقْطَعُ».
(١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «تَصْلَحُ».
(١١) فِي الْأَصْلِ: «السَّاقِ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ.
(١٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «النَّاي عَنْ أَهْلِهِ».
(١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «النَّاي عَنْ أَهْلِهِ».

الأثافي المثلثة عن منازل الموحدين، وأحارَ بين تلك الأطلال جيرة الملحدين، لقد ضللتُ إذا وما أنا من المهتدين. كَلِفْتُ لَعَمْرُ الله، بسالٍ عن جفوني المؤرقة، ونائم عن همومي المتجمعة^(١) المتفرقة، ظَمَنَ عن ملال^(٢)، لا مُتَبَرِّمًا مني بشرٍ خلال، وكَدَّر الوصل بعد صفائه، وضرَّج النُصل بعد عهد وفاته^(٣): [الطويل]

أَقِلْ اشتياقًا أيها القلبُ ربِّما^(٤) رأيتك تُضفي الودَّ من ليس جازيا^(٥)

فها أنا أبكي عليه بدم أساله، وأنهل فيه أسى له^(٦)، وأعلل بذكره قلبًا صدعه، وأودعه من الوجد ما أودعه، لما خدعه، ثم قلَّاه وودَّعه، وأنشَقَ رِيَّاه أنفَ ارتياح قد جدَّعه، وأستغديه^(٧) على ظلم ابتدعه^(٨): [الطويل]

خَلِيلِي، هل أَبْصَرْتُمَا أو سَمِعْتُمَا^(٩) قَتِيلًا بكى، من حُبِّ قَاتِلِهِ، قَبْلِي؟

فلولا عسى الرجاء ولعله، لا بل شفاعة المحلِّ الذي حلَّه، لَمَزَجْتُ الحَيْنينَ بالعُتب^(١٠)، وبَيَّضْتُ كتابه^(١١) كُمْناء في شعاب الكُتب، تَهَزُّ من الألفات رماحًا خُزُرَ الأسنة، وتَوَثَّرُ^(١٢) من الثونات أمثال القيسي المُرَّة^(١٣)، وتقود من مجموع الطُرس والنَّفس^(١٤) بُلْقًا تَزْدِي^(١٥) في الأعنة. ولكنه أوى^(١٦) إلى الحرم الأمين، وتَفِيًّا ظلال الجوار المؤمن من معرَّة العِوار^(١٧) عن الشمال واليمين، حَرَمَ الخِلال^(١٨) المُرِّيَّة،

(١) في الريحانة: «المجموعة». (٢) في الريحانة: «سِلَال».

(٣) البيت للمتنبي قاله في مدح كافور بعد فراقه لسيف الدولة، وهو في ديوانه (ص ٤٧٣).

(٤) في التعريف: «إنما». (٥) في الديوان: «صافيًا».

(٦) في التعريف: «وأنذب في ريع الفراق أسى له، وأشكو إليه حال قلب صدعه».

(٧) في النفع: «وأستعدي به».

(٨) البيت لجميل بثينة، وهو في ديوانه (ص ٣٧).

(٩) رواية صدر البيت في الديوان هي:

خَلِيلِي، فيما عِشْتُمَا، هل رأَيْتُمَا؟

(١٠) في التعريف: «لنشرت ألوبة العُتب». (١١) في الريحانة: «كتابه».

(١٢) في الأصل: «وتوثر»، وكذا في الريحانة، والتصويب من النفع والتعريف.

(١٣) المُرَّة: ذات الرنين.

(١٤) في الأصل: «والنفس»، وكذا في الريحانة والتعريف، والتصويب من النفع. وفي النفع: «من

بياض الطُرس وسواد النَّفس». والنَّفس: المداد.

(١٥) البَلَى: جمع أبلق وهو الخيل. تَزْدِي: تمشي الرديان وهو نوع من المشي دون العدو.

(١٦) في الريحانة: «أذى».

(١٧) في الأصل: «الفوار» بالغين المعجمة، وكذلك جاء في الريحانة، والتصويب من النفع.

(١٨) في التعريف: «الحلال» بالحاء المهملة.

والظلال اليزنية، والهمم السنية، والشيم التي لا ترضى بالدون ولا بالذنية، حيث
الرغد الممنوح، والطير الميامن يزجر لها الشنوح، والمثوى الذي إليه مهما تقارع
الكرام على الضيفان حول جوايبي الجفان الميل والجنوح^(١): [الكامل]

نسب كأن عليه من شمس الضحى ثورا ومن قلبي الصباح عمودا
ومن حل بتلك المثابة فقد اطمأن جثبه، وتعمد بالعفو ذنبه. والله در القائل^(٢):
[الكامل]

فوحقه لقد انتدبت لوضفه بالبخل لولا أن حنصا داره
بلد متى أذكره تهتج لوعتي وإذا قدحت الزند طار شراره
اللهم غفرا، لا كفرا^(٣)، وأين قرارة النخيل، من مثوى الألف البخيل، ومكذبة
المخيل؟ وأين ثانية هجر، من متبوا من الحد وفجر؟ [المتدارك]

من أنكر غيثا منشؤه في الأرض فليس^(٤) بمخلفها
فبينان بني مرنى مزن تنهل بلطف مصرفها
مزن مذ حل ببسكرة يوما نطقت بمصحفها^(٥)
شكرت حتى بعبارتها وبمغناتها وبأخرفها
ضحكت بأبي العباس من ال أيام ثنايا زخرفها
وتنكرت الدنيا حتى عرفت منه بمعرفها

بل نقول: يا محل الولد ﴿لَا أَقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ حِلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾^(٦)، لقد
حل بينك عرى الجلد، وخلد الشوق بعدك يا ابن خلدون في الضميم من الخلد.
فحيا الله زمنا شفيت برقي^(٧) قزيك زمانته، واجتليت في صدف مجدك جمائته^(٨)، ويا
من لمشوق لم تقض من طول خلتيك لبانته، وأهلا بروض أظلت أشات معارفك
بانته، فحمائمه بعدك تندب^(٩)، فيساعدنها الجندب، ونواسمه ترق فتعاشي^(١٠)،

(١) في الريحانة: «الجفان الجنوح». والبيت لأبي تمام، وهو في ديوانه (ص ٨٠).

(٢) في النفع: «القائل حيث يقول».

(٣) قوله: «لا كفرا» ساقط في التعريف والريحانة.

(٤) في الريحانة والنفع: «وليس». وفي التعريف: «ينوء».

(٥) ترتيب هذا البيت في النفع بعد الذي يليه. ومصحف كلمة «بسكرة»: «بشكره» أو «تشكره».

(٦) سورة البلد ٩٠، الآيتان ١، ٢. (٧) في التعريف: «بقربك».

(٨) في التعريف: «جمائته»، وقضيت في مرنى خلتيك لبانته. واللبانة: الحاجة.

(٩) في الريحانة: «لا تندب». (١٠) في الريحانة: «فتعاشي»، بالعين المهملة.

وعِشْيَاتِهِ تَتَخَافَت وَتَتَلَاشِي، [وَمُرْنَهُ بِأَكْ] ^(١) وَأَذْوَاخَهُ ^(٢) [فِي ارْتِبَاكِ، وَحَمَائِمُهُ] ^(٣) فِي مَأْتَمٍ ذِي اشْتِبَاكِ، كَانَ لَمْ تَكُنْ قَمَرٌ ^(٤) هَالَاتٍ قِبَابِهِ، وَلَمْ يَكُنْ ^(٥) أَنْسُكَ شَارِعَ بَابِهِ، إِلَى صَفْوَةِ الظَّرْفِ وَلُبَابِهِ، وَلَمْ يَسْبَحْ إِنْسَانٌ عَيْنَكَ فِي مَاءِ شَبَابِهِ. فَلَهْفِي عَلَيْكَ مِنْ دُرَّةٍ اخْتَلَسَتْهَا يَدُ الثَّوِيِّ، وَمَطَلٌ بَرَدَهَا الدَّهْرُ وَلَوَى، وَنَعَقَ الْغَرَابُ بَيْنَهَا فِي رُبُوعِ الْجَوَى ^(٦)، وَنَطَقَ بِالزُّجَرِ فَمَا نَطَقَ عَنِ الْهَوَى. وَبِأَيِّ شَيْءٍ يُعْتَاضُ ^(٧) مِنْكَ أَيْتَهَا الرِّيَاضُ، بَعْدَ أَنْ طَمَى نَهْرُكَ الْفِيَاضُ، وَفَهَقَتِ الْحِيَاضُ؟ وَلَا كَانَ الشَّانِيءُ الْمَشْنُوءُ ^(٨)، وَالْجَرْبُ ^(٩) الْمَهْنُوءُ، مِنْ قِطْعٍ لَيْلٍ أَغَارَ عَلَى الصُّبْحِ فَاخْتَمَلَ، وَشَارَكَ فِي الذَّمِّ النَّاقَةَ وَالْجَمَلَ، وَاسْتَأْثَرَ جُنْحَهُ بِبَدْرِ النَّادِي لَمَّا كَمَلَ. نُشِرَ الشُّرَاعُ فَرَاعَ، وَأَعْمَلَ ^(١٠) الْإِسْرَاعَ، كَأَنَّمَا هُوَ تَمْسَاحُ النَّيْلِ ضَائِقِ الْأَحْبَابِ فِي الْبُرْهَةِ، وَاخْتَطَفَ لَهُمْ مِنَ الشُّطِّ نُرْهَةَ الْعَيْنِ وَعَيْنَ الثُّرْهَةِ. وَلَجَّجَ ^(١١) بِهَا وَالْعَيُونَ تَنْظُرَ، وَالْعُمُرَ عَنْ ^(١٢) الْإِتْبَاعِ يَحْظُرَ، فَلَمْ يُقَدَّرْ إِلَّا عَلَى الْأَسْفِ، وَالتَّمَاخِ الْأَثَرِ الْمُتَشَفِّ ^(١٣)، وَالرَّجُوعِ بِمَلَأِ الْعَيْبَةِ مِنَ الْخَيْبَةِ، وَوَقَّرَ ^(١٤) الْجَسْرَةَ مِنَ الْحَسْرَةِ. إِنَّمَا ^(١٥) نَشْكُو ^(١٦) إِلَى اللَّهِ الْبِئْسَ وَالْحُزْنَ، وَنَسْتَمْطِرُ مِنْ عِبْرَاتِنَا ^(١٧) الْمُزْنَ، وَبَسِيفِ الرَّجَاءِ نَصُولَ، إِذَا شُرِعَتْ ^(١٨) لِلْيَأْسِ أَسِنَّةٌ وَنَصُولُ ^(١٩): [الْبَسِيطُ]

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِي عَلَى شَحَطٍ مَنْ دَارُهُ الْحُزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلُ ^(٢٠)

فَإِنْ كَانَ كَلَمٌ ^(٢١) الْفِرَاقِ رَغِيْبًا ^(٢٢)، لَمَّا نَوَيْتَ مَخِيْبًا، وَجَلَلْتَ الْوَقْتَ الْهَنِيءَ تَشْغِيْبًا، فَلَعَلَّ الْمَلْتَقَى يَكُونُ قَرِيْبًا، وَحَدِيثُهُ يَرُوي صَحِيْحًا غَرِيْبًا. إِيْهِ شَفَّةٌ

(١) ما بين قوسين ساقط في التعريف.

(٢) ما بين قوسين ساقط في النفع.

(٣) ما بين قوسين ساقط في النفع.

(٤) في النفع: «يَكْ».

(٥) في النفع: «الهدى». وفي الريحانة: «الهوى».

(٦) في النفع: «نعتاض».

(٧) في النفع: «والجرف».

(٨) في النفع: «ونجج».

(٩) في النفع: «المنشف».

(١٠) في النفع: «وانما».

(١١) في النفع: «عبارتنا».

(١٢) في الأصل: «أشرفت».

(١٣) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(١٤) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(١٥) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(١٦) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(١٧) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(١٨) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(١٩) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(٢٠) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(٢١) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

(٢٢) في الريحانة والنفع: «لليأس النصول».

النفس^(١) كيف حال تلك الشُمائل، المزهرة الخمائل؟ والشَّيم^(٢)، الهامية الدَّيم، هل يمرُّ ببالها مَنْ راعَتْ بالبُغد باله؟ وأخمدت بعاصف البَّين دُباله^(٣)؟ أو تَرثي لشؤون شأنها سَكَبٌ لا يَفتر، وشوقٌ يبتُّ حبال الصَّبر ويَبثر، وضئى تقصر عن حُلله الفاقعة صَنعاء وتَشتر، والأمر أعظم والله يَشتر. وما الذي يُضيرُك؟ صِينٌ من لَفح السَّموم نُضيرُك، بعد أن أضرمْتَ وأشعلْتَ وأوقدْتَ وجعلْتَ، وفعلتَ فعلتك التي فعلتَ، أن تَرَفُق بدماءٍ، أو تَرُدُّ بثُغبة^(٤) ماءٍ أرماقٍ ظمأٍ، وتتعاهد المعاهد بثحيةٍ يُشمُّ عليها شذا أنفاسك، أو تنظرُ إلينا على البعد بمُقلة حوراءٍ من بياض قرطاسك، وسواد أنفاسك^(٥)، فريما قنعت الأنفسُ المُجبةً بخيال زور، وتعللت بنوالٍ منزور، ورَضِيتَ لما لم تصدِّ العنقاء بزوزور: [الكامل]

يا مَنْ تَرَحَّلَ والرياح^(٦) لأجلِهِ تَشْتاقُ^(٧) إنْ هَبَّتْ شذا رِيّاها
تُخَيِّبِي النفوسَ إذا بَعَثْتَ تحيةً فإذا عَزَمْتَ اقْرَأْ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾^(٨)

ولئن أخَيَّت بها فيما سَلَفَ نفوسًا تفديك، والله إلى الخير يُهديك، فنحن نقول معشر مُريدك^(٩): ثَنِّ ولا تجعلها بيضة الدَّيك^(١٠)، وعُذْرًا فإنِّي لم أجترى^(١١) على خطابك بالفقر الفقيرة، وأدللْتُ لدى حُجراتك برفع العقيرة، عن^(١٢) نشاط بعثت^(١٣) مَرْمُوسَه^(١٤)، ولا اغتباط بالأدب تُغري بسياسته سَوْسَه، وانبساط أوحى إليَّ على الفترة ناموسَه، وإنما هو اتفاق جرَّته نَفْثَةُ المَصدور، وهِناءُ الجَرِبِ المَجدور، وخارقُ

(١) في التعريف: «إليه سيدي». وفي النفع: «إليه ثقة النفس».

(٢) الشَّيم: كل أرض لم يُخَفَّر فيها قَبْلُ، باقية على صلابتها.

(٣) الدُّبالة: فتيلة السراج. (٤) الثُّغبة: الجرعة من الماء.

(٥) في النفع: «من سواد أنفاسك، وبياض قرطاسك».

(٦) في الريحانة والنفع: «والنسيم».

(٧) في الأصل: «يشْتاق»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(٨) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. سورة المائدة ٥، الآية ٣٢.

(٩) في الأصل: «موديك»، وكذا في الريحانة والتعريف، والتصويب من النفع.

(١٠) أخذه من قول بشار بن برد [السيط]:

قد رَزَيْنَا مرةً في الدُّهرِ واحدةً ثُنِّيَ ولا تجعلُ ليها بيضة الدَّيكِ

ديوان بشار بن برد (ص ١٧٤).

(١١) في النفع: «أَجترى». (١٢) في النفع: «لا عن».

(١٣) في الريحانة: «بُعِثَ».

(١٤) في الأصل: «مرسومه»، والتصويب من المصادر.

لا مُخَارِقٌ^(١)، فَشَمَّ قِيَاسُ فَارِقٍ، أَوْ لَحْنٌ غَنَى بِهِ بَعْدَ الْبُغْدِ^(٢) مُفَارِقٌ^(٣). وَالَّذِي^(٤) هِيَ هَذَا الْقَدَرُ وَسَبَّيْهِ، وَسَوَّغٌ^(٥) مِنْهُ الْمَكْرُوهُ وَحَبَّيْهِ، مَا اقْتَضَاهُ الصُّنُوُّ يَحْيَى، مَدُّ اللَّهِ حَيَاتِهِ، وَخَرَسَ مِنَ الْحَوَادِثِ ذَاتَهُ - مِنْ خُطَابِ ارْتَشَفَ بِهِ لِهَذِهِ الْقَرِيحَةِ بُلَالَتَهَا، بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عُلَالَتَهَا، وَرَشَّحَ إِلَى الصُّهْرِ الْحَضْرَمِيِّ سُلَالَتَهَا، فَلَمْ يَسْعَ إِلَّا إِسْعَافَهُ، بِمَا أَعَاقَهُ، فَأَمَلِيَتْ مُجِيبًا، مَا لَا يُعَدُّ فِي يَوْمِ الرُّهَانِ^(٦) نَجِيبًا، وَأَسْمَعْتُ وَجِيبًا، لَمَّا سَاجَلْتُ بِهَذِهِ الثَّرَهَاتِ سَحْرًا عَجِيبًا، حَتَّى إِذَا^(٧) أَلْفَ الْقَلَمِ الْعَرِيَانَ سَبَّحَهُ، وَجَمَعَ بِرِذْوَنٍ^(٨) الْفَرَارَةِ^(٩) فَلَمْ أَطِقْ كَبَّحَهُ، لَمْ أَفِقْ مِنْ غَمْرَةِ غُلُوِّهِ، وَمَوْقِفِ مَثْلُوِّهِ، إِلَّا وَقَدْ تَحَيَّزْتُ إِلَى فَتْكَ^(١٠) مُفْتَرًا، بَلْ مُعْتَرًا^(١١)، وَاسْتَقْبَلْتُهَا ضَاحِكًا مُفْتَرًا، وَهَشَّ لَهَا بَرًّا، وَإِنْ كَانَ لَوْنُهُ مِنَ الْوَجَلِ^(١٢) مُضْفَرًا، وَلَيْسَ بِأَوَّلِ مَنْ هَجَرَ، فِي التَّمَاسِ الْوَضْلِ مِثْنِ هَجَرَ، أَوْ بَعَثَ الثَّمَرَ إِلَى هَجَرَ، وَأَيُّ نَسَبٍ بَيْنِي الْيَوْمَ وَبَيْنَ زُخْرَفِ الْكَلَامِ، وَاجَالَةَ جِيَادِ الْأَقْلَامِ، فِي مُحَاوَرَةِ الْأَعْلَامِ، بَعْدَ أَنْ حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ^(١٣)، وَشُغِلَ الْمَرِيضُ عَنِ الثَّعْرِيشِ، وَاسْتَوْلَى^(١٤) الْكَسَلُ، وَنَصَلَتْ^(١٥) الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ، كَأَنَّهَا الْأَسَلُ^(١٦)، تَرُوعُ بَرَقَطِ الْحَيَّاتِ، سِرْبِ الْحَيَاةِ، وَتَطْرُقُ بِذَوَاتِ^(١٧) الْغُرَرِ وَالشَّيَاتِ^(١٨)، عِنْدَ الْبَيَاتِ. وَالشَّيْبُ الْمَوْتَ الْعَاجِلَ، وَإِذَا ابْيَضَّ زَرْعُ صَبَّحَتِهِ الْمَنَاجِلَ، وَالْمُغْتَبِرُ الْأَجَلَ. وَإِذَا اشْتَغَلَ الشَّيْخُ بِغَيْرِ مَعَادِهِ، حُكِمَ فِي الظَّاهِرِ بِإِبْعَادِهِ، وَأُسْرِهَ فِي مَلَكَةِ عَادِهِ، فَأَغْضَى، أَبْقَاكَ اللَّهُ، وَاسْمَخَ، لِمَنْ قَصُرَ عَنِ الْمَطْمَحِ، وَبِالْعَيْنِ الْكَلِيلَةَ فَالْمَخَ، وَاغْتَنَمَ لِبَاسَ ثَوْبِ الثَّوَابِ، وَاشْفَى بَعْضَ الْجَوَى بِالْجَوَابِ، تَوَلَّاكَ اللَّهُ

- (١) فِي التَّعْرِيفِ: «وَأَنْ تَعْلَلَ بِهِ مَخَارِقَ». (٢) فِي النِّفْعِ: «الْمَمَاتِ».
- (٣) فِي الْأَصْلِ: «مَخَارِقَ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّفْعِ.
- (٤) فِي الرِّيحَانَةِ وَالنِّفْعِ: «وَالَّذِي سَبَّيْهِ». (٥) فِي التَّعْرِيفِ: «وَسَهْلٌ».
- (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «يَوْمٌ مِنَ الزَّمَانِ». (٧) كَلِمَةُ «إِذَا» سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ.
- (٨) الْبِرْذَوْنُ: دَابَّةُ الْحَمَلِ الثَّقِيلِ.
- (٩) فِي الْأَصْلِ: «الْفَزَارَةُ»، وَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّفْعِ.
- (١٠) فِي الْأَصْلِ: «لَفْتَتَكَ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ.
- (١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «مُفْتَرًا بَلْ مُعْتَرًا». (١٢) فِي التَّعْرِيفِ: «الْخَجَلُ».
- (١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «جَالَ الْجَرِيضُ وَدُونَ الْقَرِيضِ». وَالْجَرِيضُ: الرِّيزُ، الَّذِي يُقْصَرُ بِهِ، يَقُولُ: حَالَ الْعَائِقُ دُونَ قَوْلِ الشَّعْرِ. وَقَوْلُهُ: «حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ» مِثْلُ يَضْرِبُ لِلْأَمْرِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ آخِرًا حِينَ لَا يَنْفَعُ. مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (ج ١ ص ١٩١).
- (١٤) فِي التَّعْرِيفِ: «وَغَلَبَ حَتَّى الْكَسَلِ».
- (١٥) فِي الْأَصْلِ: «وَنَصَلَتْ»، وَكَذَلِكَ فِي التَّعْرِيفِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّفْعِ وَالرِّيحَانَةِ.
- (١٦) الْأَسَلُ: الرِّمَاحُ، وَقَدْ يَرَادُ السَّبْقُ، لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالسَّيْفِ.
- (١٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «ذَوَاتِ». (١٨) ذَوَاتُ الْغُرَرِ وَالشَّيَاتِ: هِيَ الْخَجَلُ.

فيما اسْتَضَفْتُ وَمَلَكْتُ، ولا بعدت ولا هَلَكْتُ، وكان لك آية سَلَكْتُ، وَوَسَمَك من السعادة بأوضح السُّمات، وأتاح لقاءك من قبل الممات. والسلام الكريم يَغْتَمِد جلال^(١) ولدي، وساكن خَلَدِي، بل أخي، وإن اتَّقَيْت^(٢) عَثْبَه وسيدي، ورحمة الله وبركاته. [من محبته المشتاق إليه محمد بن عبد الله بن الخطيب، وفي الرابع عشر من شهر ربيع الثاني، من عام سبعين وسبعمائة]^(٣).

وخاطبْتُ الفقيه أبا زكريا بن خلدون، لما وُلِّي الكتابة عن السلطان أبي حمو موسى بن زيّان^(٤)، واقترن بذلك نصرٌ وصُنْعٌ غَبَطْتُهُ به، وقصدتُ بذلك تَنْفِيقه وإنهاضَه لديه^(٥).

نخصُ الحبيب الذي هو في الاستظهار به أخٌ وفي الشُّفقة عليه وَلَدٌ، والولي الذي ما بعد قُرب مثله أَمَلٌ ولا على بُغده جَلَدٌ، والفاضل الذي لا يُخالف في فضله ساكنٌ ولا بَلَدٌ، أبقاه الله وفاز قَوْزه وعصمته لها من توفيق الله سبحانه^(٦) عَمَدٌ، ومُورِد سعادته المَسْوُوع لعادته لا غُور ولا ثَمَدٌ^(٧)، ومدى إمداده من خزائن إلهام الله وسداده ليس له أَمَدٌ، وجمي فرح قلبه بمواهب من^(٨) رَبِّه أن^(٩) يطرقه كمد. تحية مُجَلِّه، من صميم قلبه بمُجَلِّه، المنشئ رواق الشُّفقة مرفوعًا بعمد المحبة والمِقة^(١٠) فوق ظُغنه وجِلِّه، مؤثره ومُجَلِّه، المعتمي بدق أمره وجِلِّه^(١١)، ابن الخطيب^(١٢). من الحضرة الجهادية غرناطة صان الله خِلالها^(١٣)، ووقى هجير هَجَر الغيوم ظلالها، وعَمَرَ بأسود الله أغْيالها، كما أغرى بمن^(١٤) كفر بالله صِيالها^(١٥). ولا زائد إلا مِثْنٌ من^(١٦) الله تَصُوب، وقوة يُسْتَرَدُّ بها المَغْصُوب، ويُخَفِّض^(١٧) الصُّليب المَنْصُوب، والحمد لله

(١) في الريحانة: «خلال». وفي التمرّيف: «حلال».

(٢) في النفع: «وإن عثبه». (٣) ما بين قوسين ساقط في النفع.

(٤) جاء في نفع الطيب (ج ٩ ص ١١٤) أن ابن زيّان هذا هو سلطان تلمسان.

(٥) هذه الرسالة، بما فيها الشعر في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ١٤٠ - ١٤٣) ونفع الطيب (ج ٩ ص ١١٤ - ١١٧).

(٦) كلمة «سبحانه» ساقطة في الريحانة. (٧) في الريحانة: «لعادته غمر لا ثمد».

(٨) كلمة «من» ساقطة في الريحانة. (٩) في الريحانة: «لا».

(١٠) المِقة: المحبة. لسان العرب (ومق).

(١١) بدق أمره: أي دقيقه، وأراد: قليله. جِلِّه: أي جليله، وأراد: كثيره.

(١٢) في الريحانة: «وجِلِّه، فلان».

(١٣) في الأصل: «خِلالها»، والتصويب من المصدرين.

(١٤) في الريحانة: «مَن». (١٥) في الريحانة: «حيالها».

(١٦) كلمة «من» ساقطة في الريحانة. (١٧) في الريحانة: «وتُخَفِّض».

الذي بحمده يُنال المطلوب، وبذكره تطمئن القلوب. ومودَّتكم المودة التي غَدَّتْها
 تُدِي الخُلوص بليانها، وأحَلَّتْها خلائِلُ المحافظة بين أَعْيُنْها وأَجْفَانِها، ومَهَّدت مَوَاتِ
 أخواتها^(١) الكبرى أساس بُنيانها، واستحَقَّت ميراثها مع استصحاب حال الحياة، إن
 شاء الله، واتصال أزمانها، واقتضاء عهود الأيام بِبُيْمْنِها وأمانها. والله دَرُّ القائل^(٢):
 [الطويل]

فإن لم يَكُنْها أو تَكُنْه فإنَّه أخوها غَدَّتْهُ أمُّه بليانها

وصل الله ذلك من أجله وفي ذاته، وجعله وسيلةً إلى مَرْضَاتِهِ، وقُرْبَةً تنفع عند
 اعتبار ما رُوِيَ من سُنَنِ الجَبَّار ومُقْتَرَضَاتِهِ. وقد وصل كتابكم الذي فاتح بالريحان
 والرُّوح، وحلَّ من مرسوم الحياة^(٣) محلَّ البَسْمَلَةِ من اللُّوح، وأذِنَ لنوافح الشَّاءِ
 بالبُوح^(٤)، يشهد غَدُّه بأنَّ البيان يا آل خلدون سَكَنَ من^(٥) مَثَواكم دارَ خُلُود، وقدح
 زُنْدًا غير ضُلُود، واستأثر من محابركم السيَّالة وقُضِبَ أعلامكم^(٦) الميَّادة الميَّالة بأبِ
 مُنْجِب وأُمِّ وَلُود، يقفو^(٧) شَانِيهِ غير المَشْتُو، وفَصِيلِهِ غير الجَرِب ولا المَهْتُو، من
 الخطاب السلطاني سفينة مُنُوح^(٨)، إن لم تُقَلَّ سفينة نوح. ما شئت من آمال أزواج،
 وزُمِرٍ من الفضل وأفواج^(٩)، وأمواج كَرَمٍ تَطْفُو فوق أمواج، وفنون بَشَائِر، وإِهْطَاع^(١٠)
 قبائل وعشائر، وضرب للمسرات أعياء السَّامر^(١١). فله هو^(١٢) من قلم راعى نَسَبَ
 القَنَا^(١٣) فوصل الرُّحِم، وأنجد الوَشِيح المُلْتَحِم^(١٤)، وساق بعصاه من البيان الذُّودَ
 المُرْدَحِم، وأخاف مَنْ شَدَّ عن الطاعة مع الاستِطاعة فقال: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
 إِلَّا مَنْ رَجَعُ﴾^(١٥). ولو لم يُوجب الحَقُّ بَرْقَهُ ورَغَدَهُ، ووعيدَهُ ووعدَهُ، لأَوْجَبَهُ
 يُمْنُهُ^(١٦) وسَعْدَهُ. فلقد ظهرت مخايلُ نُجْحِهِ، علاوة على نُصْحِهِ، وَوَضَحَتْ محاسنُ
 صُبْحِهِ، في وخشة الموقف الصُّغْب وقُبْحِهِ، وصلَّ الله له عوائد مَنَحِهِ، وجعله إقليدا

(١) في الريحانة: «إخوتها».

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي، وهو في ديوانه (ج ٢ ص ٣٧).

(٣) في الريحانة: «الحياة». وفي النفع: «الولاء». (٤) في الريحانة: «السَّفا بالفُوح».

(٥) كلمة «من» ساقطة في الريحانة. (٦) في الريحانة: «رماحكم».

(٧) في الريحانة: «يقضو».

(٨) في الريحانة: «مُنُوح». والمُنُوح: جمع مَنَح وهو العطاء.

(٩) في الريحانة: «أفواج». (١٠) الإِهْطَاع: الإسراع.

(١١) في النفع: «الشائر». (١٢) كلمة «هو» ساقطة في الريحانة.

(١٣) في الريحانة: «الغنى». (١٤) في النفع: «والمُلْتَحِم».

(١٥) سورة هود ١١، الآية ٤٣.

(١٦) في الأصل: «بمَنَهُ»، كذلك ورد في الريحانة، والتصريب من النفع.

كلما استقبل باب أمل وكله الله بفتححه. أما ما قرره ولاؤكم من حب زكا عن^(١) حبة القلب حبه، وأثبتته النبات الحسن ربه، وساعده من الغمام سكبه، ومن التسيم اللدن مهبه، فرسم ثبت عند الولي^(٢) نظيره، من^(٣) غير معارض يضره، وربما أزيى بتذليل مزيد، وشهادة ثابت ويزيد^(٤). ولم لا يكون ذلك وللقلب على القلب شاهد؟ وكونها أجنادا مجتدة لا يحتاج تقريره إلى ماهد^(٥)، أو جهد جاهد. ومودة الأخوة سبيلها لاجب، ودليلها للدعوى^(٦) الصادقة مصاحب، إلى ما سبق من فضل ولقاء، ومصاقبة^(٧) سقاء واعتقاد، لا يراغ سربه بذنب انتقاد^(٨)، واجتلاء شهاب وقاد، لا يخرج إلى إيقاد. إنما عاق عن مواصلة ذلك نوى شط منها الشطن، وتشدب لم يتعين معه الوطن. فلما تعين^(٩)، وكاد صبح^(١٠) الحق أن يتبين، عاد الوميض ديجورا، والثمد^(١١) بخرا مسجورا، إلى أن أعلق الله منكم اليد بالسبب الوثيق^(١٢)، وأحلکم بمنجى نيق^(١٣)، لا يخاف من منجنيق، وجعل يراكم لسعادة موسى^(١٤) معجزة تأتي على الخبر بالعيان^(١٥)، فتخر لثعبانها سحرة البيان: [المتقارب]

أحيى، سقى، حيث لخت، الحيا ^(١٦)	فنعم الشعاب ونعم الركون ^(١٧)
وحيا يراكم من آية	فقد حرك القوم بعد السكون
دعوت لخدمة موسى عصاه	فجاءت تلقف ما يأفكون
فأذعن من يدعي السخر رغما	وأسلم من أجلها المشركون

(١) في النفع: «على».

(٢) في الأصل: «المولى»، وكذلك في الريحانة، والتصويب من النفع.

(٣) في النفع: «ومن».

(٤) ثابت: هو ثابت البناني. ويزيد: هو يزيد بن الأسود، وهنا يشير إلى قول جميل [الطويل]:

إذا قلت: ما بي يا بشينة قتلي من الحب، قالت: ثابت ويزيد

ديوان جميل بشينة (ص ١٥).

(٥) في الريحانة: «شاهد».

(٦) في النفع: «الدعوة».

(٧) في النفع: «ونظافة».

(٨) في الريحانة: «الانتقاد».

(٩) في الريحانة: «تعين تعين».

(١٠) في المصدرين: «وكاد الصبح أن...».

(١١) في الريحانة: «المواد». والثمد: الماء القليل الذي يتجمع في الشتاء.

(١٢) الوثيق: القوي المتين.

(١٣) في الريحانة: «نبق». وفي النفع: «منجى نيق». والمنجى: اسم مكان من نجا ينجو. والثيق:

أعلى موضع في الجبل.

(١٤) موسى: هو أبو حمو، سلطان تلمسان.

(١٥) في الريحانة: «لحيان».

(١٦) في الريحانة: «الحت الحنا».

(١٧) في الريحانة: «الوكول».

وساعدك الشَّغْدُ^(١) فيما أردت فكان كما ينبغي أن يكون
فأنتم^(٢) أولى الأصدقاء بصلة السَّبب، ورَعي الوسائل والقَرَب. أبقاكم الله
وأيدي الغِبْطَة بكم عالية^(٣)، وأحوال تلك^(٤) الجهات بِدُرُككم المهمات حالية، وديَمُ
المسرَّات من إنعامكم المُدِيرَات^(٥) على معهود المبرَّات مُتَوَالِيَة^(٦). وأما ما تُشَوِّفتم
إليه من حال وَلِيَّكم فاملُ مُتَقَلِّص الظِّل، وارتقَابُ لهجوم جَيْش الأجلِ المُطْل،
ومُقام على مُساورة الصِّل، وعمل يُكْذِب الدعوى، وطُمَأْنِينَة تنتظر الغارة الشُّغْوَا.
ويَدُ بالمَذْخُور تُفْتَح، وأخرى تَجْهَد وتُمنَح، ومرضُ يزور فيثقل، وضعفٌ عن
الواجب يُغْفَل^(٧) إِلَّا أَنْ اللطائف تَسْتَرُوح، والقلب من باب الرجاء لا يَبْرَح. وربما
ظَفِر اليائس^(٨)، ولم تَطْرُد^(٩) المقاييس^(١٠)، تدارَكنا الله بعفوه، وأوردنا من مَنهل
الرِّضا والقَبُول على صَفْوِه، وأذن لهذا الخَرْق في رَفْوِه. وأما ما طلبتم من انْتِساخ
ديوان، وإعمال بنان في الإتحاف ببيان، فتلك عُهُودٌ لَدَيَّ مَهْجُورَة، ومعاهد^(١١) لا
مُتَعَهِّدَة ولا مَزُورَة، شَغَل عن ذلك خَوْضُ^(١٢) يعلو لَجْبُه، وحَوْضُ^(١٣) يُقْضَى^(١٤)
من لَقَط المانع عَجْبُه، وهولُ جهادٍ تساوى جُمَادِيَاه وَرَجْبُه، ولولا^(١٥) التماس أنجر،
وتعلُّل بربح تجر، لقلت: أهلاً بذات النُّحَيْنِ^(١٦). فلتن^(١٧) شَكَّت، وبذلت المَصُون
بسبب ما أَمْسَكَت، فلقد ضحككت في الباطن ضِغْف ما بَكَت. ونستغفر الله من سوءِ
انْتِحَال، وإيثار المِزاح بكلِّ حال. وما الذي ينتظر مثلي ممَّن عَرَف المآخذ
والمُتَارِك، وجَرَّب لما بَلَا المَبَارِك، وخَبِرَ مَسَاءَة الدُّنْيَا الفَارِك؟ هذا أيها الحبيبُ ما
وَسِيعه الوقتُ الضيق، وقد ذَهَب الشَّبَاب الرِّيقُ^(١٨). فَلْيَسْمَح فيه معهودُ كمالك،

(١) في الريحانة: «الشعور».

(٢) في الريحانة: «وأنتم».

(٣) في الريحانة: «مالية».

(٤) في النفع: «تلكم».

(٥) في الريحانة: «المبرَّات».

(٦) في الأصل: «المتوالية»، والتصويب من المصدرين.

(٧) يُغْفَل: يُمنَع ويحجب.

(٨) في المصادر: «البائس».

(٩) في الأصل: «تضطرده»، والتصويب من المصادر.

(١٠) في الريحانة: «المقاييس».

(١١) في الريحانة: «ومعاهدة».

(١٢) في النفع: «حوض».

(١٣) في النفع: «وحوض».

(١٤) في الريحانة: «يفضى».

(١٥) في المصادر: «فلولا».

(١٦) النُّحْي: الرُّق أو ما كان للسمن خاصة. ومن أمثالهم: «أشغل من ذات النُّحَيْن». وذات النُّحَيْن

امرأة من بني تميم كانت تباع السمن في الجاهلية، فأثاها خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها

سمناً، وسارمها فحلت نَحْيَا ثم حلت آخر، حتى شغل يديها فلم تقدر على دفعه فقضى ما أراد

وهرب. وهذا المثل يضرب في كثرة العوائق. مجمع الأمثال (ج ١ ص ٣٧٦).

(١٧) في الريحانة: «فلهن».

(١٨) الشَّبَاب الرِّيق: أول الشباب.

جعل الله مطاوعة آمالك، مطاوعة يمينك لشمالك، ووطأ لك موطأ العز بباب كل مالك، وقرن النجح بأعمالك، [وحفظك في نفسك وأهلك ومالك، والسلام من فلان]^(١).

وكتبت إلى الأولاد وهم بالمنكب ضحية السلطان، رضي الله عنه^(٢): [مخلع البسيط]

يا ساكني مرفا الشواني	شوقي من بعدكم شواني
ولاهج ^(٣) الشوق قد هواني	من بعدكم فاقضى ^(٤) هواني
كأنه مالكا عناني	أنموذج من أبي عنان
لقد كفاني لقد كفاني	باقي ذما ذاهب ^(٥) كفاني
مئوا على الخوف بالأمان ^(٦)	فأنتم جملة الأمان

إلى أي كاهن أتنافر، وفي أي ملعب أتجاول وأتظافر، وبين يدي أي حاكم أتظالم فلا أتغافر، مع هذا الجبل، الذي هو في الشكل^(٧) جمل، حف به من الشعب^(٨) همل، سنامه التامك أجرد، وذنبه الشابل^(٩) كأنه جمل يطرد، وعنقه إلى مورد البحر يتعرج ويتعرد، وكأنما البنية بأعلاه خذر فاتنة، أو برق غمامة هاتنة، استأثر غير ما مرة بأنسي، وصارت عينه الحمئة مقرب شمسي، حتى كأن هذا الشكل من خذر وبعر، وإن كان مجازا مستعير، يتضمن^(١٠) شكوى البين، ويُفرق بين المَحِينين:

ما فرق الأحباب بعد الله إلا الإبل
والناس يلحون^(١١) غراب البين لما جهل
وما على ظهر غراب البين تُقضى^(١٢) الرّحل
ولا إذا صاح غراب في الديار ارتحل
وما غراب البيت إلا ناقة أو جمل

(١) ما بين قوسين ساقط في الريحانة.

(٢) رسالته هذه إلى أولاده بما فيها الشعر، في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١٢).

(٣) في الريحانة: «ولاهج».

(٤) في الريحانة: «واقضى».

(٥) في الريحانة: «... على الشوق بالأمان».

(٦) في الريحانة: «الدور».

(٧) في الريحانة: «الحمئة».

(٨) في الريحانة: «يتضمن».

(٩) في الريحانة: «وذنبه قد سال كأنه مطرد».

(١٠) في الأصل: «يلمون»، والتصويب من الريحانة.

(١١) في الأصل: «تنضى»، والتصويب من الريحانة.

فأقسم لولا أن الله ذكر الإبل في الكتاب الذي أنزل، وأعظم الغاية^(١) بها وأجزل، لسللت عليه سلاح الدعاء، وأغریت بهجره نفوس الرعاء. وقلت: أراني الله إكسارك من بعير، فوق سَعير، ولا سمحت لك^(٢) عقبة الأندر^(٣) والسعير^(٤)، ببر ولا شعير: [الوافر]

دعوتُ عليك لما عيل صبري وقلبي قائل يا رب لا لا
نستغفر الله، وأي ذنب لذي ذنب شائل، ولَيْث مائل، بإزاء لُج هائل،
يَتَعَاوَره^(٥) الوغد والوعيد، فلا يُبدي ولا يُعيد، وتمر الجمعة^(٦) والعيد، فلا يَسْتَذِبر^(٧)
ولا يَسْتَعِيد^(٨)، إنما الذنب لدهر يرى المجتمع فيغار، ويُسِنُّ منه على الشمل
المغار^(٩)، ونفوس على هذا الغرض تُسانده^(١٠)، وتُعينه ليطش ساعده، وثقاربه فيما
يُريد فلا تُباعده: [الكامل]

ولقد علمتُ فلا تكن مُتَجَنِّيا إن الفراق هو الجِمام الأول
حَسْبُ الأَجْبَةِ أن يُفَرَّقَ بينهم صَرَفُ الزمان^(١١) فما لنا نَسْتَعْجِلُ
لكن المحبَّ جَنِيب^(١٢)، ولغرض المحبوب سَلِيب^(١٣): [الطويل]
ويُحْسِنُ قُبْحُ^(١٤) الفعل إن جاء منكم كما طاب عَرَفُ العود وهو دخانُ
وقد قَتَعَتْ برسالة تُبَلِّغُ الآتِ، وتُدْخِلُ بعد ذلك الصُّراطِ الجَنَّةَ، ويُعَبِّرُ^(١٥) لسانها
عن شوقي من دون عقله، وتنظر عَيْنِي^(١٦) من بياض طَرَسِها وسواد نَفْسِها بِمُقْلِهِ.
وإن^(١٧) كان الجواب، فهو الأجر والثواب، ولم أر مثل^(١٨) شوقي من نار تُخمد
بِطَرَسٍ يُلقَى على أوارها، فيأمن عادية جوارها. لكنها نارُ الخليل ربما تمسكت من

(١) في الريحانة: «المنية». (٢) كلمة «لك» ساقطة في الريحانة.

(٣) في الأصل: «إلا ندر»، والتصويب من الريحانة.

(٤) في الريحانة: «والشعير بتين ولا شعير». (٥) في الريحانة: «يتعاوده».

(٦) في الأصل: «الجهة»، والتصويب من الريحانة.

(٧) في الريحانة: «يستريد».

(٨) في الأصل: «يتعيد»، والتصويب من الريحانة.

(٩) في الريحانة: «العار». (١٠) في الريحانة: «تساعده».

(١١) في الريحانة: «زب المنون». (١٢) في الريحانة: «جيب».

(١٣) في الريحانة: «مُنِيب». (١٤) كلمة «قيح» ساقطة في الريحانة.

(١٥) في الأصل: «وتغير»، والتصويب من الريحانة.

(١٦) في الأصل: «عني»، والتصويب من الريحانة.

(١٧) في الريحانة: «فإن». (١٨) في الريحانة: «قبل».

المعجزة بأثر، وعَثَرَت على آثاره مع مَنْ عَثَرَ، جمع الله من الشَّمْل بكم ما انتثر،
وأنسى بالعَيْن الأثر، وحرَس على الكل من مَشُوقٍ وسَاقٍ^(١)، ومُوحَشٍ ورائقٍ، سرُّ
القلوب، ومناخ الجَوَى المَجْلُوب، ومَثَارَ الأمل المطلوب. ولا زالت العِصمة تَسْدَل
فوق مثواه قِبَابُهَا، والسُّعود تحمل^(٢) في أمره العليّ مِنَانُهَا^(٣). فالمحسوب إليه حَبِيب
وإن أساء، وأَوْحَشَ الصُّباح والمساء: [البسيط]

إِنْ كَانَ مَا سَاءَنِي مِمَّا يَسْرُكُمُ فَعَذَّبُوا فَقَدْ اسْتَعَذَّبْتُ تَغْذِيبِي

والسلام عليكم ما حَنُّ مَشُوقٍ، وتَأَوَّدَ لِليرَاعِ في رِياضِ الرُّقَاعِ قَضِيبٌ^(٤)
مَمَشُوقٍ، ورحمة الله وبركاته.

وأجاب عن ذلك الفقيه أبو عبد الله بن زَمَرْك، كاتب الدولة، والوَلَدَان عبد الله
وعلي^(٥)، بما يستحسن في غرض الرسالة وأبياتها، فراجعت الثلاثة بما نصه^(٦):
[مخلع البسيط]

أَكْرَمُ بِهَا مِنْ بِنَاءِ بَانَ ^(٧)	أَزْسَخُ فِي الْفَخْرِ ^(٨) مِنْ أَبَانٍ
أَجْنَا ^(٩) لَدَيْهَا الرُّضَا حَنَانٌ ^(١٠)	مِنَ الْمَعَانِي جَنَا جَنَانِي
أَيُّ جَبِي ^(١١) لَلْأَكْفِ دَانٍ ^(١٢)	مَا لِلْمُبَارِي ^(١٣) بِهِ يَدَانِ
أَقْسَمُ بِالذُّكْرِ وَالْمِثَانِ	مَا لَكَ فِيمَا سَمِعْتُ ثَانِ
مُدَامَةً بَزَّتِ ^(١٤) الْأَوَانِي	تَشْطُ ^(١٥) لَلْقَوْلِ كُلِّ وَانٍ ^(١٦)
تَقُولُ أَوْضَاعُهَا الْغَوَانِي ^(١٧)	بِالْعِلْمِ عَنْ زِينَةِ الْغَوَانِ

(١) في الريحانة: «من مشوق وشائق». (٢) في الريحانة: «يُخمد».

(٣) في الريحانة: «مثابها». (٤) في الريحانة: «قصب».

(٥) هما ابنا لسان الدين ابن الخطيب.

(٦) النص شعراً ونثراً في ريحانة الكتاب (ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٥).

(٧) في الريحانة: «بنا بنان». (٨) في الريحانة: «الفصل».

(٩) في الأصل: «أجنا»، وكذا يخل المعنى والوزن مقاً، والتصويب من الريحانة.

(١٠) في الأصل: «جنان»، والتصويب من الريحانة.

(١١) في الأصل: «أو جئى»، والتصويب من الريحانة.

(١٢) في الريحانة: «وأن».

(١٣) في الأصل: «للمبارى»، والتصويب من الريحانة.

(١٤) في الأصل: «بزة»، والتصويب من الريحانة.

(١٥) في الريحانة: «تنشط». (١٦) في الريحانة: «دان».

(١٧) في الأصل: «للفو أن»، وكذا يخل الوزن والمعنى مقاً، والتصويب من الريحانة.

يا ربّ، بارِكْ لمن بنان^(١) في الفِكْر والقلْب والبنانِ

هكذا هكذا، وبعين الحسود القذا، تُسْتَشَار^(٢) الدُرر الكامنة، وتُهاج القرائح
الثائمة، في حجر^(٣) الغفلة الآمنة، وتُقْتَضَى^(٤) الديون من الطباع الضامنة: [الرجز]

أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ وَلَائِدِ قَدْ قُلِّدَتْ بِشُحْبِ الْقَلَائِدِ
أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ حَبَائِبِ يُقَدِّينَ بِالْمَرَضِيعِ الْأَطَائِبِ
أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ وَجْهِهِ يَصُونُهَا اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ

ويا مانح^(٥) قَلْبِ الْقُلُوبِ أُرْوَيْتَ^(٦)، وَصَدَقَ مَا نُوِيَتْ، الْبَيْرُ بِبِرِّكَ، ذُو^(٧)
حَفَرَتِ وَذُو طَوَيْتِ، وَمَا رَمَيْتِ إِذْ رَمَيْتِ، وَلَوْ عَلِمْنَا السَّرَائِرَ، لِأَعْدَدْنَا لِهَذَا الْمَكِيلِ
الْغَرَائِرَ، وَلَوْ تَحَقَّقْنَا إجابة السؤال، وَالتَّسْيِجَ عَلَى هَذَا الْمِثْوَالِ، لَفَسَخْنَا الظُّرُوفَ لِهَذَا
النُّوَالِ. سَاجَلْنَا الْغُيُوثَ فَشَحَحْنَا، وَبَارَزْنَا اللَّيُوثَ فَافْتَضَحْنَا، وَصَلَّيْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
السَّلَامَةِ بِمَا قَدَحْنَا، لَا بَلِ التَّمَسُّنَا نَقْبَةً^(٨)، فَأَقْطَعْنَا^(٩) تَنُورًا، وَاقْتَبَسْنَا جَذْوَةً، فَأَقْبَسْنَا
نُورًا، وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مُحْظُورًا^(١٠): [الكامل]

مَلَكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عِنَانِي وَحَلَّلَنِي مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
هَذَا الْهَلَالُ وَتِلْكَ بِنْتُ الْمُشْتَرِي حُسْنًا وَهَذَا أُخْتُ غُضَنِ الْبَانِ

مَتَى كَانَ أَفَقُ الْمُتَكَبِّ، مَظْلَعًا لِهَذَا الْكُوكَبِ، وَأَجْمَةً ذَلِكَ^(١١) السَّاحِلِ الْمَاحِلِ،
مُرْتَبِعًا لِهَذَا الدُّمْرِ الْحَاحِلِ^(١٢)، وَمَوْرِدَ الْجَمَلِ الْبَادِي^(١٣) الْغُرَّ، مَقَاصًا^(١٤) لِمِثْلِ هَذَا
الدُّرِّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَنْزُ هَذَا الْمَرَامِ، الْمُسْتَدْعِي لِلْكَفْلِ^(١٥) وَالْغَرَامِ، مِنْ مُسْتَوْدَعَاتِ

(١) في الأصل: «بان»، وكذا ينكسر الوزن، والتصويب من الريحانة.

(٢) في الريحانة: «تتناثر». (٣) قوله: «في حجر الغفلة» ساقط في الريحانة.

(٤) في الريحانة: «وتقتضى». (٥) في الريحانة: «يا مانح».

(٦) في الريحانة: «أزريت». (٧) في الريحانة: «وذو».

(٨) في الأصل: «نقبة»، والتصويب من الريحانة.

(٩) في الريحانة: «واقطعنا».

(١٠) قوله: «وما... محظورًا» ساقط في الريحانة. والبيتان لهارون الرشيد قالهما في ثلاث من

محبوباته، وهما في الذخيرة (ق ١ ص ٤٧) والبيان المغرب (ج ٣ ص ١١٨) والحلة السيرة

(ج ٢ ص ٩) وجذوة المقتبس (ص ٢٢).

(١١) في الريحانة: «تلك».

(١٢) في الريحانة: «الماحل»، من معاهد الدمر الحلاحل.

(١٣) في الريحانة: «الجمال البادية الغر». (١٤) في الريحانة: «مقاصًا».

(١٥) في الريحانة: «الكلف».

تلك الأهواء والأهرام، دفنه^(١) الملك الغضاب، بعد أن قُدِّست الأتصاب، وأخفى^(٢) الأثر فلا يُصاب، أو تكون الأنوار هنالك تتجسم، والحُظوظ تُعَيَّن وتُقَسَّم، والحقائق تُحَدُّ وتُرَسَّم، أو تتوالد بتلك المغارات يُوسانيا ورُوسم. أنا ما^(٣) ظَنَنْتُ بأن تُثور من أجم الأقلام أسود، وتعبث بالسويداوات من نتائج اليراع والدواة لحاظٌ سود. من قال في الإنسان عالمًا صغيرًا فقد ظلمه، كيف والله بالقلم علمه، ورفع في العوالم علمه. لقد درَّت حَلَمَاتُ تلك الأقلام^(٤) من رَسُل غزير، وما كان فحلُّ تلك الأقلام بَزِير، ولا سلطان تلك الطُّباع المَديدة الباع ليستظهر بوزير. إنما هي مَشَاكِي كمال^(٥) أوقدها الله وأسرَجها، ومَلَكَات في القوة رَجَحها^(٦) مرجح القوة فأبرَزها إلى العقل وأخرَجها. وأخر بها أن تَحُطُّ بذرى^(٧) المدارك الإلهية رحالها، وتترك إلى الواجب الحقُّ مُحالها، فتتجاوز أُوَحالها، مستنيرة بما أوجي لها. إيه بَيِّتة، أقسم برَبِّ البَيِّتة، وقاسم الحُظوة السنيَّة، لقد فزْتُ من نَجابتكم عند التِّماح إجابتكم بالأُمْنِيَّة، فما أبالي بعدها بالمَنِيَّة. وقاه الله عَيْن الكمال من كمال، صان سُروجه من إهمال^(٨)، واكتتفه بالمزيد من غير^(٩) يمين وشمال، كما سوَّغ الفقير مثلي إلى فقرها زكاة جَمال^(١٠)، لا زكاة جَمال. ولعمري، وما عُمرِي عليَّ بهيِّن، ولا الحِلْف في مقطع الحقِّ بمتعيِّن، لقد أخقب^(١١) منها إليَّ ثلاث كتائب، قادها النُّصر جنائب، ألفتها العَصِي، وتُونائها القِسي، وغاياتها المرام القِصي^(١٢)، ورقومها الحَلَق^(١٣)، وجيادها قد فشا فيها البَلَق، بحيث لا استظهار للشيخ إلَّا بشُعب سِذر^(١٤)، ولا افتراس إلَّا لمرقة^(١٥) قِذر، ودُرُيد هذا الفن يُحمل في خِدر: [الكامل]

سَلْتُ عليَّ سيوفها أجفائه فلقِيَتْهُنَّ من المَشِيب^(١٦) بِمَغْفَرٍ

فلولا تقدُّم العهد بالسُّلم، لخيف من كَلِمها وقوع الكَلَم. أما إحداهن ذات القَتَام^(١٧)، والدَّلج بالإعتام، المستمدُّ سوادها الأعظم من مِسْك الختام، فعلَّت^(١٨)

- | | |
|---|---|
| (١) في الريحانة: «دِفنة الملك الغَضاب». | (٢) في الريحانة: «وأخفى». |
| (٣) قوله: «أنا ما» ساقط في الريحانة. | (٤) في الريحانة: «الأحلام». |
| (٥) في الريحانة: «أعمال». | (٦) في الريحانة: «رجمها». |
| (٧) في الريحانة: «بذور». | (٨) في الريحانة: «من السُّمال». |
| (٩) في الريحانة: «عز». | (١٠) في الريحانة: «جِجال». |
| (١١) في الريحانة: «زَخَفَتْ». | (١٢) في الريحانة: «القِصي». |
| (١٣) في الريحانة: «الحَلَق». | (١٤) كلمة «سِذر» ساقطة في الريحانة. |
| (١٥) في الريحانة: «إلَّا لمن قد قدر». | (١٦) في الريحانة: «المنيب». |
| (١٧) في الريحانة: «القيام». | (١٨) في الريحانة: «فعلتْ فريضتها بالزيادة». |

فريضة نظامها بالزيادة، وَعَلَتْ يَدُهَا بِمَنْشُور السَّيَادَةِ، وَرَسَمَ شَنْشَنْتَهَا الْمَعْرُوفَةَ لِأَخْزَم^(١)، وَجَادَهَا مِنَ الطَّنْبِ السَّمَكَ وَالْمَرْزَمِ، وَضَفَرَ أَشْجَاعَهَا^(٢) الْمَضْفُورَةَ لَزُومَ مَا لَا يَلْزَمُ: [الكامل]

خَدَمَ الْبِرَاعُ بِهَا فَذَبَّجَهَا^(٣) وَسَأَلْتُ مَجْتَهِدًا عَنِ الْفَرْضِ^(٤)
فَعَلِمْتُ أَنَّ الصُّلْحَ مَقْصِدُهُ لَتَزُولَ بَعْضُ عِدَاوَةِ الرَّبْضِ

وَأَمَّا أَخْتُهَا الثَّالِيَةُ، وَلَدْتُهَا الْحَافِلَةُ الْحَالِيَةُ^(٥)، فَنَوَّومَ مَكْسَالًا، رِيْقَهَا بِرُودُ سِلْسَالٍ، وَمِنْ دُونِهَا مَوَارِدُ وَئُسَالٍ^(٦)، وَذُتِبَ عَسَالٌ، وَإِنْ عُلَّتْ^(٧) بِنَقْصٍ فِي النُّظْمِ، وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَ الْبِدَائِعِ بِالْكَظْمِ، وَامْتَكَّتْهُ^(٨) الْمَعَانِي امْتِكَاكُ الْعَظْمِ. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَاعِبٌ، حُسْنُهَا بِالْعُقُولِ مُتَلَاعِبٌ، بِنْتُ لَبُونٍ، لَا لُهْمَةَ^(٩) حَرْبِ زَبُونٍ، حَيَّاهَا اللَّهُ وَيَّاهَا، فَمَا أَعَطَرَ رِيَّاهَا: [البسيط]

تَشْمُ أَرْوَاحُ^(١٠) تَجِدُ مِنْ ثِيَابِهِمْ عِنْدَ الْقُدُومِ لِقُرْبِ الْعَهْدِ بِالذَّارِ

وَلَوْ قَصُرَتْ لَتَغَمَّدَ تَقْصِيرُهَا، وَكَثُرَ بِالْحَقِّ نَصِيرُهَا، فَكَيْفَ وَقَدْ أَجَادَتْ^(١١)، وَصَابَتْ غَمَامَتُهَا وَجَادَتْ. وَقَدْ شَكَرَتْ عَلَى الْجَمَلَةِ وَالتَّفْصِيلِ، وَعَرَفَتْ مَنَّةَ الْبَاذِلِ وَجُهِدَ الْفَصِيلِ، وَطَالَعَتْ مَسَائِلَ الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ، وَقَابَلَتْ مُفَضِّضَ الضُّحَى بِمُذْهَبِ الْأَصِيلِ. وَأَثَرَتْ يَدِي وَكَانَتْ إِلَى تِلْكَ الْفَقْرِ فَقِيرَةً، وَتَبَّهَتْ فِي عَيْنِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَقِيرَةً، وَرَجَحْتُ^(١٢) أَنْ لَا تَعْدَمَ هَذِهِ الْأَسْوَاقُ مُدِيرًا، وَلَا تَفْقِدَ هَذِهِ الْآفَاقُ رَوْضَةً وَغَدِيرًا. وَسَأَلْتُ لَجَمَلَتِكُمُ الْمَحُوطَةَ لِلشُّمْلِ، الْمَلْحُوظَةَ بَعَيْنِ السُّرِّ وَالْحَمْلِ^(١٣)، عَزَا أَثِيرًا، وَخَيْرًا كَثِيرًا، وَأَمَّا تَحْمَدُونَ مِنْهُ فَرَاشًا وَثِيرًا. وَعُذْرًا أَيُّهَا الْأَحْبَابُ، وَالصُّفُوفُ اللَّبَابُ، عَنْ كَذْحِ سِنٍّ وَكَثْبَةٍ، وَقُلْ اسْتَرْجَاعٌ وَعِبرَةٌ، اسْتَرْقَتْهُ وَلَجَّ الشَّغْبُ^(١٤) ذُو النِّظَامِ، وَالْخَلْقُ فَرَاشٌ يُكْبِتُونَ مَنِي عَلَى حِطَامٍ، وَرُسُلُ الْفَرْنَجِ قَدْ غَشِيَ الْمَنَازِلَ مُثَالَهَا، وَنَبَحَتْهَا^(١٥) بِالْعَشِيِّ أَمْثَالَهَا، وَالْمَرَاஜِعَاتُ تَشْكُونُ اللَّبْثُ^(١٦)، وَالْجُبَاةُ تَسْتَشْعِرُ

- | | |
|---|--|
| (١) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَخْزَم». | (٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَشْجَاعُهَا». |
| (٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «فَذَلَّجَهَا». | (٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْفَرْض». |
| (٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْحَالِيَةُ». | (٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَكْسَال». |
| (٧) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأِنْ عَالَتْ بِنَقْصٍ». | (٨) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَأَمْتَكَّتِ الْمَعَالِي». |
| (٩) فِي الرِّيحَانَةِ: «لَا بِنْت». | (١٠) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَنْفَاس». |
| (١١) فِي الرِّيحَانَةِ: «أَجَابَتْ». | (١٢) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَرَجُوت». |
| (١٣) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْجَمِيل». | (١٤) فِي الرِّيحَانَةِ: «الشَّعْبُ طَامٌ ذُو التَّطَام». |
| (١٥) فِي الرِّيحَانَةِ: «وَتَجَبَّجَتْهَا». | (١٦) فِي الرِّيحَانَةِ: «الْبَث». |

المكيدة والخَبْث^(١): [الطويل]

ولو كان هُمًا واحدًا لَبَكَيْتُهُ وَلَكِنَّهُ هُمٌ وَثَانٍ وَثَالِثٌ

والله، عزَّ وجلَّ، يَمْتَعُ بِأَنْسِكُمْ مَنْ عَدِمَ الاستمتاع بِسِوَاهُ، وَقَصُرَ^(٢) عَلَيْهِ مُتَشَعِّبُ هَوَاهُ، وَيُبْقِي بَرَكَةَ المولى الذى هُوَ قُطْبُ مدار هذه الأَقْمَارِ، والأَهْلَةُ، لا بِلَ مركزِ فَلَكِ المِملَةِ، وَسِجِلُ حقوقِها المِستَقْلَةِ، والسَّلامُ عَلَيْكُمْ، مَا خَتَّتِ النَّيْبُ إِلَى الفِصالِ، وتَعَلَّلْتُ أَنْفُسَ المُحِبِّينَ بِذِكْرِ أَزْمَنَةِ^(٣) الوِصالِ، وَكَرَّتِ البُكَرُ عَلَى الآصالِ، وَرَحِمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وكتبت إلى بعض الفضلاء، وقد بلغني مرضه أيام كان اللحاق بالمغرب:

وَرَدَّتْ عَلَيَّ مِنْ فِتْنِي الَّتِي إِلَيْهَا فِي مَغْرِكَ الدَّهْرِ أَتَحِيَّزُ، وَبِفَضْلِ فَضْلِهَا فِي الأَقْدَارِ المِشْتَرَكَةِ أَتَمِيزُ، سِحَاةَ سُرَّتِ وَسَاءَتِ، وَبَلَّغْتَ مِنَ القُّضْدِينَ مَا شَاءَتْ، أَطْلَعَ بِهَا صَنِيعَهُ وَدَّهَ مِنْ شِكْوَاهُ عَلَى كُلِّ عَابَثٍ فِي السُّوَيْدَاءِ، مُوجِبٍ اقْتِحَامِ البِيدَاءِ، مُضْرِمٍ نَارَ الشُّفْقَةِ فِي قُودِ لَمْ يَبْقَ مِنْ صَبْرِهِ إِلَّا القَلِيلُ، وَلَا مِنْ إِفْصَاحِ لِسَانِهِ إِلَّا الأَنِينَ وَالْأَلِيلَ، وَنَوَى مُدَّتْ لَغَيْرِ ضَرُورَةٍ يَرْضَاهَا الخَلِيلُ، فَلَا تَسْلُ عَنْ ضَنِينِ تَطَرَّقَتْ إِلَيْ رَأْسِ مَالِهِ، أَوْ عَابِدِ مَوْزِعِ مُتَقَبِّلِ أَعْمَالِهِ، وَأَمِلِ ضُويْقٍ فِي قَذَلِكَةِ آمَالِهِ. لَكِنِّي رَجَّحْتُ دَلِيلَ المَفْهُومِ عَلَى دَلِيلِ المَنْطُوقِ، وَعَارَضْتُ القَوَاعِدَ المَوْجِشَةَ بِالفُرُوقِ، وَرَأَيْتُ الخَطَّ يَنْبَهَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَيَرْوِقُ، وَاللَّفْظُ الحَسَنُ وَمَضٍ فِي جَنْبِهِ لِلْمَعْنَى الأَصِيلِ بُرُوقُ، فَقُلْتُ: ارْتَفَعَ الوَصَبُ، وَرُدُّ مِنْ الصُّحَّةِ المُعْتَصَبِ، وَكَلَّةُ الجِسِّ وَالْحَرَكَةُ هُوَ العَصَبُ. وَإِذَا أَشْرَقَ سَرَاجُ الإِدْرَاكِ حَمَلَ عَلَى سَلَامَةِ سَلِيطِهِ، وَالرُّوحُ خَلِيطُ البَدَنِ وَالْمَرْءُ بِخَلِيطِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَبْلِيْدُ احتياطي لا يُقْنَعُهُ إِلَّا الشُّرْحُ، فِيهِ يَسْكُنُ الظُّلْمُ البَرْحُ. وَعَذْرًا عَنِ التَّكْلِيفِ فَهُوَ مَحَلُّ الاسْتِيقْصَاءِ وَالاسْتِيفْسَارِ، وَالإِطْنَابِ وَالْإِكْثَارِ. وَزَنَدَ القَلْقُ فِي مِثْلِهَا أَوْزَى، وَالشُّفِيْقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مُغْرَى. وَالسَّلَامُ.

وخاطبت بعضهم: كتبت إلى سيدي، والخجل قد صيغ وجة يراعي، وعقم ميلاد إنشائي واختراعي، لمكآرمه التي أغيث مئة ذراعي، وعجر في خوض بحرهما سفيني وشيراعي، فلو كان فضله فئًا محصورًا، لكنت على الشكر معانًا منصورًا، أو على غرضٍ مقصورًا، لزارت أسدًا هصورًا، ولم يكن فكري عن عقائل البيان

(١) في الريحانة: «والخَيْف».

(٢) في الريحانة: «وتَصِرُ».

(٣) في الأصل: «بذكران مئة...»، والتصويب من الريحانة.

حَصُورًا، لَكِنَّهُ تَجِدُ تَأْلُقُ بِكُلِّ نِيَّةٍ، وَمَكَارِمُ رَمَتْ عَنْ كُلِّ حَنِيَّةٍ، وَمَجْدٌ سَبَقَ إِلَى كُلِّ أُمْنِيَّةٍ، وَأَيَادٍ بَبْلُوغَ غَايَاتِ الْكَمَالِ مَغْنِيَّةٌ. فَحَسْبِي الْإِلْقَاءُ بِالْيَدِ لَغْلَبَةِ تِلْكَ الْأَيَادِي، وَإِسْلَامُ قِيَادِي، إِلَى ذَلِكَ الْمَجْدِ السِّيَادِي، وَإِعْفَاءُ يِرَاعِي وَمِدَادِي. فَإِذَا كَانَتْ الْغَايَةُ لَا تُذْرِكُ، فَالْأَوَّلَى أَنْ يُلْقَى الْكَذُّ وَيُتْرَكَ، وَلَا يُعْرَجَ عَلَى الْإِدْعَاءِ، وَيُصْرَفَ الْقَوْلُ مِنْ بَابِ الْخَبَرِ إِلَى بَابِ الدُّعَاءِ. وَقَدْ وَصَلَ كِتَابُ سَيِّدِي مُخْتَصِرَ الْحَجْمِ، جَامِعًا بَيْنَ النُّجْمِ وَالنُّجْمِ، قَرِيبُ عَهْدٍ مِنْ يَمِينِهِ بِمَجَاوِرَةِ الْمَطَرِ السُّجْمِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ كُلِّفْ سَيِّدِي وَأَجْزِهِ، وَمُدِّ يَدَهُ بِالضَّرِّ فَاخْزِهِ. وَلِلَّهِ دُرُّ الْمَثَلِ، أَشْبَهُ أَمْرًا بِعَظْمٍ بَرَّهَ كَمَالَ وَاخْتِصَارًا، وَرِيحَانُ أَنْوْفٍ وَإِثْمِدُ أَبْصَارٍ. أَعْلَقَ بِالرُّعْيِ الَّذِي لَا يُقَرَّرُ بُغْدُ الدَّارِ مِنْ شِيَمَتِهِ، وَلَا يَقْدَحُ اخْتِلَافُ الْغُرُوضِ وَالْأَقْطَارِ فِي دِيَمَتِهِ. إِنَّمَا نَفْسُهُ الْكَرِيمَةُ وَاللَّهُ يَقِيهَا، وَإِلَى مَعَارِجِ السَّعَادَةِ يُرْقِيهَا، قَانُونٌ يَلْحَقُ أَذْنَى الْفَضَائِلِ بِأَقْصَاهَا، وَكِتَابٌ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا. وَإِنِّي وَإِنْ عَجَزْتُ عَمَّا خَصَّنِي مِنْ عُمُومِهَا، وَأَحْسَنِي مِنْ جُمُوعِهَا، لَمَخْلَدُ ذِكْرِ يَبْقَى وَتَذَهَبُ اللَّهَاءُ، وَيُعْلَى مَبَانِي الْمَجْدِ تُجَاوِزُ دُوبَاهَا السُّهَاءُ، وَيَذِيعُ بِمَخَايِلِ الْمُلْكِ فَمَا دُونِهَا، مِمَّا دَخَّ يَهْوِي الْمِسْكُ أَنْ يَكُونَهَا، وَيَقْطِفُ لَهُ الرُّوضُ الْمَجُودَ غُصُونَهَا، وَتُكْجِلُ بِهِ الْخُورُ الْعَيْنُ عُيُونَهَا، وَتُؤَدِي مِنْهُ الْأَيَّامُ الْمَتَهَرِّبَةُ دِيُونَهَا. وَإِنْ تَشَوَّفَ سَيِّدِي، بَعْدَ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ، وَاسْتَنْفَادِ الْوُسْعِ فِي إِطَالَةِ حَمْدِهِ، وَإِطَابَةِ ذِكْرِهِ، إِلَى الْحَالِ، فَفَلَانُ حَفِظَهُ اللَّهُ يَشْرَحُ مِنْهَا الْمُجْمَلُ، وَيَبَيِّنُ مِنْ عَوَامِلِهَا الْمُتْلَفَى وَالْمُعْمَلُ. وَإِنَّمَا اعْتَنَاءُ سَيِّدِي بِالْوَلَدِ الْمُكْفَنِ بِحَرَمَتِهِ، فَلَيْسَ بِيَذْعُ فِي بُغْدِ صَيْتِهِ، وَغُلُوِّ هِمَّتِهِ، عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِأَذِمَّتِهِ، وَفَضْلُهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُقَيَّدَ بِقِصَّةٍ، وَيَذَرُ كَمَالَهُ أَجَلُ مَنْ أَنْ يُعَدَّلَ بَوْسِطٍ أَوْ حِصَّةٍ. وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ مِنْهُ فِي الْوَلَاءِ وَلِيَّ الْقِبْلَةِ، وَوَلِيَّ الْمَكَارِمِ بِالْكَسْبِ وَالْجِبْلَةِ، وَيَجْعَلُ جَيْشَ ثَنَائِهِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْقِلَّةِ، بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَكُتِبَ فِي كَذَا.

وَمِنْ تَشَوُّفٍ إِلَى الْإِكْثَارِ مِنْ هَذَا الْفَنِّ، فَعَلِيهِ بِكِتَابِنَا الْمُسَمَّى بِـ «رِيحَانَةِ الْكُتَّابِ»، وَنُجْمَةِ الْمُثَابِ»^(١).

رسالة السياسة

قال ابن الخطيب: ولنختتم هذا الغرض ببعض ما صدر عني في السياسة وكان إملاؤها في ليلة واحدة^(٢):

(١) الكتاب مطبوع، حققه الأستاذ محمد عبدالله عنان، ويقع في مجلدين، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٠، وفيه عدة رسائل تاريخية وأدبية.

(٢) الرسالة في نفح الطيب (ج ٩ ص ١٤٧ - ١٥٩) وريحانة الكتاب (ج ٢ ص ٣١٦ - ٣٢٤).

حدث من امتاز باختيار الأخبار، وحاز درجة الاشتهار، بنقل حوادث الليل والنهار، وولج بين الكمائم والأزهار، وتلطف لخنجل الورد من تبسم البهار، قال:

سهر الرشيد ليلة^(١)، وقد مال في هجر النبيذ ميلة^(٢)، وجهد ندماءه في جلب راحته، وإمام النوم بساحته، فشحت عهادهم^(٣)، ولم يُغنِ اجتهدهم. فقال: اذهبوا إلى طرقي سماها ورسمها، وأمهايت قسمها، فمن عثرتم عليه من طارق ليل، أو غشاء سليل، أو صاحب ذليل، فبلغوه، والأمنة سوغوه، واستدعوه، ولا تدعوه. فطاروا عجالى، وتفرقوا زكباتا ورجالا، فلم يكن إلا ارتداد طرف، أو فواق حَرْف^(٤)، وأتوا بالغنيمة التي اكتسحوها، والبضاعة التي ربحوها، يتوسطهم الأشعث الأغبر، واللج الذي لا يُغبر، شيخ طويل القامة، ظاهر الاستقامة، سبلكه مشمطة، وعلى أنفه من القُبْح^(٥) مطة، وعليه ثوب مرقوع، لطير الخرق^(٦) عليه وقوع، يُهينم بذكر مسموع، ويثبيء عن وقت مجموع. فلما مثل سلم، وما تبس بعدها ولا تكلم. فأشار إليه الملك^(٧) فقعد، بعد أن انشمر وابتعد، وجلس، فما استرق النظر ولا اختلس، إنما حركة فكره، معقودة بزمam ذكره، ولحظات اعتباره، في تفاصيل أخباره. فابتدره الرشيد سائلا، وانحرف إليه مائلا، وقال: ممن الرجل؟ فقال: فارسي الأصل، أعجمي الجنس عربي الفضل، قال: بلدك، وأهلك وولدك؟ قال: أما الولد فولد الديوان، وأما البلد فمدينة الإيوان. قال: النحلة، وما أعملت إليه الرحلة؟ قال: أما الرحلة فالاعتبار، وأما النحلة فالأمور الكبار، قال: فثك، الذي اشتمل عليه ذنك؟ فقال: الحكمة فني الذي جعلته أثيرا، وأضجفت منه فراشا وثيرا، وسبحان الذي يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٨). وما سوى ذلك فتبع^(٩)، ولي فيه مضطاف وتزبيع^(١٠). قال: فتعاضد جدل الرشيد وتوفر، وكأنما^(١١) غشي وجهه قطعة من الصبح إذا أسفر، وقال: ما رأيت كالليلة أجمع لأمل شارد، وأنعم بمؤانسة وارد. يا هذا، إني سائلك، ولن تخيب بغد وسائلك، فأخبرني

(١) في النسخ: «ليلة».

(٢) في النسخ: «ميلة».

(٣) العهد: جمع عهد وهو أول مطر الرسمي.

(٤) الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت. والحرف: الناقة الضامرة.

(٥) في النسخ: «القُبْح». والقبح: الصياح؛ يقال: قُبِحَ فلان إذا صاح.

(٦) في النسخ: «الخرق»، بالحاء المهملة.

(٧) كلمة «الملك» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النسخ، وهي كذلك ساقطة في الريحانة.

(٨) في النسخ: «فتبع».

(٩) سورة البقرة ٢، الآية ٢٦٩.

(١٠) في النسخ: «وَمُرْتَبِع».

(١١) في النسخ: «كأنما أغشى».

بما^(١) عندك في هذا الأمر الذي بُلينا بحمل أعبائه، ومُنينا بمراوضة إِيائه^(٢)، فقال: هذا الأمر قِلادةٌ ثَقِيْلَةٌ، ومن خُطَّةِ العَجْزِ مُسْتَقِيْلَةٌ، ومُفْتَقِرَةٌ لِسَعَةِ الذُّرْعِ، وربط السياسة المدنية بالشُّرْعِ، يُفْسِدُهَا^(٣) الحِلْمُ^(٤) في غير محلِّهِ، ويكون ذَرِيعَةً إلى خَلِّهِ، ويُضْلِحُهَا^(٥) مُقَابِلَةُ الشَّكْلِ بِشَكْلِهِ: [المُتَقَارِب]

ومن لم يكن سَبْعًا أَكَلًا تَدَاعَتْ سَبَاعٌ إِلَى أَكْلِهِ

فقال الملك: أَجَمَلْتُ فَفَضَّلْتُ، وَبَرَيْتُ فَتَضَلَّلْتُ، وَكَلْتُ فَأَوْصِلْتُ، وَاثَرْتُ الْحَبَّ لِمَنْ يُخَوِّصِلُ، وَأَقْسِمُ السِّيَاسَةَ فَنَوْنًا، وَاجْعَلْ لِكُلِّ لَقَبٍ قَانُونًا، وَابْدَأْ بِالرُّعِيَّةِ، وَشُرُوطِهَا الْمَرْعِيَّةِ. فقال: رَعِيَّتُكَ وَدَائِعُ اللَّهِ^(٦) قَيْلُكَ، وَمِرَاةُ الْعَدْلِ الَّذِي عَلَيْهِ جَبَلُكَ، وَلَا تَصِلْ إِلَى ضَبْطِهِمْ إِلَّا بِإِعَانَتِهِ^(٧) الَّتِي وَهَبَ لَكَ. وَأَفْضَلُ مَا اسْتَدْعَيْتَ بِهِ عَوْنُكَ^(٨) فِيهِمْ، وَكَفَايَتُهُ الَّتِي تَكْفِيهِمْ، تَقْوِيْمُ نَفْسِكَ عِنْدَ قَضْدِ تَقْوِيْمِهِمْ، وَرِضَاكَ بِالشَّهْرِ لِتَقْوِيْمِهِمْ، وَحِرَاسَةُ كَهْلِهِمْ وَرَضِيْعِهِمْ، وَالتَّرَفُّعُ عَنْ تَضْيِيعِهِمْ، وَأَخِذْ كُلَّ طَبَقَةٍ بِمَا عَلَيْهَا وَمَا لَهَا، أَخِذًا يَحُوطُ مَالَهَا، وَيَحْفَظُ عَلَيْهَا كِمَالَهَا، وَيَقْصُرْ عَنْ غَيْرِ الْوَاجِبِ آمَالَهَا، حَتَّى تَسْتَشْعَرَ عَلَيَّتِهَا^(٩) رَأْفَتَكَ وَخَنَانَكَ، وَتَعْرِفَ أَوْسَاطَهَا فِي النُّصَبِ امْتِنَانَكَ، وَتَحْذَرُ سِفْلَتِهَا سِنَانَكَ، وَخَظَرُ عَلَى كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا أَنْ تَتَعَدَّى طَوْرَهَا، أَوْ تَخَالَفَ دَوْرَهَا، أَوْ تَجَاوَزَ بِأَمْرِ طَاعَتِكَ قَوْرَهَا. وَسُدَّ فِيهَا سُبُلُ الذَّرِيعَةِ، وَأَقْصَرَ جَمِيعُهَا عَلَى^(١٠) خِدْمَةِ الْمَلِكِ بِمَوْجِبِ الشَّرِيعَةِ، وَامْنَعْ أَغْنِيَاءَهَا مِنَ الْبَطَرِ وَالْإِطَالَةِ، وَالنَّظَرِ فِي شُبُهَاتِ الدِّينِ بِالْتَّمَشْدُقِ وَالْإِطَالَةِ، وَلِيَقْلُ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ السَّلَفِ^(١١) كَلَامُهَا، وَتَرْفُضَ^(١٢) مَا يَنْبِزُ بِهِ أَعْلَامُهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُسْقِطُ الْحَقُوقَ، وَيَرْتَّبُ الْعُقُوقَ. وَامْنَعَهُمْ مِنْ فُخْشِ الْجِرْصِ وَالشَّرِّهِ، وَتَعَاهُذِهِمْ بِالْمَوَاعِظِ الَّتِي تَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنَ الْمَرَّةِ^(١٣)، وَاحْمِلُهُمْ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْعِمَارَةِ عَلَى أَحْسَنِ الْمَذَاهِبِ، وَانْهَهُهُمْ عَنِ التَّحَاسُدِ عَلَى الْمَوَاهِبِ، وَرُضُّهُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ بِقَدْرِ الْحَالِ، وَالتَّعَزُّيِ عَنِ الْفَائِتِ فَرْدُهُ مِنَ الْمَحَالِ. وَحَذَرُ^(١٤) الْبُخْلِ عَلَى^(١٥)

(١) فِي النَّفْعِ: «مَا».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «آبَائِهِ»، وَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ، وَقَدْ فَضَّلْنَا رَوَايَةَ النَّفْعِ. وَمَرَاوِضُهُ إِيَائِهِ: تَرْوِيضُهُ وَالتَّغْلِبُ عَلَيْهِ وَجَعْلُهُ طَوْعَ الْبَنَانِ.

(٣) فِي النَّفْعِ: «يُفْسِدُهُ».

(٤) فِي النَّفْعِ: «وَيُضْلِحُهُ».

(٥) فِي النَّفْعِ: «بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «عَلَيْهَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ. (١٠) فِي النَّفْعِ: «عَنْ».

(١١) فِي النَّفْعِ: «النَّاسُ».

(١٢) فِي الْأَصْلِ: «الْمَوَه»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ. (١٤) فِي النَّفْعِ: «وَحَذَرُ».

(١٥) فِي النَّفْعِ: «عَنْ».

أهل اليسار، والسُّخاء على أولي الإغسار. وخذهم من الشريعة بالواضح الظاهر، وامنعهم من تأويلها منع القاهر. ولا تطلق لهم التجمع على من أنكروا أمره في نواديهم، وكف عنهم أكف تعذيبهم، ولا تبخ لهم تغيير ما كرهوه بأيديهم. ولتكن غايتهم، فيما توجهت إليه إبايتهم، ونكصت عن الموافقة عليه رايتهم، إنهاؤه^(١) إلى من وكلته بمصالحهم من ثقاتك، المحافظين على أوقاتك. وقدم منهم من أمئت عليهم مكرهه، وحمذت على الإنصاف شكره، ومن كثر حياؤه مع التائب، وقابل الهفوة باستقالة^(٢) المنيب، ومن لا يتخطى عندك^(٣) محله، الذي حله، فربما عمد إلى المبرم فحله. وحسن النية لهم بجهد الاستطاعة، واغفر المكاره في جنب حسن الطاعة. وإن ثار جرادهم، واختلف في طاعتك مرادهم، فتحصن لثورتهم، وأثبت لقورتهن، فإذا سألوا وسلوا، وتفرقوا وانسلوا، فاحتقر كثرتهن، ولا تقل عثرتهن^(٤)، واجعلهن لما بين أيديهم وما خلفهم تكالاً، ولا تترك لهم على حلمك اتكالاً.

ثم قال: والوزير الصالح أفضل عندك، وأوصل مددك، فهو الذي يصونك عن الابتذال، ومباشرة الأتذال، ويثب لك على الفرصة، وينوب في تجرع الغصة، واستجلاء القصة، ويستحضر ما نسيته من أمورك، ويغلب فيه الرأي بموافقة مأمورك، ولا يسعه ما تمكنك المسامحة فيه، حتى يستوفيه. واحذر مصادمة تياره، والتجوز في اختياره، وقدم استخارة الله في إثارة، وأزبل عيون الملاحظة في^(٥) آثاره، وليكن معروف^(٦) الإخلاص لدولتك، معقود الرضا والغضب برضاك وصولتك، زاهدا عما في يديك، مؤثرا كل^(٧) ما يزيل لديك، بعيد الهمة، راعيا للأذمة^(٨)، كامل الآلة، محيطا بالإيالة، رخب^(٩) الصدر، رفيع القدر، معروف البيت، نبيه الحي والميت، مؤثرا للعدل والإصلاح، دريا^(١٠) بحمل السلاح، ذا خبرة بدخل المملكة وخارجها، وظهرها وسرجها، صحيح العقد، متحررا من التقد، جادا عند لهوك، متيقظا في حال سهوك، يلين عند غضبك، ويصل الإسهاب بمقتضبك^(١١)، قلعا من شكره دونك

(١) في النفع: «إنهاء».

(٢) في النفع: «باستقالة».

(٣) في النفع: «عن».

(٤) قيل: من أقال الله عثرتك: رفعك من سقوطك، والعثرة: السقطة. يقول: لا تساعدهم على

النهوض من عثرتهن.

(٦) في النفع: «معروفا بالإخلاص».

(٥) في النفع: «على».

(٨) الأذمة: جمع ذمام وهو العهد.

(٧) في النفع: «لكل».

(١٠) في الأصل: «دريا»، والتصويب من النفع.

(٩) في النفع: «رحيب».

(١١) المقتضب: الموجز.

وَحَمْدُهُ، نَاسِبًا لَكَ الْأَصَالَةَ^(١) بِعَمْدِهِ. وَإِنْ أَحْيَا عَلَيْكَ وَجُودُ أَكْثَرِ هَذِهِ الْخِلَالِ، وَسَبَقَ إِلَى تَقْيِضِهَا^(٢) شَيْءٌ مِنَ الْإِخْتِلَالِ، فَاطْلُبْ مِنْهُ سُكُونَ النَّفْسِ وَهَدُونَهَا^(٣)، وَأَنْ لَا يَرَى مِنْكَ رُتْبَةً إِلَّا رَأَى قَدْرَهُ دُونَهَا، وَتَقْوَى اللَّهِ تَفْضُلُ شَرَفِ الْإِثْسَابِ، وَهِيَ لِلْفَضَائِلِ فَذَلَكَةُ الْحِسَابِ. وَسَاوِ فِي حِفْظِ غَنِيهِ بَيْنَ قُرْبِهِ وَتَأْيِهِ، وَاجْعَلْ حَظَّهُ مِنْ نِعْمَتِكَ مُوَازِيًا لِحِظِّكَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ، وَاجْتَنِبْ مِنْهُمْ مَنْ يَرَى فِي نَفْسِهِ إِلَى الْمُلْكِ سَبِيلًا، أَوْ يَقُودُ مِنْ عَيْصِهِ لِلْإِسْتِظْهَارِ عَلَيْكَ قَبِيلًا، أَوْ مِنْ كَاثِرِ مَالِكَ مَالَهُ، أَوْ مِنْ تَقَدُّمِ لَعْدُوكَ اسْتِغْمَالَهُ، أَوْ مِنْ سَمَتْ لِسَوَاكِ أَمَالَهُ، أَوْ مِنْ يَغْظُمُ عَلَيْهِ إِعْرَاضُ وَجْهِكَ، وَيَهْمُهُ نَادِرَةٌ^(٤) تَهْجِكَ^(٥)، أَوْ مِنْ يُدَاخِلُ غَيْرَ أَحْبَابِكَ، أَوْ مِنْ يَنَافِسُ أَحَدًا بِبَابِكَ.

وَأَمَّا الْجُنْدُ فَاصْرِفِ التَّقْوِيمَ^(٦) مِنْهُمْ لِلْمُقَاتَلَةِ، وَالْمَكَايِدَةَ الْمُخَاتَلَةَ^(٧)، وَاسْتَوْفِ عَلَيْهِمْ شَرَائِطَ الْخِدْمَةِ، وَخُذْهُمْ بِالثَّبَاتِ لِلصُّدْمَةِ، وَوَفِّ مَا أَوْجَبَتْ لَهُمْ مِنَ الْجِرَايَةِ وَالنَّعْمَةِ، وَتَعَاهَدْهُمْ عِنْدَ الْغِنَاءِ بِالْعَلْفِ^(٨) وَالطُّعْمَةِ، وَلَا تُكْرِمْ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ غَنَاؤُهُ، وَطَابَ فِي الذَّبِّ عَنْ مَلَّتِكَ^(٩) ثَنَاؤُهُ، وَوَلِّ^(١٠) عَلَيْهِمُ التُّبَهَاءَ مِنْ خِيَارِهِمْ، وَاجْتَنِّهِمْ فِي صَرْفِهِمْ عَنِ الْإِفْتِنَانِ بِأَهْلِيهِمْ^(١١) وَدِيَارِهِمْ، وَلَا تَوَطِّئْهُمْ الدَّعَةَ مَهَادًا، وَقَدِّمْهُمْ عَلَى حِفْظِكَ^(١٢) وَبُعُوثِكَ^(١٣) أَرَدْتَ جِهَادًا، وَلَا تُلِنْ^(١٤) لَهُمْ فِي الْإِغْمَاضِ عَنْ حُسْنِ طَاعَتِكَ قِيَادًا، وَعَوِّدْهُمْ حُسْنَ الْمَوَاسَاةِ بِأَنْفُسِهِمْ اِعْتِيَادًا، وَلَا تَسْمَخْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي إِغْفَالِ شَيْءٍ مِنْ سِلَاحِ اسْتِظْهَارِهِ، أَوْ عُذَّةِ اسْتِتْهَارِهِ، وَلِيَكُنْ مَا فَضَّلَ عَنْ^(١٥) شَبْعِهِمْ وَرِيْهِمْ، مَصْرُوقًا إِلَى سِلَاحِهِمْ وَزِيْهِمْ، وَالتَّزْيِيدِ فِي مَرَاجِبِهِمْ وَغِلْمَانِهِمْ، مِنْ غَيْرِ اِعْتِبَارِ لَأَثْمَانِهِمْ. وَامْنَعَهُمْ مِنَ الْمُسْتَغْلَلَاتِ وَالْمَتَاجِرِ، وَمَا يُتَكَسَّبُ مِنْهُ غَيْرَ الْمَشَاجِرِ، وَلِيَكُنْ مِنَ الْغَزْوِ اِكْتِسَابُهُمْ، وَعَلَى الْمَغَانِمِ حِسَابُهُمْ، كَالْجَوَارِحِ الَّتِي تُفْسَدُ بِاعْتِيَادِهَا، أَنْ تَطْعَمَ مِنْ غَيْرِ اضْطِيَادِهَا. وَاعْلَمْ أَنَّهَا لَا تَبْدُلُ نَفُوسَهَا مِنْ عَالَمِ الْإِنْسَانِ، إِلَّا لِمَنْ يَمْلِكُ قُلُوبَهَا بِالْإِحْسَانِ وَفَضْلِ اللِّسَانِ، وَيَمْلِكُ حَرَكَاتَهَا بِالتَّقْوِيمِ، وَرُتْبَتِهَا بِالْمِيزَانِ الْقَوِيمِ، وَمَنْ تَثَقَّ بِإِشْفَاقِهَا^(١٦) عَلَى أَوْلَادِهَا،

- (١) فِي النَّفْحِ: «الْإِصَابَةُ».
 (٢) فِي الْأَصْلِ: «وَهْدُونَهَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. وَهْدُونُ النَّفْسِ: سَكُونُهَا.
 (٣) فِي النَّفْحِ: «نَادِرَةٌ».
 (٤) فِي النَّفْحِ: «نَجْهَكَ».
 (٥) فِي النَّفْحِ: «تَقْدِيمٌ».
 (٦) فِي النَّفْحِ: «بِالْعَلْفَةِ».
 (٧) فِي الْأَصْلِ: «وَذَلٌّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.
 (٨) فِي النَّفْحِ: «حَصَصْتُكَ».
 (٩) فِي الْمَصْدَرِ نَفْسَهُ: «وَلَا تُلَيْنَ».
 (١٠) فِي النَّفْحِ: «بِإِشْفَاقِهِ».
 (١١) فِي النَّفْحِ: «تَقْضِيهَا».
 (١٢) فِي النَّفْحِ: «وَهْدُونَهَا».
 (١٣) فِي النَّفْحِ: «تَقْضِيهَا».
 (١٤) فِي النَّفْحِ: «تَقْضِيهَا».
 (١٥) فِي النَّفْحِ: «تَقْضِيهَا».
 (١٦) فِي النَّفْحِ: «تَقْضِيهَا».

وتشتري^(١) رضا الله بصبرها^(٢) على طاعته وجلادها. فإذا استشعرت لها هذه الخلال تقدمتك إلى مواقف الثلف، مطيعة دواعي الكلف، واثقة منك بحسن الخلف. واستيق إلى تمييزهم استيقا، وطبقهم طباقا، أعلاها من تأملت منه في المحاربة عنك إخطارا^(٣)، وأبعدهم في مرضاتك مطارا^(٤)، وأضبطهم لما تحت يدك^(٥) من رجالك خزما ووقارا، واستهانة بالعظام واحتقارا، وأحسنهم لمن تقلده أمرك من الرعية جوارا، إذا أجذت اختيارا، وأشدهم على ماطلة من مارسه من الخوارج عليك اضطبارا. ومن بلا^(٦) في الذب عنك^(٧) إخلاء وإمرازا، ولحقه الضر في معارك^(٨) الدفاع عنك مِرَازا. وبعد من كانت محبته لك أكثر^(٩) من تجدته، وموقع رأيه أصدق^(١٠) من موقع صغته^(١١). وبعد^(١٢) من حسن انقياده لأمرائك، وإخماده لآرائك، ومن جعل نفسه من الأمر حيث جعله^(١٣)، وكان صبره على ما عراه أكثر من اعتداده بما فعله. واخذ من منهم من كان عند نفسه أكبر من موقعه في الانتفاع، ولم يستح^(١٤) من التزيد بأضعاف ما بذله من الدفاع، وشكا البخس فيما تعذر عليه من فوائدك، وقاس بين عوائد^(١٥) عدوك وعوائدك، وتوعد بانتقاله عنك وازتحاله، وأظهر الكراهية لحاله.

وأما العمال فإنهم ينبئون^(١٦) عن مذهبك، وحالهم في الغالب شديدة الشبه بك، فعرفهم في أمانتك السعادة، وألزمهم في رعيّتك العادة، وأنزلهم من كرامتك بحسب منازلهم في الاتصاف، بالعدل والإنصاف، وأجلهم من العفافية، بنسبة مراتبهم من الأمانة والكفافية، وقفهم عند تقليد الأرجاء، مواقف الخوف والرجاء، وقرّر في نفوسهم أن أعظم ما به إليك تقربوا، وفيه تدرّبوا، وفي سبيله أعجموا وأغربوا، إقامة حق ودخض باطل^(١٧)، حتى لا يشكو غريم مظل ماطل، وهو أثر لديك من كل رباب^(١٨) هاطل. وكفهم من الرزق الموافق، عن التصدي لدنيء المرافق. واضطنخ منهم من تيسرت كلفته، وقويث للرعايا ألفتة، ومن زاد على تأميلة صبره، وأزبى على

- | | |
|--|---|
| (١) في النفع: «ويشتري». | (٢) في النفع: «بصبره». |
| (٣) في النفع: «إخطارا». | (٤) يريد أنه أسرع في إنجازها غاية السرعة. |
| (٥) في النفع: «يده». | (٦) بلا: اختبر وجرب. |
| (٧) في النفع: «في الذي عن لك إخلاء». | (٨) في النفع: «معارض». |
| (٩) في النفع: «أزيد». | (١٠) في المصدر نفسه: «أنفع». |
| (١١) الصغدة: القناة المستوية، أي الرمح. | (١٢) في النفع: «وبعدهما». |
| (١٣) في الأصل: «جعلته»، والتصويب من النفع. | (١٤) في النفع: «يستحي». |
| (١٥) العوائد: جمع عائدة وهي الأمر النافع. | (١٦) في الأصل: «يبينون»، والتصويب من النفع. |
| (١٧) دخض الباطل: إبطاله. | (١٨) الرباب: السحاب الأبيض. |

خَبَرَهُ خُبْرَهُ، وكانت رغبته في حُسن الذكر، تَشْفُ^(١) على غيرها من بنات الفكر، واجتنب منهم من غلب^(٢) عليه التَّخَرُّق في الإنفاق، وعدم الإشفاق، والتنافس في الاكتساب، وسَهْلَ عليه سوء الحساب، وكانت ذريعته المصانعة بالنفاية، دون التَّقْصِي والكفاية، ومن كان منشؤه خاملاً، ولأغبياء الدَّناءة حاملاً، وانبغ مَنْ يكون الاعتذار في أعماله، أَوْضَحَ من الاعتذار في أقواله، ولا يَفْتَنُّكَ من^(٣) قُلْدَتِهِ اجتلاب الحظِّ الْمُطْمِيع^(٤)، والتَّنْفُق بالسَّعي المُسْمِع، ومخالفة الشُّنن المرعية وإتباعه رضاك بِسُخْطِ الرعية، فإنه قد غَشَّكَ، من حيث بَلَكَ وَرَشَّكَ، وجعل مَنْ يمينك في شمالك، حاضر مالك. ولا تُضْمِنُ عاملاً مال عمله، وحُلَّ بينه فيه وبين أَمَلِهِ، فإنَّكَ تُمِيتُ رُسُومَكَ بِمُحَيَّاه، وتُخْرِجُهُ من خدمتك فيه إِلَّا أَنْ تُمْلِكَه إِثَّاه. ولا تَجْمَعُ له في^(٥) الأعمال فيُسْقِطُ اسْتَظْهَارَكَ بِيْلِدٍ على بلد، والاحتجاج على والد بَوْلَدٍ، واخْرِضْ على أن يكون في الولاية غريباً، ومُنْتَقِله منك قريباً، وَرَهِينَةً لا يزال معها مُرَبِّياً، ولا تقبل مصالحته على شيءٍ اخْتَانَهُ، ولو برغبة فْتَانَهُ، فتقبل المصانعة في أمانتك، وتكون مشارِكاً له^(٦) في خِيَانَتِكَ، ولا تُطِلْ مُدَّةَ العمل، وتعاهدْ كَشْفَ الأمور مِمَّنْ يَزْعَى الهَمَل، ويبلغ الأمل.

وأما الولد فأخسِنْ آدابهم، واجعل الخير دَابَهُمْ^(٧)، وخَفْ عليهم من إشفاقك وخنانك، أكثر من غِلْظَةِ جَنَانِكَ، واكْتَمْ عنهم مَيْلَكَ، وأَفِضْ عليهم جُودَكَ وَنَيْلَكَ، ولا تستغرق بالكَلَفِ بهم يومَكَ ولا لَيْلَكَ، وأَثْبِهُم على حُسْنِ الجواب، وَسَبِّقْ إليهم^(٨) خوف الجزاء على رجاء الثواب، وعَلِّمَهُم الصَّبْرَ على الضَّرَائِرِ، والمُهْلَةَ عند استخفاف الجرائر، وَخُذْهُمْ^(٩) بحسن السَّرَائِرِ، وَحَبِّبْ إليهم مراس الأمور^(١٠) الصعبة المِرَاسِ، وَخَصِّنْ^(١١) الاصطناع والاعتراس، والاستكثار من أولي المراتب والعلوم، والسياسات والحُلُوم، والمقام المعلوم، وَكَرِّهْ إليهم مجالسة المُلْهَيْنِ، ومصاحبة السَّاهِينِ، وجاهدْ أهواءَهُمْ عن عقولهم، واخْذَرْ^(١٢) الكَذِبَ على مَقُولِهِمْ، وَرَشَّخْهُمْ

(١) في النفع: «تَشْفُ على بنات...».

(٢) في النفع: «يغلب».

(٣) في النفع: «ممن».

(٤) في النفع: «المقنع».

(٥) في النفع: «بين».

(٦) كلمة «له» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النفع.

(٧) أصل القول: «دَابَهُمْ»، وقد حذف الهمزة مراعاةً للسَّجْع. والدَّاب: العادة.

(٨) في النفع: «لهم».

(٩) في الأصل: «وخذْ لهم»، والتصويب من النفع.

(١٠) مراس الأمور: ممارستها ومزاولتها واختبارها.

(١١) في النفع: «وخصِّن».

(١٢) في النفع: «واخْذَرْ».

إذا أنست منهم رُشدًا أو هذيًا، وأزيعهم من المؤازرة والمُشاورة تَذْيًا، لثَمَرْنهم على الاعتِياد، وتحملهم على الازدياد، ورُضهم رياضة الجِياد، واخذز عليهم الشهوات فهي داؤهم، وأعداؤك في الحقيقة وأعداؤهم. وتدارك الخُلُق الذميمة كلما نَجَمَتْ، واقذغها إذا هجمت، قبل أن يظهر تَضْعِيفُها، ويقوى ضعيفها، فإن أعجزتك في صِغَرهم^(١) الحيل، عَظُم الميل: [البسيط]

إنَّ الغصونَ إذا قَوِّمَتْها اعتدلت ولن تَلينَ إذا قَوِّمَتْها الخشبُ

وإذا قدرُوا على التدبير، وتَشَوَّفُوا للمحلِّ الكبير، فلا^(٢) تُوطِّنهم في مكانك، جهد إمكانك، وفرَّقهم في بلدانك، تفريق عِبدانك. واستعملهم في بعوث جهادك، والنيابة عنك في سبيل اجتِهادك، فإنَّ حَضْرَتَكَ تُشغَلهم بالتُّحاسد، والتُّباري والتُّفاسد. وانظر إليهم بأعين الثِّقات، فإنَّ عين الثقة، تُبْصِرُ ما لا تُبْصِرُ عين المحبة والمِقة.

وأما الخدم فإنهم بمنزلة الجوارح التي تُفَرِّقُ بها وتجمع، وتُبْصِرُ وتسمع، فَرُضهم بالصدق والأمانة، وصُنُّهم صَوْنُ الجُمَانَةِ^(٣)، وخُذُّهم بحسن الانقياد إلى ما أثارته، والتقليل مما استكثرت. واحذر منهم من قويث شَهَوَاتِهِ، وضاقث عن هواه لَهَوَاتِهِ، فإنَّ الشهوات تنازعك في استِرقاقه، وتشاركك في استِحقاقه. وخيرهم من سَرَّ ذلك عليك^(٤) بلطف الحيلة، وآداب للفساد مخيلة^(٥). وأشرب قلوبهم أنَّ الحقَّ في كلِّ ما حاولته واستنزفته، وأنَّ الباطل في كلِّ ما جانبته واعتزلته، وأنَّ مَنْ تَصَفَّحَ منهم أموركَ فقد أَذْثَبَ، وبأين الأدب وتجب. وأعط من أكذذته، وأضقت منهم ملكه وشَدَذْتَهُ، رَوْحَةً يشتغلُ فيها بما يُغْنِيهِ^(٦)، على حَسَبِ صعوبة ما يُعَانِيهِ، تُغْبِطهم فيها بمسارحهم، وتُجَمُّ كَلِيلَةَ جوارحهم. ولتكن عطاياك فيهم بالمقدار الذي لا يُنْطَرُ أعلامهم، ولا يُؤْسَفُ الأصاغرُ فيفسد أحلامهم، ولا تَزِمُ مُخْسِنَتَهُمُ بالغاية من إحسانك، واترك لمزيدهم فَضْلَةً من رِفْدِكَ ولِسَانِكَ. وحذر عليهم مخالفتك ولو في صلاحك، بحدِّ سلاحك. وامنعهم من التَّوَاتُبِ والتُّشَاجُرِ، ولا تحمد لهم شِيَمَ التَّقَاطُعِ والتُّهَاجِرِ، واستخلص منهم لِسَرِّكَ مَنْ قَلَّتْ في الإفشاء ذنوبه، وكان أصبرهم^(٧) على ما يَثُوبُهُ، ولودائعك من كانت رغبته في وظيفة لسانك، أكثر من رغبته في إحصانك،

(١) في النسخ: «الصغر».

(٢) في النسخ: «إياك أن».

(٣) في الأصل: «الجفانة»، والتصويب من النسخ.

(٤) في النسخ: «عنه».

(٥) في النسخ: «مخيلة» بحاء مهملة.

(٦) في النسخ: «يعني».

(٧) في النسخ: «أصبر».

وَضَبَطَهُ لَمَّا تَقَلَّدَهُ^(١) مِنْ وَدِيعَتِكَ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ صَنِيعَتِكَ. وَلِلسَّفَارَةِ عَنْكَ مَنْ حَلَا الصَّدَقَ فِي فَمِهِ، وَآثَرَهُ وَلَوْ بِإِخْطَارِ دَمِهِ، وَاسْتَوْفَى لَكَ وَعَلَيْكَ فَهَمٌ مَا تَحْمَلُهُ، وَغَنِي بَلْفُظِهِ حَتَّى لَا يُهْمَلَهُ، وَلَمَنْ تُودِعْهُ أَعْدَاءُ دَوْلَتِكَ مَنْ كَانَ مَقْصُورَ الْأَمَلِ، قَلِيلَ الْقَوْلِ صَادِقَ الْعَمَلِ، وَمَنْ كَانَتْ قَسْوَتُهُ زَائِدَةً عَلَى رَحْمَتِهِ، وَعَظُمَتْهُ فِي مَرْضَاتِكَ أَثَرُ مِنْ شَخْمَتِهِ، وَرَأْيُهُ فِي الْحَذَرِ سَدِيدٌ، وَتَحَرُّزُهُ مِنَ الْحِيلِ شَدِيدٌ. وَلِلخِدْمَتِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ مَنْ لَانَتْ طِبَاعُهُ، وَامْتَدَّ فِي حُسْنِ السُّجِيَّةِ بَاغُهُ، وَأَمِنَ كَيْدُهُ وَغَدْرُهُ، وَسَلِمَ مِنَ الْحِقْدِ صَدْرُهُ، وَرَأَى الْمَطَامِعَ فَمَا طَمَعَ، وَاسْتَثْقَلَ إِعَادَةَ مَا سَمِعَ، وَكَانَ بَرِيئًا مِنَ الْمَلَالِ، وَالْبِشْرُ عَلَيْهِ أَغْلَبُ الْخِلَالِ. وَلَا تُؤْنِسُهُمْ مِنْكَ بِقَبِيحِ فِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، وَلَا تُؤْنِسُهُمْ مِنْ طَوْلٍ^(٢). وَمَكَّنْ فِي نَفْسِهِمْ أَنَّ أَقْوَى شَفَعَائِهِمْ، وَأَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ مِنْ دُعَائِهِمْ، إِصَابَةُ الْغَرَضِ فِيمَا بِهِ وَكَلُوا، وَعَلَيْهِ شُكِّلُوا، فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ بِهِمْ ائْتِفَاعًا، وَلَا يَغْدُمُونَ لَدَيْكَ ارْتِفَاعًا.

وَأَمَّا الْحُرْمُ فَهِنَّ^(٣) مَغَارِسُ الْوُلْدِ، وَرِيَا حِينَ الْخُلْدِ، وَرَاحَةُ الْقَلْبِ الَّذِي أَجْهَدَتْهُ الْأَفْكَارُ، وَالنَّفْسُ الَّتِي تَقْسُمُهَا الْإِحْمَادُ إِلَى الْمَسَاعِي وَالْإِنْكَارِ^(٤)، فَاطْلُبْ مِنْهُنَّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِنَّ مِنْ حَسَنِ الشِّيمِ، الْمَتَرَفِّعَةِ عَنِ الْقِيمِ، مَا لَا يَسُوءُكَ فِي خَلْدِكَ، أَنْ يَكُونَ فِي وَلَدِكَ، وَاحْذَرْ أَنْ تَجْعَلَ لِفَكْرٍ بَشِيرٍ دُونَ بَصَرٍ إِلَيْهِنَّ سَبِيلًا، وَانْصَبْ دُونَ ذَلِكَ عَذَابًا وَبَيْلًا^(٥)، وَأَزْعِجْنِ مِنَ النِّسَاءِ الْعُجْزِ مَنْ فَاقَتْ^(٦) فِي الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ سَبِيلَهُ^(٧)، وَقَوِيَتْ غَيْرَتُهُ وَتَبَلَّه، وَخُذْهُنَّ بِسَلَامَةِ النِّيَّاتِ، وَالشِّيمِ السَّنِيَّاتِ، وَحَسَنِ الْاسْتِرْسَالِ، وَالْخُلُقِ السُّلْسَالِ. وَحَظَرْ^(٨) عَلَيْهِنَّ التَّغَامُزَ وَالتَّغَايِرَ، وَالتَّنَافُسَ وَالتَّخَايِرَ، وَأَسِ^(٩) بَيْنَهُنَّ فِي الْأَغْرَاضِ، وَالتَّصَامُمِ عَنِ الْإِغْرَاضِ، وَالمُحَابَاةِ بِالْأَغْرَاضِ. وَأَقْلِلْ مِنْ مَخَالَطَتِهِنَّ فَهُوَ أَبْقَى لِهَيْمَتِكَ، وَأَسْبَلُ لِحُرْمَتِكَ، وَلِتَكُنْ عَشْرَتُكَ لَهُنَّ عِنْدَ الْكِلَالِ وَالْمَلَالِ، وَضِيقِ الْإِحْتِمَالِ، بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، وَعِنْدَ الْغَضَبِ وَالتُّومِ، وَالْفَرَاغِ مِنْ نَصَبِ الْيَوْمِ. وَاجْعَلْ مَبِيتَكَ بَيْنَهُنَّ تَتَمُّ بِرَكَاتِكَ، وَتُسْتَرُّ حَرَكَاتِكَ، وَافْصَلْ مِنْ وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلَى مَسْكَنِ يُخْتَبَرُ فِيهِ اسْتِقْلَالُهَا، وَتُغْتَبَرُ^(١٠) بِالتَّفَرُّدِ خِلَالُهَا. وَلَا تَطْلُقْ لِحَرَمَةِ شَفَاعَةٍ وَلَا تَدْبِيرًا، وَلَا تَنْطُ بِهَا مِنَ الْأَمْرِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا، وَاحْذَرْ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى خَدَمِهِنَّ فِي خُرُوجِهِنَّ عَنِ الْقُصُورِ، وَبِرُوزِهِنَّ مِنْ

(١) فِي النَّفْحِ: «تَقَلَّدَ».

(٢) الطُّولُ: الْفَضْلُ وَالنِّعْمَةُ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «مِنْهُنَّ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. (٤) فِي النَّفْحِ: «وَالْإِفْكَارُ».

(٥) الْوَيْلُ: الشَّدِيدُ. (٦) فِي النَّفْحِ: «بَاتَتْ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «سَبِيلَهُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. (٨) فِي النَّفْحِ: «وَحَظَرْ».

(٩) آسٍ بَيْنَهُنَّ: سَوٍ بَيْنَهُنَّ. (١٠) فِي الْأَصْلِ: «وَيُغْتَبَرُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ.

أَجَمَّةُ الْأَسَدِ الْهَظُورِ^(١)، زِيَّ مُفَارِعِ^(٢)، وَلَا طَيْبٌ لِلْأَنْوْفِ مُسَارِعَ، وَاخْصَصْ بِذَلِكَ مَنْ طَعَنَ فِي السُّنَنِ، وَيُنْسِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَمَنْ تَوَقَّرَ النِّزْوَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ قَبْلَهُ، وَقَصَّرَ عَنْ جَمَالِ الصُّورَةِ وَوُسْمِ^(٣) بِالْبَلَّةِ.

ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، حَمِي وَطِيسَ اسْتِجْفَارِهِ، وَخَتَمَ حِزْبَهُ بِاسْتِغْفَارِهِ، ثُمَّ صَمِتَ مَلِيًّا، وَاسْتَعَادَ كَلَامًا أَوَّلِيًّا. ثُمَّ قَالَ: وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَدَّدَ اللَّهُ سَهْمَكَ لِأَغْرَاضِ خِلَافَتِهِ، وَعَصَمَكَ مِنَ الزَّمَانِ وَآفَتِهِ، أَنْتَ فِي مَجْلِسِ الْفَصْلِ، وَمُبَاشَرَةِ الْفَرْعِ مِنْ مُلْكِكَ وَالْأَصْلِ، فِي طَائِفَةٍ مِنْ عِزِّ اللَّهِ تَذُبُّ عَنْكَ حُمَاتُهَا، وَتَدَافِعُ عَنْ حَوَزَتِكَ كِمَاتُهَا، فَاحْذَرْ أَنْ يَغْدَلَ بِكَ غَضَبُكَ عَنْ عَدَلٍ تُزْرِي مِنْهُ بِيضَاعَةً، أَوْ يَهْجُمَ بِكَ رِضَاكَ عَلَى إِضَاعَةٍ. وَلِتَكُنْ قُدْرَتُكَ وَفْقًا عَلَى الْإِتِّصَافِ، بِالْعَدْلِ وَالْإِنِّصَافِ، وَاحْكَمْ بِالسُّوِيَّةِ، وَاجْنَحْ بِتَدْبِيرِكَ إِلَى حُسْنِ الرُّوِيَّةِ. وَخَفْ أَنْ تَقْعَدَ بِكَ أَنْتَ عَنْ حِزْمِ تَعْيُنٍ، أَوْ تَسْتَفِزَّكَ الْعَجَلَةُ فِي أَمْرٍ لَمْ يَتَّبِعْ. وَأَطِيعِ الْحُجَّةَ مَا تَوَجَّهَتْ عَلَيْكَ^(٤)، وَلَا تَخْفَلْ بِهَا إِذَا كَانَتْ إِلَيْكَ^(٥)، فَانْقِيَاذُكَ إِلَيْهَا أَحْسَنُ مِنْ ظَفَرِكَ، وَالْحَقُّ أَجْدَى مِنْ نَفَرِكَ. وَلَا تَرُدُّ النَّصِيحَةَ فِي وَجْهِهِ، وَلَا تَقَابِلْ عَلَيْهَا بَنَجَهُ، فَتَمْنَعَهَا إِذَا اسْتَدْعَيْتَهَا، وَتُحْجَبَ عَنْكَ إِذَا اسْتَوْعَيْتَهَا، وَلَا تَسْتَدْعِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، فَيُشْغِبَكَ أُولُو الْأَغْرَاضِ بِجَهْلِهَا. وَاحْرُضْ عَلَى أَنْ لَا يَنْقُضِيَ مَجْلِسُ جَلَسَتِهِ، أَوْ زَمَنُ اخْتَلَسَتِهِ، إِلَّا وَقَدْ أَخْرَزْتَ فَضِيلَةَ زَائِدَةٍ، أَوْ وَثَّقْتَ مِنْهُ فِي مَعَادِكَ بِفَائِدَةٍ، وَلَا يَزْهَدَنَّكَ فِي الْمَالِ كَثْرَتُهُ، فَتَقْلُ فِي نَفْسِكَ أَثَرَتَهُ. وَقِسِ الشَّاهِدَ بِالْغَائِبِ، وَادْكُزْ وَقُوعَ مَا لَا يُحْتَسِبُ مِنَ النَّوَائِبِ، فَالْمَالُ الْمَصُونُ، أَمْنُ الْحَصُونِ. وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ قَصُرَتْ آمَالُهُ، وَتَهَاوَنَ بِيَمِينِهِ شِمَالُهُ، وَالْمَلِكُ إِذَا فَقَدَ خَزِينَتَهُ، أَتَّخَى^(٦) عَلَى أَهْلِ الْجِدَّةِ الَّتِي تَزِينُهُ، وَعَادَ عَلَى رَعِيَّتِهِ بِالْإِجْحَافِ، وَعَلَى جَبَايَتِهِ بِالْإِلْحَافِ، وَسَاءَ مُعْتَادُ عَيْشِهِ، وَصَغُرَ فِي عَيُونِ جَيْشِهِ، وَمَتَّوَا عَلَيْهِ بَنَصْرُهُ، وَأَنْفَوْا مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى قَصْرِهِ. وَفِي الْمَالِ قُوَّةٌ سَمَاوِيَّةٌ تُضَرِّفُ النَّاسَ لِصَاحِبِهِ، وَتَرْبُطُ آمَالَ أَهْلِ السُّلَاحِ بِهِ. وَالْمَالُ نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَجْعَلْهُ ذَرِيعَةً إِلَى خِلَافِهِ، فَتَجْمَعَ بِالشَّهَوَاتِ بَيْنَ إِتْلَافِكَ وَإِتْلَافِهِ. وَاسْتَأْنَسْ بِحَسَنِ جَوَارِهَا، وَاضْرِفْ فِي حَقُوقِ اللَّهِ بَعْضَ أَطْوَارِهَا، فَإِنَّ فَضْلَ الْمَالِ عَنِ الْأَجْلِ فَاجِلٌ^(٧)، وَلَمْ يَضُرْ مَا تَلَفَ^(٨) مِنْهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ. وَمَا يُتَّفَقُ فِي سَبِيلِ الشَّرِيعَةِ، وَسَدِّ الذَّرِيعَةِ، مَأْمُولُ خَلْفِهِ،

(١) الأسد الهصور: الشديد الوثبة الذي يكسر فريسته ويهصرها.

(٢) في النفع: «بارع».

(٣) في النفع: «ورسم».

(٤) في النفع: «إليك».

(٥) في النفع: «عليك».

(٦) في النفع: «أخني».

(٧) أجل: أعظم، أفعل التفضيل من الجلالة.

(٨) في النفع: «خلف».

وما سواه فمُسْتَيَقِنٌ^(١) تَلَفَهُ. واستخلص لحضور^(٢) نواديك الخاصة، ومجالسك العامة والخاصة، مَنْ يليق بولُوج عَثَبِهَا، والغُرُوج^(٣) لِرُتَبِهَا. أما العامة فَمَنْ عَظُمَ عند الناس قَدْرُهُ، وانشرح بالعلم صدرُهُ، أو ظهر يساره، وكان لله إخبائه وانكساره، ومن كان للفتيا مُنْتَصِبًا، وبتاج المشورة مُعْتَصِبًا. وأما الخاصة فَمَنْ رَقَّتْ طباعه، وامتدَّ فيما يليق بتلك المجالس باعه، وَمَنْ تَبَخَّرَ في سِير الحكماء، وأخلاق الكرماء، ومن له فضل سافر، وطبع للذنية مُنافِر، ولديه من كل ما تُسْتَتِر به الملوك عن العوام حظٌ وافر. وصِفَ ألبابهم بمحصول خيرك، وسَكُنْ قلوبهم بيمن طيرك، وأغْنِهِمْ ما قَدِزْتَ عن غيرك.

واعلم بأنَّ مَواقِع العلماء من مُلْكِكَ مَواقِع المشاعل المتألفة، والمصاييح المتعلّقة، وعلى قَدَرِ تعاهدها تَبْدِلُ من الضيَاء، وتجلو بنورها صُورَ الأشياء، وقرَّغها^(٤) لتخبير ما يُزَيِّن مدتك، ويَحْسُنُ من بعد البلاء جِدَّتِكَ. وبعناية الأواخر، ذُكِرَت الأول^(٥)، وإذا مُحِيت المفاخر، خَرِبَت الدول. واعلم أن بقاء الذكر مشروط بعمارة البلدان، وتخليد الآثار الباقية في القاصي منها والدان، فاحرص على ما يوضح في الدهر سبلك، ويحوز^(٦) المزية لك على من قبلك، وأنَّ خير الملوك من ينطق بالحجة وهو قادر على القهر، ويَبْذِل الإنصاف في السر والجهر، مع التمكن من المال والظهور. ويسار الرعية جمالاً للملك وشرف، وفاقتهُم من ذلك طَرَف، فغَلَبَ أَيْتَق^(٧) الحالين بمحلِّك، وأولاهما بظغتك^(٨) وجلِّك. واعلم أن كرامة الجور دائرة، وكرامة العدل مُكاثرة^(٩)، والغلبة بالخير سيادة، وبالشرُّ هَوَاة.

واعلم أن حُسْنَ القيام بالشريعة يَخْسِمُ عنك نِكاية الخَوارج، ويسمو بك إلى المَعَارِج، فإنها تَقْصِدُ أنواع الخِدَع، وتُورِي بتغيير البدع. وأطلق على عدوك أيدي الأقوياء من الأكفاء، والسينة اللفيف من الضعفاء، واستشعر عند نكته شعار الوفاء. ولتكن ثقتك بالله أكثر من ثقتك بقوة تجدها، وكثيبة تُجدها، فإن الإخلاص يمنحك قوى لا تُكْتَسَب، ويهديك^(١٠) مع الأوقات نصرًا لا يُخْتَسَب. والتمس سلْم^(١١) من

(١) في النفع: «فمتعين».

(٢) كلمة «الحضور» ساقطة في النفع.

(٣) العروج: الصعود.

(٤) في النفع: «قرَّغها» بالفتح المعجمة.

(٥) في الأصل: «الأوائل»، والتصويب من النفع.

(٦) في النفع: «أليق».

(٧) في النفع: «ويحرز».

(٨) الظغن: الارتحال.

(٩) في النفع: «مكاثرة».

(١٠) في النفع: «ويمهد لك».

(١١) في النفع: «والتمس أبدًا سلْم».

سالمك، بَنَفِيس^(١) ما في يدك. وَفَضْلٌ حَاصِلٌ يَوْمَكَ عَلَى مُنْتَظَرِ غَدِكَ، فَإِنْ أَبَى وَضَحَتْ مَحَجَّتُكَ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ لِلنَّاسِ^(٢) حُجَّتُكَ، فَلِلنَّفُوسِ عَلَى الْبَاغِينَ مَيْلٌ، وَلَهَا مِنْ جَانِبِهِ نَيْلٌ، وَاسْتَمِدَّ^(٣) كُلُّ يَوْمٍ سِيرَةً مِنْ يُنَاوِيكَ، وَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يُيَارِيكَ^(٤) فِي خَيْرٍ وَلَا يُسَاوِيكَ، وَأَكْذِبْ بِالْخَيْرِ مَا يُشْنَعُ^(٥) مِنْ مَسَاوِيكَ، وَلَا تَقْبَلْ مِنَ الْإِطْرَاءِ إِلَّا مَا كَانَ فِيكَ، فَضْلٌ عَنْ إِطَالَتِهِ، وَجَدٌ يُزْرِي بِبَطَالَتِهِ^(٦). وَلَا تَلْقَ الْمَذْنِبَ بِحَمِيَّتِكَ وَسَبِّكَ، وَادْكُزْ عِنْدَ حَمِيَّةٍ^(٧) الْغَضَبِ ذُنُوبَكَ إِلَى رَبِّكَ. وَلَا تَنْسَ أَنْ ذَنْبَ^(٨) الْمُذْنِبِ أَنْجَلَسَكَ مَجْلِسَ الْفَضْلِ، وَجْعَلْ مِنْ^(٩) قَبْضَتِكَ رِيَاشَ النُّصْلِ. وَتَشَاغَلْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِالْإِسْتِعْدَادِ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّرَاخِي مُنْذِرٌ بِالْإِسْتِدَادِ. وَلَا تُهْمَلْ عَرْضَ دِيْوَانِكَ، وَاخْتِبَارَ أَغْوَانِكَ، وَتَحْصِينَ مَعَاقِلِكَ وَقَلَاعِكَ، وَعُمِّ إِيَالَتِكَ^(١٠) بِحَسَنِ اضْطِلَاعِكَ. وَلَا تُشْغَلْ زَمَنَ الْهَدَنَةِ بِلَذَاتِكَ، فَتَجْنِيَ فِي الشَّدَةِ عَلَى ذَاتِكَ. وَلَا تُطْلُقْ فِي دَوْلَتِكَ أَلْسِنَةَ الْكَهَانَةِ وَالْإِرْجَافِ، وَمُطَارِدَةَ الْأَمَالِ الْعِجَافِ^(١١)، فَإِنَّهُ يَبْعَثُ سُوءَ الْقَوْلِ، وَيَفْتَحُ بَابَ الْقَوْلِ^(١٢). وَحَذِّرْ عَلَى الْمُدْرَسِينَ وَالْمُعَلِّمِينَ^(١٣)، وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ، حَمْلَ الْأَحْدَاثِ عَلَى الشُّكُوكِ الْخَالِجَةِ، وَالزَّلَّاتِ^(١٤) الرَّالِجَةِ، فَإِنَّهُ يُفْسِدُ طِبَاعَهُمْ، وَيُغْري سِبَاعَهُمْ، وَيَمْدُ فِي مَخَالَفَةِ الْمِلَّةِ بَاعَهُمْ. وَسُدَّ سَبِيلَ^(١٥) الشَّفَاعَاتِ فَإِنَّهَا تُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ الْإِخْتِيَارِ، وَنَفُوسَ الْإِخْيَارِ. وَابْذِلْ فِي الْأَشْيَاءِ مِنْ حُسْنِ مُلْكِكَ مَا يُرْضِي مَنْ مَلَكَ رِقَابَهَا، وَقَلْدِكَ ثَوَابَهَا وَعِقَابَهَا. وَتَلَقَّ بَدْءَ نَهَارِكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي تَرْفَعِكَ وَابْتِدَالِكَ، وَاخْتَمِ الْيَوْمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَعَ كَثْرَةِ حُجَابِكَ، وَكَثَافَةِ حِجَابِكَ، بِمَنْزِلَةِ الظَّاهِرِ لِلْعَيُونِ، الْمُطَالَبِ بِالذُّيُونِ، لَشَدَّةِ الْبَحْثِ عَنْ أُمُورِكَ، وَتَعَرُّفِ السَّرِّ الْخَفِيِّ بَيْنَ أَمْرِكَ وَمَأْمُورِكَ، فَاعْمَلْ فِي سِرِّكَ مَا لَا تَسْتَقْبَحُ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا، وَلَا تَأْتِفْ أَنْ تَكُونَ بِهِ مُجَاهِرًا، وَأَخْكِمْ بَرِيكَ فِي اللَّهِ وَتَحْتِكَ، وَخَفْ مِنْ فَوْقِكَ يَخْفُكَ^(١٦) مَنْ تَحْتِكَ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «بَنْفَس»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ. (٢) فِي النَّفْحِ: «لِلنَّاسِ بِذَلِكَ حُجَّتُكَ». (٣) فِي النَّفْحِ: «وَاسْتَمِدَّ فِي كُلِّ...». وَقَوْلُهُ: اسْتَهْدَى سِيرَتَهُ: طَلَبَ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهَا، أَيْ طَلَبَ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى أَخْبَارِهِ.

(٤) فِي النَّفْحِ: «يُؤَاوِيكَ». (٥) فِي النَّفْحِ: «يُشْنَعُ».

(٦) فِي النَّفْحِ: «عَلَى بَطَالَتِهِ». (٧) فِي النَّفْحِ: «حَرَكَةٌ».

(٨) فِي النَّفْحِ: «رَبٌّ». (٩) فِي النَّفْحِ: «فِي».

(١٠) الْإِيَالَةُ: السِّيَاسَةُ، وَأَرَادَ هُنَا الْبِلَادَ الَّتِي يَسُوسُهَا.

(١١) الْعِجَافُ: الْهَزِيلَةُ، وَاحِدَتُهَا: عَجْفَاءٌ. (١٢) فِي النَّفْحِ: «الْقَوْلُ»، بَعَيْنٌ غَيْرُ مَعْجَمَةٍ.

(١٣) فِي النَّفْحِ: «وَالْمُعَلِّمِينَ». (١٤) فِي النَّفْحِ: «وَالْمَزَلَّاتُ».

(١٥) فِي النَّفْحِ: «سَبِيلٌ». (١٦) فِي النَّفْحِ: «يَخْفُ».

واعلم أن عدوك من أتباعك من تناسيت حُسن قرضه، أو زادت مؤونته على نصيبه منك وقرضه. فأضمت الحُجج^(١)، وتوق اللُجج^(٢)، واسترَب بالأمَل، ولا يَحْمِلُكَ انتظام الأمور على الاستهانة بالعمل. ولا تُحَقِّرَنَّ صغير الفساد، فيأخذ في الاستيْساد. واخسِ الألسنة عن التَّحالي^(٣) باغتيابك، والتَّشْبِث بأذيال ثيابك، فإنَّ سوء الطَّاعة ينتقل من الأغني الباصرة، إلى الألسن القاصرة، ثم إلى الأيدي المتناصرة. ولا تشق بنفسك في قتال عدو ناواك^(٤)، حتى تظفر بعدو غضبك وهواك. وليكن خوفك من سوء تدبيرك، أكثر من عدوك الساعي في تشريك^(٥). وإذا استنزلت ناجماً^(٦)، أو أميت نائراً هاجماً، فلا تقلد البَلَد الذي فيه نَجَم، وهمى عارضه^(٧) فيه وانسجم، يعظم عليك القَدَح في اختيارك، والغَضُ^(٨) من إيثارك، واختَرَز من كيدِه في حَزْرك^(٩) ومأمك، فإنك أكبر همَّه وليس بأكبر همك. وجمل المملكة بتأمين القلوات، وتسهيل الأقوات، وتجويد^(١٠) ما يتعامل به من الصِّرف في البياعات، وإجراء العوائد مع الأيام والساعات، ولا تبخن عيارَ قِيم البضاعات، ولتكن يدك عن أموال الناس مخجورة، وفي احترامها إلا عن الثلاثة مأجورة: مال من عدا طوره وطور^(١١) أهله، وتجاوز^(١٢) في الملابس والزينة، وقُضول المدينة، يروم معارضتك بحمله^(١٣)، ومن باطن أعداك، وأمن اغتداك، ومن أساء جوار رعيتك بإخساره، وبذل الأذية فيهم بيمينه ويساره. وأضر ما مُنيت به التَّعادي بين عُبْدانك، أو في بلد من بلدانك، فسُدَّ فيه الباب، واسأل عن الأسباب، وانقلهم بوساطة أولي الألباب، إلى حالة الأخاب. ولا تطوق الأعلام أطواق المَنُون، بهواجس الظنون، فهو أمر لا يقف عند حد، ولا ينتهي إلى عد. واجعل ولدك في اختراسك، [وصدق مراسك]^(١٤)، حتى لا يطمع في افتراسك.

(١) في الأصل: «للحجج»، والتصويب من النفع.

(٢) توق اللُجج: تحفظ من الاسترسال في الجدال.

(٣) في النفع: «التحالي»، بخاء معجمة.

(٤) أصل القول: «ناواك»، وقد خفف الهمزة للسجعة.

(٥) التبير: الهلاك.

(٦) الناجم: الناصر.

(٧) المارض: السحاب.

(٨) الغض: الانتقام.

(٩) في النفع: «حورك». والخور: العودة. والمأم: القصد.

(١٠) في النفع: «وتجديد».

(١١) في النفع: «طور».

(١٢) في النفع: «وتخارق».

(١٣) في النفع: «بجهله».

(١٤) ما بين قوسين ساقط في نفع الطيب.

ثم لما رأى الليل قد كاد يَنْتَصِفُ، وعموده يريد أن يَنْقَصفَ، ومجال الوصايا أكثر مما يَصِفُ، قال: يا أمير المؤمنين، بَخْرُ السِّيَاسَةِ زَاخِرٌ، وعمر التَّمَتِّعِ^(١) بِنَادِيكَ الْعَزِيزِ^(٢) مُسْتَأَخِرٌ، فَإِنْ أَذِنْتَ فِي فَنٍّ مِنْ فَنُونِ الْأَنْسِ يَجْذِبُ بِالْمَقَادِ، إِلَى رَاحَةِ الرُّقَادِ، وَيُغْتَبِقُ النَّفْسَ بِقَدْرَةِ ذِي الْجَلَالِ، مِنْ مَلَكَةِ الْكَلَالِ^(٣). فقال: أما والله قد اسْتَحْسَنَّا مَا سَرَدْتَ، فَشَأْنُكَ وَمَا أَرَدْتَ. فاستدعى عودًا فأصلحه حتى أحمده^(٤)، وأبعد في اختياره أَمَدَهُ. ثم حَرَكَ فَمَهُ^(٥)، وأطال الحُسْنَ ثَمَّهُ، ثم تَغْنَى بِصَوْتِ يَسْتَدْعِي الْإِنْصَاتِ، وَيَضْدَعُ الْحَصَاةَ^(٦)، وَيَسْتَفْزُ الْحَلِيمَ عَنْ وَقَارِهِ، وَيَسْتَوْقِفُ الطَّيْرَ وَرَزْقَ بَنِيهِ فِي مِتْقَارِهِ، وقال: [الخفيف]

صاح، ما أعطرَ القبولَ بِثَمِّهِ
هي دارُ الهوى مَنَى النَّفْسِ فِيهَا
إِنْ يَكُنْ مَا تَأْرَجُ الْجَوُّ مِنْهَا
مَنْ يَطْرَفِي^(٨) بِنَظْرَةٍ وَلَا تَفِي
ذِكْرَ الْعَهْدِ فَاَنْتَفَضَتْ كَأَنِّي
وَطَنٌ قَدْ نَضَيْتُ فِيهِ شَبَابًا
بِثْتُ عَنْهُ وَالنَّفْسُ مِنْ أَجْلِ مَنْ قَدْ^(٩)
كَانَ حُلْمًا فَوَيْحُ مَنْ أَمَلُ الدَّهْرِ
تَأْمَلُ الْعَيْشَ بَعْدَ أَنْ أُخْلِقَ^(١١) الْجَسَدُ
وَعَدَّتْ وَفَرَّةُ الشُّبَيْبَةِ بِالشَّيْءِ
فَلَقَدْ فَازَ مَالِكٌ^(١٢) جَعَلَ الدُّ
مَنْ يَبِثُ مِنْ غُرُورِ دُنْيَا بِهِمْ
أُتْرَاهَا أَطَالَتِ اللَّبِثُ^(٧) ثَمَّةً؟
أَبَدَ الدُّهْرِ وَالْأَمَانِي جَمَّةً
وَاسْتَفَادَ الشُّذَا وَإِلَّا قِيمَّةً
فِي رُبَاهَا وَفِي ثَرَاهَا بِشَمَّةً
طَرَقْتَنِي مِنَ الْمَلَائِكِ لَمَّةً
لَمْ تُدْثِنِ مِنْهُ الْبُرُودَ مَذَمَّةً
خَلَقْتُهُ خِلَالَهُ^(١٠) مُفْتَمَّةً
رِوَاعِمَاهُ جَهْلُهُ وَأَضَمَّةً
بِوَبْنِيَّاتِهِ عَسِيرُ الْمَرَمَّةِ
بِ عَلَى رَغَمِ أَنْفِهَا مُغْتَمَّةً
إِلَى اللَّهِ قَضَدَهُ وَمَأَمَّةً
يَلْدَغُ الْقَلْبَ أَكْثَرَ اللَّهِ هَمَّةً

(١) كلمة «العزيز» ساقطة في النسخ.

(٢) في النسخ: «التمتع».

(٣) الكلال: التعب والإعياء.

(٤) في النسخ: «أحمده».

(٥) في الأصل: «البث»، والتصويب من النسخ: «الإقامة».

(٦) في النسخ: «الطرفي».

(٧) كلمة «قد» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النسخ.

(٨) في الأصل: «في جلاله»، وكذا يخلط الوزن والمعنى، والتصويب من النسخ.

(٩) في النسخ: «خلق».

(١٠) في النسخ: «مالك».

(١١) في النسخ: «خلق».

ثم أحال اللحن إلى لون التثويم، فأخذ كل في الثعاس والتثويم، وأطال الجس في الثقل، عاكفاً عكوف الضاحي في المقلب، فخاط عيون القوم، بخيوط النوم، وعمر بهم المراقدة، كأنما أدار عليهم الفراقدة، ثم انصرف، فما علم به أحد ولا عرف. ولما أفاق الرشيد جد في طلبه، فلم يعلم بمنقلبه فأسف للفراق، وأمر بتخليد جكمه في بطون الأوراق. فهي إلى اليوم تزوي^(١) وتثقل، وتجلى القلوب بها وتثقل، والحمد لله رب العالمين.

هذا^(٢) ما حضرني^(٣) من المنشور والمنظوم^(٤)، وحظه عندي في الإفادة^(٥) حظ ضعيف، وغرضه، كما شاء الله تعالى^(٦)، سخي، لكن الله سبحانه^(٧) بعباده لطيف، [سبحانه لا إله إلا هو]^(٨).

مولدي: في الخامس والعشرين لرجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة^(٩)، وكم بالحي ممن ذكرته الحق بالميت، وبالقبر قد استبدل من البيت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



قلت^(١٠): هنا انتهى هذا التأليف المسمى بـ«الإحاطة في تاريخ غرناطة» بالاختصار، وتحصل منه ما أردناه من هذا المقدار، ووقبناه للناظر فيه هبة ليست بهبة اغتصار، بل هي لتحصيله ذات انتصار. ولما لم يمكنه أن يعرف بمحنه ووفاته، رأيت أنا بغيته أن أعرف بذلك في مختصري هذا على مهيعه، وعادته، فأقول:

محنته ووفاته: رأيت تعليقاً بخط بعض العدول المعاصرين، الأذكيا المحاضرين، الأدباء المجيدين، الطرفاء المقيدين، وهو صاحبنا أبو عبد الله...^(١١) الوادي آشي، حفظه الله، طرفة زمان، وحفظة أوان، وهو ما نصه

(١) في النسخ: «تلى».

(٢) ما يزال النقل مستمراً عن نفع الطيب (ج ٩ ص ١٦٠).

(٣) في النسخ: «حضر».

(٤) كلمة «والمنظوم» ساقطة في النسخ.

(٥) في النسخ: «من الإفادة ضعيف».

(٦) كلمة «تعالى» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النسخ.

(٧) كلمة «سبحانه» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من النسخ.

(٨) ما بين قوسين ساقط في النسخ.

(٩) كذا جاء في نفع الطيب (ج ٧ ص ٦٩).

(١٠) القول للناسخ، وليس لابن الخطيب.

(١١) بياض في الأصول، وأبو عبد الله هذا هو محمد بن أحمد بن الحداد، الشهير بالوادي آشي، =

من تاريخ ابن خلدون، قال^(١):

ولما^(٢) استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد، دار ملكه، فاتح^(٣) ست وسبعين، استقل^(٤) بسلطانه، والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه، وسليمان بن داود من أعراب^(٥) بني عسكر رديف له^(٦). وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر، عندما بويح بطنجة، على نكبة^(٧) ابن الخطيب وإسلامه إليه، لما ثمي عنه أنه كان يُغري السلطان عبد العزيز بمُلك^(٨) الأندلس. فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة، ولقي^(٩) الوزير أبا بكر بن غازي بساحة البلد الجديد، فهزمه السلطان، ولاذ منه^(١٠) بالحصار، أوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد خوفاً على نفسه، فلما^(١١) استولى السلطان على البلد^(١٢) أقام أياماً، ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض عليه^(١٣)، فقبضوا عليه، وأودعوه السجن^(١٤)، وطُيِّروا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر. وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب، لما^(١٥) كان سليمان قد بايعه^(١٦) السلطان ابن الأحمر على مشيخة الغزاة بالأندلس، متى أعاده الله إلى ملكه. فلما استقر له سلطانه، أجاز إليه سليمان سفيراً عن^(١٧) عمر بن عبد الله، ومقتضياً عهده من السلطان، فصده ابن^(١٨) الخطيب عن ذلك، بأن^(١٩) تلك الرياسة إنما

= وقد خرج من غرناطة إلى تلمسان. أزهار الرياض (ج ١ ص ٥٥، ٧١) ونهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين (ص ٤٩١).

(١) كتاب العبر (م ٧ ص ٧٠٧ - ٧١٠). والنص أيضاً في نفح الطيب (ج ٧ ص ١٠٥ - ١٠٨) وأزهار الرياض (ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣١).

(٢) في كتاب العبر: «لما».

(٣) في كتاب العبر وأزهار الرياض: «فاتح سنة ست...».

(٤) في الأصل: «واستقل»، وكذا في كتاب العبر، وقد فضلنا رواية النفح والأزهار.

(٥) في الأصل: «من أعراب كبير بني...»، فحذفنا كلمة «كبير»، كما في كتاب العبر. وفي النفح والأزهار: «بن أعراب كبير بني...».

(٦) في النفح: «رديفه». (٧) في النفح: «نكبة الوزير ابن...».

(٨) في الأصل: «لمُلك»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(٩) في المصادر الثلاثة: «ولقيه أبو بكر بن...».

(١٠) في النفح والأزهار: «ولازمه بالحصار». (١١) في كتاب العبر: «ولما».

(١٢) في المصدر نفسه: «البلد الجديد». (١٣) في النفح: «على ابن الخطيب».

(١٤) في الأصل: «بالسجن»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(١٥) في كتاب العبر: «بما كان سليمان بن داود...».

(١٦) في الأصل: «بايع»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

(١٧) في النفح والأزهار: «عن الوزير عمر...». (١٨) في النفح: «الوزير ابن الخطيب».

(١٩) في النفح والأزهار: «محتجاً بأن...».

هي^(١) لأعياص^(٢) الملك من آل^(٣) عبد الحق؛ لأنهم يعسوب زناتة، فرجع آيساً^(٤)، وحقد ذلك لابن الخطيب. ثم جاور^(٥) الأندلس بمحل^(٦) إمارته من جبل الفتح، فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفس^(٧) كل واحد^(٨) منهما لصاحبه^(٩)، بما يُخفظه^(١٠) لما^(١١) كَمَنَ في صدورهما. وحين بلغ الخبر^(١٢) بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان [ابن الأحمر]^(١٣)، بعث كاتبه ووزيره بَعْدَ ابن الخطيب، وهو أبو عبد الله بن زَمْرَك، فقدم على السلطان أبي العباس، وأخضر ابن الخطيب بالمشور^(١٤) في مجلس الخاصة وأهل الشورى^(١٥)، وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه^(١٦)، فعظم عليه^(١٧) النكير^(١٨) فيها، فَوَيْخَ وتُكَلَّ وامتنحن بالعذاب بمشهد ذلك الملام^(١٩). ثم تلَّ^(٢٠) إلى محبسه، واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه، وأفتى بعض الفقهاء فيه. ودسَّ سليمان بن داود لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله، فطرقوا السجن ليلاً، ومعهم زعانفة جاءوا في لفيف الخدم مع سُفراء السلطان ابن الأحمر، وقتلوه خنقاً في محبسه، وأخرجوا شلَّوه من الغد، فدفن في مقبرة باب المحروق. ثم أصبح من الغد على شأفة^(٢١) قبره طريقاً، وقد جُمعت له أعواد، وأضرمت عليه ناراً^(٢٢)، فاحترق شعره، واسودَّ بشره، فأعيد إلى حفرتة. وكان في ذلك انتهاء محنته. وعجب الناس من هذه

-
- (١) قوله: «إنما هي» ساقط في كتاب العبر.
 (٢) في الأزهار: «لأعياض» بالضاد المعجمة. (٣) في النفع والأزهار: «بني».
 (٤) في كتاب العبر: «فرجع سليمان يائساً وحقد...». وفي النفع والأزهار: «فرجع سليمان وأثار حقد...».
 (٥) في النفع والأزهار: «جاوز». (٦) في المصدرين السابقين: «المحل».
 (٧) في كتاب العبر: «ينفس». وفي النفع: «ينفث». وفي الأزهار: «يشير».
 (٨) كلمة «واحد» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها من المصادر الثلاثة.
 (٩) في كتاب العبر: «بصاحبه». (١٠) يُخفظه: يُقْضيه.
 (١١) في النفع والأزهار: «مما». (١٢) في المصدرين السابقين: «خبر القبض».
 (١٣) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وقد أضفناه من المصادر الثلاثة.
 (١٤) في كتاب العبر: «بالشورى». والمشور: القصر لأنه موضع الشورى.
 (١٥) قوله: «وأهل الشورى» ساقط في النفع والأزهار.
 (١٦) في كتاب العبر: «في كتابته». وفي النفع والأزهار: «كتابه في المحبة».
 (١٧) كلمة «عليه» ساقطة في النفع والأزهار.
 (١٨) في الأصل: «النكر»، والتصويب من المصادر الثلاثة.
 (١٩) في كتاب العبر: «الملا من الناس». (٢٠) في النفع: «قُلَّ». وفي الأزهار: «نقل».
 (٢١) في النفع: «سافة». (٢٢) في النفع والأزهار: «نار».

السفاهة^(١) التي جاء بها سليمان، واعتذروا من هَنَاتِهِ، وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته. والله فعال^(٢) لما يريد. وكان، عفا الله عنه، أيام امتحانه بالسجن، يتوقع مصيبة الموت، فيتجيش^(٣) هَوَاتِفَهُ بالشعر^(٤) يبكي نفسه. ومِمَّا قال في ذلك: [المتقارب]

بَعُدْنَا وَإِنْ جَاوَزْنَا الْبُيُوتَ	وَجِئْنَا بِوَعْظٍ ^(٥) وَنَحْنُ صُمُوتُ
وَأَنْفَاسُنَا سَكَنَتْ دَفْعَةً	كَجَهْرِ الصَّلَاةِ ثَلَاةُ الْقُنُوتِ
وَكُنَّا عِظَامًا ^(٦) فَضَرْنَا عِظَامًا ^(٧)	وَكُنَّا نَقُوتُ فِيهَا نَحْنُ قُوتُ
وَكُنَّا شُمُوسَ سَمَاءِ الْعُلَا	عَرَبَيْنِ فَنَاحَتْ ^(٨) عَلَيْنَا ^(٩) الْبُيُوتُ ^(١٠)
فَكَمْ جَذَلْتُ ^(١١) ذَا الْحُسَامِ الظُّبَا	وَذُو الْبَحْتِ كَمْ جَذَلْتَهُ الْبُخُوتُ
وَكَمْ سَبَقَ لِلْقَبْرِ فِي خِرْقَةٍ	فَتَى مُلِثَتْ مِنْ كُسَاهِ الشُّخُوتِ
فَقُلْ لِلْعِدَا: ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ	وَفَاتَ وَمَنْ ^(١٢) ذَا الَّذِي لَا يَقُوتُ
فَمَنْ ^(١٣) كَانَ يَفْرَحُ مِنْهُمْ ^(١٤) لَهُ	فَقُلْ: يَفْرَحُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتُ

انتهى من السفر الأخير منه، حيث عرّف بنفسه وبشيوخته، رحمة الله على الجميع.

قلت: وهنا انتهى ما قصدناه، وتم بحول الله ما أردناه واستوفينا واستلحّمناه، وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها، وعمر بالعلماء الأعلام، وصالحى الإسلام، عُمرانها، وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة وتسعين وثمانمائة، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

-
- (١) في المصادر: «الشعاع».
- (٢) في كتاب العبر: «فتجيش». وفي النسخ والأزهار: «فتجيش».
- (٣) في كتاب العبر: «الشعر».
- (٤) في كتاب العبر: «الوعيد».
- (٥) في المصادر الثلاثة: «الفعال».
- (٦) عظامًا: جمع عظيم.
- (٧) العظام: جمع عظم.
- (٨) في كتاب العبر: «فباحث».
- (٩) في الأصل: «عليها»، والتصويب من المصادر الثلاثة.
- (١٠) في المصادر الثلاثة: «الشموت». والشموت: جمع سمت وهو الطريق أو مدار النجوم.
- (١١) في الأزهار: «جذلت».
- (١٢) في كتاب العبر: «فمن».
- (١٣) في المصادر الثلاثة: «ومن».
- (١٤) في الأصل: «منكم»، والتصويب من المصادر الثلاثة.

الحمد لله، من كتاب «نفاضة الجراب» لابن الخطيب المذكور، رحمه الله، الذي ألفه بالعدوة بعد صَرْفِهِ عن الأندلس، واستقراره بالعدوة بآخرة من عمره، وقُرب وفاته، ولذلك سَمَّاه «نفاضة الجراب»، قال في أثاثه ما نصُّه:

وإلى هذا العهد صدر عني من النظم والنثر بحال القلعة، ومكان العُمرة، رسائل إخوانية، ومقطوعات أدبية، نُشِبَتْها إحماسًا وإراحة؛ لتعيد مطالع هذا جمامًا، أو تهدي إليه أنسًا، والحمد لله على البأساء والتعماء: [المتقارب]

جَزَيْتَنِي غَرْنَاطَةً بَعْدَ مَا	جَلَوْتُ مُحَاسِنَهَا بِالْجَلَا
وَلَمْ تُبَقْ جَاهًا وَلَا حَزْمَةً	وَلَمْ تُبَقْ مَالًا وَلَا مَنْزِلًا
كَأَنِّي انْفَرَدْتُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ	وَجَرَّدْتُ سَيْفِي فِي كَرْبَلَا
وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا سِوَى أَنَّنِي	صَدَعْتُ بِأَمْدَاحِهَا فِي الْمَلَا
وَأَنِّي صَنَعْتُ فِيهَا الْغَرِيبَ	فَصَرْتُ الْغَرِيبَ أَجُوبَ الْفَلَا
يَمِينًا لَقَدْ أَتَكَرَّثَ مَا جَرَى	نَفُوسَ الْوَرَى وَأَبْثَثَ الْعُلَا
وَمَا خَصَّنِي زَمَنِي بِالْعُقُوقِ	فَكَمْ خَصَّ ^(١) مِنْ فَاضِلِ مُبْتَلَى
أَنَّ ظَهَرْتُ نَعْمَةً الْإِلَهِ	عَلَيَّ فَأَلْبَسْتُ مِنْهَا حُلَا
أَنَّ قَرَّبْتُني الْمُلُوكَ الْكَرَامَ	يُقَلِّدُ آخِرُهَا الْأَوَّلَا
وَإِنْ مَكَّنْتُني مِنْ أَمْرِهَا	فَشِئْتُ السَّيُوفَ وَصُنْتُ الطَّلَا
وَقَابَلْتُ بِالشُّكْرِ مِنْهَا الصَّنِيعَ	وَحَاشَى لِمَثَلِي أَنْ يُغْفَلَا
فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْلَا أُنُوقَا	لَجَرَّدْتُ مِنْ مَقُولِي مِثْصَلَا
يَقْدُ الدَّرُوعَ وَيُخْلِي الدَّمُوعَ	وَيُلْقِي عَلَى مَنْ عَدَا اللَّهَ رَكَلَا
فَيَتْرَكَ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُ	تَجِدُ عَلَى رَغَمِ أَثْفِ الْبِلَا
وَلَا خَلَقَ أَجْهَلُ مِمَّنْ يَظُنُّ	بِمُقْدَارِ مَثَلِي أَنْ يُجْهَلَا
وَمَا ^(٢) رَكِبْتُ الدُّجَى إِذْ سَمَا	يُقَلِّدُ لِلنَّجْمِ نَضْرًا كَلَا
وَكَانَ لِسَانِي سَيْفًا صَقِيلًا	وَكَانَتْ يَرَاعِي قَنَّا دُبَلَا
وَلَكِنْ لِيَأْتِ ^(٣) بِصَبْرِ جَمِيلِ	قَضَاءِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُجْمَلَا
وَحَاسِبْتُ نَفْسِي فِيمَا أَمُرُ	فَأَلْفَيْتُهُ الْبَعْضَ فِيمَا خَلَا

(١) كلمة «خصَّ» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها ليعتد الوزن والمعنى معًا.

(٢) في الأصل: «ما»، وكذا ينكر الوزن.

(٣) في الأصل: «ليته»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

وَأَسْكَنْتُ نَارِي لِمَا دَعَا
سَلامَ عَلَيْهَا وَإِنْ أَخْفَرَتْ
وَأَلْبَسَتْهَا الْأَمِنْ سِتْرًا حَصِيفًا
وَمِثْلِي يَبْقَى عَلَى عَهْدِهِ

وقلت^(١): [مخلع البسيط]

مِنْ حَاكِمٍ بِي عَلَى الْفِرَاقِ
يُبْدِي^(٢) وَقَدْ خُتِمَتْ يَدَاهُ
وَعَاجَلَ النَّظْمَ بَانِثِشَارٍ
فَمَنْ أَكْفَ عَلَى خُدُودِ
وَأَيَّ حَالٍ إِلَى دَوَامِ
يَا سَائِقَ الرُّكْبِ، إِنَّ نَفْسِي
رَفَقًا عَلَى مُنْهَجَتِي فَلِئَنِّي
وَيَا رَسُولَ التُّسَيْمِ، بُلُغْ
وَسِقْ إِلَى سَمْعِهِمْ^(٣) حَدِيثًا
جَرَّعَنِي الْبَيْنُ كَأَسْ حُزْنِ
فَلَا أُنَيْسًا^(٤) سِوَى اذْكَارِي
فَفِي عُذُودِي بِهَا اضْطَبَاحِي
يَا شَقَّةَ الْقَلْبِ، لَيْتَ شِعْرِي
أَوْ يَسْقِلِعَ الدَّهْرُ مِنْ عِتَابِ
طَالَ عَلَيَّ الظُّلَامُ لَمَّا
فِيكَذِبَ اللَّيْلُ فِي ارْتِحَالِ
ضَايَقَنِي الدَّهْرُ فَيْكَ حَتَّى

وَأَسْكَنْتُ يَأْسِي لِمَا غَلَا
ذِمَامِي وَوَجَّزْتُ بِالْقَلَا
وَإِنْ هَتَكْتُ سِتْرِي الْمُسْبِلَا
إِذَا أَعْرَضَ الْخَيْلُ أَوْ أَقْبِلَا

حُكْمَ زِيَادٍ عَلَى الْعِرَاقِ
بِالْجُورِ فِي أَنْفَسِ رِقَاقِ
وَصَيَّرَ الشُّمْلَ لَأَفْتِرَاقِ
وَمِنْ دَمْعٍ عَلَى تَرَاقِ
وَمَا سِوَى اللَّهِ غَيْرُ بَاقِ
مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فِي سِيَّاقِ
قَدْ بَلَغَتْ رُوحِي الشُّرَاقِي
بِحَيْرَةِ الْحَيِّ مَا أَلَا قِي
مِنْ أَرْضِهِمْ طَيِّبِ الْمَسَاقِ
بَغْدَهُمْ مُرَّةَ السَّمْذَاقِ
وَلَا جَلِيسًا^(٥) إِلَى اشْتِيَاقِ
وَفِي زَوَاحِي بِهَا اغْتِيَاقِي
هَلْ صَحَّ^(٦) شَمْلُكَ فِي اتِّسَاقِ؟
أَوْ يُطْلَقَ الشُّوقُ مِنْ وَثَاقِ؟
ضَنْ مُحْيِيَّاكَ بِالتُّسْلَاقِي
وَيَمُطِّلُ الْفَجْرَ بِانْشِيقَاقِ
فِي مَوْقِفِ الْبَيْنِ وَالْفِرَاقِ

(١) كلمة «قلت» ساقطة في الأصل، وقد أضفناها لمقتضى الكلام.

(٢) في الأصل: «بيدي»، وكذا لا يستقيم لا الوزن ولا المعنى.

(٣) في الأصل: «سَمْعِي»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

(٤) في الأصل: «أَنْسَ»، وكذا ينكسر الوزن.

(٥) في الأصل: «جلِيسَ اشْتِيَاقِ»، وكذا ينكسر الوزن.

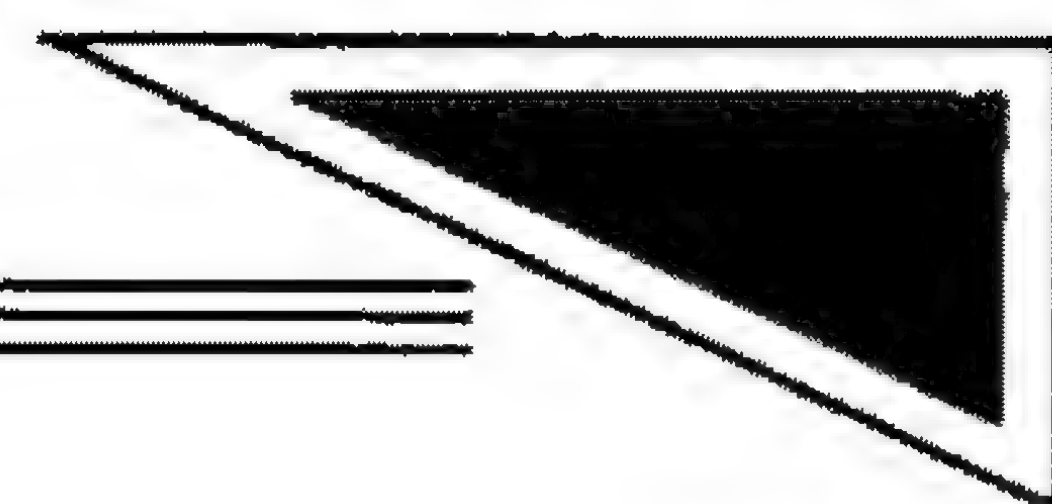
(٦) في الأصل: «يصح شمل»، وكذا يختل الوزن والمعنى معًا.

فلم يَكُنْ فيه من سلام	ولا كلام ولا اعتناق
قد عَجَزَ النطق عن شجوني	قد بَلَغَ الماءَ للَنطاق
أقسمتُ حقًا بخير هاد	سرى إلى الله بالبُراق
لو خَيَّرْتُ في الوجود نفسي	ما اختَرْتُ منها ^(١) سوى التلاقي
إن بَطَشَ الدهر بي وأبدى	سجِيَّةَ القَذَر والنُّفاق
فكم هلالٍ رأيتُ بَدْرًا	أفلتَ من ظُلْمَةِ المحاق
يا مَنْ على فضله اعتمادي	يا مَنْ بأسبابه اعتلاقي
إن لم تَجِدْ منك لي بِرُحْمَى	ما لي في الخَلْق من خِلاق

تم بحمد الله

(١) في الأصل: «بها»، وكذا يخلط الوزن والمعنى معًا.

فهارس الإحاطة



- ١ - تراجم الأعلام
- ٢ - الكنى والألقاب
- ٣ - الكتب والمؤلفات
- ٤ - الأماكن والبقاع
- ٥ - القوافي
- ٦ - الأرجاز
- ٧ - فهارس المحتويات

فهرس تراجم الأعلام

باب الألف

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري (أبو إسحق التلمساني): ١ / ١٦٨.

إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (أبو سالم): ١ / ١٥٥.

إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب القرشي العامري: ١ / ١٩١.

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (أبو إسحق ابن الحاج النميري): ١ / ١٧٨.

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي (أبو سالم بن أبي يحيى): ١ / ١٩٦.

إبراهيم بن فرج بن عبد البر الخولاني (أبو إسحق بن حرة): ١ / ١٦٦.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي (الطويجن): ١ / ١٧٠.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيدس بن محمود النفزي (أبو إسحق): ١ / ١٩٣.

إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاصي التنوخي: ١ / ١٩٧.

إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك: ١ / ١٥١.

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد الأزدي (أبو إسحق): ١ / ١٦٥.

إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهناتي (أبو إسحق): ١ / ١٥٩.

إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي (أبو إسحق ابن المرأة): ١ / ١٦٨.

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان (أبو جعفر): ١ / ٩٣.

أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الثقفي (أبو جعفر): ١ / ٧٢.

أحمد بن أيوب اللمائي (أبو جعفر): ١ / ١٠١.

أحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي (أبو جعفر): ١ / ١٢٧.

أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي (أبو جعفر): ١ / ٨١.

أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي (أبو جعفر): ١ / ١٤٥.

أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني القليعي: ١ / ٤٥.

أحمد بن سليمان بن أحمد القرشي (أبو جعفر بن فركون): ١ / ٩٢.

أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي (أبو جعفر): ١ / ٥٩.

أحمد بن عباس بن أبي زكريا (أبو جعفر): ١ / ١٢٥.

أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي
(ابن فركون): ٤٩/١.

أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد الهمداني
اللمخي: ٤٧/١.

أحمد بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف
الهمداني الإلبيري: ٤٧/١.

أحمد بن محمد بن أبي المخليل (أبو
العباس): ٨٣/١.

أحمد بن محمد بن سعيد بن زيد الغافقي:
٥٩/١.

أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني (أبو
العباس): ١٣٤/١.

أحمد بن محمد بن طلحة (أبو جعفر): ١/١
١٠٤.

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن
علي الأموي (أبو جعفر بن برطال):
٦٠/١.

أحمد بن محمد بن علي بن محمد (أبو
جعفر بن مصادف): ٨٠/١.

أحمد بن محمد بن عيسى الأموي (أبو جعفر
الزيات): ١٤٤/١.

أحمد بن محمد الكرني: ٨٣/١.

أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري (أبو
جعفر الحبالي): ٨٢/١.

أسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب بن
سعد بن بكر بن عفان الإلبيري: ١/١
٢٢٨.

أسد بن الفرات بن بشر بن أسد المزني: ١/١
٢٣١.

أسلم بن عبد العزيز بن هشام بن خالد (أبو
الجمعد): ٢٢٩/١.

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن
محمد الأنصاري الخزرجي (أمير
المؤمنين بالأندلس): ٢٠٠/١.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد
اللمخي (أبو العباس بن عرفة): ١/١
١٣٨.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن
عميرة المخزومي (أبو مطرف): ٦٢/١.

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن الصقر

الأنصاري الخزرجي (أبو العباس): ١/١
٦٨.

أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن
عبد الحق الجدلي (أبو جعفر): ٦٦/١.

أحمد بن عبد الملك بن سعيد: ٨٨/١.

أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد (أبو
جعفر): ٧٧/١.

أحمد بن عبد الولي بن أحمد الرعيني (أبو
جعفر العواد): ٧٥/١.

أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري
(أبو جعفر ابن الباذش): ٧٦/١.

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن
محمد بن خاتمة الأنصاري (أبو جعفر):
١٠٨/١.

أحمد بن علي الملياني (أبو عبد الله وأبو
العباس): ١٤٣/١.

أحمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن
عبد الله بن ورد التميمي (أبو القاسم):
٦٠/١.

أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن (أبو
العباس ابن القباب): ٧١/١.

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن
علي العامري (أبو جعفر): ٥٦/١.

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
عبد الله الكلبي (ابن جزى): ٥٢/١.

أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي
(أبو جعفر): ٥٨/١.

إدريس بن يعقوب بن يوسف بن
عبد المؤمن بن علي (المأمون): ١/
٢٢٢.

إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن
نصر (أبو الوليد): ١/٢١٤.
أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي (أبو
القاسم): ١/٢٣٥.

باب الباء

باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن
مناد الصنهاجي (أبو مناد الحاجب المظفر
بالله الناصر لدين الله): ١/٢٤٠.

بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل
(أبو النصر): ١/٢٤٦.

بكرون بن أبي بكر بن الأشقر الحضرمي (أبو
يحيى): ١/٢٤٦.

بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن
زيري بن منواد الصنهاجي (سيف
الدولة): ١/٢٣٨.

باب التاء

تاشفين بن علي بن يوسف: ١/٢٤٧.

باب الثاء

ثابت بن محمد الجرجاني الأستراباذي (أبو
الفتوح): ١/٢٥٣.

باب الجيم

جعفر بن أحمد بن علي الخزاعي (أبو
أحمد): ١/٢٥٥.

جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة
الخزاعي (أبو أحمد): ١/٢٥٧.

باب الحاء

حاتم بن سعيد بن خلف بن سعيد: ١/
٢٧٢.

حباسة بن ماكسن بن زيري بن مناد
الصنهاجي: ١/٢٧٣.

حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد
الصنهاجي (أبو مسعود): ١/٢٦٧.

حبيب بن محمد بن حبيب النجشي: ١/
٢٧٤.

حسن بن محمد بن باصة (أبو علي
الصعلعل): ١/٢٦١.

حسن بن محمد بن حسن القيسي (أبو علي
القلنار): ١/٢٦١.

الحسن بن محمد بن الحسن النباهي
الجدامي (أبو علي): ١/٢٦٠.

الحسن بن محمد بن علي الأنصاري (أبو
علي ابن كسرى): ١/٢٦٢.

الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي
الأحوص القرشي الفهري (أبو علي ابن
الناظر): ١/٢٥٩.

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق
التغليبي (أبو علي): ١/٢٦٤.

حفصة بنت الحاج الركوني: ١/٢٧٧.

حكم بن أحمد بن رجا الأنصاري (أبو
العاصي): ١/٢٧١.

الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
(المستنصر بالله): ١/٢٦٨.

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
(أبو العاصي): ١/٢٦٩.

حمدة بنت زياد المكتب: ١/٢٧٥.

باب الخاء

خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد
البلوي: ١/٢٨٦.

الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية
(أبو القاسم): ١/٢٨١.

باب الدال

داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن
سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصاري
الحارثي الأندي (أبو سليمان): ٢٨٧/١.

باب الراء

رضوان النصري الحاجب المعظم: ٢٨٩/١.

باب الزاي

زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي (أبو
مثنى): ٢٩٣/١.
زهير العامري (فتى المنصور بن أبي عامر):
٢٩٦/١.

باب السين

سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد
الهمداني (أبو عمرو بن سالم): ٢٧٦/٤.

سعيد بن سليمان بن جودي السعدي: ٢٢٩/٤.

سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن
سميد الغساني (أبو عثمان): ٢٧٣/٤.

سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون
الكناني (أبو القاسم): ٢٧٢/٤.

سليمان بن الحكم بن سليمان بن
عبد الرحمن (أبو أيوب المستعين بالله):
٢٢٧/٤.

سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن مروان (أبو
أيوب): ٢٢٩/٤.

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان
الحميري الكلاعي (أبو الربيع بن سالم):
٢٥٤/٤.

سهل بن طلحة (أبو الحسن): ٢٧٥/٤.

سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن
أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي (أبو
الحسن): ٢٣١/٤.

سوار بن حمدون بن عبدة بن زهير:
٢٢٥/٤.

باب الصاد

صالح بن يزيد بن صالح بن موسى النفزي
(أبو الطيب): ٢٧٥/٣.

صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن
عبد الرحمن (أبو بجر): ٢٦٦/٣.

الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع الضبابي
الكلبي: ٢٦٤/٣.

باب الطاء

طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي
(أبو محمد بن القبطرنة): ٢٩٨/١.

باب العين

عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن
رجا بن حكم الأنصاري: ١٨٦/٤.

عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة التميمي
العبادي الجاهلي (أبو المخشي): ١٩٥/٤.

عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق (أبو
ثابت): ٤٩/٤.

عامر بن محمد بن علي الهتاني (أبو ثابت):
١٨٣/٤.

عبد الأعلى بن معلا الإلبيري (أبو المعلى):
١٨/٤.

عبد الأعلى بن موسى بن نصير: ٤٠٥/٣.

عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن
الحسين الثقفي العاصمي (أبو محمد):
٣١٩/٣.

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي (أبو
محمد بن المربع): ٣٢٠/٣.

عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد
التجيبى (أبو محمد بن أشقيولة): ٣/٢٨٧.

عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري
الصنهاجي (أبو محمد): ٣/٣٢٨.

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن
أحمد بن إسماعيل بن سماك العاملي
(أبو محمد): ٣/٣١٣.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد
الفاقي (أبو محمد): ٣/٣١٤.

عبد الله بن أيوب الأنصاري (أبو محمد بن
خدوج): ٣/٣٠٩.

عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن
ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي: ٣/٢٨٩.

عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن
الجبير اليحصبي (أبو محمد): ٣/٢٩٣.

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن
عبد الله الأنصاري (أبو محمد القرطبي):
٣/٣٠٩.

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن
أحمد بن علي السلماني (أبو محمد):
٣/٢٩٤.

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن
الأنصاري الحارثي الأزدي (أبو محمد بن
حوط الله): ٣/٣١٧.

عبد الله بن سهل الفرناطي (أبو محمد وجه
نافخ): ٣/٣٠٨.

عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد
الرعي (أبو محمد ابن أبي المجد): ٣/٣٤٩.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن
سعيد (اليرطبول): ٣/٣٤٧.

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن
سلمون الكثاني (أبو محمد): ٣/٣٠٦.

عبد الله بن علي بن محمد التجيبى الرئيس
(أبو محمد بن أشقيولة): ٣/٢٩١.

عبد الله بن علي بن هذيل الفزاري (أبو
مروان): ٣/٤١١.

عبد الله بن فارس بن زيان (أبو محمد): ٣/٣٥١.

عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي (أبو
محمد بن العسال): ٣/٣٥٢.

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد
العبدري الكواب (أبو محمد): ٣/٣٠٥.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن
جزى (أبو محمد): ٣/٢٩٨.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن
عبد الملك بن أبي جمرة الأزدي (أبو
محمد): ٣/٣١٦.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد
العزفي (أبو طالب): ٣/٢٩٢.

عبد الله بن محمد بن سارة البكري: ٣/٣٣٣.

عبد الله بن محمد الشراط (أبو محمد): ٣/٣٣٥.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد
السلماني (أبو محمد بن الخطيب): ٣/٣٣١.

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن
محمد المزي (أبو خالد): ٣/٣١٥.

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد
الصنهاجي (أبو يحيى): ٣/٣٢٠.

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد
الأشعري (أبو القاسم بن ربيع): ٣/٣١٨.

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي
(أبو زيد، وأبو القاسم، أبو الحسين):
٣/٣٦٣.

عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي (أبو
بكر): ٣/٤٠٣.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن
عبد الرحمن (أبو مطرف المرتضى):
٣/٣٥٥.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك
المعافري (أبو محمد): ٣/٤٠٠.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن
محمد (الناصر لدين الله): ٣/٣٥٣.

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد
(ولي الدين ابن خلدون): ٣/٣٧٧.

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك (أبو المطرف، وأبو زيد،
وأبو سليمان، الداخل، صقر بني أمية):
٣/٣٥٦.

عبد الرحمن بن هانيء اللخمي (أبو
المطرف): ٣/٣٦٦.

عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تفلت
الفازاري (أبو زيد): ٣/٣٩٥.

عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم
الخزرجي (أبو القاسم ابن الفرس،
المهر): ٣/٣٦٠.

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق
الأشعري (أبو محمد): ٣/٤٣٩.

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز
الأسدي العراقي: ٤/١٥.

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد
الملزوزي (أبو فارس عزوز): ٤/١١.

عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن
(أبو سلطان بن يست): ٣/٤٤١.

عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن
زكريا الأنصاري (أبو محمد): ٣/٣١٥.

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن
رضوان النجاري (أبو القاسم): ٣/٣٣٧.

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن
عبد الرحمن الفساني (أبو محمد): ٣/٤٤٥.

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن
فتح بن سبعين العكي (أبو محمد): ٤/٢٠.

عبد الحق بن عثمان بن محمد بن
عبد الحق بن محيو (أبو إدريس): ٣/٤١٠.

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف
يعقوب بن عبد الحق: ٣/٤٠٨.

عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن
المحاري (أبو محمد): ٣/٤١٢.

عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى
المحاري: ٣/٤٢٥.

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن
يحيى التتمالي اليدرأزيني: ٣/٤١٩.

عبد الحلیم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق بن محيو (أبو محمد): ٣/٤٠٦.

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري
(أبو بكر ابن الفضال): ٣/٣٦٨.

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن
سميد بن محمد اللخمي (أبو القاسم ابن
الحكيم): ٣/٣٥٩.

عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد
الأزدي (أبو جعفر ابن القصير): ٣/٣٦٧.

عبد الرحمن بن أسباط: ٣/٣٩٩.

عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ اللخمي (أبو بكر): ١٦٦/٤.

عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو (أبو سعيد): ٥٩/٤.

عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي (أبو عمرو ابن الصيرفي): ٨٥/٤.

عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن (أبو سعيد): ٤٠/٤.

عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (أبو عمرو): ٦٧/٤.

عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي (أبو المجد): ١٩٤/٤.

علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري (أبو الحسن ابن النفري): ١٤٩/٤.

علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي (أبو الحسن): ١٤٨/٤.

علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي (أبو الحسن): ٩٢/٤.

علي بن أحمد بن الحسن المذحجي (أبو الحسن): ٦٨/٤.

علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري (أبو الحسن): ٧٨/٤.

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (أبو محمد): ٨٧/٤.

علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشني (أبو الحسن): ١٥١/٤.

علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري (أبو الحسن ابن المحروق): ١٧٠/٤.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الفساني (أبو الحسن): ١٣٨/٤.

عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار المحاربي: ١٧/٤.

عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري: ٤١١/٣.

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي (أبو مروان): ٤٢٠/٣.

عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي: ٣/٤٤٠.

عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري (أبو محمد): ٤١١/٣.

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سدرائي بن طفيل (أبو العرب الحاج): ١٩/٤.

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الفساني (أبو محمد وأبو الفضل): ٣/٤٤٨.

عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي (أبو محمد ابن الفرس): ٤١٥/٣.

عبد المهيم بن محمد الأشجعي البلذوزي: ٩/٤.

عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي (أبو محمد): ٣/٤.

عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو (أبو محمد): ٣/٤٠٨.

عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني (أبو ملك): ٤٠٩/٣.

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي (الباهلي): ٤٢٤/٣.

عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الفساني (أبو بكر ابن الفراء، قرنيات): ٦١/٤.

عتيق بن زكريا بن مول التجيبي (أبو بكر): ٤٦/٤.

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن
محمد بن أضحى الهمداني (أبو
الحسن): ٦٤/٤.

علي بن لب بن محمد بن عبد الملك بن
سعيد العنسي: ٥٦/٤.

علي بن محمد بن توبة (أبو الحسن): ٤/٤
٦٣.

علي بن محمد بن دري (أبو الحسن): ٤/٤
٧٩.

علي بن محمد بن سليمان بن علي بن
سليمان بن حسن الأنصاري (أبو الحسن
ابن الجياب): ٩٩/٤.

علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي (أبو
الحسن الصغير): ١٥٨/٤.

علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ
العقيلي (أبو الحسن): ٩٦/٤.

علي بن محمد بن علي بن البنا (أبو
الحسن): ١٤٢/٤.

علي بن محمد بن علي العبدري (أبو الحسن
الوزاد): ١٤٥/٤.

علي بن محمد بن علي بن محمد الغافقي
(أبو الحسن): ١٥٩/٤.

علي بن محمد بن علي بن هيزم الرعيني
(أبو الحسن): ١٣٩/٤.

علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي
(أبو الحسن ابن الضائع): ٩٥/٤.

علي بن مسعود بن علي بن أحمد المحاربي
(أبو الحسن): ٥٤/٤.

علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد
العنسي المذحجي (أبو الحسن ابن
سعيد): ١٢٩/٤.

علي بن يحيى الفزاري (أبو الحسن ابن
البربري): ١٦٤/٤.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن
مروان بن عمر الفساني (أبو الحسن):
١٥٤/٤.

علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن
عبد الله بن عبد الحق (أبو الحسن): ٤/٤
٥١.

علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن
علي بن سمحون الهلالي (أبو الحسن):
١٥٧/٤.

علي بن أبي جلا المكناسي (أبو الحسن):
١٥٦/٤.

علي بن حمود بن ميمون بن حمود (أبو
الحسن الناصر لدين الله): ٤٣/٤.

علي بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن
الفرج بن يوسف (أبو الحسن ابن عز
الناس): ١٥٥/٤.

علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي
المالقي (أبو الحسن): ٦٩/٤.

علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن
أحمد الأنصاري (أبو الحسن ابن
قطرال): ١٦٠/٤.

علي بن عبد الله النميري الششتري (أبو
الحسن): ١٧٢/٤.

علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا
الأنصاري (أبو القاسم): ١٥٠/٤.

علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي
القيسي (أبو الحسن): ١٣٥/٤.

علي بن عبد العزيز ابن الإمام الأنصاري (أبو
الحسن): ١٤٧/٤.

علي بن علي بن عتيق بن أحمد الهاشمي
القرشي: ١٦٧/٤.

علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكتاني
القيجاطي (أبو الحسن): ٨١/٤.

غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري
(أبو تمام): ٢٠٢/٤.

باب الفاء

الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله (أبو
نصر ابن خاقان): ٢٠٨/٤.

فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر (أبو
سعيد): ٢٠٣/٤.

فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي (أبو
سعيد): ٢١٢/٤.

فرج بن لب = فرج بن قاسم بن أحمد بن
لب التغلبي (أبو سعيد).

فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري
(أبو الحسن): ٢١٥/٤.

فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر
(أبو سعيد الأمير): ٢٠٦/٤.

فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
(أبو سعيد الأمير): ٢٠٧/٤.

فلوج العلج: ٢١٦/٤.

باب القاف

قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران
الحضرمي: ٢٢٤/٤.

قاسم بن خضر بن محمد العامري (أبو
القاسم): ٢٢٤/٤.

قاسم بن عبد الله بن محمد الشاط الأنصاري
(أبو القاسم): ٢١٧/٤.

قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري (أبو
محمد): ٢٢٠/٤.

قاسم بن محمد بن الجد العمري (أبو القاسم
الورسيدي): ٢٢٢/٤.

قاسم بن يحيى بن محمد الزروالي (أبو
القاسم ابن درهم): ٢٢٠/٤.

قرشي بن حارث بن أسد بن بشر الهمداني:
٢٢١/٤.

علي بن يوسف بن تاشفين (أبو الحسن):
٤٤/٤.

علي بن يوسف بن محمد بن كماشة (أبو
الحسن): ٥٧/٤.

عمر بن حفصون بن عمر جعفر الإسلامي:
٢٥/٤.

عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة (أبو
علي): ١٣٦/٤.

عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي (أبو
علي الرندي): ٨٤/٤.

عمر بن علي بن غفرون الكلبي: ١٦٢/٤.

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
مسلمة التجيبي (أبو محمد المتوكل على
الله، ابن الأفتس).

عمر بن يحيى بن محلى البطوي (أبو
علي): ٤٧/٤.

عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن
موسى اليحصبي (أبو الفضل): ١٨٧/٤.

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو
اليحصبي (أبو الفضل القاضي): ٤/٤.

١٨٨.

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي
زمن المزي (أبو الأصم): ١٩٩/٤.

عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن
سعادة الأموي (أبو موسى): ١٩٩/٤.

باب الغين

غالب بن أبي بكر الحضرمي (أبو تمام ابن
الأشقر): ٢٠٠/٤.

غالب بن حسن بن غالب بن حسن (أبو تمام
ابن سيد بونة): ٢٠١/٤.

غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن
عبد الرؤوف المحاربي (أبو بكر): ٤/٤.

٢٠٠.

باب الميم

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن (ابن المرحل): ٢٣١/٣.

مؤمل (مولى باديس بن حنوس): ٢٥٢/٣.

مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي: ٢٣٠/٣.

مبارك (مولى المنصور بن أبي عامر): ٣/٢٢٠.

محمد بن إبراهيم بن خيرة (أبو القاسم ابن المواعيني): ٢٢٣/٢.

محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري (أبو عبد الله البيو): ٢٢٦/٢.

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله ابن السراج): ٣/١٢٢.

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المرّي (أبو عبد الله): ٣/١٢٤.

محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي (أبو عبد الله): ٢/٢٢٤.

محمد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري (أبو عبد الله): ٢/٢٥٢.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلقيني (ابن الحاج): ٣/١٨٧.

محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي (أبو عبد الله ابن الرقام): ٣/٤٩.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري (أبو عبد الله الصنّاع): ٣/١٧٤.

محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسي (ابن الدباغ الإشبيلي): ٣/٤٨.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير (أبو عمرو): ٣/١١٩.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري (أبو الحسين): ٣/١٥١.

محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي: ٢/٢٦٢.

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ العراقي الخلاطي الأقسري الفارسي (جلال الدين): ٣/٢٠٢.

محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله المواق): ٣/١٧٥.

محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير الكناني: ٢/١٤٦.

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق السلمي (أبو عبد الله ابن جعفر القونجي): ٣/١٧٧.

محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي (أبو عبد الله): ٢/٢٢٠.

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى القيسي (أبو الطاهر ابن صفوان): ٣/١٧٩.

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الفساني (أبو بكر القليبي): ٣/١٢١.

محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكي (أبو عبد الله ابن الكماد): ٣/٤٣.

محمد بن أحمد الرقوطي المرسي (أبو بكر): ٣/٤٨.

محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد الغافقي (أبو بكر): ٢/٧٧.

محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي (أبو عبد الله): ٣/٢٠٣.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستجي الحميري (أبو عبد الله): ٢/٢٠٧.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله
الكلبي (أبو القاسم ابن جزى): ١٠/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن علي
الفساني (أبو الحكم ابن حفيد الأمين):
٤٧/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفساني
(أبو القاسم ابن حفيد الأمين): ٤٥/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي
بكر بن مرزوق العجيسي (شمس الدين
أبو عبد الله): ٧٥/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الحسيني
(أبو القاسم): ١١٠/٢.

محمد بن أحمد بن المراكشي (أبو عبد الله):
١٤٢/٣.

محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد
الهاشمي الطنجالي: ١٨٦/٣.

محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن
القاسم (أبو عبد الله ابن مرج الكحل):
٢٢٨/٢.

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن
نصر (أبو عبد الله الرئيس): ٣٠١/١.

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن
يوسف الخزرجي (أبو عبد الله): ١/٣٠٦.

محمد بن بكرون بن حزب الله (أبو عبد الله):
١٤٣/٣.

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي
(أبو عبد الله): ١٢٤/٣.

محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذي
النون التغلبي (ابن الرمالية): ١٥/٣.

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن
حميد بن مأمون الأنصاري (أبو عبد الله):
٤٩/٣.

محمد بن أحمد بن عبد الله العطار: ٣/١٤١.

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم
الأنصاري (أبو عبد الله الساحلي): ٣/١٨١.

محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي (أبو
عبد الله): ١١٤/٢.

محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن
علي بن الزيات الكلاعي (أبو بكر): ٢/٨٠.

محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المدحجي
(أبو عبد الله): ٤٦/٣.

محمد بن أحمد بن علي الهواري (أبو عبد الله
ابن جابر): ٢١٦/٢.

محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي
(أبو عبد الله الطرسوني): ٣١/٣.

محمد بن أحمد بن قاسم الأمي (أبو عبد الله
القطان): ١٨٢/٣.

محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو
القاسم): ١٥٩/٢.

محمد بن أحمد بن المتأهل العبدي (أبو
عبد الله): ١٦٤/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (أبو
بكر ابن شبرين): ١٥٢/٢.

محمد بن أحمد بن محمد الأشعري (أبو
عبد الله ابن المحروق): ٧٩/٢.

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكحل (أبو
يحيى): ١٥٤/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيثمة
الجبائي (أبو الحسن): ٢٠٧/٢.

محمد بن أحمد بن محمد الدوسي (أبو
عبد الله ابن قطبة): ١٢٢/٣.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله
الأنصاري: ١٤٠/٣.

محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل
(المعتمد بن عباد): ٦١/٢.

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد
النميري (أبو عمرو ابن الحاج):
١٥٨:٣.

محمد بن عبد الله ابن الحاج البضيعة: ٢/٢
٣٠٨.

محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب
الغافقي: ٢٩٥/٢.

محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (أبو
عبد الله): ١٣٢/٣.

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله
السلماني (أبو عبد الله لسان الدين ابن
الخطيب السلماني): ٣٧٤/٤.

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم
النميري (أبو عامر): ٦٢/٣.

محمد بن عبد الله بن فطيس (أبو عبد الله):
٣٠٩/٢.

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم
اللواتي (أبو عبد الله ابن بطوطة): ٣/٣
٢٠٦.

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
أبي عامر بن محمد بن أبي الوليد بن
يزيد بن عبد الملك المعافري (المنصور
ابن أبي عامر): ٥٧/٢.

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
المري: ١٣٢/٣.

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
الأنصاري (أبو القاسم): ١٧٢/٣.

محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي
(أبو عبد الله): ٢٩٩/٢.

محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل (أبو
القاسم): ١٧٣/٣.

محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى
الأنصاري الخزرجي الميورقي: ١٤٤/٣.

محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد
الغافقي (أبو الوليد): ١٥٧/٣.

محمد بن حسن العمراني الشريف: ٢/٢
٣٧١.

محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله
الأنصاري (أبو عبد الله ابن صاحب
الصلاة وابن الحاج): ٥٢/٣.

محمد بن حسن بن الحميري (أبو عبد الله):
١٧٥/٣.

محمد بن حكم بن محمد بن أحمد بن باق
الجدامي (أبو جعفر): ٥١/٣.

محمد بن خلف بن موسى الأنصاري
الأوسي (أبو عبد الله): ١٢٦/٣.

محمد بن خميس بن عمر بن محمد (أبو
عبد الله): ٣٧٦/٢.

محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن
إبراهيم بن أرقم النميري (أبو يحيى):
٨٢/٢.

محمد بن سعد الحرسني (أبو ورد ابن
القصة): ٣٦٢/٣.

محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن
مردنيش الجدامي (أبو عبد الله): ٧٠/٢.

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد العنسي
(أبو بكر): ١٦٣/٣.

محمد بن سعيد بن علي بن يوسف
الأنصاري (أبو عبد الله الطراز): ٢٧/٣.

محمد بن سعد بن محمد بن لب (أبو
عبد الله): ٢٥/٣.

محمد بن سليمان بن القصيرة (أبو بكر):
٣٦٧/٢.

محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري
(أبو عبد الله): ١٣٩/٣.

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي (أبو بكر): ١٠١/٢.
 محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (أبو عبد الله): ١٠١/٣.
 محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي (أبو القاسم الملاحى): ١٣٥/٣.
 محمد بن عبد الولي الرعيني (أبو عبد الله العواد): ٢١/٣.
 محمد بن علي بن أحمد الخولاني (أبو عبد الله ابن الفخار): ٢٢/٣.
 محمد بن علي بن الحسن بن راجح الحسيني (أبو عبد الله): ٤١٢/٢.
 محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني (أبو عبد الله ابن عسكر): ١٠٣/٢.
 محمد بن علي بن العابد الأنصاري (أبو عبد الله): ١٨٥/٢.
 محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسي العرادي: ١٨٤/٢.
 محمد بن علي بن عبد الله اللخمي (أبو عبد الله الشقوري): ١٣٦/٣.
 محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ابن الحاج (أبو عبد الله): ٨١/٢.
 محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي (أبو عمرو): ١٧٣/٣.
 محمد بن علي بن عمر العبدري (أبو عبد الله): ٤١٨/٢.
 محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الفستاني (أبو عبد الله): ٦٧/٣.
 محمد بن علي بن فرج القربلياني (أبو عبد الله الشفرة): ١٣٧/٣.
 محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمداني (أبو القاسم ابن البراق): ٣٤١/٢.

محمد بن عبد الله بن منظور القيسي (أبو بكر): ١٠١/٢.
 محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري (أبو بكر): ٦٠/٣.
 محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهري (أبو بكر): ٦٣/٣.
 محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي (أبو عبد الله ذو الوزارتين): ٣١٠/٢.
 محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم اللخمي القايسي (أبو الحسن): ١٣٣/٣.
 محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التسلي الكرسوطي (أبو عبد الله): ٩٨/٣.
 محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغساني (أبو عبد الله): ١٣٤/٣.
 محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي (أبو بكر): ٣٣٢/٢.
 محمد بن عبد الرحمن الكاتب (أبو عبد الله): ١٥٩/٣.
 محمد بن عبد الرحمن المأهل (عمامتي): ٣٣٣/٢.
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي (أبو بكر): ٦٤/٣.
 محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي (أبو عبد الله): ١٣١/٣.
 محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش التجيبي البرشاني (أبو عبد الله): ٣٣٧/٢.
 محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد: ١٦١/٣.

محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم
الأنصاري (أبو عبد الله): ١٤٨/٣.

محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي
المالقي: ٣٦٦/٢.

محمد بن مالك المزّي الطفري: ١٨٢/٢.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد (أبو
البركات ابن الحاج البليقي): ٨٣/٢.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن
عبد الله الخولاني (أبو عبد الله
الشرشي): ١٢٧/٣.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي (ابن
العشاب): ٣٧٣/٢.

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري
(السوّاس): ١٧٦/٣.

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (أبو
عبد الله ابن الجنان): ٢٣٣/٢.

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن
يحيى القرشي المقرّي (أبو عبد الله):
١١٦/٢.

محمد بن محمد بن أحمد بن شلطيور
الهاشمي (أبو عبد الله): ٢٤٣/٢.

محمد بن محمد بن أحمد بن علي
الأنصاري (أبو عبد الله ابن قرال): ٣/٣.
٥٣

محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي
(أبو بكر): ١٦١/٢.

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
عبد الله الكلبي (أبو عبد الله ابن جزى):
١٦٣/٢.

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك
القضاعي (أبو بكر القلوسي): ٥٣/٣.

محمد بن محمد البدوي (أبو عبد الله): ٣/٣.
٥٧

محمد بن علي بن محمد البلسي (أبو
عبد الله): ٢٥/٣.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن
عبد الملك الأوسي (العقرب): ١٨٣/٢.

محمد بن علي بن محمد العبدري (أبو
عبد الله اليتيم): ٦٨/٣.

محمد بن علي بن محمد بن علي بن
محمد بن خاتمة الأنصاري (أبو عبد الله):
٣٤٥/٢.

محمد بن علي بن محمد بن علي بن
محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري
(أبو عبد الله): ١٥٣/٣.

محمد بن علي بن هانيء اللخمي السبتي
(أبو عبد الله): ١٠٨/٣.

محمد بن علي بن يوسف بن محمد
السكوني (أبو عبد الله ابن اللؤلؤة): ٣/٣.
١٣٨

محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكي
(أبو عبد الله): ٤٠٥/٢.

محمد بن عمر بن محمد بن عمر الفهري
(أبو عبد الله ابن رشيد): ١٠٢/٣.

محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن
موسى اليحصبي (أبو عبد الله): ٢/٢.
١٤٤

محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن
عمر بن موسى بن عياض اليحصبي (أبو
عبد الله): ١٤٥/٢.

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان
الزهري (أبو بكر): ٣٤٧/٢.

محمد بن غالب الرصافي (أبو عبد الله): ٢/٢.
٣٥٦

محمد بن فتح بن علي الأنصاري (أبو بكر
الأشبرون): ٨٠/٢.

محمد بن محمد البكري (أبو عبد الله ابن
الحاج): ١٧٥/٣.
محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل
الأسلمي (أبو عبد الله البلياني): ٢/٢٤٦.
محمد بن محمد بن حزب الله (أبو عبد الله):
٢/٢٤٩.
محمد بن محمد بن حسان الغافقي (أبو
عبد الله): ٣/١٥٧.
محمد بن محمد بن الشديد (أبو عبد الله):
٢/٢٦٧.
محمد بن محمد بن شعبة الفساني (أبو
عبد الله): ٣/١٧٠.
محمد بن محمد بن لب الكناني (أبو
عبد الله): ٣/٥٦.
محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد
اللوثي اليحصبي (أبو عبد الله): ٢/١٧٤.
محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل (أبو
بكر): ٢/٢٦١.
محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم
الأنصاري الساحلي (أبو عبد الله
المعمر): ٣/١٤٥.
محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي
(أبو بكر): ٢/١٧٦.
محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي
(أبو عبد الله بن الحلقاوي وابن المؤذن
التونسي): ٣/٢٠٥.
محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن
سعيد الأنصاري الأوسي (أبو عبد الله):
٢/٣٧٥.
محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد
البلوي (أبو عبد الله): ٢/٢٦٢.

محمد بن محمد بن العراقي (أبو عبد الله):
٣/١٧١.
محمد بن محمد بن علي بن سودة المري
(أبو القاسم): ٣/١٢٩.
محمد بن محمد بن علي بن العابد
الأنصاري: ٢/١٨١.
محمد بن محمد بن محارب الصريح (أبو
عبد الله ابن أبي الجيش): ٣/٥٥.
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن
قطبة الدوسي (أبو القاسم): ٢/١٦٢.
محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدري
(أبو عبد الله): ٣/١٦.
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
إبراهيم اللخمي (أبو القاسم ابن
الحكيم): ٢/١٧٢.
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد
البلوي (أبو بكر): ٣/١٦٦.
محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدوسي
(أبو بكر): ٢/١٦٢.
محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن
محمد بن أحمد بن محمد بن نصر بن
قيس الخزرجي (أبو عبد الله): ١/٣١٦.
محمد بن محمد المكوذي (أبو عبد الله):
٣/٨.
محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي (أبو
عبد الله لا أسلم): ٣/١٤٧.
محمد بن محمد النمرى الضرير (أبو
عبد الله): ٣/١٩.
محمد بن محمد بن يوسف بن عمر
الهاشمي (أبو بكر الطنجالي): ٣/١٤٦.
محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن
أحمد بن محمد بن خميس بن نصر
الأنصاري الخزرجي: ١/٣٢٦.

محمد بن محمد البكري (أبو عبد الله ابن
الحاج): ٣/١٧٥.
محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل
الأسلمي (أبو عبد الله البلياني): ٢/٢٤٦.
محمد بن محمد بن حزب الله (أبو عبد الله):
٢/٢٤٩.
محمد بن محمد بن حسان الغافقي (أبو
عبد الله): ٣/١٥٧.
محمد بن محمد بن الشديد (أبو عبد الله):
٢/٢٦٧.
محمد بن محمد بن شعبة الفساني (أبو
عبد الله): ٣/١٧٠.
محمد بن محمد بن لب الكناني (أبو
عبد الله): ٣/٥٦.
محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد
اللوثي اليحصبي (أبو عبد الله): ٢/١٧٤.
محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل (أبو
بكر): ٢/٢٦١.
محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم
الأنصاري الساحلي (أبو عبد الله
المعمر): ٣/١٤٥.
محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي
(أبو بكر): ٢/١٧٦.
محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي
(أبو عبد الله بن الحلقاوي وابن المؤذن
التونسي): ٣/٢٠٥.
محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن
سعيد الأنصاري الأوسي (أبو عبد الله):
٢/٣٧٥.
محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد
البلوي (أبو عبد الله): ٢/٢٦٢.

الأنصاري (أبو عبد الله الغالب بالله):
٥١/٢.

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد
الصريح (أبو عبد الله ابن زمرك): ٢/٢
١٩٦.

محمد بن يوسف بن هود الجذامي (أبو
عبد الله المتوكل على الله): ٢/٢
٧٤.

مزدلي بن تيو لتكان بن حمى: ٣/٢٠٧.

مسلم بن سعيد التمللي: ٣/٢٥١.

المطرف بن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن: ٣/٢١٠.

مظفر (مولى المنصور بن أبي عامر): ٣/٢٢٠.

مقاتل بن عطية البرزالي (أبو حرب ذو
الوزارتين، الرئية): ٣/٢٢٩.

منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو
الأمير (أبو زيان): ٣/٢٠٨.

منذر بن يحيى التجيبي (أبو الحكم الحاجي
المنصور ذو الوزارتين): ٣/٢١١.

منصور بن علي بن عبد الله الزواوي (أبو
علي): ٣/٢٤٨.

منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق بن محيو (أبو علي): ٣/٢٢٨.

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي (أبو
القاسم): ٣/٢٣١.

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن
علي الهتاني (أبو عمران): ٣/٢٠٧.

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن
يحيى بن يغمراسن بن زيان (أبو حمو):
٣/٢١٦.

باب النون

نزهون بنت القليعي: ٣/٢٦٢.

محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن
مجاهد بن أبي الخصال الغافقي (أبو
عبد الله): ٢/٢٦٩.

محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي (أبو
بكر): ٢/٢٨٨.

محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي
الإلبيري الفرناطي الأندلسي (أبو
القاسم): ٢/١٨٦.

محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد النفزي
(أبو عمرو ابن عبّاد): ٣/١٩٠.

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن
أحمد العزفي (أبو القاسم): ٣/٣.

محمد بن يحيى العبدي (أبو عبد الله
الصدقي): ٣/١١٨.

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى
الأشعري المالقي (أبو عبد الله ابن بكر):
٢/١٠٦.

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى
الفساني البرجي الفرناطي (أبو القاسم):
٢/١٩٠.

محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي الإلبيري:
٣/١٣٩.

محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن
إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر
الخزرجي (الغني بالله): ٢/٣.

محمد بن يوسف بن خلتون (أبو القاسم):
٣/١٩٤.

محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم
التميمي المازني (أبو الطاهر): ٢/٣٧٠.

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن
حيان النفزي (أبو حيان): ٣/٢٨.

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن
خميس بن نصر بن قيس الخزرجي

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري (أبو الفتح): ٢٦١/٣.

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهري (أبو الفتح): ٢٦١/٣.

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر (أبو الجيوش): ٢٥٤/٣.

باب الهاء

هاشم بن أبي رجاء الإلبيري (أبو خالد): ٢٧٩/٣.

هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (أبو بكر، الممعد بالله): ٢٧٧/٤.

باب الياء

يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي: ٣٦٨/٤.

يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (أبو زكريا): ٣٣٤/٤.

يحيى بن بقي (أبو بكر): ٣٥٩/٤.

يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي بن شريفين: ٣١٢/٤.

يحيى بن طلحة بن محلى البطوي (الوزير أبو زكريا): ٣١٣/٤.

يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد اللخمي (أبو زكريا، وأبو عمرو): ٢٩٧/٤.

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري: ٣٢٠/٤.

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير المعمودي (أبو عيسى): ٣١٩/٤.

يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري (أبو بكر): ٣٦٠/٤.

يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي (أبو بكر): ٣١٤/٤.

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشقري (أبو عامر): ٣٢٠/٤.

يحيى بن عبد العزيز الشتوفي: ٣٤٤/٤.

يحيى بن علي بن غانية الصحراري (أبو زكريا): ٣٠٠/٤.

يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق (أبو زكريا): ٣١٥/٤.

يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي (أبو بكر): ٣٥٧/٤.

يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري (أبو بكر العشاب البرشاني): ٣٦٧/٤.

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري (أبو بكر ابن الصيرفي): ٣٤٨/٤.

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم بن علي الفهري (أبو الحجاج الساحلي): ٣٤٧/٤.

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل الأنصاري الخزرجي (أبو الحجاج): ٢٨٠/٤.

يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت الصنهاجي اللمتوني (أبو يعقوب): ٣٠٢/٤.

يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (أبو المجد ابن الأحوص): ٣٢١/٤.

يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان الأنصاري النجاري: ٣٦٧/٤.

يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر (أبو يوسف المنصور): ٣٠٩/٤.

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي
عبدة بن عقبة بن نافع الفهري: ٤/
٢٩٦.

يوسف بن عبد المؤمن بن علي (أبو
يعقوب): ٤/٣٠٧.

يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن
أحمد الجذامي المنتشاقري (أبو
الحجاج): ٤/٣٢٢.

يوسف بن علي الطرطوشي (أبو الحجاج):
٤/٣٦٤.

يوسف بن هلال: ٤/٣١٨.

يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو
(أبو يعقوب): ٤/٣٠٨.

يوسف بن محمد بن محمد اليحصبي
اللوشي (أبو عمر): ٤/٣٦٣.

فهرس الكنى والألقاب

باب الألف

ابن الأحوص = يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (أبو المجد).

ابن أسباط = عبد الرحمن بن أسباط.

الإستجي الحميري = محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستجي الحميري (أبو عبد الله).

الأشبرون = محمد بن فتح بن علي الأنصاري (أبو بكر).

ابن الأشقر = غالب بن أبي بكر الحضرمي (أبو تمام).

ابن أشقيولة = عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي (أبو محمد).

ابن أشقيولة = عبد الله بن علي بن محمد التجيبي الرئيس (أبو محمد).

ابن أضحى الإلبيري = أحمد بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني الإلبيري.

ابن أضحى الهمداني = علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى الهمداني (أبو الحسن).

ابن الأفطس = عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي (أبو محمد المتوكل على الله).

ابن الأكحل = محمد بن أحمد بن محمد بن الأكحل (أبو يحيى).

ابن الإمام الأنصاري = علي بن عبد العزيز ابن الإمام الأنصاري (أبو الحسن).

باب الباء

ابن الباذش = أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (أبو جعفر).

ابن الباذش = علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري (أبو الحسن).

ابن باصة = أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي (أبو جعفر).

ابن باصة = حسن بن محمد بن باصة (أبو علي الصعلعل).

ابن باق = محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي (أبو عبد الله).

ابن باق = محمد بن حكم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي (أبو جعفر).

الباهلي = عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي (الباهلي).

البدوي = محمد بن محمد البدوي (أبو عبد الله).

ابن البراق = محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمداني (أبو القاسم).

البيو = محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري (أبو عبد الله البيو).

باب التاء

التسولي = إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي (أبو سالم ابن أبي يحيى).

التطيلي = يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي (أبو بكر).

التلمساني = إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري (أبو إسحق التلمساني).

التلمساني = محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري (أبو الحسين).

ابن توبة = علي بن محمد بن توبة (أبو الحسن).

التونسي = محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي (أبو عبد الله).

باب الجيم

ابن جابر = قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري (أبو محمد).

ابن جابر = محمد بن أحمد بن علي الهواري (أبو عبد الله).

ابن جابر = محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي (أبو عبد الله).

ابن جبير = محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير الكناني.

ابن الجبّير = عبد الله بن الجبّير بن عثمان بن عيسى بن الجبّير اليحصبي (أبو محمد).

ابن الجد = محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهري (أبو بكر).

ابن البربري = علي بن يحيى الفزاري (أبو الحسن).

البرجي = محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى الفساني البرجي الغرناطي (أبو القاسم).

ابن برطال = أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الأموي (أبو جعفر).

البرغواطي = يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي.

البضيعة = محمد بن عبد الله ابن الحاج.

ابن بطوطة = محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (أبو عبد الله).

البطوي = يحيى بن طلحة بن محلى البطوي (الوزير أبو زكريا).

ابن بقي = محمد بن سعد بن محمد بن لب (أبو عبد الله).

ابن بكر = محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى (أبو عبد الله).

أبو بكر بن إبراهيم المسوفي الصحراوي (أبو يحيى): ٢١٨/١.

أبو بكر بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي (ابن القبطرنة): ٢٩٨/١.

أبو بكر المخزومي الأعمى الموروري المدوري: ٢٣١/١.

البلذودي = عبد المهيم بن محمد الأشجعي البلذودي.

البلوي = محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي (أبو عبد الله).

البلياني = محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي (أبو عبد الله).

ابن البنا = علي بن محمد بن علي بن البنا (أبو الحسن).

ابن بيش = محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدري (أبو عبد الله).

باب الحاء

ابن الحاج = محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (أبو عبد الله ابن صاحب الصلاة وابن الحاج).
 ابن الحاج = محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ابن الحاج (أبو عبد الله).
 ابن الحاج البكري = محمد بن محمد البكري (أبو عبد الله).
 ابن الحاج البلفيقي = محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي.
 ابن الحاج البلفيقي = محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد (أبو البركات).
 ابن الحاج النميري = إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (أبو إسحق ابن الحاج النميري).
 ابن الحاج النميري = محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد النميري (أبو عمرو).
 الحاجب المنصور = منذر بن يحيى التجيبي (أبو الحكم).
 الحاجب المظفر بالله = باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي (أبو مناد).
 الحبالى = أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري (أبو جعفر).
 ابن حبيب السلمي = عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي (أبو مروان).
 الحجاري = عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي (أبو محمد).
 ابن الحداد = محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي (أبو عبد الله).
 ابن حرة = إبراهيم بن فرج بن عبد البر الخولاني (أبو إسحق).
 ابن حزب الله = محمد بن بكرون بن حزب الله (أبو عبد الله).

الجراوي = محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي (أبو بكر).
 ابن جزى = أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي.
 ابن جزى = عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزى (أبو محمد).
 ابن جزى = محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي (أبو عبد الله).
 ابن جزى = محمد بن عبد الله الكلبي (أبو القاسم).
 ابن جعفر القونجي = محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق السلمي (أبو عبد الله).
 ابن أبي جلا = علي بن أبي جلا المكناسي.
 ابن أبي جمرة الأزدي = عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة الأزدي (أبو محمد).
 ابن الجنان = محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله).
 ابن جودي = سعيد بن سليمان بن جودي السعدي.
 ابن جودي = علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي (أبو الحسن).
 ابن الجياب = علي بن محمد بن سليمان بن علي بن حسن الأنصاري (أبو الحسن).
 ابن أبي الجيش = محمد بن محمد بن محارب الصريحي (أبو عبد الله).
 أبو الجيوش = نصر بن محمد بن يوسف بن نصر.

ابن حزب الله = محمد بن محمد بن حزب
الله (أبو عبد الله).

ابن حزم = علي بن أحمد بن سعيد بن
حزم (أبو محمد).

ابن حسان = محمد بن محمد بن حسان
الغافقي (أبو عبد الله).

أبو الحسن بن عبد العزيز بن سعيد
الطليوسي (ابن القبطرنة): ٢٩٨/١.

أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي:
٢٣٧/١.

ابن الحسن المذحجي = علي بن أحمد بن
الحسن المذحجي (أبو الحسن).

ابن حسنون = محمد بن حسنون الحميري
(أبو عبد الله).

ابن حفصون = عمر بن حفصون بن عمر بن
جعفر الإسلامي.

ابن حفيد الأمين = محمد بن أحمد بن
محمد بن علي الفساني (أبو الحكم).

ابن حفيد الأمين = محمد بن أحمد بن
محمد بن علي الفساني (أبو القاسم).

الحكم الربضي = الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية (أبو العاصي).

ابن الحكيم = عبد الرحمن بن إبراهيم بن
يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي (أبو
القاسم).

ابن الحكيم اللخمي = محمد بن
عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى
اللخمي (أبو عبد الله ذو الوزارتين).

ابن الحكيم اللخمي = محمد بن محمد بن
عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن
الحكيم اللخمي (أبو بكر).

ابن الحكيم اللخمي = محمد بن محمد بن
محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم
اللخمي (أبو القاسم).

ابن الحكيم اللخمي = يحيى بن
عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم
اللخمي (أبو بكر).

ابن الحلقاوي = محمد بن محمد بن
عبد الرحمن التميمي (أبو عبد الله).

أبو حمو = موسى بن يوسف بن
عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن
زيان.

ابن حوط الله = داود بن سليمان بن داود بن
عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن
حوط الله الأنصاري الحارثي الأندي (أبو
سليمان).

ابن حوط الله = عبد الله بن سليمان بن
داود بن عبد الرحمن الأنصاري الحارثي
الأزدي (أبو محمد).

باب الخاء

ابن خاتمة = أحمد بن علي بن محمد بن
علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري (أبو
جعفر).

ابن خاتمة = محمد بن علي بن محمد بن
علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري (أبو
عبد الله).

ابن خاقان = الفتح بن علي بن أحمد بن
عبيد الله (أبو نصر).

ابن خدوج = عبد الله بن أيوب الأنصاري
(أبو محمد).

الخشني = علي بن أحمد بن محمد بن
أحمد بن علي بن أحمد الخشني (أبو
الحسن).

ابن أبي الخصال = محمد بن مسعود بن
خالصة بن فرج بن مجاهد بن أبي
الخصال الغافقي (أبو عبد الله).

ابن خضر = قاسم بن خضر بن محمد
العامري (أبو القاسم).

ابن دهاق = إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي (أبو إسحق ابن المرأة).

باب الذال

ذو الوزارتين = ابن أبي الخصال.

ذو الوزارتين = محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي (أبو عبد الله).

ذو الوزارتين = مقاتل بن عطية البرزالي (أبو حرب).

ذو الوزارتين = منذر بن يحيى التجيبي (أبو الحكم).

ابن ذي النون = محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذي النون التغلبي (ابن الرمالية).

باب الراء

ابن راجح = محمد بن علي بن الحسن بن راجح الحسني (أبو عبد الله).

ابن ربيع = عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد الأشعري (أبو القاسم).

ابن رشيد = محمد بن عمر بن محمد بن عمر (أبو عبد الله).

ابن رشيقي = الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيقي التغلبي (أبو علي).

الرصافي البلسني = محمد بن غالب الرصافي.

ابن رضوان = عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري (أبو القاسم).

ابن الرقام = محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي (أبو عبد الله).

الرقوطي = محمد بن أحمد الرقوطي المرسى (أبو بكر).

ابن خطاب = محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الفاققي.

ابن الخطيب السلماني = عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (أبو محمد).

ابن الخطيب السلماني = محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني (أبو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب السلماني).

ابن خلاف = عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة (أبو علي).

ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد (ولي الدين).

ابن خلصون = محمد بن يوسف بن خلصون (أبو القاسم).

ابن خميس = محمد بن خميس بن عمر بن محمد (أبو عبد الله): ٣٧٦/٢.

ابن خميس الأنصاري = محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري.

ابن أبي خيثمة الجبائي = محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيثمة الجبائي (أبو الحسن).

باب الدال

الداخل = عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (أبو المطرف، وأبو زيد، وأبو سليمان، صقر بني أمية).

ابن الدباغ الإشبيلي = محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسي.

ابن درهم = قاسم بن يحيى بن محمد الزروالي (أبو القاسم).

ابن دري = علي بن محمد بن دري (أبو الحسن).

الزيات = أحمد بن محمد بن عيسى الأموي (أبو جعفر).

ابن الزيات = محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعي (أبو بكر).

باب السين

الساحلي = محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري (أبو عبد الله).

الساحلي = يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم بن علي الفهري (أبو العجاج الساحلي).

ابن سارة البكري = عبد الله بن محمد بن سارة البكري.

ابن سالم = سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد الهمداني (أبو عمرو).

ابن سالم = سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي (أبو الربيع).

ابن سبعين = عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين العكي (أبو محمد).

ابن أبي السداد = عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي (الباهلي).

ابن السراج = محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن سعادة = عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموي (أبو موسى).

ابن سعيد = علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد العنسي المذحجي (أبو الحسن ابن سعيد).

ابن الرمالية = محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذي النون التغلبي.

الرندي = عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي (أبو علي).

ابن الرومية = أحمد بن محمد بن أبي الخليل (أبو العباس).

الرئيه = مقاتل بن عطية البرزالي (أبو حرب ذو الوزارتين).

باب الزاي

ابن الزبير = محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير (أبو عمرو).

ابن زكريا = علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري (أبو القاسم).

ابن أبي زكريا = أحمد بن عباس بن أبي زكريا (أبو جعفر).

ابن زمرك = محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي (أبو عبد الله).

ابن أبي زمنين = عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المري (أبو خالد).

ابن أبي زمنين = عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المري (أبو الأصبع).

ابن أبي زمنين = محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري (أبو عبد الله).

ابن أبي زمنين = محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (أبو عبد الله).

ابن أبي زمنين = محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المري.

الزواوي = منصور بن علي بن عبد الله الزواوي (أبو علي).

الزيات = أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي (أبو جعفر).

ابن شاطر = محمد بن أحمد بن شاطر
الجمحي المراكشي (أبو عبد الله).

ابن شبرين = محمد بن أحمد بن محمد بن
أحمد (أبو بكر).

ابن الشديّد = محمد بن محمد بن الشديّد
(أبو عبد الله): ٢٦٧/٢.

الشديد على بنية = محمد بن قاسم بن
أحمد بن إبراهيم الأنصاري (أبو
عبد الله).

الشراط = عبد الله بن محمد الشراط (أبو
محمد).

الشرشي = محمد بن محمد بن إبراهيم بن
محمد بن عبد الله الخولاني (أبو
عبد الله).

الشريف العمراني = محمد بن حسن
الهمراني الشريف.

الششتري = علي بن عبد الله النميري
الششتري (أبو الحسن).

ابن شعبة = محمد بن محمد بن شعبة
الغساني (أبو عبد الله).

ابن شعيب = أحمد بن محمد بن شعيب
الكراني (أبو العباس).

الشفرة = محمد بن علي بن فرج القربلياني
(أبو عبد الله).

ابن شقرال اللخمي = محمد بن أحمد بن
فتوح بن شقرال اللخمي (أبو عبد الله
الطرسوني).

الشقوري = محمد بن علي بن عبد الله
اللخمي (أبو عبد الله).

ابن شلطبور = محمد بن محمد بن
أحمد بن شلطبور الهاشمي (أبو عبد الله).

الشتتوفي = يحيى بن عبد العزيز
الشتتوفي.

ابن سعيد الغساني = سعيد بن محمد بن
إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني (أبو
عثمان).

ابن سلمون = عبد الله بن علي بن
عبد الله بن علي بن سلمون الكناني (أبو
محمد).

ابن سماك العاملي = عبد الله بن أحمد بن
إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن
إسماعيل بن سماك العاملي (أبو محمد).

ابن سمحون = علي بن أبي بكر بن
عبد الرحمن بن علي بن سمحون
الهلال (أبو الحسن).

ابن أبي سهل الخزرجي = أحمد بن أبي
سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي
(أبو جعفر).

السهيلي = عبد الرحمن بن عبد الله بن
أحمد الخثعمي (أبو زيد، وأبو القاسم،
وأبو الحسين).

ابن سوار المحاربي = عبد القادر بن
عبد الله بن عبد الملك بن سوار
المحاربي.

السوّاس = محمد بن محمد بن أحمد
الأنصاري.

ابن سودة المري = محمد بن سودة بن
إبراهيم بن سودة المري (أبو عبد الله).

ابن سودة المري = محمد بن محمد بن
علي بن سودة المري (أبو القاسم).

ابن سيد بونة = غالب بن حسن بن
غالب بن حسن (أبو تمام).

ابن سيد بونة الخزاعي = جعفر بن
عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي
(أبو أحمد).

الشاط = قاسم بن عبد الله بن محمد
الشاط الأنصاري (أبو القاسم).

باب الصاد

ابن الصائغ = محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي (أبو عبد الله).

ابن صاحب الصلاة = محمد بن حسن بن محمد بن عبد الأنصاري (أبو عبد الله ابن صاحب الصلاة وابن الحاج).

ابن الصباغ العقيلي = علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي (أبو الحسن).

الصدفي = محمد بن يحيى العبدي (أبو عبد الله).

الصعلعل = حسن بن محمد بن باصة (أبو علي).

الصغير = علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي (أبو الحسن).

ابن صفوان = أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان (أبو جعفر).

ابن صفوان = محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى القيسي (أبو الطاهر).

ابن الصقر الأنصاري = أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الأنصاري الخزرجي (أبو العباس).

صقر بني أمية = عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (أبو المطرف، وأبو زيد، وأبو سليمان، الداخل).

صقر قریش = عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (الداخل).

الصناع = محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن الصيرفي = عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي (أبو عمرو).

ابن الصيرفي = يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري (أبو بكر).

باب الضاد

ابن الضائع = علي بن محمد بن علي بن يوسف الكنامي (أبو الحسن).

باب الطاء

أبو طالب العزفي = عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي (أبو طالب).

الطراز = محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري (أبو عبد الله).

الطرسوني = محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي (أبو عبد الله).

الطرطوشي = يوسف بن علي الطرطوشي (أبو الحاج).

الطفنري = محمد بن مالك المري الطفنري.

ابن طفيل = محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي (أبو بكر): ٣٣٤ / ٢.

ابن طلحة = أحمد بن محمد بن طلحة (أبو جعفر).

الطنجالي = محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد الهاشمي الطنجالي.

الطنجالي = محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي (أبو بكر).

الطويجن = إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي.

باب العين

ابن العابد = محمد بن علي بن العابد الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن العابد الأنصاري = محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري.

العاصمي = عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي (أبو محمد).

ابن أبي العاصي = إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاصي التنوخي.

ابن أبي العافية = الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية (أبو القاسم).

العاملي = عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن إسماعيل بن سماك العاملي (أبو محمد).

ابن عبّاد النفزي = محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد النفزي (أبو عمرو ابن عبّاد).

ابن عبد الحق = أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الحدلي (أبو جعفر).

ابن عبد الحق = علي بن بدر الدين بن موسى بن رثو بن عبد الله بن عبد الحق (أبو الحسن).

عبد الرحمن الداخل = عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (أبو المطرف، وأبو زيد، وأبو سليمان، صقر بني أمية).

ابن عبد ربه التجيبي = محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي (أبو عمرو).

ابن عبد العظيم = محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري (أبو عامر).

ابن عبد الملك = محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي (أبو عبد الله): ٣٧٥/٢.

ابن عبد المنعم = محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (أبو عبد الله).

ابن عبد النور = أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد (أبو جعفر).

ابن عبد الواحد = محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي (أبو بكر).

العبدري = محمد بن علي بن عمر العبدري (أبو عبد الله).

العبدري = محمد بن علي بن محمد العبدري (أبو عبد الله اليتيم).

العجيسي = محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي (شمس الدين أبو عبد الله).

العرادي = محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسي العرادي.

ابن العراقي = محمد بن محمد بن العراقي (أبو عبد الله).

أبو العرب = عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سدرائي بن طفيل (أبو العرب الحاج).

ابن العربي الفستاني = محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الفستاني (أبو عبد الله).

ابن عرفة = أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد اللخمي (أبو العباس).

ابن عز الناس = علي بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرّج بن يوسف (أبو الحسن).

العزفي = محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفي (أبو القاسم).

عزّوز = عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملوّزي (أبو فارس).

ابن العسال = عبد الله بن فرّج بن غزلون اليحصبي (أبو محمد).

ابن عسكر = محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني (أبو عبد الله).

العشاب = أحمد بن محمد بن أبي الخليل (أبو العباس).

العشاب = يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري (أبو بكر).

الغالب بالله = إسماعيل بن فرج بن
إسماعيل بن يوسف بن محمد الأنصاري
الخزرجي.

الغالب بالله = محمد بن يوسف بن
محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن
قيس الخزرجي الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن غالب الرصافي = محمد بن غالب
الرصافي.

ابن غانية = يحيى بن علي بن غانية
الصحراوي (أبو زكريا).

الفساني البرجي = محمد بن يحيى بن
محمد بن يحيى الفساني البرجي
الفرناطي (أبو القاسم).

ابن غفرون = عمر بن علي بن غفرون
الكلبي.

الغني بالله = محمد بن يوسف بن
إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن
يوسف بن نصر الخزرجي.

باب الفاء

الفازازي = عبد الرحمن بن يخلفتن بن
أحمد بن تفليت الفازازي (أبو زيد).

الفتح بن خاقان = الفتح بن علي بن
أحمد بن عبيد الله (أبو نصر ابن
خاقان).

ابن الفخار = محمد بن علي بن أحمد
الخلواني (أبو عبد الله).

ابن الفخار الجذامي = محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن علي بن
محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي (أبو
بكر).

ابن الفراء = عتيق بن أحمد بن محمد بن
يحيى الفساني (أبو بكر قرنيات).

ابن العشاب = محمد بن محمد بن
إبراهيم بن المرادي.

العطار = محمد بن أحمد بن عبد الله
العطار.

ابن عطية = عقيل بن عطية بن أبي أحمد
جعفر بن محمد بن عطية القضاعي (أبو
المجد).

ابن عطية القضاعي = أحمد بن أبي
جعفر بن محمد بن عطية القضاعي (أبو
جعفر).

ابن عطية المحاربي = عبد الحق بن
محمد بن عطية بن يحيى المحاربي.

العقرب = محمد بن علي بن محمد بن
عبد الله بن عبد الملك الأوسي.

أبو علي بن هدية: ٢٣٦/١.

عمامتي = محمد بن عبد الرحمن
المتاهل.

ابن عمر المليكشي = محمد بن عمر بن
علي بن إبراهيم المليكشي (أبو عبد الله).

ابن عميرة المخزومي = أحمد بن عبد الله بن
محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي
(أبو مطرف).

العواد = أحمد بن عبد الولي بن أحمد
الرعي (أبو جعفر).

العواد = محمد بن عبد الولي الرعي (أبو
عبد الله).

ابن عياش = محمد بن عبد العزيز بن
عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش
التجبي البرشاني (أبو عبد الله).

ابن عيسى الحميري = محمد بن إبراهيم بن
عيسى بن داود الحميري (أبو عبد الله).

باب الغين

الغافقي = أحمد بن محمد بن سميد بن
زيد الغافقي.

ابن فرتون = محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (أبو القاسم).

ابن الفرس = عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي (أبو القاسم).

ابن الفرس = عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي (أبو محمد).

ابن فرسان = عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الغساني (أبو محمد).

ابن فرقد = إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب القرشي العامري.

ابن فركون = أحمد بن سليمان بن أحمد القرشي (أبو جعفر).

ابن فركون (أبو جعفر) = أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي.

الفشتالي = محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي (أبو عبد الله).

ابن الفضال = عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري (أبو بكر).

ابن فضيلة = فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري (أبو الحسن).

ابن فضيلة المعافري = محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري (أبو عبد الله البيو).

ابن فطيس = محمد بن عبد الله بن فطيس (أبو عبد الله).

باب القاف

أبو القاسم السهيلي = عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (أبو زيد، وأبو القاسم، وأبو الحسين).

القاضي عياض = عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى (أبو الفضل القاضي).

ابن القباب = أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن (أبو العباس).

ابن القبطرنة = أبو بكر بن عبد العزيز بن سعيد البطلوسي.

ابن القبطرنة = أبو الحسن بن عبد العزيز بن سعيد البطلوسي.

ابن القبطرنة = طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البطلوسي (أبو محمد).

ابن قرال = محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري (أبو عبد الله).

القرشي = علي بن علي بن عتيق بن أحمد الهاشمي القرشي.

القرطبي = عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري (أبو محمد).

قرنيات = عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني (أبو بكر بن القراء).

ابن قزمان = محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري (أبو بكر): ٣٤٧/٢.

ابن القصجة = محمد بن سعد الحرسني (أبو ورد).

ابن القصير = عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي (أبو جعفر).

ابن القصيرة = محمد بن سليمان بن القصيرة (أبو بكر).

القطنان = محمد بن أحمد بن قاسم الأمي (أبو عبد الله): ١٨٢/٣.

ابن قطبة = محمد بن أحمد بن محمد الدوسي (أبو عبد الله).

ابن قطبة الدوسي = محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو القاسم).

ابن قطبة الدوسي = محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو بكر).

ابن كماشة = علي بن يوسف بن محمد بن كماشة (أبو الحسن).

الكواب = عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدي الكواب (أبو محمد).

باب اللام

لا أسلم = محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي (أبو عبد الله).

ابن لب = علي بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي.

ابن لب = فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي (أبو سعيد).

ابن لب = محمد بن سعد بن محمد بن لب (أبو عبد الله).

ابن لب = محمد بن محمد بن لب الكناني (أبو عبد الله).

ابن لب الأمي = محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي (أبو عبد الله).

لسان الدين ابن الخطيب السلماني = محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني (أبو عبد الله لسان الدين).

اللماني = أحمد بن أيوب اللماني (أبو جعفر).

ابن اللؤلؤة = محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني (أبو عبد الله): ١٣٨/٣.

اللوشي = محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد اللوشي اليحصبي (أبو عبد الله).

باب الميم

المازني = محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم المازني (أبو الطاهر).

ابن مالك الطغفري: محمد بن مالك المزي الطغفري.

ابن قطبة الدوسي = محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي (أبو القاسم).

ابن قطبة الدوسي = محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدوسي (أبو بكر).

ابن قطرال = علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري (أبو الحسن).

ابن قطرال = محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن قعنب = أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي (أبو جعفر).

القللوسي = محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاءي (أبو بكر).

القلنار = حسن بن محمد بن حسن القيسي (أبو علي).

القليعي = أحمد بن خلف بن عبد الملك الفساني (أبو جعفر).

القليعي = محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الفساني (أبو بكر).

القيجاطي = علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي (أبو الحسن).

باب الكاف

الكرسوطي = محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التسلي الكرسوطي (أبو عبد الله).

الكرني = أحمد بن محمد الكرني.

ابن كسرى = الحسن بن محمد بن علي الأنصاري (أبو علي).

ابن الكماد = محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكي (أبو عبد الله).

ابن مالك المعافري = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري (أبو محمد).

المأمون (مأمون الموحدين) = إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي.

ابن مأمون = محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون الأنصاري (أبو عبد الله).

المتأهل = محمد بن عبد الرحمن المتأهل.

ابن المتأهل = محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري (أبو عبد الله).

المتوكل على الله = عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي (أبو محمد ابن الأقطس).

المتوكل على الله = محمد بن يوسف بن هود الجذامي (أبو عبد الله).

ابن مجير الفهري = يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير الفهري (أبو بكر).

ابن أبي المجد = عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد العريني (أبو محمد).

ابن المحروق = علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري (أبو الحسن).

ابن المحروق = محمد بن أحمد بن محمد الأشعري (أبو عبد الله).

ابن محيو = عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محيو (أبو إدريس).

ابن محيو = عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو (أبو محمد).

ابن محيو = عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو (أبو محمد).

أبو المخشي: عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة التميمي العبادي الجاهلي (أبو المخشي).

المدوري = أبو بكر المخزومي الأعمى الموروري المدوري.

ابن المربع = عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي (أبو محمد ابن المربع).

المراكشي = محمد بن أحمد بن المراكشي (أبو عبد الله).

ابن المرأة = إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي (أبو إسحاق ابن المرأة).

المرتضى = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (أبو مطرف).

ابن مرج الكحل = محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم (أبو عبد الله).

ابن المرحل = مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن.

ابن مردنيش = محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي (أبو عبد الله).

ابن مرزوق العجيسي = محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي (شمس الدين أبو عبد الله).

المستعين بالله = سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن (أبو أيوب المستعين بالله).

المستنصر بالله = الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله.

ابن مصادف = أحمد بن محمد بن علي بن محمد (أبو جعفر).

عامر بن محمد بن أبي الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري.

المنصور العامري = محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن أبي الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري (المنصور بن أبي عامر).

ابن منظور القيسي = عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي (أبو عمرو).

ابن منظور القيسي = محمد بن عبد الله بن منظور القيسي (أبو بكر).

المهر = عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي (أبو القاسم ابن الفرس).

ابن مهيب = محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي (أبو بكر).

ابن المؤذن = محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي (أبو عبد الله).

ابن المواعيني = محمد بن إبراهيم بن خيرة (أبو القاسم).

المواق = محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله).

ابن ميمون = محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري (أبو بكر).

باب النون

الناصر لدين الله = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد (الناصر لدين الله).

الناصر لدين الله = علي بن حمود بن ميمون بن حمود (أبو الحسن).

ابن الناظر = الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري (أبو علي).

المعتد بالله = هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (أبو بكر).

المعتمد بن عباد = محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل.

المعتم = محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي (أبو عبد الله المعتم).

مفرج الأموي = أحمد بن محمد بن أبي الخليل (أبو العباس).

ابن مقاتل = محمد بن عبد الله بن مقاتل (أبو القاسم).

ابن مقاتل = محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل (أبو بكر).

المقري = محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى القرشي المقري (أبو عبد الله).

المكودي = محمد بن محمد المكودي (أبو عبد الله).

الملاحى = محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي (أبو القاسم).

الملياني = أحمد بن علي الملياني (أبو عبد الله وأبو العباس).

المليكي = محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكي (أبو عبد الله).

المنتشاقري = يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد الجذامي المنتشاقري (أبو الحجاج).

ابن منخل الغافقي = محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد الغافقي.

المنصور = يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر (أبو يوسف المنصور).

المنصور بن أبي عامر = محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي

النباهي = الحسن بن محمد بن الحسن
النباهي الجذامي (أبو علي).

النباهي = علي بن عبد الله بن الحسن
الجذامي النباهي المالقي (أبو الحسن).

النفزي = إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن
عبيدس بن محمود النفزي (أبو إسحق).

النفزي (أثير الدين) = محمد بن يوسف بن
علي بن يوسف بن حيان النفزي (أبو
حيان).

ابن النفزي = علي بن إبراهيم بن
عبد الرحمن بن الضحاك الفزازي (أبو
الحسن).

التمري = محمد بن محمد التمري الضرير
(أبو عبد الله).

باب الهاء

ابن هانيء الأندلسي = محمد بن هاني بن
محمد بن سعدون الأزدي الإلبيري
الغرناطي الأندلسي.

ابن هانيء اللخمي = عبد الرحمن بن
هانيء اللخمي (أبو المطرف).

ابن هانيء اللخمي = محمد بن
عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم
اللخمي القايني (أبو الحسن).

ابن هانيء اللخمي = محمد بن علي بن
هانيء اللخمي السبتي (أبو عبد الله).

ابن هدية = أبو علي بن هدية.

ابن هذيل التجيبي = يحيى بن أحمد بن
هذيل التجيبي (أبو زكريا).

ابن همشك = إبراهيم بن محمد بن
مفرج بن همشك.

الهنا = محمد بن عبد الله بن محمد بن
علي الأنصاري (أبو القاسم).

الهتاني = عامر بن محمد بن علي الهتاني
(أبو ثابت).

ابن هيضم = علي بن محمد بن علي بن
هيضم الرعيني (أبو الحسن).

باب الواو

وجه نافخ = عبد الله بن سهل الغرناطي
(أبو محمد).

الوزاد = علي بن محمد بن علي العبدري
(أبو الحسن الوزاد).

ابن ورد = أحمد بن عمر بن يوسف بن
إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي (أبو
القاسم).

الورسيدي = قاسم بن محمد بن الجعد
العمري (أبو القاسم).

باب الياء

اليتيم = محمد بن علي بن محمد العبدري
(أبو عبد الله).

ابن أبي يحيى = إبراهيم بن عبد الرحمن بن
أبي بكر التسولي (أبو سالم).

اليرطبول = عبد الله بن عبد الرحمن بن
عبد الملك بن سعيد.

ابن يست = عبد العزيز بن علي بن
أحمد بن عبد الرحمن (أبو سلطان).

ابن يغمراسن = عثمان بن عبد الرحمن بن
يحيى بن يغمراسن (أبو سعيد).

الينشتي = عبد الرحمن بن عبد الملك
الينشتي (أبو بكر).

فهرس الكتب والمؤلفات

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
باب الألف		
أبكار الأفكار في الأصول	ابن الرقام	٤٩ / ٣
الإجماع ومسائله	ابن حزم	٨٩ / ٤
أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات		
مسائل الكتاب	ابن الفخار	٦٦ / ٣
الأجوبة المحبرة على الأسئلة المتخيرة	القاضي عياض	١٩٣ / ٤
الأجوبة اليمنية	ابن سبعين	٢٣ / ٤
الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون		
والسامعون	ابن الفخار	٦٦ / ٣
الإحاطة في أخبار غرناطة	ابن الخطيب السلماني	٣٩٠ ، ٣٨٨ / ٤
الاحتفال في استيفاء ما للخيل من		
الأصول	محمد بن رضوان	٨٢ / ٢
الإحكام لأصول الأحكام	ابن حزم	٨٩ / ٤
أخبار محمد بن إسحق	ابن الرومية	٨٧ / ١
الأخبار المذقة	ابن الحكيم اللخمي	١٧٧ / ٢
أخبار معاوية	ابن البراق	٣٤٢ / ٢
اختصار غريب حديث مالك للدارقطني	ابن الرومية	٨٦ / ١
اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين		
لابن عدي	ابن الرومية	٨٧ / ١
الاختيار والاعتبار في الطب	ابن هذيل	٣٣٤ / ٤
الأدب	ابن الموائيني	٢٢٤ / ٢
أربعون حديثًا	ابن جابر القيسي	١٢٦ / ٣
الأربعون حديثًا	ابن الحاج	١٨٠ / ١

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١٠٤ / ٢	ابن عسكر	أربعون حديثًا
١٣٦ / ٣	الملاحى	الأربعون حديثًا
٢٦٠ / ١	ابن الناظر	الأربعون حديثًا
٢٥٥ / ٤	ابن سالم	الأربعون حديثًا عن أربعين شيخًا لأربعين من الصحابة
١٠٢ / ٢	ابن منظور القيسي	أربعون حديثًا في الرقائق
٢٥٥ / ٤	ابن سالم	الأربعون السباعية
٣٣٣ / ٤	المتشاقري	أرج الأرجاء في مزج الخوف والرجاء
٣٣٤ / ٢	ابن طفيل	الأرجوزة الطيبة المجهولة
٥٤ / ٣	القللوسى	أرجوزة في شرح كتاب الفصيح
٥٤ / ٣	القللوسى	أرجوزة في شرح ملاحن ابن دريد
٢٣٣ / ٣	ابن المرحل	أرجوزة في العروض
١٦٩ / ١	التلمسانى	أرجوزة في الفرائض
٥٤ / ٣	القللوسى	أرجوزة في الفرائض
١٠٩ / ٣	ابن هانىء اللخمي	أرجوزة في الفرائض
١٤٦ / ٣	المعتم	إرشاد السائل لنهج الوسائل
٦٦ / ٣	ابن الفخار	إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك
١٤٦ / ١	الزيات	أمن مبنى العلم وأمن معنى الحلم
٣٣٣ / ٤	المتشاقري	الاستشفاء بالعدة والاستشفاع بالعمدة في تخميس القصيدة النبوية المسماة بالبردة
٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	استنزال اللطف الموجود في سر الوجود
٦٦ / ٣	ابن الفخار	استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج
٢٣٦ / ١	أصبح بن محمد	الأسطرلاب
١٤٦ / ٣	المعتم	الأسرار
١٧٧ / ٢	ابن الحكيم اللخمي	الإشارة
٣٩٠ / ٤	ابن الخطيب السلماني	الإشارة
١٧٧ / ٢	ابن الحكيم اللخمي	الإشارة الصوفية والنكت الأدبية
١٤٦ / ٣	المعتم	أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار
٢٤٧ / ٢	البلياني	إصلاح النية في المسألة الطاعونية

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
محمد بن خلف	الأصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول	١٢٧/٣
ابن جزري الكلبي	أصول القراء الستة غير نافع	١٢/٣
ابن حزم	إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل	٨٩/٤
المتشاقري	اعتلاق المسائل بأفضل الوسائل	٣٣٣/٤
ابن حبيب السلمي	إعراب القرآن	٤٢٢/٣
ابن سالم	الإعلام بأخبار البخاري الإمام	٢٥٦/٤
القاضي عياض	الإعلام بحدود قواعد الإسلام	١٩٣/٤
ابن النفري	الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة	١٤٩/٤
الساحلي	إعلان المحجة في بيان رسوم المحجة	١٨٢/٣
ابن الحاج البليقي	الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح	٨٦/٢
المقري (أبو عبد الله)	إقامة المريد	١٢٥/٢
علي بن أحمد الغساني	اقتباس السراج في شرح مسلم بن الحجاج	١٥٥/٤
محمد بن خلف	الاقتصار على مذاهب الأئمة الأخيار	١٢٧/٣
ابن الباذش	الإقناع في القراءات	٧٧/١
ابن سالم	الاكتفاء في مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة الخلفاء	٢٥٦/٤
ابن الخطيب السلماي	الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر	٢٣٧/١
ابن الخطيب السلماي	الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر	٣٩٠/٤
القاضي عياض	إكمال المعلم في شرح مسلم	١٩٣/٤
ابن عسكر	الإكمال والإتمام في صلة الإعلام	١٠٥/٢
القاضي عياض	بمجالس الأعلام من أهل مالقة الكرام	١٩٣/٤
ابن سالم	الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع	٢٥٦/٤
ابن الموعيني	الامتثال لمثال المنهج في ابتداء الحكم واختراع الأمثال	٢٢٤/٢
	الأمثال السائرة	

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
ابن الفخار	إملاء فوائد الدول في ابتداء مقاصد الجمل	٦٦/٣
المتشاقري	انتشاق النسمات النجدية واتساق النزعات الجدية	٣٣٣/٤
ابن الفخار	انتفاع الطلبة النبهاء في اجتماع السبعة القراء	٦٦/٣
ابن أبي زمنين	أنس الفريد	١٣٣/٣
ابن هانيء اللخمي	إنشاد الطوال وإرشاد السؤال في لحن العامة	١٠٩/٣
أحمد بن عبد الرحمن الخزرجي	أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار	٧٠/١
الشاط	أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق	٢١٩/٤
ابن الصيرفي	الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية	٣٤٩/٤
ابن جزى الكلبي	الأنوار السنية في الكلمات السنية	١١/٣
عبد الحكيم بن الحسين	الإيجاز في دلالة المجاز	٤٢٠/٣
ابن حزم	الإيصال إلى فهم كتاب الخصال	٨٨/٤
محمد بن خلف	الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن	١٢٧/٣
ابن الحاج	إيقاظ الكرام بأخبار المنام	١٨٠/١

باب الباء

النفري	البحر المحيط (تفسير القرآن)	٢٩/٣
ابن سبعين	بر العارف	٢٣/٤
الملاحي	برنامج رواية الملاحي	١٣٦/٣
ابن سالم	برنامج روايات ابن سالم	٢٥٦/٤
ابن الناظر	برنامج روايات ابن الناظر	٢٦٠/١
أحمد بن إبراهيم بن الزبير	البرهان في ترتيب سور القرآن	٧٣/١
ابن منظور القيسي	البرهان والدليل في خواص سور التنزيل وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل	١٠٢/٢
ابن الخطيب السلماي	بستان الدول	٣٩٠، ٣٨٩/٤

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
ابن الحكيم اللخمي	بشارة القلوب بما تخبر الرؤيا من الغيوب	١٧٧/٢
المعتم	بغية السالك في أشرق المسالك	١٤٦/٣
ابن منظور القيسي	بغية المباحث في معرفة مقدمات الموارد	٦٨/٤
ابن صفوان	بغية المستفيد	٩٤/١
الكرسوطي	البها الكامل	١٠٠/٣
ابن البراق	بهجة الأفكار وفرجة التذكار في مختار الأشعار	٣٤٢/٢
المعتم	بهجة الأنوار	١٤٦/٣
أبو عمر بن عبد البر	بهجة المجالس	٢٢٤/٢
محمد بن خلف	البيان في حقيقة الإيمان	١٢٧/٣
ابن الخطيب السلماي	البيرة	٣٨٨/٤
ابن الخطيب السلماي	البيطرة	٣٨٨/٤

باب التاء

ابن الخطيب السلماي	التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى	٣٩٠ ، ٣٨٨/٤
ابن رشيق	تاريخ ابن رشيق	٢٦٧/١
أصبغ بن محمد	تاريخ أصبغ بن محمد	٢٣٦/١
ابن الحاج البلفيقي	تاريخ المرية	٨٦/٢
الملاحى	تاريخ علماء البيرة	١٣٦/٣
ابن جزى	تاريخ غرناطة	١٦٤/٢
ابن النفري	تبين مسالك العلماء في مدارك الأسماء	١٤٩/٤
المعتم	التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح	١٤٦/٣
المتشاقري	تجريد رؤوس مسائل البيان والتحصيل	٣٣٣/٤
ابن الفخار	لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصل	٦٦/٣
الشاط	تحرير نظم الجمان في تفسير أم القرآن	٢١٩/٤
ابن سيد بونة	تحرير سماع اليراعة المسماة بالشبابة	٢٠٢/٤
ابن منظور القيسي	تحفة الأبرار في مسألة النبوة والرسالة	١٠٢/٢
الشقوري	وما اشتملت عليه من الأسرار	١٣٧/٣
	تحفة المتوصل في صنعة الطب	

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
ابن النفري	تحقيق القصد السني في معرفة العمدة العلي	١٤٩/٤
ابن سالم	تحفة الوداد ونجعة الرواد	٢٥٥/٤
المتشاقري	تخصيص القرب وتحصيل الأرب	٣٣٣/٤
ابن الخطيب السلماي	تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات الثلاثة	٣٩٠، ٣٨٩/٤
ابن هذيل	التذكرة في الطب	٣٣٤/٤
القاضي عياض	ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك	١٩٣/٤
القللوسي	ترحيل الشمس	٥٤/٣
ابن الناظر	الترشيد في صناعة التجويد	٢٦٠/١
علي بن أحمد الغساني	الترصيع في شرح مسائل التفريع	١٥٥/٤
المعتم	تسمية الشيوخ وتحرير الأسانيد	١٤٦/٣
ابن صفوان	التصوف والكلام على اصطلاح القوم	١٧٩/٣
سهل بن محمد الأزدي	تعاليق على كتاب المستصفي في أصول الفقه	٢٤١/٤
النفري	تفسير البحر المحيط	٢٩/٣
ابن حبيب السلمي	تفسير القرآن	٤٢٢/٣
ابن أبي زمين	تفسير القرآن	١٣٣/٣
ابن الفخار	تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المختار، على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار	٦٦/٣
محمد بن رضوان	تقايد مشور ومنظوم في علم النجوم	٨٢/٢
ابن حزم	التقريب لحد المنطق والمدخل إليه	٨٩/٤
ابن جزري الكلبي	تقريب الوصول إلى علم الأصول	١٢/٣
ابن الخطيب السلماي	تقرير الشبه وتحرير المشبه	٣٨٨/٤
ابن الصيرفي	تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء	٣٤٩/٤
ابن الفخار	التكملة والتبرئة في إعراب البسملة والتصلية	٦٦/٣
ابن الخطيب السلماي	تكوين الجنين	٣٨٨/٤
الكرسوطي	تلخيص التهذيب لابن بشير	١٠٠/٣

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
الزيات	تلخيص الدلالة في تليص الرسالة	١٤٧ / ١
ابن خلدون	تلخيص محصل الإمام فخر الدين ابن الخطيب الرازي	٣٨٦ / ٣
ابن الرومية	التنبه على أغلاط الغافقي	٨٧ / ١
ابن جزى الكلبي	التنبه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية	١٢ / ٣
ابن النفزي	تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول وشرح المهمات منها والأصول	١٤٩ / ٤
ابن الحاج	تنعيم الأشباح بمحادثة الأرواح	١٨٠ / ١
المنتشاقري	توجع الراثي في تنوع المراثي	٣٣٣ / ٤
ابن الفخار	التوجيه الأوضح الأسمى في حذف التنوين من حديث أسما	٦٦ / ٣
ابن الرومية	توهين طرق حديث الأربعين	٨٧ / ١

باب الشاء

أصيف بن محمد	ثمار العدد	٢٣٦ / ١
ابن صاحب الصلاة	ثورة المريدين	٦٣ / ٣ ، ٧٠ / ٢

باب الجيم

ابن حبيب السلمي	الجامع	٤٢٢ / ٣
عبد المنعم بن عمر	جامع أنماط السائل في العروض والخطب والرسائل	٤٤٨ / ٣
عاشر بن محمد	الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط	١٨٧ / ٤
ابن باق	الجدل الصغير	٥٢ / ٣
ابن باق	الجدل الكبير	٥٢ / ٣
ابن صفوان	جزء الحرّ، في التوحيد	١٨٠ / ٣
صالح بن يزيد	جزء على حديث جبريل	٢٧٦ / ٣
ابن المرأة	جزء في إجماع الفقهاء	١٦٨ / ١
ابن الحاج	جزء في بيان اسم الله الأعظم	١٨٠ / ١
ابن حفيد الأمين	جزء في تفضيل التين على التمر	٤٦ / ٣
ابن عبد النور	جزء في شواذ العروض	٧٨ / ١
ابن عبد النور	جزء في العروض	٧٨ / ١

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٢٥٦/٤	ابن سالم	جني الرطب في سني الخطب
١٣٧/٣	الشقوري	الجهاد الأكبر
٢٥٦/٤	ابن سالم	جهد النصيح في معارضة المعري في
٦٦/٣	ابن الفخار	خطبة الفصح
٦٦/٣	ابن الفخار	جواب البيان على مصارمة أهل الزمان
٦٦/٣	ابن الفخار	الجواب المختصر المروم في تحريم
٦٦/٣	ابن الفخار	سكنى المسلمين ببلاد الروم
٦٦/٣	ابن الفخار	الجوابات المجتمعة عن السؤالات
١٤٦/١	الزيات	المنوعة
٤٥/٣	ابن شاس	جوامع الأشراف والعنايات في الصواع
٢٢٣/٣	ابن المرحل	والآيات
٣٩٠، ٣٨٩/٤	ابن الخطيب السلماني	الجواهر
		الجولات (مختار شعر ابن المرحل)
		جيش التوشيح

باب الحاء

٨٧/١	ابن الرومية	الحافل في تذييل الكامل
٣٣٠/٣	الحجاري	الحديقة في البديع
٨٦/٢	ابن الحاج البليقي	حركة الدخولية في المسألة المالقية
٤٢٢/٣	ابن حبيب السلمي	الحسبة في الأمراض
٣٣٣/٤	المنتشاقري	حقائق بركات المنام في مرآتي المصطفى
١٢٥/٢	المقري (أبو عبد الله)	خير الأنام
٨٥/٤	الرندي	الحقائق والرقائق
٨٧/١	ابن الرومية	الحقبي في أغاليط القرطبي
٤٢٢/٣	ابن حبيب السلمي	حكم الدعاء في أدبار الصلوات
٣٩٠، ٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماني	الحكم والعدل بالجوارح
٢٥٥/٤	ابن سالم	الحلل المرقومة في اللمع المنظومة
٧٨/١	ابن عبد النور	حلية الأمالي في المراقبات العوالي
٣٦٤/٣	أبو القاسم السهيلي	الحلية في ذكر البسمة والتصلية
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماني	حلية النبيل في معارضة ما في السيل
٣٣٤/٢	ابن طفيل	حمل الجمهور على السنن المشهور
		حي بن يقظان

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
حياة القلوب	ابن أبي زمنين	١٣٣ / ٣
باب الخاء		
الخبر المختصر في السلوى عن ذهاب البصر	ابن عسكر	١٠٤ / ٢
خطب القاضي عياض	القاضي عياض	١٩٣ / ٤
خطر فبطر ونظر فحظر، على تنبيهات على وثائق ابن فتوح	ابن الحاج البلفيقي	٨٦ / ٢
خطرات الواجد في رثاء الواحد	ابن البراق	٣٤٢ / ٢
خطرة المجلس في كلمة وقعت في شعر استنصر به أهل الأندلس	ابن الحاج البلفيقي	٨٦ / ٢
باب الدال		
الدر المنظم في الاختيار المعظم	ابن البراق	٣٤٢ / ٢
الدر الفاخرة واللجج الزاخرة	ابن الخطيب السلماني	٩٧ / ١
الدر في اختصار الطرر	الكرسوطي	١٠٠ / ٣
الدر المنظومة الموسومة في اشتقاق حروف الهجا المرسومة	ابن فضيلة	٢٢٨ / ٢
الدرة المكنونة في محاسن إسطنبول	القللوسي	٥٤ / ٣
الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار	ابن جزى الكلبي	١٢ ، ١١ / ٣
ديوان رسائل ابن سالم	ابن سالم	٢٥٦ / ٤
ديوان شعر ابن الحاج البلفيقي	ابن الحاج البلفيقي	٨٦ / ٢
ديوان شعر ابن الحداد الوادي آشي	ابن الحداد الوادي آشي	٢٢٠ / ٢
ديوان شعر ابن سالم	ابن سالم	٢٥٦ / ٤
ديوان شعر سهل بن محمد الأزدي	سهل بن محمد الأزدي	٢٤١ / ٤
باب الذال		
ذيل تاريخ مالقة	أبو الحسن بن الحسن	١٤٦ / ٣
باب الراء		
الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد	القاضي عياض	١٩٣ / ٤

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٤٢٢ / ٣	ابن حبيب السلمي	الربا
٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	رجز الأغذية
٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	رجز الطب
١٨١ / ١	ابن الحاج	رجز في الأحكام الشرعية
٣٩٠ ، ٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	رجز السياسة المدنية
٢٤٧ / ٢	البلياني	رجز في ألفاظ فصيح ثعلب
١٨١ / ١	ابن الحاج	رجز في الجدل
١٨١ / ١	ابن الحاج	رجز في الحجب والسلاح
٢٤٧ / ٢	البلياني	رجز في علم الكلام
٣٩٠ ، ٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	الرجز في عمل الترياق الفاروقي
١٨١ / ١	ابن الحاج	رجز في الفرائض
١٩٢ / ١	ابن فرقد	رجز في الفرائض
٣٤٢ / ٢	ابن البراق	رجوع الإنذار بهجوم العذار
٢٦٧ / ٣	صفوان بن إدريس	الرحلة
١٤٨ / ٢	ابن جبير	رحلة ابن جبير
١٩٤ / ١	النفزي	الرحلة العنوية
١٢٥ / ٢	المقري (أبو عبد الله)	رحلة المتبتل
٨٧ / ١	ابن الرومية	الرحلة النباتية والمستدركة
٨٥ / ٤	الرندي	الرد على ابن خروف
٤١٦ / ٣	ابن القوس	الرد على ابن غرمية في رسالته في تفضيل العجم على العرب
٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	الرد على أهل الإباحة
٧٣ / ١	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	ردع الجاهل عن اغتيال المجاهل
١٤٩ / ٤	ابن النفزي	رسائل الأبرار وذخائر أهل الحظوة والإيثار في انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار
١٩٤ / ١	النفزي	الرسائل في الفقه والمسائل
٣٣٤ / ٢	ابن طفيل	رسالة حي بن يقظان
٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	رسالة الطاعون
١٧٣ / ٤	الششتري	الرسالة العلمية
١٠٥ / ٢	ابن عسكر	رسالة في ادخار الصبر وافتخار القصر والفقر

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
محمد بن رضوان	رسالة في الإسطرلاب الخطي والعمل به	٨٢ / ٢
الششتري	الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة	١٧٣ / ٤
ابن سبعين	الرسالة النورية في ترتيب السلوك	٢٣ / ٤
ابن عبد النور	رصف المباني في حروف المعاني	٧٨ / ١
الزيات	رصف نقائس اللآلي، ووصف عرائس المعالي	١٤٦ / ١
ابن حبيب السلمي	رغائب القرآن	٤٢٢ / ٣
محمد بن أحمد الحسني	رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة	١١٣ / ٢
ابن الخطيب السلماي	رقم الحلل في نظم الدول	٢١٤ / ١ ، ٢٢٨ ، ٢٥٧ / ٣ ، ٣٩٠ / ٤
ابن المرحل	الرمي بالحصا	٢٣٣ / ٣
ابن الخطيب السلماي	الرميمة	٣٨٨ / ٤
ابن حبيب السلمي	الرهون والحدثان	٤٢٢ / ٣
أبو القاسم السهيلي	الروض الآنف والمشرع الزوا فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى	٣٦٤ / ٣
-	الروض المحظور في أوصاف بني منظور	١٠١ / ٢
ابن فضيلة	روضة الجنان	٢٢٨ / ٢
ابن البراق	روضة الحدائق في تأليف الكلام الرائق	٣٤٢ / ٢
ابن الحاج	روضة العباد المستخرجة من الإرشاد	١٨٠ / ١
محمد بن أحمد الحسني	رياضة الأبى في قصيدة الخزرجي	١١٣ / ٢
ابن المواعيني	ريحان الآداب وريحان الشباب	٢٢٤ / ٢
ابن الخطيب السلماي	ريحانة الكتاب	٣٨٨ / ٤

باب الزاي

صفوان بن إدريس	زاد المسافر	٢٦٧ / ٣
ابن الخطيب السلماي	الزبدة الممخوضة	٣٨٨ / ٤
ابن الحاج	الزهرات وإجالة النظرات	١٨٠ / ١
محمد بن مالك الطغفري	زهرة البستان ونزهة الأذهان	١٨٢ / ٢
ابن النفري	زواهر الأنوار وبواهر ذوي البصائر والاستبصار في شمائل النبي المختار	١٤٩ / ٤

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
٤٩/٣	ابن الرقام	الزيج القويم
باب السين		
١٤٩/٤	ابن النفري	السباعيات
٢٥٥/٤	ابن سالم	السباعيات من حديث الصدفي
٧٣/١	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	سبيل الرشاد في فضل الجهاد
٦٦/٣	ابن الفخار	سخ مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب
		السحب الواكفة والظلال الوارفة في الرد على ما تضمنه المضمون به على غير أهله من اعتقاد الفلاسفة
١٠٢/٢	ابن منظور القيسي	السحر والشعر
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	السحاء واصطناع المعروف
٤٢٢/٣	ابن حبيب السلمي	سد الذريعة في تفضيل الشريعة
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	سر السراة في أدب القضاة
١٩٣/٤	القاضي عياض	السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع
١٢٣/٣	ابن السراج	السلك المحلى في أخبار ابن أبي جلا
١٥٧/٤	—	سلك المنخل لمالك بن المرحل
٢٣٣/٣	ابن المرحل	سلوة الخاطر فيما أشكل من نسبة النسب
٨٦/٢	ابن الحاج البلفيقي	الرتب إلى الذاكر
٣٣٤/٤	ابن هذيل	السليمانيات والعرييات وتنشيط الكسل
باب الشين		
٢٢٤/٤	قاسم بن أحمد الحضرمي	الشافى في اختصار التيسير الكافي
٣٠٨/٣	ابن سلمون	الشافى في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافي
١٣٦/٣	الملاحى	الشجرة في الأنساب
٨٢/٢	محمد بن رضوان	شجرة في أنساب العرب
١٤٧/١	الزيات	شذور الذهب في صروم الخطب
٣٦٤/٣	أبو القاسم السهيلي	شرح آية الوصية
٦١/٣	ابن ميمون	شرح أبيات الإيضاح العضدي

اسم المؤلف	الجزء والصفحة	اسم الكتاب
ابن المرأة	١٦٨ / ١	شرح الأسماء الحسنى
أحمد بن إبراهيم بن الزبير	٧٣ / ١	شرح الإشارة للباجي في الأصول
ابن باق	٥٢ / ٣	شرح إيضاح الفارسي
ابن مأمون	٥١ / ٣	شرح إيضاح الفارسي
المهلب بن أحمد	٢٣١ / ٣	شرح البخاري
ابن هانيء اللخمي	١٠٩ / ٣	شرح التسهيل لابن مالك
الباهلي	٤٢٤ / ٣	شرح التيسير في القراءات
الرندي	٨٥ / ٤	شرح جمل أبي القاسم الزجاجي
ابن مأمون	٥١ / ٣	شرح جمل الزجاجي
ابن الرومية	٨٧ / ١	شرح حشائش دياسقوريدوس وأدوية جالينوس
أحمد بن عبد الرحمن		شرح الشهاب
الخزرجي	٧٠ / ١	
ابن ميمون	٦١ / ٣	الشرح الصغير على جمل الزجاجي
ابن أبي خيثمة الجبائي	٢٠٧ / ٢	شرح غريب البخاري
ابن خلدون	٣٨٦ / ٣	شرح قصيدة البردة
ابن ميمون	٦١ / ٣	الشرح الكبير على جمل الزجاجي
ابن المرأة	١٦٨ / ١	شرح كتاب الإرشاد لأبي المعالي
ابن الباذش	٧٨ / ٤	شرح كتاب الإيضاح
محمد بن أحمد الحسني	١١٣ / ٢	شرح كتاب التسهيل لأبي عبد الله بن مالك
التفري	٢٩ / ٣	شرح كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك
ابن أبي يحيى	١٩٧ / ١	شرح كتاب الرسالة
محمد بن عبد الرحمن		شرح كتاب الشهاب
الفساني	١٣٤ / ٣	
ابن صفوان	٩٤ / ١	شرح كتاب القرشي في القرائن
ابن هذيل	٣٣٤ / ٤	شرح كرامة الفخر الرازي
ابن عبد النور	٧٨ / ١	شرح الكوامل لأبي موسى الجزولي
ابن المرأة	١٦٨ / ١	شرح محاسن المجالس لأبي العباس أحمد بن العريف
علي بن أحمد الفسائي	١٣٨ / ٤	شرح المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١٢٧/٣	محمد بن خلف	شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح البخاري
١٥٦/٤	ابن عز الناس	شرح معاني التحية
٦١/٣	ابن ميمون	شرح المعشرات الغزلية والمكفرات الزهدية
٧٨/١	ابن عبد النور	شرح مغرب أبي عبد الله بن هشام الفهري
٦١/٣	ابن ميمون	شرح مقامات الحريري
١٩٥/٤	ابن عطية	شرح المقامات الحربية
١٤٧/١	الزيات	شروف المفارق في اختصار كتاب المشارق
٣٦٤/٣	أبو القاسم السهيلي	الشرى والإعلام بما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام
١٩٣/٤	القاضي عياض	الشفاء بتعريف حقوق المصطفى

باب الصاد

٢٥٦/٤	ابن سالم	الصحف المنشرة في القطع المعشرة
٢٣٣/٣	ابن المرحل	الصدور والمطالع
٧٣/١	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	صلة الصلة لابن بشكوال
٤١٦/٣	ابن القرس	صناعة المجدل
١٠٢/٢	ابن منظور القيسي	الصيب الهتان الواكف بغايات الإحسان
٣٩٠، ٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماى	المشتمل على أدعية مستخرجة من الأحاديث النبوية وسور القرآن
		الصيب والجهم والماضى والكهام

باب الطاء

٢٣٢/١	أبو الحسن بن سعيد	الطالع السعيد
١٣٠/٤	ابن سعيد	الطالع السعيد (في التاريخ)
١٧٤/٢، ٢٠٠/١	ابن الخطيب السلماى	طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر
٢٥٤/٣		
٣٩٠، ٣٨٩/٤	ابن الخطيب السلماى	طرفة العصر في دولة بني نصر
٧٧/١	ابن الباذش	الطرق المتداولة في القراءات

الجزء والصفحةاسم المؤلفاسم الكتاب**باب العين**

٣٩٠ ، ٣٨٩ / ٤	ابن الخطيب السلماي	عائد الصلة
١٤٦ / ١	الزيات	العبرة الوجيزة عن الإشارة
٢٦٧ / ٣	صفوان بن إدريس	العجالة
		عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من
		سمع من المشايخ دون من أجاز من
٧٦ / ٣	ابن مرزوق	أئمة المغرب والشام والحجاز
١٤٦ / ١	الزيات	عدة الداعي وعمدة الواعي
١٤٧ / ١	الزيات	عدة المحق وتحفة المستحق
		العذب والأجاج في شعر أبي البركات
٨٦ / ٢	ابن الحاج البلفيقي	ابن الحاج
		عرائس بنات الخواطر المجلوة على
٨٦ / ٢	ابن الحاج البلفيقي	منصات المنابر
٢٧٦ / ٣	صالح بن يزيد	العروض
٣١١ / ٣	أبو محمد القرطبي	العروض
		العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء
١٧٣ / ٤	الششتري	العلوم
٢٣٣ / ٣	ابن المرحل	العشريات الزهدية
٢٣٣ / ٣	ابن المرحل	العشريات والنبويات
٣٩٠ / ٤	ابن الخطيب السلماي	عمل من طب لمن حب
٢٠ / ٤	الغبيري	عنوان الدراية
		عوارف الكرم وصلات الإحسان فيما
		حواه العين من لطائف الحكم وخلق
١٤٦ / ١	الزيات	الإنسان
		عواطف الأعتاب في لطائف أسباب
٣٣٣ / ٤	المتشاقري	المتاب

باب الغين

١٤٦ / ٣	المعتم	غرائب النجب في رغايب الشعب
		غرر الأمانى المسفرات في نظم
٣٣٣ / ٤	المتشاقري	المكفرات

الجزء والصفحة	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١٠٠ / ٣	الكرسوطي	الغرر في تكميل الطرر
١٠٩ / ٣	ابن هانيء اللخمي	الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة
٨٦ / ٢	ابن الحاج البليقي	الغليات
١٤٦ / ٣	المعتم	غنية الخطيب بالاختصار والتقريب
٢١٩ / ٤	الشاط	غنية الرابض في علم الفرائض
١٩٣ / ٤	القاضي عياض	الغنية في شيوخ القاضي عياض
١٩٣ / ٤	القاضي عياض	غنية الكاتب وبغية الطالب
٣٨٨ / ٤	ابن الخطيب السلماني	الغيرة على أهل الحيرة
		الغيرة المذهلة عن الحيرة والتفرقة
١٩٤ / ١	النفري	والجمع
باب الفاء		
١٤٧ / ١	الزيات	فائدة الملتقط وعائدة المغتبط
٣٨٩ / ٤	ابن الخطيب السلماني	فتات الخوان ولقط الصوان
٤٢٢ / ٣	ابن حبيب السلمي	الفرائض
٤٦ / ٣	ابن حفيد الأمين	الفرائض
٢٧٦ / ٣	صالح بن يزيد	الفرائض وأعمالها
١٣٦ / ٣	الملاحى	فضائل القرآن
		الفعل المبرور والسعي المشكور فيما
		وصل إليه أو تحصل لديه من نوازل
١٠٢ / ٢	ابن منظور القيسي	القاضي أبي عمر بن منظور
٨٩ / ٤	ابن حزم	الفصل في الملل والأهواء والنحل
١٩٥ / ٤	ابن عطية	فصل المقال في الموازنة بين الأعمال
١٨١ / ١	ابن الحاج	الفصول المقتضية في الأحكام المنتخبة
		الفصول والأبواب في ذكر من أخذ غير
٨٦ / ٢	ابن الحاج البليقي	من الشيوخ والأتباع والأصحاب
١٥٤ / ٤	الخشني	فضل مكة
١٩٣ / ٤	القاضي عياض	الفنون الستة في أخبار سبعة
٢١٩ / ٤	الشاط	فهرسة حافلة
١٢ / ٣	ابن جزري الكلبي	الفوائد العامة في لحن العامة
١٧٧ / ٢	ابن الحكيم اللخمي	الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
الفصل المنتضى المهزوز في الرد على من أنكر صيام يوم النيروز	ابن الفخار	٦٦/٣
فيض العباب وإجالة قداح الآداب في الحركة إلى قسنطينة والزاب	ابن الحاج	١٨١/١
باب القاف		
قاعدة البيان وضابطة اللسان	الزيات	١٤٦/١
قبول الرأي الرشيد في تخميس الوتریات	المنتشاقري	٣٣٣/٤
النبويات لابن رشيد	—	١٠٤/١
القدح المعلی	أبو محمد القرطبي	٣١١/٣
قراءة نافع	ابن الحاج البلفيقي	٨٦/٢
قدر جَم في نظم الجمل	الزيات	١٤٦/١
قرة عين السائل وبغية نفس الأمل	الفازازي	٣٩٦/٣
قصائد في مدح النبي ﷺ	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣، ٢١٤/١
قطع السلوك (أرجوزة)		٣٩٠/٤
القفل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح	ابن سعادة	١٩٩/٤
قلائد العقيان	الفتح بن خاقان	٢١٠/٤
قمع اليهود عن تعدي الحدود	الشقوري	١٣٧/٣
القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية	ابن جزري الكلبي	١٢/٣
قوت المقيم	ابن هانيء اللخمي	١٠٩/٣
قوت النفوس وأنس الجليس	ابن أضحي	٦٦/٤
باب الكاف		
كائنة ميرة	أحمد بن عبد الله	
كتاب الأحكام	المخزومي	٦٥/١
كتاب الأربعين حديثًا البلدانية	ابن الفرس	٤١٦/٣
كتاب الحيوان والخواص	ابن الحاج	١٨٠/١
كتاب الدرج	ابن الرقام	٤٩/٣
	ابن سبعين	٢٣/٤

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
أحمد بن إبراهيم بن الزبير	كتاب الزمان والمكان	٧٣ / ١
ابن الرقام	كتاب الشفاء	٤٩ / ٣
ابن سبعين	كتاب الصفر	٢٣ / ٤
ابن الحداد الوادي آشي	كتاب العروض	٢٢٠ / ٢
ابن عز الناس	كتاب العزلة	١٥٦ / ٤
ابن الحاج	كتاب في التورية	١٨٠ / ١
ابن رشيق	الكتاب الكبير في التاريخ	٢٦٧ / ١
أسد بن الفرات	كتاب المختلطة	٢٣١ / ١
ابن الحاج البلفيقي	الكتاب المؤتمن في أنباء أبناء الزمن	١٩٦ / ١
ابن الخطيب السلماي	الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة	٣٩٠ / ٤
ابن حبيب السلمي	كراهية الفناء	٤٢٢ / ٣
ابن سبعين	الكل والإحاطة	٢٣ / ٤
ابن الخطيب السلماي	الكلام على الطاعون المعاصر	٣٩٠ / ٤
ابن حفيد الأمين	كلام على نوازل الفقه	٤٦ / ٣
ابن الرومية	كيفية الأذان يوم الجمعة	٨٧ / ١

باب اللام

ابن الفخار	اللائح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيويه	٦٦ / ٣
ابن الحاج	اللباس والصحة	١٨١ / ١
الزيات	لذات السمع من القراءات السبع	١٤٦ / ١
الزيات	اللطائف الروحانية والعوارف الربانية	١٤٦ / ١
المتشاقري	لمح البهيج ونفح الأريج	٣٣٣ / ٤
ابن الخطيب السلماي	اللمحة البدرية في الدولة النصرية	٣٨٨ / ٤
ابن منظور القيسي	اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية	٦٨ / ٤
الزيات	لهجة اللافظ وبهجة الحافظ	١٤٦ / ١
ابن المرحل	اللؤلؤ والمرجان	٢٣٣ / ٣
ابن الحاج البلفيقي	اللؤلؤ والمرجان اللذان من العذب والأجاج يستخرجان	٨٦ / ٢

الجزء والصفحةاسم المؤلفاسم الكتاب**باب الميم**

٨٦/٢	ابن الحاج البلفيقي	ما اتفق لأبي البركات فيما يشبه الكرامات
٨٦/٢	ابن الحاج البلفيقي	ما رأيت وما رُئي لي من المقامات
٨٦/٢	ابن الحاج البلفيقي	ما كثر وروده في مجلس القضاء
		المباحث البديعة في مقتضى الأمر من
		الشريعة
٤٢٠/٣	عبد الحكيم بن الحسين	مباشرة ليلة السفح
٣٤٢/٢	ابن البراق	المبدي لخطأ الرندي
٣١١/٣	أبو محمد القرطبي	مثاليث القوانين في التورية والاستخدام
		والتضمين
١٨١/١	ابن الحاج	مثلى الطريقة في ذم الوثيقة
٣٩٠، ٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماني	مجاز فتيا اللحن للاحن الممتحن
٢٥٦/٤	ابن سالم	المجتنى النضير والمقتنى الخطير
١٤٦/١	الزيات	المجلى والمجلى
٨٩/٤	ابن حزم	مجموع في الألفاظ
٣٤٢/٢	ابن البراق	مجموع في العروض
١٩٢/١	ابن فرقد	المحبة
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماني	المحبة
١٩٤/٣	ابن خلصون	المحتسب
٤١٦/٣	ابن جني	مختار شعر ابن المرحل (الجولات)
٢٣٣/٣	ابن المرحل	مختصر الأحكام السلطانية
٤١٦/٣	ابن الفرس	مختصر إصلاح المنطق
٣٣٨/٢	ابن عياش	مختصر أغاني الأصبهاني
١٧٤/٣	ابن عبد ربه التجيبي	مختصر اقتباس الأنوار للرشاطي
	محمد بن عبد الرحمن	
١٣٤/٣	الفساني	
١٢/٣	ابن جزى الكلبي	المختصر البارع في قراءة نافع
٨٢/٢	محمد بن رضوان	مختصر الفريب المصنف
		مختصر كتاب الاستذكار لأبي عمر بن
		عبد البر
١٤٨/٤	علي بن إبراهيم الجذامي	مختصر كتاب الجمل لابن خاقان
		الأصبهاني
٣٦٧/٣	ابن القصير	

اسم المؤلف	الجزء والصفحة	اسم الكتاب
ابن الفرس	٤١٦/٣	مختصر كتاب النسب لأبي عبيد بن سلام
ابن الفرس	٤١٦/٣	مختصر المحتسب لابن جني
ابن فرس	٤١٦/٣	مختصر ناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين
أسد بن الفرات	٢٣١/١	المختلطة
ابن النفري	١٤٩/٤	مدارك الحقائق في أصول الفقه
أصبغ بن محمد	٢٣٦/١	المدخل إلى الهندسة
الشثري	١٧٣/٤	المراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية
ابن حزم	٨٩/٤	مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض
ابن الحاج البلفيقي	٨٦/٢	المرجع بالدرك على ما أنكر وقوع المشترك
ابن سعيد	١٣٠/٤	المِرْزَمَة
ابن سعيد	١٣٠/٤ ، ٣٤٠/٢	المرقصات والمطربات
ابن الفرس	٤١٦/٣	المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة
ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤	المسائل الطبية
القاضي عياض	١٩٣/٤	مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور
ابن الحاج	١٨٠/١	المساهلة والمسامحة في تبين طرق المداعبة والممازحة
ابن الناظر	٢٦٠/١	المسلسلات
القاضي عياض	١٩٣/٤	المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة
ابن سالم	٢٥٦/٤	المسلسلات والإنشادات
الحجاري	٣٣٠/٣	المسهب في غرائب المغرب
ابن ميمون	٦١/٣	مشاحذ الأفكار في مأخذ النظر
القاضي عياض	١٩٣/٤	مشارك الأنوار على صحيح الآثار
ابن الحاج البلفيقي	٨٦/٢	مشبهات اصطلاح العلوم
ابن أبي زمنين	١٣٣/٣	المشتمل في أصول الوثائق
ابن عسكر	١٠٤/٢	المشرع الروي في الزيادة على المروي
الزيات	١٤٦/١	المشرف الأصفى في المارب الأوفى
ابن سعيد	١٣٠/٤	المشرق في حلى المشرق
ابن سالم	٢٥٥/٤	مصباح الظلم، في الحديث

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
مطالع أنوار التحقيق والهداية	القرشي	١٦٨/٤
مطلع الأنوار البهية	ابن صفوان	٩٤/١
مطلع الأنوار ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام والأخبار وتقيّد من المناقب والآثار	ابن عسكر	١٠٥/٢
مطمع الأنفس	الفتح بن خاقان	٢١٠/٤
المعاملات ثمار العدد	أصبغ بن محمد	٢٣٦/١
المعاني المبتكرة الفكرية في ترتيب المعالم الفقهية	عبد الحكيم بن الحسين	٤٢٠/٣
المعتمدة في الأغذية المفردة	ابن الخطيب السلماي	٣٩٠/٤
المعجم في شيوخ أبي سكرة	القاضي عياض	١٩٣/٤
المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حبش	ابن سالم	٢٥٦/٤
المعجم ممن وافقت كنيته زوجه من الصحابة	ابن سالم	٢٥٦/٤
المعشرات الحبية	الفازازي	٣٩٦/٣
المعشرات الزهدية	الفازازي	٣٩٦/٣
المعشرات الغزلية والمكفرات الزهدية	ابن ميمون	٦١/٣
المعلم بزوائد البخاري على مسلم	ابن الرومية	٨٦/١
معيّار الاختيار	ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤
المغازي	ابن حبيب الصلي	٤٢٢/٣
المغرب في اختصار المدونة	ابن أبي زمنين	١٣٣/٣
المغرب في حلى المغرب	ابن سعيد	١٣٠/٤
مغنيطاس الأفكار فيما تحتوي عليه مدينة الفرج من النظم والثر والأخبار	الحجاري	٣٢٨/٣
مفاضلة بين مالقة وسلا	ابن الخطيب السلماي	٣٨٨/٤
مفاوضة القلب الحليل ومنايذة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السيل	ابن سالم	٢٥٦/٤
المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان	القاضي عياض	١٩٣/٤
مقالة في الإخوان	ابن البراق	٣٤٢/٢
مقالة في علم العروض الدويبي	التلمساني	١٦٩/١

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
الششتري	المقاليد الوجودية في أسرار إشارات الصوفية	١٧٣ / ٤
ابن حبيب السلمي	مقام رسول الله ﷺ	٤٢٢ / ٣
الزيات	المقام المخزون في الكلام الموزون	١٤٦ / ١
ابن الخطيب السلماني	مقامة السياسة	٣٨٨ / ٤
ابن سعيد	المقتطف	١٣٠ / ٤
ابن رشيد	ملء العيبة	٣٢٣ / ٢
ابن رشيد	ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة	١٠٣ / ٣
المتشاقري	ملاذ المستعبد وعباد المستعبد في بعض خصائص سيد المرسلين	٣٣٣ / ٤
أحمد بن إبراهيم بن الزبير	ملاك التأويل في متشابه اللفظ في التنزيل	٧٣ / ١
أبو محمد القرطبي	ملخص أسانيد الموطأ	٣١١ / ٣
ابن البراق	ملقى السبل في فضل رمضان	٣٤٢ / ٢
ابن الكماد	الممتع في تهذيب المقنع	٤٤ / ٣
المعتم	مناسك الحج	١٤٦ / ٣
ابن أبي زمنين	منتخب الأحكام	١٣٣ / ٣
ابن الفخار	منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر	٦٦ / ٣
عبد الله بن أحمد الغافقي	المنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المشاور	٣١٥ / ٣
ابن النفري	أبي عبد الله ابن الحاج	١٤٩ / ٤
ابن الفخار	منهج السداد في شرح الإرشاد	٦٦ / ٣
ابن خدوج	منهج الضوابط المقسمة في شرح قوانين المقدمة	٣٠٩ / ٣
ابن أبي زمنين	المنوعة على مذهب مالك	١٣٣ / ٣
ابن الحاج البليقي	المهذب في تفسير الموطأ	١٤٧ / ٣ ، ٨٦ / ٢
ابن الحكيم	المؤتمن على أبناء أبناء الزمن	١٦٨ / ٤
أبو بكر ابن الحكيم	الموارد المستعذبة	٣٢٥ / ٢
النفري	الموارد المستعذبة	١٩٤ / ١
ابن المرحل	مواهب العقول وحقائق المعقول	٢٣٣ / ٣
	الموطأة لمالك	

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الجزء والصفحة
ابن سالم	ميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين	٢٥٦/٤
ابن رشيق	ميزان العمل	٢٦٧/١
ابن رشيق	ميزان العمل	١٧٧/٢
باب النون		
ابن شاهين	ناسخ القرآن ومنسوخه	٤١٦/٣
ابن حبيب السلمي	الناسخ والمنسوخ	٤٢٢/٣
الشفرة	النبات	١٣٨/٣
ابن النفري	نتائج الأفكار في إيضاح ما يتعلق بمسألة الأقوال من الغوامض والأسرار	١٤٩/٤
ابن سالم	نتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم	٢٥٦/٤
ابن جبير	نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح	١٤٨/٢
ابن حبيب السلمي	النجوم	٤٢٢/٣
ابن خلاف	نخبة الأعلام ونزهة الأحداق في الأدباء	١٣٦/٤
ابن الفراء	نزهة الأبصار في نسب الأنصار	٦٢/٤
ابن النفري	نزهة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة على خاتم الرسل وصفوة الأنبياء	١٤٩/٤
ابن الحاج	نزهة الحدق في ذكر الفرق	١٨٠/١
ابن عسكر	نزهة الخاطر في مناقب عمار بن ياسر	١٠٤/٢
ابن حبيب السلمي	النسب	٤٢٢/٣
أبو عبيد بن سلام	النسب	٤١٦/٣
ابن أبي زمنين	النصائح المنظومة	١٣٣/٣
ابن الفخار	نصح المقالة في شرح الرسالة	٦٦/٣
عبد الحكيم بن الحسين	نصرة الحق ورد الباغي في مسألة الصدقة ببعض الأضحية	٤٢٠/٣
القاضي عياض	نظم البرهان على صحة جزم الأذان	١٩٣/٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الجزء والصفحة
نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان	ابن جبیر	١٤٨/٢
نظم الحلّی فی أرجوزة أبي علي	ابن الفراء	٦٢/٤
نظم الدراري فيما تفرد به مسلم عن البخاري	ابن الرومية	٨٧ ، ٨٦/١
نظم سلك الجواهر في جید معارف الصدور والأكابر	المعتم	١٤٦/٣
نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك	عزوز	١١/٤
نظم السلوك في شيم الملوك	الزيات	١٤٦/١
نظم شمائل الرسول ﷺ	علي بن أحمد الفساني	١٥٥/٤
نظم في العروض والقوافي	القالوسي	٥٤/٣
نفاضة الجراب	ابن الخطيب السلماي	١٩١/٢
نفاضة الجراب في علالة الاغتراب	ابن الخطيب السلماي	٣٩٠ ، ٣٨٨/٤
النفاية بعد الكفاية	ابن الخطيب السلماي	٣٩٠/٤
النفعات الرندية واللمحات الرندية	المتشاقري	٣٣٣/٤
نفعات المسوك وعيون التبر المسبوك في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك	ابن منظور القيسي	١٠٢/٢
النفعة الأرجية في الغزوة المرجية	ابن خميس الأنصاري	١٤١/٣
النفعة القدسية	المعتم	١٤٦/٣
النفعة الوسيمة والمنحة الجسيمة	الزيات	١٤٦/١
النكت والأمالی في الرد على الغزالي	محمد بن خلف	١٢٧/٣
نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال	ابن سالم	٢٥٦/٤
نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك	علي بن أحمد الفساني	١٥٥/٤
نوازل الفقه	ابن حفيد الأمين	٤٦/٣
النور المبين في قواعد عقائد الدين	ابن جزري الكلبي	١٢/٣

باب الهاء

الهندسة	أصیح بن محمد	٢٣٦/١
الهودج في الكتب	ابن الحكيم اللخمي	١٧٧/٢

الجزء والصفحةاسم المؤلفاسم الكتاب**باب الواو**

	موسى بن يوسف (أبو جقمق)	واسطة السلوك في سياسة الملوك
٢١٦/٣		
٤٢٢/٣	ابن حبيب السلمي	الواضحة
٢٣٣/٣	ابن المرحل	الواضحة
٢٧٦/٣	صالح بن يزيد	الوافي في علم القوافي
٤١٢/٣	عبد الحق بن غالب	الوجيز في التفسير
٤٢٢/٣	ابن حبيب السلمي	الورع في المال
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	الوزارة
١٨٠/١	ابن الحاج	الوسائل ونزهة المناظر والحمائل
		الوسيلة إلى إصابة المعنى في أسماء الله
١٥٥/٤	علي بن أحمد الغساني	الحسنى
١٣٨/٤	علي بن أحمد الغساني	الوسيلة في الأسماء الحسنى
		الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا
٢٣٣/٣	ابن المرحل	والأخرى
١١/٣	ابن جزى الكلبي	وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم
٢٢٤/٢	ابن الموعيني	الوشاح المفضل
١٤٦/١	الزيات	الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية
١٩٤/٣	ابن خلصون	وصف السلوك إلى ملك الملوك
٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	الوصول لحفظ الصحة في الفصول

باب الياء

٣٩٠ ، ٣٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	اليوسفي في الطب
-------------	--------------------	-----------------

فهرس الأماكن والبِقاع

باب الألف

أقلة (قرية): ٣٣/١.

إبتايلس (قرية): ٣٥/١.

أبدة: ٧٣، ٤٦/٢.

أبذة: ١٩٣/١.

ابن ناطح (قرية): ٣٣/١.

أججر (قرية): ٣٢/١.

أحجر (قرية): ٣٣/١.

أحواز طنجة: ٢٥٥/٣.

أحواز الغبطة: ٢٦٢/٢.

أربل (قرية): ٣٥/١.

أرجدونة: ٣٣٤/٤، ٣٤٩/٣، ٢٦/٢.

أرجونة: ٥١/٢.

الأرش (مدينة): ٦٣/١.

أرنالش (قرية): ٣٥/١.

أركش: ٦٤/٣.

أرملة (قرية): ٤٨/٤.

أرملة الصغرى (قرية): ٣٢/١.

أرملة الكبرى (قرية): ٣٢/١.

أريتيرة (قرية): ١٣٨/٤.

إستبة: ٣٧٦/٢.

إستبونة = إشتبونة.

إستجة: ٢٧/٤، ٢٠٧/٢، ١٨/١.

إسطبونة: ٥٣/٣.

الإسكندرية: ١٣٩/٢، ١٤٧، ١٥٢، ٣/٣، ١٧٣.

أشبونة: ٢٨/٤.

إشبيلية: ١٥/١، ٨٨، ٢٣٠، ٢٥٤،

٢٦٢، ٣٠٦، ٦١/٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧،

٨١، ١٠١، ١٤٤، ١٥٣، ٦٣/٣،

١٥٧، ٣٧٧، ٤٠٢، ٩٥/٤، ١٢٩.

إشبيلية: ١٣٩/٤.

أشتبونة: ١٠/٢، ٨٤.

أشتر (قرية): ٣٣/١.

أشقطمر (قرية): ٣٤/١، ٣٠٩/٤.

أشكر (قرية): ٣٢/١.

أشكن (قرية): ٣٥/١.

أصبهان: ١٤٧/٢.

أطيرة: ٤٥/٢.

أغمات: ٦٩/٢.

إفراغة: ٧٠/٢، ٢٢/١.

إفريقية: ٢٠/١، ١٥٩، ٢٣٨، ٢٩٤،

٢٩٦، ٣٠٥، ٣٣١، ١٤/٣، ٣٧٨،

٤٠٩، ٩٩/٤، ٢٠١.

إلبيرة: ١٣/١، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢،

١٦٥، ٢٢٩، ٢٦٧، ٢٦٨، ٦٠/٢،

٨٤، ١٨٩، ١٣٥/٣، ٢٣٠، ٣٥٤،

٣٥٧، ٤٤٠، ٢٦/٤، ٤٤، ٨٥،

١٩٩، ٢٧٩.

إلبيرة (قرية): ٣٤/١.

بادي (قرية): ٢٧٥/١.
 باغة (مدينة): ٢٩١/١ ، ٤٠٣/٣.
 باغوة (مدينة): ٣٠٨/١.
 بجانة: ٩٦/٢.
 بجاية: ٦٣/١ ، ٨٠ ، ١٦٣ ، ٨٤/٢.
 ١٢٤ ، ٢٤٢ ، ٤٩/٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٠.
 بحر الزقاق: ١٠٠/٣.
 بحر الشام: ١٥/١.
 البحر المحيط الغربي: ١٥/١.
 براجلة ابن خريز (إقليم): ٥٦/١.
 بربل (قرية): ٣٥/١.
 برج هلال (قرية): ٣٤/١.
 برجلونة = برشلونة.
 برجسة: ٥٢/١ ، ٥٩ ، ٢٨٥ ، ٨٤/٢ ، ٢٢٩.
 برجيلة قيس: ٢٦/٤.
 برذناز (قرية): ٣٣/١.
 برمانة برياط (قرية): ٣٤/١.
 برشانة: ٢٢/٢ ، ٨٢/٢ ، ٣٤١.
 برشلونة: ١٥/٢ ، ٥٩ ، ٧١ ، ١٤٨/٣ ، ٤/٤ ، ٢٩٠.
 برقلش (قرية): ٣٤/١.
 بركة: ١٨٩/٢.
 البساط (إقليم): ٢٣١/١.
 بسطة: ٢٢/١ ، ٨٠ ، ٧٣/٢ ، ٢٥٩ ، ٨٠ ، ٤٤/٣ ، ١٨٨ ، ٨١/٤ ، ٣١٦.
 البشارات: ٤١١/٣.
 البشارة: ١٢٩/٣.
 بشارة بني حنان: ١٢٩/٣.
 بشت: ٢٧/٤.
 بشر (قرية): ٣٥/١.
 بشر عيون: ٣١/١.
 بشرة غرناطة: ١٣٩/٣.
 بطليوس: ١٧٢/٣ ، ٢٨/٤.

ألفت (قرية): ٣٤/١.
 ألمرية: ١٥/١ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٠ ، ١٠٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٨٣/٢ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٤٥.
 ألمرية: ٤٤/٣ ، ٦٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٩٩ ، ٣٣٣ ، ٣٦٢ ، ٦٤/٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤.
 أنتيانية (قرية): ٣٤/١.
 الأنجرون: ٤٣٩/٣.
 أندرش: ١٥٨/٣ ، ٥٢/١.
 الأندلس (وردت في معظم صفحات الكتاب).
 أندة: ٢٨٧/١.
 أنطاكية: ١٥/١.
 أنطس (قرية): ٣٣/١.
 أنقر (قرية): ٣٣/١.

باب الباء

باب إستجة: ٢٥٤/١.
 باب إشبيلية: ٦٢/٢.
 باب البيرة: ٢١/١ ، ٢٤٦ ، ٢٨٥ ، ٤١٨ ، ١٢٣/٤ ، ١٩/٣.
 باب بجاية: ٨٠/١.
 باب البنود: ٤١/٢.
 باب السادة (بمراكش): ١٤٢/٤.
 باب السمارين: ١٠/٢.
 باب عبد الجبار: ٢٨٨/٢.
 باب الفخارين: ٧٦/١.
 باب الفرج: ١٨٢/١ ، ٦٣/٢.
 باب قبالة: ٥٧/١.
 باب يعقوب: ٢٠٨/١.
 باجة: ٦٨/٢ ، ١٥٣.
 بادس: ١٠١/٣.

بغداد: ١٤٧/٢.

بلاد العدو: ١٥/١.

بلاد القبلية: ٥٩/٢.

بلاد ياجوج وماجوج: ١٤/١.

البلاط (إقليم): ٣٣/١، ٢٢٥/٤.

بلاي: ٢٣/١.

بلش: ٢٤/١، ١٤٥، ١٥٠، ٤٣/٣، ٤٧، ٦٠، ٦٨، ١٨١، ٣٢٠، ٣٢٨، ٤/٤.

٣٦٠، ٦٩.

بلفيق: ٨٣/٢.

بلنسية: ٢٢/١، ٦٦، ٦٨، ١٠٤، ٢٢٣، ٢٥٨، ٣١٢، ٧٣/٢، ١٥٢، ٢٢٠/٣.

٢١٧/٤.

البلوط (قرية): ٣٤/١.

بلومال (قرية): ٣٤/١.

بليانة (قرية): ٣٤/١.

بنوط (قرية): ٣٥/١.

البنية (مدينة): ٤٩/٢.

بونة: ١٥/٣، ٢٠١/٤.

بياسة: ٧٣/٢، ١٧٥/٣، ٣٠٨، ١٨٧/٤.

بيش (قرية): ٣٢/١.

بيت المقدس: ١٢٥/٢، ١٤٧.

بيرة = إلبيرة.

بيرة (قرية): ٣٣/١.

بيش: ٢٣/١.

بيش (قرية): ٣٥/١.

بين القصيرين: ٢٩/٣.

الينول: ٨٤/٢.

باب التاء

تاجرة الجمل (إقليم): ٤٠٠/٣.

تازا = تيزي.

تازي: ١٩٦/١.

تاكرونا: ٥١/٢، ٢٥/٤.

تجرجر (قرية): ٣٣/١.

تطيلة: ٣٥٧/٤.

تلمسان: ١٦٣/١، ٣٠٥، ٣١٢، ٣٢١، ٣٣١، ٨/٢، ٢٠، ٥٤، ١١٦، ١٣٧، ١٤٣، ٢٩٩، ٥٢/٣، ٧٥، ٢٥٦، ٣٥٢، ٤١١، ٤٠/٤، ٢٨٧.

تلمسان: ٣١٤/٤، ٣١٨.

تنبكتو: ١٧٧/١.

تونس: ١٩/١، ٦٣، ٦٦، ١٣٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٧، ٣١٢، ٣٢١، ٨/٢، ٢٠، ٥٤، ١٢٥، ٤١٢، ٤١٨، ٣/٣، ٥٧، ١٢٤، ٢٠٥، ٢٥٦، ٣٧٧، ٣٩٥، ٤٠٩، ١٢٩/٤.

تونس: ١٣٥/٤، ٢٨٩، ٤٨٩.

تيزي: ١٠٢/٣، ٢٥٥.

تينملل: ٤١٩/٣.

باب الجيم

جامع باب الفخارين: ٤٨/٣.

جامع الربض: ٥٥/٣.

جامع غرناطة: ٤٨/٣.

جبال تاغسي: ٢٢٠/٤.

جبانة باب إلبيرة: ١٤٤/١.

جبانة باب الفخارين: ٧٦/١.

جبانة جبل فاره: ١٨٣/٣.

جبانة الشيوخ (بمراكش) ٣٣٦/٣، ١٤٢/٤.

جبل أبي خالد: ٢٢٩/١.

جبل الثلج = جبل شلير.

جبل درن: ١٨٣/٤.

جبل شلير: ١٦/١، ٣٢٤/٣.

جبل طارق = جبل الفتح.

جبل فاره: ٢٨٩/١، ١٨٣/٣.

جبل الفتح: ٧١/١، ٨٩، ٣٠٨، ٩/٢، ١١٦/٣.

حش أبي علي : ٣١/١ .
 حش البكر : ٣٣/١ .
 حش البلوطة (قرية) : ٣٤/١ .
 حش بني الرسيلى (قرية) : ٣٤/١ .
 حش البومل (قرية) : ٣٤/١ .
 حش خليفة (قرية) : ٣٤/١ .
 حش الدجاج (قرية) : ٣٤/١ .
 حش رقيب (قرية) : ٣٤/١ .
 حش الرواس (قرية) : ٣٤/١ .
 حش زنجيل : ٣٣/١ .
 حش السلسلة (قرية) : ٣٤/١ .
 حش الصحاب : ٣١/١ .
 حش علي (قرية) : ٣٤/١ .
 حش قصيرة (قرية) : ٣٤/١ .
 حش الكوياني (قرية) : ٣٤/١ .
 حش مرزوق (قرية) : ٣٤/١ .
 حش المعيشة (قرية) : ٣٤/١ .
 حش نوح (قرية) : ٣٤/١ .
 حصن أركش : ٦٧/٣ .
 حصن أريول : ٢٦١/٣ .
 حصن أشر : ٤٥/٢ .
 حصن البنت : ٢٧٧/٤ .
 حصن أفدة : ٢٨٧/١ .
 حصن أوطه : ٢٥/٤ .
 حصن بجيج : ٢٠٧/١ .
 حصن برشانة : ٣٣٧/٢ .
 حصن بيش : ٣٢/١ .
 حصن تشكر : ٢٠٧/١ .
 حصن خريز : ٣١/١ .
 حصن روط : ٢٠٨/١ .
 حصن سنيانة : ٣٢/١ .
 حصن شتمانس : ٢٠٧/١ .
 حصن شلب : ١٥٣/٢ .
 حصن طلياطة : ٥٧/٤ .

جبل الفخار : ٢٩/١ .
 جرف مقبل : ٢٦/١ .
 جربانة (قرية) : ٣٣/١ .
 الجزائر (مدينة) : ٤٠٨/٣ .
 الجزيرة الخضراء : ٣٣٠/١ ، ٤٨/٢ ، ٥٧ ، ٦٨/٣ ، ١٤٠ ، ٣١٢/٤ ، ٣٤٤ .
 جزيرة شقر : ٦٦/١ ، ١٠٤ ، ٢٢٨/٢ .
 جزيرة طريف : ١٩٧/١ .
 جنة ابن عمران : ٢٦/١ .
 جنة ابن كامل : ٢٦/١ .
 جنة ابن المؤذن : ٢٦/١ .
 جنة الجرف : ٢٦/١ .
 جنة الحفرة : ٢٦/١ .
 جنة العرض : ٢٦/١ .
 جنة المريف : ٢٦/١ ، ١١/٢ .
 جنة فدان عصام : ٢٦/١ .
 جنة فدان الميسة : ٢٦/١ .
 جنة قدام بن سحنون : ٢٦/١ .
 جنة المعروري : ٢٦/١ .
 جنة نافع : ٢٦/١ .
 جنة النخلة السفلى : ٢٦/١ .
 جنة النخلة العليا : ٢٦/١ .
 جيان : ١٩/١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٩٦ ، ٤٦/٢ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٢٦٩ .
 جيجانة (قرية) : ٣٣/١ .

باب الحاء

حارة البحر : ٦٠/١ .
 حارة الجامع : ٣٣/١ .
 حارة عمروس (قرية) : ٣٣/١ .
 حارة الفراق : ٣٣/١ .
 الحبشان (قرية) : ٣٣/١ .
 الحجاز : ٣١١/٢ .
 حران : ١٤٨/٢ .

الدار البيضاء: ٣١/١.
 دار الحديث الأشرفية: ١٠٣/٣.
 دار خلف: ٣١/١.
 دار السينات: ٣١/١.
 دار العطشى: ٣١/١.
 دار الغازي (قرية): ٣٤/١.
 دار نهلة ووثر: ٣١/١.
 دار هذيل: ٣١/١.
 دار وهدان (قرية): ٣٣/١.
 دانية: ١٢٧/١، ٢٥٧، ٧٣/٢، ٨٥/٤، ١٥٥.

دجمة (قرية): ٢٣/١.
 ددشطر (قرية): ٣٥/١.
 درب أبي العاصي (بغرناطة): ٢٧١/١.
 درب الفرعوني: ٢٨٨/٢.
 دلابة: ٨٤/٢.
 دمشق: ٣١١/٢، ١٠٣/٣، ٤٠٠.
 دمياط: ١٨٣/٤.
 دور (قرية): ٣٥/١.
 الدوير (قرية): ٣٤/١.
 دويرتايش (قرية): ٣٣/١.
 الديموس الصغرى (قرية): ٣٤/١.
 الديموس الكبرى (قرية): ٣٤/١.

باب الذال

فذر (قرية): ٣٥/١.
 ذكر (قرية): ٢٤/١.

باب الراء

رابعة بني عمار: ٥٧/١.
 ربض البيازين: ٢٥٦/١، ١٩٦/٢.
 رجة أبان: ٢٨٨/٢.
 رغون: ٣٠٥/١، ٣١٢، ٣٢١، ٣٣٢، ٢/٢، ٥٤، ٢٤.
 رفاق (قرية): ٣٢/١.

حصن غافق: ٣١٤/٣.
 حصن قشالة: ٣٠٨/١.
 حصن قشرة: ٣٠٨/١.
 حصن قمارش: ١٣٩/٣.
 حصن المدور: ٢٩١/١.
 حصن مطرنش: ٣١٨/٤.
 حصن ملتاس: ٦٨/٤.
 حصن متشافر: ٢٦/٤.
 حصن متفريد: ٢٩٤/٣.
 حصن متماسن: ٦٠/١.
 حصن منت ميور: ١٠٣/١.
 حصن متيل: ٤٦/٢.
 حصن ناجرة: ٣١/١.
 حصن النجش: ٢٧٤/١.
 حصن واط: ٣٢/١، ٤٢٠/٣.
 حصن الورد: ١٠٣/١.
 حصن ولبة: ١٠/٣.
 حصن يسر: ٥٥/٣.
 حصن البراجلة: ١٠/٣.
 حمام أبي العاصي (بغرناطة): ٢٧١/١.
 حمراء غرناطة: ١٨٢/١، ٣١٨.
 حمص: ٦١/٢.
 الحمة: ٥٩/١، ٦٧/٣.
 حمة بجانة: ٩٦/٢.
 الحورة (قرية): ٣٤/١.
 حوز الساعدين: ٣٢/١.
 حوز وثر: ٣٢/١.

باب الخاء

خراسان: ١٤/١.
 الخندق العميق (المشايع): ٢٨/١.

باب الدال

دار ابن جزى: ٣١/١.
 دار أم مرضي: ٣١/١.

سرقسطة: ٦٨/١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣٧٠/٢ ، ٥١/٣ ، ٤/٤ ، ١٣٥ .

سرقوسة: ٢٣١/١ .
سعدى (قرية): ٣٥/١ .
سقرسطونة: ٥١/٢ .
السكة: ٢٣/١ .
سكون (قرية): ١٨٦/٢ .
سلا (مدينة): ٧١/١ ، ٣١٢/٤ .
سنبودة (قرية): ٣٣/١ .
ستشر (قرية): ٣٣/١ .
سند (قرية): ١٣٨/٤ .
سنيانة (قرية): ٣٢/١ .
السودان: ١٧٧/١ .
سويده (قرية): ٣٤/١ .
السيجة (قرية): ٣٣/١ .

باب الشين

شابش: ١٣٦/٤ .
شاطبة: ١٥/١ ، ٧٣/٢ ، ١٨٧/٤ .
شالش: ٤٢٠/٣ .
شالة: ٣٨٤/٤ .
الشام: ١٤/١ ، ٦١/٢ ، ١٢٥ ، ١٨٣/٤ .
شتمانس (قرية): ٣٥/١ .
شدونة: ١٤٦/٢ .
شريش: ٤٦/٣ ، ٦٥ .
ششتر: ١٧٢/٤ .
شقورة: ٢٦٩/٢ ، ١٣٦/٣ .
الشكروجة (قرية): ٣٤/١ .
شكنب (قرية): ٤٠٠/٣ .
شلار: ٢٣٠/١ .
الشلان (قرية): ٣٤/١ .
شلب: ٢٨٨/٢ ، ٣٢٩/٣ .

رق المخيض (قرية): ٣٤/١ .
الركة: ١٥/١ .

رقوطة: ٢٠/٤ .
الركن (قرية): ٣٤/١ .
رمداي: ٢٧٣/١ .
رندة: ٣٠٦/١ ، ١٥٣/٢ ، ١٨١ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، ٤٩/٣ ، ٢٧٥ ، ٣٥٩ ، ٢٥/٤ ، ٨٤ ، ٣٢٢ .

روضة بني يحيى: ٥٧/١ .
روط: ٢٠٨/١ .
روطة: ٢١٩/١ ، ١٩٤/٣ ، ٣٢٩ .
رومة (قرية): ٣١/١ .
رية (كورة): ٣٤٩/٣ ، ٢٥/٤ .

باب الزاي

الزاوية (قرية): ٣٥/١ .
زقاق الششري: ١٧٢/٤ .
زناتة: ٢٥٨/١ .
زنيته (قرية): ٢٠١/٤ .

باب السين

ساقية القليبي: ٤٥/١ .
سبته: ٦٣/١ ، ٦٨ ، ٢٢٧ ، ٨٧/٢ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٩٥ ، ٣/٣ ، ٣ ، ١٧ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ١٠١ ، ١٤١ ، ٢٣١ ، ٢٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤/٤ ، ١٦٠ ، ٢١٧ ، ١٨٨ .
سبته: ٢٢٤/٤ .
السيكة: ١٨٣/١ ، ٥٦/٢ .
سبح (قرية): ٣٥/١ .
سجلماسة: ٢١٩/١ ، ٢٢٢ ، ٢٦١/٢ ، ٣/٣ ، ٤٠٦ ، ١٩٤/٤ ، ٣١٣ .
سردانية: ١٥/١ .

باب العين

- عرتقة (قرية): ٣٣/١.
العريش: ٦١/٢.
العتاب: ١٦١/١.
العيوان (قرية): ٣٤/١.
عين الأبراج: ٣١/١.
عين الحورة (قرية): ٣٤/١.
عين الدمع: ٢٩/١.

باب الغين

- الغبطة: ٢٦٢/٢.
غدير الصغرى: ٣٣/١.
غدير الكبرى: ٣٣/١.
غريانة (قرية): ٣٣/١.
غرناطة (وردت في معظم صفحات الكتاب).
غرناطة (قرية): ٣٣/١.
الغروم (قرية): ٣٣/١.
غسان (قرية): ٣٣/١.
غلجر (قرية): ٣٥/١.
الغيصون (قرية): ٣٤، ٣٢/١.

باب الفاء

- فاس: ٧١/١، ١٣٤، ١٩٧، ٣٠٥، ٣١١.
٣٢٠، ٥٩/٢، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١١٤.
١١٦، ١٢٤، ١٣٩، ١٤٤، ١٦٤.
١٧١، ١٨٥، ٣٧١، ٨/٣، ٥١، ٥٢.
٦٨، ٩٨، ١٠٨.
فاس: ١١٨/٣، ٢٣١، ٣٨٦، ١٨/٤، ٤٧، ٩٩، ١٦٢، ٢٨٢.
فتن (قرية): ٣٥/١.
فحص البلوط: ٢٨/٤.
فحص الرنيسول: ٢٣/١.
الفخار (قرية): ٣٥/١.

شلوبانية: ٤٠٩/٣.

شتيرين: ٣٣٣/٣، ٢٨/٤، ٣٠٨.

شتلية: ٣٤٩/٣.

شتمرية: ٢٣١/٣.

شوذر (قرية): ٣٣/١.

الشوش (قرية): ٣٣/١.

شون (قرية): ٣٤/١، ١٦٥.

شبيجة: ٢٣/١.

باب الصاد

صخرة الوادي (قرية): ٢٠٨/٤.

الصخور: ٧٤/٢.

الصيرمورثة: ٢٣١/١.

باب الضاد

ضوجر (قرية): ٣٤/١.

باب الطاء

طرجيلة (قرية): ٢٥/٤.

طرش: ١٣٩/٣.

طرطوشة: ١٥/١، ١٢٧، ٢٦٨، ١٥٦/٤، ١٩٤.

الطرف (قرية): ٣٤/١.

طريف: ١٠٩/٢، ١٣/٣، ٤٦، ٢٩٨، ٤/٤، ٢٨٩، ٢٩٠.

طشانة (إقليم): ٦١/٢.

طغتر (قرية): ٣٤/١، ٥٦، ١٨٢/٢.

طلبيرة: ٤٥/٤.

طلياطة (حصن): ٥٧/٤.

طليطلة: ١٨/١، ١٩، ٦٢/٢، ٧٧، ٣/٣.

١٥٧، ٢٩٤، ٧٩/٤.

طنجة: ٢٠٦/٣.

طوق الحضرة: ٤٥/١.

طيلاطة: ٣٠٦/١.

الطينة (قرية): ١٨٣/٤.

قشتالة: ١٥٢/١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٩/٢ ، ٢١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٢٥٨/٣ ، ٢٨٩/٤ .
 قشتالة (قرية): ٣٢/١ ، ١٥٢ .
 القصر (قرية): ٢٢/١ ، ٣٥ .
 قصر كتامة: ٢٨٨/٣ .
 قصر نجد: ١٧/٤ .
 القصيبة (قرية): ٣٣/١ .
 قفصة: ٣٣٤/٢ .
 ققلولش (قرية): ٣٥/١ .
 قلتيش (قرية): ٣٤/١ .
 قلجار (قرية): ٣٢/١ .
 القلصادة: ٢٨٩/١ .
 قلعة أيوب: ٣٠٩/٣ .
 قلعة بني سعيد = قلعة يحصب .
 القلعة الملكية = قلعة يحصب .
 قلعة يحصب: ٢٣/١ ، ٢٧٢ ، ١٦٣/٣ ، ٣٤٧ ، ٤٤٠ ، ١٨/٤ ، ١٢٩ ، ٢٠٨ .
 قلقاجج (قرية): ٣٥/١ .
 قلمرية: ٤٥/٤ .
 قلنبيرة (قرية): ٣٥/١ .
 قلنقر (قرية): ٣٥/١ .
 قمارش: ١٣٨/٣ .
 القمور (قرية): ٣٣/١ .
 القنار (قرية): ٣٥/١ .
 قنالش (قرية): ٣٥/١ ، ٨٤/٢ .
 قنب قيس: ٣٣/١ ، ١٣٥/٣ .
 قنتر (قرية): ٣٥/١ .
 قنتورية: ٢٨٦/١ .
 قنجة: ١٧٧/٣ ، ١٧٨ .
 قنطرة القاضي (بغرناطة): ٦٣/٤ .
 قورت (قرية): ٤٢٠/٣ .
 قولجر (قرية): ٣٣/١ .

فدان عصام: ٢٦/١ .
 فدان الميسة: ٢٦/١ .
 فرتش: ٣٦٠/٤ .
 فرتونة: ٤٠/٤ .
 الفرج (مدينة): ٣٢٨/٣ .
 فرغليط: ٢٦٩/٢ .
 فرقد: ٣٦٦/٣ .
 فتيلان (قرية): ٣٣/١ .
 فنيانة: ٨٤/٢ .

باب القاف

قابس: ٦٣/١ .
 القاهرة: ٢٨/٣ ، ٣٠ ، ٤٤٨ ، ١٣١/٤ .
 قبالة (قرية): ٣٤/١ .
 قبرة: ٢٣/١ ، ٣٠٨ .
 قرباسة (قرية): ٣٥/١ .
 قربسانة (قرية): ٣٤/١ ، ٢٢٥/٤ .
 قربليان: ١٣٧/٣ .
 قرطاجنة: ١٩١/١ .
 قرطبة: ٨٣/١ ، ٢٦٠ ، ٣٠٨ ، ٧٣/٢ ، ٧٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٤٧ ، ٣٧٠ ، ٢٩٤/٣ ، ٣١٨ ، ٣٥٨ .
 قرمونة: ٧٣/٢ .
 قريش (قرية): ٣٥/١ .
 قرية ابن ناطح: ٣٣/١ .
 قرية البلوط: ٣٤/١ .
 قرية الخزرج: ٥١/٢ .
 قرية الفخار: ٣٥/١ .
 قرية قريش: ٣٥/١ .
 قرية النبيل: ٣٥/١ .
 قسطيلية: ١٣/١ .
 قسلة (قرية): ٤١٢/٣ .
 قسنطانية: ٢٠١/٤ .

قور (قرية): ٣٣/١.

قيجاطة: ١٧٦/٣ ، ٣٢٥/٢ ، ٣٢٩/١.

القيروان: ٢٩٦ ، ٢٣١ ، ٢٢٩/١ ، ٣/٣ ، ٣٥٦ ، ٣٠٢/٤.

باب الكاف

الكدية (قرية): ٣٤/١.

كدية ابن سعد: ٢٩/١.

الكدية المصلة: ٢٩/١.

كورة (قرية): ٣٥/١.

باب اللام

لاقش (قرية): ٣٤/١.

لبلة: ٦٣/٣.

لدويانة: ٢٣/١.

لسانة (قرية): ٣٢/١.

اللسانة: ٢٣/١.

لص (قرية): ٣٥/١.

اللقوق: ٢٤/١.

لورقة: ٤١٤/٣ ، ٢٩١/١.

لوشة: ٢٢٩ ، ١٧٤/٢ ، ٢٣٧ ، ٢٢٩/١.

٤٠٣ ، ٤٠٠ ، ٢٩٣ ، ١٩٤ ، ١٥٨/٣.

٣٧٤/٤.

باب الميم

ماس (قرية): ٣٤/١.

مالقة: ١٥/١ ، ١٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٦٨ ، ١٦٩.

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٣١٣ ، ٢/٢.

٨٠ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ٢٠٧.

٢٥٢ ، ٢٢٦.

مالقة: ٢٦١/٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٣٦٦ ، ٣/٣.

٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٧.

٦٨ ، ٩٨ ، ١٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٨.

١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧.

٢٩١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧.

مالقة: ٤٢٥/٣ ، ٦٧/٤ ، ١٤٧ ، ١٥١.

١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ٢٢١ ، ٢٧٧.

٣٢١.

مجلقر: ٢٢/٣.

مدرج السيكة: ٢٦/١.

مدرج نجد: ٢٦/١.

مدينة سالم: ٦١/٢.

مدينة الفرغ: ٢٣١/٣.

المدينة المنورة: ١٤٩/٢ ، ٣١١.

مراكش: ٢٥/١ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١.

١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٧١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣.

٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٥٤/٢ ، ٧٥.

٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٣٣٦.

مراكش: ٣٤١/٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٦٢/٣.

١٥٣ ، ١٦٢ ، ٢٧٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦.

٣٩٩ ، ٤١٩ ، ٥٦/٤ ، ١٤٢ ، ١٦٠.

٢١٢ ، ٣٠٦ ، ٣٦٣.

مربلة: ٨٤/٢.

مرتش: ٢٠٩/١ ، ٢١٠.

مرسانة: ٢٣/١.

مرسانة (قرية): ٣٤/١.

مرسية: ١٥/١ ، ٢٢ ، ١٦٨ ، ٢٢١ ، ٢٩١.

٢٩٧ ، ٧٣/٢ ، ٧٤ ، ٢٣٣ ، ٤٤/٣.

٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣١٦.

مرنيط (قرية): ٣٥/١.

مسجد ابن عزرة: ٤٨/٣.

مسجد أبي العاصي (بغرناطة): ٢٧١/١.

مسجد البيازين: ١٤/٣.

المسجد الجامع (بالحمراء): ٣١٨/١.

مسجد الضيافة (بقرطبة): ٤٢٣/٣.

المشايع (الخندق العميق): ٢٨/١.

المشيعة: ٣١/٤.

مصر: ٢٢٩/١ ، ٦١/٢ ، ١٤٧ ، ١٨٩ ، ٤١٨

المعروري: ٢٦/١

المغرب: ٢٣٧/١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣٠ ، ٦/٢ ، ١٩ ، ٥٧ ، ٣١١ ، ٣

٢٥٥ ، ٢٨٨ ، ٣٧٨ ، ٣/٤

المغرب الأقصى: ٢٤٦/١

مقبرة البيرة: ٥٩/١ ، ٣٠٦/٣

مقبرة أم سلمة: ٤٢٣/٣

مقبرة ربض البيازين: ٢١٦/٤

مقبرة العسال: ٣٥٣/٣

مقبرة الغرباء: ١٤٢/١

المقرمدة: ٨٢/٢

مكناسة: ١٥٥/١ ، ٦٨/٣

مكناسة الجوف: ٢٨/٤

مكناسة الزيتون: ٦٣/١

مكة المكرمة: ١٢٥/٢ ، ١٤٧ ، ٢٥/٤

الملاحه (قرية): ٣٣/١ ، ١٣٥/٣

ملتماس: ٤٦/٣ ، ١٥١/٤

مليانة: ٦٣/١

متفريد: ٢٩٤/٣ ، ١٦٢/٤

منشتال (قرية): ٣٥/١

المنصورة: ٢٢/١

المنظر (مدينة): ٣١٨/١

منية السيد: ٣١٣/١

المهدية: ١٦٠/١

ميورقة: ١٥/١

باب التون

ناجرة (قرية): ٣١/١

الناعورة (بقرطبة): ٢٦٠/١

نبارة: ٢٢/٢

نبالة (قرية): ٣٤/١

نبلة ووتر: ٣١/١

النيل (قرية): ٣٥/١

النجش = حصن النجش

نفجر (قرية): ٣٣/١

نفجر وغرنطلة (قرية): ٣٣/١

النهر الأعظم (بإشبيلية): ٦١/٢

نهر الغنداق: ٢٢٩/٢

باب الهاء

همدان (قرية): ٢٤/١ ، ٣٢ ، ٤٧

هنين: ٩٥/٢

هونين: ٩٥/٢

باب الواو

وابشر (قرية): ٣٥/١

وادي آش: ٢٢/١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٢

٢٧٥ ، ١١/٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١١١

١٨٣ ، ٢٤٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

٣٤١ ، ٦٢/٣ ، ١٦٤ ، ٢٦٠ ، ٢٨٧

٤٤٨ ، ١٦/٤ ، ٤٠ ، ١١٥ ، ١٣٨

١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٣٦٠

وادي أقلم: ٤٨/٤ ، ٤٩

وادي أم الربيع: ٢٢٧/١

وادي الحجارة: ٦١/٢ ، ٢٣١/٣ ، ٣٢٨

وادي الحمة: ٢٧٥/١

وادي شلوبانية: ٢٤/١

وادي طرش نصر: ٦٠/١

وادي عبد شمس: ١٤٣/٢

وادي الغيران: ٢٤٣/٢

وادي فرتونة: ٢٠٧/١

وادي المنصورة: ٢٧٤/١ ، ٢٨٦

وادي ناطلة: ٢٢/١

واط (قرية): ٣٢/١

والة (قرية): ٣٣/١

باب الباء

- ياجر البلديين (قرية): ٣٢ / ١.
 ياجر الشاميين (قرية): ٣٢ / ١.
 يعشيش (قرية): ١٥١ / ٤.
 يومين (قرية): ٦١ / ٢.

- واني (قرية): ٣٥ / ١.
 الوطا (قرية): ٣٥ / ١.
 ولبة: ١٠ / ٣.
 ولجر (قرية): ٣٥ / ١.
 الولجة (قرية): ٣٤ / ١.
 وهران: ٢٥٣ / ١.

فهرس القوافي

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قافية الألف المقصورة				
عتبى	مخلع البسيط	النفزي	٢	٤٣/٣
أضحى	-	أبو بكر المخزومي	٣	٢٣٥/١
الضحى	الكامل	ابن الحاج البليقي	١٩	٩١/٢
الصدى	الطويل	ابن جزى	٢	١٧٠/٢
يفدى	المجث	-	٤	٢٨٨/٣
الندى	الكامل	الرصافي	١	١٦١/٣
الهدى	الكامل	-	١١	٣١٤/١
يبازى	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٣/٤
الأخرى	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٩/٤
سرى	الطويل	ابن خلصون	١٥	١٩٧/٣
أسرى	المجث	ابن الشيخ	٢	٢٦٣/١
البشرى	الطويل	الورسيدي	٩	٢٢٢/٤
الكرى	الطويل	ابن أبي حبل	٤	٧٥/١
الكرى	الكامل	ابن سعيد	٣	١٣٢/٤
للذكرى	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٣/٤
الورى	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٠/٤
أسى	الطويل	ابن الجياب	٣١	١٠٨/٤
البوسى	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١	٢٢٠/٣
عيسى	الطويل	ابن هذيل	١٦	٣٤٢/٤
فقضى	البسيط	-	١	١٣٨/٢
فمضى	الرملى	أبو المنخشي	١٥	١٩٧/٤
كفى	الكامل	عزوز	٣٦	١٣/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تبقي	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٨/٤
متقى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
يرقى	الطويل	ابن قطبة الدوسي	٧	١٦٢/٢
فتعالى	الخفيف	عبد الله بن سعيد السلماي	٣	٢٩٧/٣
أولى	الطويل	ابن سالم	٥	٢٥٩/٤
الخزاعي	الرمل	ابن هذيل	١٦	٣٣٧/٤
الحمي	الطويل	ابن طفيل	١٨	٣٣٥/٢
لمي	البسيط	ابن المربع	١٠	٣٢١/٣
مثنى	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٤	٤٥٢/٤
الأدنى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
معنى	الطويل	علي بن أحمد الفساني	٩	١٥٥/٤
أفتى	الطويل	العبدري	٣	٤١٩/٢
تقنى	الطويل	ابن حزم	٦	٨٩/٤
الجوى	الطويل	ابن شبرين	٤	١٥٤/٢
والشكوى	الطويل	المليكي	٨	٤٠٥/٢
نوى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٢/٢
الهوى	المقارب	ابن المربع	٥	٣٢٣/٣

قافية الهمزة

الهمزة الساكنة

وثناء	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨١/١
-------	--------	-----------	---	-------

الهمزة المفتوحة

أضاءها	الطويل	قيس بن الخطيم	١	٣٨٢/٣
فناءه	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
هاء	الريع	ابن المرحل	٢	٢٤٢/٣

الهمزة المضمومة

باء	الوافر	الإستحي الحميري	١	٢١٢/٢
أنباء	الطويل	ابن خميس	٥١	٣٨٥/٢
انتضاء	الوافر	القاضي عياض	٣	١٩٠/٤
جفاؤه	الطويل	النفري	٢	٤٢/٣
خفاء	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٨	٩٥/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
شركاء	الطويل	المتشاقري	١٣	٣٢٩/٤
العناء	الوافر	النفري	١٢	١٩٥/١
مناؤها	الكامل	ابن صفوان	١	٩٩/١
ونهاؤه	الخفيف	أبو محمد ابن القبطرنة	٢	٣٠٠/١
ينشئها	المنسرح	ابن سعيد	٢	١٣٠/٤
واطىء	الطويل	ابن المحداد	٢١	٢٢٢/٢

الهمزة المكسورة

رداء	الكامل	ابن خاتمة	٦	١١٥/١
أعدائه	الكامل	ابن الحكيم اللخمي	٤	٣٢٤/٢
أعدائها	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	٤	٩٦/٢
بسوداء	الطويل	النفري	٢	٤٢/٣
والضراء	الكامل	—	٢	٣٨٥/٣
الفقراء	الكامل	الوزاد	٣	١٤٦/٤
الجوزاء	الخفيف	أبو إسحق الإلبيري	١٦	٦٣/٤
استرضائه	الكامل	ابن الصقر	٢	٧٠/١
الحفاء	المتقارب	ابن رضوان	٢	٣٤٣/٣
خفاء	مخلع البسيط	ابن الخطيب السلماي	٤	٥١/٤
الشرفاء	الكامل	ابن هانيء اللخمي	٣٤	١١١/٣
لصفائه	الكامل	الرصاصي البلنسي	٣	٣٦٥/٢
ذكاؤه	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
ماء	الوافر	ابن طلحة	٢	١٠٦/١
بدمائه	الطويل	ابن فرسان	٢	٤٤٧/٣
سماء	الكامل	صفوان بن إدريس	٢٥	٢٦٧/٣
ظلماء	البسيط	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٣٥/٤
أثنائه	الكامل	الرصاصي البلنسي	٢	٣٦٤/٢
العناء	الخفيف	ابن جزري	٢	١٧١/٢

قافية الباء

الباء الساكنة

الكتاب	السريع	ابن منظور القيسي	٤	٦٨/٤
عجب	الطويل	النفري	٢	٤١/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وجب	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨/٤
صاحب	الوافر	ابن سالم	٢	٢٧٦/٤
لاحب	المقارب	البرجي	٤	١٩٥/٢
هارب	المجث	ابن فركون	٥	٥١/١
الغضب	المقارب	أبو القاسم السهيلي	٢	٣٦٥/٣
الطلب	الرمل	أبو البركات ابن الحاج	٢	٦١/١
عجيب	السريع	صالح بن يزيد	٣	٢٨٢/٣
قريب	الخفيف	النفزي	٢	٤٢/٣
القشيب	المقارب	ابن زمرك	٣	٢٠٣/٢
الرطيب	السريع	الشريشي	٧	١٢٨/٣
المغيث	السريع	ابن البراق	٥	٣٤٤/٢
الباء المفتوحة				
وكابة	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٧/٤
قبابا	الوافر	صفوان بن إدريس	٤٥	٢٦٨/٣
التجاية	مخلع البسيط	عبد الله بن سعيد السلماني	٢	٢٩٧/٣
عابة	الوافر	صالح بن يزيد	١	٢٨٦/٣
غابها	الكامل	ابن عبد الواحد	٥	١٦٧/٣
ركابا	الكامل	ابن هانيء الأندلسي	٢	١٨٧/٢
صوابة	مجزوء الرمل	المعتمد بن عباد	٣	٦٤/٢
عتى	مخلع البسيط	النفزي	٢	٤٣/٣
عجبا	البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٠/٣
وجبا	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٥/٤
الحبا	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٨	٣٢٣/٢
مجدبا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٨٥/٢
مقتربا	البسيط	الشراط	٣	٣٣٦/٣
طربا	البسيط	الشتوفي	٢	٣٤٦/٤
انتسبا	البسيط	ابن البنا	٦	١٤٣/٤
عصبة	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٣/٤
قصبة	الرمل	ابن قزمان	٢	٣٥٠/٢
تعبا	البسيط	—	١	٣٨٢/٣
تعبا	البسيط	إبراهيم بن سهل	١	٣٠٧/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والمصفحة
لعبا	المتدارك	ابن حريق	٨	٢٠٨/٣
مرتقبا	المنسرح	ابن عرفة	٣	١٤١/١
كوكبا	السريع	ابن قزمان	٥	٣٤٨/٢
مجانبا	الكامل	الغازازي	١٤	٣٩٧/٣
متها	البيسط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٤/٤
لهبة	البيسط	ابن سارة	٢	٣٣٤/٣
حبيا	الوافر	المتنبي	١	٨/١
تعذيا	الكامل	غالب بن عبد الرحمن	٢	٢٠١/٤
رقيا	الوافر	الخشني	٥	١٥١/٤
الباء المضمومة				
صائب	الطويل	أبو الحسن الجياب	٢	٣٣٠/١
بابها	الطويل	محمد بن حسان	٢	٥٧/٢
آداب	الكامل	الشريف العمراني	٤	٣٧٣/٢
تراثها	الطويل	الطويجن	١	١٧٢/١
العائب	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٤/٤
يعاتبة	البيسط	البرجي	٨٢	١٩١/٢
المهذب	الطويل	الرشاس	٢	٤٢٣/٣
شارب	المتقارب	ابن الحاج	٢	١٨٢/١
الشرب	الطويل	ابن زكريا	٤	١٥٠/٤
لهارب	الطويل	ابن عبد الواحد	١٥	١٦٧/٣
الغرب	الطويل	ابن حزم	٨	٨٩/٤
الخشب	البيسط	ابن الخطيب السلماني	١	٥٤١/٤
خواضب	الطويل	ابن بيش	٣	١٧/٣
كوكب	الطويل	الفتح بن خاقان	٢	٤٠١/٣
الطلب	البيسط	ابن الخيمي	٢	٣١٢/٢
أطلب	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨١/١
جانب	الطويل	ابن خاتمة	٧	١١٨/١
هبوا	الطويل	ابن حسون البرجي	١٥	٣١٢/٣
يذهبة	البيسط	علي بن إبراهيم المالقي	٣٠	٩٣/٤
ويذهب	الطويل	ابن مالك المعافري	١	٤٠١/٣
طروب	الخفيف	عبد الرحمن المعافري	٢	٤٠١/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مرقوب	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٢٩٦/٤
مطلوب	الطويل	الزيات	٥	١٤٩/١
مرهوبة	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٧/٤
حبيب	الطويل	ابن حبيب	٩	٤٢٢/٣
حبيب	الوافر	صالح بن يزيد	٢١	٢٨٣/٣
عجيب	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٥	١٨١/٢
يخيب	الطويل	ابن الجياب	١	١٢٠/٤
قريب	الطويل	ابن قطبة	٤	١٦١/٢
قريب	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٥١	٤٦٧/٤
قريب	الطويل	ابن هذيل	٢٠	٣٤٠/٤
وتقريب	البسيط	سهل بن محمد الأزدي	٢٧	٢٣٣/٤
طيب	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٦	٢٤٠/٤
وخطيب	الطويل	—	٢	١٦٨/٤
يغب	الطويل	ابن قطبة	٤	١٦١/٢
وتنب	الطويل	الوراد	٢	١٤٦/٤

الباء المكسورة

به	الطويل	ابن أبي العافية	٢	٣٥٠/٣
غائب	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١٩	٢٨٩/٤
نائب	الطويل	الفازاري	١٢	٣٩٨/٣
لتوائيه	الطويل	ابن خاتمة	٢	١١٧/١
باب	مخلع البسيط	ابن الجياب	٤	١١٩/٤
الالباب	الكامل	ابن جزري	٢	٣٠٣/٣
الكتاب	الوافر	ابن قزمان	٢	٣٥٠/٢
للخراب	الوافر	ابن الخطيب السلماي	١	١٥٩/١
أوصى بي	البسيط	القاضي عياض	٤	١٩٠/٤
خضابي	الطويل	ابن المرحل	٣	٢٤١/٣
بالعتاب	الكامل	صالح بن يزيد	٣	٢٨٤/٣
جوابي	الطويل	الشقوري	٣	١٣٧/٣
جواب	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٣٥	٤٢١/٤
جوابي	الكامل	ابن عرفة	٤	١٤١/١
ثيابي	الكامل	الملياني	٦	١٤٤/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سبب	البسيط	ابن الجبير	٤	٢٩٣/٣
سبب	البسيط	الرصافي البلنسي	١٩	٣٦٢/٢
المعجب	المتدارك	موسى بن محمد	٢	٢٠٨/٣
حب	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٧/٤
حبي	الطويل	—	٥	١٥/٣
صحب	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
الأدب	البسيط	ابن الصيرفي	٣	٨٦/٤
والأدب	البسيط	ابن شيرين	٣٤	١٦٨/٣
وتهذيبي	الكامل	أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٦	٩٠/١
المآرب	الطويل	ابن عطية المحاربي	٤٦	٤٣١/٣
بالغرب	الطويل	—	١	١٩٣/٤
ومغرب	الكامل	—	١	٢٣٠/١
قربي	الطويل	ابن صفوان	٣	١٨٠/٣
التقرب	الطويل	أبو زيد	١	١٨٠/٣
مكاسية	الطويل	ابن عياش	٣	٣٤٠/٢
المناسب	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٢/٤
مكتسب	البسيط	الشريف العمراني	٨	٣٧٢/٢
القش	البسيط	ابن صفوان	١	٩٩/١
القش	البسيط	ابن عطية القضاي	١	١٣٢/١
المناقب	الطويل	ابن جزري	٦	١٢/٣
السواكب	الطويل	عزوز	٦	١١/٤
غالب	الطويل	ابن طفيل	١٤	٣٣٤/٢
مطلبه	البسيط	اليتيم	١٤	٧٠/٣
متجنب	الكامل	المليكشي	١٧	٤٠٦/٢
ذنب	الطويل	ابن فرقد	٧	١٩٣/١
ذنيه	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٠/٤
ذهب	البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٣/٣
مذهبي	السريع	ابن الحاج البلفيقي	٢	١٠٠/٢
ومرقوب	البسيط	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٦/٤
مقلوبها	السريع	الطرطوشي	١	١٤٢/٢
الذنوب	مخلع البسيط	ابن الحاج البلفيقي	١	١٠٠/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالذنوب	الخفيف	ابن أضحي	٤	٦٦/٤
بموهوب	البيط	الطرطوشي	٢٦	٣٦٥/٤
عيوبه	الطويل	ابن أبي المجد	٢	٣٥٠/٣
أيب	الطويل	النباهي	١	٧٤/٤
الحبيب	الخفيف	—	٢	٢٨٧/٣
ديب	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٣/٤
كثيب	الطويل	النفري	٢	٤٢/٣
ونحيي	الكامل	ابن خلدون	٥٢	٣٨٧/٣
تعذيبي	البيط	ابن الخطيب السلماي	١	٥٢٩/٤
خصيه	الطويل	أبو بكر بن أرقم	٢	٣٥٠/٣
كنصيه	الطويل	ابن الجياب	٢	٣٥٠/٣
بطيه	الطويل	ابن شبرين	٢	٣٥٠/٣
عبي	السريع	ابن شبرين	٢	١٥٦/٢
برغيب	الطويل	ابن البربري	٥	١٦٥/٤
مغيب	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٠/٤
تأنيب	الكامل	ابن الخطيب السلماي	١٠١	٤٠٠/٤

قافية التاء

التاء الساكنة

فازث	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٢ ، ٣٨٩/٤
عرقث	المنسرح	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٢/٢
صموت	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٨	٥٥١/٤
بيث	المتقارب	ابن الحاج	٢	١٨٢/١

التاء المفتوحة

مسرة	البيط	الشستوفي	٢	٣٤٦/٤
زنته	المتقارب	ابن جزي	١	٥٣
البيوتا	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٠/٤

التاء المضمومة

فقاتث	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٦/٢
شتاتث	الطويل	ابن جزي	٣	٣٠٤/٣
أوقاتث	الطويل	—	٢	٨

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تثبت	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٧ / ٤
الكبت	الكامل	ابن خميس	٥٠	٣٩١ / ٢
منبت	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩ / ٢
تعت	الطويل	ابن خلصون	٣٤	١٩٨ / ٣
الفنت	الطويل	ابن جزري	٢٨	١٦٨ / ٢
منعوت	البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٣ / ٣
اليوت	مخلع البسيط	أبو إسحق بن مسعود	١٣	٢٧٩ / ٤
ميث	الطويل	ابن شبرين	٣	١٥٩ / ٢
التاء المكسورة				
الغبات	الوافر	حاتم بن سعيد	٣	٢٧٣ / ١
الجنبات	الطويل	عبد المنعم بن عمر	٢	٤٤٨ / ٣
الطيبات	الوافر	ابن الحاج البلقيي	٤	٩٩ / ٢
انتباته	الطويل	ابن شعيب الكرياني	٣	١٣٥ / ١
لداتي	الطويل	أبو محمد القرطبي	٢	٣١١ / ٣
اللذات	الكامل	العزفي	٢٢	٤ / ٣
الخطرات	الطويل	ابن أضحي	٩	٦٥ / ٤
زفراي	الطويل	اللوشي	٤	١٧٥ / ٢
عات	البسيط	محمد بن قاسم	٢	٣٦٧ / ٢
أوقاتي	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٥ / ٤
البركات	الكامل	ابن الحاج البلقيي	٢	٩٥ / ٢
حركاتي	الطويل	التفزي	٧	٣٩ / ٣
نغماتها	الكامل	ابن البراق	١٦	٣٤٣ / ٢
للممات	الوافر	علي بن إبراهيم المالقي	٤	٩٤ / ٤
الرواة	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٣ / ٤
أقوات	البسيط	ابن الفصال	٢	٣٧١ / ٣
آياته	الطويل	محمد بن عبد الرحمن الكاتب	١١	١٦٠ / ٣
آياته	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٧ / ٤
سبت	الطويل	—	٢	٣٢١ / ٤
والشت	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٢	٢٣٥ / ٤
أمته	السريع	عبد الرزاق بن يوسف	٨	٤٣٩ / ٣
زيتي	الطويل	المقري (أبو عبد الله)	١٧٥	١٢٥ / ٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فوت	السريع	ابن الفصال	٣	٣٧١ / ٣
الصموت	المتقارب	ابن الخطيب السلمياني	٣	٤٤٣ / ٤
ميت	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلمياني	٢	٤٥٥ / ٤

قافية الثاء

الثاء الساكنة

ناكت	مخلع البسيط	ابن المرحل	٨	٢٣٨ / ٣
------	-------------	------------	---	---------

الثاء المفتوحة

حديثا	الوافر	الوزاد	٢	١٤٦ / ٤
البراغيثا	البسيط	ابن الخطيب السلمياني	٢	٤٤٧ / ٤

الثاء المضمومة

الأخابث	الطويل	ابن مرج الكحل	٤	٢٣١ / ٢
الحوادث	الطويل	ابن جزى	١	١٢٨ / ٤
وثالث	الطويل	ابن الخطيب السلمياني	١	٥٣٣ / ٤
وثالث	الطويل	الإستجي الحميري	٢	٢١١ / ٢
الخيث	المتقارب	بشار بن برد	٢	٣٨١ / ٣

الثاء المكسورة

المثلث	الطويل	ابن الحداد	١٠	٢٢١ / ٢
الليث	السريع	ابن الخطيب السلمياني	٢	٤٤٢ / ٤

قافية الجيم

الجيم الساكنة

ثبج	الرمل	ابن عبد ربه	٤	٢٧ / ٤
فينفرج	الطويل	الينشتي	٥	٤٠٥ / ٣
المهج	المتقارب	ابن الحاج	٣	١٨٢ / ١

الجيم المفتوحة

سراجا	مخلع البسيط	ابن فطيس	٣	٣١٠ / ٢
منهاجا	البسيط	الزيات	٢	١٥٠ / ١
حجة	الخفيف	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥ / ١
تارجا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧ / ٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عالجا	الطويل	ابن الخبان	٣٠	٢٣٥ / ٢
الجيم المضمومة				
دارج	السريع	محمد بن مالك الطغري	٦	١٨٣ / ٢
سجسج	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	٥١٢ / ٤
الجيم المكسورة				
وحراج	الكامل	ابن خميس	٦٤	٣٩٤ / ٢
المزاج	الوافر	ابن طفيل	٣	٣٣٦ / ٢
الحلاج	الكامل	ابن عياش	٢	٣٣٩ / ٢
وعلاجي	الكامل	ابن الجياب	٣١	١٠٢ / ٤
منهاج	الكامل	الشاط	٢	٢١٨ / ٤
تبرج	الكامل	ابن العابد	٢	١٨٥ / ٢
معرج	الطويل	ابن الجياب	٩	١٠٢ / ٤
وينهجه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١ / ٤
الموج	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٧ / ٤
البهيج	الوافر	ابن الفخار	٢	٦٧ / ٣

قافية الحاء

الحاء الساكنة

النجاح	السريع	ابن الكماد	٢	٤٥ / ٣
الرياح	السريع	القاضي عياض	٢	١٩١ / ٤
وضخ	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٥ / ٤
يروخ	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢٣	٤٣٥ / ٤ ، ٩٧ / ٣

الحاء المفتوحة

وروائحا	الكامل	ابن الجياب	٥٦	١٠٤ / ٤
راحا	الكامل	النفري	٩	٤٠ / ٣
إفصاخه	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٢ / ١
جناحا	المتقارب	ابن خميس	٨٠	٣٨٨ / ٢
الضحى	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	١٩	٩١ / ٢
أضحى	-	أبو بكر المخزومي	٣	٢٣٥ / ١
الصريخة	الوافر	اليتيم	١٠	٧٤ / ٣
النصيخة	الوافر	ابن عبد السلام	٢	٧٤ / ٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الحاء المضمومة				
ونجأخ	الكامل	ابن قزمان	٩	٣٤٩/٢
الراخ	البيط	ابن قزمان	٢	٣٤٩/٢
الجراخ	الوافر	ابن عبادة المري	٦	٦٣/٢
وشاخ	الطويل	ابن سعيد	٢	١٣١/٤
لماخ	الكامل	ابن الصائغ	٤٧	٣٠٥/٢
الألواخ	الكامل	ابن الحاج البليقي	٢٠	٩٠/٢
تسبخ	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٢/٤
يصبخ	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٩	٢٣٣/٤
السوافخ	الطويل	ابن عيسى الحميري	٤٩	٢٥٨/٢
السفخ	الطويل	ابن عبد النور	٨	٧٨/١
الصدوخ	الوافر	ابن جودي	٣	١٣٦/٤
الروخ	الطويل	أبو القاسم ابن رضوان	٨	٣٦٨/٤
ويروخ	الكامل	ابن الحكيم اللخمي	٣	١٧٣/٢
جنوخ	الخفيف	محمد بن مالك الطغفري	٣	١٨٢/٢
الحاء المكسورة				
بصباح	الكامل	القللوسي	٨	٥٤/٣
راح	الوافر	أبو الطاهر المازني	٦	٣٧٠/٢
أفراح	الكامل	ابن مرزوق	١٤	٧٧/٣
البطاح	الوافر	الرصافي البلنسي	٤	٣٦٥/٢
وقاح	الخفيف	—	٢	١٥٣/١
سلاح	الكامل	ابن جزري	٢	١٧١/٢
الرماح	المتقارب	الرصافي البلنسي	٣	٣٦٥/٢
جناح	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٩٤	٣٩٦/٤
جناحي	الكامل	ابن الخطيب السلماي	١٧	٧٨/٣
بالرياح	الوافر	ابن عيسى الحميري	٤	٢٥٤/٢
لناصح	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
نازح	الطويل	ابن راجح	٢٥	٤١٤/٢
الجوانح	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢٠	٤١٣/٢
الصحيح	المتقارب	الطرطوشي	٣	٣٦٦/٤
التبريح	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٣٩	٣٩٠/٤

المقافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ضريح	الخفيف	محمد بن مالك الطفري	٣	١٨٣/٢
قافية الخاء				
الخوا المفتوحة				
ليصرخا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
شيوخا	الكامل	ابن مرج الكحل	٧	٢٣٠/٢
الخوا المضمومة				
يسخو	الطويل	المتشاقري	١٢	٣٢٩/٤
الخوا المكسورة				
نسخها	الطويل	ابن تادررت	١	١٨١/٤
قافية الدال				
الدال الساكنة				
والحسن	الطويل	حفصة بنت الحاج	٤	٢٧٨/١
فقد	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٢	٣٢٤/٢
جلد	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٦/٤
غيد	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	٢	٩٨/٤
الدال المفتوحة				
الإرادة	الخفيف	محمد بن عبد العزيز بن سالم	٢	١٣١/٣
سادا	الوافر	الزيات	٢	١٥٠/١
والأجسادا	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٥	٧/٢
وجمادها	الكامل	ابن فركون	١	٩٣/١
الشهادة	الوافر	محمد بن محمد بن يوسف	١	٣٢٧/١
والوجد	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٨٢	٣٩٢/٤
الحد	الطويل	المليكي	٢٣	٤٠٧/٢
عددا	البسيط	ابن جزري	٣	١٣/٣
والوردا	الطويل	ابن قطبة	٣	١٦٠/٢
موردا	الطويل	—	٤	٧٧/٢
الصدى	الطويل	ابن جزري	٢	١٧٠/٢
قصدا	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٢/١
عده	المجث	حفصة بنت الحاج	٢	٢٨٠/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وغدا	المنسرح	ابن هذيل	٢٣	٣٤١/٤
يفدى	المجث	—	٤	٢٨٨/٣
جلدا	الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٢/٤
مخلدا	الطويل	ابن الكماد	١٠	٤٤/٣
وحمدة	المجث	محمد بن سعيد بن خلف	٣	١٦٣/٣
كمدا	البسيط	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٤/٤
الندي	الكامل	الرصافي	١	١٦١/٣
الهدى	الكامل	—	١١	٣١٤/١
القدودا	المتقارب	الإستجي الحميري	٢	٢١٢/٢
ورودا	الكامل	أبو الأجر	٣	٢٦٥/٣
سعودا	الكامل	ابن ميمون	٢	٦٢/٣
قعودا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
عقوده	الوافر	ابن طفيل	٢	٣٣٦/٢
عمودا	الكامل	أبو تمام	١	٥١٩/٤
طريدا	الطويل	أبو بكر بن شبرين	٣	١٦/١
المقيدا	الطويل	ابن المرحل	١	٢٤٥/٣

الذال المضمومة

مراد	الكامل	ابن خطاب	٢	٢٩٧/٢
اجتهاده	الطويل	—	١	٣٨٣/٣
ومهاد	الكامل	ابن خطاب	١٦	٢٩٧/٢
سواده	الطويل	يحيى بن محمد التطيلي	٨	٣٥٨/٤
الحياد	الوافر	أبو بكر القرشي	١	١٢٨/٤
عبد	مخلع البسيط	ابن لب	٢	٢٧/٣
بيدو	الطويل	ابن صفوان	١	٩٩/١
أجد	المنسرح	اللماني	٢	١٠٣/١
منجد	السريع	ابن المرابط	١	٣٣٠/١
الوجد	الطويل	القيجاطي	٩	٨٣/٤
قاصدة	الطويل	النفري	١٠٥	٣٥/٣
القص	الطويل	ابن خلاف	٣	١٣٧/٤
والرعد	الطويل	ابن هذيل	٣	٢٠٩/١
قعدوا	الرمل	ابن عرفة	٢	١٤١/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الوعدُ	الطويل	—	٣	٥٨/٤
يتوعدُ	الكامل	ابن شعيب الكرياني	٣	١٣٦/١
الفرقدُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٨/٤
الفرقدُ	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٠/٤
ويحمدُ	الكامل	الفازازي	١٩	٣٩٧/٣
سرمدُ	مجزوء السريع	صالح بن يزيد	٧	٢٧٩/٣
جندُ	الطويل	ابن هذيل	١	٢٠٩/١
جندُ	الطويل	ابن هذيل	٩	٣٣٩/٤
يفندُ	الطويل	ابن الحاج البليقي	٢	٩٣/٢
أسودُ	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٤/٤
تعودُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٢٩/١
سعودُ	الطويل	ابن قطبة	٥	٣٠/١
سعودُ	الكامل	ابن الجياب	٧	١١٩/٤
وقعودُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٧/٤
الجنودُ	الوافر	محمد بن عبد الله ابن الحاج البضيعة	١	٣٠٩/٢
عبيدُ	الطويل	ابن زمرك	١	٢٠٦/٢
وتجيدُ	الكامل	ابن هيضم	٥	١٣٩/٤
وحيدُ	مخلع البسيط	ابن برطلة	٤	١٦٧/٤
عيدُ	الطويل	ابن فركون	٣	٥١/١
يفيدُ	مجزوء الكامل	ابن شبرين	٣٨	١١٦/٣

الذال المكسورة

فؤادي	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٥/٤
فؤادي	الكامل	ابن جابر	٦	٢١٨/٢
فؤادي	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٠/٤
العبادُ	الخفيف	الحكم الربضي	٢	٢٧٠/١
ابن عبّادُ	البسيط	المعتمد بن عباد	١٠	٦٩/٢
بالحدادُ	الخفيف	حفصة	٣	٩٢/١
المدادُ	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٧/٤
بفسادُ	الطويل	ابن الحاج البليقي	١٣	٩٧/٢
رشادهُ	الخفيف	—	٢	٣٣١/٤
عادُ	الوافر	ابن المرحل	٢	٢٤١/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
والمعاد	مخلع البسيط	ابن العسال	٢	٣٥٣/٣
واجتهادي	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣١/٤
العهاد	السريع	عبد المهمين بن محمد	١٣	٨/٤
وادي	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٣٠٦/١
بوادي	الوافر	حمدة بنت زياد	٦	٢٧٦/١
عوادي	الكامل	ابن عبد الصمد	٣	٦٩/٢
إياد	الكامل	الرصافي البلسي	٤٩	٣٦٠/٢
مزبد	الكامل	عروة بن حزام	٣	٣٨٥/٣
كبذ	البسيط	ابن خلصون	٥	١٩٦/٣
الكبذ	البسيط	المكودي	١٦	٩/٣
زبرجد	الكامل	ابن الفخار	٣	٦٧/٣
زبرجد	الكامل	ابن فضيلة	٤	٢٢٧/٢
المجد	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٩/٤
نجد	الطويل	ابن حزب الله	٣	٢٥٢/٢
نجد	الكامل	ابن شعيب الكرياني	١	١٣٥/١
الوجد	الكامل	ابن خلدون	٣٧	٣٨٩/٣
ووجدي	الخفيف	ابن الحكيم اللخمي	٩	٣٢١/٢
يجدي	الطويل	ابن سالم	١٨	٢٥٦/٤
واحد	الطويل	اللوشي	٢١	٢٣/٣
وخديها	الكامل	الفشتالي	١١	١١٥/٢
ردّه	السريع	ابن عبد الملك	٢	٣٧٥/٢
الردّ	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٥	٤١٧/٢
وارد	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
والزرد	الطويل	ابن أضحي الإلبيري	١٤	٤٨/١
الورد	الطويل	البلوي	٩	٢٦٥/٢
الورد	الطويل	ابن جابر	١٢	٢١٧/٢
وزديها	السريع	ابن جزى	٢	٣٠٣/٣
يزد	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٢٨ ، ٢٧/١
حاسد	الكامل	ابن هانيء اللخمي	٢	١١١/٣
والرشد	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٣١/٤
مقصّد	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
صاعد	الطويل	الجراري	٣	٣٣٣ / ٢
بعده	المتقارب	ابن المحداد	٢	٢٢١ / ٢
بعدي	الطويل	ابن أبي الخصال	٣	٢٧٢ / ٢
بأسعد	الطويل	ابن رشيد	٥	١٠٤ / ٣
والسعد	الطويل	—	١٦	٢٠٦ / ٤
وَعْد	الطويل	ابن جودي	٢	١٣٦ / ٤
عِد	البسيط	الينشتي	٢	٤٠٤ / ٣
الرقْد	الطويل	ابن راجح	٣	٤١٧ / ٢
والرقْد	الطويل	ابن رضوان	١٣	٣٤٠ / ٣
مرفِد	الطويل	ابن الأكحل	٢٦	١٥٥ / ٣
فقدِها	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٢ / ٤
ويتالد	الكامل	—	٣	٢٨٦ / ١
بلد	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٥	٤٠٤ / ٣
الملد	الطويل	النمري	١٨	٢٠ / ٣
ولد	البسيط	سهل بن محمد الأزدي	٢	٢٣٥ / ٤
مولدي	الطويل	ابن زمرك	٢	٢٠٣ / ٢
وبالحمد	الطويل	ابن أضحى	٢	٦٥ / ٤
لمحمد	الطويل	—	٢	١٥٢ / ٣
بالكمِد	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٣ / ٤
الندي	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥ / ٤
بفرثية	الكامل	ابن عبد الحق	٣	٦٧ / ١
زَنِيه	المتقارب	ابن الفصالح	١٠	٣٦٩ / ٣
المستهد	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٠ / ٤
مشهد	الطويل	ابن رضوان	٢٣	٣٤٠ / ٣
العهد	الطويل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٥ / ٢
المهد	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٤	١٧٢ / ٢
الوجود	الخفيف	ابن الجباب	٢	٣٥١ / ٣
الوجود	الخفيف	ابن أبي المجد	٧	٣٥١ / ٣
قدود	الطويل	ابن قشوم	٢	٤٦ / ٣
القدود	المتقارب	المتني	١	٣٠٧ / ١
وزرود	الكامل	ابن النيه	١	٣٣٦ / ٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الورود	مخلع البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
مسعود	الطويل	ابن الجياب	٣٥	٥٤/٤
مفقود	البسيط	أحمد بن ساهي	٢	٤٢٣/٣
بالأملود	الكامل	ابن أبي العافية	١٠	٢٨/١
واليد	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
المؤيد	الطويل	—	٢١	٣٢٥/١
بريد	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٢٦/٤
تنصيد	الكامل	ابن عبد الحق	٢	٦٨/١
الغيد	الكامل	ابن عبد العظيم	١	٦٣/٣
وعنيد	الخفيف	ابن جودي	١٨	٢٣٠/٤

قافية الراء

الراء الساكنة

بصائر	مجزوء الكامل	قس بن ساعدة	٣	٢١٢/٢
السراز	المتقارب	ابن الحاج	٢	١٩١/١
النهاز	السريع	صالح بن يزيد	١٠	٢٨٠/٣
يفخر	الكامل	الينشتي	٢	٤٠٤/٣
القدز	مخلع البسيط	حفصة بنت الحاج	٥	٢٧٨/١
يعتذر	مخلع البسيط	أبو الحسن بن سعيد	٦	٢٧٩/١
تعتر	مجزوء الكامل	ابن الخطيب السلماي	٧	٥١٣/٤
البشر	السريع	ابن الحاج البلفيقي	٣	٩٥/٢
البشر	المتقارب	—	٢	٢١٣/٢
البشر	المتقارب	ابن الأفطس	٣	٣٠/٤
يُخَشَّر	المجثث	نزهون بنت القلاعي	٧	٢٣٤/١
معشر	الكامل	ابن رضوان	٢٠	٣٤٢/٣
قَصَر	الطويل	ابن المربع	٨	٣٢٤/٣
فانفطر	الرمل	ابن زكريا	٤	١٥٠/٤
فقر	الرمل	غالب بن عبد الرحمن	٣	٢٠١/٤
الوطر	الطويل	ابن زمرك	٥	٢٠٢/٢
نافر	السريع	صالح بن يزيد	٢	٢٨٠/٣
السفر	الطويل	المراكشي	١	١٤٣/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تامز	مجزوء الكامل	أبو عمرو بن العلاء	١	١٣٦ / ٢
قمز	المتقارب	أبو محمد بن القبطرنة	٤	٢٩٩ / ١
ماهر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٠ / ٤
تزهز	الطويل	صالح بن يزيد	٤	٢٨٠ / ٣
نظير	السريع	الزيات	٢١	١٤٨ / ١
الراء المفتوحة				
آثارا	البسيط	ابن خلصون	١٠	١٩٧ / ٣
يبازي	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٣ / ٤
إيثارة	السريع	ابن الحكيم اللخمي	٣	٣٢٣ / ٢
جارا	المتقارب	المتشاقري	٨	٢٥١ / ٢
دارا	المتقارب	ابن أبي العافية	٥	٢٨٤ / ١
مرارا	المجث	ابن غفرون	٢	١٦٣ / ٤
أوزازها	المتقارب	ابن جبير	٢	١٥٠ / ٢
وطارا	الكامل	صفوان بن إدريس	٣	٢٧٣ / ٣
أسفارا	البسيط	المليكشي	١٨	٤٠٩ / ٢
عقارا	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٤	٢٣٥ / ٤
الأقمارا	الكامل	ابن مقاتل	٣	٢٦١ / ٢
نارا	البسيط	البدوي	٥	٥٨ / ٣
نارا	المتقارب	ابن حزب الله	١١	٢٥١ / ٢
أنارا	المتقارب	ابن جبير	٣٢	١٤٩ / ٢
أكبرا	الكامل	ابن سعيد	٧	١٣٣ / ٤
نثرا	الطويل	صفوان بن إدريس	٥١	٢٧٠ / ٣
هجرة	الرميل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥١ / ٤
الأخرى	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٩ / ٤
قدرا	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٤ / ٤
قدرا	المجث	ابن الفخار	٢	٦٤ / ٣
المعذرة	المتقارب	ابن أبي العاصي	٢	٢٠٠ / ١
سرى	الطويل	ابن خلصون	١٥	١٩٧ / ٣
أسرى	المجث	ابن الشيخ	٢	٢٦٣ / ١
البشرا	الطويل	ابن جزي	٤٨	٣٠٠ / ٣
البشرا	الطويل	ابن راجح	١٦	٤١٥ / ٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
البشرى	الطويل	الورسيدي	٩	٢٢٢/٤
عاطرا	السريع	ابن رشيد	٣	٣٠٧/٣
ومنظرا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
وسافرا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
فأسفرا	الكامل	ابن دراج القسطلبي	٦٦	٢١٢/٣
ومظفرا	الكامل	ابن سعيد	٣	١٣٣/٤
الكرى	الطويل	ابن أبي حبل	٤	٧٥/١
الكرى	الكامل	ابن سعيد	٣	١٣٢/٤
ذاكرا	السريع	سارة بنت أحمد	١٢	٣٠٧/٣
ذكرا	الوافر	ابن طلحة	٢	١٠٦/١
للكرى	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٣/٤
سكرا	الطويل	الرصاصي البليسي	٤٧	٣٥٧/٢
مكرة	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٣٨٠/٣
المجامرا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
ثمره	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٩/٤
العمر	الطويل	النفري	٢	٤١/٣
الورى	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٠/٤
زورا	الكامل	ابن المرحل	١٥	٢٣٨/٣
مزورة	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
مقصورة	الكامل	ابن هاني اللخمي	٢	١١١/٣
مذكورا	البسيط	ابن حبيب	٤	٤٢٣/٣
وتهورا	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣	٣٧١/٤
كثيرة	مخلع البسيط	ابن حسان	٣	١٥٧/٣
متحيرا	الكامل	الششتري	٣	١٧٤/٤
خيرة	المجث	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٨/٤
الراء المضمومة				
طائرة	البسيط	ابن الجياب	٤١	٣١٥/٢
تمتارة	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٤/٤
الثار	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٣/١
آثاره	الكامل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٢/٢
يستار	مخلع البسيط	ابن جزي	٣	١٧٠/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إيثارة	السريع	صالح بن يزيد	٣	٢٨١ / ٣
جار	البسيط	البلياني	٨	٢٤٨ / ٢
يجار	الكامل	عزوز	١٨	١٤ / ٤
تحار	الكامل	ابن سعيد الفساني	١٢	٢٧٤ / ٤
أسحار	البسيط	عبد الحق بن غالب	١٠	٤١٣ / ٣
داره	الكامل	—	٢	٥١٩ / ٤
تدار	الوافر	ابن المربع	٦	٣٢٢ / ٣
عذاره	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٦ / ٤
عذاره	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٢٥ / ١
عذاره	الكامل	ابن شعيب الكرياني	٢	١٣٦ / ١
اعتذار	مخلع البسيط	صالح بن يزيد	٣	٢٨٤ / ٣
حرار	الكامل	أبو القاسم السهيلي	٥	٣٦٦ / ٣
أسرار	البسيط	ابن المحروق	٣	١٧٢ / ٤
الضرار	الوافر	ابن الحاج	١	١٨٨ / ١
اعورار	الوافر	أبو المنخشي	١	١٩٦ / ٤
أفكاره	الكامل	ابن عيسى الحميري	٣	٢٥٥ / ٢
وبهارة	الكامل	القيجاطي	٢٧	٨٢ / ٤
أزهارها	البسيط	ابن المرحل	٢	٢٤٠ / ٣
يدبر	السريع	صالح بن يزيد	٢	٢٨٥ / ٣
يصبر	الطويل	ابن جزي	٢	٣٠٣ / ٣
فيصبر	الكامل	ابن المرحل	٢	٢٤١ / ٣
والكبر	البسيط	ابن سارة	٥	٣٣٤ / ٣
ناثرة	البسيط	البدوي	١٧	٥٩ / ٣
زاجر	الطويل	النباهي	٤	٧٠ / ٤
فَجَر	الطويل	أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٤	٩١ / ١
ساحر	الطويل	ابن هذيل	١٤	٣٣٨ / ٤
والبحر	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨ / ٢
ذخروا	البسيط	أبو الحسن ابن القبطرنة	٢	٣٠٠ / ١
صَدَر	البسيط	ابن الصيرفي	٥٢	٣٤٩ / ٤
مصدر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٤	٢٩٣ / ١
غذوة	الخفيف	ابن شبرين	٣	٣١٥ / ١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فاعذروا	الرمل	أبو الحسن الخزرجي	٢	١٦٧/٤
يذر	البيسط	صالح بن يزيد	٢٧	٢٧٨/٣
الشرر	البيسط	المزدغي	٢	١٧/٤
يبشر	الطويل	ابن رشيد	٥٥	١٠٤/٣
ناصره	البيسط	ابن البنا	٢١	١٤٢/٤
ينصر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٩/٤
يخاطر	الطويل	المنصور بن أبي عامر	٧	٥٩/٢
أسطر	الطويل	الفتح بن خاقان	١	٢١٠/٤
القطر	الطويل	ابن العشاب	٥	٣٧٤/٢
تمطر	الطويل	الفتح بن خاقان	٦	٢١٠/٤
شاعر	الطويل	المخزومي الأعمى	٤	١٦٤/٣
الذعر	الطويل	ابن القصيرة	١٨	٣٦٨/٢
أمر	الطويل	أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٨	٨٩/١
الأمر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٤/٤
قمر	المنسرح	ابن الخطيب السلماني	١	٧/٢
ظاهر	الطويل	النباهي	٤	٧٠/٤
زواهر	الطويل	القرشي	١٠	١٦٨/٤
الزهر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	١٢/٢
جوهر	السريع	البدوي	٤	٥٧/٣
والبدور	الوافر	أبو بكر بن الطفيل	٢	٧١/١
زور	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢٨	٤١٠/٤
أزورة	الطويل	ابن الصائغ	٣	٢٢١/١
قتير	الوافر	يحيى بن عبد الله اللخمي	١١	٢٩٩/٤
سريها	الكامل	يحيى بن عبد الله اللخمي	١٦	٢٩٨/٤
وزير	مخلع البسيط	—	٢	٢٧٨/٤
ونصير	الطويل	ابن صفوان	١٤	١٠١/١
نظيرها	الطويل	النباهي	١	٧٥/٤
نقير	الطويل	ابن الصقر	٣	٧٠/١

الراء المكسورة

واختباري	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨/٤
نار	الطويل	حمدة بنت زياد	٣	٢٧٦/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الآثار	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٤٤ / ٤
جار	البسيط	الشاط	٢	٢١٩ / ٤
داري	المقارب	ابن رثيق	٢	٢٦٦ / ١
بالدار	البسيط	ابن الخطيب السلماني	١	٤٣٢ / ٤
مقدار	الطويل	ابن جزري	٣	٥٣ / ١
واعذار	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١ / ٤
الجزار	الكامل	صالح بن يزيد	١٠	٢٨١ / ٣
مدرا	الكامل	ابن زمرك	٨	٢٠١ / ٢
المدرار	الكامل	ابن زمرك	١٥	٢٠٠ / ٢
الأزار	الكامل	المعتمد بن عباد	٧	٦٦ / ٢
قرار	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٣٩	١٨٤ / ٤
قرار	الكامل	ابن مجبر	٥	٣٦٣ / ٤
مزاره	الطويل	ابن الفرس	١٠	٤١٨ / ٣
مزار	الكامل	البلوي	٣٣	٢٦٣ / ٢
الاختصار	الوافر	ابن البنا	٣	٢٠٤ / ٣
والأوطار	الكامل	عزوز	١٠	١١ / ٤
عقار	الكامل	النفزي	٩	٤٠ / ٣
وقاره	الكامل	الرصافي البلنسي	٢	٣٦٥ / ٢
بالوقار	الوافر	ابن الحكيم اللخمي	١٠	٣٢٢ / ٢
بالذكار	الكامل	المأمون	٤	٢٢٦ / ١
تذكاره	الكامل	ابن الحكيم اللخمي	١٥	٣٢٢ / ٢
المضمار	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٣ / ٤
الأعمار	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٦ / ٤
نار	الطويل	ابن قطبة	٢	١٦٠ / ٢
النهار	الوافر	العبدري	٢	٤١٩ / ٢
الأنوار	الكامل	ابن صفوان	١	٩٩ / ١
اختياره	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٧ / ٤
الديار	الوافر	الطويجن	١	١٧٣ / ١
الديار	الوافر	عبد الله بن سعيد السلماني	٢	٢٩٧ / ٣
الخبر	البسيط	المتشاقري	٢	٣٢٥ / ٤
خبري	مجزوء الرجز	ابن مرزوق	١١٦	٨٠ / ٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فتصبر	الكامل	ابن خطاب	٥	٢٩٥/٢
واصطبر	البسيط	ابن منظور القيسي	٢	١٠٢/٢
قبري	الطويل	اللمائي	٤	١٠٤/١
تعترى	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٣	٥١٥/٤
يعترى	السريع	عبد الحق بن مفرج	٣	٤١٢/٣
وكثيره	المجث	ابن اللؤلؤة	٤	١٣٨/٣
ونثر	المجث	أبو بكر بن سعيد	٩	٢٣٢/١
الكوثر	الكامل	ابن مرج الكحل	٢١	٢٢٩/٢
وبالأجر	الطويل	ابن أبي العافية	٣	٢٨٥/١
تجري	الطويل	صالح بن يزيد	٩	٢٨٣/٣
تجري	الطويل	ابن مهيب	١٧	٢٩١/٢
تجري	الكامل	ابن الخطيب السلماي	١	٣٣٣/٣
حجره	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٥/٤
الفجر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٣/٤
الفجر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٤ ، ٤٣٤/٤
بخر	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
القادر	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٣	٢٥٠/٢
بالنادر	الطويل	ابن جزري	٢	٣٠٤/٣
تذر	موشح	ابن الخطيب السلماي	٣٧	٤٥٥/٤
صدري	الطويل	ابن حزم	٢	٩١/٤
صدري	الطويل	نزهون بنت القليبي	٢	٢٦٣/٣
صدري	مجزوء الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٧/٤
المصدر	المقارب	ابن الحاج البليقي	١٤	٩٩/٢
غدر	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	١٨	١٧٩/٢
القدر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤١/٤
القدر	الرمل	ابن الجياب	١٢	١٦٩/٤
يقدر	الكامل	أبو المخشي	١٠	١٩٨/٤
يدر	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٠/٤
الذر	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٢	١٧٧/٢
والضرر	البسيط	ابن سوار المحاربي	٣	١٧/٤
بأسر	الخفيف	الحجاري	٢	٣٣٠/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
واليسر	—	محمد بن أحمد القيسي	٢	٢٦٢/٢
العُشْر	البسيط	أبو العلاء المعري	١	٧١/٣
والبصر	البسيط	ابن الرومية	٤	٨٧/١
والنصر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٤/٤
القطر	الطويل	ابن بيش	٥	١٧/٣
نواظري	الطويل	يحيى بن محمد التطيلي	١٠	٣٥٨/٤
النواظر	الطويل	ابن قطبة	٦	٣٠/١
نظري	المنسرح	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٨/٤
الشعر	الطويل	ابن هذيل	٦	٢٩٨/٣
وغير	الطويل	محمد بن عبد الملك بن سعيد	٢	١٦٢/٣
الأعفر	الكامل	الطويجن	١	١٧٦/١
بمخفر	الكامل	ابن الخطيب السلماني	١	٥٣١/٤
والفقر	الطويل	ابن عباد النفري	٢	١٩٠/٣
والبكر	البسيط	الوزاد	٢	١٤٧/٤
بالنكر	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٣/١
أمر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣١/٤
الأمير	الطويل	ابن خلصون	٩	١٩٨/٣
عامر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	٣٧٨/٤
الخمر	الطويل	المكودي	٢	٩/٣
والخمر	الطويل	ابن راجح	٢٠	٤١٦/٢
القمير	البسيط	ابن الحكيم اللخمي	٢	٣٢٤/٢
الطاهر	الكامل	ابن حزب الله	٩	٢٥٠/٢
الدهر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٨	٢٠١/١
الدهر	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢٥	٢٩٢/٤
الدهر	الطويل	ابن رشي	٦	٣٤٧/٤
الدهر	الطويل	الششتري	٨	١٧٤/٤
قهره	السريع	صالح بن يزيد	٥	٢٨٥/٣
يزوره	الوافر	ابن سارة	٣	٣٣٥/٣
وقسور	الطويل	—	٢	١٨/٤
والصور	البسيط	ابن عبدون	٧١	٣٢/٤
وقصورها	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأكور	الكامل	ابن الحاج	٢	١٨٣ / ١
تكبير	الكامل	ابن عميرة	٢	٦٥ / ١
مسيرها	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥ / ٤

قافية الزاي

الزاي الساكنة

مستوفز	موشح	ابن الخطيب السلماني	٢٠	٤٥٧ / ٤
--------	------	---------------------	----	---------

الزاي المفتوحة

أعجزه	مجزوء الرجز	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٨ / ٤
عزاً	الطويل	عمامي	٢	٣٣٣ / ٢

الزاي المضمومة

عزيز	الكامل	ابن صفوان	٢	١٠٠ / ١
------	--------	-----------	---	---------

الزاي المكسورة

مجاز	الطويل	أبو محمد القرطبي	٢	٣١١ / ٣
إنجازها	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٩٧ / ٤
إيجازها	الكامل	ابن الصباغ	٥	٩٧ / ٤
وتتزي	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧ / ٢
العز	المنسرح	السالمي	٤	٧١ / ٢

قافية السين

السين الساكنة

ناكس	مخلع البسيط	ابن المرحل	٨	٢٣٨ / ٣
------	-------------	------------	---	---------

السين المفتوحة

أسى	الطويل	ابن الجياب	٣١	١٠٨ / ٤
غاطسا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤١ / ٤
واللواعسا	الطويل	قرشي بن حارث	٤	٢٢٢ / ٤
تنفسا	الطويل	ابن هذيل	٩	٣٣٦ / ٤
فأفلسا	الطويل	—	٢	٣٨٤ / ٣
البوسى	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	٢٢٠ / ٣
حسبنا	الكامل	التلمساني	٣	١٧٠ / ١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عيسى	الطويل	ابن هذيل	١٦	٣٤٢/٤
السين المضمومة				
يرأس	السريع	ابن سعيد	٢	١٣٢/٤
إنياس	البسيط	ابن عيسى الحميري	١	٢٥٦/٢٠
عابس	الطويل	ابن هذيل	٣	٣٣٩/٤
مختلس	البسيط	ابن عياش	٢	٣٣٩/٢
جنس	الهمزج	ابن الجياب	٨	١٢٠/٤
السين المكسورة				
الآسي	الطويل	الرصافي البلنسي	٣	٣٦٥/٢
الآسي	البسيط	محمد بن أحمد القيسي	٢	٢٦٢/٢
بقرطاس	البسيط	أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي	٢	٢٣٧/١
كاس	الوافر	المكودي	٣	٩/٣
ناسي	الطويل	ابن عطية	٣	٣٢٢/٤
الناس	مجزوء البسيط -		٢	٢٣٧/١
وناسي	المتقارب	ابن الحاج	٢	١٨٤/١
أكياس	البسيط	الطريفي	٣	٣٢٥/٢
الياس	البسيط	النباهي	٢	٧١/٤
بالياس	البسيط	النفزي	٢	٤١/٣
والياس	البسيط	ابن الحكيم اللخمي	٣	٣٢٥/٢
وبالياس	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢٨	٤٠٩/٤
السندس	الكامل	ابن خاتمة	٢٩	١١٤/١
مفترس	البسيط	الطويجن	٢٥	١٧٦/١
يدررس	الكامل	ابن شعيب الكرياني	٤	١٣٦/١
والعرسي	الطويل	الينشتي	٣	٤٠٥/٣
نفسه	السريع	-	٢	٣٨٤/٣
تنفس	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
الشمس	السريع	الشريشي	٥	١٢٨/٣
اللمس	الطويل	ابن خلاف	٦	١٣٧/٤
الجنس	الطويل	الفازازي	٥	٣٩٩/٣
جنسه	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٣٩/٤
باديس	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١	٢٤٦/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
باديس	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣٧	٤١٢/٤
رسيبي	الكامل	ابن خطاب	٤	٢٩٨/٢
عيبه	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
كيس	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٠/٤
كاريس	الخفيف	ابن شبرين	١	١٥٦/٢

قافية الشين

الشين المفتوحة

الأشا	مجزوء الكامل	عمامي	٢	٣٣٣/٢
رشا	الخفيف	ابن خاتمة	٥	١١٧/١
يشا	البسيط	—	٢	١٥٣/١

الشين المكسورة

بالغبش	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
ريشي	الوافر	ابن مرج الكحل	٢	٢٣١/٢

قافية الصاد

الصاد المفتوحة

شخصا	البسيط	أبو القاسم الحسني	١	١١٠/٣
خُصَصَا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٩/٤
قَصَا	مجزوء الوافر	المقري (أبو عبد الله)	٣	١٣٤/٢
مخلصَة	الكامل	عبد المهيم بن محمد	٢	٨/٤
قُلَصَا	البسيط	ابن هانيء اللخمي	١٦	١١٠/٣
نَصَا	مجزوء الوافر	أبو بكر بن العربي	٢	١٣٤/٢

الصاد المكسورة

بالمعاصي	الوافر	ابن خميس	٢	٢٧٧/٤
شخص	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٩/٤
القصص	البسيط	ابن الفصال	٩	٣٧٥/٣
قص	البسيط	ابن الفصال	٤	٣٧١/٣
بنقص	الخفيف	ابن خاتمة	٧	١١٦/١
متكص	البسيط	ابن الفصال	٤	٣٧٣/٣

القافية البحر الشاعر عدد الأبيات الجزء والصفحة

قافية الضاد

الضاد المفتوحة

أغراضه	الكامل	-	٢	٣٧٤ / ٣
الرضا	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٤	١١٣ / ٤
وعرضاً	الوافر	ابن الزبير	١٧	١٢٠ / ٣
مقرضاً	الطويل	الشريف العمراني	١٤	٣٧٢ / ٢
الفضا	المقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٦ / ٤
القضا	المقارب	ابن جزري	٢	١٧١ / ٢
فقضى	البيسط	-	١	١٣٨ / ٢
تمضمضاً	الطويل	ابن الجياب	٣٠	١١٣ / ٤
غتمضاً	الكامل	ابن هذيل	٧	٣٣٨ / ٤
فمضى	الرمل	أبو المخشي	١٥	١٩٧ / ٤
أومضاً	الطويل	ابن الجنان	٢٠	٢٣٤ / ٢
أيضاً	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤١ / ٤

الضاد المكسورة

رائض	السريع	النفري	٢	٤١ / ٣
براض	الطويل	-	٣	١٩٤ / ٤
براض	الكامل	ابن الحكيم اللخمي	٤	١٧٤ / ٢
المراض	-	الإستجي الحميري	٢	٢١٠ / ٢
قاض	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٦ / ١
لعياض	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢٢	٩٦ / ٣
محض	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٤ / ٤
والمرض	الطويل	-	٣	٢١٥ / ٢
والمرض	الطويل	ابن كسرى	٣	٢٦٣ / ١
الفرض	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٥٣٢ / ٤
الغض	الطويل	ابن فرسان	٦	٤٤٧ / ٣

قافية الطاء

الطاء المفتوحة

وسطة	الكامل	الشاط	٥	٢١٨ / ٤
------	--------	-------	---	---------

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
القطا	الكامل	ابن الحداد	٨	٢٢٣/٢
رقطا	الطويل	ابن الجياب	٣٥	١١٥/٤
الطاء المضمومة				
وثُقبُ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
القبُ	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٦٨	٤٠٥/٤
الطاء المكسورة				
الشاطي	المنسرح	المتشاقري	٣	٣٣٠/٤
الإبط	السريع	قاسم بن أحمد الحضرمي	١	٢٢٤/٤
شَحَط	البسيط	ابن خلاف	١٠	١٣٦/٤
الخطط	المنسرح	ابن قزمان	١٣	٣٥٠/٢
تعطي	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٤	٢٩٨/٣
مغبوط	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤
القنوط	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨/٤

قافية العين

العين الساكنة

ودغ	مجزوء الخفيف ابن أبي الخصال	٦	٢٨٧/٢
المتنع	السريع	٢	٤٣٨/٤
دُفَع	الكامل	٢	٤٣٨/٤
المدامغ	مجزوء الكامل المقري (أبو عبد الله)	٤	١٣٣/٢

العين المفتوحة

تَابَعَة	الكامل	محمد بن عبد الرحمن الفساني	٧	١٣٤/٣
تَبَعَة	الرمل	ابن لب	٥	٢٦/٣
أربعا	الطويل	البرجي	٩	١٩٥/٢
الرجوعا	الخفيف	المليكشي	٣	٤٠٩/٢
الخديعة	المتقارب	ابن الجياب	٤	١١٩/٤
وشريعة	الخفيف	الشاط	٣	٢١٩/٤
مريعا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
شنيعة	المتقارب	المزفي	٣	٤/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العين المضمومة				
ينابغ	الطويل	ابن الزيات	٥	٣٢٢/٣
مرتغ	الكامل	ابن عميرة	٢	٦٤/١
ولادغ	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣	٣٠/١
ودغوا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩/٢
أودغوا	الطويل	ابن صفوان	١	٩٩/١
ذرغ	المجتث	محمد بن سعيد بن خلف	٢	١٦٤/٣
ويخشغ	الكامل	الزيات	٥	١٤٩/١
تنغ	الكامل	صالح بن يزيد	٢	٢٨٥/٣
طالع	الطويل	ابن المربع	٤	٣٢٢/٣
مطالغ	الطويل	ابن هذيل	٨	٣٣٥/٤
الأضغ	الكامل	ابن خميس	٦٤	٣٨٢/٢
مطلغ	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
المدامغ	الطويل	ابن الجباب	١	١٥٠/١
هامغ	الكامل	ابن المربع	١	١٥١/١
لوامغ	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٦/٢
ويجمنغ	الكامل	ابن مرج الكحل	٩	٢٣١/٢
مطمغ	الطويل	ابن جزري	٤	٣٠٤/٣
يطمغ	الكامل	اللماني	٢	١٠٣/١
يلمغ	الكامل	ابن الإمام الأنصاري	٢	١٤٨/٤
يصنغ	الكامل	ابن خاتمة	١	١١١/١
فيصنغ	البسيط	الوراد	٢	١٤٧/٤
الأروغ	الكامل	ابن الصيرفي	٧٥	٣٥٢/٤
نزوغها	الطويل	ابن زمرك	٢	٢٠٣/٢
الجموغ	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	٧	٦٤/٢
ممنوغ	الكامل	سهل بن طلحة	١١	٢٧٥/٤
سريغ	الكامل	—	١	١٢٣/١
تقطيغ	البسيط	ابن خاتمة	٩	١١٣/١
ومطيغ	الطويل	ابن ميمون	٢	٦٢/٣
شفيغ	الطويل	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥/١
جميعها	الطويل	ابن زمرك	١٣	٢٠٣/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
---------	-------	--------	-------------	---------------

العين المكسورة

بدائعي	الطويل	ابن عطية المحاربي	١٧	٤٣٧/٣
الرائع	الكامل	ابن خاتمة	٥	١٠٩/١
بالخداع	الخفيف	ابن عميرة	٢	٦٥/١
لوداعي	الكامل	ابن برطال	٣	٦١/١
أسماعي	السريع	ابن خاتمة	٢	١٢١/١
خاشع	الكامل	ابن المرحل	٥٦	٢٤٢/٣
الدفع	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٨	٢٣٩/٤
مشفع	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
الطوالع	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٣	١٧٣/٢
الطوالع	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
أضلع	السريع	ابن هانيء اللخمي	٥	١٣٣/٣
معي	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٢/٢
جمعه	السريع	-	٢	٣١٩/١
تسمع	الكامل	ابن شعيب الكرياني	٦	١٣٧/١
التصنع	الطويل	ابن الجنان	١	٢٥٢/٤
خضوع	المتقارب	عبد المهيم بن محمد	٢	٨/٤
ولوعي	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٦/٤
الولوع	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٤/٤
التوديع	الكامل	ابن جزى	٣١	١٦٧/٢
سميع	الكامل	ابن خلدون	٢١	٣٩١/٣

قافية الغين

الغين المضمومة

وفراع	الطويل	ابن جزى	٤	١٢/٣
مصاع	الطويل	ابن اللؤلؤة	٤	١٣٨/٣

قافية الفاء

الفاء الساكنة

والطارف	السريع	الشريشي	٢	١٢٩/٣
فمطف	البسيط	ابن عرفة	٢	١٤١/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الفاء المفتوحة				
التَّأ	الطويل	ابن زمرك	٧	٢٠١/٢
أجفا	الطويل	صالح بن يزيد	٦	٢٧٨/٣
خفا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
صرفا	الطويل	ابن العابد	١	١٨٢/٢
طرفا	الرمل	ابن خلصون	٩	١٩٦/٣
كاشفا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٩/٤
والقصفا	الطويل	يحيى بن عبد الجليل الفهري	١٢	٣٦٢/٤
المسعفا	الكامل	ابن الفراء	١٨	٦٢/٤
كفى	الكامل	عزوز	٣٦	١٣/٤
أنفا	الوافر	الشراط	٥	٣٣٦/٣
مدنفا	الكامل	ابن المرحل	٣	٢٤٢/٣
شتفا	الطويل	ابن هانيء الأندلسي	٣٢	١٨٧/٢
الوفا	السريع	محمد بن محمد بن محمد الخزرجي	١٦	٣١٧/١
مجوفا	الطويل	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥/١
تصحيفا	السريع	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٣٦/٤
الفاء المضمومة				
سلافه	الكامل	ابن الحاج	٢	١٨١/١
ملنف	الطويل	—	٢	٣٨٤/٣
تذرف	الطويل	ابن الحاج البلقي	٧١	٨٧/٢
تصرفها	المنسرح	التلمساني	٤	١٦٩/١
مصرف	الكامل	الزيات	٤	١٥٠/١
يتصرف	المقارب	محمد بن أحمد بن أمين	٢	٢٠٣/٣
صفصف	الكامل	—	٢	٥٦/٤
تقف	المديد	ابن الصباغ العقيلي	٢	٩٧/٤
ووكف	الخفيف	ابن خاتمة	٥	١١٦/١
يخلف	الكامل	ابن لب	٣	٥٦/٤
نتنصف	الطويل	—	٢	٢٩٧/٤
والصروف	الوافر	ابن عطية	٩	١٩٤/٤
يسوف	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
خفيف	الطويل	ابن الحاج	٢	١٨٤/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
---------	-------	--------	-------------	---------------

الفاء المكسورة

الطوائف	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠ / ٢
وإشراف	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣١ / ٤
نطاف	الكامل	ابن قزمان	٢	٣٤٧ / ٢
حتف	الطويل	فرج بن محمد	١	٢٠٧ / ٤
كطرّفه	الطويل	ابن أبي مدين	٢	٣٢٤ / ٢
رشفه	الكامل	أبو الطاهر المازني	٤	٣٧١ / ٢
المنصف	الكامل	البلياني	١٧	٢٤٨ / ٢
شغف	البسيط	ابن عرفة	٢	١٤٢ / ١
بالجلف	الطويل	ابن العراقي	٥	١٧١ / ٣
بمخلفها	المتدارك	—	٦	٥١٩ / ٤
والسلف	البسيط	ابن عطية المحاربي	٢٢	٤٢٦ / ٣
مرهف	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٢ / ٤
بالخوف	الطويل	ابن الحاج البليقي	٢	٩٣ / ٢
خوفه	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٠ / ٤
المتصرف	الكامل	ابن الجياب	١١	١٧٩ / ٣
أنوف	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٨ / ٤
سيف	الطويل	ابن القصيرة	٤	٢٠٧ / ٤

قافية القاف

القاف الساكنة

الرفاق	مجزوء الكامل	ابن شعيب الكرياني	١٦	١٣٧ / ١
السبّ	الكامل	—	١	٢٠٩ / ١
فانس	السريع	ابن عبدون	١	١٧ / ٤
غسق	السريع	صفوان بن إدريس	٤	٢٧٣ / ٣
الغسق	السريع	الزياني	١	١٧ / ٤
أفق	المتقارب	ابن ميمون	٣	٦١ / ٣
الفلق	السريع	ابن المرحل	١	١٧ / ٤
العقيق	السريع	ابن طلحة	٣	١٠٥ / ١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
القاف المفتوحة				
ووقا	الخفيف	ابن هيثم	١٦	١٤٠ / ٤
تبقى	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨ / ٤
متقى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠ / ٢
الحقاً	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٩ / ٤
رقاً	الطويل	فرج بن لب	١٠	٢١٣ / ٤
رقا	الكامل	ابن الحاج البلقيني	٢	٩٣ / ٢
الورقا	البيط	المقري (أبو عبد الله)	٥	١٣٤ / ٢
يرقى	الطويل	ابن قطبة الدوسي	٧	١٦٢ / ٢
تنطقا	المتقارب	ابن جزى	١	١٧١ / ٢
خلقا	البيط	ابن الحكيم اللخمي	٤	١٧٣ / ٢
طلقا	الخفيف	ابن أبي العافية	٥	٢٨٤ / ١
ورحيقة	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٨ / ٤
الطريقة	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٦	٧١ / ١
شفيقا	الطويل	ابن جبير	٢	١٥١ / ٢
القاف المضمومة				
الحدائق	الطويل	ابن رشيد	٢٩	١٠٦ / ٣
حقائمه	البيط	مروان بن عبد العزيز	٦	١٢٩ / ١
مشتاق	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٢ / ٤
إشراق	البيط	ابن حسان	٣	١٥٨ / ٣
حاذق	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤١ / ٤
الأرق	الرمل	ابن خاتمة	٨	٣٤٦ / ٢
تحترق	المنسرح	—	١	٨٠ / ١
تشرق	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦ / ٤
ويشرق	الطويل	ابن حزم	٢	٩٠ / ٤
يفرق	الكامل	ابن خاتمة	١	١٢٣ / ١
تنطق	الطويل	أبو القاسم السهيلي	٢	٣٦٤ / ٣
منطق	الكامل	ابن يست	١	٤٤٢ / ٣
تشقق	الكامل	—	١	١٠ / ٢
مونق	الطويل	الوزاد	٣	١٤٥ / ٤
الشروق	الخفيف	أبو الحسن بن سعيد	٤	٢٨٠ / ١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وتشوقُ	الطويل	يوسف بن سعيد بن حسان	١٠	٢٧/١
تعوقهُ	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٩	٢٣٦/٤
رحيقُ	الوافر	ابن خاتمة	٥	١١٧/١
طريقُ	الطويل	الطرسوني	٣	١٤/٣
غريقهُ	الطويل	سهل بن محمد الأزدي	٣	٢٥٢/٤
تضيقُ	الكامل	ابن مهيب	٢٢	٢٩٢/٢
أطيقُ	الطويل	اللوشي	٢	١٧٥/٢
عقيقها	الطويل	البلياني	٩	٢٤٧/٢
طليقُ	الطويل	ابن جزري	٢٠	١٦٤/٢

القاف المكسورة

لتائقِ	الطويل	ابن هذيل	٥	٣٣٦/٤
سائقِ	الطويل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٧/٢
الباقي	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	١١٠/٤
الباقي	الطويل	الرصافي البلنسي	٩	٣٦٣/٢
راقِ	الخفيف	المتشاقري	٣	٣٣١/٤
إطراقِ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٤٨	١٢٣/٤
العراقِ	مخلع البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢٥	٥٥٣/٤
الفراقِ	الوافر	ابن لب	٢	٢٦/٣
ساقِ	الطويل	ابن الجياب	٢٨	١١٠/٤
العشاقِ	الكامل	ابن خاتمة	٢٧	١١١/١
عشاقِهِ	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١/٤
عشاقِهِ	الكامل	ابن جزري	١٧	١٦٥/٢
استنشاقِهِ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٥/٤
الخفّاقِ	الكامل	ابن أبي الخصال	١٩	٢٧٠/٢
الإشفاقِ	الكامل	صالح بن يزيد	٢	٢٨٤/٣
باستحقاقِ	الكامل	ابن جبير	٤	١٥١/٢
الرقاقِ	الخفيف	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
الآماقِ	الكامل	ابن الصائغ	٥٦	٣٠١/٢
واعتناقِ	الوافر	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
واقِ	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤
الأشواقِ	الكامل	ابن خلصون	١٠	١٩٥/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
السوابق	الطويل	—	٢	٣٦١/٣
السوابق	الطويل	المتنبى	٢	١٥٤/١
تقي	الكامل	ابن أبي العافية	١٦	٢٨٣/١
وانتق	الكامل	ابن جزى	٢	١٧٠/٢
الحق	الطويل	الإستجى الحميرى	١	٢١٢/٢
الحق	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٤	١٦٣/٢
أرقى	البيط	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٣٤/٤
بارق	الكامل	يحيى بن بقى	١٠	٣٥٩/٤
مشرق	الكامل	المليكنشى	٢	٤١٢/٢
طرق	المنسرح	ابن أبي الخصال	١٠	٢٧١/٢
المورق	الكامل	ابن أبي العافية	٢	٢٨٤/١
لموقق	الطويل	الوزاد	٤	١٤٧/٤
مراهق	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
الطريق	المتقارب	ابن الحاج البلقى	٩	٩٦/٢
عريق	الطويل	التطيلي	٢	٣٥٩/٤
وعشيق	المجث	أبو بكر بن سعيد	٢	٢٦٣/٣
بعقيقه	الكامل	المتشاقري	٦٤	٣٢٥/٤

قافية الكاف

الكاف الساكنة

ومقتك	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٣/٤
مقدارك	السريع	محمد بن أحمد الحسنى	٥	١١١/٢
بقدرك	الوافر	ابن عبد الملك	٢	٣٧٦/٢
أمرك	الوافر	ابن خاتمة	٢	١١٧/١
شمسك	السريع	ابن الحاج	٢	١٨٤/١
معك	الرملى	ابن مرج الكحل	٢	٢٣٢/٢
آفك	الطويل	ابن الجنان	٨٠	٢٤١/٤
المسالك	مجزوء الرمل	أبو زيد الفزارى	٣	٢٣٢/٤
الحلك	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٠/٤
الحلك	الكامل	ابن مرزوق	٤	٧٧/٣
بذلك	الخفيف	ابن رضوان	٣	٣٤٣/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ملك	مجزوء الرمل	البدوي	٤	٥٨/٣
الكاف المفتوحة				
سواكا	الخفيف	ابن خطاب	٨	٢٩٨/٢
حيكا	الطويل	المتشاقري	٦	٣٢٤/٤
محيكا	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣	٣٢٣/٤
البكا	الطويل	ابن مرج الكحل	٣	٢٣٢/٢
دركا	البسيط	ابن شبرين	٣	١٥٥/٢
حالكا	الكامل	المتشاقري	٣	٣٣١/٤
مسالكا	الكامل	الشاطبي	١	٦١/٣
هنالكا	الكامل	ابن ميمون	١	٦٢/٣
خيالكا	الكامل	ابن رشيق	٤	٢٦٦/١
كذلكا	الكامل	ابن قوسرة	١	٦١/٣
لشكوكا	السريع	الساحلي	٣	٣٤٨/٤
مسلوكا	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٩/٤
عريكة	مجزوء الرمل	ابن الحاج	٢	١٨٣/١
الكاف المضمومة				
هناك	البسيط	النفزي	٨	١٩٥/١
فناك	المنسرح	ابن شعيب الكرياني	٤	١٣٦/١
فارك	الطويل	ابن خميس	٧٠	٣٧٩/٢
الشرك	المنسرح	ابن أبي تليد	٢	٣٠/٣
النسك	الطويل	النفزي	٣	٤٢/٣
حالك	الطويل	السلمي	٢	١٦٨/٤
مالك	الكامل	ابن رشيق	٣٦	٢٦٤/١
يسلكه	البسيط	ابن جعفر القونجي	٧	١٧٨/٣
الكاف المكسورة				
رشاك	الكامل	ابن خطاب	٢٤	٢٩٦/٢
حوالك	الكامل	العقرب	٨	١٨٤/٢
أشتكي	—	ابن الحكيم اللخمي	٣	١٨٠/٢
المتدارك	الكامل	ابن عباد النفزي	١١	١٩٠/٣

القافية	المعبر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جوارك	الطويل	ابن دراج القسطلبي	٦٩	٢٢١/٣
درك	البسيط	ابن أبي الخصال	٣٢	٢٧٢/٢
درك	مجزوء الرجز	البلنوذبي	٢٢	٩/٤
لزهرك	الطويل	ابن عباس	٢	٣٣٩/٢
شك	المنسرح	ابن شبرين	٥	١٥٥/٢
ابن همشك	الخفيف	ابن صفوان	١	١٥٢/١
الحوالك	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨١/٢
المملك	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
منك	الطويل	فرج بن محمد	٢	٢٠٧/٤
السلوك	المديد	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٨/٤

قافية اللام

اللام الساكنة

دلائل	دوبيت	ابن المرحل	٢١	٢٣٦/٣
ذبال	السريع	ابن خميس	٣٠	٣٩٧/٢
فصال	الكامل	ابن الفصال	٣	٣٧٣/٣
حلال	السريع	ابن طلحة	٢	١٠٦/١
الأجل	المتقارب	ابن خاتمة	٤	١١٨/١
وارتحل	المديد	—	٢	١٥/٣
نحل	المتقارب	صالح بن يزيد	٣	٢٨٢/٣
بمعزل	الخفيف	ابن الزيات	٤	١٩٩/١
منزل	الخفيف	ابن أبي العاصي	٩	١٩٩/١
بالأمل	الطويل	القللوسي	٤	٥٤/٣
جهل	—	ابن الخطيب السلماي	٢	٥٢٧/٤
نهل	الرمل	—	١	١٧١/٤
تحول	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٨/٤
الدول	المتقارب	ابن سعيد	٣	١٣٤/٤
نزول	السريع	ابن شلطور	٤	٢٤٤/٢
مستحيل	الرمل	ابن هانيء اللخمي	٢	١١١/٣

اللام المفتوحة

رسائل	الطويل	ابن زمرك	٤	٢٠٢/٢
-------	--------	----------	---	-------

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وسائلا	الطويل	ابن رضوان	٣٣	٣٣٨/٣
للا	الوافر	ابن الخطيب السلماي	١	٥٢٨/٤
بالها	الكامل	الخشني	٦٥	١٥١/٤
ذباله	مجزوء الكامل	أحمد بن عبد الملك بن سعيد	٣	٩٢/١
نبالا	الوافر	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
ارتجالا	الخفيف	يحيى بن عبد الجليل	١	٣٦١/٤
الرخالة	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	٣٤	٤١٥/٤
زالا	البيط	ابن الحكيم اللخمي	٢	٣٢٤/٢
فتعالى	الخفيف	عبد الله بن سعيد السلماي	٣	٢٩٧/٣
دلالها	الكامل	ابن الجياب	٤٨	١٠٦/٤
نمالا	الوافر	المعري	١	١٥٦/٣
أبوالا	البيط	—	١	١٧٨/٢
خياله	الكامل	ابن خلصون	٦	١٩٥/٣
أذبالها	المتقارب	أبو بكر المخزومي	٢	٢٣٤/١
البلا	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٤١	٣٣٠/٢
والإبلا	البيط	ابن عطية المحاربي	٤٥	٤٣٤/٣
المثلا	البيط	ابن هانيء اللخمي	٣	١١١/٣
بالجلا	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢٣	٥٥٢/٤
راحلا	الطويل	الحجاري	٢	٣٢٩/٣
الأدلة	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٢٣	٤١٦/٤
الذلا	الطويل	المقري (أبو عبد الله)	٥	١٣٣/٢
أرسلا	الطويل	السبتي	١	١٤٢/٣
انفصلا	المنسرح	ابن الخطيب السلماي	٣	٥١٥ ، ٤٥٣/٤
فعلا	البيط	ابن الحاج	١	١٨٧/١
فلا	البيط	ابن المرحل	١٢	٢٣٥/٣
أسفلة	السريع	—	٢	٣٨٣/٣
وكلا	الخفيف	ابن المربع	٢	١٥١/١
أولى	الطويل	ابن سالم	٥	٢٥٩/٤
قبولا	الكامل	ابن الحاج البلقيني	٢	٩٣/٢
ونحولا	الكامل	الإستجي الحميري	١	٢٠٧/٢
ونحولا	الكامل	ابن المرحل	٢٠	٢٣٤/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رسولا	الطويل	المليكي	٣	٤٠٧/٢
رسولا	المتقارب	العزفي	٧٥	٥/٣
أفولا	الطويل	فرج بن لب	١٥	٢١٤/٤
شمولا	الخفيف	أبو بكر ابن القبطرنة	٣	٣٠٠/١
بالوسيلة	الخفيف	ابن الفصال	١٠	٣٦٩/٣
قليلة	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٦/٤
ميلا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
مميلا	الكامل	ابن المرحل	٢	٢٤١/٣
طويلا	المتقارب	ابن قطبة الدوسي	٣	١٦٣/٢
اللام المضمومة				
حالة	الكامل	سهل بن محمد الأزدي	٤	٢٣٤/٤
حائوا	الطويل	ابن جزري	٢	٣٠٤/٣
رسائله	الطويل	الزواوي	٣	٢٥١/٣
وسائل	الطويل	ابن صفوان	١	٩٩/١
الوسائل	الطويل	ابن مهيب	٢	٢٩٣/٢
ظلال	الطويل	فخر الدين الرازي	٥	١٤٠/٢
الويل	الطويل	ابن خاتمة	٤	٣٤٦/٢
تمثل	البسيط	الزواوي	٢	٢٥٠/٣
رجل	البسيط	كثير عزة	١	٢٣٨/٢
فتقبل	الطويل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٤/٢
المقتل	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٧/٤
بدل	البسيط	ابن المربع	١٢	٣٢٣/٣
نزلوا	البسيط	الإستحي الحميري	١	٢١١/٢
والهزل	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	١٤٩/٣
يواصل	الطويل	ابن عميرة	٢	٦٥/١
تتنقل	الكامل	الينشتي	٢	٤٠٤/٣
الطلل	المتدارك	ابن شبرين	٣	١٥١/١
والأمل	البسيط	ابن شعبة	٢١	١٧٠/٣
محتملة	المديد	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٨/٤
تحمل	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٦/٢
والعمل	البسيط	ابن المرحل	١٩	٢٣٧/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
متبول	البسيط	النفري	٧٨	٣١/٣
المناهل	الطويل	ابن قطبة	٣	١٦٠/٢
مستهله	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
سهل	الطويل	ابن عسكر	٤	١٠٥/٢
منهله	الرمل	ابن سعيد	٢	١٣٤/٤
الأول	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٥٢٨/٤
وقبول	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١٧	٣٣١/٣
دول	البسيط	ابن خاتمة	٢	٣٤٦/٢
صول	البسيط	حذج المري	١	٥٢٠/٤
قفول	الكامل	القاضي عياض	٦	١٩١/٤
ويقول	الطويل	ابن حزم	٤	٩٠/٤
رحيل	الوافر	ابن حزم	٢	٩١/٤
مناديل	البسيط	عبدة بن الطيب	١	١٤٠/٣
إصيل	الكامل	أم الحسن بن أبي جعفر الطنجلي	٢	٢٣٧/١
الكفيل	مخلع البسيط	ابن الجباب	٣	١١٩/٤
الخليل	الوافر	ابن صفوان	٢	١٠٠/١
دليل	الوافر	الحجاري	٣	٣٢٩/٣
عليل	الطويل	ابن عرفة	٣	١٤٢/١
القليل	الوافر	ابن قزمان	٢	٣٥٠/٢
كليل	الطويل	عبد المهيمن الحضرمي	٥١	٥/٤ ، ٣١٧/٢
اللام المكسورة				
لي	المنسرح	ابن شبرين	٦	١٥٦/٢
السائل	السريع	ابن عيسى الحميري	١	٢٥٦/٢
بالي	الطويل	-	٣	٣٨٤/٣
البالي	الطويل	ابن جزري	٣٨	٥٣/١
بباليها	الكامل	ابن خميس	٤٦	٣٩٨/٢
بذبالي	الخفيف	ابن الصيرفي	٢٧	٣٥١/٤
والتالي	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٤	١١٤/٢
الرجال	السريع	الوراد	٢	١٤٧/٤
حالي	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٥٥/٤
حالي	البسيط	ابن خاتمة	١	١٢٤/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رحاله	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٢/٤
المحال	الرمل	ابن الحكيم	١	٣١٢/٢
المحال	الرمل	ابن الحكيم اللخمي	٤٠	٣١٩/٢
خال	الطويل	—	٢	٣٦٧/٤
الأبدال	الخفيف	ابن الحاج البلفيقي	٩	٩٨/٢
العذال	الكامل	اليتيم	١٦	٧٣/٣
وقذالي	الكامل	سوار بن حمدون	٢	٢٢٧/٤
وأنذال	السرير	ابن قزمان	٣	٣٥٥/٢
قطرال	المنسرح	ابن شبرين	١	١٥٤/٣
النزالي	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٩	٤٠٩/٣
وصاله	الكامل	الوزاد	٢	١٤٦/٤
بالوصال	الخفيف	حفصة بنت الحاج	٢	٢٧٩/١
والمتعالي	مخلع البسيط	منصور بن عمر	٣	٢٢٨/٣
والأفعال	الكامل	الساحلي	٢	١٨٢/٣
المعالي	المجث	الزواوي	٣	٢٥١/٣
للتغالي	الخفيف	المليكي	١٢	٤١٠/٢
اعتلالها	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٣٤٤/٣
المخلال	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٠/٤
إذلال	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٨٢/٣
والمال	البسيط	ابن منخل الغافقي	٤	٧٨/٢
منالها	الطويل	ابن رضوان	٢	٣٤٤/٣
البوال	الوافر	ابن الإمام الأنصاري	٤	١٤٨/٤
طوال	الوافر	أبو الأجر	٣	٢٦٥/٣
بالغوالي	الوافر	ابن طلحة	٣	١٠٥/١
الموالي	الخفيف	ابن سيد الناس	٩	٤١٠/٢
خيال	الخفيف	البلوي	٢١	٢٦٦/٢
خياله	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٦/٤
خيال	الوافر	المتنبي	١	٥١٣/٤
الليالي	المتقارب	ابن شعيب الكرياني	١٣	١٣٥/١
بلابلي	الطويل	ابن فضيلة	١٦	٢٢٧/٢
قبلي	الطويل	جميل بثينة	١	٥١٨/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لأجله	الخفيف	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٤ / ٢
مثلي	الطويل	ابن مهيب	١٩	٢٩٣ / ٢
بالأرجل	السريع	ابن سعيد	١	١٣١ / ٤
والوجل	البسيط	ابن الحكيم اللخمي	٤	٣٥٩ / ٣
ومرتحل	البسيط	ابن يست	٢٨	٤٤٢ / ٣
زحل	البسيط	—	١	٢٠١ / ٣
الأكحل	السريع	ابن أبي الأصبح	١	١٣١ / ٤
للكحل	البسيط	ابن جهور	٣	٢٣٣ / ٢
للكحل	البسيط	ابن مرج الكحل	٣	٢٣٣ / ٢
خلاخله	الكامل	نزهون بنت القليمي	٢	٢٦٣ / ٣
النخل	الطويل	عبد الرحمن الداخل	٤	٣٥٧ / ٣
المذل	الطويل	المليكنشي	١	٤١٢ / ٢
فاعدل	الكامل	ابن عرفة	٤١	١٣٩ / ١
تعدل	الطويل	ابن رضوان	٤	٣٤٣ / ٣
الذل	الطويل	ابن مهيب	٢	٢٩٣ / ٢
مبتذل	البسيط	الرصافي البلنسي	١٠	٣٦٤ / ٢
غيرلي	الطويل	ابن جزي	٤	٣٠٥ / ٣
المنازل	الطويل	ابن قطبة	٢	٣١ / ١
أنزل	الكامل	ابن الحاج	٢	١٨٣ / ١
بسله	الكامل	الشاط	٣	٢١٩ / ٤
تسل	البسيط	ابن عطية المحاربي	٣٠	٤٣٦ / ٣
رسله	الطويل	النباهي	٥	٧١ / ٤
الرسلي	البسيط	ابن شرف	٣	١٦١ / ٣
تنسل	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٠٧ / ١
يسل	البسيط	صالح بن يزيد	٦	٢٨١ / ٣
فضلي	الطويل	ابن الأفطس	١٠	٢٩ / ٤
بفضله	الوافر	ابن عبد الملك	٢	٣٧٦ / ٢
بفضله	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٨ / ٤
الهاتلي	المتقارب	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٧ / ٤
علي	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٩ / ٢
شغلي	البسيط	ابن خاتمة	١٢	٣٤٥ / ٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بالأسفل	السريع	ابن سعيد	١	١٣٢/٤
عاقلي	الطويل	ابن جبير	٢	١٥١/٢
أكله	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	١	٥٣٦/٤
الشكلي	الطويل	-	٥	١٦١/١
الجللي	البسيط	ابن الفرس	٢	٣٦١/٣
شاملي	المتقارب	ابن جزري	٢	٣٠٣/٣
مؤمل	الطويل	أبو جعفر بن سعيد	٤	٢٧٨/١
النمل	الطويل	ابن مرج الكحل	٢	٢٣٢/٢
للمتأمل	الطويل	ابن المتأمل	٤	١٦٥/٣
سهل	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٧/٢
والسهل	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣	٣٧٩/٣
ولي	مجزوء الخفيف	ابن المرحل	٤	٢٤٧/٣
محول	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٢٦/٤
العدول	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٠/٤
معول	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٨٥/٣
يلي	السريع	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	٣	٧٣/١
سبخايل	الطويل	الطويجن	٢	١٧٥/١
صقيل	-	سهل بن محمد الأزدي	٦	٢٣٥/٤
صقيل	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥/٤
الخليلي	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٥/٤
الذليل	المتقارب	ابن دراج	٤	٤٣/٤
العليل	الوافر	ابن جزري	٢	٣٠٣/٣
العليل	الوافر	ابن خاتمة	١	١٢٢/١
قليل	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	١	٣٣٣/٣

قافية الميم

الميم الساكنة

احتكام	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٧/٤
الظلام	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١/٤
وظلام	الدوييت	ابن جزري	٢	١٧٠/٢
قدم	المتقارب	ابن الجياب	٢	١١٩/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مظلم	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٤	٤٣١/٤
علم	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٤/٤
العلم	المتقارب	ابن أضحى	٨	٦٦/٤
الأمم	المتقارب	البدوي	٢	٥٩/٣

الميم المفتوحة

الثاما	الوافر	ابن خميس	٣٧	٣٧٧/٢
إفحاماً	السريع	ابن سعيد الفسائي	٥	٢٧٤/٤
وداما	الكامل	محمد بن قاسم الأنصاري	٤	١٥٠/٣
الخدائي	الرمل	ابن هذيل	١٦	٣٣٧/٤
عظامها	الطويل	ابن هذيل	٤	٣٤٤/٤
وزكاما	الطويل	—	٢	٣٨٤/٣
السلامة	مجزوء الكامل	ابن مرزوق	٥	٩٢/٣
الهاما	مجزوء الرمل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٢/٤
النياما	الخفيف	يوسف بن محمد اللوشي	٢	٣٦٤/٤
عائمة	مجزوء الخفيف	—	٢	١٢٢/١
ثمة	الخفيف	ابن الخطيب السلماي	١٢	٥٤٧/٤
مترجما	الطويل	ابن الفرس	٢٧	٤١٦/٣
الحمى	الطويل	ابن طفيل	١٨	٣٣٥/٢
ملتزما	المنسرح	ابن هيضم	٧	١٤٠/٤
تشما	الطويل	الإستحي الحميري	٢	٢١٠/٢
ضما	الطويل	ابن فرسان	٣	٤٤٧/٣
لمى	البسيط	ابن المربع	١٠	٣٢١/٣
سلما	الكامل	ابن قطبة الدوسي	١	١٦٣/٢
فسلما	الطويل	ابن جودي	٥	١٣٥/٤
سلما	السريع	الحجاري	٤	٣٣٠/٣
تعلمما	الطويل	ابن زمرك	٢	٢٠١/٢
قلمة	الخفيف	ابن باق	١٤	٢٢٥/٢
بينهما	البسيط	ابن عميرة	٢	٦٤/١
مروما	الكامل	ابن أبي العافية	١٩	٢٨٢/١
نسيما	مخلع البسيط	ابن الفرس	١٣	٤١٨/٣
الذميمة	الخفيف	ابن الحاج البلفيقي	٣	٩٤/٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الميم المضمومة				
عائمه	السريع	ابن عسكر	٢	١٠٥/٢
دعائمه	الطويل	ابن جزري	٤٥	١٢٦/٤
مدام	الوافر	ابن مرج الكحل	٤	٢٣١/٢
حرام	الكامل	—	١	١٣٨/٢
حرام	المتقارب	—	١	١٢٦/١
ضرائمه	الكامل	ابن عيسى الحميري	٥	٢٥٣/٢
الغرام	الوافر	صالح بن يزيد	٤٥	٢٧٦/٣
يرام	الوافر	ابن زمرك	٣	٢٠٢/٢
اعتصام	مخلع البسيط	ابن عبد الملك	٤	٣٧٦/٢
سقام	المتقارب	أبو القاسم السهيلي	٣	٣٦٦/٣
مقام	الوافر	ابن الشديد	٣٣	٢٦٧/٢
المقام	الوافر	النباهي	٣	٧٤/٤
غلام	الوافر	الإستجي الحميري	١	٢١٤/٢
غلام	الوافر	ابن عبدون	١١	٣٠٥/٤
الكلام	الوافر	ابن جزري	٢	٣٠٣/٣
اهتمام	الوافر	ابن جابر	٣٥	٢١٨/٢
حمام	الكامل	أبو تمام	١	١٧٩/٢
منام	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٥٠	٢٩٣/٤
منام	الكامل	ابن الصباغ العقيلي	٣	٩٩/٤
تختم	الطويل	ابن شلطور	١٩	٢٤٣/٢
ترجم	الطويل	الوزاد	٥٣	١٨٣/٣
الأنجم	الكامل	الجراوي	٤	٣٣٣/٢
ترخم	الطويل	ابن الفرس	٤	٤١٩/٣
يرحم	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٦/٤
قدم	—	الإستجي الحميري	١	٢١١/٢
المكارم	الطويل	العبدري	٤	٤١٨/٢
تصرم	الكامل	ابن البراق	٤	٣٤٤/٢
أكرم	الكامل	المعتمد بن عباد	٧	٦٥/٢
العرمرم	الطويل	المتنبي	١	٣٠٤/٤
فاكرم	الطويل	ابن زمرك	٢٠	١٩٨/٢

المقافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وينعم	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١/٤
هواكم	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٢/٤
وذكم	البسيط	الشتوفي	٢	٣٤٦/٤
أحلم	الطويل	ابن عسكر	٣	١٠٥/٢
وسلموا	الطويل	ابن سعيد الغساني	٢	٢٧٤/٤
يسلم	الكامل	—	٥	٦٥/٢
وعلم	الوافر	ابن طلحة	٣	١٠٧/١
الهمم	الرمل	المقري (أبو عبد الله)	٥	١٣٣/٢
ويتموا	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
مراهم	الطويل	التفري	٢	٤٣/٣
يهم	السريع	أبو عمرو الزاهد	٣	٤٦/٣
منفهم	البسيط	صالح بن يزيد	٢	٢٨٢/٣
لفضلهم	البسيط	ابن الحاج البلقيني	٨	٩٧/٢
مكتوم	الكامل	ابن الخطيب السلماني	١٣	٤٢٤/٤
تحوم	الطويل	ابن صفوان	١	٩٩/١
مرحوم	الخفيف	التفري	٢	٤٢/٣
تروم	الكامل	—	٢	٢٥٢/١
يروم	الكامل	ابن صفوان	١	٩٩/١
كلوم	الطويل	ابن مقاتل	٢	١٧٣/٣
الغيوم	مخلع البسيط	الورصيدي	١٨	٢٢٣/٤
وخيموا	الطويل	ابن البربري	١٩	١٦٤/٤
وتديم	الكامل	ابن الباذش	٢	٧٨/٤
مديم	الطويل	محمد بن عبد الله ابن الحاج البضيعة	٦	٣٠٩/٢
والتكريم	الكامل	الرصافي	١	١٦٢/٣
نسيمه	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٣٣	٤٥٨/٤
صقيم	الطويل	ابن مهيب	٣	٢٩٤/٢
مقيم	الوافر	ابن حزم	٢	٩١/٤
كليم	الطويل	ابن مقاتل	٥	٢٦٢/٢
صميم	الوافر	ابن بيش	٣٢	١٨/٣
إبراهيم	الكامل	—	١	٢١٥/٢
إبراهيم	الكامل	ابن كسرى	١	٢٦٣/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الميم المكسورة				
الغمائم	الطويل	أبو القاسم الحسني	١	١١٦/٣
الغمائم	الطويل	المتشاقري	٢	٣٣٠/٤
المدام	الرمل	ابن قطبة	٢	١٦٠/٢
بسطام	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٣	٤٤٢/٤
إنعام	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٧/٤
الإسلام	الكامل	ابن سميد	٥	١٣٠/٤
وسلام	الكامل	—	١٢	٢٦١/٣
التمام	الوافر	الوزاد	٣	١٤٦/٤
يتمي	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٤	٤٤١/٤
للترحم	الطويل	صالح بن يزيد	٢	٢٨٧/٣
الدم	الطويل	ابن الحاج	١	٢٩/١
المتقادم	الطويل	موسى بن يوسف (أبو حمو)	٥٧	٢١٧/٣
النادم	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٠/٤
القدم	البسيط	ابن قزمان	٧	٣٤٨/٢
والصوارم	الطويل	ابن الأبار	١٠١	٢٦٢/٤
الكرم	البسيط	—	٢	٢١٣/٢
كالمواسم	الطويل	الحجاري	٣	٣٣٠/٣
رشمه	الخفيف	—	٢	٤٠٧/٣
وهاشم	الطويل	أبو العلاء المعري	١	١٤٣/٢
المنقم	الطويل	النفزي	٥	٣٠/٣
وتحكمي	الطويل	ابن الجياب	٢٧	٢١٣/١
والآلم	البسيط	ابن شلطبور	٣	٢٤٤/٢
سلم	المتقارب	ابن أبي العافية	٢	٢٨٥/١
والسلم	البسيط	ابن المرحل	١٦	٢٤٠/٣
الظلم	البسيط	عبد الحق بن غالب	٣	٤١٣/٣
ظلمه	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤١/٤
علم	البسيط	ابن سبعين	٤	٢٤/٤
العلم	البسيط	—	١٣	٥٦/٢
قلمي	البسيط	حفصة بنت الحاج	٢	٢٧٧/١
والقلم	البسيط	ابن عطية المحاري	١٤	٤٣٨/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كلجيه	السريع	عبد الله بن سعيد السلماني	٣	٢٩٧/٣
ذمم	البيسط	ابن أبي الخصال	٧	٣٤٨/٢
والصنم	البيسط	ابن بكر	٢	١٠٨/٢
كالنجوم	الخفيف	محمد بن سعيد بن خلف	٢	١٦٤/٣
الاقوم	الكامل	ابن أبي العاصي	٢	١٩٩/١
بالمعلوم	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥١/٤
لثيم	الوافر	ابن المرحل	٢	٢٤١/٣
الكريم	الوافر	العامل	٦	٣١٤/٣
سقيم	الطويل	ابن الفضال	٣	٣٦٨/٣
الريم	الخفيف	ابن سالم	٤	٢٦١/٤
بالصميم	الوافر	الطويجن	٢	١٧٢/١

قافية النون

النون الساكنة

ثوان	الكامل	الإستجي الحميري	٢	٢١١/٢
الرسن	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٩/٤
السفن	الطويل	ابن أبي الخصال	٣٠	٧٩/٤
الركون	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٥	٥٢٥/٤
وسكون	الرم	يوسف بن محمد اللوشي	٢	٣٦٤/٤
هتين	المتقارب	ابن فرقد	٨	١٩٢/١

النون المفتوحة

لدانا	الخفيف	ابن البنا	١٢	١٤٤/٤
واحسانا	الطويل	ابن السراج	٤	١٢٣/٣
مولانا	البيسط	النباهي	١٩	٧١/٤
برهانها	السريع	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٢/٢
سلوانا	الكامل	ابن الحاج	٢	١٨٤/١
وهوانا	الكامل	ابن خلصون	١٣	١٩٥/٣
عصيانا	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٥١٧/٤
مثنى	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٤	٤٥٢/٤
والجئة	المتقارب	القاضي عياض	٣	١٩٠/٤
ففتحنا	الخفيف	ابن الصائغ	٤	٢٢١/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الأدنى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨/٢
عدنا	الطويل	الششتري	٦٩	١٧٤/٤
السنا	مجزوء الكامل	الجراري	٣	٣٣٣/٢
وحسنا	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٨/٤
معنى	الطويل	علي بن أحمد الغساني	٩	١٥٥/٤
غنا	المتقارب	الباهلي	٦	٤٢٥/٣
أفتى	الطويل	العبدري	٣	٤١٩/٢
تفنى	الطويل	ابن حزم	٦	٨٩/٤
لنا	الكامل	ابن قطبة	٤	١٦٠/٢
رَقَطُونَا	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٧/٤
الجفونا	الوافر	ابن المرحل	٢٠	٢٣٩/٣
العيونا	الوافر	صالح بن يزيد	٢	٢٨٣/٣
أينا	المجتث	محمد بن قاسم	٥	٣٦٦/٢
تصبحينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	١/٩
سبعينا	السريع	ابن المرحل	٢	٢٤٢/٣
تلاقينا	البسيط	ابن زيدون	١	٢٥٦/٢
علينا	مخلع البسيط	ابن الأقطس	٢	٣٠/٤
الياسمينَا	الخفيف	الإستحي الحميري	٢	٢٠٩/٢
النون المضمومة				
بأنوا	الكامل	ابن صفوان	٣٧	٩٤/١
أشجأنه	الكامل	ابن هيثم	٥	١٤١/٤
وريحان	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٣/٤
دخان	الطويل	ابن الخطيب السلماني	١	٥٢٨/٤
هجرائه	السريع	ابن جزري	٨	١٧٠/٢
الخفقان	الطويل	ابن عطية القضاعي	١	١٣١/١
الحرمان	الكامل	ابن سارة	٢	٣٣٤/٣
فعدنان	البسيط	—	١	٢٠١/٣
إخوان	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٠/٢
العيان	المتقارب	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٩/٤
باطن	الطويل	الوزاد	٢	١٤٦/٤
شؤون	الطويل	ابن صفوان	٣٧	٩٦/١

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جون	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	١٥	٩٨/٤
شجون	الطويل	ابن شبرين	١٣	١٥٧/٢
المجون	الوافر	ابن طلحة	٦	١٠٧/١
تكون	الخفيف	أبو محمد القرطبي	٣	٣١٢/٣
ركون	الطويل	ابن كسرى	٣	٢٦٤/١
وسكون	الطويل	ابن سالم	٢	٢٥٩/٤
سحنون	البسيط	المقري (أبو عبد الله)	١	١٣٤/٢
عيون	الطويل	العبدري	٨	٤٢٠/٢
العيون	الوافر	ابن الرومية	١	٨٨/١
ميين	الطويل	ابن سالم	١٢	٢٥٨/٤
وشين	المعجث	ابن أبي العافية	٤	٢٨٤/١
فتعيته	الكامل	ابن سودة	٣٧	١٢٩/٣
قلعين	الطويل	النباهي	٣٦	٧٢/٤
ويمين	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٠/٤
رهين	الوافر	ابن حوط الله	٢	٣١٨/٣

النون المكسورة

أبان	مخلع البسيط	ابن الخطيب السلماني	٧	٥٢٩/٤
بلبانها	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	١	٥٢٤/٤
هتان	البسيط	الوزاد	٣	١٤٦/٤
ثان	مخلع البسيط	—	٢	١٧/٣
خان	الرمل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٣/٤
دان	البسيط	أبو بكر المخزومي	٤	٢٣٢/١
التداني	مخلع البسيط	ابن زمرك	٦	٢٠٤/٢
الفدان	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٩/٤
هداني	الطويل	أبو القاسم السهيلي	٨	٣٦٥/٣
والآذان	الخفيف	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٣/٢
هجراني	البسيط	الحكم الربضي	٤	٢٧٠/١
الميزان	الخفيف	ابن المرحل	٣	٢٤١/٣
لإحسان	—	ابن المرحل	٢	١٧٧/٣
شان	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٤/٤
شان	الكامل	ابن رضوان	٤	٣٤٣/٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
العاني	البيسط	ابن العشاب	٨	٣٧٤ / ٢
المغاني	مجزوء الرمل	ابن شبرين	٢	٣١٥ / ١
جفاني	الوافر	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٥٢ / ٤
أجفاني	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٧٧	٤١٧ / ٤
الأجفان	الكامل	المستمين بالله	٨	٢٢٨ / ٤
مكاني	الكامل	ابن الخطيب السلماي	٢	٥٣٠ / ٤
مكاني	مخلع البيسط	ابن ييش	٢	١٧ / ٣
الأماني	مجزوء الكامل	ابن شبيب الكرياني	٤	١٣٦ / ١
بائمان	الطويل	ابن الخطيب السلماي	١٢	٥١٦ / ٤
زمان	الكامل	صالح بن يزيد	٢	٢٨٥ / ٣
الزمان	الوافر	ابن خاتمة	١	١٢٣ / ١
نعماني	الكامل	ابن عباد النفري	٣٤	١٩١ / ٣
الإيمان	الطويل	ابن الجباب	٣	٢٠٨ / ١
عنان	الوافر	عبد العزيز بن عبد الله	٢٢	١٥ / ٤
عنانها	الكامل	ابن هذيل	٥	٣٤٣ / ٤
أوانه	الكامل	اللماني	٤	١٠٣ / ١
شواني	مخلع البيسط	ابن الخطيب السلماي	٥	٥٢٧ / ٤
الألوان	الكامل	العالمي	٦	٣١٣ / ٣
هوان	الطويل	—	٢	٤٧ / ٤
فأحياني	البيسط	ابن عيسى الحميري	٤	٢٥٤ / ٢
عياني	الوافر	ابن صفوان	٢	١٠٠ / ١
محن	البيسط	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٢٩ / ٤
عدن	الكامل	ابن خميس	٢	٤٠١ / ٢
بدارين	البيسط	—	١٥	٢١٢ / ١
والحزن	البيسط	ابن عطية القضاعي	١٠	١٣١ / ١
كالنصن	الطويل	ابن الحكيم اللخمي	٣	١٧٣ / ٢
للبلن	الطويل	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٤٩ / ٤
فاعيه	السريع	ابن الخطيب السلماي	٢	٤٣٠ / ٤
جفنيها	السريع	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٤ / ٢
فأرقني	البيسط	الشتوفي	٢	٣٤٦ / ٤
الزمن	البيسط	ابن أبي الخصال	٣٧	٢٧٤ / ٢

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وشجونى	الكامل	عزوز	١٥	١٢/٤
تعذلونى	الخفيف	محمد بن خلف	٢	١٢٧/٣
اللون	البسيط	ابن أبى العافية	٢	٢٨٥/١
بفنونى	الكامل	ابن المرحل	٢١	٢٣٤/٣
ممنون	الطويل	أحمد بن خالد	١	١٦٠/١
البين	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٢٥/٤
ويبنى	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٥١٢/٤
يأتينى	البسيط	المعتمد بن عباد	٨	٦٧/٢
بالراحتين	المقتارب	محمد بن محمد بن يوسف	٣	٣٢٧/١
بالرقمتين	الوافر	—	٢	١٣٨/٢
الجناحين	البسيط	القاضي عياض	٢	١٩١/٤
دين	مخلع البسيط	ابن جابر	٢	٢٢٠/٤
الدين	البسيط	ابن الحاج التميمي	١٥	١٥٩/٣
الدين	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٥٠/٤
رفدين	الطويل	أبو بكر ابن القبطرنة	٣	٣٠١/١
ودين	الوافر	—	٢	٣٦٧/٣
الحزين	الوافر	ابن جزى	٢	١٣/٣
معينى	الخفيف	ابن جزى	٢	٥٣/١
يسقيني	البسيط	ابن قطبة	٤	٣٠/١
يقينى	الطويل	ابن رضوان	٢	٣٤١/٣
يقينى	الكامل	ابن عفرون	٥	١٦٣/٤
ويكيني	البسيط	ابن عباد النفري	١٤	١٩٣/٣
صين	مجزوء البسيط	ابن عرفة	٢	١٤١/١
ثمين	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	٤	٩٦/٢
سمين	الوافر	ابن رضوان	٤	٣٤٤/٣
ويظمينى	البسيط	ابن خلدون	٣٤	٣٩٢/٣
باليمين	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٢/٤
أفانين	المنسرح	ابن قطرال	٢	١٥٤/٣

قافية الهاء

الهاء الساكنة

الله	الكامل	ابن الفرس	١٤	٣٦١/٣
------	--------	-----------	----	-------

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أمّ لّة	المتقارب	ابن جبير	٢	١٥٠ / ٢
الهاء المفتوحة				
رياهها	الكامل	عبد الله بن سعيد السلماني	٤	٢٩٧ / ٣
فتاها	الخفيف	-	٢	١٤١ / ٢
قراها	الكامل	البدوي	٢	٥٩ / ٣
أعلاها	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٧٨ / ٢
نواها	الطويل	المطار	١٢	١٤٢ / ٣
قضاياها	الطويل	العبدري	١٤	٤١٩ / ٢
رياهها	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٥٢١ / ٤
ما لها	المتقارب	صالح بن يزيد	٢	٢٨٥ / ٣
وأولها	البسيط	الشتوفي	٢	٣٤٦ / ٤
باريها	البسيط	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٥ / ٤
يجاريها	البسيط	النفزي	٥	١٩٥ / ١
أرضيها	البسيط	ابن شبرين	٢	١٥٦ / ٢
تليها	الخفيف	ابن عميرة	٣	٨٥ / ٢ ، ٦٤ / ١
يجنيها	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٥٤ / ٤
الهاء المضمومة				
تراه	الكامل	-	٢	٦١ / ٢
جلساه	المجتث	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٣ / ٤
وتخشاه	الطويل	-	٢	٢٠ / ٢
واغلاها	السريع	ابن شعيب الكرياني	٢	١٣٦ / ١
أولاه	الوافر	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٣ / ٤
مقناه	الطويل	الإستحي الحميري	١٣	٢٠٨ / ٢
وعيناه	المنسرح	ابن قزمان	٤	٣٤٩ / ٢
مثواه	الكامل	ابن أبي الخصال	٢٠	٤٠٢ / ٣
تقواه	الطويل	ابن الصائغ	٣١	٣٠٧ / ٢
يهواه	السريع	ابن جزري	٢	١٧١ / ٢
محياه	الطويل	-	٢	١٤١ / ٢
محياه	الطويل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٠ ، ٤٣٦ / ٤
لقياه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٣	٤٥٥ / ٤
لّه	السريع	البدوي	٢	٥٨ / ٣

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الهاء المكسورة				
أشباهي	المنسرح	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٣/٤
سأهي	المنسرح	صفوان بن إدرس	٢	٢٧٣/٣
ونواه	الكامل	المنتشاقري	٢	٣٣٠/٤
رسول الله	المنسرح	ابن كسرى	٢	٢٦٣/١
والله	السريع	ابن شبرين	٩	١٥٥/٢
الواله	الكامل	ابن صفوان	٥	٩٩/١
شبيه	الكامل	ابن طلحة	٢	١٠٦/١
وجنتيه	الخفيف	ابن عرفة	٤	١٤٢/١
أدره	الكامل	ابن سعيد	٣	١٣١/٤
فيه	الكامل	ابن الحاج البلفيقي	٢	٩٥/٢
فيه	الكامل	ابن سوار	١٦	٣٠٦/٤
فيه	الكامل	أبو الطاهر المازني	٣	٣٧١/٢
فيه	الكامل	علي بن إبراهيم المالقي	٥	٩٤/٤
تكفيه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٨/٤
يتقيه	الخفيف	أبو القاسم السهيلي	٢	٣٦٥/٣
عليه	المجث	—	٢	١٣٩/٢
تحويه	الكامل	الإستجي الحميري	٢	٢١٤/٢
التنويه	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٤ ، ٣٧٨/٤

قافية الواو

الواو المفتوحة

وتلاوة	الكامل	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤١/٤
الجوى	الطويل	ابن شبرين	٤	١٥٤/٢
والشكوى	الطويل	المليكي	٨	٤٠٥/٢
الهوى	المتقارب	ابن المربع	٥	٣٢٣
نوى	الطويل	ابن أبي الخصال	٢	٢٨٢/٢
الفتوة	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٧	٣٧٠/٤
للفتوة	الخفيف	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٩/٤

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
---------	-------	--------	-------------	---------------

قافية الياء

الياء المفتوحة

عناية	الكامل	-	٢	٣٧٣ / ٣
ناية	الكامل	ابن مهيب	٢	٢٩٤ / ٢
المحيّا	الخفيف	ابن الحكيم اللخمي	٤	١٧٣ / ٢
يحيا	الطويل	الإستجي الحميري	١٣	٢٠٩ / ٢
يحيا	الطويل	الشراط	٥	٣٣٦ / ٣
الأعاديّا	الطويل	ابن الحاج البليقي	٢	٩٩ / ٢
الأعاديّا	الطويل	النفزي	٢	٤٣ / ٣
عاريّا	الطويل	أبو بكر المخزومي	٢	٢٣٣ / ١
جازيّا	الطويل	المتنبّي	١	٥١٨ / ٤
خطيّة	المجث	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٤٣ / ٤
راعيّا	الطويل	ابن الحكيم	١	١٢٨ / ٤
باليّا	الطويل	ابن زمرك	١٤	١٩٩ / ٢
الخاليّة	السريع	ابن غفرون	٢	١٦٣ / ٤
جليّة	مخلع البسيط	ابن ميمون	٢	٦٢ / ٣
داهيّة	الطويل	-	٢	٣٨٤ / ٣
الزاويّة	السريع	ابن الخطيب السلماني	٢	٤٣٦ / ٤

الياء المكسورة

حيّة	الطويل	ابن باق	٥	٢٢٦ / ٢
وموشيّ	البسيط	ابن خاتمة	٢	١١٦ / ١

فهرس الأرجاز

الجزء والصفحة

الراجز

الرجز

قافية الألف

١٠٠/١	ابن صفوان	ظاهره يريك سر من رأى
١٠٠/١	ابن صفوان	كم من خليل بشره زهر الربى
٤/٣	العزفي	عوجي على تلك الربى
٣١١/٤	عزوز	يعقد الكتب إلى وقت الضحى
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	ولا مثل الشمس في وقت الضحى
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	حتى إذا أدركه شرك الردى
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	وانتحب النادي عليه والندى
٣٥٨/٣	ابن الخطيب السلماني	فعاد من خالف فيها وانتزى
٢٢٠/٣	ابن الخطيب السلماني	فأذهب الرحمن عنها البوسى
٢٢٠/٣	ابن الخطيب السلماني	بأدرها المفدى الهمام موسى
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماني	وسار في الليل إلى وادي الأشى
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماني	حتى إذا الملك سليمان قضى
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماني	ونسي العهد الذي كان مضى
٣٥٩/٣	ابن الخطيب السلماني	ثم بنى الزهرا فيما قد بنى
٣٥٩/٣	ابن الخطيب السلماني	وساعد السعد فنال واقتنى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماني	وزكرياء بها بعد ثوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماني	وحل بالشرق وبالشرق ثوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماني	وربما فاز امرؤ بما نوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماني	ثم نوى الرحلة عنها والنوى

قافية الهمزة

الهمزة المكسورة

٢١٤/١	ابن الخطيب السلماني	وعاد نصر بمدى حمرائه
-------	---------------------	----------------------

الجزء والصفحةالراجزالرجز

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

أتى وأمر الله من ورائه

قافية الباء**الباء الساكنة**

٣١٠ / ٤

عزوز

بغيتان يقرأ الكتاب

٣١٠ / ٤

عزوز

وتذكر العلوم والآداب

٢٨٨ / ٤

ابن الخطيب السلماي

وكتب الله عليها ما كتب

٢٨٨ / ٤

ابن الخطيب السلماي

وحق حق الدهر فيها ووجب

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

مناقب كالشهب الثواقب

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

وجده صنو الإمام الغالب

٥٣٠ / ٤

ابن الخطيب السلماي

أعيدها بالخمس من حبايب

٥٣٠ / ٤

ابن الخطيب السلماي

يفغذين بالمراضع الأطايب

الباء المفتوحة

٣١١ / ٤

عزوز

ومن لديه من أجل الكتبة

١٠٠ / ١

ابن صفوان

كم من خليل بشره زهر الربى

٤ / ٣

العزفي

عوجي على تلك الربى

٤ / ٣

العزفي

لكي تقضي ما ربا

٤ / ٣

العزفي

ترسل غماما صبا

٤ / ٣

العزفي

أفديك يا ربح الصبا

٣٥٩ / ٣

—

أعتق بكل عض منه رقبة

٣٥٩ / ٣

—

واعتد ذلك ذخرا ليوم العقبة

٣٥٩ / ٣

—

لا أجد منقبة مثل هذه المنقبة

٣١١ / ٤

عزوز

سؤاله تعجز عنه الطلبة

٤ / ٣

العزفي

عن صب سلاما صبيا

الباء المضمومة

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

بكى عليه الحرب والمحراب

٢١٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

وندبته الضمر العراب

الباء المكسورة

٣٥٨ / ٣

ابن الخطيب السلماي

وأصبح العدو في تباب

٣٥٨ / ٣

ابن الخطيب السلماي

وعادت الأيام في شباب

١٦٤ / ١

ابن الخطيب السلماي

وصير الدعي رهين التراب

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
يا لك من ممارس مجرّب	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
حث إليها السير ملك المغرب	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
ثم أبو حفص سما عن قرب	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
في الذي سطره من نسبه	ابن الخطيب السلماني	٢٢٨/١
وكان ليثا دامي المخالب	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣
تغلب الأمر بجد غالب	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣
أغرب في ناموسه ومذهبه	ابن الخطيب السلماني	٢٢٨/١
حافضة لسرها المحجوب	ابن الجياب	١٢٠/٤
لها حديث ليس بالمكذوب	ابن الجياب	١٢٠/٤
ما اسم لأنثى من بني يعقوب	ابن الجياب	١٢٠/٤
صنع الحياء لا الحيا المسكوب	ابن الجياب	١٢٠/٤
حاجيت كل فطن لبيب	ابن الجياب	١٢٠/٤
فزورها أحق بالتقريب	ابن الجياب	١٢٠/٤
فأمرها أقرب من قريب	ابن الجياب	١٢٠/٤

قافية التاء

التاء الساكنة

وأوجه الأيام عنهم أعرضت	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
حتى إذا مدة الملك انقضت	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤

التاء المفتوحة

وطلق الدنيا بها بتاتا	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
ولم يزل فيها إلى أن ماتا	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١

التاء المضمومة

وعارض في خذه نبأته	ابن الحاج	١٨٣/١
بملكه وانتظم الشتيث	ابن الخطيب السلماني	٣٠٩/٤
وضخم الملك وذاع الصيث	ابن الخطيب السلماني	٣٠٩/٤

التاء المكسورة

إن خرج الخلط مع الحيات	ابن سينا	٨٣/١
في يوم بحران فعن حياة	ابن سينا	٨٣/١
وكان يوم المرج في دولته	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
ففرق الأعداء من صولته	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١

الرجزالراجزالجزء والصفحة

قافية الشاء

الشاء المفتوحة

١٦٤ / ١	ابن الخطيب السلماي	فلم تخف من عقدها انتكاثا
١٦٤ / ١	ابن الخطيب السلماي	وعاث في أموالها عيائا

قافية الجيم

الجيم الساكنة

٢٥٧ / ٣	ابن الخطيب السلماي	ونشقوا من جانب اللطف الأرج
٣٠٩ / ٤ ، ٢٥٧ / ٣	ابن الخطيب السلماي	لما ترقى درج السعد درج
٣٠٩ / ٤	ابن الخطيب السلماي	ونشقوا من جانب اللطف الفرغ
٣٠٩ / ٤ ، ٢٥٧ / ٣	ابن الخطيب السلماي	حتى أتى أهل تلمسان الفرغ
٣٠٩ / ٤	ابن الخطيب السلماي	حتى أهل تلمسان للفرغ
٣٠٩ / ٤ ، ٢٥٧ / ٣	ابن الخطيب السلماي	فانفض ضيق الحصر عنها وانفرغ

قافية الحاء

الحاء المفتوحة

١٧٦ / ٣	ابن الحاج البكري	إلى متى تستحسن القبائحا
١٧٦ / ٣	ابن الحاج البكري	يا غاديا في غفلة ورائحا
١٧٦ / ٣	ابن الحاج البكري	صحيفة قد ملئت فضائحا
١٧٦ / ٣	ابن الحاج البكري	يوم يفوز من يكون رابحا
٢٢٨ / ١	ابن الخطيب السلماي	ثم تلمسان وفائحا فتحا
١٧٦ / ٣	ابن الحاج البكري	يستنطق الله به الجوارحا
١٧٦ / ٣	ابن الحاج البكري	كيف تجنب الطريق الواضحا
٣١١ / ٤	عزوز	يعقد الكتب إلى وقت الضحى
٢٢٨ / ١	ابن الخطيب السلماي	ولا مثل الشمس في وقت الضحى
٢٢٨ / ١	ابن الخطيب السلماي	فضاء لون سعده ووضحا
٣١١ / ٤	عزوز	ثم يصلها كفعل الصلحا
٢٢٨ / ١	ابن الخطيب السلماي	وملك أصحاب اللثام قد محا

الحاء المضمومة

١٦٤ / ١	ابن الخطيب السلماي	وسقيت بسعده الرماح
---------	--------------------	--------------------

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
هبت بنصر عزه الرياح	ابن الخطيب السلماي	١٦٤ / ١
واتصلت من بعد ذا فتوح	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨ / ٣
تغدو على مشواه أو تروح	ابن الخطيب السلماي	٣٥٨ / ٣

قافية الدال

الدال الساكنة

قد قلدت بنخب القلائذ	ابن الخطيب السلماي	٥٣٠ / ٤
أعيدها بالخمس من ولائذ	ابن الخطيب السلماي	٥٣٠ / ٤
وفضلهم ليس له من جاحذ	ابن الخطيب السلماي	١٦٤ / ١
أولهم يحيى بن عبد الواحد	ابن الخطيب السلماي	١٦٤ / ١
عندما صاد الغزالة الأسد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
ما نقي العرض طاهر الجسد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
عندما خالطه الماء فسد	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
فارم بالفكر تصب قصد الرشذ	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
بعدها كان من أهل الرشذ	ابن الجياب	١٢٣ / ٤
ولقد يكون وصفاً لولذ	ابن الجياب	١٢٣ / ٤

الدال المفتوحة

حتى إذا أدركه شرك الردى	ابن الخطيب السلماي	١٦٤ / ١
وهو أبو يوسف غلاب العدا	ابن الخطيب السلماي	٣١٢ / ٤
أباح بالسيف نفوساً عدده	ابن الخطيب السلماي	٢٥٧ / ٣
واحتجن المال بها والعدده	ابن الخطيب السلماي	٢٢٠ / ٣
فلم تطل في الملك منه المدة	ابن الخطيب السلماي	٢٥٧ / ٣
وهو بها باق لهذي المدة	ابن الخطيب السلماي	٢٢٠ / ٣
وواحد الأملاك بأساً وندا	ابن الخطيب السلماي	٣١٢ / ٤
وانتحب النادي عليه والندي	ابن الخطيب السلماي	١٦٤ / ١
ونشر الأعلام والبنودا	ابن الخطيب السلماي	٢١٤ / ١
فقاد من مالقة الجنودا	ابن الخطيب السلماي	٢١٤ / ١

الدال المضمومة

ثم أبو يحيى الحمام الأسعد	ابن الخطيب السلماي	٣١١ / ٤
ثم الشهيد والأمير خالد	ابن الخطيب السلماي	٢٥٨ / ٣
هيهات ما في الدهر حي خالد	ابن الخطيب السلماي	٢٥٨ / ٣

الجزء والصفحةالرجزالرجز

٢٥٨/٣

ابن الخطيب السلماني

حتى انتهى على يديه أمدّه

٢٥٨/٣

ابن الخطيب السلماني

وهو الذي سطا عليه ولدّه

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماني

عثمان ثم بعده محمد

الذال المكسورة

٣١١/٤

عزوز

وبعده المشهور بالإنجاد

٣١١/٤

عزوز

ثم فتوح الشام باجتهاد

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماني

ونالها أبنائه من بعده

٢٥٨/٣

ابن الخطيب السلماني

قام أبو حمو بها من بعده

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماني

فاعلى الأيام نور سعدة

٢٥٨/٣

ابن الخطيب السلماني

حتى إذا استوفى زمان سغده

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماني

وباسط العدل ومولي الرقي

٢١٤/١

ابن الخطيب السلماني

من بعد عهد موثق مؤكّد

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماني

ممهد الملك وموري الزند

٢٨٨/٤

ابن الخطيب السلماني

بعد حصار دائم وجهد

٢٨٨/٤

ابن الخطيب السلماني

فغلب القوم بغير عهد

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماني

وكان سلطاناً عظيم الجود

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماني

وحدثت رؤياه في الوجود

٢١٤/١

ابن الخطيب السلماني

فخلع الأمر وألقى باليد

قافية الراء**الراء الساكنة**

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماني

ودافع الأعداء فيها وصبر

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماني

فاقتحم البحر سريعاً وعبر

٣٥٨/٣

ابن الخطيب السلماني

فأسرع السير إليها وابتدر

٣٥٨/٣

ابن الخطيب السلماني

وكل شيء بقضاء وقدّر

١٦٤/١

ابن الخطيب السلماني

وهو الذي علياه لا تنحصر

١٦٤/١

ابن الخطيب السلماني

ثم تولّى ابنه المستنصر

٢١٤/١

ابن الخطيب السلماني

تدارك الأمر الإمام الطاهر

٢١٤/١

ابن الخطيب السلماني

فعالج الدار طبيب ماهر

الراء المفتوحة

٣١١/٤

عزوز

ثم ينام تارة وتارة

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
يدبر الأمور بالإدارة	عزوز	٣١١/٤
وعن قريب سلب الإمارة	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
عنه الدعي ابن أبي عمارة	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
من بعد ستمائة مفسرة	ابن المرحل	٢٤٧/٣
ولدت يوم سبعة وعشرة	ابن المرحل	٢٤٧/٣
يا سائلي عن مولدي كي أذكره	ابن المرحل	٢٤٧/٣
أصبح بعد ناهيا وأمرأ	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣
وابن ابنه وهو المسمى عامرا	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣
ما إن ينال الليل إلا ساهرا	عزوز	٣١١/٤
ينوي الجهاد باطنا وظاهرا	عزوز	٣١١/٤
فولي المنصور تلك الصورة	ابن الخطيب السلماني	٣١٢/٤
ثم أنت وفاته المشهورة	ابن الخطيب السلماني	٣١٢/٣
وهذه المآثر الأثيرة	عزوز	٣١١/٤
فهل سمعتم مثل هذه السيرة	عزوز	٣١١/٤
الراء المضمومة		
وعظمت في صقعه آثاره	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
ونال ملكا عاليا مقداره	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
والناس محصور بها وحاصر	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
وقام بالأمر الحفيد الناصر	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
وأشرق الأمن وضاء القصر	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
فأقبل السعد وجاء النصر	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
وخلص السر له والجهر	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
ومساعد السعد وأغضى الدهر	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
مجلسه ليس به فجور	عزوز	٣٠٩/٤
ولا قتي في قوله يجور	عزوز	٣٠٩/٤
وفتنة ضاقت لها الصدور	عزوز	٣١١/٤
ووقعت في عهده أمور	ابن الخطيب السلماني	٣١٢/٤
وهو الهمام الملك الكبير	ابن الخطيب السلماني	٣١٢/٤
فابتهج المنبر والسريز	ابن الخطيب السلماني	٣٠٩/٤
الراء المكسورة		
إن كنت من مطالعي الأخبار	ابن الجياب	١٢٣/٤

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
قد شف عنها حجب الأستار	ابن الجياب	١٢٣/٤
ما اسم لأنثى من بني النجار	ابن الجياب	١٢٢/٤
من وصف قضب الروضة المعطار	ابن الجياب	١٢٣/٤
حاجيت كل فطن نظار	ابن الجياب	١٢٢/٤
فقل ما يغفل عنها القاري	ابن الجياب	١٢٢/٤
ونعمة ساطعة الأنوار	ابن الجياب	١٢٣/٤
والقصص الآتي بكل خبر	عزوز	٣١١/٤
وبينهم يعقوب مثل البدر	عزوز	٣١١/٤
ويأمر الكتاب بالأوامر	عزوز	٣١١/٤
قام إلى بيت العلا والأمر	عزوز	٣١١/٤
في باطن من سره وظاهر	عزوز	٣١١/٤
كانهم مثل النجوم الزهر	عزوز	٣١١/٤
حتى إذا ما جاز وقت الظهر	عزوز	٣١١/٤
وهو الذي استبد بالأمور	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
وحازها بيعة الجمهور	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
قام ابنه الواصل بالتدبير	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
يقرأ أولاً كتاب السير	عزوز	٣١١/٤
ثم مضى في زمن يسير	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١

قافية الزاي

الزاي المفتوحة

فعاد من خالف فيها وانتزى	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
وحارب الكفار دأباً وغزا	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣

قافية السين

السين المفتوحة

فأذهب الرحمن عنها البوسى	ابن الخطيب السلماني	٢٢٠/٣
بأدرها المفدى الهمام موسى	ابن الخطيب السلماني	٢٢٠/٣

السين المضمومة

وأمل الجود وخيف البأس	ابن الخطيب السلماني	٣٠٩/٤
واستشعر الخشية منه الناس	ابن الخطيب السلماني	٣٠٩/٤

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
السين المكسورة		
لدولة المترشد العباسي	ابن الخطيب السلماني	٢٢٨/١
ووافقت أيامه في الناس	ابن الخطيب السلماني	٢٢٨/١
فأصبحت فريسة المفترس	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
لم يأل فيها أن دعا لنفسه	ابن الخطيب السلماني	٢٢٨/١
وجلّت الفتنة في أندلس	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
وكان في الحزم فريد جنسه	ابن الخطيب السلماني	٢٢٨/١
وضج بالتسييح والتقديس	عزوز	٣١٠/٤
حتى يتم الحزب في التغليس	عزوز	٣١٠/٤
قافية الشين		
الشين المفتوحة		
وسار في الليل إلى وادي الأشي	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
والملك لله يعز من يشا	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
قافية الضاد		
الضاد الساكنة		
مستوحشًا كالليث أفعى وريض	ابن الخطيب السلماني	٢٧١/١
واستشعر الثورة فيها وانقبض	ابن الخطيب السلماني	٢٧١/١
الضاد المفتوحة		
فلاح نور السعد فيها وأضا	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣
تصير الملك لعثمان الرضا	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣
حتى إذا الملك سليمان قضى	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣
ونسي العهد الذي كان مضى	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣
قام ابنه يوسف فيها عوضة	ابن الخطيب السلماني	٣١٢ ، ٣٠٩/٤
حتى إذا الله إليه قيضة	ابن الخطيب السلماني	٣١٢ ، ٣٠٩/٤
الضاد المكسورة		
فأفحش الوقعة في أهل الريض	ابن الخطيب السلماني	٢٧١/١
حتى إذا فرصته لاحت تفض	ابن الخطيب السلماني	٢٧١/١

الرجزالراجزالجزء والصفحة

قافية العين

العين الساكنة

٣١٢/٤	ابن الخطيب السلماي	قد رسم الملك فيهم واخترع
٣١٢/٤	ابن الخطيب السلماي	كان ذا فضل وهدي وورع
١٣٨/٤	علي بن أحمد الفسائي	ايا كريمًا لم يضع
٣١٠/٤	عزوز	حتى إذا الصباح لاح وارتفع
٤٥٤/٤	ابن الخطيب السلماي	فالقلب كالحائط إن مال وقع
٣١٠/٤	عزوز	قام وصلى للإله وركع
٤٥٤/٤	ابن الخطيب السلماي	طرفك واستهداك الطمع

العين المفتوحة

١٢٢/٤	ابن الجياب	فإنه بنت الزنا مضافة لأربعة
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	وانحكم الأمر له وانجمعا
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	في خبر نذكر منه لمعا
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	ودولة أموالها مجموعة
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	وطاعة أقوالها مسموعة
١٢٢/٤	ابن الجياب	ما اسم إذا حذفت منه فاء المتنوعة
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	وابتهجت بعدله الشريعة
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماي	وفتح المعازل المنيعه

العين المضمومة

٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	أبو الربيع دهره ربيع
٢٥٧/٣	ابن الخطيب السلماي	يشي على سيرته الجميع

العين المكسورة

١٢١/٤	ابن الجياب	خامسة من الطوال السبع
١٢١/٤	ابن الجياب	لا سيما لكل زاكي الطبع
١٢١/٤	ابن الجياب	تراه شملًا لم يزل ذا صندع
١٢١/٤	ابن الجياب	والأفضل أصل في حنين الجذع
١٢١/٤	ابن الجياب	آثاره محموده في الشرع
١٢١/٤	ابن الجياب	ما اسم مركب مفيد الوضع
١٢١/٤	ابن الجياب	مستعمل في الوصل لا في القطع
١٢١/٤	ابن الجياب	يعني به في الخفض أو في الرفع

الجزء والصفحة

الراجز

الرجز

١٢١/٤

ابن الجياب

مكسر في غير باب الجمع

قافية الفاء

الفاء المفتوحة

٣٥٨/٣

ابن الخطيب السلماني

وكلما أقدره الله عفا

٣٥٨/٣

ابن الخطيب السلماني

سطا وأعطى وتغاضى وفا

٢٢٨/١

ابن الخطيب السلماني

وكان عبد المؤمن الخليفة

٢٢٨/١

ابن الخطيب السلماني

ثم انقضت أيامه المنيفة

الفاء المضمومة

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماني

مدت إلى نصرته الأكف

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماني

والروم في العدوان لا تكف

الفاء المكسورة

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماني

لسن مجد عظيم الشرف

١٠٠/١

ابن صفوان

أنت في إعراضه في أسف

١٠٠/١

ابن صفوان

كل امرئ عنوانه من يصطفي

٣١١/٤

ابن الخطيب السلماني

واستخلص الملك بحد المرهف

١٠٠/١

ابن صفوان

وطي ذاك البشر حد المرهف

١٠٠/١

ابن صفوان

لا تصحبين يا صاحبي غير الوفي

قافية القاف

القاف المفتوحة

١٦٤/١

ابن الخطيب السلماني

واخترم السيف أبا إسحقا

١٦٤/١

ابن الخطيب السلماني

أبا هلال لقي المحاقا

٢٢٠/٣

ابن الخطيب السلماني

جدد فيها الملك لما أخلقا

٢٢٠/٣

ابن الخطيب السلماني

وبعث السعد وقد كان لقا

٤٨/١

ابن أضحي الإلبيري

عنك ويأبى الله إلا سَوْفَهَا

٤٨/١

ابن أضحي الإلبيري

إليك حتى قلدوك طَوْفَهَا

٤٨/١

ابن أضحي الإلبيري

وقد أراد الملحدون عَوْفَهَا

٤٨/١

ابن أضحي الإلبيري

الله أعطاك التي لا فَوْفَهَا

القاف المكسورة

٢٤٥/٢

ابن شلطور

دع ما بقي منها وأدرك ما بقي

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
قد حاز فيها قصبات السبق	عزوز	٣١٠/٤
عذراء تحثو في وجوه السبق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
بابن الخطيب الأمن مما أتقي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
مؤمن الأغراض فيما تتقي	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
موصول عز في سمود ترتقي	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
أصبح رقي في يديه معتي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
وحسرة بين الدموع تلتقي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
أكرم من نال العلى بحق	ابن الخطيب السلماني	٣١١/٤
تبوأ هذا الأمر عبد الحق	ابن الخطيب السلماني	٣١١/٤
سيرة يعقوب بن عبد الحق	عزوز	٣١٠/٤
أقر عيني وإن لم يصدق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
بوابل من غيث جود غدي	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
وأوقع الروم به في الخندق	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
إن ساعد الجفن رقيب الأرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
سوى ربح لاح لي بالأبرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
من صرفه من مرعد أو مبرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
ملتقطات لفظه المفترق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
عليه من نور السماح المشرق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
بدر علا في مغرب أو مشرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
على القلوب موقف التفرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
نائب الدهر مشيب المفرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
منها بشكوى روعة أو فرق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
حواشي الروض خدود المهرق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
بالدر تحت لمة من غسق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
من لاعج الشوق بما لم تطق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
حليها من در ذاك المنطق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
تبهرجت أنوار شمس الأفق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
فانقلب الملك بسعي مخفق	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
وأن مسعى بغيتي لم يخفق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
يمن اختيار للطريق الأوفق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
ليل دجاها عن سئى مؤتلق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
لديك بالأعشى لدى المحلق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
تناسبت في الخلق أو في الخلق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
تالله ما أروى زناد القلق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
عن التصابي وفنون القلق	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
نجدية منكم تلافت رمقي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢
كالسيف في حد الطبا والرونق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
حمل في شرح الشباب المونق	ابن شلطبور	٢٤٦/٢
جواره الأمتع رحل أينقي	ابن شلطبور	٢٤٥/٢

قافية الكاف

الكاف الساكنة

وليستحي أن يسالك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
وسلك السعد به حيث سلك	ابن الخطيب السلماي	٣١١/٤
بها فقد توسلك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
وترتجي من فضلك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
لديك عبد أملك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
أمانة قد حملك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
ولم تحسن عملك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
أنك أعلى من ملك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
من حقه ما أهملك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
وود أن لو كان لك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤
تمهد الملك له لما هلك	ابن الخطيب السلماي	٣١١/٤
من فضله قد خولك	علي بن أحمد الفساني	١٣٨/٤

الكاف المضمومة

واتسق الأمر وقر الملك	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١
وربما جر الحياة الهلك	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١

الكاف المكسورة

وعندما خيف انتشار السلك	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١
ووزر الروم وزير الملك	ابن الخطيب السلماي	٢١٤/١
لملك كان من الملوكة	عزوز	٣١١/٤
أو مالك في الدهر أو مملوك	عزوز	٣١١/٤

الجزء والصفحة

الراجز

الرجز

قافية اللام

اللام الساكنة

٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	ما فرّق الأحباب بعد الله إلا الإبل
٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	ولا إذا صاح غراب في الديار ارتحل
٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	وما على ظهر غراب البين تقضى الرحل
٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	وما غراب البيت إلا ناقة أو جمل
٥٢٧/٤	ابن الخطيب السلماني	والناس يلحون غراب البين لما جهل
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماني	وهو أبو الوليد إسماعيل
٢١٤/١	ابن الخطيب السلماني	والشمس لا يفقدها دليل

اللام المفتوحة

٣٦١/٤	ابن وضاح	كأنه خطبة ارتجالا
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	فسلّط البيض على بيض الطلا
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماني	ثم تولى أمرهم أبو العلا

اللام المضمومة

١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	والحق لا يغلبه المحال
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	واضطربت على الدعي الأحوال

اللام المكسورة

٣١٤/٤	البطوي	وأفضل المرجان باللاي
٣١٣/٤	البطوي	أنا ابن طلحة ولا أبالي
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماني	ما خطرت لعاقل ببالي
٣١٣/٤	البطوي	مبيد كل بطل مغتالي
٣١٤/٤	البطوي	وأقرن الأشباه بالأمثال
٣١٤/٤	البطوي	أوشج الغريب فالأمثال
٣١٤/٤	البطوي	فمن يساجلني فذا سجال
٣١٤/٤	البطوي	إن سمعوا باسمي في مجال
٣١٤/٤	البطوي	والمحتد الضخم الحفيل الحال
٣١٣/٤	البطوي	ليث السرى في الحرب والنزال
٣١٤/٤	البطوي	وأكسر النصل على النصال
٣١٤/٤	البطوي	والصون والعفاف والأفضال
٣١٤/٤	البطوي	من يناضلني فذا نصال

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
بها أعالي الدهر من أعالي	البطوي	٣١٤/٤
والجمع بين الأقوال والفعال	البطوي	٣١٤/٤
هذا ولي في غير ذا معالي	البطوي	٣١٤/٤
كما لحسب الصميم والمعال	البطوي	٣١٤/٤
والشعر إن تسمعه من مقال	البطوي	٣١٤/٤
يلقوا بأيديهم إلى النكال	البطوي	٣١٤/٤
ومن وحيد عصرة الميكال	البطوي	٣١٤/٤
فمن أبو أمية الهلال	البطوي	٣١٤/٤
كرم الأعمام والأخوال	البطوي	٣١٤/٤
يحس حياة البيض والموالي	البطوي	٣١٣/٤
تعلم بأن السحر في أقوال	البطوي	٣١٤/٤
من أمني التفريق للأموال	البطوي	٣١٤/٤
استنزل القرن لدى الصيال	البطوي	٣١٤/٤
عجبة من لعب الليالي	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
وأذكر الأيام والليالي	البطوي	٣١٤/٤
وما له عن ورده من سبيل	عزوز	٣١٠/٤
يقوم للكتاب ثلث الليل	عزوز	٣١٠/٤
وغمر الهول كقطع الليل	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
بفتنة الفهري والصميل	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣

قافية الميم

الميم الساكنة

فرد العلا وعلم الأعلام	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
ابن الرئيس الماجد الهمام	ابن الخطيب السلماني	٢١٤/١
ذو نسبة إلى العجم	ابن الجياب	١٢٠/٤
بالتصحييف أو بده قسّم	ابن الجياب	١٢٠/٤
حاجيتكم ما اسم علم	ابن الجياب	١٢٠/٤
نار على رأسه علم	ابن الجياب	١٢٠/٤

الميم المفتوحة

يريك في الذكر الحكيم أمة	ابن الجياب	١٢١/٤
ولم يزل في صلاة العتمة	عزوز	٣١١/٤
ثم سليمان عليها قدما	ابن الخطيب السلماني	٢٥٧/٣

الجزء والصفحةالراجزالرجز

٢٧١/١

ابن الخطيب السلماي

لم يرع من آل بها أو ذمة

٢٥٧/٣

ابن الخطيب السلماي

ومات حتف أنفه واخترما

١٢١/٤

ابن الجياب

ما حيوان ما له من حرمة

١٢١/٤

ابن الجياب

إن اسمه صحف فابن العمّة

٢٧١/١

ابن الخطيب السلماي

حتى إذا الدهر عليه احتكما

٢٧١/١

ابن الخطيب السلماي

قام بها ابنه المسمى حكما

٣١١/٤

عزوز

وينصف المظلوم ممن ظلمة

٢٧١/١

ابن الخطيب السلماي

وكان جبارا بعيد الهمة

٢٢٠/٣

ابن الخطيب السلماي

وأطلع الشمس والنجوم

٢٢٠/٣

ابن الخطيب السلماي

ورتب الرتب والرسوم

٣١١/٤

عزوز

ويترك الوزير والخديما

٣١١/٤

عزوز

كذلك كان فعله قديما

٣١١/٤

عزوز

ثم يؤم بيته الكريما

٣١١/٤

عزوز

بذاك نال الملك والتعظيما

الميم المضمومة

٣٥٩/٣

ابن الخطيب السلماي

سبحان من لا ينقضي دوائه

٣٥٩/٣

ابن الخطيب السلماي

حتى إذا ما كملت أيامه

٢٢٨/١

ابن الخطيب السلماي

وجرأة وكلام وحلم

٢٢٨/١

ابن الخطيب السلماي

وعنده سياسة وعلم

١٦٤/١

ابن الخطيب السلماي

والملك في أريابه عقيم

١٦٤/١

ابن الخطيب السلماي

سطا عليه العم إبراهيم

الميم المكسورة

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماي

وألت الحال إلى التمام

٣٥٨/٣

ابن الخطيب السلماي

وخلف الأمر إلى هشام

٣١٢/٤

ابن الخطيب السلماي

فما أضيحت حرمة الإسلام

٣٥٨/٣

ابن الخطيب السلماي

ثم أجاب داعي الحمام

٢٢٨/١

ابن الخطيب السلماي

وهو الذي أركب جيش الروم

٢٢٨/١

ابن الخطيب السلماي

وجد في إزالة الرسوم

٢١٤/١

ابن الخطيب السلماي

على يدي طائفة من قومه

٢١٤/١

ابن الخطيب السلماي

وانتبه الدهر له من نومه

الجزء والصفحة

الراجز

الرجز

قافية النون

النون الساكنة

١١٨/٤	ابن الجياب	ويأبي الشيص ودعبل من
١٢٢/٤	ابن الجياب	أو صفة النفس الخوون
١٢٢/٤	ابن الجياب	أو ما جناه المذنبون
١٢٢/٤	ابن الجياب	سر من من السر المصون
١٢٢/٤	ابن الجياب	عبرة قم يعقلون
١٢٢/٤	ابن الجياب	الزند لها فيه كموون
١٢٢/٤	ابن الجياب	والكل منها نوون
١٢٢/٤	ابن الجياب	عليه دارت السنون
١٢٢/٤	ابن الجياب	إن اعتبرته فنون
١١٨/٤	ابن الجياب	في مشرق أقطارهم والمغربين
١١٨/٤	ابن الجياب	بشره ونظمه للحلبتين
١١٨/٤	ابن الجياب	أقسم بالقيسين والنابعين
١١٨/٤	ابن الجياب	والرقيات وعزة ومي وتبين
١١٨/٤	ابن الجياب	وشاعري طئيء المولدين
١١٨/٤	ابن الجياب	طريقني الآداب أقصى الأمدين
١١٨/٤	ابن الجياب	تقر عينيك وتملا اليدين
١١٨/٤	ابن الجياب	سرور قلب ومتاع ناظرين
١١٨/٤	ابن الجياب	ثم حسن وابن الحسين
١١٨/٤	ابن الجياب	شاهدت فيها المكرمات رأي عين
١١٨/٤	ابن الجياب	أوجب حق أن يكونا أولين
١١٨/٤	ابن الجياب	كشاعري خزاعة المخضرمين
١١٨/٤	ابن الجياب	شهادة تنزعت عن قول مين
١١٨/٤	ابن الجياب	تصاغ منه حلية للشعرين
١١٨/٤	ابن الجياب	والأعشين بعد ثم الأغمين
١١٨/٤	ابن الجياب	براعة الألفاظ كلتا الحسنين

النون المفتوحة

٣٥٩/٣	ابن الخطيب السلماني	ثم بنى الزهرا فيما قد بنى
٣٥٩/٣	ابن الخطيب السلماني	ومساعد السعد فنال واقتنى

الرجز	الراجز	الجزء والصفحة
فحسنة بين الوري يسحرنا	ابن الحاج	١٨٣/١
فقلت هذا عارض ممطرنا	ابن الحاج	١٨٣/١
قد أسبر الوقار والسكينة	عزوز	٣١١/٤
وصل في مكانة مكينة	عزوز	٣١١/٤
النون المضمومة		
وافق عزًا ساميًا سلطانه	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
سبحان من لا ينقضي سلطانه	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
أصاب ملكًا رئيسًا أوطانه	ابن الخطيب السلماني	١٦٤/١
فأقبرت من ملكهم أوطانه	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
النون المكسورة		
فاغتر بالدنيا وبالزمان	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
ثم تقضى معظم الزمان	ابن الخطيب السلماني	٣٠٩/٤ ، ٢٥٧/٣
من مظهر سام إلى جنان	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
وسار فيها مطلق العنان	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
باني المعالي لبني مروان	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
مواصلًا حصر بني زيان	ابن الخطيب السلماني	٣٠٩/٤ ، ٢٥٧/٣
آثاره تنبي عن العيان	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
كم زخرفت عليه من بنيان	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
وحل فيها عابد الرحمن	ابن الخطيب السلماني	٢٨٨/٤
صقر قريش عابد الرحمن	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
فاغتموا السلم لهذا الحين	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
ويدخل الأشياخ من مرين	عزوز	٣١١/٤
ووصلت إرسال قسطنطين	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
للرأي والتدبير والتزين	عزوز	٣١١/٤
قافية الهاء		
الهاء المفتوحة		
جدد عهد الخلفاء فيها	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
وأسس الملك لمترفيها	ابن الخطيب السلماني	٣٥٨/٣
الهاء المضمومة		
أجرى دموعي إذ جرت شوقا له	ابن الحاج	١٨٣/١

الجزء والصفحةالراجزالرجز**الهاء المكسورة**

٥٣٠/٤	ابن الخطيب السلماي	أعيذها بالخمس من وجوه
٥٣٠/٤	ابن الخطيب السلماي	يصونها الله من المكروه
٣١٢/٤	ابن الخطيب السلماي	والملك العلي حله لديه
٣١٢/٤	ابن الخطيب السلماي	وفتحت فاس على يديه
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	ورجع الحق إلى أهليه
١٦٤/١	ابن الخطيب السلماي	وبعده محمد يليه

قافية الواو**الواو المفتوحة**

٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	وزكرياء بها بعد ثوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	حل بالشرق وبالشرق ثوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	ربما فاز امرؤ بما نوى
٢٥٨/٣	ابن الخطيب السلماي	ثم نوى الرحلة عنها والنوى

قافية الياء**الياء المفتوحة**

٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	وصرف العزم إلى بجاية
٢٨٨/٤	ابن الخطيب السلماي	فعظمت في قومه النكاية
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	ونجم المهدي هو الداهية
٢٢٨/١	ابن الخطيب السلماي	فأصبحت تلك المباني واهية

فهرس المحتويات

٣	ومن الغرياء
	عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي بن محمد بن
٣	عبد الله بن محمد الحضرمي
٩	عبد المهيم بن محمد الأشجعي البلذوزي
١١	عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي
١٥	ومن العمال
١٥	عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي
١٧	عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار المحاربي
١٨	ومن الزهاد والصلحاء وأولاً الأصلون
١٨	عبد الأعلى بن مَعْلَا
١٩	عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سِدراي بن طُفيل
٢٠	ومن الطارئين وغيرهم
٢٠	عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين العُكي
	وفيما يسمي بإحدى عيون الإسلام من الأسماء العينية وهم هتيق وهر وعثمان
٢٥	وعلي، وأولاً الأمراء والملوك وهم ما بين طاريء وأصلي وغريب
	عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي بن كسمسم بن دميان بن
٢٥	فرغلوش بن أذفونش
٢٨	عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي
٤٠	ومن الغرياء
٤٠	عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَغْمَراسين
	علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن إدريس بن
٤٣	إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب
٤٤	علي بن يوسف بن تاشفين بن ترجوت

٤٦	الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء
٤٦	عتيق بن زكريا بن مَول التجيبي
٤٧	عمر بن يحيى بن مُحَلَّى البطوي
٤٩	عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق
٥١	علي بن بدر الدين بن موسى بن رُخو بن عبد الله بن عبد الحق
٥٤	علي بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي
٥٦	علي بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي
٥٧	علي بن يوسف بن محمد بن كماشة
٥٩	عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو
٦١	القضاة الأصليون
٦١	عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الفساني
٦٣	علي بن محمد بن توبة
	علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحي بن عبد اللطيف بن
٦٤	الغريب بن يزيد بن الشمر بن عبد شمس بن الغريب الهمداني
٦٧	ومن الطارئين والغرباء
٦٧	عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي
٦٨	علي بن أحمد بن الحسن المذحجي
٦٩	علي بن عبد الله بن الحسن الجُدّامي الثّباي المالقي
٧٨	المقرئون والعلماء
٧٨	علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري
٧٩	علي بن محمد بن دري
٨١	علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيحاطي
٨٤	ومن الطارئين
٨٤	عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي
٨٥	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي
	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن
٨٧	سفيان بن يزيد
٩٢	علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي
٩٥	علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي
٩٦	الكتاب والشعراء وأولاً الأصليون منهم

- ٩٦ علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي
- ٩٩ علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري
- علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن
عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمار بن
ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين بن لوذم بن ثعلب بن عوف بن
حارثة بن عامر الأكبر بن نام بن عبس واسمه زيد بن مالك بن أدد بن زيد
- ١٢٩ العنسي المذحجي
- ١٣٥ علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي
- ١٣٦ ومن الطارئين
- ١٣٦ عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة
- ١٣٨ علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني
- ١٣٩ علي بن محمد بن علي بن هَيْضَم الرُّعَيْنِي
- ١٤٢ علي بن محمد بن علي بن البنا
- ١٤٥ علي بن محمد بن علي العبدي
- ١٤٧ علي بن عبد العزيز ابن الإمام الأنصاري
- ١٤٨ ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء
- ١٤٨ علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم الجذامي
- ١٤٩ علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري
- ١٥٠ علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري
- ١٥١ ومن الطارئين والغرباء
- ١٥١ علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشني
- ١٥٤ علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني
- ١٥٥ علي بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف
- ١٥٦ علي بن أبي جَلَّأ المكناسي
- ١٥٧ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن سمحون الهلالي
- ١٥٨ علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي
- علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن
- ١٥٩ عبد الله بن يحيى الغافقي
- ١٦٠ علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري
- ١٦٢ ومن السُّفر الحادي عشر من ترجمة الطارئين في ترجمة العمال والأثرا
- ١٦٢ عمر بن علي بن غفرون الكلبي

- ١٦٤ علي بن يحيى الفزاري
- ١٦٦ الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء
- عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ بن سعيد بن مقدم بن سعيد بن يوسف بن
- ١٦٦ مقدم اللخمي
- ١٦٧ علي بن علي بن عتيق بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي
- ١٧٠ علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري
- ١٧٢ ومن الطارئين
- ١٧٢ علي بن عبد الله النميري الششتري
- ١٨٣ وفي سائر الأسماء من حرف العين الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء
- ١٨٣ عامر بن محمد بن علي الهتاني
- ١٨٦ ومن الطارئين في القضاة والغرباء
- ١٨٦ عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا بن حكم الأنصاري
- ١٨٧ عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي
- عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن
- ١٨٨ عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي
- ١٩٤ عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي
- ١٩٥ ومن الكتاب والشعراء
- عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن محمد التميمي ثم
- ١٩٥ العبادي الجاهلي
- ١٩٩ ومن الأصليين من ترجمة المُحدثين الفقهاء والطلبة النجباء
- ١٩٩ عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المرّي
- ١٩٩ عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموي

حرف الغين من الأعيان

- ٢٠٠ غالب بن أبي بكر الحضرمي
- ٢٠٠ ومن المقربين
- غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن
- تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي، أبو
- ٢٠٠ بكر
- ٢٠١ غالب بن حسن بن غالب بن أحمد بن يحيى بن سيد بونه الخزاعي
- ٢٠٢ غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري

حرف الفاء الأعيان والكبراء

- ٢٠٣ فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر
- ٢٠٦ فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر
- ٢٠٧ فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
- ٢٠٨ ومن الكتاب والشعراء
- ٢٠٨ الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المشهور
- ٢١٢ ومن المقرئين والعلماء
- ٢١٢ فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي
- ٢١٥ ومن الصوفية والصلحاء
- ٢١٥ فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري
- ٢١٦ ومن العمال الأثرا
- ٢١٦ فلّوج العليج
- ٢١٧ ومن المقرئين والعلماء
- ٢١٧ قاسم بن عبد الله بن محمد الشّاط الأنصاري
- ٢٢٠ قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري
- ٢٢٠ قاسم بن يحيى بن محمد الزّروالي
- ٢٢١ ومن الكتاب والشعراء
- قرشي بن حارث بن أسد بن بشر بن هندي بن المهلب بن القاسم بن
- ٢٢١ معاوية بن عبد الرحمن الهمداني
- ٢٢٢ قاسم بن محمد بن الجد العمري
- ٢٢٤ ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء
- ٢٢٤ قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمي
- ٢٢٤ قاسم بن خضر بن محمد العامري

حرف السين

- ٢٢٥ سوار بن حمدون بن عبدة بن زهير بن ديسم بن قديدة بن هنيذة
- سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الخليفة
- ٢٢٧ بقرطبة
- ٢٢٩ سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
- ٢٢٩ سعيد بن سليمان بن جودي السّغدي
- ٢٣١ ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

٢٣١	سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي
	سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد بن عبد السلام الحميري
٢٥٤	الكلاعي
٢٧٢	ومن القضاة في هذا الحرف
٢٧٢	سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكتاني
٢٧٣	ومن المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء بين أصلي وغيره
٢٧٣	سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني
٢٧٥	ومن الكتاب والشعراء
٢٧٥	سهل بن طلحة
٢٧٦	سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد الهمداني

حرف الهاء من الملوك والأمراء

	هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن
٢٧٧	عبد الله
٢٧٩	ومن ترجمة الأعيان والكبرا والأماثل والوزرا
٢٧٩	هاشم بن أبي رجاء الإلبيري

حرف الياء الملوك والأمراء

	يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاري
٢٨٠	الخزرجي
٢٩٦	يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن نافع الفهري
٢٩٧	ومن غير الأصليين
	يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
٢٩٧	أحمد بن أبي عزفة اللخمي
٣٠٠	يحيى بن علي بن غانية الصحراوي، الأمير أبو زكريا
	يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توقورت بن وريابطن بن منصور بن
٣٠٢	مصالة بن أمية بن وايمي الصنهاجي ثم اللمتوني
٣٠٧	يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
٣٠٧	يوسف بن عبد المؤمن بن علي
٣٠٨	يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو
	يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر بن حمامة بن محمد بن رزين بن
٣٠٩	فقوس بن كرناطة بن مَرِين

٣١٢ الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء
٣١٢ يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي بن شريفين
٣١٣ يحيى بن طلحة بن محلّى البطوي، الوزير أبو زكريا
٣١٤ يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي
٣١٥ يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق
٣١٨ يوسف بن هلال
٣١٩ ومن القضاة الأصليين وغيرهم
 يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير بن وسلاسن بن سمال بن مهايا
٣١٩ المصمودي
٣٢٠ يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري
٣٢٠ يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري
 يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي
٣٢١ الفهري
٣٢٢ يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد بن أحمد الجذامي المتشاقري
٣٣٤ ومن المقرئين
٣٣٤ يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي
٣٤٤ يحيى بن عبد الكريم الشتوفي
٣٤٧ يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم بن علي الفهري
٣٤٨ ومن الكتاب والشعراء بين أصلي وغيره
٣٤٨ يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري
٣٥٧ ومن ترجمة الشعراء من السفر الأخير وهو الثاني عشر المفتوح بالترجمة بعد ...
٣٥٧ يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي
٣٥٩ يحيى بن بقي
٣٦٠ يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مُجبر الفهري
٣٦٣ يوسف بن محمد بن محمد اليخضبي اللوشي، أبو عمر
٣٦٤ يوسف بن علي الطرطوشي، يكنى أبا الحجاج
٣٦٧ ومن ترجمة المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء
٣٦٧ يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن علي الأنصاري
٣٦٧ ومن العمال
 يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن
٣٦٧ رضوان بن محمد بن خير بن أسامة الأنصاري النجاري

٣٦٨	ومن ترجمة الزهاد والصلحاء
٣٦٨	يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى
٣٨٠	ذكر بعض ما صدر لي من التشريعات الملوكية أيام تأبشي بهذه الغرور
	وصدر عني قبل هذه الرسالة عن السلطان، رضي الله عنه، رسالة بهذه الفتوح
٤٨٩	إلى صاحب تونس نصها
٥٣٤	رسالة السياسة
٥٥٥	الفهارس العامة
٧٠٣	فهرس المحتويات